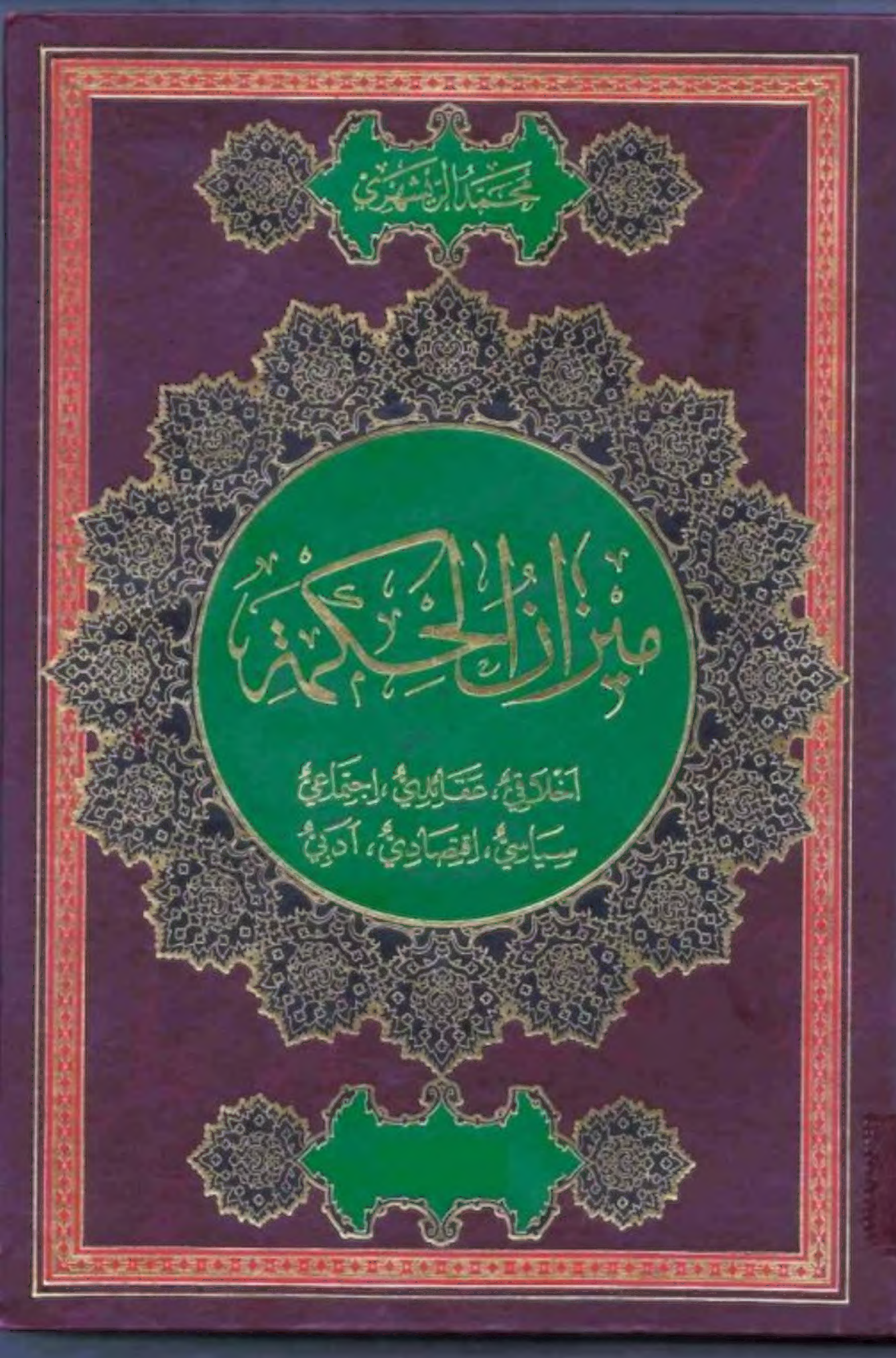

محمد الریشهری
میزان الحکمة
اخلاقی، عقایدی، اجتماعی
سیاسی، اقتصادی، ادبی



الرّيشهري، محمّد، ١٣٢٥ ـ

ميزان الحكمة، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي / تأليف: محمّد الرّيشهري. ـ [التنقيح الثالث]. ـ قم: دارالحديث ٢٠٠٠.

١٢ ج.

المصادر بالهامش و ص ٥٥٦٩ ـ ٥٥٨٧.

العنوان بالانجليزية MIZAN UL - HEKMAH

طبعة منقّحة، مصحّحة مع صفّ الحروف الجديدة في إثني عشر جزءً.

١. أحاديث الشيعة. ٢. أحاديث أهل السنّة. الف. العنوان.

أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه

إحقاق الحق: ٦ / ٤٦



ميزان الحكمة

أخلاقي، عقائدي، اجتماعي

سياسي، اقتصادي، أدبي

محمد الريشهري

المجلد العاشر

ميزان الحكمة - المجلد العاشر

تأليف : محمد الريشهري

الناشر : دارالحديث

الطبعة: الأولى

المطبعة : اعتماد

عدد المطبوع: ۲۰۰۰ دورة

عام النشر: ۱٤۲۲ هـ ق

ثمن الدورة: ۲۷۰۰۰ تومان



مركزالطباعة والنشر في دارالحديث

قم ، شارع معلّم ، قرب ساحة الشهداء ، الرقم ۱۲٥ ص . ب : ٤٤٦٨ / ۳۷۱۸٥

الهاتف : ۷۷٤۰٥٤٥ - ۷۷٤۱٦٥۰ - ۷۷٤۰٥۲۳ ۰۲٥۱

شابک : ۹٦٤ - ۷٤۸۹ - ۲۱ - ۸ ISBN : 964 - 7489 - 21 - 8



٥٠١ ـ النُّبوّة (١) ٣٩٧٥
٥٠٢ ـ النُّبوّة (٢) ٤٠٠٧
٥٠٣ ـ النُّبوّة (٣) ٤١٩٧
٥٠٤ ـ النُّبوّة (٤) ٤٢٤١
٥٠٥ ـ النُّجوم ٤٢٨١
٥٠٦ ـ النَّجوىٰ ٤٢٨٧
٥٠٧ ـ المُناجاة ٤٢٨٩
٥٠٨ ـ النَّجاة ٤٣٠١
٥٠٩ ـ النَّحو ٤٣٠٧
٥١٠ ـ النَّدم ٤٣١١
٥١١ ـ النَّذر ٤٣١٥
٥١٢ ـ النّصح ٤٣٢١

٥١٣ ـ الإنصاف ٤٣٢٩
٥١٤ ـ النَّظر ٤٣٣٥
٥١٥ ـ المُناظرة ٤٣٤٧
٥١٦ ـ النَّظافة ٤٣٥٣
٥١٧ ـ النَّظم ٤٣٥٧
٥١٨ ـ النِّعمة ٤٣٥٩
٥١٩ ـ النَّفس ٤٣٨١
٥٢٠ ـ النِّفاق ٤٤٠٥
٥٢١ ـ الإنفاق ٤٤٢٣
٥٢٢ ـ الأنفال ٤٤٣٧
٥٢٣ ـ النّافلة ٤٤٤٥
٥٢٤ ـ النَّميمة ٤٤٤٧
٥٢٥ ـ المَناهي ٤٤٥٣
٥٢٦ ـ النُّور ٤٤٧٣
٥٢٧ ـ النّاس ٤٤٨٣
٥٢٨ ـ النَّوم ٤٤٩٩
٥٢٩ ـ النِّيّة ٥٠٩

٥٠١

النُّبُــوّة (١)

«النُّبوّةُ العامّة»

البحار : ١١ / ١ باب ١ «معنَى النُّبوّة وعلّة بعثة الأنبياء...».

كنزالعمّال : ١١ / ٤٨٠ «في فضائل الأنبياء».

كنزالعمّال : ١١ / ٤٧٤ «بعض خصائص الأنبياء».

انظر : عنوان ٤٧ «التبليغ»، ١٨٧ «الرسول»، ٣٣٦ «المعجزة».

العلم : باب ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، ٢٨٥٠، الكتاب : باب ٣٤٤٩، الأمثال : باب ٣٦٤٠، الرؤيا : باب ١٣٩٨، ١٣٩٩.

٣٧٦٨ ـ الدَّعوةُ إلى اللهِ

الكتاب

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٢].

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾[٣].

﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٤].

١٩٤٤٧ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : رَحِمَ اللهُ امرأً سَمِعَ حُكماً فوَعىٰ، ودُعِيَ إلىٰ رَشادٍ فدَنا، وأخَذَ بحُجزَةِ هادٍ فنَجا[٥].

١٩٤٤٨ ـ عنه عليه السلام : دُعيتُم إلَى الأمرِ الواضِحِ، فلا يَصَمُّ عَن ذلكَ إلّا أصَمُّ، ولا يَعمىٰ عَن ذلكَ إلّا أعمىٰ[٦].

١٩٤٤٩ ـ عنه عليه السلام : اِعمَلوا رَحِمَكُمُ اللهُ علىٰ أعلامٍ بَيِّنَةٍ؛ فالطريقُ نَهجٌ[٧]، يَدعو إلىٰ دارِ السَّلامِ[٨].

١٩٤٥٠ ـ عنه عليه السلام : وناظِرُ قَلبِ اللَّبيبِ بِهِ يُبصِرُ أمَدَهُ، ويَعرِفُ غَورَهُ ونَجدَهُ، داعٍ دَعا، وراعٍ رَعىٰ، فاستَجيبوا لِلدّاعي، واتَّبِعوا الرّاعيَ[٩].

١٩٤٥١ ـ عنه عليه السلام : ألا وإنّ هٰذهِ الدُّنيا الّتي أصبَحتُم تَتَمنَّونَها وتَرغَبونَ فيها، وأصبَحَت

---

(١) الأحقاف : ٣١.
(٢) الأنفال : ٢٤.
(٣) الشورىٰ : ٤٧.
(٤) يونس : ٢٥.
(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٧٦.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦.
(٧) النهج : الطريق المستقيم. (النهاية : ٥ / ١٣٤).
(٨ ـ ٩) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤ و ١٥٤.

تُغضِبُكُم وتُرضِيكُم، لَيسَت بِدارِكُم، ولا مَنزِلِكُمُ الّذي خُلِقتُم لَهُ ولا الّذي دُعيتُم إلَيهِ... فدَعُوا غُرورَها لِتحذيرِها، وأطماعَها لِتَخويفِها، وسابِقوا فيها إلَى الدّارِ الّتي دُعِيتُم إلَيها[1].

١٩٤٥٢ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ في وَجهِ تَسميَتِهِ بالدّاعي ـ: وأمّا الدّاعي، فإنّي أدعو النّاسَ إلىٰ دِينِ ربِّي عزَّوجلَّ[2].

١٩٤٥٣ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: اعلَموا أنَّكُم إنِ اتَّبَعتُمُ الدّاعيَ لَكُم، سَلَكَ بِكُم مِنهاجَ الرّسولِ، وكُفِيتُم مَؤونَةَ الاعتِسافِ، ونَبَذتُمُ الثِّقلَ الفادِحَ عَنِ الأعناقِ[3].

(انظر) الأمثال: باب ٣٥٩٩، ٣٦٠٠.

٣٧٦٩ ـ إنّما يَستجيبُ الّذين يَسمعونَ

الكتاب

«إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»[4].

«فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[5].

«فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ»[6].

«وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»[7].

١٩٤٥٤ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: سبحانَكَ خالِقاً ومَعبوداً! بِحُسنِ بَلائكَ عِندَ خَلقِكَ خَلَقتَ داراً، وجَعَلتَ فيها مأدُبَةً: مَشرَباً ومَطعَماً وأزواجاً وخَدَماً وقُصوراً وأنهاراً وزُروعاً وثِماراً.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣.
(٢) البحار: ١٦ / ٩٤ / ٢٨.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦.
(٤) الأنعام: ٣٦.
(٥) القصص: ٥٠.
(٦) هود: ١٤.
(٧) الأحقاف: ٣٢.

ثُمّ أرسَلتَ داعِياً يَدعو إلَيها، فلا الدّاعِيَ أجابُوا، ولا فيما رَغَّبتَ رَغِبوا، ولا إلىٰ ما شَوَّقتَ إلَيهِ اشتاقُوا! أقبَلوا علىٰ جِيفَةٍ قدِ افتَضَحوا بأكلِها، واصطَلَحوا علىٰ حُبِّها[1].

(انظر) القلب: باب ٣٣٩٥ـ٣٤٠٦.

٣٧٧٠ ـ فلسفةُ النُّبوّةِ

١ ـ التّكاملُ

الكتاب

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[2].

١٩٤٥٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ للزِّنديقِ الّذي سألَهُ: مِن أينَ أثبَتَّ الأنبياءَ؟ ـ: إنّا لَمّا أثبَتنا أنّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالِياً عنّا وعن جَميعِ ما خَلَقَ، وكانَ ذلكَ الصّانِعُ حَكيماً مُتَعالِياً لَم يَجُزْ أن يُشاهِدَهُ خَلقُهُ، ولا يُلامِسوهُ، فيُباشِرَهُم ويُباشِروهُ، ويُحاجَّهُم ويُحاجُّوهُ، ثَبَتَ أنّ لَهُ سُفَراءَ في خَلقِهِ يُعَبِّرونَ عَنهُ إلىٰ خَلقِهِ وعِبادِهِ، ويَدُلّونَهُم علىٰ مصالِحِهِم ومَنافِعِهِم، وما بِهِ بَقاؤهُم وفي تَركِهِ فَناؤهُم.

فثَبَتَ الآمِرونَ والنّاهونَ عنِ الحَكيمِ العَليمِ في خَلقِهِ والمُعَبِّرونَ عَنهُ جَلَّ وعَزَّ، وهُمُ الأنبياءُ عليهم السلام وصَفوَتُهُ مِن خَلقِهِ؛ حُكَماءُ مُؤَدَّبينَ بالحِكمَةِ، مَبعوثينَ بها، غيرَ مُشارِكينَ للنّاسِ علىٰ مُشارَكَتِهِم لَهُم في الخَلقِ والتَّركيبِ ـ في شيءٍ مِن أحوالِهِم، مُؤَيَّدينَ مِن عندِ الحَكيمِ العَليمِ بالحِكمَةِ[3].

١٩٤٥٦ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ في عِلَّةِ وُجوبِ مَعرِفَةِ الرُّسُلِ والإقرارِ بِهِم والإذعانِ لَهُم

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.
(٢) الأنعام: ٩١.
(٣) الكافي: ١ / ١٦٨ / ١.

بالطّاعَةِ ـ: لأنَّهُ لَمّا لَم يَكُنْ فِي خَلقِهِم وقُواهُم ما يُكمِلوا[1] لِمَصالِحِهِم، وكانَ الصّانِعُ مُتَعالِياً عَن أن يُرىٰ، وكانَ ضَعفُهُم وعَجزُهُم عَن إدراكِهِ ظاهِراً، لَم يَكُنْ بُدٌّ مِن رَسولٍ بَينَهُ وبَينَهُم مَعصومٍ يُؤَدّي إلَيهِم أمرَهُ ونَهيَهُ وأدَبَهُ، ويَقِفُهُم علىٰ ما يَكونُ بِهِ إحرازُ مَنافِعِهِم ودَفعُ مَضارِّهِم، إذ لَم يَكُنْ فِي خَلقِهِم ما يَعرِفونَ بِهِ ما يَحتاجونَ إلَيهِ مَنافِعَهُم ومَضارَّهُم.

فلَو لَم يَجِبْ علَيهِم مَعرِفَتُهُ وطاعَتُهُ لَم يَكُن لَهُم فِي مَجيءِ الرَّسولِ مَنفَعَةٌ ولا سَدُّ حاجَةٍ، ولَكانَ يَكونُ إتيانُهُ عَبَثاً لغَيرِ مَنفَعَةٍ ولا صَلاحٍ، ولَيس هٰذا مِن صِفَةِ الحَكيمِ الّذي أتقَنَ كُلَّ شيءٍ[2].

٢ ـ إنقاذُ الإنسانِ مِن وَلايةِ الطَّواغيتِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[3].

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[4].

(انظر) الأنبياء ٢٥.

١٩٤٥٧ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ مِن كتابِهِ إلىٰ أهالي نَجرانَ ـ: بِسمِ إلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، مِن مُحمّدٍ رسولِ اللهِ إلىٰ أُسقُفِ نَجرانَ وأهلِ نَجرانَ، إن أسلَمتُم فإنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ إلٰهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، أمّا بعدُ فإنّي أدعوكُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وأدعوكُم إلىٰ وَلايَةِ اللهِ مِن وَلايَةِ العِبادِ[5].

١٩٤٥٨ـ الإمامُ عليٌّ ؈ : فبَعَثَ اللهُ مُحمّداً ﷺ بالحَقِّ، لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ الأوثانِ إلىٰ

(١) في العلل: لمّا لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع عزّوجلّ حتّى يكلّمهم ويشافههم، وكان الصانع... إلخ. وفي الخصال: ما يكملون به مصالحهم. (كما في هامش المصدر).

(٢) البحار: ١١ / ٤٠ / ٤٠.

(٣) النحل: ٣٦.

(٤) الزمر: ١٧.

(٥) البحار: ٢١ / ٢٨٥.

عِبادَتِهِ، ومِن طاعَةِ الشَّيطانِ إلىٰ طاعَتِهِ، بقُرآنٍ قد بَيَّنَهُ وأحكَمَهُ، لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهُم إذ جَهِلوهُ، وليُقِرُّوا بِهِ بعدَ إذ جَحَدوهُ، وليُثبِتوهُ بعدَ إذ أنكَروهُ[1].

١٩٤٥٩ـ عنه ﷺ : إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ بَعَثَ محمّداً ﷺ بالحَقِّ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ عِبادِهِ إلىٰ عِبادَتِهِ، ومِن عُهودِ عِبادِهِ إلىٰ عُهودِهِ، ومِن طاعَةِ عِبادِهِ إلىٰ طاعَتِهِ، ومِن وَلايَةِ عِبادِهِ إلىٰ وَلايَتِهِ[2].

١٩٤٦٠ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ في رِسالَتِهِ إلىٰ بعضِ خُلَفاءِ بني أُمَيّةَ ـ : ومِن ذلكَ ما ضُيِّعَ الجِهادُ الّذي فَضَّلَهُ اللهُ عَزَّوجلَّ علَى الأعمالِ... اشتَرَطَ علَيهِم فيهِ حِفظَ الحُدودِ، وأوّلُ ذلكَ الدّعاءُ إلىٰ طاعَةِ اللهِ مِن طاعَةِ العِبادِ، وإلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وإلىٰ وَلايَةِ اللهِ مِن وَلايَةِ العِبادِ[3].

١٩٤٦١ـ رسولُ اللهِ ﷺ : بُعِثتُ لرَفعِ قَومٍ ووَضعِ آخَرينَ[4].

١٩٤٦٢ـ عنه ﷺ : إنّ اللهَ بَعَثَني أن أقتُلَ جَميعَ مُلوكِ الدُّنيا، وأجُرَّ المُلكَ إلَيكُم، فأجِيبوني إلىٰ ما أدعوكُم إلَيهِ تَملِكوا بها العَرَبَ، وتَدينُ لَكُم بها العَجَمُ، وتَكونوا مُلوكاً في الجَنّةِ[5].

١٩٤٦٣ـ عنه ﷺ ـ لَمّا جَمَعَ خاصّةَ أهلِهِ في ابتِداءِ الدَّعوَةِ وبَيَّنَ لَهُم آيةَ النُّبوّةِ ـ : يا بَني عبدِ المُطَّلِبِ، إنّ اللهَ بَعَثَني إلَى الخَلقِ كافّةً وبَعَثَني إلَيكُم خاصّةً، فقالَ عَزَّوجلَّ : ﴿وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ﴾، وأنا أدعوكُم إلىٰ كَلِمَتَينِ خَفيفَتَينِ علَى اللِّسانِ، ثَقيلَتَينِ في الميزانِ، تَملِكونَ بِهِما العَرَبَ والعَجَمَ، وتَنقادُ لَكُم بِهِما الأُمَمُ، وتَدخُلونَ بِهِما الجَنّةَ، وتَنجُونَ بِهِما مِن النّارِ : شَهادَةُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ[6].

١٩٤٦٤ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الاسلمي : لمّا رَأت قريشٌ ظُهورَ الإسلامِ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩ / ١٠٣.
(٢) الكافي : ٨ / ٣٨٦ / ٥٨٦.
(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ٦ / ٨.
(٤) الطبقات الكبرى : ١ / ١٩٢.
(٥) البحار : ١٨ / ٢٣٤ / ٧٧.
(٦) الإرشاد : ١ / ٤٩.

وجُلوسَ المُسلمينَ حَولَ الكعبَةِ سُقِطَ في أيديهِم، فمَشَوا إلىٰ أبي طالبٍ... قالوا: فأرسِلْ إلَيهِ فَلْنُعطِهِ النَّصَفَ، فأرسَلَ إلَيهِ أبو طالبٍ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ: يَابنَ أخي، هؤلاءِ عُمومَتُكَ وأشرافُ قَومِكَ وقد أرادوا يُنصِفونَكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: قولوا أسمَعْ.

قالوا: تَدَعُنا وآلِهَتَنا، ونَدَعُكَ وإلٰهَكَ. قالَ أبو طالبٍ: قد أنصَفَكَ القَومُ فاقبَلْ مِنهُم.

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: أرأيتُم إن أعطيتُكُم هذهِ هَل أنتُم مُعطِيَّ كَلمَةً إن أنتُم تَكلَّمتُم بها مَلَكتُم بها العَرَبَ ودانَت لَكُم بها العَجَمُ؟

فقالَ أبو جَهلٍ: إنّ هذهِ لَكلِمَةٌ مُربِحَةٌ، نَعَم وأبيكَ لَنقولَنَّها وعَشرَ أمثالِها!

قالَ: قولوا: لا إلٰهَ إلّا اللهُ، فاشمأزّوا ونَفَروا مِنها وغَضِبوا وقاموا[1].

١٩٤٦٥ ـ الطبقات الكبرى عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُمان: أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكّةَ ثلاثَ سِنينَ مِن أوّلِ نُبُوّتِهِ مُستَخفِياً، ثُمّ أعلَنَ في الرّابعَةِ، فدَعا النّاسَ إلَى الإسلامِ عَشرَ سِنينَ... حتّىٰ إنّهُ لَيَسألُ عنِ القَبائلِ ومَنازِلِها قَبيلَةً قَبيلَةً ويقولُ: يا أيُّها النّاسُ، قُولوا: لا إلٰهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا وتَملِكوا بها العَرَبَ وتَذِلُّ لَكُمُ العَجَمُ، وإذا آمَنتُم كُنتُم مُلوكاً في الجَنّةِ. وأبو لَهَبٍ وراءَهُ يقولُ: لا تُطيعوهُ؛ فإنّهُ صابِئٌ كاذِبٌ![2]

(انظر) الطغيان: باب ٢٤١٢.

٣ ـ تعليمُ الكِتابِ والحكمةِ

الكتاب

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3].

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4].

(انظر) البقرة: ١٥١ وآل عمران: ١٦٤.

١٩٤٦٦ ـ الإمامُ الكاظمُ ؑ: ما بَعَثَ اللهُ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عنِ اللهِ،

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٠٢ و ص٢١٦.
(٣) الجمعة: ٢.
(٤) البقرة: ١٢٩.

فأحسَنُهُمْ استِجابةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً للهِ، وأعلَمُهُم بأمرِ اللهِ أحسَنُهُـم عَقلاً، وأعقَلُهُم أرفَـعُهُم دَرَجَةً في الدّنيا والآخِرَةِ[١].

١٩٤٦٧ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : بَعَثَ إلَى الجِنِّ والإنسِ رُسُلَهُ لِيَكشِفوا لَهُم عَن غِطائها، ولِيُحَذِّروهُم مِن ضَرّائها، ولِيَضرِبوا لَهُم أمثالَها، ولِيُبَصِّروهُم عُيوبَها، ولِيَهجُموا علَيهِم بمُعتَبَرٍ مِن تَصرُّفِ مَصاحِّها وأسقامِها، وحَلالِها وحَرامِها، وما أعَدَّ اللهُ للمُطيعينَ مِنهُم والعُصاةِ من جَنّةٍ ونـارٍ، وكَرامَةٍ وهَوانٍ[٢].

(انظر) عنوان ١٢٢ «الحكمة»، ٣٦٥ «العقل»، ٣٦٧ «العلم».

٤ ـ تزكيةُ الأخلاقِ

الكتاب

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[٣].

﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤].

١٩٤٦٨ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : بُعِثتُ بمَكارِمِ الأخلاقِ ومَحاسِنِها[٥].

١٩٤٦٩ـ عنه صلى الله عليه وآله : بُعِثتُ لاُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ[٦].

١٩٤٧٠ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّما بُعِثتُ لاُتَمِّمَ حُسنَ الأخلاقِ[٧].

١٩٤٧١ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّما بُعِثتُ لاُتَمِّمَ صالِحَ الأخلاقِ[٨].

---

(١) البحار : ١ / ١٣٦ / ٣٠.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٠ / ١١٣.
(٣) الجمعة : ٢.
(٤) البقرة : ١٢٩.
(٥) البحار : ١٦ / ٢٨٧ / ١٤٢.
(٦) كنزالعمّال : ٣١٩٦٩.
(٧) الطبقات الكبرى : ١ / ١٩٣.

١٩٤٧٢ـ عنه ﷺ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ بَعَثَني بتَمامِ مَكارِمِ الأخلاقِ، وكَمالِ مَحاسِنِ الأعمالِ[1].

(انظر) عنوان ١٤٩ «الخُلق»، ٢٠٣ «التزكية»، ٥١٩ «النَّفس».

٥ ـ إخراجُ النّاسِ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النّورِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[2].

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[3].

﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4].

١٩٤٧٣ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : فبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ وواتَرَ إلَيهِم أنبياءهُ؛ لِيَستَأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، ويَحتَجُّوا علَيهِم بالتَّبليغِ، ويُثيروا لَهُم دَفائنَ العُقولِ، ويُرُوهُم آياتِ المَقدِرَةِ[5].

١٩٤٧٤ـ عنه ؑ ـ في صِفَةِ القرآنِ ـ : لا تُكشَفُ الظُّلُماتُ إلّا بهِ[6].

١٩٤٧٥ـ عنه ؑ ـ في صِفَةِ الإسلامِ ـ : فيهِ مَرابيعُ النِّعَمِ، ومَصابيحُ الظُّلَمِ، لا تُفتَحُ الخَيراتُ إلّا بمَفاتيحِهِ، ولا تُكشَفُ الظُّلُماتُ إلّا بمَصابيحِهِ[7].

١٩٤٧٦ـ عنه ؑ : وما بَرِحَ للهِ ـ عَزَّت آلاؤهُ ـ في البُرهَةِ بعدَ البُرهَةِ، وفي أزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم، وكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقولِهِم، فاستَصبَحوا بنُورِ يَقَظَةٍ في الأبصارِ والأسماعِ والأفئدَةِ، يُذَكِّرونَ بأيّامِ اللهِ، ويُخَوِّفونَ مَقامَهُ، بمَنزِلَةِ الأدِلَّةِ في الفَلَواتِ (القُلوبِ)؛ مَن أخَذَ القَصدَ حَمِدوا إلَيهِ طَريقَهُ، وبَشَّروهُ بالنَّجاةِ، ومَن أخَذَ يَميناً وشِمالاً ذَمُّوا إلَيهِ الطَّريقَ،

(١ ـ ١) كنز العمّال : ٣١٩٩٦، ٣١٩٤٧.

(٢ ـ ٣) إبراهيم : ٥، ١.

(٤) المائدة : ١٦.

(٦ ـ ٧) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٨ و ١٥٢.

وحَذَّروهُ مِن الهَلَكةِ، وكانوا كذلكَ مَصابيحَ تلكَ الظُّلُماتِ، وأدِلَّةَ تلكَ الشُّبُهاتِ(١).

١٩٤٧٧ـ عنه ﷺ : إنّ مِن أحَبِّ عِبادِاللهِ إلَيهِ عَبداً أعانَهُ اللهُ على نَفسِهِ... فخَرَجَ مِن صِفَةِ العَمىٰ ومُشارَكةِ أهلِ الهَوىٰ، وصارَ مِن مَفاتيحِ أبوابِ الهُدىٰ... مِصباحُ ظُلُماتٍ، كَشّافُ عَشَواتٍ (غَشَواتٍ)، مِفتاحُ مُبهَماتٍ، دَفّاعُ مُعضِلاتٍ، دَليلُ فَلَواتٍ(٢).

١٩٤٧٨ـ عنه ﷺ ـ في صفةِ النَّبيِّ ﷺ ـ: إختارَهُ مِن شَجَرَةِ الأنبياءِ، ومِشكاةِ الضِّياءِ، وذُؤابَةِ العَلياءِ، وسُرَّةِ البَطحاءِ، ومَصابيحِ الظُّلمَةِ، ويَنابيعِ الحِكمَةِ(٣).

(انظر) عنوان ٥٢٦ «النور».

٦ ـ قيامُ النّاسِ بالقِسطِ

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٤).

١٩٤٧٩ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ سبحانَهُ ـ: الّذي صَدَقَ في مِيعادِهِ، وارتَفَعَ عن ظُلمِ عِبادِهِ، وقامَ بالقِسطِ في خَلقِهِ، وعَدَلَ علَيهِم في حُكمِهِ(٥).

١٩٤٨٠ـ عنه ﷺ ـ في صِفَةِ أهلِ الذِّكرِ ـ: يأمُرونَ بالقِسطِ ويأتَمِرونَ بهِ، ويَنهَونَ عنِ المُنكَرِ ويَتَناهَونَ عَنهُ(٦).

(انظر) عنوان ١١٩ «الحقّ»، ٣٣٨ «العدل»، ٣٢٩ «الظلم».

٧ ـ وَضعُ الإصرِ والأغلالِ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ

(١ ـ ٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٢ و ٨٧ و ١٠٨.

(٤) الحديد : ٢٥.

(٥ ـ ٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ و ٢٢٢.

إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

التفسير:

قوله تعالىٰ : ﴿ الّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُمّيَّ...﴾ قال الرّاغب في «المفردات» : الإصر : عقد الشّيء وحبسه بقهره، يقال : أصَرته فهو مأصور، والمأصَر والمأصِر ـ بفتح الصّادِ وكسرها ـ محبس السّفينة، قال تعالىٰ : ﴿ويَضَعُ عَنهُمْ إصْرَهُم﴾ أي الأُمور الّتي تثبّطهم وتقيّدهم عن الخيرات، وعن الوصول إلَى الثّوابات، وعلىٰ ذلك : ﴿ولا تَحْمِلْ علَينا إصْراً﴾ وقيل : ثقلاً، وتحقيقه ما ذكرت؛ انتهىٰ. والأغلال جمع غلّ، وهو مايُقيّد به...

وذكره ﷺ بهذه الأوصاف الثّلاث : الرّسول النّبيّ الأُمّيّ، ولم يجتمع له في موضع من كلامه تعالىٰ إلّا في هذه الآية والآية التّالية، مع قوله تعالىٰ بعده : ﴿الّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُم في التَّوراةِ والإنْجيلِ﴾ تدلّ علىٰ أنّه ﷺ كان مذكوراً فيهما معرّفاً بهذه الأوصاف الثّلاث.

ولولا أنّ الغرض من توصيفه بهذه الثّلاث هو تعريفه بما كانوا يعرفونه به من النّعوت المذكورة له في كتابَيهم لما كانت لذكر الثّلاث ـ الرّسول النّبيّ الأُمّيّ ـ وخاصّة الصّفة الثّالثة نكتة ظاهرة.

وكذلك ظاهر الآية يدلّ أو يُشعر بأنّ قوله : ﴿يأْمُرُهُم بِالمَعْروفِ ويَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ﴾ إلىٰ آخر الأُمور الخمسة الّتي وصفه ﷺ بها في الآية من علائمه المذكورة في الكتابَين، وهي مع ذلك من مختصّات النّبيّ ﷺ وملّته البيضاء فإنّ الأُمم الصّالحة وإن كانوا يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر كما ذكره تعالىٰ من أهل الكتاب في قوله : ﴿لَيسُوا سَواءً مِنْ أهْلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائمَةٌ ـ إلىٰ أن قال ـ ويأمُرونَ بِالمَعْروفِ ويَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ ويُسارِعونَ في الخَيْراتِ وأُولٰئكَ مِنَ الصّالِحينَ﴾[2].

وكذلك تحليل الطّيّبات وتحريم الخبائث في الجملة من جملة الفطريّات الّتي أجمع عليها

---

(١) الأعراف : ١٥٧.

(٢) آل عمران : ١١٣، ١١٤.

الأديان الإلهيّة، وقد قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1].

وكذلك وضع الإصر والأغلال وإن كان ممّا يوجد في الجملة في شريعة عيسىٰ عليه السلام كما يدلّ عليه قوله فيما حكىٰ الله عنه في القرآن الكريم: ﴿ومُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ مِن التَّوراةِ ولأُحِلَّ لَكُمْ بَعضَ الّذي حُرِّمَ علَيكُم﴾[2] ويشعر به قوله خطاباً لبني إسرائيل: ﴿قَد جِئتُكُمْ بِالحِكمَةِ ولأُبيِّنَ لَكُمْ بَعضَ الّذي تَختَلِفونَ فيهِ﴾[3].

إلّا أنّه لايرتاب ذو ريبٍ في أنّ الدِّين الّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله بكتاب من عند الله مصدّق لما بين يديه من الكتب السّماويّة ـ وهو دين الإسلام هو الّدين الوحيد الّذي نفخ في جثمان الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر كلّ ما يسعه من روح الحياة، وبلغ به من حدّ الدّعوة الخالية إلىٰ درجة الجهاد في سبيل الله بالأموال والنفوس، وهو الدّين الوحيد الّذي أحصىٰ جميع ما يتعلّق به حياة الإنسان من الشّؤون والأعمال ثمّ قسّمها إلىٰ طيّبات فأحلّها، وإلىٰ خبائث فحرّمها، ولا يعادله في تفصيل القوانين المشرّعة أيّ شريعة دينيّة وقانون اجتماعيّ، وهو الدّين الّذي نسخ جميع الأحكام الشّاقّة الموضوعة علىٰ أهل الكتاب واليهود خاصّة، وما تكلّفها علماؤهم وابتدعها أحبارهم ورهبانهم من الأحكام المبتدعة.

فقد اختصّ الإسلام بكمال هذه الأُمور الخمسة وإن كانت توجد فيغيره نماذج من ذلك.

علىٰ أنّ كمال هذه الأُمور الخمسة في هذه الملّة البيضاء أصدق شاهد وأبين بيّنة علىٰ صدق النّاهض بدعوتها صلى الله عليه وآله، ولو لم تكن تذكر أمارات له في الكتابين فإنّ شريعته كمال شريعة الكليم والمسيح عليهما السلام. وهل يطلب من شريعة حقّة إلّا عرفانها المعروف وإنكارها المنكر، وتحليلها الطيّبات، وتحريمها الخبائث، وإلغاؤها كلّ إصر وغلّ؟ وهي تفاصيل الحقّ الّذي يدعو إليه الشرائع الإلهيّة، فليعترف أهل التّوراة والإنجيل أنّ الشّريعة الّتي تتضمّن كمال هذه

---

(١) الأعراف: ٣٢.

(٢) آل عمران: ٥٠.

(٣) الزخرف: ٦٣.

الأُمور بتفاصيلها هي عين شريعتهم في مرحلة كاملة.

وبهذا البيان يظهر أنّ قوله تعالىٰ: ﴿يأمُرُهُم بالمَعروفِ ويَنهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ﴾ الآية، يفيد بمجموعه معنىٰ تصديقه لما في كتابيهم من شرائع الله تعالىٰ، كأنّه قيل: مصدّقاً لمابين يديه كما في قوله تعالىٰ: ﴿ولَمّا جاءَهُم رَسولٌ مِنْ عِندِاللهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبذَ فَريقٌ مِنَ الّذينَ اُوتوا الكِتابَ كِتابَ اللهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كأنّهُمْ لايَعْلَمونَ﴾[1] وقوله: ﴿ولَمّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِن عِندِاللهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وكانُوا مِنْ قَبلُ يَستَفْتِحونَ عَلَى الّذينَ كفَروا فلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفوا كَفَروا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكافِرينَ﴾[2] يريد مجيء النبيّ ﷺ بكمال ما في كتابهم من الشّريعة مصدّقاً له ثمّ كفرهم به وهم يعلمون أنّه المذكور في كتبهم المبشّر به بلسان أنبيائهم كما حكىٰ سبحانه عن المسيح في قوله: ﴿يا بَني إسْرائيلَ إنّي رَسولُ اللهِ إلَيْكُم مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ مِن التَّوراةِ ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأتي مِنْ بَعْدي اسْمُهُ أحْمَدُ﴾[3][4].

٨ ـ رفع الاختلاف

الكتاب

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيما اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5].

١٩٤٨١ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: اُنظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ علَيهِم حِينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً فعَقَدَ بمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ علىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم: كيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ علَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، والتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم في عَوائدِ بَرَكَتِها، فأصبَحوا في نِعمَتِها غَرِقِينَ![6]

(١ ـ ٢) البقرة: ١٠١، ٨٩.
(٣) الصفّ: ٦.
(٤) تفسير الميزان: ٨ / ٢٧٨.
(٥) البقرة: ٢١٣.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، انظر تمام الكلام.

التفسير:

قال العلّامة الطباطبائيّ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً...﴾ : الآية تبيّن السبب في تشريع أصل الدِّين وتكليف النوع الإنسانيّ به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان : أنّ الإنسان ـ وهو نوع مفطور علَى الاجتماع والتعاون ـ كان في أوّل اجتماعه أُمّة واحدة، ثمّ ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلافُ في اقتناء المزايا الحيويّة، فاستدعىٰ ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة والمشاجرات في لوازم الحياة، فأُلبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار : بالثواب والعقاب، وأُصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيّين، وإرسال المرسلين، ثمّ اختلفوا في معارف الدين أو أُمور المبدأ والمعاد، فاختلّ بذلك أمر الوحدة الدينيّة، وظهرت الشعوب والأحزاب وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلّا بغياً من الذين أُوتوا الكتاب وظلماً وعتوّاً منهم بعد ماتبيّن لهم أُصوله ومعارفه، وتمّت عليهم الحجّة، فالاختلاف اختلافان : اختلاف في أمر الدين مستند إلىٰ بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطريّ وسبب لتشريع الدين، ثمّ هدَى الله سبحانه المؤمنين إلَى الحقّ المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

فالدين الإلهيّ هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنسانيّ، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة، ويعدّل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظّم للإنسان سلك حياته الدنيويّة والأُخرويّة، والمادّيّة والمعنويّة، فهذا إجمال تاريخ حياة هذا النوع ـ الحياة الاجتماعيّة والدينيّة ـ علىٰ ما تعطيه هذه الآية الشريفة. وقد اكتفت في تفصيل ذلك بما تفيده متفرّقات الآيات القرآنيّة النازلة في شؤون مختلفة[1].

٩ ـ الهداية إلىٰ سُبلِ السّلامِ

الكتاب

---

(١) تفسير الميزان : ٢ / ١١١، انظر تمام الكلام.

﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

١٩٤٨٢ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إنّ اللهَ تعالىٰ خَصَّكُم بالإسلامِ، واستَخلَصَكُم لَهُ ؛ وذلكَ لأنّهُ اسمُ سلامَةٍ وجِماعُ كرامَةٍ[2].

١٩٤٨٣ـ عنه عليه السلام ـ في وَصفِ السّالِكِ الطَّريقَ إلَى اللهِ سبحانَهُ ـ : وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كثيرُ البَرقِ، فأبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ ودارِ الإقامَةِ[3].

١٩٤٨٤ـ عنه عليه السلام : إنّ تَقوَى اللهِ دَواءُ داءِ قُلوبِكُم، وبَصَرُ عَمىٰ أفئدتِكُم، وشِفاءُ مَرَضِ أجسادِكُم[4].

التفسير:

قوله تعالىٰ : ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ الباء في قوله : «بِـه» للآلة، والضمير عائد إلَى الكتاب أو إلَى النور سواء أُريد به النبيّ صلى الله عليه وآله أو القرآن فمآل الجميع واحد، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أحد الأسباب الظاهريّة في مرحلة الهداية، وكذا القرآن وحقيقة الهداية قائمة به، قال تعالىٰ : ﴿إنّكَ لا تَهْدِي مَن أحْبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يَهدِي مَن يَشاءُ﴾[5]، وقال : ﴿وكَذلكَ أوْحَيْنا إلَيكَ رُوحاً مِن أمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي ما الكِتابُ ولَا الإيمانُ ولَكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وإنّكَ لَتَهدي إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ * صِراطِ اللهِ الّذي لَهُ ما في السّماواتِ وما في الأرضِ ألا إلَى اللهِ تَصيرُ الأُمورُ﴾[6] والآيات كما ترىٰ تنسب الهداية إلَى القرآن وإلَى الرّسول صلى الله عليه وآله في عين أنّها ترجعها إلى الله سبحانه، فهو الهادي حقيقةً وغيره سبب ظاهريّ مسخّر لإحياء أمر الهداية.

وقد قيّد تعالىٰ قوله : ﴿يَهدِي بِهِ اللهُ﴾ بقوله : ﴿مَنِ اتَّبعَ رِضْوانَهُ﴾ ويؤول إلَى اشتراط فعليّة الهداية الإلهيّة باتّباع رضوانه، فالمراد بالهداية هو الإيصال إلَى المطلوب، وهو أن يورده

(١) المائدة : ١٦.
(٢ ـ ٤) نهج البلاغة : الخطبة : ١٥٢ و ٢٢٠ و ١٩٨.
(٥) القصص : ٥٦.
(٦) الشورى : ٥٢، ٥٣.

الله تعالىٰ سبيلاً من سبل السلام أو جميع السبل أو أكثرها واحداً بعد آخر.

وقد أطلق تعالىٰ السلامَ، فهو السلامة والتخلّص من كلّ شقاء يختلّ به أمر سعادة الحياة في دنيا أو آخرة، فيوافق ما وصف القرآن الإسلام لله والإيمان والتقوىٰ بالفلاح والفوز والأمن ونحو ذلك. وقد تقدّم في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ﴾(١) في الجزء الأوّل من الكتاب أنّ لله سبحانه بحسب اختلاف حال السائرين من عباده سُبُلاً كثيرة تتّحد الجميع في طريق واحد منسوب إليه تعالىٰ يسمّيه في كلامه بالصراط المستقيم، قال تعالىٰ : ﴿والّذينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وإنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنينَ﴾(٢)، وقال تعالىٰ : ﴿وأنّ هذا صِراطِي مُسْتَقيماً فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبيلِهِ﴾(٣). فدلّ علىٰ أنّ له سبلاً كثيرة، لكنّ الجميع تتّحد في الإيصال إلىٰ كرامته تعالىٰ من غير أن تفرّق سالكيها ويبين كلّ سبيل سالكيه عن سالكي غيره من السبل كما هو شأن غير صراطه تعالىٰ من السبل.فمعنَى الآية ـ والله العالم ـ: يهدي الله سبحانه ويورد بسبب كتابه أو بسبب نبيّه من اتّبع رضاه سبلاً من شأنها أنّه يسلَم من سار فيها من شقاء الحياة الدنيا والآخرة، وكلّ ما تتكدّر به العيشة السعيدة.

فأمر الهداية إلَى السلام والسعادة يدور مدار اتّباع رضوان الله، وقد قال تعالىٰ : ﴿ولَا يَرْضىٰ لِعِبَادِهِ الكُفْرَ﴾(٤)، وقال : ﴿فإنّ اللهَ لا يرضى عَنِ القَومِ الفاسِقينَ﴾(٥). ويتوقّف بالأخرة علَى اجتناب سبيل الظلم والانخراط في سلك الظالمين، وقد نفَى الله سبحانه عنهم هدايته وآيسهم من نيل هذه الكرامة الإلهيّة بقوله : ﴿واللهُ لَا يَهْدِي القَومَ الظّالِمينَ﴾(٦) فالآية ـ أعني قوله : ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ ـ تجري بوجه مجرىٰ قوله : ﴿الّذِينَ آمَنُوا ولَم يَلْبِسوا إيمانَهُم بِظُلْمٍ أُولئكَ لَهُمُ الأمنُ وهُم مُهْتَدُونَ﴾(٧)(٨).

(١) الفاتحة : ٦.
(٢) العنكبوت : ٦٩.
(٣) الأنعام : ١٥٣.
(٤) الزمر : ٧.
(٥) التوبة : ٩٦.
(٦) الجمعة : ٥.
(٧) الأنعام : ٨٢.

١٠ ـ إتمامُ الحُجَّةِ

الكتاب

﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[٩].

(انظر) الأنعام : ١٣٠ والملك : ٨ ـ ١٠.

١٩٤٨٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : بَعَثَ اللهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُم بِهِ مِن وَحيِهِ، وجَعلَهُم حُجَّةً لَهُ على خَلقِهِ، لِئلّا تَجِبَ الحُجَّةُ لَهُم بتَركِ الإعذارِ إلَيهِم، فدَعاهُم بِلِسانِ الصِّدقِ إلىٰ سَبيلِ الحَقِّ[١٠].

١٩٤٨٦ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن فلسفةِ النُّبوّة ـ : لِئلّا يكونَ للنّاسِ علَى اللهِ حُجّةٌ مِن بَعدِ الرُّسلِ، ولئلّا يقولوا : ماجاءَنا مِن بَشيرٍ ولا نَذيرٍ، ولِتَكونَ حُجّةُ اللهِ علَيهِم، ألَا تَسمَعُ اللهَ عَزَّوجلَّ يقولُ حِكايَةً عن خَزَنَةِ جَهنَّمَ واحتِجاجِهِم علىٰ أهلِ النّارِ بالأنبياءِ والرُّسُلِ : ﴿أَلَمْ يأتِكُمْ نَذيرٌ...﴾ الآية ؟![١١]

١٩٤٨٧ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : بَعَثَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ لِتكونَ لَهُ الحُجّةُ البالِغَةُ علىٰ خَلقِهِ، ويكونَ رُسُلُهُ إلَيهِم شُهَداءَ علَيهِم، وابتَعَثَ فيهِمُ النَّبيّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ، ويَحيىٰ مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ، ولِيَعقِلَ العِبادُ عن ربِّهِم ما جَهِلوهُ، فيَعرِفوهُ بِرُبوبيَّتِهِ بعدَ ما أنكَروا، ويُوحِّدوهُ بالإلٰهيّةِ بعد ما عَضَدوا[١٢].

١٩٤٨٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : وأشهَدُ أنَّ محمّداً ﷺ عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ لإنفاذِ أمرِهِ، وإنهاءِ عُذرِهِ، وتَقديمِ نُذُرِهِ[١٣].

بحثٌ فلسفيٌّ:

مسألة النبوّة العامّة بالنظر إلىٰ كون النبوّة نحو تبليغ للأحكام وقوانين مجعولة

---

(٨) تفسير الميزان : ٥ / ٢٤٤.

(٩) النساء : ١٦٥.

(١٠) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩ / ٨٤.

(١١) البحار : ١١ / ٣٩ / ٣٧.

(١٢) التوحيد : ٤٥ / ٤.

(١٣) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣.

مشرّعة وهي أُمور اعتباريّة غير حقيقيّة وإن كانت مسألة كلاميّة غير فلسفيّة؛ فإنّ البحث الفلسفيّ إنّما ينال الأشياء من حيث وجوداتها الخارجيّة وحقائقها العينيّة ولا يتناول الأُمور المجعولة الاعتباريّة، لكنّها بالنّظر إلىٰ جهة أُخرىٰ مسألة فلسفيّة وبحث حقيقيّ؛ وذلك أنّ الموادّ الدينيّة: من المعارف الأصليّة والأحكام الخلقيّة والعمليّة لها ارتباط بالنفس الإنسانيّة من جهة أنّها تثبت فيها علوماً راسخة أو أحوالاً تؤدّي إلى مَلَكات راسخة، وهذه العلوم والملكات تكون صوراً للنفس الإنسانيّة تعيّن طريقها إلَى السعادة والشقاوة، والقُرب والبُعد من الله سبحانه، فإنّ الإنسان بواسطة الأعمال الصالحة والاعتقادات الحقّة الصادقة يكتسب لنفسه كمالات لا تتعلّق إلّا بما هيّء له عندالله سبحانه من القرب والزلفىٰ والرضوان والجنان. وبواسطة الأعمال الطالحة والعقائد السخيفة الباطلة يكتسب لنفسه صوراً لا تتعلّق إلّا بالدنيا الداثرة وزخارفها الفانية ويؤدّيها ذلك أن تَرِد بعد مفارقة الدنيا وانقطاع الاختيار إلىٰ دار البوار ومهاد النار، وهذا سير حقيقيّ.

وعلىٰ هذا فالمسألة حقيقيّة، والحجّة التي ذكرناها في البيان السابق واستفدناها من الكتاب العزيز حجّة برهانيّة.

توضيح ذلك: أنّ هذه الصور للنفس الإنسانيّة الواقعة في طريق الاستكمال ـ والإنسان نوع حقيقيّ بمعنىٰ أنّه موجود حقيقيّ ـ مبدأ لآثار وجوديّة عينيّة، والعلل الفيّاضة للموجودات أعطتها قابليّة النيل إلىٰ كمالها الأخير في وجودها بشهادة التجربة والبرهان، والواجب تعالىٰ تامّ الإفاضة فيجب أن يكون هناك إفاضة لكلّ نفس مستعدّة بما يلائم استعدادها من الكمال، ويتبدّل به قوّتها إلَى الفعليّة، من الكمال الذي يسمّى سعادة إن كانت ذات صفات حسنة وملَكات فاضلة معتدلة، أو الذي يسمّى شقاوة إن كانت ذات رذائل وهيئات رديّة.

وإذ كانت هذه الملَكات والصور حاصلة لها من طريق الأفعال الاختياريّة المنبعثة عن اعتقاد الصلاح والفساد، والخوف والرجاء، والرغبة إلَى المنافع والرهبة من المضارّ، وجب أن تكون هذه الإفاضة أيضاً متعلّقة بالدعوة الدينيّة بالتبشير والإنذار والتخويف والتطميع؛ لتكون شفاءً للمؤمنين فيكملوا به في سعادتهم، وخَساراً للظالمين فيكملوا به في شقاوتهم،

والدعوة تحتاج إلىٰ داعٍ يقدم بها؛ وهو النبيّ المبعوث من عنده تعالىٰ.

فإن قلت: كفىٰ في الدعوة ما يدعو إليه العقل من اتّباع الإنسان للحقّ في الاعتقاد والعمل، وسلوكه طريق الفضيلة والتقوىٰ، فأيّ حاجة إلىٰ بعث الأنبياء؟!

قلت: العقل الذي يدعو إلىٰ ذلك ويأمر به هو العقل العمليّ الحاكم بالحسن والقبح، دون العقل النظريّ المدرك لحقائق الأشياء كما مرّ بيانه سابقاً، والعقل العمليّ يأخذ مقدّمات حكمه من الإحساسات الباطنة، والإحساسات التي هي بالفعل في الإنسان في بادي حاله هي إحساسات القوىٰ الشهويّة والغضبيّة، وأمّا القوّة الناطقة القدسيّة فهي بالقوّة. وقد مرّ أنّ هذا الإحساس الفطريّ يدعو إلَى الاختلاف، فهذه التي بالفعل لاتدع الإنسان يخرج من القوّة إلَى الفعل كما هو مشهود من حال الإنسان، فكلّ قوم أو فرد فقد التربية الصالحة عاد عمّا قليل إلَى التوحّش والبربريّة مع وجود العقل فيهم وحكم الفطرة عليهم، فلا غناء عن تأييد إلهيّ بنبوّة تؤيّد العقل[1].

(انظر) عنوان ٩٧ «الحجّة».

٣٧٧١ ـ النُّبُوّةُ والتّاريخُ

وجوبُ الاعتِقادِ بجميعِ الأنبياءِ:

الكتاب

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[2].

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

---

(١) تفسير الميزان: ٢ / ١٤٧.

(٢) فاطر: ٢٤.

(٣) البقرة: ١٣٦.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾(١).

١٩٤٨٩ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لَم يُخْلِ اللهُ سبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبيٍّ مُرسَلٍ، أو كِتابٍ مُنزَلٍ، أو حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أو مَحَجَّةٍ قائمَةٍ، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم، ولا كَثرَةُ المُكَذِّبينَ لَهُم؛ مِن سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَهُ، أو غابِرٍ عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ(٢).

١٩٤٩٠ـ عنه عليه السلام: ولَم يُخلِهِم بعدَ أن قَبَضَهُ [يَعني آدمَ عليه السلام] مِمّا يُؤَكِّدُ علَيهِم حُجّةَ رُبوبيَّتِهِ، ويَصِلُ بَينَهُم وبينَ مَعرِفَتِهِ، بل تَعاهَدَهُم بالحُجَجِ علىٰ ألسُنِ الخِيَرَةِ من أنبيائهِ ومُتَحَمِّلي وَدائعِ رِسالاتِهِ قَرْناً فقَرْناً، حتّىٰ تَمَّت بنَبيِّنا محمّدٍ صلى الله عليه وآله حُجّتُهُ(٣).

١٩٤٩١ـ عنه عليه السلام: كُلَّما مَضىٰ مِنهُم سَلَفٌ قامَ مِنهُم بدِينِ اللهِ خَلَفٌ، حتّىٰ أفضَت كرامَةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ محمّدٍ صلى الله عليه وآله(٤).

١٩٤٩٢ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: اِعلَموا أنّهُ لَو أنكَرَ رجُلٌ عيسَى بنَ مَريَمَ وأقَرَّ بمَن سِواهُ مِن الرُّسُلِ لَم يُؤمِنْ(٥).

٣٧٧٢ ـ أصنافُ الأنبياءِ عليهم السلام

الكتاب

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٦).

١٩٤٩٣ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: الأنبياءُ علىٰ خَمسَةِ أنواعٍ: مِنهُم مَن يَسمَعُ الصَّوتَ مِثلَ صَوتِ السِّلسِلَةِ فَيَعلَمُ ما عنى بهِ، ومِنهُم مَن يُنَبَّأُ في مَنامِهِ مِثلُ يُوسُفَ وإبراهيمَ، ومِنهُم مَن يُعايِنُ،

(١) النساء: ١٥٠، ١٥١.
(٣ـ ٤) نهج البلاغة: الخطبة ١ و ٩١ و ٩٤.
(٥) الكافي: ١ / ١٨٢ / ٦.
(٦) الشورى: ٥١.

ومِنهُم من يُنكَتُ في قَلبِهِ ويُوقَرُ في أُذُنِه(١).

١٩٤٩٤ـالإمامُ الصّادقُ عليه السلام : الأنبياءُ والمُرسَلونَ علىٰ أربَعِ طَبَقاتٍ : فنَبيٌّ مُنَبّأٌ في نَفسِهِ لا يَعدو غيرَها. ونَبيٌّ يَرىٰ في النَّومِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ولا يُعايِنُهُ في اليَقظَةِ، ولَم يُبعَثْ إلىٰ أحَدٍ وعلَيهِ إمامٌ، مِثل ما كانَ إبراهيمُ علىٰ لُوطٍ عليهما السلام. ونَبيٌّ يَرىٰ في مَنامِهِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ويُعايِنُ المَلَكَ، وقد أُرسِلَ إلىٰ طائفةٍ قَلُّوا أو كَثُروا، كيُونُسَ، قالَ اللهُ ليونُسَ : ﴿وأرْسَلْناهُ إلىٰ مِائةِ ألْفٍ أو يَزيدونَ﴾ ـ قالَ : يَزيدونَ : ثلاثينَ ألفاً ـ وعليهِ إمامٌ. والّذي يَرىٰ في نَومِهِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ويُعايِنُ في اليَقظَةِ وهُو إمامٌ مِثلُ أُولي العَزمِ. وقد كانَ إبراهيمُ عليه السلام نَبيّاً ولَيسَ بإمامٍ حتّىٰ قالَ اللهُ : ﴿إنّي جاعِلُكَ للنّاسِ إماماً...﴾(٢).

(انظر) الكافي : ١/١٧٤ باب «طبقات الأنبياء» وص ١٧٦ باب «الفرق بين الرّسول والنّبيّ والمحدَّث»، البحار : ١٨ / ٢٤٤ باب ٢، الميزان : ٢ / ١٣٩ «كلام في النّبوّة».

٣٧٧٣ ـ عِدّةُ الأنبياءِ عليهم السلام

١٩٤٩٥ـرسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سألَهُ أبو ذرٍّ عن عِدّةِ الأنبياءِ ـ : مِائةُ ألفٍ وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفَ نَبيٍّ. قلتُ : كَمِ المُرسَلونَ مِنهُم ؟ قالَ : ثلاثُمِائةٍ وثلاثةَ عَشَرَ جَمّاءَ غَفيراءَ. قلتُ : مَن كانَ أوّلَ الأنبياءِ ؟ قالَ : آدمُ(٣).

١٩٤٩٦ـعنه صلى الله عليه وآله : خَلَقَ اللهُ عَزَّوجلَّ مِائةَ ألفِ نَبيٍّ وأربَعةً وعِشرينَ ألفَ نَبيٍّ، أنا أكرَمُهُم علَى اللهِ ولا فَخرَ. وخَلَقَ اللهُ عَزَّوجلَّ مِائةَ ألفِ وَصيٍّ وأربَعةً وعِشرينَ ألفِ وَصيٍّ، فَعليٌّ أكرَمُهُم علَى اللهِ وأفضَلُهُم(٤).

١٩٤٩٧ـعنه صلى الله عليه وآله : النَّبيُّونَ مِائةُ ألفٍ وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفَ نَبيٍّ، والمُرسَلونَ ثلاثُمِائةٍ وثَلاثةَ

(١) تفسير العيّاشيّ : ٢ / ١٦٦ / ٣.
(٢) الكافي : ١ / ١٧٤ / ١.
(٣) الخصال : ٥٢٤ / ١٣.
(٤) أمالي الصدوق : ١٩٦ / ١١.

عَشَرَ، وآدمُ نَبيٌّ مُكلَّمٌ[١].

١٩٤٩٨ـعنه ﷺ ـلمّا سُئلَ عن عِدَّةِ الأنبياءِ ـ: مِائةُ ألفٍ وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفاً، الرُّسُلُ مِن ذلكَ ثلاثُمِائةٍ وخَمسَةَ عَشَرَ جَمّاً غَفيراً[٢].

١٩٤٩٩ـعنه ﷺ: بُعِثتُ علىٰ أثرِ ثَمانِيَةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ، مِنهُم أربَعةُ آلافٍ مِن بَني إسرائيلَ[٣].

١٩٥٠٠ـعنه ﷺ: إنّي خاتَمُ ألفِ نَبيٍّ أو أكثَرَ[٤].

١٩٥٠١ـالإمامُ الصّادقُ ﷺ: بَعَثَ اللهُ مِائةَ ألفِ نَبيٍّ وأربَعةً وأربَعينَ ألفَ نَبيٍّ[٥].

تبيين:

إنّ القرآن صريح في أنّ الأنبياء كثيرون وأنّ الله سبحانه لم يقصص الجميع في كتابه، قال تعالىٰ: ﴿ولَقَدْ أرْسَلْنا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ مِنْهُم مَن قَصَصنا علَيكَ ومِنْهُم مَن لَم نَقْصُصْ علَيكَ﴾[٦] إلىٰ غير ذلك. والذين قصّهم الله تعالىٰ في كتابه بالاسم بضعة وعشرون نبيّاً وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، واليسع، وذوالكفل، وإلياس، ويونس، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وموسىٰ، وهارون، وداود، وسليمان، وأيّوب، وزكريّا، ويحيىٰ، وإسماعيل صادق الوعد، وعيسىٰ، ومحمّد صلّىٰ الله عليهم أجمعين. وهناك عدّة لم يذكروا بأسمائهم بل بالتّوصيف والكناية، قال سبحانه: ﴿ألَم تَرَ إلَى المَلأِ مِن بَني إسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إذ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابعَثْ لَنا مَلِكاً﴾[٧] وقال تعالىٰ: ﴿أو كالّذي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وهِيَ خاوِيَةٌ عَلَىٰ عُروشِها﴾[٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إذْ أرْسَلْنا إلَيهِمُ اثنَينِ فكَذّبُوهُما فعَزَّزْنا بِثالِثٍ﴾[٩]، وقال تعالىٰ: ﴿فوَجَدا عَبْداً مِن عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِن عِندِنا وعَلَّمْناهُ مِن لَدُنّا

(١ـ٤) كنزالعمّال: ٣٢٢٧٦، ٣٢٢٧٧، ٣٢٢٨٠، ٣٢٢٨١.
(٥) البحار: ١٦ / ٣٥٢ / ٣٥.
(٦) غافر: ٧٨.
(٧ـ٨) البقرة: ٢٤٦، ٢٥٩.
(٩) يس: ١٤.

عِلْماً﴾[1]. وقال تعالىٰ : ﴿والأَسبَاطِ﴾[2]. وهناك من لم يتّضح كونه نبيّاً كفتىٰ موسىٰ في قوله تعالىٰ : ﴿وإذْ قالَ مُوسَىٰ لِفَتاهُ﴾[3]. ومثل ذي القَرنين وعمران أبي مريم وعزيرٍ من المصرّح بأسمائهم.

وبالجملة : لم يذكر في القرآن لهم عدد يقفون عنده، والّذي يشتمل من الرّوايات علىٰ بيان عدّتهم آحاد مختلفة المتون، وأشهرها رواية أبي ذرّ عن النّبيّ ﷺ : أنّ الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبيّ، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً[4].

(انظر) الدرّ المنثور : ٢ / ٧٤٦، البحار : ١١ / ١٣ وص ٤١ / ٤٣،وص ٤٣ / ٤٨ وص ٥٨ / ٦١.

٣٧٧٤ ـ أُولو العَزمِ

الكتاب

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5].

١٩٥٠٢ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : أُولو العَزمِ مِن الرُّسُلِ خَمسَةٌ : نُوحٌ، وإبراهيمُ، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّدٌ صلواتُ اللهِ علَيهِم أجمَعينَ[6].

١٩٥٠٣ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ لِبَعضِ أصحابهِ ـ : مِنهُم خَمسَةٌ أُولو العَزمِ مِن الرُّسُلِ. قُلنا : مَن هُم؟ قالَ : نُوحٌ، وابراهيمُ، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّدٌ صلَّى اللهُ علَيهِم. قُلنا لَهُ : ما معنىٰ أُولو العَزمِ؟ قالَ : بُعِثوا إلىٰ شَرقِ الأرضِ وغَربِها، جِنِّها وإنسِها[7].

١٩٥٠٤ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : سادَةُ النَّبيّينَ والمُرسَلينَ خَمسَةٌ، وهُم أُولو العَزمِ مِن الرُّسُلِ

(١) الكهف : ٦٥.
(٢) البقرة : ١٣٦.
(٣) الكهف : ٦٠.
(٤) تفسير الميزان : ٢ / ١٤٠.
(٥) الأحقاف : ٣٥.
(٦) الخصال : ٣٠٠ / ٧٣.
(٧) البحار : ١١ / ٣٣ / ٢٥.

وعلَيهِم دارَتِ الرَّحىٰ : نُوحٌ، وإبراهيمُ، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّدٌ صلَّى اللهُ علَيهِ وآلِهِ وعلىٰ جَميعِ الأنبياءِ[1].

١٩٥٠٥ ـ عنه ﷺ ـ لَمّا سألَهُ سماعةُ بنُ مِهرانَ عن قولِهِ تعالىٰ : ﴿فاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ـ : نُوحٌ، وإبراهيمُ، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّدٌ صلَّى الله عَليهِ وآلِهِ وعلَيهِم. [قالَ سماعةُ :] قلتُ : كيفَ صارُوا أُولي العَزمِ؟ قالَ : لأنَّ نُوحاً بُعِثَ بكِتابٍ وشَريعَةٍ، وكلُّ مَن جاءَ بعدَ نُوحٍ أخذَ بكِتابِ نُوحٍ وشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ، حتّىٰ جاءَ إبراهيمُ ﷺ بالصُّحُفِ وبعَزيمَةِ تَركِ كِتابِ نُوحٍ لا كُفراً بهِ...[2].

١٩٥٠٦ ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ : إنّما سُمّيَ أُولو العَزمِ أُولي العَزمِ لأنّهُم كانوا أصحابَ الشَّرائعِ والعَزائمِ؛ وذلكَ أنَّ كُلَّ نَبيٍّ بعدَ نُوحٍ ﷺ كانَ علىٰ شَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ وتابِعاً لكِتابِهِ إلىٰ زَمَنِ إبراهيمَ الخليلِ، وكلَّ نَبيٍّ كانَ في أيّامِ إبراهيمَ وبَعدَهُ كانَ علىٰ شَريعَةِ إبراهيمَ ومِنهاجِهِ وتابِعاً لكِتابِهِ إلىٰ زَمنِ موسىٰ، وكلَّ نَبيٍّ كانَ في زَمنِ موسىٰ وبَعدَهُ كانَ علىٰ شَريعَةِ موسىٰ ومِنهاجِهِ وتابِعاً لكِتابِهِ إلىٰ أيّامِ عيسىٰ ﷺ، وكلَّ نَبيٍّ كانَ في أيّامِ عيسىٰ ﷺ وبَعدَهُ كانَ علىٰ مِنهاجِ عيسىٰ وشَريعَتِهِ وتابِعاً لكِتابهِ إلىٰ زَمنِ نَبيِّنا محمّدٍ ﷺ، فهؤلاءِ الخَمسَةُ أُولو العَزمِ، فهُم أفضَلُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ﷺ[3].

٣٧٧٥ ـ آباءُ الأنبياءِ ﷺ

١٩٥٠٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في وصفِ الأنبياءِ ﷺ ـ : إستَودَعَهُم في أفضَلِ مُستَودَعٍ، وأقَرَّهُم في خَيرِ مُستَقَرٍّ، تَناسَخَتهُم (تَناسَلَتهُم) كَرائمُ الأصلابِ إلىٰ مُطَهَّراتِ الأرحامِ، كُلَّما مَضىٰ مِنهُم سَلَفٌ، قامَ مِنهُم بدِينِ اللهِ خَلَفٌ، حتّىٰ أفْضَت كَرامَةُ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ إلىٰ محمّدٍ ﷺ، فأخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأعَزِّ الأرُوماتِ مَغرِساً، مِن الشَّجَرَةِ الّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وانتَجَبَ (انتَخَبَ) مِنها أُمَناءَهُ، عِترَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وأُسرَتُهُ خَيرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُهُ

(١ ـ ٢) الكافي : ١ / ١٧٥ / ٣ و ٢ / ١٧ / ٢ ،انظر تمام الحديث.

(٣) عيون أخبار الرِّضا ﷺ : ٢ / ٨٠ / ١٣.

خَيرُ الشَّجَرِ(١).

١٩٥٠٨ـعنه ﷺ : وأشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وسَيّدُ عِبادِهِ، كُلَّما نَسَخَ اللهُ الخَلقَ فِرقَتَينِ جَعلَهُ في خَيرِهِما، لَم يُسهِمْ فيهِ عاهِرٌ، ولا ضَرَبَ فيهِ فاجِرٌ(٢).

١٩٥٠٩ـرسولُ اللهِ ﷺ : إنّما خَرَجتُ مِن نِكاحٍ ولَم أخرُجْ مِن سِفاحٍ، مِن لَدُنْ آدمَ لَم يُصِبْني مِن سِفاحِ أهلِ الجاهليّةِ شيءٌ، لم أخرُجْ إلّا مِن طُهرِهِ(٣).

١٩٥١٠ـعنه ﷺ : خَرَجتُ مِن لَدُنْ آدمَ مِن نِكاحٍ غيرِ سِفاحٍ(٤).

١٩٥١١ـعنه ﷺ : نُقِلنا من الأصلابِ الطّاهِرَةِ إلَى الأرحامِ الزّكِيّةِ(٥).

١٩٥١٢ـمجمع البيان ـ في تفسيرِ قولهِ تعالىٰ : ﴿وتَقَلُّبَكَ في السّاجِدينَ﴾ ـ: وقيلَ : معناهُ وتَقلُّبَكَ في أصلابِ المُوحِّدينَ مِن نبيٍّ إلىٰ نبيٍّ حتّىٰ أخرَجَكَ نبيّاً، عن ابنِ عبّاسٍ في روايةِ عطاء وعِكرِمَةَ، وهُو المَرويُّ عن أبي جعفرٍ وأبي عبدِاللهِ صلواتُ اللهِ علَيهِما، قالا : في أصلابِ النَّبيّينَ نَبيٍّ بَعدَ نَبيٍّ؛ حتّىٰ أخرَجَهُ مِن صُلبِ أبيهِ مِن نِكاحٍ غيرِ سِفاحٍ مِن لَدُنْ آدمَ ﷺ(٦).

١٩٥١٣ـالإمامُ الباقرُ ﷺ ـ في قولهِ تعالىٰ : ﴿الّذي يَراكَ حِينَ تَقُومُ * وتَقَلُّبَكَ في السّاجِدينَ﴾ ـ: يَراكَ حينَ تَقومُ بأمرِهِ، وتَقَلُّبَكَ في أصلابِ الأنبياءِ نَبيٍّ بَعدَ نَبيٍّ(٧).

٣٧٧٦ـخصائصُ الأنبياءِ ﷺ

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٨).

(١ـ٢) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤ و ٢١٤.
(٣) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٦٠.
(٤) كنز العمّال : ٣١٨٧٠.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٦٣.
(٦) تفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٢٣.
(٧) البحار : ١٦ / ٣٧٤ / ٨٤.
(٨) الأعراف : ٦٨.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[1].

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[2].

١٩٥١٤ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ الأنبياءِ عليهم السلام ـ : كانُوا قَوماً مُستَضعَفِينَ، قدِ اختَبرَهُمُ اللهُ بالمَخمَصَةِ، وابتَلاهُم بالمَجهَدَةِ، وامتَحَنَهُم بالمَخاوِفِ، ومَخَضَهُم بالمكارِهِ... ولَقد دَخَلَ موسَى بنُ عِمرانَ ومَعَهُ أخُوهُ هارونُ علَيهِما السّلامُ علىٰ فِرعَونَ وعلَيهِما مَدارِعُ الصُّوفِ، وبأيدِيهِما العِصِيُّ...

ولَو أرادَ اللهُ سبحانَهُ لأنبيائهِ حَيثُ بَعَثَهُم أن يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهْبانِ، ومَعادِنَ العِقْيانِ، ومَغارِسَ الجِنانِ... لَفعَلَ، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاءُ، وبَطَلَ الجَزاءُ...

ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولي قُوَّةٍ في عَزائمِهِم، وضَعَفَةً فيما تَرَى الأعيُنُ مِن حالاتِهِم، مَعَ قَناعَةٍ تَملَأُ القُلوبَ والعُيونَ غِنىً، وخَصاصَةٍ تَملَأُ الأبصارَ والأسماعَ أذىً[3].

١٩٥١٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ اللهَ عزَّوجلَّ لَم يَبعَثْ رُسُلَهُ حيثُ بَعَثَها ومَعَها ذَهَبٌ ولا فِضّةٌ، ولكنْ بَعَثَها بالكَلامِ[4].

١٩٥١٦ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّا مَعاشِرَ الأنبياءِ أُمِرنا أن نُكلِّمَ النّاسَ علىٰ قَدرِ عُقولِهِم[5].

١٩٥١٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما كلَّمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله العِبادَ بكُنهِ عَقلِهِ قَطُّ، قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّا مَعاشِرَ الأنبياءِ أُمِرنا أن نُكلِّمَ النّاسَ علىٰ قدرِ عُقولِهِم[6].

١٩٥١٨ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام : ما بَعَثَ اللهُ عزَّوجلَّ نَبيّاً ولا وَصِيّاً إلّا سَخِيّاً[7].

١٩٥١٩ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما بَعَثَ اللهُ عزَّوجلَّ نَبيّاً إلّا حَسَنَ الصَّوتِ[8].

---

(١) الدخان : ١٨.

(٢) الشعراء : ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ١٥١.

(٤) الكافي : ٨ / ١٤٨ / ١٢٨.

(٥) البحار : ٧٧ / ١٤٠ / ١٩.

(٦ ـ ٨) الكافي : ٨ / ٢٦٨ / ٣٩٤ و ٤ / ٣٩ / ٤ و ٢ / ٦١٦ / ١٠.

١٩٥٢٠ـقَتادَةُ : ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إلّا بَعَثَهُ حَسَنَ الوَجهِ، حَسَنَ الصَّوتِ(١).

١٩٥٢١ـرسولُ اللهِ ﷺ : لم يَبعَثِ اللهُ عزَّوجلَّ نَبيّاً إلّا بِلُغَةِ قَومِهِ(٢).

١٩٥٢٢ـعنه ﷺ : ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلّا شابّاً(٣).

١٩٥٢٣ـالإمامُ عليٌّ عليه السلام : رُؤيا الأنبياءِ وَحيٌ(٤).

١٩٥٢٤ـرسولُ اللهِ ﷺ : الأنبياءُ تَنامُ أعيُنُهُم ولا تَنامُ قُلوبُهُم(٥).

١٩٥٢٥ـعنه ﷺ : إنّا مَعاشِرَ الأنبياءِ تَنامُ أعيُنُنا ولا تَنامُ قُلوبُنا(٦).

١٩٥٢٦ـعنه ﷺ : إنّا مَعاشِرَ الأنبياءِ تَنامُ عُيونُنا ولا تَنامُ قُلوبُنا، ونَرىٰ مِن خَلفِنا كما نَرىٰ مِن بَينِ أيدِينا(٧).

١٩٥٢٧ـعنه ﷺ : تَنامُ عَيناي ولا يَنامُ قَلبي(٨).

١٩٥٢٨ـعنه ﷺ : لا يَنبَغي لِنَبيٍّ إذا أخَذَ آلاتِ الحَربِ فأذَّنَ في النّاسِ بالخُروجِ إلَى العَدُوِّ أن يَرجِعَ حتّىٰ يُقاتِلَ(٩).

١٩٥٢٩ـعنه ﷺ : ما يَنبَغي لِنَبيٍّ أن يَضَعَ أداتَهُ بعدَ أن لَبِسَها حتّىٰ يَحكُمَ اللهُ عزَّوجلَّ بَينَهُ وبَينَ عَدُوِّهِ(١٠).

١٩٥٣٠ـعنه ﷺ : إنّه لَيس لِنَبيٍّ إذا لَبِسَ لأمَتَهُ أن يَضَعَها حتّىٰ يُقاتِلَ(١١)(١٢).

١٩٥٣١ـالإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ أشَدَّ النّاسِ بَلاءً الأنبياءُ صلَواتُ اللهِ علَيهِم أجمَعينَ،

---

(١) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٧٦.

(٢ ـ ٣) كنزالعمّال : ٣٢٢٢٨، ٣٢٢٣٣.

(٤) البحار : ١١ / ٦٤ / ٤.

(٥ ـ ٦) كنزالعمّال : ٣٢٢٤٨، ٣١٩٩٣.

(٧) البحار : ١٦ / ١٧٢ / ٧.

(٨ ـ ١٠) كنزالعمّال : ٣٢٢٤٩، ٣٢٢٥١، ٣٢٢٥٠.

(١١) ذكر ابن هشام في سيرته في غزوة اُحد : ... فلم يَزَل النّاس برسول الله ﷺ، الذين كان من أمرهم حبُّ لقاء القوم، حتّى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمَتَهُ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة... ثمّ خرج عليهم، وقد ندم النّاس، وقالوا : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك.

فلمّا خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرَهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلّى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ : «ما ينبغي لنبيّ إذا لبس لأمَتَهُ أن يضعها حتّى يقاتل» فخرج رسول الله ﷺ في ألفٍ من أصحابه. (سيرة ابن هشام : ٣/٦٧، ٦٨).

(١٢) كنزالعمّال : ٣٢٢٣٢.

ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الأمثَلُ فالأمثَلُ(١).

١٩٥٣٢ـالإمامُ الباقرُ عليه السلام ـلِرجُلٍ يَقولُ : اللّهُمّ إنّي أسألُكَ مِن رِزقِكَ الحَلالِ ـ : سألتَ قُوتَ النَّبيّينَ ! قُل : اللّهُمّ إنّي أسألُكَ رِزقاً واسِعاً طَيِّباً مِن رِزقِكَ(٢).

١٩٥٣٣ـالإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـلرجُلٍ يقولُ : اللّهُمّ إنّي أسألُكَ رِزقاً طَيِّباً ـ : هَيهاتَ هَيهاتَ ! هٰذا قُوتُ الأنبياءِ ، ولٰكنْ سَلْ ربَّكَ رِزقاً لا يُعَذِّبُكَ علَيهِ يَومَ القِيامَةِ ، هَيهاتَ إنّ اللّهَ يَقولُ : «يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا مِن الطَّيِّباتِ واعمَلوا صالِحاً»(٣).

١٩٥٣٤ـعنه عليه السلام ـلَمّا سُئلَ عن قولِهِ تعالىٰ : «يا أيُّها الرُّسُلُ كُلوا مِن الطَّيِّباتِ» ـ : الرِّزقُ الحَلالُ(٤).

(انظر) الرزق : باب ١٥٠٢ ، البلاء : باب ٣٩٧.

٣٧٧٧ـالأنبياءُ عليهم السلام ورَعيُ الغَنَمِ

١٩٥٣٥ـرسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : ما مِن نَبيٍّ إلّا وقد رَعَى الغَنَمَ(٥).

١٩٥٣٦ـعنه صلى الله عليه و آله : ما بَعَثَ اللّهُ نَبيّاً إلّا رَعَى الغَنَمَ . قالوا : وأنتَ يا رسولَ اللّهِ ؟ قالَ : وأنا كنتُ أرعاها لأهلِ مكّةَ بالقَرارِيطِ(٦).

١٩٥٣٧ـالإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما بَعَثَ اللّهُ نَبيّاً قَطُّ حتّىٰ يَستَرعِيَهُ الغَنَمَ ، يُعَلِّمُهُ بذلكَ رِعْيَةَ النّاسِ(٧).

١٩٥٣٨ـرسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : بُعِثَ داودُ وهو راعي غَنَمٍ ، وبُعِثَ موسىٰ وهو راعي غَنَمٍ ، وبُعِثتُ أنا وأنا أرعىٰ غَنَماً لأهلي بجِيادٍ(٨).

١٩٥٣٩ـقصص الأنبياء عن عمّارٍ : كنتُ أرعىٰ غُنَيمَةَ أهلي ، وكانَ محمّدٌ صلى الله عليه و آله يَرعىٰ أيضاً ،

---

(١) أمالي الطوسي : ٦٥٩ / ١٣٦٣.
(٢ـ٤) البحار : ١١ / ٦٨ / ٢٣ وص ٥٨ / ٦٣ وح ٦٢.
(٥ـ٦) كنز العمّال : ٩٢٤٢ ، ٩٢٤٣.
(٧) علل الشرائع : ٣٢ / ٢.
(٨) كنز العمّال : ٣٢٣٢٦.

فقلتُ: يا محمّدُ، هَل لكَ في فخٍّ؛ فإنّي تَركتُها رَوضَةَ بَرقٍ؟ قالَ: نَعَم، فجِئتُها مِن الغَدِ وقد سَبَقَني محمّدٌ ﷺ وهُو قائمٌ يَذودُ غَنَمَهُ عنِ الرَّوضَةِ، قالَ: إنّي كُنتُ واعَدتُكَ فكَرِهتُ أن أرعىٰ قبلَكَ[1].

١٩٥٤٠ـ بحار الأنوار عن جابرِ بنِ عبدِ الله: كُنّا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ بمَرِّ الظَّهرانِ يَرعَى الغَنَمَ، وإنّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: علَيكُم بالأسوَدِ مِنهُ؛ فإنّهُ أطيَبُهُ. قالوا: تَرعَى الغَنَمَ؟ قالَ: نَعَم، وهَل نَبيٌّ إلّا رَعاها؟![2]

١٩٥٤١ـ الدرّ المنثور عن ابنِ عبّاسٍ: كانَ آدمُ ﷺ حَرّاثاً، وكانَ إدريسُ خَيّاطاً، وكانَ نوحٌ نَجّاراً، وكانَ هُودٌ تاجِراً، وكانَ إبراهيمُ راعِياً، وكانَ داودُ زَرّاداً، وكانَ سُليمانُ خَوّاصاً، وكانَ موسىٰ أجيراً، وكانَ عيسىٰ سَيّاحاً، وكانَ محمّدٌ ﷺ شُجاعاً جُعِلَ رِزقُهُ تحتَ رُمحِهِ[3].

(انظر) الزراعة: باب ١٥٧٤.

٣٧٧٨ ـ مِن أخلاقِ الأنبياء ﷺ

١٩٥٤٢ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: أربَعةٌ مِن أخلاقِ الأنبياءِ ﷺ: البِرُّ، والسَّخاءُ، والصَّبرُ علَى النّائبَةِ، والقِيامُ بحَقِّ المؤمنِ[4].

١٩٥٤٣ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ: مِن أخلاقِ الأنبياءِ التَّنظُّفُ[5].

١٩٥٤٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ: مِن أخلاقِ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ البَشاشَةُ إذا تَراءَوا، والمُصافَحَةُ إذا تَلاقَوا[6].

١٩٥٤٥ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: مِن أخلاقِ الأنبياءِ صلَّى اللهُ علَيهِم حُبُّ النِّساءِ[7].

١٩٥٤٦ـ رسولُ اللهِ ﷺ: حُبِّبَ إلَيَّ مِن الدُّنيا النِّساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ[8].

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٥ / ٣٧٨.
(٢) البحار: ١٦ / ٢٢٣ / ٢٤.
(٣) الدرّ المنثور: ١ / ١٣٩.
(٤ ـ ٥) تحف العقول: ٣٧٥، ٤٤٢.
(٦) تنبيه الخواطر: ١ / ٢٩.
(٧) الكافي: ٥ / ٣٢٠ / ١.
(٨) الطبقات الكبرى: ١ / ٣٩٨.

١٩٥٤٧ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : مِن أخلاقِ الأنبياءِ عليهم السلام الطِّيبُ[١].

١٩٥٤٨ـ عنه عليه السلام : الطِّيبُ مِن أخلاقِ الأنبياءِ[٢].

(انظر) السخاء : باب ١٧٧٥.

٣٧٧٩ ـ أولَى النّاسِ بالأنبياءِ عليهم السلام

الكتاب

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

١٩٥٤٩ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أقرَبُ النّاسِ مِن الأنبياءِ أعمَلُهُم بما اُمِروا بِهِ[٤].

١٩٥٥٠ـ عنه عليه السلام : أشبَهُ النّاسِ بأنبياءِ اللهِ أقوَلُهُم لِلحَقِّ، وأصبَرُهُم علَى العَمَلِ بِهِ[٥].

١٩٥٥١ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أقرَبُ النّاسِ من دَرَجَةِ النُّبوّةِ أهلُ الجِهادِ وأهلُ العِلمِ؛ لأنّ أهلَ الجِهادِ يُجاهِدونَ علىٰ ما جاءت بِهِ الرُّسلُ، وأمّا أهلُ العِلمِ فدَلُّوا النّاسَ علىٰ ما جاءت بِهِ الأنبياءُ[٦].

١٩٥٥٢ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إنّ أولَى النّاسِ بالأنبياءِ أعلَمُهُم بما جاؤوا بِهِ، ثُمّ تَلا ﴿إنّ أوْلَى النّاسِ بإبْراهيمَ لَلّذِينَ اتّبَعُوهُ وهٰذا النّبِيُّ والّذِينَ آمَنوا...﴾ الآيَةَ، ثُمّ قالَ : إنّ وَلِيَّ محمّدٍ مَن أطاعَ اللهَ وإن بَعُدَت لُحْمَتُهُ، وإنّ عَدُوَّ محمّدٍ مَن عَصَى اللهَ وإن قَرُبَت قَرابَتُهُ[٧].

١٩٥٥٣ـ عنه عليه السلام : ماأعظَمَ فَوزَ مَنِ اقتَفىٰ أثَرَ النَّبِيِّينَ![٨]

١٩٥٥٤ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿إنّ أوْلَى النّاسِ بإبْراهيمَ...﴾ ـ : هُمُ الأئمّةُ عليهم السلام

(١) مكارم الأخلاق : ١ / ١٠٢ / ٢٠٠.
(٢) الكافي : ٦ / ٥١٠ / ١.
(٣) آل عمران : ٦٨.
(٤ ـ ٥) غرر الحكم : ٣٠٥٧، ٣١٧٢.
(٦) كنزالعمّال : ١٠٦٤٧.
(٧) نهج البلاغة : الحكمة ٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨ / ٢٥٢.
(٨) غرر الحكم : ٩٥٥٧.

ومَنِ اتَّبعَهُم[1].

١٩٥٥٥ـعنه ﷺ : واللهِ، لَكأنّي أنظُرُ إلَى القائمِ ﷺ وقد أسنَدَ ظَهرَهُ إلَى الحِجرِ ثُمّ يَنشِدُ اللهَ حَقَّهُ، ثُمّ يقولُ : يا أيُّها النّاس، مَن يُحاجّني في اللهِ فأنا أولىٰ باللهِ، أيُّها النّاسُ مَن يُحاجّني بآدَمَ فأنا أولىٰ بآدَمَ، أيُّها النّاسُ مَن يُحاجّني في نوحٍ فأنا أولىٰ بِنُوحٍ، أيُّها النّاسُ مَن يُحاجّني في إبراهيمَ فأنا أولىٰ بإبراهيم[2].

١٩٥٥٦ـالإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنّ القائمَ إذا خَرَجَ دَخَلَ المَسجِدَ الحَرامَ فيَستَقبِلُ الكَعبَةَ، ويَجعَلُ ظَهرَهُ إلَى المَقامِ ثُمّ يُصَلّي رَكعتَينِ ثُمّ يَقومُ فيَقولُ : يا أيُّها النّاسُ، أنا أولَى النّاسِ بآدَمَ، يا أيُّها النّاسُ أنا أولَى النّاسِ بإبراهيمَ، يا أيُّها النّاسُ أنا أولَى النّاسِ بإسماعيلَ، يا أيُّها النّاسُ أنا أولَى النّاسِ بمحمّدٍ ﷺ. ثُمّ يَرفَعُ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ فيَدعو ويَتَضَرَّعُ حتّىٰ يَقَعَ علىٰ وَجهِهِ، وهُو قَولُهُ عَزَّوجلَّ : ﴿أمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ...﴾[3].

---

(١) الكافي : ١ / ٤١٦ / ٢٠.

(٢) نور الثقلين : ١ / ٣٥٣ / ١٨٦.

(٣) البحار : ٥١ / ٥٩ / ٥٦.

٥٠٢

النُّبُـوَّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١ ـ آدم عليه السلام

البحار : ١١ ـ ١٤ «أبواب تاريخ الأنبياء عليهم السلام» .

البحار : ١١ / ٩٧ «أبواب قصص آدم وحوّاء» .

كنزالعمّال : ٦ / ١٢٥، ١٦٢ «خَلق آدم عليه السلام» .

البحار : ١١ / ٢١٨ باب ٥ «تزويج آدم وحوّاء» .

٣٧٨٠ ـ آدمُ عليه السلام

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[2].

١٩٥٥٧ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: النّاسُ وُلدُ آدَمَ، وآدَمُ مِن تُرابٍ[3].

١٩٥٥٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَها مِن جَميعِ الأرضِ، فجاءَ بَنو آدمَ علىٰ قَدرِ الأرضِ؛ جاءَ مِنهُمُ الأحمَرُ والأبيَضُ والأسوَدُ وبينَ ذلكَ، والسَّهلُ والحَزنُ والخَبيثُ والطَّيِّبُ وبينَ ذلكَ[4].

١٩٥٥٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ خَلقِ آدَمَ عليه السلام ـ: ثُمّ جَمَعَ سبحانَهُ مِن حَزْنِ الأرضِ وسَهْلِها، وعَذْبِها وسَبَخِها، تُربَةً سَنَّها (سَنّاها) بالماءِ حتّىٰ خَلَصَت، ولاطَها بالبَلَّةِ حتّىٰ لَزَبَت، فَجَبَلَ مِنها صُورَةً ذاتَ أحناءٍ ووُصولٍ، وأعضاءٍ وفُصولٍ، أجمَدَها حتّىٰ استَمسَكَت، وأصلَدَها حتّىٰ صَلْصَلَت، لِوَقتٍ مَعدودٍ وأمَدٍ مَعلومٍ. ثُمّ نَفَخَ فيها مِن رُوحِهِ فَمَثُلَت (فتَمثّلَت) إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلُها وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بها... مَعجوناً بطِينَةِ الألوانِ المُختَلِفَةِ، والأشباهِ المُؤتَلِفَةِ، والأضدادِ المُتَعادِيَةِ، والأخلاطِ المُتَبايِنَةِ، مِن الحَرِّ والبَردِ، والبَلَّةِ والجُمودِ[5].

---

(١) النساء: ١.

(٢) البقرة: ٣٠ـ٣٣.

(٣ ـ ٤) كنزالعمّال: ١٥١٢٤، ١٥١٢٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١.

١٩٥٦٠ـ عنه ﷺ : إنّ آدمَ خُلِقَ مِن أديمِ الأرضِ ؛ فيهِ الطَّيِّبُ والصّالِحُ والرَّديُّ، وكلّ ذلكَ أنتَ راءٍ في وُلدِهِ[1].

١٩٥٦١ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لمّا سَأَلَهُ ابنُ سَلامٍ عن آدمَ لِمَ سُمّيَ آدمَ ـ: لأنّهُ خُلِقَ مِن طِينِ الأرضِ وأديمِها.

قالَ : فآدَمُ خُلِقَ مِن الطِّينِ كُلِّهِ أو طِينٍ واحِدٍ؟ قالَ : بَل مِن الطِّينِ كُلِّهِ، ولَو خُلِقَ مِن طينٍ واحِدٍ لَما عَرَفَ النّاسُ بَعضُهُم بَعضاً، وكانوا علىٰ صُورَةٍ واحِدَةٍ.

قالَ : فلَهُم في الدُّنيا مَثَلٌ؟ قالَ : التُّرابُ فيه أبيَضُ، وفيهِ أخضَرُ، وفيهِ أشقَرُ، وفيهِ أغبَرُ، وفيهِ أحمَرُ، وفيهِ أزرَقُ، وفيهِ عَذبٌ، وفيهِ مِلحٌ، وفيه خَشِنٌ، وفيه لَيِّنٌ، وفيه أصهَبُ[2]. فلذلكَ صارَ النّاسُ فيهِم لَيِّنٌ، وفيهِم خَشِنٌ، وفيهِم أبيَضُ، وفيهِم أصفَرُ وأحمَرُ وأصهَبُ وأسوَدُ علىٰ ألوانِ التُّرابِ[3].

١٩٥٦٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن وَجهِ تَسمِيَةِ آدَمَ وحَوّاءَ ـ: إنّما سُمّيَ آدَمُ آدَمَ لأنّهُ خُلِقَ مِن أديمِ الأرضِ، وذلكَ أنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ بَعَثَ جَبرَئيلَ ﷺ وأمرَهُ أن يأتِيَهُ مِن أديمِ الأرضِ بأربَعِ طِيناتٍ : طينَةٍ بَيضاءَ، وطينَةٍ حَمراءَ، وطينَةٍ غَبراءَ، وطينَةٍ سَوداءَ، وذلكَ مِن سَهلِها وحَزنِها. ثُمّ أمَرَهُ أن يأتيَهُ بأربَعِ مِياهٍ : ماءٍ عَذبٍ، وماءٍ مِلحٍ، وماءٍ مُرٍّ، وماءٍ مُنتِنٍ. ثُمّ أمرَهُ أن يُفرِغَ الماءَ في الطِّينِ، وأدَمَهُ اللهُ بيَدِهِ[4] فلَم يَفضُلْ شيءٌ مِن الطِّينِ يَحتاجُ إلَى الماءِ، ولا مِن الماءِ شيءٌ يَحتاجُ إلَى الطِّينِ. فجَعَلَ الماءَ العَذبَ في حَلقِهِ، وجَعَلَ الماءَ المالِحَ في عينَيهِ، وجَعَلَ الماءَ المُرَّ في أُذنَيهِ، وجَعَلَ الماءَ المُنتِنَ في أنفِهِ.

---

(١) كنز العمّال : ١٥٢٢٧.

(٢) الأشقر : الشديد الحُمرة : وقال الفيروزآباديّ : الصَّهَب محرّكة : حُمرة أو شُقرة في الشّعر كالصُّهبة. والأصهب : بعير ليس بشديد البياض. (كما في المصدر).

(٣) البحار : ١١ / ١٠١ / ٦.

(٤) قال الجوهريّ : الأَدْم : الأُلفة والاتّفاق، يقال : آدم الله بينهما أي أصلح وألّف، وكذلك أدم الله بينهما، فعل وأفعل بمعنى. انتهى. واليد هنا بمعنى القدرة. (كما في هامش المصدر).

وإنّما سُمِّيت حَوّاءُ حَوّاءَ لأنّها خُلِقت مِن الحَيَوانِ(١).

١٩٥٦٣ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّما سُمِّيَ آدَمُ آدَمَ لأنّهُ خُلِقَ مِن أديمِ الأرضِ(٢).

١٩٥٦٤ ـ عنه عليه السلام : سُمِّيَت حَوّاءُ حَوّاءَ لأنّها خُلِقَت مِن حَيٍّ، قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ : ﴿خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها﴾(٣).

١٩٥٦٥ ـ بحار الأنوار عن أبي المِقدامِ : سألتُ أباجعفرٍ عليه السلام : مِن أيِّ شيءٍ خَلقَ اللهُ حَوّاءَ ـ : أيَّ شيءٍ يقولُ هٰذا الخَلقُ ؟ قلتُ : يقولونَ : إنّ اللهَ خَلَقَها من ضِلعٍ مِن أضلاعِ آدَمَ. فقالَ : كَذَبوا، كانَ يُعجِزُهُ أن يَخلُقَها مِن غَيرِ ضِلعِهِ ؟! فقلتُ : جُعِلتُ فِداكَ يابنَ رسولِ اللهِ، مِن أيِّ شيءٍ خَلَقَها ؟ فقالَ : أخبَرَني أبي عن آبائهِ عليهم السلام قالَ : قالَ رسولُ اللهِ : إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ قَبَضَ قَبضَةً مِن طِينٍ فخَلَطَها بيَمينِهِ ـ وكِلتا يَدَيهِ يَمينٌ ـ فخَلَقَ مِنها آدَمَ، وفَضَلَت فَضلَةٌ مِن الطِّينِ فخَلَقَ مِنها حَوّاءَ(٤).

١٩٥٦٦ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام :... فلَمّا مَهَدَ أرضَهُ، وأنفَذَ أمرَهُ، اختارَ آدَمَ عليه السلام خِيَرَةً مِن خَلقِهِ، وجَعَلَهُ أوّلَ جِبِلَّتِهِ(٥)(٦).

١٩٥٦٧ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّ اللهَ لَمّا أخرَجَ آدَمَ مِن الجَنّةِ زَوّدَهُ مِن ثِمارِ الجَنّةِ، وعَلَّمَهُ صَنعَةَ كُلِّ شَيءٍ(٧).

١٩٥٦٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله : لا تَلعَنوا الحاكَةَ ؛ فإنَّ أوّلَ مَن حاكَ أبوكُم آدَمُ(٨).

كلام في أنّ النسل الحاضر ينتهي إلى آدم وزوجته:

ربّما قيل : إنّ اختلاف الألوان في أفراد الإنسان ـ وعُمدتها البياض كلون أهل النـقاط

(١) البحار : ١١ / ١٠٢ / ٧.
(٢ ـ ٣) علل الشرائع : ١٤ / ١ و ١٦ / ١.
(٤) البحار : ١١ / ١١٦ / ٤٦.
(٥) أي خلقته.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٩١.
(٧) الدرّ المنثور : ١ / ١٣٧.
(٨) كنزالعمّال : ٨١٩٠.

المعتدلة من آسيا وأُوربا، والسواد كلون أهل إفريقيا الجنوبيّة، والصُّفرة كلون أهل الصين واليابان، والحمرة كلون الهنود الأمريكيّين يقضي بانتهاء النسل في كلّ لون إلىٰ غير ماينتهي إليه نسل اللون الآخر؛ لما في اختلاف الألوان من اختلاف طبيعة الدماء؛ وعلىٰ هذا فالمبادئ الأُوَل لمجموع الأفراد لاينقصون من أربعة أزواج للألوان الأربعة.

وربّما يستدلّ عليه بأنّ قارّة أمريكا انكشفت ولها أهل، وهم منقطعون عن الإنسان القاطن في نصف الكرة الشرقيّ بالبعد الشاسع الذي بينهما انقطاعاً لايرجىٰ ولا يُحتمل معه أنّ النَّسلَين يتّصلان بانتهائهما إلىٰ أب واحد وأُمّ واحدة. والدليلان ـ كما ترىٰ ـ مدخولان:

أمّا مسألة اختلاف الدماء باختلاف الألوان فلأنّ الأبحاث الطبيعيّة اليوم مبنيّة علىٰ فرضيّة التطوّر في الأنواع، ومع هذا البناء كيف يطمأن بعدم استناد اختلاف الدماء فاختلاف الألوان إلىٰ وقوع التطوّر في هذا النوع. وقد جزموا بوقوع تطوّرات في كثير من الأنواع الحيوانيّة كالفَرَس والغنم والفيل وغيرها، وقد ظفر البحث والفحص بآثار أرضيّة كثيرة يكشف عن ذلك؟ علىٰ أنّ العلماء اليوم لايعتنون بهذا الاختلاف ذاك الاعتناء[1].

وأمّا مسألة وجود الإنسان فيما وراء البحار فإنّ العهد الإنسانيّ علىٰ ما يذكره علماء الطبيعة يزهو إلىٰ ملايين من السنين، والذي يضبطه التاريخ النقليّ لايزيد علىٰ ستّة آلاف سنة، وإذا كان كذلك فما المانع من حدوث حوادث فيما قبل التاريخ تجزي قارّة أمريكا عن سائر القارّات، وهناك آثار أرضيّة كثيرة تدلّ علىٰ تغييرات هامّة في سطح الأرض بمرور الدهور من تبدّل بحر إلىٰ برّ وبالعكس، وسهل إلىٰ جبل وبالعكس، وما هو أعظم من ذلك كتبدّل القطبَين والمنطقة علىٰ مايشرحه علوم طبقات الأرض والهيئة والجغرافيا، فلا يبقىٰ لهذا المستدلّ إلّا الاستبعاد فقط. هذا.

وأمّا القرآن فظاهره القريب من النصّ أنّ هذا النسل الحاضر المشهود من الإنسان ينتهي بالارتقاء إلىٰ ذَكَر وأُنثىٰ هما الأب والأُمّ لجميع الأفراد. أمّا الأب فقد سمّاه الله تعالىٰ في كتابه

(١) وقد ورد في الجرائد في هذه الأيّام: أنّ جمعاً من الأطبّاء قداكتشفوا فورمول طبّي يغيّر لون بشرة الإنسان كالسّواد إلى البياض مثلاً.

بآدم، وأمّا زوجته فلم يسمّها في كتابه، ولكنّ الروايات تسمّيها حوّاء كما في التوراة الموجودة، قال تعالىٰ : ﴿وبَدَأَ خَلْقَ الإنسانِ مِن طِينٍ ❁ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن ماءٍ مَهينٍ﴾(١).

وقال تعالىٰ : ﴿إنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِندَ اللهِ كمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فيَكونُ﴾(٢) وقال تعالىٰ : ﴿وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائكَةِ إنِّي جاعِلٌ في الأرضِ خَليفَةً قالوا أتَجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قالَ إنِّي أعْلَمُ ما لا تَعْلَمونَ ❁ وعَلَّمَ آدَمَ الأسْماءَ كُلَّها...﴾ الآية(٣) وقال تعالىٰ : ﴿إذْ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائكَةِ إنِّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ ❁ فإذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فيهِ من رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدينَ...﴾ الآيات(٤)، فإنّ الآيات كما ترىٰ تشهد بأنّ سنّة الله في بقاء هذا النسل أن يتسبّب إليه بالنطفة، لكنّه أظهره حينما أظهره بخلقه من تراب، وأنّ آدم خلق من تراب وأنّ الناس بنوه، فظهور الآيات في انتهاء هذا النسل إلىٰ آدم وزوجته ممّا لاريب فيه وإن لم تمتنع من التأويل.

وربّما قيل : إنّ المراد بآدم في آيات الخلقة والسجدة آدم النوعيّ دون الشخصيّ، كأنّ مطلق الإنسان ـ من حيث انتهاء خلقه إلَى الأرض، ومن حيث قيامه بأمر النسل والإيلاد ـ سمّي بآدم، وربّما استظهر ذلك من قوله تعالىٰ : ﴿ولَقَدْ خَلَقْناكُم ثُمَّ صَوَّرْناكُم ثُمَّ قُلنا لِلمَلائكَةِ اسْجُدوا لآدَمَ﴾(٥) فإنّه لايخلو عن إشعار بأنّ الملائكة إنّما أمروا بالسجدة لمن هيّأه الله لها بالخلق والتصوير. وقد ذكرت الآية أنّه جميع الأفراد لا شخص إنسانيّ واحد معيّن؛ حيث قال : ﴿ولَقَدْ خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرْناكُم﴾ وهكذا قوله تعالىٰ : ﴿قالَ يا إبليسُ ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدَيَّ إلىٰ أن قال : قالَ أنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقْتَني مِن نارٍ وخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ إلىٰ أن قال : قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغوِيَنَّهُم أجْمَعينَ ❁ إلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخْلَصينَ﴾(٦) حيث أبدل ما ذكره

(١) السجدة : ٧، ٨.
(٢) آل عمران : ٥٩.
(٣) البقرة : ٣٠، ٣١.
(٤) ص : ٧١، ٧٢.
(٥) الأعراف : ١١.
(٦) ص : ٧٥ـ ٨٣.

مفرداً أوّلاً من الجمع ثانياً.

ويردّه ـ مضافاً إلىٰ كونه علىٰ خلاف ظاهر ما نقلناه من الآيات ـ ظاهرُ قوله تعالىٰ ـ بعد سرد قصّة آدم وسجدة الملائكة وإباء إبليس ـ في سورة الأعراف: ﴿يا بَني آدمَ لايَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أخْرَجَ أبَوَيْكُم مِنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما﴾(١) فظهور الآية في شخصيّة آدم ممّا لاينبغي أن يُرتاب فيه.

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿وإذ قُلنا لِلمَلائكةِ اسْجُدوا لآدَمَ فَسَجَدوا إلّا إبليسَ قالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً * قالَ أرأيتَكَ هٰذا الّذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أخَّرْتَنِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ لأحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلّا قَليلاً﴾(٢) وكذا الآية المبحوث عنها: ﴿يا أيُّها النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالاً كثيراً ونِساءً...﴾ الآية بالتقريب الذي مرّ بيانه.

فالآيات ـ كما ترىٰ ـ تأبىٰ أن يسمّى الإنسان آدم باعتبار وابن آدم باعتبار آخر، وكذا تأبىٰ أن تنسب الخلقة إلَى التراب باعتبار وإلَى النطفة باعتبار آخر، وخاصّة في مثل قوله تعالىٰ: ﴿إنّ مَثَلَ عيسىٰ عِندَاللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ...﴾ الآية؛ وإلّا لم يستقم استدلال الآية علىٰ كون خلقة عيسىٰ خلقة استثنائيّة ناقضة للعادة الجارية. فالقول بآدم النوعيّ في حدّ التفريط، والإفراط الذي يقابله قول بعضهم: إنّ القول بخلق أزيد من آدم واحد كفر. ذهب إليه زين العرب من علماء أهل السنّة(٣).

كلام في أنّ الإنسان نوع مستقلّ غير متحوّل من نوع آخر:

الآيات السابقة تكفي مؤونة هذا البحث؛ فإنّها تنهي هذا النسل الجاري بالنطفة إلىٰ آدم وزوجته وتبيّن أنّهما خلقا من تراب، فالإنسانيّة تنتهي إليهما وهما لايتّصلان بآخر يماثلهما أو يجانسهما وإنّما حدثا حدوثاً.

والشائع اليوم عند الباحثين عن طبيعة الإنسان أنّ الإنسان الأوّل فرد تكامل إنساناً،

(١) الأعراف: ٢٧.
(٢) الإسراء: ٦١، ٦٢.
(٣) تفسير الميزان: ٤ / ١٤١.

وهذه الفرضيّة بخصوصها وإن لم يتسلّمها الجميع تسلّماً يقطع الكلام، واعترضوا عليه بأُمور كثيرة مذكورة في الكتب، لكنّ أصل الفرضيّة ـ وهي أنّ الإنسان حيوان تحوّل إنساناً ـ ممّا تسلّموه وبنَوا عليه البحث عن طبيعة الإنسان.

فإنّهم فرضوا أنّ الأرض ـ وهي أحد الكواكب السيّارة ـ قطعة من الشمس مشتقّة منها، وقد كانت في حال الاشتعال والذوبان ثمّ أخذت في التبرّد من تسلّط عوامل البرودة، وكانت تنزل عليها أمطار غزيرة وتجري عليها السيول وتتكوّن فيها البحار، ثمّ حدثت تراكيب مائيّة وأرضيّة فحدثت النباتات المائيّة، ثمّ حدثت بتكامل النبات واشتمالها علىٰ جراثيم الحياة السمك وسائر الحيوان المائيّ، ثمّ السمك الطائر ذو الحياتين، ثمّ الحيوان البرّيّ، ثمّ الإنسان، كلّ ذلك بتكامل عارض للتركيب الأرضيّ الموجود في المرتبة السابقة يتحوّل به التركيب في صورته إلَى المرتبة اللاحقة؛ فالنبات ثمّ الحيوان المائيّ ثمّ الحيوان ذو الحياتين ثمّ الحيوان البرّيّ ثمّ الإنسان علَى الترتيب. هذا.

كلّ ذلك لما يشاهد من الكمال المنظّم في بنيتها نظم المراتب الآخذة من النقص إلَى الكمال، ولما يعطيه التجريب في موارد جزئيّة التطوّر.

وهذه فرضيّة افترضت لتوجيه ما يلحق بهذه الأنواع من الخواصّ والآثار من غير قيام دليل عليها بالخصوص ونفي ما عداها، مع إمكان فرض هذه الأنواع متبائنة من غير اتّصال بينها بالتطوّر وقصر التطوّر علىٰ حالات هذه الأنواع دون ذواتها وهي التي جرىٰ فيها التجارب؛ فإنّ التجارب لم يتناول فرداً من أفراد هذه الأنواع تحوّل إلىٰ فرد من نوع آخر كقردة إلىٰ إنسان، وإنّما يتناول بعض هذه الأنواع من حيث خواصّها ولوازمها وأعراضها.

واستقصاء هذا البحث يطلب من غير هذا الموضع، وإنّما المقصود الإشارة إلىٰ أنّه فرض افترضوه لتوجيه ما يرتبط به من المسائل من غير أن يقوم عليه دليل قاطع، فالحقيقة التي يشير إليها القرآن الكريم من كون الإنسان نوعاً مفصولاً عن سائر الأنواع غير معارضة بشيء علميّ[1].

---

(١) تفسير الميزان: ٤ / ١٤٣.

٣٧٨١ ـ زواجُ بَني آدمَ

١٩٥٦٩ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ وقد سألَهُ البَزَنطيُّ عن كيفيّةِ تَناسُلِ النّاسِ مِن آدمَ ـ: حَمَلَت حَوّاءُ هابِيلَ وأُختاً لَهُ في بَطنٍ، ثُمّ حَمَلَت في البَطنِ الثّاني قابِيلَ وأُختاً له في بَطنٍ، فزُوِّجَ هابِيلُ الّتي معَ قابِيلَ، وتَزوَّجَ قابِيلُ الّتي مَع هابِيلَ، ثُمّ حَدَثَ التَّحريمُ بعدَ ذلكَ[1].

١٩٥٧٠ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ في احتِجاجِهِ مَع قُرَشيٍّ يَصِفُ فيهِ تَزويجَ هابِيلَ بلوزا أُختِ قابِيلَ، وتَزويجَ قابِيلَ بإقليما أُختِ هابِيلَ، فقالَ لَهُ القُرَشيُّ: فأولَدَاهُما؟! ـ: نَعَم. فقالَ لَهُ القُرَشيُّ: فهٰذا فِعلُ المَجوسِ اليومَ! فقالَ عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام: إنّ المَجوسَ إنّما فَعَلوا ذلكَ بعدَ التَّحريمِ مِن اللهِ. ثُمّ قالَ لَهُ عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام: لاتُنكِرْ هذا إنّما هِيَ شَرايعُ جَرَت، أليسَ اللهُ قد خَلَقَ زَوجَةَ آدمَ مِنهُ ثُمّ أحَلَّها لَهُ؟! فكانَ ذلكَ شَريعَةً مِن شَرايِعِهِم، ثُمّ أنزَلَ اللهُ التَّحريمَ بعدَ ذلكَ[2].

كلام في تناسل الطبقة الثانية من الإنسان:

الطبقة الأُولىٰ من الإنسان وهي آدم وزوجته تناسلت بالازدواج، فأولدت بنين وبنات إخوة وأخوات، فهل نسل هؤلاء بالازدواج بينهم وهم إخوة وأخوات أو بطريق غير ذلك؟ ظاهر إطلاق قوله تعالىٰ: ﴿وبَثَّ مِنهُما رِجالاً كثيراً ونِساءً...﴾ الآية ـ علىٰ ماتقدّم من التقريب ـ أنّ النسل الموجود من الإنسان إنّما ينتهي إلىٰ آدم وزوجته من غير أن يشاركهما في ذلك غيرهما من ذكر أو أُنثىٰ، ولم يذكر القرآن لِلبَثّ إلّا إيّاهما. ولو كان لغيرهما شركة في ذلك لقال: وبثّ منهما ومن غيرهما، أو ذكر ذلك بما يناسبه من اللفظ. ومن المعلوم أنّ انحصار مبدأ النسل في آدم وزوجته يقضي بازدواج بنيهما من بناتهما.

وأمّا الحكم بحرمته في الإسلام وكذا في الشرائع السابقة عليه علىٰ ما يحكىٰ فإنّما هو حكم تشريعيّ يتبع المصالح والمفاسد لاتكوينيّ غير قابل للتغيير، وزمامه بيد الله سبحانه يفعل ما

(١) قرب الإسناد: ٣٦٦ / ١٣١١.
(٢) الاحتجاج: ٢ / ١٤٣ / ١٨٠.

يشاء ويحكم ما يريد، فمن الجائز أن يبيحه يوماً لاستدعاء الضرورة ذلك، ثمّ يحرّمه بعد ذلك لارتفاع الحاجة واستيجابه انتشار الفحشاء في المجتمع.

والقول بأنّه علىٰ خلاف الفطرة وما شرّعه الله لأنبيائه دين فطريّ ـ قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النّاسَ عَلَيها لاتَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾[1] ـ فاسد؛ فإنّ الفطرة لاتنفيه ولاتدعو إلىٰ خلافه من جهة تنفّرها عن هذا النوع من المباشره ـ مباشرة الأخ الأُخت ـ وإنّما تبغضه وتنفيه من جهة تأديته إلىٰ شيوع الفحشاء والمنكر وبطلان غريزة العفّة بذلك وارتفاعها عن المجتمع الإنسانيّ، ومن المعلوم أنّ هذا النوع من التماسّ والمباشرة إنّما ينطبق عليه عنوان الفجور والفحشاء في المجتمع العالميّ اليوم، وأمّا المجتمع يوم ليس هناك بحسب ما خلق الله سبحانه إلّا الإخوة والأخوات ـ والمشيّة الإلهيّة متعلّقة بتكثّرهم وانبثاثهم ـ فلا ينطبق عليه هذا العنوان.

والدليل علىٰ أنّ الفطرة لاتنفيه من جهة النُّفرة الغريزيّة: تداوله بين المجوس أعصاراً طويلة علىٰ مايقصّه التاريخ، وشيوعه قانونيّاً في روسيا علىٰ ما يُحكىٰ وكذا شيوعه سِفاحاً من غير طريق الازدواج القانونيّ في أوربا[2].

وربّما يقال: إنّه مخالف للقوانين الطبيعيّة وهي التي تجري في الإنسان قبل عقده المجتمع الصالح لإسعاده؛ فإنّ الاختلاط والاستيناس في المجتمع المنزليّ يبطل غريزة التعشّق والميل الغريزيّ بين الإخوة والأخوات كما ذكره بعض علماء الحقوق[3].

وفيه: أنّه ممنوع كما تقدّم أوّلاً، ومقصور في صورة عدم الحاجة الضروريّة ثانياً، ومخصوص بمالا تكون القوانين الوضعيّة غير الطبيعيّة حافظة للصلاح الواجب الحفظ في المجتمع، ومتكفّلة لسعادة المجتمعين، وإلّا فمعظم القوانين المعمولة والأُصول الدائرة في الحياة

(١) الروم: ٣٠.
(٢) من العادات الرائجة في هذه الأزمنة في الملل المتمدّنة منأُوربا وأمريكا: أنّ الفتيات يُزلْن بكارتهنّ قبل الزواج القانونيّ والبلوغ إلىٰ سنّه، وقد أنتج الإحصاء أنّ بعضها إنّما هو من ناحيةآبائهنّ أو إخوانهنّ. (كما في هامش المصدر).
(٣) مونتسكيو في كتابه روح القوانين.

اليوم غير طبيعيّة[١].

٣٧٨٢ ـ ما أُوحيَ إلىٰ آدمَ عليه السلام

١٩٥٧١ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : أوحىٰ الله تباركَ وتعالىٰ إلىٰ آدَمَ عليه السلام : يا آدَمُ، إنّي أجمَعُ لكَ الخَيرَ كُلَّهُ في أربَعِ كَلِماتٍ : واحِدَةٌ مِنهُنَّ لي، وواحِدَةٌ لكَ، وواحِدَةٌ فيما بَيني وبَينَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَينَكَ وبينَ النّاسِ ؛ فأمّا الّتي لي فتَعبُدُني ولا تُشرِكُ بي شيئاً، وأمّا الّتي لكَ فأُجازيكَ بعَمَلِكَ أحوَجَ ما تكونُ إلَيهِ، وأمّا الّتي بَيني وبَينَكَ فعَلَيكَ الدُّعاءُ وعلَيَّ الإجابَةُ، وأمّا الّتي فيما بَينَكَ وبَينَ النّاسِ فتَرضىٰ لِلنّاسِ ما تَرضىٰ لنفسِكَ[٢].

١٩٥٧٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : أوحَى الله عَزَّوجلَّ إلىٰ آدَمَ عليه السلام : إنّي سأجمَعُ لكَ الكَلامَ في أربَعِ كَلِماتٍ. قالَ : ياربِّ، وما هُنَّ ؟ قالَ : واحِدَةٌ لي، وواحِدَةٌ لكَ، وواحِدَةٌ فيما بَيني وبَينَكَ، وواحِدَةٌ فيما بَينَكَ وبينَ النّاسِ. فقالَ : يا ربِّ، بَيِّنْهُنَّ لي حَتّىٰ أعلَمَهُنَّ. فقالَ : أمّا الّتي لي فتَعبُدُني (و) لا تُشرِكُ بي شيئاً، وأمّا الّتي لكَ فأجزيكَ[٣] بعَمَلِكَ أحوَجَ ما تكونُ إلَيهِ، وأمّا الّتي بَيني وبَينَكَ فعَلَيكَ الدُّعاءُ وعلَيَّ الإجابَةُ، وأمّا الّتي بينك وبَينَ النّاسِ فتَرضىٰ للنّاسِ ما تَرضاهُ لنفسِكَ[٤].

١٩٥٧٣ ـ سعد السعود السيّدُ ابنُ طاووسٍ : وجَدتُ في صُحُفِ إدريسَ النَّبيِّ عليه السلام عندَ ذِكرِ أحوالِ آدَمَ علىٰ نَبيِّنا وآلهِ وعليهِ السّلامُ ماهذا لَفظُهُ : حتّىٰ إذا كانَ الثُّلُثُ الأخيرُ مِن اللّيلِ لَيلةَ الجُمُعَةِ لِسَبعٍ وعِشرينَ خَلَت مِن شَهرِ رَمَضانِ أنزَلَ اللهُ علَيهِ كِتاباً بالسُّريانيّةِ وقَطَعَ الحُروفَ في إحدىٰ وعِشرينَ وَرَقَةً، وهُوَ أوّلُ كتابٍ أنزَلَهُ اللهُ في الدُّنيا، حَذا اللهُ علَيهِ الألسُنَ كُلَّها، فكانَ فيهِ ألفُ ألفِ لسانٍ لايَفهَمُ فيهِ أهلُ لسانٍ عن أهلِ لسانٍ حَرفاً واحِداً بغَيرِ تَعليمٍ،

(١) تفسير الميزان : ٤ / ١٤٤.

(٢) البحار : ١١ / ٢٥٧ / ١.

(٣) في بعض النسخ : فأُجازيك.

(٤) الخصال : ٢٤٣ / ٩٨.

فيهِ دلائلُ اللهِ وفُروضُهُ، وأحكامُهُ و شَرائعُهُ، وسُنَنُهُ وحُدودُهُ[1].

١٩٥٧٤ـ الدرّ المنثور عن سلمانٍ : لَمّا خَلَقَ اللهُ آدمَ قالَ : يا آدَمُ، واحِدَةٌ لي، وواحِدَةٌ لكَ، وواحِدَةٌ بَيني وبَينَكَ، فأمّا الّتي لي فتَعبُدُني لاتُشرِكُ بي شيئاً، وأمّا الّتي لكَ فما عَمِلتَ مِن شَيءٍ جَزَيتُكَ بهِ وأن أغفِرَ فأنا غفورٌ رحيمٌ، وأمّا الّتي بَيني وبَينَكَ فمِنكَ المَسألةُ والدُّعاءُ وعلَيَّ الإجابَةُ والعَطاءُ[2].

١٩٥٧٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ : لَمّا أهبَطَ اللهُ آدمَ إلَى الأرضِ مَكَثَ فيها ماشاءَ اللهُ أن يَمكُثَ، ثُمّ قالَ لَهُ بَنُوهُ : يا أبانا تَكلَّمْ، فقامَ خَطيباً في أربَعينَ ألفاً مِن وُلدِهِ ووُلدِ وُلدِهِ فقالَ : إنّ اللهَ أمَرَني فقالَ : يا آدَمُ، أقلِلْ كلامَكَ تَرجِعْ إلىٰ جِواري[3].

(١) سعد السعود : ٣٧.
(٢ـ٣) الدرّ المنثور : ١ / ١٤٨.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢ ـ إدريس عليه السلام

البحار : ١١ / ٢٧٠ باب ٩ «قصص إدريس عليه السلام» .

كنز العمّال : ١١ / ٤٨٩ «إدريس عليه السلام» .

٣٧٨٣ ـ إدريس عليه السلام

الكتاب

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[1].

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

١٩٥٧٦ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أنزَلَ اللهُ علىٰ إدريسَ ثَلاثينَ صَحيفةً[3][4].

١٩٥٧٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : مَسجِدُ السَّهلَةِ مَوضِعُ بَيتِ إدريسَ النَّبِيِّ عليه السلام الّذي كانَ يَخيطُ فيهِ[5].

١٩٥٧٨ ـ عنه عليه السلام : إذا دَخَلتَ الكوفةَ فَأْتِ مَسجِدَ السَّهلَةِ فصَلِّ فيهِ، واسألِ اللهَ حاجَتَكَ لِدينِكَ ودُنياكَ ؛ فإنّ مَسجِدَ السَّهلَةِ بَيتُ إدريسَ عليه السلام الّذي كانَ يَخيطُ فيهِ ويُصلّي فيهِ[6].

١٩٥٧٩ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أوّلُ مَن خَطَّ بالقَلَمِ إدريسُ[7].

١٩٥٨٠ ـ عنه صلى الله عليه وآله : يا أباذرٍّ، أربَعةٌ مِن الأنبياءِ سُريانِيّونَ : آدمُ، وشِيثُ، وأُخْنوخُ وهُو إدريسُ عليه السلام، وهوَ أوّلُ مَن خَطَّ بالقَلَمِ ـ ونُوحٌ عليه السلام[8].

١٩٥٨١ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : سُمِّيَ إدريسَ لكَثْرَةِ دِراسَتِهِ الكُتُبَ[9].

قصّة إدريس النبيّ عليه السلام :

لم يُذكر عليه السلام في القرآن إلّا في الآيتين من سورة مريم : ﴿واذْكُرْ في الكِتابِ إدريسَ إنّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبيّاً * ورَفَعناهُ مَكاناً عَلِيّاً﴾ وفي قوله : ﴿وإسْماعيلَ وإدْريسَ وذا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ

---

(١) مريم : ٥٦، ٥٧.

(٢) الأنبياء : ٨٥، ٨٦.

(٣) وفي خبر :... أنزل على إدريس خمسين صحيفة، وهو أُخنوخ ،وهو أوّل من خطّ بالقلم. (البحار : ١١ / ٦٠ / ٦٨).

(٤ ـ ٥) البحار : ١١ / ٢٧٧ / ٥ و ص ٢٨٤ / ١٢.

(٦) قصص الأنبياء : ٨٠ / ٦٤.

(٧) كنز العمّال : ٣٢٢٦٩.

(٨) الخصال : ٥٢٤ / ١٣.

(٩) تفسير القمّيّ : ٢ / ٥٢.

الصّابِرينَ * وأدْخَلْناهُم في رَحْمَتِنا إنّهُم مِنَ الصّالِحينَ﴾(١).

وفي الآيات ثناءٌ منه تعالىٰ عليه جميل؛ فقد عدّه نبيّاً وصدّيقاً ومن الصابرين ومن الصالحين وأخبر أنّه رفعه مكاناً عليّاً...

ويسمّىٰ ﷺ بـ«هرمس»، قال القفطيّ في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء في ترجمة إدريس: اختلف الحكماء في مولده ومنشئه وعمّن أخذ العلم قبل النبوّة فقالت فرقة: ولد بمصر وسمّوه هرمس الهرامسة، ومولده بمنف، وقالوا: هو باليونانيّة إرميس وعُرِّب بـ«هرمس»، ومعنىٰ إرميس: عطارد.

وقال آخرون: اسمه باليونانيّة طرميس، وهو عند العَبرانيّين خنوخ، وعُرِّب: أُخنوخ، وسمّاه الله عَزَّوجلَّ في كتابه العربيّ المبين: إدريس.

وقال هؤلاء: إنّ معلّمه اسمه الغوثاذيمون وقيل: أغثاذيمون المصريّ. ولم يذكروا من كان هذا الرجل، إلّا أنّهم قالوا: إنّه أحد الأنبياء اليونانيّين والمصريّين. وسمّوه أيضاً أُورين الثاني، وإدريس عندهم أُورين الثالث. وتفسير غوثاذيمون السعيد الجَدّ؛ وقالوا: خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلّها ثمّ عاد إليها ورفعه الله إليه بها، وذلك بعد اثنين وثمانين سنة من عمره.

وقالت فرقة أُخرىٰ: إنّ إدريس ولد ببابل ونشأ بها وأنّه أخذ في أوّل عمره بعلم شيث بن آدم وهو جدّ جدّ أبيه؛ لأنّ إدريس ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث. قال الشهرستانيّ: إنّ أغثاذيمون هو شيث.

ولمّا كبر إدريس آتاه الله النبوّة، فنهىٰ المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم وشيث، فأطاعه أقلّهم وخالفه جلّهم، فنوىٰ الرّحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك، فثقل عليهم الرحيل من أوطانهم فقالوا له: وأين نجد إذا رحلنا مثل بابل؟ ـ وبابل بالسُّريانيّة النهر، وكأنّهم عنوا بذلك دجلة والفرات ـ فقال: إذا هاجرنا لله رزقنا غيره.

فخرج وخرجوا وساروا إلىٰ أن وافوا هذا الإقليم الذي سمّي بابليون. فرأوا النيل ورأوا واديا خالياً من ساكن، فوقف إدريس علىٰ النيل وسبّح الله وقال لجماعته: بابليون، واختلف

(١) الأنبياء: ٨٥، ٨٦.

في تفسيره فقيل : نهر كبير، وقيل : نهر كنهركم، وقيل : نهرمبارك، وقيل : إنّ «يون» في السّريانيّة مثل أفعل التي للمبالغة في كلام العرب، وكأنّ معناه نهر أكبر، فسمّي الإقليم عند جميع الأُمم بابليون، وسائر فرق الأمم علىٰ ذلك إلّا العرب؛ فإنّهم يسمّونه إقليم مصر نسبةً إلىٰ مصر بن حام النازل به بعد الطوفان، والله أعلم بكلّ ذلك.

وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعو الخلائق إلَى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله عَزَّوجلَّ، وتكلّم الناس في أيّامه باثنين وسبعين لساناً، وعلّمه الله عَزَّوجلَّ منطقهم ليعلّم كلّ فرقة منهم بلسانها، ورسم لهم تمدين المدن، وجمع له طالبي العلم بكلّ مدينة فعرّفهم السياسة المدنيّة وقرّر لهم قواعدها، فبنت كلّ فرقة من الأمم مدناً في أرضها، وكانت عدّة المدن التي أُنشئت في زمانه مائة مدينة وثماني وثمانين مدينة أصغرها الرها، وعلّمهم العلوم.

وهوأوّل من استخرج الحكمة وعِلم النجوم؛ فإنّ الله عَزَّوجلَّ أفهمه سرّ الفلك وتركيبه ونقط اجتماع الكواكب فيه وأفهمه عدد السنين والحساب، ولولا ذلك لم تصل الخواطر باستقرائها إلىٰ ذلك.

وأقام للأُمم سُنناً في كلّ إقليم تليق كلّ سنّة بأهلها، وقسّم الأرض أربعة أرباع، وجعل علىٰ كلّ ربع ملكاً يسوس أمر المعمور من ذلك الربع، وتقدّم إلىٰ كلّ ملك بأن يلزم أهل كلّ ربع بشريعة سأذكر بعضها. وأسماء الأربعة الملوك الذين ملكوا : الأوّل إيلاوس وتفسيره الرحيم، والثاني اوس، والثالث سقلبيوس، والرابع اوس آمون، وقيل : إيلاوس آمون، وقيل : يسيلوخس وهو آمون الملك. انتهىٰ موضع الحاجة.

وهذه أحاديث وأنباء تنتهي إلىٰ ماقبل التاريخ لا يعوّل عليها ذاك التعويل، غير أنّ بقاء ذكره الحيّ بين الفلاسفة وأهل العلم جيلاً بعد جيل وتعظيمهم له واحترامهم لساحته وإنهاءهم أُصول العلم إليه، يكشف عن أنّه من أقدم أئمّة العلم الذين ساقوا العالم الإنسانيّ إلىٰ ساحة التفكّر الاستدلاليّ والإمعان في البحث عن المعارف الإلهيّة أو هو أوّلهم ﷺ[1].

(انظر) المحبّة (٢) : باب ٦٦٥ حديث ٣١٣٢.

(١) تفسير الميزان : ١٤ / ٦٥ و ص ٧١.

٥٠٢

النُّبُوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٣ ـ نوح عليه السلام

البحار: ١١ / ٢٨٥ باب ١ وص ٢٩٠ باب ٢ وص ٢٩٤ باب ٣ «قصص نوح عليه السلام».
كنزالعمّال: ١١ / ٥١٢ و ج ١٢ / ٤٧٦ «نوح عليه السلام».

٣٧٨٤ ـ نُوحٌ عليه السلام

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ﴾[2].

(انظر) هود : ٢٥ ـ ٤٨ والأنبياء : ٧٦، ٧٧ والمؤمنون : ٢٣ ـ ٣٠ والشعراء : ١٠٥ ـ ١٢٢ والعنكبوت : ١٤، ١٥ والصافّات : ٧٥ ـ ٨٢ والذاريات : ٤٦ والقمر : ٩ ـ ١٧ والتحريم : ١٠ ونوح : ١ ـ ٢٨.

١٩٥٨٢ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أوّلُ نَبيٍّ أُرسِلَ نُوحٌ[3].

١٩٥٨٣ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : كانَت شَريعَةُ نُوحٍ عليه السلام أن يُعبَدَ اللهُ بالتَّوحيدِ والإخلاصِ وخَلعِ الأندادِ وهِيَ الفِطرَةُ الّتي فَطَرَ النّاسَ علَيها، وأخَذَ مِيثاقَهُ على نوحٍ عليه السلام والنَّبيّينَ أن يَعبُدوا اللهَ ولا يُشرِكوا بِهِ شيئاً، وأمَرَهُ بالصَّلاةِ والأمرِ والنَّهيِ والحَرامِ والحَلالِ، ولَم يَفرِضْ علَيهِ أحكامَ حُدودٍ ولا فَرْضَ مَوارِيثَ ؛ فهٰذهِ شَريعَتُهُ[4].

١٩٥٨٤ ـ عنه عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿وما آمَنَ مَعَهُ إلّا قَليلٌ﴾ ـ : كانوا ثَمانِيَةً[5].

١٩٥٨٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كانَ بينَ آدَمَ وبينَ نُوحٍ عليهما السلام عَشرَةُ آباءٍ كلُّهُم أنبياءُ[6].

١٩٥٨٦ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أوّلُ الأنبياءِ آدَمُ، ثُمّ نُوحٌ، وبَينَهُما عَشرَةُ آباءٍ[7].

١٩٥٨٧ ـ الدرّ المنثور عن أبي أُمامَةَ الباهِليِّ : إنّ رجُلاً قالَ : يارسولَ اللهِ، أنَبيٌّ كانَ آدَمُ؟ قالَ : نَعَم مُكلَّمٌ. قالَ : كَم بَينَهُ وبينَ نُوحٍ؟ قالَ : عَشرَةُ قُرونٍ، قالَ : كَم بينَ نُوحٍ وبينَ إبراهيمَ؟ قالَ : عَشرَةُ قُرونٍ.

---

(١) الأعراف : ٥٩.

(٢) يونس : ٧١.

(٣) كنزالعمّال : ٣٢٣٩١.

(٤ ـ ٥) البحار : ١١ / ٣٣١ / ٥٣ و ص٣٣٦ / ٦٤.

(٦) نور الثقلين : ٤ / ٦٢ / ٧١.

(٧) كنزالعمّال : ٣٢٢٧٤.

قالَ: يارسولَ اللهِ، كَمِ الأنبياءُ؟ قالَ : مِائةُ ألفٍ وأربعَةٌ وعِشرونَ ألفاً. قالَ : يارسولَ اللهِ، كَم كانتِ الرُّسُلُ مِن ذلكَ؟ قالَ : ثلاثُمِائةٍ وخَمسَةَ عَشَرَ جمّاً غَفيراً[1].

19588ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : إنّ نُوحاً ﷺ لَمّا غَرَسَ النَّوىٰ مَرَّ علَيهِ قَومُهُ فجَعلوا يَضحَكونَ ويَسخَرونَ ويقولونَ : قد قَعَدَ غَرّاساً! حتّىٰ إذا طالَ النَّخلُ وكانَ جَبّاراً طُوالاً قَطَعَهُ ثُمّ نَحَتَهُ فقالوا : قد قَعَدَ نَجّاراً! ثُمّ ألّفَهُ فجَعَلَهُ سَفينَةً فمَرّوا علَيهِ فجَعلوا يَضحَكونَ ويسخَرونَ ويقولونَ : قد قَعَدَ مَلّاحاً في فَلاةٍ من الأرضِ! حتّىٰ فَرَغَ مِنها[2].

19589ـ رسولُ اللهِ ﷺ : بَعَثَ اللهُ نُوحاً لأربَعينَ سَنةً، ولَبِثَ في قَومِهِ ألفَ سَنةٍ إلّا خَمسينَ عاماً يَدعُوهم، وعاشَ بعدَ الطُّوفانِ سِتّينَ سَنةً حتّىٰ كَثُرَ النّاسُ وفَشَوا[3].

19590ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : عاشَ نُوحٌ ﷺ ألفَي سَنةٍ وخَمسَمِائةِ سَنةٍ، مِنها ثَمانُمِائةٍ وخَمسونَ سَنةً قَبلَ أن يُبعَثَ، وألفُ سَنةٍ إلّا خَمسينَ عاماً وهُو في قَومِهِ يَدعوهُم، ومِائتا سَنةٍ في عَمَلِ السَّفينَةِ، وخَمسُمِائةِ عامٍ بَعدَ ما نَزَلَ مِن السَّفينَةِ ونَضَبَ الماءُ، فمَصَّرَ الأمصارَ وأسكنَ وُلدَهُ البُلدانَ. ثُمّ إنّ مَلَكَ المَوتِ جاءهُ وهُو في الشّمسِ فقالَ : السّلامُ علَيكَ، فرَدَّ علَيهِ نُوحٌ وقالَ لَهُ : ما جاءَ بكَ يا مَلَكَ المَوتِ؟ فقالَ : جِئتُ لأقبِضَ رُوحَكَ، فقالَ لَهُ : تَدَعُني أدخُلُ مِن الشّمسِ إلَى الظِّلِّ؟ فقالَ لَهُ : نَعَم، فتَحَوَّلَ نُوحٌ ﷺ، ثُمّ قالَ : يا مَلَكَ المَوتِ، فكأنّ ما مَرَّ بِي في الدُّنيا مِثلُ تَحَوُّلي مِن الشّمسِ إلَى الظِّلِّ، فامضِ لِما اُمِرتَ بهِ. قالَ : فقَبَضَ رُوحَهُ ﷺ[4].

أبحاث حول قصّة نوح في فصول، وهي أبحاث قرآنيّة وروائيّة وتاريخيّة:

الإشارة إلىٰ قصّته :

ذُكر اسمه ﷺ في القرآن في بضع وأربعين موضعاً يشار فيها إلىٰ شيء من قصّته إجمالاً أو تفصيلاً، ولم تُستَوفَ قصّته ﷺ في شيء منها استيفاءً علىٰ نهج الاقتصاص التاريخيّ بذكر نسبه

---

(1) الدرّ المنثور : 1 / 126.

(2) الكافي : 8 / 283 / 425.

(3) المستدرك على الصحيحين : 2 / 595 / 4005.

(4) أمالي الصدوق : 413 / 7.

وبيته ومولده ومسكنه ونشوئه وشغله وعمره ووفاته ومدفنه وسائر ما يتعلّق بحياته الشخصيّة؛ لِما أنّ القرآن لم ينزل كتاب تاريخ يقتصّ تواريخ الناس من بَرٍّ أو فاجر، وإنّما هو كتاب هداية يصف للناس ما فيه سعادتهم، ويبيِّن لهم الحقّ الصريح ليأخذوا به فيفوزوا في حياتهم الدنيا والآخرة. وربّما أشار إلىٰ طرف من قصص الأنبياء والأُمم لتظهر به سنّة الله في عباده، ويعتبر به من شملته العناية ووفّق للكرامة، وتتمّ بهالحجّة علَى الباقين.

وقد فُصّلت قصّة نوح ﷺ في ستّ من السور القرآنيّة وهي: سورة الأعراف، وسورة هود، وسورة المؤمنون، وسورة الشعراء، وسورة القمر، وسورة نوح، وأكثرها تفصيلاً سورة هود التي ذكرت قصّته ﷺ فيها في خمس وعشرين آية (٢٥ ـ ٤٩).

قصّته ﷺ في القرآن:

بعثه وإرساله:

كان الناس بعد آدم ﷺ يعيشون أُمّةً واحدةً علىٰ بساطة وسذاجة وهم علَى الفطرة الإنسانيّة؛ حتّىٰ فشا فيهم روح الاستكبار وآل إلَى استعلاء البعض علىٰ البعض تدريجيّاً واتّخاذ بعضهم بعضاً أرباباً. وهذه هي النواة الأصليّة التي لو نشأت واخضرّت وأينعت لم تُثمر إلّا دين الوثنيّة والاختلاف الشديد بين الطبقات الاجتماعيّة باستخدام القويّ للضعيف، واسترقاق العزيز واستدراره للذليل، وحدوث المنازعات والمشاجرات بين الناس.

فشاع في زمن نوح ﷺ الفساد في الأرض، وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنّة العدل الاجتماعيّ، وأقبلوا علىٰ عبادة الأصنام. وقد سمّى الله سبحانه منها وَدّاً وسُواعاً ويَغوث ويَعوق ونَسراً (سورة نوح).

وتباعدت الطبقات؛ فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيّعون حقوق الضعفاء، والجبابرة يستضعفون مَن دونهم ويحكمون عليهم بما تهواه أنفسهم (الأعراف ـ هود ـ نوح).

فبعث الله نوحاً ﷺ وأرسله إليهم بالكتاب والشريعة يدعوهم إلىٰ توحيد الله سبحانه وخلع الأنداد والمساواة فيما بينهم (البقرة: ٢١٣) بالتبشير والإنذار.

دينه وشريعته ﷺ :

كان ﷺ يدعوهم إلىٰ توحيد الله سبحانه ورفض الشركاء (كما يظهر من جميع قصصه القرآنية) والإسلام لله (كما يظهر من سورتَي نوح ويونس وسورة آل عمران آية ١٩) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كما يظهر من سورة هود آية ٢٧) والصلاة (كما يظهر من آية ١٠٣ من سورة النساء وآية ٨ من سورة الشورىٰ) والمساواة والعدالة وأن لايقربوا الفواحش والمنكرات وصدق الحديث والوفاء بالعهد (سورة الأنعام آية ١٥١، ١٥٢) وهو ﷺ أوّل من حُكي عنه في القرآن التسمية باسم الله في الأُمور الهامّة (سورة هود آية ٤١).

اجتهاده ﷺ في دعوته :

وكان ﷺ يدعو قومه إلَى الإيمان بالله وآياته، ويبذل في ذلك غاية وسعه؛ فيندبهم إلَى الحقّ ليلاً ونهاراً وإعلاناً وإسراراً، فلا يجيبونه إلّا بالعناد والاستكبار، وكلّما زاد في دعائهم زادوا في عتوّهم وكفرهم، ولم يؤمن به غير أهله وعدّة قليلة من غيرهم؛ حتّىٰ أيس من إيمانهم وشكا ذلك إلىٰ ربّه وطلب منه النصر (سورة نوح والقمر والمؤمنون).

لبثه في قومه :

لبث ﷺ في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلَى الله سبحانه، فلم يجيبوه إلّا بالهزء والسخرية ورميه بالجنون وأنّه يقصد به أن يتفضّل عليهم، حتّىٰ استنصر ربّه (سورة العنكبوت) فأوحى إليه ربّه أنّه لن يؤمن من قومه إلّا من قد آمن وعزّاه فيهم (سورة هود)، فدعا عليهم بالتبار والهلاك وأن يُطهِّر الله الأرض منهم عن آخرهم (سورة نوح)، فأوحَى الله إليه أن اصنع الفُلك بأعيننا ووحينا (سورة هود).

صنعه ﷺ الفلك :

أمره الله تعالىٰ أن يصنع الفلك بتأييده سبحانه وتسديده فأخذ في صنعها، وكان القوم يمرّون عليه طائفة بعد طائفة فيسخرون منه وهو يصنعها علىٰ بسيط الأرض من غير ماء، ويقول ﷺ : ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُم كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ

عَذابٌ يُخْزيهِ ويَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقيمٌ﴾ (سورة هود)، وقد نصب الله لنزول العذاب عَلَماً وهو أن يفور الماء من التنّور (سورتا هود والمؤمنون).

نزول العذاب ومجيء الطوفان :

حتّىٰ إذا تمّت صنعة الفلك وجاء أمر الله وفار التنّور أوحَى الله تعالىٰ إليه أن يحمل في السفينة من كلٍّ من الحيوان زوجَين اثنَين، وأن يحمل أهله إلّا من سبق عليه القول الإلهيّ بالغرق وهو امرأته الخائنة وابنه الذي تخلّف عن ركوب السفينة، وأن يحمل الذين آمنوا (سورتا هود والمؤمنون)، فلمّا حملهم وركبوا جميعاً فتح الله أبواب السماء بماء منهمر وفجّر الأرض عيوناً فالتقَى الماء علىٰ أمر قد قُدِر (سورة القمر) وعلا الماءُ وارتفعت السفينة عليه وهي تسير في موج كالجبال (سورة هود) فأخذ الناسَ الطوفان وهم ظالمون، وقد أمره الله تعالىٰ إذا استوى هو ومن معه علَى الفلك أن يحمدالله علىٰ ما نجّاه من القوم الظالمين، وأن يسأله البركة في نزوله فيقول : الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين، ويقول : رَبِّ أنزلني مُنزَلاً مبارَكاً وأنت خير المُنزِلين.

قضاء الأمر ونزوله ومن معه إلَى الأرض :

فلمّا عمّ الطوفان وأغرق الناس (كما يظهر من سورة الصافّات آية ٧٧) أمر الله الأرض أن تبلع ماءها والسماء أن تقلع وغِيضَ الماء و استوت السفينة علىٰ جبل الجُوديّ وقيل : بُعداً للقوم الظالمين، وأُوحي إلىٰ نوح عليه السلام أن اهبط إلَى الأرض بسلام منّا وبركات عليك و علىٰ أُمم ممّن معك فلا يأخذهم بعد هذا طوفان عام، ومنهم أُمم سيمتّعهم الله بأمتعة الحياة ثمّ يمسّهم عذاب أليم، فخرج هو ومن معه ونزلوا الأرض يعبدون الله بالتوحيد والإسلام، وتوارثت ذرّيّته عليه السلام الأرض وجعل الله ذرّيته هم الباقين (سورتا هود والصافّات).

قصّة ابن نوح الغريق :

كان نوح عليه السلام عندما ركب السفينة لم يركبها واحد من أبنائه، وكان لا يصدّق أباه في أنّ من تخلّف عنها فهو غريق لا محالة، فرآه أبوه وهو في معزل فناداه : يا بنيّ اركب معنا ولا

تكن مع الكافرين، فردّ علىٰ أبيه قائلاً: سآوي الىٰ جبل يعصمني من الماء، قال نوح ﷺ: لا عاصم اليوم من الله إلّا من رحم ـ يريد أهل السفينة ـ فلم يلتفت الابن إلىٰ قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغرَقين.

ولم يكن نوح ﷺ يعلم منه إبطان الكفر كما كان يعلم ذلك من امرأته، ولو كان علم ذلك لم يحزنه أمره وهو القائل في دعائه: ﴿رَبِّ لاتَذَرْ علَى الأَرضِ مِن الكافِرِينَ دَيّـاراً * إنّكَ إنْ تَذَرْهُم يُضِلّوا عِبادَكَ ولا يَلِدوا إلّا فاجِراً كَفّاراً﴾[1] الدعاء، وهُو القائلُ: ﴿فافْتَحْ بَيْني وبَيْنَهُم فَتْحاً ونَجِّني وَمن مَعي مِنَ المُؤمِنينَ﴾[2] وقد سمع قوله تعالىٰ فيما أوحىٰ إليه: ﴿ولا تُخاطِبْني في الّذينَ ظَلَموا إنّهُمْ مُغْرَقونَ﴾[3].

فوجد نوح ﷺ وحزن فنادى ربّه من وجده قائلاً: ربِّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعـدك الحقّ وعدتني بإنجاء أهلي وأنت أحكم الحاكمين، لا تجور في حكمك، ولا تجهل في قضائك، فما الذي جرىٰ علَى ابني؟ فأخذته العناية الإلهيّة وحالت بينه وبين أن يصرّح بالسؤال في نجاة ابنه ـ وهو سؤال لما ليس له به علم ـ وأوحَى الله إليه: يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح، فإيّاك أن تواجهني فيه بسؤال النجاة فيكون سؤالاً فيما ليس لك به علم، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين.

فانكشف الأمر لنوح ﷺ والتجأ إلىٰ ربّه تعالىٰ قائلاً: ربِّ إنّي أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم، أسألك أن تشملني بعنايتك وتستر عليَّ بمغفرتك، وتعطف عليَّ بـرحمـتك، ولولا ذلك لكنت من الخاسرين.

خصائص نوح ﷺ:

هو ﷺ أوّل أُولي العزم سادة الأنبياء، أرسله الله إلىٰ عامّة البشر بكتاب وشريعة، فكتابه أوّل الكتب السماويّة المشتملة علىٰ شرائع الله، وشريعته أوّل الشرائع الإلهيّة.

---

(١) نوح: ٢٦، ٢٧.
(٢) الشعراء: ١١٨.
(٣) هود: ٣٧.

وهو ﷺ الأب الثاني للنسل الحاضر من الإنسان، إليه ينتهي أنسابهم والجميع ذرّيّته لقوله تعالىٰ: ﴿وجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ﴾[1] وهو ﷺ أبو الأنبياء المذكورين في القرآن ما عدا آدم وإدريس ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وتَرَكْنا عَلَيهِ فِي الآخِرينَ﴾[2].

وهو ﷺ أوّل من فتح باب التشريع وأتىٰ بكتاب وشريعة، وكلّم الناس بمنطق العقل وطريق الاحتجاج مضافاً إلىٰ طريق الوحي، فهو الأصل الذي ينتهي إليه دين التوحيد في العالم، فله المنّة علىٰ جميع الموحّدين إلىٰ يوم القيامة، ولذلك خصّه الله تعالىٰ بسلام عامّ لم يشاركه فيه أحد غيره؛ فقال عزّ من قائل: ﴿سَلامٌ علىٰ نُوحٍ فِي العالَمِينَ﴾[3].

وقد اصطفاه الله علَى العالمين[4]، وعدّه من المحسنين[5]، وسمّاه عبداً شكوراً[6]، وعدّه من عباده المؤمنين[7]، وسمّاه عبداً صالحاً[8]. وآخر ما نقل من دعائه قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لي ولِوالِدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤمِناً ولِلْمُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ ولاتَزِدِ الظّالِمِينَ إلّا تَباراً﴾[9][10].

وممّا يناسب هذا المقام ما نشره بعض جرائد[11] طهران في هذه الأيّام وملخّصه: أنّ جماعة من رجال العلم من أمريكا ـ بهداية من بعض رجال الجند التركيّ ـ عثروا في بعض قلل جبل آراراط في شرقي تركيا، في مرتفع ١٤٠٠٠ قدم، على قطعات أخشاب يعطي القياس أنّها قطعات متلاشية من سفينة قديمة وقعت هناك، تبلغ بعض هذه القطعات من القدمة ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

والقياس يعطي أنّها قطعات من سفينة يعادل حجمه ثُلثَي حجم مركب «كوئين ماري»

(١ ـ ٣) الصافّات: ٧٧، ٧٨، ٧٩.

(٤) آل عمران: ٣٣.

(٥) الأنعام: ٨٤، الصافّات: ٨٠.

(٦) الإسراء: ٣.

(٧) الصافّات: ٨١.

(٨) التحريم: ١٠.

(٩) نوح: ٢٨.

(١٠) تفسير الميزان: ١٠ / ٢٤٧.

(١١) جريدة كيهان المنتشرة أوّل سبتامبر ١٩٦٢ المطابق لغرّة ربيع الأوّل ١٣٨٢ الهجريّة القمريّة، عن لندن. آسوشيتدپرس.

الإنجليزيّة التي طولها ١٠١٩ قدماً وعرضها ١١٨ قدماً. وقد حملت الأخشاب الىٰ سانفراسيسكو لتحقيق أمرها وأنّها هل تقبل الانطباق علىٰ ماتعتقده أرباب النحل من سفينة نوح ﷺ؟

عمره ﷺ الطويل :

القرآن الكريم يدلّ علىٰ أنّه ﷺ عُمِّر طويلاً، وأنّه دعا قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلَى الله سبحانه. وقد استبعده بعض الباحثين لِما أنّ الأعمار الإنسانيّة لاتتجاوز في الأغلب المائة أو المائة والعشرين سنة، حتّىٰ ذكر بعضهم أنّ القدماء كانوا يعدّون كلّ شهر من الشهور سنة، فالألف سنة إلّا خمسين عاماً يعدل ثمانين سنة إلّا عشرة شهور. وهو بعيد غايته.

وذكر بعضهم أنّ طول عمره ﷺ كان كرامة له خارقة للعادة. قال الثعلبيّ في قصص الأنبياء في خصائصه ﷺ : وكان أطول الأنبياء عمراً وقيل له : أكبر الأنبياء وشيخ المرسلين، وجعل معجزته في نفسه لأنّه عمّر ألف سنة ولم ينقص له سنّ ولم تنقص له قوّة. انتهىٰ.

والحقّ أنّه لم يقم حتّىٰ الآن دليل علَى امتناع أن يُعمَّر الإنسان مثل هذه الأعمار، بل الأقرب في الاعتبار أن يعمَّر البشر الأوّليّ بأزيد من الأعمار الطبيعيّة اليوم بكثير؛ لِما كان لهم من بساطة العيش وقلّة الهموم وقلّة الأمراض المسلّطة علينا اليوم وغير ذلك من الأسباب الهادمة للحياة. ونحن كلّما وجدنا معمَّراً عُمِّر مائة وعشرين إلىٰ مائة وستّين وجدناه بسيط العيش قليل الهمّ ساذج الفهم، فليس من البعيد أن يرتقي بعض الأعمار في السابقين إلىٰ مئات من السنين.

علىٰ أنّ الاعتراض علىٰ كتاب الله في مثل عمر نوح ﷺ ـ وهو يذكر من معجزات الأنبياء الخارقة للعادة شيئاً كثيراً ـ لعجيب. وقد تقدّم كلام في المعجزة في الجزء الأوّل من الكتاب.

أين هو جبل الجُوديّ؟

ذكروا أنّه بديار بكر من موصل في جبال تتّصل بجبال أرمينية، وقد سمّاه في التوراة أراراط.

قال في القاموس : والجوديّ جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح ﷺ، ويسمّىٰ في التوراة أراراط. انتهىٰ.

وقال في مراصد الاطّلاع : الجـوديّ مشدّدة جبل مطلّ علىٰ جزيرة ابن عـمر في شرقيّ دجلة من أعمال الموصل استوت عليه سفينة نوح لمّا نضب الماء.

ربّما قيل : هب أنّه أُغرق قوم نوح بذنبهم فما هو ذنب سائر الحيوان الذي علَى الأرض حيث هلكت بطاغية المياه؟ وهذا مِن أسقط الاعتراض، فما كلّ هلاك ولو كان عامّاً عقوبة وانتقاماً، والحوادث العامّة التي تهلك الأُلوف ثمّ الأُلوف مثل الزلازل والطـوفانات والوبـاء والطاعون كثير الوقوع في الدهر، ولله فيما يقضي حكم[1].

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٢٧٠، انظر تمام الكلام في قصّته ﷺ.

٥٠٢

النُّبُــوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٤ ـ هود عليه السلام

البحار: ١١ / ٣٤٣ باب ٤ «قصّة هود وقومه».

كنزالعمّال: ١١ / ٥١٣، ١٢ / ٤٧٩ «هود».

٣٧٨٥ ـ هُـودٌ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1].

(انظر) هود: ٥٠ ـ ٦٠ والمؤمنون: ٣١ ـ ٤١ والشعراء: ١٢٣ ـ ١٤٠ وفصّلت: ١٣ ـ ١٦ والأحقاف: ٢١ ـ ٢٦ والذاريات: ٤١، ٤٢ والقمر: ١٨ ـ ٢٢ والحاقّة: ٤ ـ ٨ والفجر: ٦ ـ ٨.

١٩٥٩١ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: إنّ نُوحاً عليه السلام لَمّا انقضَت نُبُوّتُهُ واستَكمَلَت أيّـامُهُ أوحَـى اللهُ عَزَّوجلَّ إلَيهِ أن: يا نُوحُ قد قَضَيتَ نُبُوّتَكَ واستَكمَلتَ أيّامَكَ، فاجعَلِ العِلمَ الّـذي عِـندَكَ والإيمانَ والاسمَ الأكبَرَ ومِيراثَ العِلمِ وآثارَ عِلمِ النُّبُوّةِ في العَقِبِ مِن ذُرِّيَّتِكَ...

وبَشَّرَ نُوحٌ ساماً بِهُودٍ عليه السلام، وكانَ فيما بينَ نُوحٍ وهُودٍ مِن الأنبياءِ عليهم السلام.

وقالَ نُوحٌ: إنّ اللهَ باعِثٌ نَبِيّاً يُقالُ لَهُ: هُودٌ، وإنّهُ يَدعو قَومَهُ إلَى اللهِ عَزَّوجلَّ فيُكَذِّبونَهُ واللهُ عَزَّوجلَّ مُهلِكُهُم بالرِّيحِ، فمَن أدرَكَهُ مِنكُم فَليُؤمِنْ بهِ ولْيَتَّبِعْهُ فإنّ اللهَ عَزَّوجلَّ يُنَجِّيهِ مِن عَذابِ الرِّيحِ[2].

١٩٥٩٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: لَمّا بَعثَ اللهُ عَزَّوجلَّ هُوداً عليه السلام أسلَمَ لَهُ العَقِبُ مِن وُلدِ سامٍ، وأمّا الآخَرونَ فقالوا: مَن أشَدُّ مِنّا قُوّةً؟! فأُهلِكوا بالرِّيحِ العَقيمِ، وأوصاهُم هُـودٌ وبَـشَّرَهُم بصالِحٍ عليه السلام[3].

كلام في قصّة هود

١ ـ عادٌ قوم هود:

هؤلاء قومٌ من العرب من بشرٍ ما قبل التاريخ كانوا يسكنون الجزيرة، انقطعت أخبارهم وامّحت آثارهم لا يحفظ التاريخ من حياتهم إلّا أقاصيص لايطمأنّ إليها، وليس في التـوراة الموجودة منهم ذكر.

---

(١) الأعراف: ٦٥.
(٢) الكافي: ٨/ ١١٥/ ٩٢.
(٣) كمال الدين: ١٣٦/ ٥.

والذي يذكره القرآن الكريم من قصّتهم هو أنّ عاداً ـ وربّما يسمّيهم عاداً الأُولىٰ (النجم : ٥٠) وفيه إشارة إلىٰ أنّ هناك عاداً ثانية ـ كانوا قوماً يسكنون الأحقاف[1] من شبه جزيرة العرب (الأحقاف : ٢١) بعد قوم نوح (الأعراف : ٦٩).

كانت لهم أجساد طويلة (القمر : ٢٠، الحاقّة : ٧) وكانوا ذوي بسطة في الخَلق (الأعراف : ٦٩) أُولي قوّة وبطش شديد (فصّلت : ١٥، الشعراء : ١٣٠) وكان لهم تقدّم ورُقيّ في المدنيّة والحضارة، لهم بلاد عامرة وأراضٍ خصبة ذات جنّات ونخيل وزروع ومقام كريم (الشعراء وغيرها)، وناهيك في رُقيّهم وعظيم مدنيّتهم قوله تعالىٰ في وصفهم : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ * إِرَمَ ذاتِ العِمادِ * الّتي لَمْ يُخلَقْ مِثلُها في البِلادِ﴾[2].

لم يزل القوم يتنعّمون بنعمة الله حتّىٰ غيّروا ما بأنفسهم، فتعرّقت فيهم الوثنيّة وبنَوا بكلّ رِيع آيةً يَعبثون، واتّخذوا مصانع لعلّهم يخلدون، وأطاعوا طغاتهم المستكبرين، فبعث الله إليهم أخاهم هوداً يدعوهم إلَى الحقّ ويرشدهم إلىٰ أن يعبدوا الله ويرفضوا الأوثان ويعملوا بالعدل والرحمة (الشعراء : ١٣٠) فبالغ في وعظهم وبثّ النصيحة فيهم، وأنار الطريق وأوضح السبيل، وقطع عليهم العذر، فقابلوه بالإباء والامتناع، وواجهوه بالجحد والإنكار، ولم يؤمن به إلّا شرذمة منهم قليلون، وأصرّ جمهورهم علَى البغي والعناد، ورموه بالسفه والجنون، وألحّوا عليه بأن ينزّل عليهم العذاب الذي كان ينذرهم ويتوعّدهم به، قال : ﴿إنَّما العِلْمُ عِندَ اللهِ وأُبلِّغُكُم ما أُرْسِلْتُ بِهِ ولٰكنّي أراكُمْ قَوْماً تَجْهَلونَ﴾[3].

فأنزل الله عليهم العذاب، وأرسل إليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرميم (الذاريات : ٤٢) ريحاً صرصراً في أيّام نَحِسات سبع ليالٍ وثمانية أيّام حُسوماً فترى القوم فيها صرعىٰ كأنّهم أعجاز نخل خاوية (الحاقّة : ٧) وكانت تنزع

(١) الأحقاف : جمع حِقْف : وهو الرمل المعوجّ، والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادٍ بين عُمان وأرض مهرة، وقيل : من عُمان إلى حضرموت، وهي رمال مشرفة علَى البحر بالشحر. وقال الضحّاك : الأحقاف جبل بالشام. (كما في هامش المصدر).

(٢) الفجر : ٦ ـ ٨.

(٣) الأحقاف : ٢٣.

الناس كأنّهم أعجاز نخل منقعر (القمر : ٢٠).

وكانوا باديْ ما رأوه عارضاً مُستقبِلَ أوديتهم استبشروا وقالوا : عارِضٌ مُمطِرنا! وقد أخطؤوا، بل كان هو الذي استعجلوا به : ريح فيها عذاب أليم تدمّر كلّ شيء بأمر ربّها، فأصبحوا لايُرىٰ إلّا مساكنهم (الأحقاف : ٢٥)، فأهلكهم الله عن آخرهم وأنجىٰ هوداً والذين آمنوا معه برحمة منه (هود : ٥٨).

٢ ـ شخصيّة هود المعنويّة

وأمّا هود ﷺ فهو من قوم عاد وثاني الأنبياء الذين انتهضوا للدفاع عن الحقّ ودحض الوثنيّة ممّن ذكر الله قصّته وما قاساه من المحنة والأذىٰ في جنب الله سبحانه، وأثنىٰ عليه بما أثنى علىٰ رسله الكرام وأشركه بهم في جميل الذكر عليه سلام الله[1].

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٣٠٧.

٥٠٢

النُّبُوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٥ ـ صالح عليه السلام

البحار : ١١ / ٣٧٠ باب ٦ «قصّة صالح».
كنزالعمّال : ١١ / ٤٩٩ «صالح».

٣٧٨٦ ـ صالحٌ ﷺ

الكتاب

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾[1].

(انظر) هود : ٦١ ـ ٦٨ والحِجر : ٨٠ ـ ٨٤ والشعراء : ١٤١ ـ ١٥٩ والنمل : ٤٥ ـ ٥٣ وفصّلت : ١٧، ١٨ والذاريات : ٤٣ـ٤٥ والقمر : ٢٣ ـ ٣٢ والحاقّة : ٤، ٥ والفجر : ٩ والشمس : ١١ ـ ١٥.

١٩٥٩٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : أيُّها النّاسُ، إنّما يَجمَعُ النّاسَ الرِّضىٰ والسُّخطُ، وإنّما عَقَرَ ناقَةَ ثَمودَ رجُلٌ واحِدٌ فعَمَّهُمُ اللهُ بالعَذابِ لَمّا عَمُّوهُ بالرِّضا، فقالَ سبحانَهُ : ﴿فعَقَرُوها فأصْبَحُوا نادِمينَ﴾ فما كانَ إلّا أن خارَت أرضُهُم بالخَسفَةِ خُوارَ السِّكَّةِ المُحْماةِ في الأرضِ الخَوّارَةِ[2].

١٩٥٩٤ ـ بحار الأنوار عن أبي مَطَرٍ : لَمّا ضَرَبَ ابنُ مُلجَمٍ الفاسِقُ لَعَنهُ اللهُ أميرَ المؤمنينَ ﷺ قالَ لَهُ الحسَنُ : أقتُلُهُ؟ قالَ : لا، ولكنِ احبِسْهُ؛ فإذا مُتُّ فاقتُلوهُ، وإذا مُتُّ فادفِنوني في هـذا الظَّهرِ في قَبرِ أخَوَيَّ : هُودٍ وصالِحٍ[3].

كلام في قصّة صالح، في فصول:

١ ـ ثمود قوم صالح ﷺ

ثمود قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرىٰ بين المدينة والشام، وهم من بشرٍ ما قبل التاريخ لا يَضبط التاريخ إلّا شيئاً يسيراً من أخبارهم، ولقد عفت الدهور آثارهم فلا اعتماد علىٰ ما يذكر من جزئيّات قصصهم.

والذي يقصّه كتاب الله من أخبارهم أنّهم كانوا أُمّة من العرب علىٰ ما يدلّ عـليه اسم نبيّهم وقد كان منهم (هود : ٦١)، نشؤوا بعد قوم عاد، ولهم حضارة ومدنيّة يعمرون الأرض ويتّخذون من سهولها قصوراً وينحِتون من الجبال بيوتاً آمنين (الأعراف : ٧٤)، ومن شُغلهم

(١) الأعراف : ٧٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة : ٢٠١.

(٣) البحار : ١١ / ٣٧٩ / ٤.

الفلاحة بإجراء العيون وإنشاء الجنّات والنخيل والحرث (الشعراء : ١٤٨).

كانت ثمود تعيش علىٰ سنّة الشعوب والقبائل؛ يحكم فيهم سادتهم وشيوخهم. وقد كانت في المدينة التي بعث فيها صالح تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (النمل : ٤٨) فطغوا في الأرض وعبدوا الأصنام وأفرطوا عتوّاً وظلماً.

٢ـ بعثة صالح ﷺ :

لمّا نسيت ثمود ربّها وأسرفوا في أمرهم أرسل الله إليهم صالحاً النبيّ ﷺ، وكان من بيت الشرف والفَخار معروفاً بالعقل والكفاية (هود : ٦٢، النمل : ٤٩) فدعاهم إلىٰ توحيد الله سبحانه، وأن يتركوا عبادة الأصنام، وأن يسيروا في مجتمعهم بالعدل والإحسان، ولا يعلوا في الأرض ولا يسرفوا ولا يطغوا، وأنذرهم بالعذاب (هود، الشعراء، الشمس وغيرها).

فقام ﷺ بالدعوة إلىٰ دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وصبر على الأذىٰ في جنب الله، فلم يؤمن به إلّا جماعة قليلة من ضعفائهم (الأعراف : ٧٥) وأمّا الطغاة المستكبرون وعامّة من تَبِعهم فأصرّوا علىٰ كفرهم، واستذلّوا الذين آمنوا به، ورمَوه بالسَّفاهة والسِّحر (الأعراف : ٦٦، الشعراء : ١٥٣، النمل : ٤٧). وطلبوا منه البيّنة علىٰ مقاله، وسألوه آية معجزة تدل علىٰ صدقه في دعوَى الرسالة، واقترحوا له أن يخرج لهم من صخر الجبل ناقة، فأتاهم بناقة علىٰ ما وصفوها به، وقال لهم : إنّ الله يأمركم أن تشربوا من عين مائكم يوماً وتكفّوا عنها يوماً فتشربها الناقة، فلها شِرب يوم ولكم شِرب يوم معلوم، وأن تذروها تأكل في أرض الله كيف شاءت ولا تمسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (الأعراف : ٧٢، هود : ٦٤، الشعراء : ١٥٦).

وكان الأمر علىٰ ذلك حيناً، ثمّ إنّهم طغوا ومكروا، وبعثوا أشقاهم لقتل الناقة فعقرها، وقالوا لصالح : ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين! قال صالح ﷺ : تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام، ذلك وعد غير مكذوب (هود : ٦٥).

ثمّ مكرت شعوب المدينة وأرهاطها بصالح، وتقاسموا بينهم : لنُبيّتنّه وأهله ثمّ نقولنّ

لوليّه : ما شهدنا مَهلِك أهله وإنّا لصادقون، ومكروا مكراً ومكرالله مكراً وهم لايشعرون (النمل : ٥٠) فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون (الذاريات : ٤٤) والرجفة والصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين، فتولّىٰ عنهم وقال : يا قومِ لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم، ولكن لاتحبّون الناصحين (الأعراف : ٧٩، هود : ٦٧) وأنجى الله الذين آمنوا وكانوا يتّقون (فصّلت : ١٨) ونادى بعدهم المنادي الإلهيّ : ألا إنّ ثمود كفروا ربّهم ألا بُعداً لثمود.

٣ـ شخصية صالح ﷺ :

لم يَرد هٰذا النبيّ الصالح في التوراة الحاضرة ذِكر، كان ﷺ من قوم ثمود ثالث الأنبياء المذكورين في القرآن بالقيام بأمر الله والنهضة للتوحيد علَى الوثنيّة. يذكره الله تعالىٰ بعد نوح وهود، ويحمده ويثني عليه بما أثنى به علىٰ أنبيائه ورسله، وقد اختاره وفضّله كسائرهم علَى العالمين عليه وعليهم السلام[1].

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٣١٧.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٦ ـ إبراهيم عليه السلام

البحار : ١٢ / ١ ـ ١٤٠ «أبواب قصص إبراهيم عليه السلام».

كنز العمّال : ١١ / ٤٨٣، ١٢ / ٤٧٤ «إبراهيم».

انظر : الشَّيب : باب ٢١٤٦.

٣٧٨٧ ـ إبراهيمُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[1].

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

(انظر) آل عمران : ٦٥ ـ ٦٨ والنحل : ١٢٠ ـ ١٢٣ والبقرة : ١٢٥ ـ ١٣٢، ٢٥٨، ٢٦٠ والأنعام : ٧٤ ـ ٨٤ والتوبة : ١١٤ ومريم : ٤١ ـ ٤٨ والأنبياء : ٥١ ـ ٧٣ والشعراء : ٦٩ ـ ٨٧ والعنكبوت : ١٦ ـ ١٨، ٢٤، ٢٧ والصافّات : ٨٣ ـ ١١٣ والزخرف : ٢٦ ـ ٢٨ والممتحنة : ٤، ٥ والنجم : ٣٦ ـ ٣٨ والأعلى : ١٨، ١٩ وهود : ٦٩ ـ ٧٦ وإبراهيم : ٣٥ ـ ٤١ والحجّ : ٢٦، ٢٧.

١٩٥٩٥ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أمّا إبراهيمُ فانظُروا إلىٰ صاحِبِكُم[4].

١٩٥٩٦ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ اتَّخَذَ إبراهيمَ عَبداً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ نَبيّاً، وإنّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبيّاً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ رَسولاً، وإنّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسولاً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ خَليلاً، وإنّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَليلاً قَبلَ أنْ يَجعَلَهُ إماماً، فلَمّا جَمَعَ لَهُ الأشياءَ قالَ : ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾[5].

١٩٥٩٧ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اُتِيَ بإبراهيمَ يَومَ النّارِ إلَى النّارِ، فلَمّا أبصَرَها قالَ : حَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ[6].

١٩٥٩٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله : قَولُنا : إنّ إبراهيمَ خَليلُ اللهِ فإنّما هُو مُشتَقٌّ مِن الخَلَّةِ أوِ الخُلَّةِ، فأمّا الخَلّةُ فإنّما مَعناها الفَقرُ والفاقَةُ، وقد كانَ خَليلاً إلىٰ ربِّهِ فَقيراً وإلَيهِ مُنقَطِعاً وعَن غَيرِهِ مُتَعَفِّفاً

(١) النساء : ١٢٥.
(٢) النحل : ١٢٣.
(٣) البقرة : ١٢٤.
(٤) كنز العمّال : ٣٢٢٨٩.
(٥) الكافي : ١ / ١٧٥ / ٢.
(٦) كنز العمّال : ٣٢٢٨٨.

مُعرِضاً مُستغنياً. وذلكَ لمّا أُريدَ قَذفُهُ في النّارِ فرُمِيَ المنجَنيقُ فبَعَثَ اللهُ إلىٰ جَبرَئيلَ عليه السلام فقالَ لَهُ: أدرِكْ عَبدي، فجاءَهُ فلَقِيَهُ في الهَواءِ، فقالَ: كَلِّفْني ما بَدالكَ قد بَعَثَني اللهُ لِنُصرَتِكَ، فقالَ: بَل حَسبيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ، إنّي لا أسألُ غَيرَهُ ولا حاجَةَ إلّا إلَيهِ، فسَمّاهُ خَليلَهُ، أي فَقيرَهُ ومُحتاجَهُ والمُنقَطِعَ إلَيهِ عمَّن سِواهُ[1].

١٩٥٩٩ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: اتَّخَذَ اللهُ عزَّوجلَّ إبراهيمَ خَليلاً لأنّهُ لَم يَرُدَّ أحَداً، ولَم يَسألْ أحَداً غيرَ اللهِ عزَّوجلَّ[2].

١٩٦٠٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما اتَّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خَليلاً إلّا لإطعامِهِ الطَّعامَ، وصَلاتِهِ باللَّيلِ والنّاسُ نِيامٌ[3].

١٩٦٠١ ـ حَسّانُ بنُ عَطِيّةَ: أوّلُ مَن رَتَّبَ العَسكرَ في الحَربِ مَيمَنَةً ومَيسَرَةً وقَلباً إبراهيمُ عليه السلام، لَمّا سارَ لِقِتالِ الّذينَ أسَرُوا لُوطاً عليه السلام[4].

(انظر) الجهاد: باب ٥٧٣.

١٩٦٠٢ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ اختارَ مِن كلِّ شَيءٍ أربَعةً: ...اختارَ مِن الأنبياءِ أربَعةً للسَّيفِ: إبراهيمَ، وداودَ، وموسىٰ، وأنا[5].

١٩٦٠٣ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إنَّ إبراهِيمَ لأوّاهٌ حَليمٌ﴾ ـ: الأوّاهُ: الدَّعّاءُ[6].

١٩٦٠٤ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ في قَولِهِ تعالىٰ: ﴿إنَّ إبْراهيمَ لَحَليمٌ أوّاهٌ مُنيبٌ﴾ ـ: دَعّاءٌ[7].

كلام في قصّة إبراهيم عليه السلام وشخصيّته

وفيه أبحاث مختلفة قرآنيّة وأُخرىٰ علميّة وتاريخيّة وغير ذلك:

قصّة إبراهيم عليه السلام في القرآن:

كان إبراهيم عليه السلام ـ في طفوليّته إلىٰ أوائل تميزه ـ يعيش في معزل من مجتمع قومه، ثمّ خرج

(١) نور الثقلين: ١ / ٥٥٤ / ٥٨٢.
(٢ ـ ٣) علل الشرائع: ٣٤ / ٢ و ٣٥ / ٤.
(٤) الدرّ المنثور: ١ / ٢٨٢.
(٥) الخصال: ٢٢٥ / ٥٨.
(٦ ـ ٧) البحار: ١٢ / ١٢ / ٣١ وح ٣٢.

إليهم ولحق بأبيه فوجده وقومه يعبدون الأصنام، فلم يرتضِ منه ومنهم ذلك، وقد كانت فطرته طاهرة زاكية مؤيّدة من الله سبحانه بالشهود الحقّ وإراءة ملكوت كلّ شيء، وبالجملة : وبالقول الحقّ والعمل الصالح.

فأخذ يحاجّ أباه في عبادته الأصنام ويدعوه إلىٰ رفضها، وتوحيد الله سبحانه واتّباعه، حتّىٰ يهديه إلىٰ مستقيم الصراط، ويبعده من ولاية الشيطان. ولم يزل يحاجّه ويلحّ عليه حتّىٰ زبره وطرده عن نفسه، وأوعده أن يرجمه إن لم ينتهِ عن ذكر آلهته بسوء والرغبة عنها، فتلطّف إبراهيم عليه السلام إرفاقاً به وحناناً عليه ـ وقد كان ذا خُلق كريم وقول مرضيّ ـ فسلّم عليه ووعده أن يستغفر له ويعتزله وقومه وما يعبدون من دون الله (مريم : ٤١ ـ ٤٨).

وقد كان من جانب آخر يحاجّ القوم في أمر الأصنام (الأنبياء : ٥١ ـ ٥٦، الشعراء : ٦٩ ـ ٧٧، الصافّات : ٨٣ ـ ٨٧) ويحاجّ أقواماً آخرين منهم يعبدون الشمس والقمر والكوكب في أمرها حتّىٰ ألزمهم الحقّ، وشاع خبره في الانحراف عن الأصنام والآلهة (الأنعام : ٧٤ ـ ٨٢) حتّىٰ خرج القوم ذات يوم إلىٰ عبادةٍ جامعة خارجَ البلد واعتلّ هو بالسقم فلم يخرج معهم وتخلّف عنهم، فدخل بيت الأصنام فراغ علىٰ آلهتهم ضرباً باليمين فجعلهم جُذاذاً إلّا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون، فلمّا تراجعوا وعلموا بما حدث بآلهتهم وفتّشوا عمّن ارتكب ذلك قالوا : سمعنا فتىً يذكرهم يقال له : إبراهيم.

فأحضروه إلىٰ مجمعهم فأتوا به علىٰ أعين الناس لعلّهم يشهدون، فاستنطقوه فقالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، وقد كان أبقىٰ كبيرَ الأصنام ولم يجذّه ووضع الفأس على عاتقه أو ما يقرب من ذلك؛ ليشهد الحال علىٰ أنّه هو الذي كسر سائر الأصنام.

وإنّما قال عليه السلام ذلك وهو يعلم أنّهم لا يصدّقونه علىٰ ذلك وهم يعلمون أنّه جماد لايقدر علىٰ ذلك، لكنّه قال ما قال ليعقّبه بقوله : فاسألوهم إن كانوا ينطقون، حتّىٰ يعترفوا بصريح القول بأنّهم جمادات لا حياة لهم ولا شعور. ولذلك لمّا سمعوا قوله رجعوا إلىٰ أنفسهم، فقالوا :

إنّكم أنتم الظالمون، ثمّ نُكِسوا علىٰ رؤوسهم، لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون، قال: أفتعبدون من دون الله مالا يضرّكم ولاينفعكم؟! أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله، أفلا تـعقلون؟! أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون؟!

قالوا: حَرِّقوه وانصروا آلهتكم، فبنوا له بنياناً وأسعروا فيه جحيماً مـن النـار، وقـد تشارك في أمره الناس جميعاً وألقوه في الجحيم، فجعله الله بَرداً عليه وسلاماً وأبطل كيدهم (الأنبياء: ٥٧ ـ ٧٠، الصافّات: ٨٨ ـ ٩٨) وقد أُدخل في خلال هذه الأحوال علَى الملك، وكان يعبده القوم ويتّخذونه ربّاً، فحاجّ إبراهيم في ربّه، فـقال إبـراهـيم: ربّي الذي يحـيي ويميت، فغالطه الملك وقال: أنا أُحيي وأُميت كقتل الأسير وإطلاقه، فحاجّه إبراهيم بأصرح ما يقطع مغالطته فقال: إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأْت بها من المغرب، فبهت الذي كفر (البقرة: ٢٥٨).

ثمّ لمّا أنجاه الله من النار أخذ يدعو إلَى الدين الحنيف دين التوحيد، فآمـن له شرذمـة قليلة، وقد سمّى الله تعالىٰ منهم لوطاً ومنهم زوجته التي هاجر بها، وقد كان تزوّج بها قبل الخروج من الأرض إلَى الأرض المقدّسة[1].

ثمّ تبرّأ هو ﷺ ومن معه من المؤمنين من قومهم، وتبرّأ هو من آزر الذي كان يدعوه أباً ولم يكن بوالده الحقيقيّ[2]، وهاجر ومعه زوجته ولوط إلَى الأرض المقدّسة ليدعو الله سبحانه من غير معارض يعارضه من قومه الجفاة الظالمين (الممتحنة: ٤، الأنبياء: ٧١). وبشّره الله سبحانه هناك بإسماعيل وبإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وقد شاخ وبلغه كبر السنّ فولد له إسماعيل ثمّ ولد له إسحاق، وبارك الله سبحانه فيه وفي ولدَيه وأولادهما.

ثمّ إنّه ﷺ بأمر من ربّه ذهب إلىٰ أرض مكّة وهي وادٍ غير ذي زرع فأسكن فيه ولده

(١) الدليل على إيمان جمع من قومه به قوله تعالى: ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهِيمَ والَّذِينَ مَعَهُ إذْ قالُوا لِقَومِهِمْ إنّا بُـرَآءُ مِـنكُم﴾ (الممتحنة: ٤). والدليل علىٰ تزوّجه قبل الخروج إلَى الأرض المقدّسة سؤاله الولدَ الصّالح من ربّه في قوله: ﴿وَقالَ إنّي ذاهِبٌ إلىٰ رَبّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافّات: ٩٩، ١٠٠). (كما في هامش المصدر).

(٢) وقد تقدّم استفادة ذلك من دعائه المنقول في سورة إبراهيم. (كما في هامش المصدر).

إسماعيل وهو صبيّ ورجع إلَى الأرض المقدّسة، فنشأ إسماعيل هناك، واجتمع عليه قوم من العرب القاطنين هناك، وبُنيت بذلك بلدة مكّة.

وكان ﷺ ربّما يزور إسماعيل في أرض مكّة، قبل بناء مكّة والبيت وبعد ذلك (البقرة : ١٢٦، إبراهيم : ٣٥ ـ ٤١). ثمّ بنىٰ بها الكعبة البيت الحرام، بمشاركة من إسماعيل. وهي أوّل بيت وُضع للناس من جانب الله مباركاً وهُدىً للعالمين، فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً (البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩، آل عمران : ٩٦، ٩٧) وأذّنَ في الناس بالحجّ، وشرّع نسك الحجّ (الحجّ : ٢٦ ـ ٣٠).

ثمّ أمره الله بذبح ولده إسماعيل ﷺ فخرج معه للنُّسك، فلمّا بلغ معه السعي قال : يا بُنيّ إنّي أرىٰ في المنام أنّي أذبحك، قال : يا أبتِ افعلْ ما تُؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلمّا أسلما وتَلَّه للجبين نودي أن : يا إبراهيم، قد صدّقتَ الرؤيا، وفداه الله سبحانه بذِبح عظيم (الصافّات : ١٠١ ـ ١٠٧).

وآخِر ما قصّ القرآن الكريم من قصصه ﷺ أدعيته في بعض أيّام حضوره بمكّة، المنقولة في سورة إبراهيم (آية ٣٥ ـ ٤١) وآخِر ما ذكر فيها قوله ﷺ : ﴿ربَّـنا اغْـفِرْ لِي ولِـوالِـدَيَّ ولِلمُؤمِنينَ يَومَ يَقُومُ الحِسابُ﴾.

منزلة إبراهيم عند الله سبحانه وموقفه العبوديّ :

أثنَى الله تعالى علىٰ إبراهيم ﷺ في كلامه أجمل ثناء، وحمد محنته في جنبه أبلغ الحـمد، وكرّر ذكره باسمه في نيف وستّين موضعاً من كتابه، وذكر من مواهبه ونعمه عليه شيئاً كثيراً. وهاك جملاً من ذلك : آتاه الله رشده من قبل (الأنبياء : ٥١) واصطفاه في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربّه : أسلم قال : أسلمت لربّ العالمين (البقرة : ١٣٠، ١٣١) وهو الذي وجّه وجهه إلىٰ ربّه حنيفاً وما كان من المشركين (الأنعام : ٧٩) وهو الذي اطمأنّ قلبه بالله وأيقن به بما أراه الله من ملكوت السماوات والأرض (البقرة : ٢٦٠، الأنعام : ٧٥).

واتّخذه الله خليلاً (النساء : ١٢٥) وجعل رحمته وبركاته عليه وعلىٰ أهل بيته ووصـفه

بالتّوفية (النجم : ٣٧) ومدحه بأنّه حليم أوّاه منيب (هود : ٧٣ ـ ٧٥) ومدحه أنّه كان أُمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلىٰ صراط مستقيم وآتاه في الدنيا حسنة وإنّه في الآخرة لمن الصالحين (النحل : ١٢٠ ـ ١٢٢).

وكان صدّيقاً نبيّاً (مريم : ٤١) وعدّه الله من عباده المؤمنين ومن المحسنين وسلّم عليه (الصافّات : ٨٣ ـ ١١١) وهو من الذين وصفهم بأنّهم أُولو الأيدي والأبصار وأنّه أخلصهم بخالصةٍ ذكرىٰ الدار (ص : ٤٥، ٤٦) وقد جعله الله للناس إماماً (البقرة : ١٢٤) وجعله أحد الخمسة أُولي العزم الذين آتاهم الكتاب والشريعة (الأحزاب : ٧، الشورىٰ : ١٣، الأعلىٰ : ١٨، ١٩) وآتاه الله العلم والحكمة والكتاب والملك والهداية وجعلها كلمة باقية في عقبه (النساء : ٥٤، الأنعام : ٧٤ ـ ٩٠، الزخرف : ٢٨) وجعل في ذرّيّته النبوّة والكتاب (الحديد : ٢٦) وجعل له لسان صدق في الآخرين (الشعراء : ٨٤، مريم : ٥٠).

فهذه جُمل ما منحه الله سبحانه من المناصب الإلهيّة ومقامات العبوديّة، ولم يفصّل القرآن الكريم في نعوت أحد من الأنبياء والرسل المكرمين وكراماتهم ما فصّل من نعوته وكراماتهﷺ.

وليراجع في تفسير كلّ من مقاماته المذكورة إلىٰ ما شرحناه في الموضع المختصّ به فيما تقدّم أو سنشرحه إن شاء الله تعالىٰ؛ فالاشتغال به هاهنا يخرجنا عن الغرض المعقود له هذه الأبحاث.

وقد حفظ الله سبحانه حياته الكريمة وشخصيّته الدينيّة بما سمّىٰ هذا الدِّين القويم بالإسلام كما سمّاه ﷺ ونسبه إليه، قال تعالىٰ : ﴿مِلَّةَ أَبيكُمْ إبراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ المُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ﴾[1] وقال : ﴿قُل إنَّنِي هَداني رَبِّي إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إبْراهِيمَ حَنِيفاً وما كانَ مِنَ المُشرِكينَ﴾[2].

(١) الحجّ : ٧٨.
(٢) الأنعام : ١٦١.

وجعل الكعبة البيت الحرام الذي بناها قِبلةً للعالمين، وشرّع مناسك الحجّ وهي في حقيقة أعمال ممثّلة لقصّة إسكانه ابنَه وأُمّ ولده وتضحية ابنه إسماعيل وما سعىٰ به إلىٰ ربّه والتوجّه له وتحمّل الأذىٰ والمحنة في ذاته، كما تقدّمت الإشارة إليه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وإذْ جَعَلْنا البَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ...﴾[1] الآية في الجزء الأوّل من الكتاب.

أثره المبارك في المجتمع البشريّ:

ومن مِننه عليه السلام السابغة أنّ دين التوحيد ينتهي إليه أينما كان وعند من كان؛ فإنّ الدين المنعوت بالتوحيد اليوم هو دين اليهود، وينتهي إلَى الكليم موسَى بن عمران عليه السلام وينتهي نسبه إلىٰ إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ودين النصرانيّة وينتهي إلَى المسيح عيسَى بن مريم عليه السلام وهو من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام، ودين الإسلام والصادع به هو محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وينتهي نسبه إلىٰ إسماعيل الذبيح ابن إبراهيم الخليل عليه السلام؛ فدين التوحيد في الدنيا أثره الطيّب المبارك، ويشاهد في الإسلام من شرائعه الصلاة والزكاة والحجّ، وإباحة لحوم الأنعام، والتبرّي من أعداء الله، والسلام، والطهارات العشر الحنيفيّة البيضاء؛ خمس[2] منها في الرأس وخمس منها في البدن: أمّا التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللِّحىٰ وطمّ الشعر والسّواك والخِلال، وأمّا التي في البدن فحَلْق الشَّعر من البدن والخِتان وتقليم الأظفار والغُسل من الجنابة والطُّهور بالماء.

والبحث المستوفي يؤيّد أنّ السنن الصالحة من الاعتقاد والعمل في المجتمع البشريّ، كائنة ما كانت، من آثار النبوّة الحسنة، كما تكرّرت الإشارة إليه في المباحث المتقدّمة؛ فلإبراهيم عليه السلام الأيادي الجميلة علىٰ جميع البشر اليوم علموا بذلك أو جهلوا[3].

---

(١) البقرة: ١٢٥.
(٢) رواها في مجمع البيان نقلاً عن تفسير القمّي. (كما في هامش المصدر).
(٣) تفسير الميزان: ٧ / ٢١٥، انظر تمام الكلام.

٥٠٢

النُّبُوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٧ ـ لوط عليه السلام

البحار : ١٢ / ١٤٠ باب ٧ «قصص لوط عليه السلام» .

كنزالعمّال : ١١ / ٥٠٥ «لوط عليه السلام» .

٣٧٨٨ ـ لُـوطٌ عليه السلام

الكتاب

﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[١].

(انظر) هود: ٧٧ ـ ٨٣ والحجر: ٥١ ـ ٧٧ والأنبياء: ٧٤، ٧٥ والشعراء: ١٦٠ ـ ١٧٥ والنمل: ٥٤ ـ ٥٨ والعنكبوت: ٢٨ ـ ٣٥ والصافّات: ١٣٣ ـ ١٣٨ والذاريات: ٣١ ـ ٣٧ والقمر: ٣٣ ـ ٤٠ والتحريم: ١٠.

١٩٦٠٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: ما بَعَثَ اللهُ نَبيّاً بعدَ لُوطٍ إلّا في عِزٍّ مِن قَومِهِ[٢][٣].

١٩٦٠٦ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: وأمّا القَريَةُ الّتي اُمطِرَت مَطرَ السَّوءِ فهِيَ سَدُومُ قَريَةُ قَومِ لُوطٍ، أمطَرَ اللهُ علَيهِم حِجارَةً مِن سِجّيلٍ، يقولُ: مِن طِينٍ[٤].

١٩٦٠٧ ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا سَألَهُ أبو بَصيرٍ عن استِعاذَةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله من البُخلِ ـ: نَعَم يا أبا محمّدٍ، في كلِّ صَباحٍ ومَساءٍ ونَحنُ نَتَعوّذُ باللهِ مِن البُخلِ، يقولُ اللهُ: ﴿ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئكَ هُمُ المُفْلِحونَ﴾، وساُخبِرُكَ عن عاقِبَةِ البُخلِ؛ إنّ قَومَ لُوطٍ كانوا أهلَ قَريَةٍ أشِحّاءَ علَى الطَّعامِ، فأعقَبَهُم البُخلُ داءً لادَواءَ لَهُ في فُروجِهِم. [قالَ أبو بَصيرٍ] فقلتُ: وما أعقَبَهُم؟ فقالَ: إنّ قَريَةَ قَومِ لُوطٍ كانَتْ علىٰ طَريقِ السَّيّارَةِ إلَى الشّامِ ومِصرَ، فكانَتِ السَّيّارَةُ تَنزِلُ بِهِم فيُضَيِّفونَهُم، فلَمّا كَثُرَ ذلكَ علَيهِم ضاقُوا بذلكَ ذَرعاً بُخلاً ولُؤماً، فدَعاهُمُ البُخلُ إلىٰ أن كانوا إذا نَزَلَ بِهِمُ الضَّيفُ فضَحوهُ مِن غَيرِ شَهوَةٍ بِهِم إلىٰ ذلكَ، وإنّما كانوا يَفعَلونَ ذلكَ بالضَّيفِ حتّىٰ يَنكُلَ[٥] النّازِلُ عَنهُم، فشاعَ أمرُهُم في القُرىٰ، وحَذِرَهُمُ النّازِلَةُ فأورَثَهُمُ البُخلُ بَلاءً لايَستَطيعونَ دَفعَهُ عَن أنفُسِهِم مِن غَيرِ شَهوَةٍ لَهُم إلىٰ ذلكَ، حتّىٰ صارُوا يَطلُبونَهُ مِن الرِّجالِ في البِلادِ ويُعطونَهُم علَيهِ الجُعلَ. ثُمّ قالَ: فأيُّ داءٍ أدأىٰ مِن البُخلِ ولا أضَرُّ عاقِبَةً ولا أفحَشُ عندَ اللهِ تعالىٰ؟! قالَ أبو بصيرٍ: فقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، فهَل كانَ أهلُ قَريَةِ لُوطٍ

(١) الأعراف: ٨٠.

(٢) روي في كنزالعمّال: ٣٢٣٦١ عن أبي هريرة: ما بعث الله بعده نبياً إلّا في ثروة من قومه. والصحيح ما في المتن.

(٣ ـ ٤) البحار: ١٢ / ١٥٧ / ٨ و ص ١٥٢ / ٥.

(٥) نكل عنه: نكص وأحجم عنه.

كلُّهُم هٰكذا يَعمَلونَ؟ فقالَ: نَعم إلّا أهلَ بَيتٍ مِنهُم مِن المُسلِمينَ، أما تَسمَعُ لِقولِهِ تعالىٰ: ﴿فأخْرَجْنا مَن كانَ فِيها مِن المُؤمِنينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمينَ﴾؟![1]

كلام في قصّة لوط وقومه في فصول:

١ ـ قصّته وقصة قومه في القرآن:

كان لوط ﷺ من كلدان في أرض بابل ومن السابقين الأوّلين ممّن آمن بإبراهيم ﷺ، آمن به وقال: ﴿إنّي مُهاجِرٌ إلىٰ ربِّي﴾[2]، فنجّاه الله مع إبراهيم إلَى الأرض المقدّسة أرضِ فلسطين(الأنبياء: ٧١) فنزل في بعض بلادها وهي مدينة سَدوم علىٰ ما في التواريخ والتوراة وبعض الروايات.

وكان أهل المدينة وما والاها من المدائن وقد سمّاها الله في كلامه بـ «المُؤتَفِكات»(التوبة: ٧٠) يعبدون الأصنام، ويأتون بالفاحشة: اللواط، وهم أوّل قوم شاع فيهم ذلك (الأعراف: ٨٠) حتّىٰ كانوا يأتون به في نواديهم من غير إنكار، ولم يَزَل تشيع الفاحشة فيهم حتّىٰ عادت سُنّة قوميّة ابتلت به عامّتهم، وتركوا النساء وقطعوا السبيل (العنكبوت: ٢٩).

فأرسل الله لوطاً إليهم (الشعراء: ١٦٢) فدعاهم إلىٰ تقوى الله وترك الفحشاء والرجوع إلىٰ طريق الفطرة، وأنذرهم وخوّفهم، فلم يَزِدهم إلّا عُتوّاً، ولم يكن جوابهم إلّا أن قالوا: ائتِنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين! وهدّدوه بالإخراج من بلدتهم. وقالوا له: ﴿لَئِن لَم تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخْرَجِينَ﴾[3] و ﴿قالوا أخْرِجوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُم إنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرونَ﴾[4].

٢ ـ عاقبة أمرهم:

لم يَزَل لوط ﷺ يدعوهم إلىٰ سبيل الله وملازمة سنّة الفطرة وترك الفحشاء وهم يصرّون علىٰ عمل الخبائث، حتّىٰ استقرّ بهم الطغيان وحقّت عليهم كلمة العذاب، فبعث الله رسلاً من

---

(١) علل الشرائع: ٥٤٨ / ٤.

(٢) العنكبوت: ٢٦.

(٣) الشعراء: ١٦٧.

(٤) النمل: ٥٦.

الملائكة المكرّمين لإهلاكهم، فنزلوا أوّلاً علىٰ إبراهيم ﷺ وأخبروه بما أمرهم الله به من إهلاك قوم لوط، فجادلهم إبراهيم ﷺ لعلّه يردّ بذلك عنهم العذاب، وذكّرهم بأنّ فيهم لوطاً، فردّوا عليه بأنّهم أعلم بموقع لوط وأهله، وأنّه قد جاء أمر الله وأنّ القوم آتيهم عذاب غير مردود (العنكبوت : ٣٢، هود : ٧٦ ».

فمضَوا إلى لوط في صُوَرِ غِلمان مُرد ودخلوا عليه ضيفاً، فشقّ ذلك علىٰ لوط وضاق بهم ذرعاً؛ لِما كان يعلم من قومه أنّهم سيتعرّضون لهم وأنّهم غير تاركيهم البتّة، فلم يلبث دون أن سمع القوم بذلك وأقبلوا يُهرَعون إليه وهم يستبشرون، وهجموا علىٰ داره، فخرج إليهم وبالغ في وعظهم واستثارة فُتوّتهم ورشدهم حتّىٰ عرض عليهم بناته، وقال : يا قوم، إنّ هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم، فاتّقوا الله ولا تخزوني في ضيفي. ثمّ استغاث وقال : أليس منكم رجل رشيد؟! فردّوا عليه أنّه ليس لهم في بناته إربة، وأنّهم غير تاركي أضيافه البتّة، حتّىٰ أيس لوط وقال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أو آوِي إلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1].

قالت الملائكة عند ذلك : يا لوط إنّا رسل ربّك، طِب نفساً إنّ القوم لن يصلوا إليك. فطمسوا أعين القوم فعادوا عمياناً يتخبّطون وتفرّقوا (القمر : ٣٧).

ثمّ أمروا لوطاً ﷺ أن يسري بأهله من ليلته بقطع من الليل ويتّبع أدبارهم، ولا يلتفت منهم أحد إلّا امرأته؛ فإنّه مصيبها ما أصابهم. وأخبروه أنّهم سيُهلكون القوم مصبحين (هود : ٨١، الحِجْر : ٦٦). فأخذت الصيحةُ القوم مُشرِقين، وأرسل الله عليهم حجارة من طين مُسوَّمة عند ربّك للمسرفين، وقلبَ مدائنهم عليهم فجعل عاليَها سافلَها، وأخرج من كان فيها من المؤمنين فلم يجد فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط، وترك فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (الذاريات : ٣٧ وغيرها).

وفي اختصاص الإيمان والإسلام بيت لوط ﷺ وشمول العذاب لمدائنهم دلالة، أوّلاً : علىٰ أنّ القوم كانوا كفّاراً غير مؤمنين، وثانياً : علىٰ أنّ الفحشاء ما كانت شائعة فيما بين الرجال

---

(١) هود : ٨٠.

منهم فحسب؛ إذ لو كان الأمر علىٰ ذلك والنساء بريئات منها وكان لوط يدعو النـاس إلىٰ الرجوع إلىٰ سبيل الفطرة وسنّة الخلقة ـ التي هي مواصلة الرجال والنساء ـ لاتّبعته عدّة من النساء واجتمعن حوله وآمنّ به طبعاً، ولم يذكر من ذلك شيء في كلامه سبحانه. وفي ذلك تصديق ما تقدّم في الأخبار المأثورة أنّ الفحشاء شاعت بينهم، واكتفىٰ الرجـال بـالرجـال باللواط، والنساء بالنساء بالسحق.

٣ـ شخصيّة لوط المعنويّة :

كان ﷺ رسولاً من الله إلىٰ أهل المؤتفكات وهي مدينة سَدوم وما والاها من المدائن، ويقال : كانت أربع مدائن : سَدوم وعَمورة وصوغر وصبوييم، وقد أشركه في جميع المقامات الروحيّة التي وصف بها أنبياءه الكرام.

وممّا وصفه به خاصّة ما في قوله : ﴿وَلُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وعِلْماً ونَجَّيْناهُ مِن القَرْيَةِ الّـتي كانَتْ تَعْمَلُ الخَبائِثَ إنّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ * وأَدْخَلْناهُ في رَحْمَتِنا إنّهُ مِنَ الصّالِحِينَ﴾[١].

٤ـ لوط وقومه في التّوراة :

ذكرت التوراة[٢] أنّ لوطاً كان ابن أخي أبرام إبراهيم هاران بن تارخ، وكان هو وأبرام في بيت تارخ في أُورالكلدانيّين، ثمّ هاجر تارخ أُورا قاصداً أرض الكنعانيّين، فأقام بلدة حاران ومعه أبرام ولوط ومات هناك.

ثمّ إنّ أبرام بأمر من الربّ خرج من حاران ومعه لوط، ولهما مال كثير وغلمان اكـتسبا ذلك في حاران، فأتىٰ أرض كنعان. وكان يرتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجـنوب، ثمّ أتىٰ مصر، ثمّ صعد من هناك جنوباً نحو بيت إيل فأقام هناك.

ولوط السائر مع أبرام أيضاً كان له غنم وبقر وخيام، ولم يحـتملهما الأرض أن يسكـنا ووقعت مخاصمة بين رعاة مواشيهما فتفرّقا فأحذرا من وقوع النزاع والتشاجر؛ فاختار لوط

(١) الأنبياء : ٧٤، ٧٥.

(٢) الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

دائرة الأُردنّ وسكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلىٰ سَدوم، وكان أهل سدوم أشراراً وخُطاة لدى الربّ جدّاً، ونقل أبرام خيامه وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون.

ثمّ وقعت حرب بين ملوك سَدوم وعَمورة وإدمة وصبوييم وصوغر من جانب، وأربعة من جيرانهم من جانب، انهزم فيها ملك سدوم ومن معه من الملوك، وأخذ العدوُّ جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم، وأُسِر لوط فيمن أُسر وسُبي جميع أمواله. وانتهَى الخبر إلىٰ أبرام، فخرج فيمن معه من الغلمان ـ وكانوا يزيدون علىٰ ثلاث مائة ـ فحاربهم وهـزمهم، وأنجىٰ لوطاً وجميع أمواله من الأسر والسبي، وردّه إلى مكانه الذي كان مقيماً فيه (ملخّص ما في التوراة من صدر قصّة لوط).

قالت التوراة[1]: وظهر له ـ لأبرام ـ الربّ عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلمّا نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الارض. وقال: يا سيّد، إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتّكئوا تحت هذه الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثمّ تجتازون لأنّكم قد مررتم علىٰ عبدكم، فقالوا: هكذا نفعل كما تكلّمت.

فأسرع إبراهيم إلَى الخيمة إلىٰ سارة وقال: أسرِعي بثلاث كيلات دقيقاً سميداً اعجني واصنعي خبز ملّة. ثمّ ركض إبراهيم الَى البقر وأخذ عِجلاً رخصاً وجـيّداً وأعـطاه للـغلام فأسرع ليعمله، ثمّ أخذ زُبداً ولَبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدّامهم. وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا. وقالوا له: أين سارة امرأتك؟ فقال: ها هي في الخيمة، فقال: إنّي أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخَين متقدّمين في الأيّام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعدَ فَنائي يكون لي تنعّم وسيّدي قد شاخ؟! فقال

---

(١) الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

الربّ لإبراهيم : لماذا ضحكت سارة قائلة : أفبالحقيقة أَلِد وأنا قد شختُ؟! هل يستحيل علَى الربّ شيء؟! في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن، فأنكرت سارة قائلة : لم أضحك! لأنّها خافت. فقال : لا، بل ضحكتِ.

ثمّ قام الرجال من هناك وتطلّعوا نحو سَدوم، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيّعهم، فقال الربّ : هل أُخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟ وإبراهيم يكون أُمّة كبيرة وقويّة ويتبارك به جميع أُمم الأرض. لأنّي عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الربّ ليعملوا بِرّاً وعدلاً؛ لكي يأتي الربّ لإبراهيم بما تكلّم به.

فقال الربّ : إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيئتهم قد عظمت جدّاً. أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ وإلّا فأعلم. وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم.

وأمّا إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الربّ. فتقدّم إبراهيم وقال : أفتهلك البارّ مع الأثيم؟ عسىٰ أن يكون خمسون بَرّاً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارّاً الذين فيه؟! حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البارّ مع الأثيم فيكون البارّ كالأثيم، حاشاك. أديّان كلّ الأرض لا يصنع عدلاً؟! فقال الربّ : إن وجدت في سدوم خمسين بارّاً في المدينة فإنّي أصفح عن المكان كلّه من أجلهم.

فأجاب إبراهيم وقال : إنّي قد شرعت أُكلّم المولىٰ وأنا تراب ورماد، ربّما نقص الخمسون بارّاً خمسة، أتهلك كلّ المدينة بالخمسة؟ فقال الربّ : لا أُهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين. فعاد يكلّمه أيضاً، وقال : عسىٰ أن يوجد هناك أربعون، فقال : لا أفعل من أجل الأربعين. فقال : لا يسخط المولىٰ فأتكلّم عسىٰ أن يوجد هناك ثلاثون، فقال : لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين، فقال : إنّي قد شرعت أُكلّم المولىٰ عسىٰ أن يوجد هناك عشرون، فقال : لا أُهلك من أجل العشرين.

فقال : لا يسخط المولىٰ فأتكلّم هذه المرّة فقط عسىٰ أن يوجد هناك عشرة، فقال : لا

أُهلك من أجل العشرة. وذهب الربّ عند ما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلىٰ مكانه.

فجاء[١] المَلاكان الىٰ سدوم مساءً وكان لوط جالساً في باب سدوم، فلمّا رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلَى الأرض، وقال: ياسيّديّ مِيلا إلىٰ بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثمّ تبكران وتذهبان في طريقكما، فقالا: لا بل في الساحة نبيت، فألحّ عليهما جدّاً، فمالا إليه ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلا.

وقبل ما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحَدَث إلَى الشيخ كلّ الشعب من أقصاها، فنادوا لوطاً وقالوا له: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟ أخرجْهما إلينا لنعرفهما، فخرج إليهم لوط إلَى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال: لا تفعلوا شرّاً يا إخوتي، هوذا لي ابنتان لم يعرفا رجلاً أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأمّا هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنّهما قد دخلا تحت ظلّ سقفي.

فقالوا: ابعُدْ إلىٰ هناك. ثمّ قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرّب وهو يحكم حكماً، الآن نفعل بك شرّاً أكثر منهما، فألحّوا علَى الرجل لوط جدّاً وتقدّموا ليكسروا الباب، فمدّ الرجلان أيديهما وأدخلا لوطاً إليهما إلَى البيت، وأغلقا الباب. وأمّا الرجال الذين علىٰ باب البيت فضرباهم بالعمىٰ من الصغير إلَى الكبير، فعجزوا عن أن يجدوا الباب.

وقال الرجلان للوط: من لك أيضاً هاهنا أصهارك وبنيك وبناتك وكلّ من لك في المدينة أُخرج من المكان؛ لأنّنا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الربّ، فأرسلَنا الربّ لنهلكهم. فخرج لوط وكلّم أصهاره الآخذين بناته وقال: قوموا اخرُجوا من هذا المكان؛ لأنّ الربّ مهلك المدينة، فكان كمازحٍ في أعين أصهاره.

ولمّا طلع الفجر كان المَلاكان يعجّلان لوطاً قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودَتين لئلّا تهلك بإثم المدينة، ولمّا توانىٰ أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنَتيه لشفقة الربّ

(١) الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

عليه وأخرجاه، وضعاه خارج المدينة.

وكان لمّا أخرجاهم إلىٰ خارج أنّه قال: اهربْ لحياتك، لاتنظرْ إلىٰ ورائك ولاتقف في كلّ الدائرة. اهرب إلَى الجبل لئلّا تهلك. فقال لهما لوط: لا يا سيّد هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظّمت لطفك الذي صنعت إليّ باستبقاء نفسي، وأنا لا أقدر أن أهرب إلَى الجبل، لعلّ الشرّ يدركني فأموت، هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها، وهي صغيرة أهرب إلىٰ هناك، أليست هي صغيره فتحيا نفسي؟ فقال له: إنّي قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلّمت عنها، أسرعْ اهربْ إلىٰ هناك لأنّي لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتّىٰ تجيء إلىٰ هناك؛ لذلك دعي اسم المدينة صوغر.

وإذا أشرقت الشمس علَى الأرض دخل لوط إلىٰ صوغر، فأمطر الربّ علىٰ سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء، وقلب تلك المدن وكلّ الدائرة وجميع سكّان المدن ونبات الأرض، ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح.

وبكّر إبراهيم في الغد إلىٰ المكان الذي وقف فيه أمام الربّ وتطلّع نحو سدوم وعمورة ونحو كلّ أرض الدائرة، ونظر وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون. وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة أنّ الله ذكر إبراهيم. وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن التي سكن فيها لوط.

وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنّه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً! فسَقَتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها. وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: إنّي قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلاً. فسَقَتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت

ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهـو أبـو المـوآبيّين إلَى اليـوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو بني عمّون الَى اليوم. انتهى.

هذا ما قصّته التوراة في لوط وقومه نقلناه علىٰ طوله ليتّضح به ما تخالف القرآن الكريم من وجه القصّة ومن وجوه غيرها.

ففيها كون الملك المرسل للبشرىٰ والعذاب مَلكَين اثنين، وقد عبّر القرآن بالرسل بلفظ الجمع وأقلّه ثلاثة.

وفيها أنّ أضياف إبراهيم أكلوا ممّا صنعه وقدّمه إليهم، والقـرآن يـنفي ذلك ويـقصّ أنّ إبراهيم خاف إذ رأىٰ أنّ أيديهم لا تصل إليه.

وفيها إثبات بنتين للوط، والقرآن يعبّر بلفظ البنات. وفيها كيفيّة إخراج الملائكة لوطاً وكيفيّة تعذيب القوم وصيرورة المرأة عموداً من ملح وغير ذلك.

وفيها نسبة التجسّم صريحة إلَى الله سبحانه، وما ذكرته من قصّة لوط مع بنتيه أخيراً، والقرآن ينزّه ساحة الحقّ سبحانه عن التجسّم ويبرّئ أنبياءه ورسله عن ارتكاب ما لا يليق بساحة قدسهم[1].

---

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٣٥٢.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٨ ـ ذوالقرنين عليه‌السلام

البحار: ١٢ / ١٧٢ باب ٨ «قصص ذي القَرنين».

٣٧٨٩ ـ ذُو القَرنَين عليه السلام

الكتاب

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾(١).

١٩٦٠٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: مَلَكَ الأرضَ كُلَّها أربَعةٌ: مُؤمِنانِ وكافِرانِ: فأمّا المُؤمِنانِ فسُلَيمانُ ابنُ داودَ عليه السلام وذو القَرنَينِ، والكافِرانِ نُمرودُ وبُختُ نَصَّرُ. واسمُ ذي القَرنَينِ عبدُ اللهِ بنُ ضَحّاكِ بنِ مَعدٍ(٢).

١٩٦٠٩ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّ ذا القَرنَينِ كانَ عَبداً صالِحاً جَعَلَهُ اللهُ عزّوجلَّ حُجّةً على عِبادِهِ، فدَعا قَومَهُ إلَى اللهِ وأمَرَهُم بتَقواهُ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ، فغابَ عَنهُم زماناً حتّى قيلَ: ماتَ أو هَلَكَ بأيِّ وادٍ سَلَكَ؟! ثُمّ ظَهَرَ ورَجَعَ إلى قَومِهِ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ الآخَرِ، وفيكُم مَن هُو على سُنَّتِهِ، وإنّ اللهَ عزّوجلَّ مَكَّنَ لِذي القَرنَينِ في الأرضِ وجَعَلَ لَهُ مِن كلِّ شيءٍ سَبَباً، وبلَغَ المَغرِبَ والمَشرِقَ، وإنّ اللهَ تباركَ وتعالى سيُجري سُنّتَهُ في القائمِ مِن وُلدي، فيُبَلِّغُهُ شَرقَ الأرضِ وغَربَها حتّى لا يُبقي مَنهلاً ولا مَوضِعاً مِن سَهلٍ ولا جَبَلٍ وَطِئَهُ ذو القَرنَينِ إلّا وَطِئَهُ، ويُظهِرُ اللهُ عزّوجلَّ لَهُ كُنوزَ الأرضِ ومَعادِنَها، ويَنصُرُهُ بالرُّعبِ، فيَملأُ الأرضَ بهِ عَدلاً وقِسطاً كما مُلِئت جَوراً وظُلماً(٣).

١٩٦١٠ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن ذي القَرنَينِ أنَبيّاً كان أم مَلِكاً ـ: لا نَبيّاً ولا مَلِكاً، بَل عَبداً أحَبَّ اللهَ فأحَبَّهُ اللهُ، ونَصحَ للهِ فنَصَحَ لَهُ، فبَعَثَهُ إلى قَومِهِ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ الأيمَنِ، فغابَ عنهُم ماشاءَ اللهُ أن يَغيبَ، ثُمّ بَعَثَهُ الثّانيَةَ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ الأيسَرِ فغابَ عنهُم ماشاءَ اللهُ أن يَغيبَ، ثُمّ بَعَثَهُ اللهُ الثّالثَةَ فمَكَّنَ اللهُ لَهُ في الأرضِ، وفيكُم مِثلُهُ ـ يَعني نفسَهُ ـ(٤).

---

(١) الكهف: ٨٣، ٨٤.

(٢) الخصال: ٢٥٥ / ١٣٠.

(٣) كمال الدين: ٣٩٤ / ٤.

(٤) البحار: ١٢ / ١٧٨ / ٥.

١٩٦١١ ـ عنه ﷺ : إنّ ذا القَرنَينِ لَم يَكُن نَبيّاً ولا رَسولاً ، كانَ عَبداً أحَبَّ اللهَ فأحَبَّهُ ، وناصَحَ اللهَ فنَصَحَهُ ، دعا قَومَهُ فضَرَبوهُ على أحَدِ قَرنَيهِ فقَتَلوهُ ، ثُمّ بَعَثَهُ اللهُ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ الآخَرِ فقَتَلوهُ[1].

١٩٦١٢ ـ عنه ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن ذي القَرنَينِ ما كانَ قَرناهُ ؟ ـ : لَعلّكَ تَحسَبُ كانَ قَرنُهُ ذَهَباً أو فِضّةً ، أو كانَ نَبيّاً ؟! بَل كانَ عَبداً صالِحاً بَعَثَهُ اللهُ إلى أُناسٍ فدَعاهُم إلَى اللهِ وإلَى الخَيرِ ، فقامَ رجُلٌ مِنهُم فضَرَبَ قَرنَهُ الأيسَرَ فماتَ ، ثُمّ بَعَثَهُ فأحياهُ وبَعَثَهُ إلى أُناسٍ فقامَ رجُلٌ فضَرَبَ قَرنَهُ الأيمَنَ فماتَ ، فسَمّاهُ ذاالقَرنَينِ[2].

١٩٦١٣ ـ عنه ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن ذي القَرنَينِ : أنَبيّاً كانَ أم مَلِكاً ؟ وعَن قَرنِهِ أمِن ذَهَبٍ كانَ أم مِن فِضّةٍ ؟ ـ : لَم يَكُن نَبيّاً ولا مَلِكاً ، ولَم يَكُن قَرناهُ مِن ذَهَبٍ ولا فِضّةٍ ، ولكنّهُ كانَ عَبداً أحَبَّ اللهَ فأحَبّهُ اللهُ ، ونَصَحَ للهِ فنَصَحَهُ اللهُ . وإنّما سُمّيَ ذا القَرنَينِ لأنّهُ دَعا قَومَهُ إلَى اللهِ عَزَّوجلَّ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ فغابَ عَنهُم حِيناً ، ثُمّ عادَ إلَيهِم فضُرِبَ على قَرنِهِ الآخَرِ ، وفيكُم مِثلُهُ[3].

١٩٦١٤ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : إنّ ذاالقَرنَينِ لَم يَكُن نَبيّاً ، ولكنّهُ كانَ عَبداً صالِحاً أحَبَّ اللهَ فأحَبّهُ اللهُ ، وناصَحَ للهِ فناصَحَهُ اللهُ ، أمَرَ قَومَهُ بتَقوَى اللهِ فضَرَبوهُ على قَرنِهِ فغابَ عَنهُم زَماناً ، ثُمّ رَجَعَ إلَيهِم فضَرَبوهُ على قَرنِهِ الآخَرِ ، وفيكُم مَن هُو على سُنّتِهِ[4].

١٩٦١٥ ـ الإمامُ الباقرُ والإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لَمّا سُئلا عن مَنزِلَتِهِما وعَمَّن يُشبِهانِ مِمَّن مَضى : صاحِبُ موسى وذوالقَرنَينِ ؛ كانا عالِمَينِ ولَم يَكونا نَبيَّينِ[5].

كلام حول قصة ذي القرنين:

(١) البحار : ١٢ / ١٩٦ / ٢٤.
(٢) البحار : ١٢ / ١٩٧ / ٢٦.
(٣) علل الشرائع : ٣٩ / ١.
(٤) كمال الدين : ٣٩٣ / ١.
(٥) البحار : ١٢ / ١٩٧ / ٢٥.

وهو بحث قرآنيّ وتاريخيّ في فصول :

١ ـ قصّة ذي القرنين في القرآن :

لم يتعرّض لاسمه ولا لتاريخ زمان ولادته وحياته ولا لنسبه وسائر مشخّصاته علىٰ ما هو دأبه في ذكر قصص الماضين، بل اكتفىٰ علىٰ ذكر ثلاث رحلات منه : فرحلة أُولىٰ إلَى المغرب : حتّىٰ إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة (أو حامية) ووجد عندها قوماً. ورحلة ثانية إلَى المشرق : حتّىٰ إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع علىٰ قوم لم يجعل الله لهم من دونها ستراً. ورحلة ثالثة : حتّى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، فشكوا إليه إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض، وعرضوا عليه أن يجعلوا له خرجاً علىٰ أن يجعل بين القوم وبين يأجوج ومأجوج سدّاً، فأجابهم إلىٰ بناء السدّ ووعدهم أن يبني لهم فوق ما يأملون، وأبىٰ أن يقبل خرجهم وإنّما طلب منهم أن يعينوه بقوّة، وقد أُشير منها في القصّة إلَى الرجال وزبر الحديد والمنافخ والقطر.

والخصوصيّات والجهات الجوهريّة التي تستفاد من القصّة هي أوّلاً : أنّ صاحب القصّة كان يسمّىٰ قبل نزول قصّته في القرآن ـ بل حتّىٰ في زمان حياته ـ بذي القرنَين، كما يظهر في سياق القصّة من قوله : ﴿يَسألونَكَ عن ذِي القَرْنَينِ﴾ ﴿قُلْنا يا ذا القَرنَينِ﴾ ﴿وقالُوا يا ذا القَرنَينِ﴾.

وثانياً : أنّه كان مؤمناً بالله واليوم الآخر ومتديّناً بدين الحقّ، كما يظهر من قوله : ﴿هٰذا رَحمَةٌ مِن رَبِّي فإذا جاءَ وَعْدُ ربِّي جَعَلَهُ دَكّاءَ وكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ وقوله : ﴿أمّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إلىٰ رَبِّهِ فيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكراً * وأمّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ...﴾ إلخ. ويزيد في كرامته الدينيّة أنّ قوله تعالىٰ : ﴿قُلْنا يا ذاالقَرْنَينِ إمّا أنْ تُعَذِّبَ وإمّا أنْ تَتَّخِذَ فيهِم حُسْناً﴾ يدلّ علىٰ تأييده بوحيٍ أو إلهامٍ أو نبيٍّ من أنبياء الله كان عنده يسدّده بتبليغ الوحي.

وثالثاً : أنّه كان ممّن جمع الله له خير الدنيا والآخرة؛ أمّا خير الدنيا فالمُلك العظيم الذي بلغ به مغرب الشمس ومطلعها فلم يقم له شيء، وقد ذلّت له الأسباب. وأمّا خير الآخرة

فبسط العدل، وإقامة الحقّ، والصفح، والعفو، والرفق، وكرامة النفس، وبثّ الخير، ودفع الشرّ. وهذا كلّه ممّا يدلّ عليه قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ مضافاً إلىٰ ما يستفاد من سياق القصّة من سيطرته الجسمانيّة والروحانيّة.

ورابعاً : أنّه صادف قوماً ظالمين بالمغرب فعذّبهم.

وخامساً : أنّ الردم الذي بناه هو في غير مغرب الشمس ومطلعها؛ فإنّه بعدما بلغ مطلع الشمس أتبع سبباً حتّىٰ إذا بلغ بين السدّين. ومن مشخّصات ردمه ـ مضافاً إلىٰ كونه واقعاً في غير المغرب والمشرق ـ أنّه واقع بين جبلَين كالحائطين، وأنّه ساوى بين صدفيها، وأنّه استعمل في بنائه زبر الحديد والقطر، ولا محالة هو في مضيق هو الرابط بين ناحيتَين من نواحي الأرض المسكونة.

٢ـ ذكرى ذي القَرنَين والسدّ ويأجوج ومأجوج :

في أخبار الماضين لم يذكر القدماء من المؤرّخين في أخبارهم مَلِكاً يسمّى في عهده بذي القرنين أو ما يؤدّي معناه من غير اللفظ العربيّ، ولا يأجوج ومأجوج بهذين اللفظين، ولا سدّاً يُنسب إليه باسمه. نعم ينسب إلىٰ بعض ملوك حِميَر من اليَمنيّين أشعار في المباهاة يذكر فيها ذا القَرنين وأنّه من أسلافه التَّبابِعة، وفيها ذكر سيره إلَى المغرب والمشرق وسدّ يأجوج ومأجوج، وسيوافيك نبذة منها في بعض الفصول الآتية.

وورد ذكر «مأجوج» و «جوج ومأجوج» في مواضع من كتب العهد العتيق؛ ففي الإصحاح[1] العاشر من سفر التكوين من التوراة : وهذه مواليد بني نوح : سام وحام ويافث، وولد لهم بنون بعد الطوفان : بنو يافِث جومر ومأجوج ومادي وياوان ونوبال وماشك ونبراس.

وفي كتاب حزقيال[2] الإصحاح الثامن والثلاثون : وكان إلىٰ كلام الربّ قائلاً : يابن آدم

(١) كتب العهدين، مطبوعة بيروت سنة ١٨٧٠، ومنها نقل سائر مانقل في هذه الفصول. (كما في هامش المصدر).

(٢) وكان بين اليهود أيّام أسارتهم ببابل. (كما في هامش المصدر).

اجعل وجهك علىٰ جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك ونوبال، وتنبأ عليه وقل: هكذا قال السيّد الربّ: ها أنا ذا عليك ياجوج رئيس روش وماشك ونوبال وأُرجعك وأضع شكائم في فكّيك وأُخرجك أنت وكلّ جيشك خيلاً وفرساناً، كلّهم لابسين أفخر لباس، جماعة عظيمة مع أتراس ومَجانّ كلّهم ممسكين السيوف، فارس وكوش وفوط معهم كلّهم بمِجَنّ وخوذة، وجومر وكلّ جيوشه، وبيت نوجرمه من أقاصي الشمال مع كلّ جيشه شعوباً كثيرين معك.

قال: لذلك تنبّأ يابن آدم وقل لجوج: هكذا قال السيّد الربّ في ذلك اليوم عند سكنىٰ شعب إسرائيل آمنين، أفلا تعلم وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال... إلخ.

وقال في الإصحاح التاسع والثلاثين ماضياً في الحديث السابق: وأنت يابن آدم تنبّأ علىٰ جوج وقل: هكذا قال السيّد الربّ، ها أنا ذا عليك ياجوج رئيس روش ماشك ونوبال وأردك وأقودك وأُصعدك من أقاصي الشمال، وآتي بك علىٰ جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرىٰ وأُسقط سهامك من يدك اليمنىٰ، فتسقط علىٰ جبال إسرائيل أنت وكلّ جيشك والشعوب الذين معك أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كلّ نوع ولوحوش الحقل، علىٰ وجه الحقل تسقط لأنّي تكلّمت بقول السيّد الربّ، وأرسل ناراً علىٰ مأجوج وعلَى الساكنين في الجزائر آمنين، فيعلمون أنّي أنا الربّ... إلخ.

وفي رؤيا يوحنّا في الإصحاح العشرين: ورأيت مَلاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده، فقبض علَى التنّين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان، وقيّده ألف سنة، وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه؛ لكيلا يضلّ الأمم فيما بعد حتّىٰ تتمّ الألف سنة، وبعد ذلك لابدّ أن يحلّ زماناً يسيراً.

قال: ثمّ متىٰ تمّت الألف سنة لن يحلّ الشيطان من سجنه ويخرج ليضلّ الأُمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا علىٰ عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القدّيسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عندالله من

السماء وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلّهم طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبيّ الكذّاب، وسيعذّبون نهاراً وليلاً إلىٰ أبد الآبدين.

ويستفاد منها أنّ «مأجوج» أو «جوج ومأجوج» أُمّة أو أُمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذٍ، وأنّهم كانوا أُمماً حربيّة معروفة بالمغازي والغارات.

ويقرب حينئذٍ أن يحدس أنّ ذاالقرنين هذا هو أحد الملوك العظام الذين سدّوا الطريق علىٰ هذه الأُمم المفسدة في الأرض، وأنّ السدّ المنسوب إليه يجب أن يكون فاصلاً بين منطقة شماليّة من قارّة آسيا وجنوبها كحائط الصين، أو سدّ باب الأبواب، أو سدّ «داريال» أو غير هذه.

وقد تسلّمت تواريخ الأُمم اليوم من أنّ ناحية الشمال الشرقيّ من آسيا وهي الأحداب والمرتفعات في شمال الصين كانت موطناً لأُمّة كبيرة بدويّة همجيّة لم تزل تزداد عدداً وتكثر سواداً فتكرّ علىَ الأُمم المجاورة لها كالصين، وربّما نَسَلت من أحدابها وهبطت إلىٰ بلاد آسيا الوسطىٰ والدنيا وبلغت إلىٰ شمال أوربّه، فمنهم من قطن في أراض أغار عليها كأغلب سكنة أُوربّه الشماليّة فتمدّين بها واشتغل بالزراعة والصناعة، ومنهم من رجع ثمّ عاد وعاد[1].

وهذا أيضاً ممّا يؤيّد ما استقربناه آنفاً أنّ السدّ الذي نبحث عنه هو أحد الأسداد الموجودة في شمال آسيا الفاصلة بين الشمال وجنوبه[2].

(١) وذكر بعضهم أنّ يأجوج ومأجوج هم الأُمم الذين كانوا يشغلون الجزء الشماليّ من آسيا، تمتدّ بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المنجمد الشماليّ، وتنتهي غرباً بمايلي بلاد تركستان. ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل إخوان الصفا. (كما في هامش المصدر).

(٢) تفسير الميزان: ١٣ / ٣٧٨، انظر تمام الكلام.

٥٠٢

النُّبُوَّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٩ ـ يعقوب ويوسف عليهما السلام

البحار : ١٢ / ٢١٦ باب ٩ «قصص يعقوب ويوسف».

كنزالعمّال : ١١ / ٥١٤ ، ١٢ / ٤٧٨ «يوسف».

٣٧٩٠ ـ يَعقوبُ ويُوسُفُ عليهما السلام

الكتاب

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلٰهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

(انظر) يوسف: ٣ـ١٠٢ ومريم: ٤٩.

١٩٦١٦ ـ كنز العمّال عن موسى بن سعيد الرسبي: لَمّا قَدِمَ يَعقوبُ علىٰ يُوسفَ عليهما السلام خَرَجَ يُوسفُ عليه السلام فاستَقبَلَهُ في مَوكِبِهِ، فَمَرَّ بامرأةِ العَزيزِ وهِيَ تَعبُدُ في غُرفَةٍ لَهـا، فلَمّا رأتـهُ عـرَفَتهُ فـنادَتهُ بِصَوتٍ حَزينٍ: أيُّها الرّاكِبُ طالَ ما أحزَنتَني، ما أحسَنَ التَّقوىٰ كيفَ حَرَّرَتِ العَبيدَ؟! وما أقبَحَ الخَطيئةَ كيفَ عَبَّدَتِ الأحرارَ؟![2]

١٩٦١٧ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أُعطِيَ يُوسُفُ شَطرَ الحُسنِ[3].

١٩٦١٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله: الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ: يُوسفُ بنُ يَعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ[4].

١٩٦١٩ ـ عنه صلى الله عليه وآله: رَحِمَ اللهُ أخي يُوسُفَ، لَو أنا أتاني الرَّسولُ بعدَ طُولِ الحَبسِ لأسرَعتُ الإجابَةَ حِينَ قالَ: ﴿إرجِعْ إلىٰ رَبِّكَ فاسْأَلْهُ مابالُ النِّسْوَةِ﴾[5].

كلام في قصّة يوسف عليه السلام:

ما أثنى الله عليه ومنزلته المعنويّة:

كان عليه السلام من المخلَصين وكان صِدّيقاً وكان من المحسنين، وقد آتاه الله حكماً وعلماً وعلّمه من تأويل الأحاديث، وقد اجتباه الله وأتمّ نعمته عليه وألحقه بالصالحين (سورة يوسف) وأثنىٰ عليه بما أثنىٰ علىٰ آل نوح وإبراهيم عليهم السلام من الأنبياء، وقد ذكره فيهم (سورة الأنعام).

---

(١) البقرة: ١٣٢، ١٣٣.

(٢) أمالي الطوسيّ: ٤٥٧ / ١٠٢١.

(٣) كنز العمّال: ٣٢٤٠٠.

(٤ ـ ٥) كنز العمّال: ٣٢٤٠٤، ٣٢٤٠٢.

قصّته في التوراة الحاضرة :

قالت التوراة[1] : وكان بنو يعقوب اثنَي عشرة : بنو ليئة : رأُوبين بِكر يعقوب، وشمعون، ولاوِي، ويَهودا، ويساكر، وزنولون. وابنا راحِيل : يوسف، وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل : دان، ونفتالي. وابنا زلفة جارية ليئة : جاد، وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا في فدان أرام.

قالت[2] : يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعىٰ مع إخوته الغنم، وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتَي أبيه. وأتى يوسف بنميمتهم الرديّة إلىٰ أبيهم. وأمّا إسرائيل فأحبّ يوسف أكثر من سائر بنيه، لأنّه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوّناً. فلمّا رأىٰ إخوته أنّ أباهم أحبّه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلّموه بسلام.

وحلم يوسف حلماً، فأخبر إخوته، فازدادوا أيضاً بغضاً له، فقال لهم : اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت : فها نحن حازمون حزماً في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي. فقال له إخوته : ألعلّك تملك علينا ملكاً أم تتسلّط علينا تسلّطاً، وازدادوا أيضاً بغضاً له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه.

ثم حلم أيضاً حلماً آخر وقصّه على إخوته، فقال : إنّي قد حلمت حلماً أيضاً، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي. وقصّه علىٰ أبيه وعلىٰ إخوته، فانتهره أبوه وقال له : ما هذا الحلم الذي حلمت؟! هل يأتي أنا وأمّك وإخوتك لنسجد لك إلَى الأرض؟! فحسده إخوته، وأمّا أبوه فحفظ الأمر.

ومضىٰ إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم، فقال إسرائيل ليوسف : أليس إخوتك يرعون عند شكيم؟ تعال فأرسلك إليهم، فقال له : ها أناذا، فقال له : اذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة الغنم وردّ لي خبراً. فأرسله من وطاء حبرون، فأتىٰ إلىٰ شكيم، فوجده

(١) الإصحاح ٣٥ من سفر التكوين، تذكر التوراة أنّ ليئة وراحيل امرأتَي يعقوب بنتا لابان الأراميّ وأنّ راحيل أُمّ يوسف ماتت حين وضعت بنيامين. (كما في هامش المصدر).

(٢) الإصحاح ٣٧ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

رجل وإذا هو ضالّ في الحقل، فسأله الرجل قائلاً : ماذا تطلب؟ فقال : أنا طالب إخوتي، أخبرني أين يرعون؟ فقال الرجل : قد ارتحلوا من هنا؛ لأنّي سمعتهم يقولون : لنذهب إلىٰ دوثان. فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان. فلمّا أبصروه من بعيد قبل ما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه، فقال بعضهم لبعض : هو ذا هذا صاحب الأحلام قادم! فالآن هلمّ نقتله ونطرحه في إحدىٰ هذه الآبار، ونقول : وحش رديّ أكله، فنرىٰ ماذا يكون أحلامه؟!

فسمع رأُوبين وأنقذه من أيديهم، وقال : لانقتله، وقال لهم رأُوبين : لا تسفكوا دماً، اطرحوه في هذه البئر التي في البرّيّة ولا تمدّوا إليه يداً، لكي ينقذه من أيديهم ليردّه إلىٰ أبيه. فكان لمّا جاء يوسف إلىٰ إخوته أنّهم خلعوا عن يوسف قميصه القميص الملوّن الذي عليه، وأخذوه وطرحوه في البئر، وأمّا البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء.

ثمّ جلسوا ليأكلوا طعاماً، فرفعوا عيونهم ونظروا، وإذا قافلة إسماعيليّين مقبلة من جلعاد، وجِمالهم حاملة كثيراء وبلساناً ولادناً ذاهبين لينزلوا بها إلىٰ مصر، فقال يهوذا لإخوته : ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه؟! تعالوا فنبيعه للإسماعيليّين ولاتكن أيدينا عليه لأنّه أخونا ولحمنا، فسمع له إخوته.

واجتاز رجال مديانيّون تجّار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعيليّين بعشرين من الفضّة، فأتوا بيوسف إلىٰ مصر. ورجع رأُوبين إلَى البئر، وإذا يوسف ليس في البئر، فمزّق ثيابه ثمّ رجع إلىٰ إخوته وقال : الولد ليس موجوداً، وأنا إلىٰ أين أذهب؟!

فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزىٰ وغمسوا القميص في الدم، وأرسلوا القميص الملوّن وأحضروه إلىٰ أبيهم وقالوا : وجدنا هذا، حقِّقْ أقميص ابنك هو أم لا؟ فتحقّقه وقال : قميص ابني؛ وحش رديّ أكله، افترس يوسف افتراساً. فمزّق يعقوب ثيابه ووضع مِسْحاً علىٰ حَقْوَيه وناح على ابنه أيّاماً كثيرة، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزّوه فأبىٰ أن يتعزّى وقال : إنّي أنزل إلىٰ ابني نائحاً إلَى الهاوية، وبكىٰ عليه أبوه.

قالت التوراة[١] : وأمّا يوسف فأُنزل إلىٰ مصر، واشتراه فوطيفار خصيّ فرعون رئيس الشرط، رجل مصريّ من يد الإسماعيليّين الذين أنزلوه إلىٰ هناك. وكان الربّ مع يوسف، فكان رجلاً ناجحاً، وكان في بيت سيّده المصريّ.

ورأى سيّده أنّ الربّ معه، وأنّ كلّ ما يصنع كان الربّ ينجحه بيده، فوجد يوسف نعمة في عينيه وخدمه فوكله إلىٰ بيته ودفع إلىٰ يده كلّ ما كان له. وكان من حين وكله علىٰ بيته وعلىٰ كلّ ماكان له أنّ الربّ بارك بيت المصريّ بسبب يوسف، وكانت بركة الربّ علىٰ كلّ ماكان له في البيت وفي الحقل، فترك كلّ ما كان له في يد يوسف ولم يكن معه يعرف شيئاً إلّا الخبز الذي يأكل،وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر.

وحدث بعد هذه الأُمور أنّ امرأة سيّده رفعت عينيها إلىٰ يوسف، وقالت : اضطجِعْ معي فأبىٰ، وقال لامرأة سيّده : هوذا سيّدي لا يعرف معي ما في البيت، وكلّ ماله قد دفعه إلىٰ يدي ليس هو في هذا البيت، ولم يمسك عنّي شيئاً غيرك لأنّك امرأته فكيف أصنع هذا الشرّ العظيم، وأُخطئ إلَى الله ؟! وكان إذ كلّمت يوسف يوماً فيوماً أنّه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها.

ثمّ حدث نحو هذا الوقت أنّه دخل البيت ليعمل عمله ـ ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت ـ فأمسكته بثوبه قائلة : اضطجِعْ معي، فترك ثوبه في يدها، وهرب وخرج إلى خارج. وكان لمّا رأت أنّه ترك ثوبه في يدها وهرب إلىٰ خارج أنّها نادت أهل بيتها وكلّمتهم قائلة : انظروا! قد جاء إلينا برجل عبرانيّ ليداعبنا، دخل إليّ ليضطجع معي فصرختُ بصوت عظيم، وكان لمّا سمع أنّي رفعت صوتي وصرخت أنّه ترك ثوبه بجانبي وهرب وخرج إلىٰ خارج!

فوضعت ثوبه بجانبها حتّىٰ جاء سيّده إلىٰ بيته، فكلّمته بمثل هذا الكلام قائلة : دخل إليّ العبد العبرانيّ الذي جئت به إلينا ليداعبني، وكان لمّا رفعت صوتي وصرخت أنّه ترك ثوبه

(١) الإصحاح ٣٩ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

بجانبي وهرب إلىٰ خارج!

فكان لمّا سمع سيّده كلام امرأته الذي كلّمته به ـ قائلة بحسب هذا الكلام صنع بي عبدك ـ أنّ غضبه حَمِي، فأخذ يوسفَ سيّده ووضعه في بيت السجن، المكان الذي كان أسرَى الملك محبوسين فيه، وكان هناك في بيت السجن.

ولكنّ الربّ كان مع يوسف، وبسط إليه لطفاً وجعل نعمة له في عينَي رئيس بيت السجن، فدفع رئيس بيت السجن إلىٰ يد يوسف جميع الأسرَى الذين في بيت السجن، وكلّ ما كانوا يعملون هناك كان هو العامل، ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً البتّة ممّا في يده؛ لأنّ الربّ كان معه، ومهما صنع كان الربّ ينجحه.

ثمّ ساقت التوراة(١) قصّة صاحبَي السجن ورؤياهما ورؤيا فرعون مصر، وملخّصه: أنّهما كانا رئيس سُقاة فرعون ورئيس الخبّازين أذنبا فحبسهما فرعون في سجن رئيس الشرط عند يوسف، فرأى رئيس السُّقاة في منامه أنّه يعصر خمراً، والآخر أنّ الطير تأكل من طعام حمله علىٰ رأسه، فاستفتَيا يوسف فعبّر رؤيا الأوّل برجوعه إلىٰ سقي فرعون شغله السابق، والثاني بصلبه وأكل الطير من لحمه، وسأل الساقي أن يذكره عند فرعون لعلّه يخرج من السجن، لكنّ الشيطان أنساه ذلك.

ثمّ بعد سنتين رأىٰ فرعون في منامه سبع بقرات سِمان حسنة المنظر خرجت من نهر، وسبع بقرات مهزولة قبيحة المنظر وقفت علَى الشاطئ، فأكلت المَهازيل السِّمان، فاستيقظ فرعون. ثمّ نام فرأىٰ سبع سنابل خضر حسنة سمينة، وسبع سنابل رقيقة ملفوحة بالريح الشرقيّة نابتة وراءها، فأكلت الرقيقةُ السمينةَ، فهال فرعونَ ذلك وجمع سحرة مصر وحكماءها وقصّ عليهم رؤياه، فعجزوا عن تعبيره.

وعند ذلك ادّكر رئيسُ السقاة يوسفَ، فذكره لفرعون، وذكر ماشاهده من عجيب تعبيره للمنام، فأمر فرعون بإحضاره، فلمّا أُدخل عليه كلّمه واستفتاه فيما رآه في منامه مرّة بعد

(١) الإصحاح ٤١ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

أُخرى، فقال يوسف لفرعون : حلم فرعون واحد قد أخبر الله فرعون بما هو صانع : البقرات السبع الحسنة في سبع سنين وسنابل سبع الحسنة في سبع سنين هو حلم واحد، والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين والسنابل السبع الفارغة الملفوحة بالريح الشرقيّة يكون سبع سنين جوعاً.

هو الأمر الذي كلّمت به فرعون قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع، هو ذا سبع سنين قادمة شبعاً عظيماً في كلّ أرض مصر، ثمّ تقوم بعدها سبع سنين جوعاً، فينسىٰ كلّ السبع في أرض مصر ويتلف الجوع الأرض، ولايعرف السبع في الأرض من أجل ذلك الجوع بعده؛ لأنّه يكون شديداً جدّاً. وأمّا عن تكرار الحلم علىٰ فرعون مرّتين فلأنّ الأمر مقرّر من عند الله، والله مسرع لصنعه.

فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله علىٰ أرض مصر يفعل فرعون فيوكّل نظّاراً علَى الأرض، ويأخذ خُمس غِلّة أرض مصر في سبع سني الشبع، فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيّدة القادمة، ويخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه، فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر، فلا تنقرض الأرض بالجوع.

قالت التوراة ما ملخّصه : إنّ فرعون استحسن كلام يوسف وتعبيره وأكرمه وأعطاه إمارة المملكة في جميع شؤونها، وخلع عليه بخاتمه، وألبسه ثياب بوص، ووضع طوق ذهب في عنقه، وأركبه في مركبته الخاصّة ونودي أمامه : أن اركعوا، وأخذ يوسف يدبّر الأُمور في سني الخصب ثمّ في سني الجدب أحسن إدارة.

ثمّ قالت التوراة[1] ما ملخّصه : إنّه لمّا عمّت السنة أرض كنعان أمر يعقوب بنيه أن يهبطوا إلىٰ مصر فيأخذوا طعاماً، فساروا ودخلوا علىٰ يوسف فعرفهم وتنكّر لهم وكلّمهم بجفاء وسألهم : من أين جئتم ؟ قالوا : من أرض كنعان لنشتري طعاماً. قال يوسف : بل جواسيس

(١) الإصحاح ٤٢ و ٤٣ من سفر التكوين. (كما في هامش المصدر).

أنتم جئتم إلى أرضنا لتفسدوها! قالوا: نحن جميعاً أبناء رجل واحد في كنعان كنّا اثنَي عشر أخاً فُقد منّا واحد وبقي أصغرنا هاهو اليوم عند أبينا، والباقون بحضرتك، ونحن جميعاً أُمَنا لانعرف الفساد والشرّ.

قال يوسف: لا وحياة فرعون نحن نراكم جواسيس، ولانخلّي سبيلكم حتّىٰ تحضرونا أخاكم الصغير حتّىٰ نصدّقكم فيما تدّعون، فأمر بهم فحُبِسوا ثلاثة أيّام، ثمّ أحضرهم وأخذ من بينهم شمعون وقيّده أمام عيونهم، وأذن لهم أن يرجعوا إلىٰ كنعان ويجيؤوا بأخيهم الصغير.

ثمّ أمر أن يملأ أوعيتهم قمحاً وتردّ فضّة كلّ واحد منهم إلىٰ عِدله ففعل. فرجعوا إلىٰ أبيهم وقصّوا عليه القصص، فأبىٰ يعقوب أن يرسل بنيامين معهم وقال: أعدمتموني الأولاد: يوسف مفقود وشمعون مفقود وبنيامين تريدون أن تأخذوه؟! لايكون ذلك أبداً! وقال: قد أسأتم في قولكم للرجل: إنّ لكم أخاً تركتموه عندي، قالوا: إنّه سأل عنّا وعن عشيرتنا قائلاً: هل أبوكم حيّ بعد؟ وهل لكم أخ آخر؟ فأخبرناه كما سألنا، وما كنّا نعلم أنّه سيقول: جيؤوا إليّ بأخيكم.

فلم يزل يعقوب يمتنع حتّىٰ أعطاه يهوذا الموثّق أن يردّ إليه بنيامين، فأذن في ذهابهم به معهم، وأمرهم أن يأخذوا من أحسن متاع الأرض هديّة إلى الرجل، وأن يأخذوا معهم أصرّة الفضّة التي رُدّت إليهم في أوعيتهم، ففعلوا.

ولمّا وردوا مصر لقوا وكيل يوسف علىٰ أموره، وأخبروه بحاجتهم وأنّ بضاعتهم رُدّت إليهم في رحالهم وعرضوا له هديّتهم، فرحّب بهم وأكرمهم وأخبرهم أنّ فضّتهم لهم، وأخرج إليهم شمعون الرهين، ثمّ أدخلهم علىٰ يوسف، فسجدوا له، وقدّموا إليه هديّتهم، فرحّب بهم واستفسرهم عن حالهم وعن سلامة أبيهم، وعرضوا عليه أخاهم الصغير فأكرمه ودعا له. ثمّ أمر بتقديم الطعام فقدّم له وحده، ولهم وحدهم، ولمن عنده من المصريّين وحدهم.

ثمّ أمر وكيله أن يملأ أوعيتهم طعاماً وأن يدسّ فيها هديّتهم وأن يضع طاسة في عدل أخيهم الصغير ففعل، فلمّا أضاء الصبح من غدٍ شدُّوا الرحال علَى الحمير وانصرفوا.

فلمّا خرجوا من المدينة ولمّا يبتعدوا قال لوكيله : أدركِ القوم وقل لهم : بئس ما صنعتم! جازيتم الإحسان بالإساءة سرقتم طاس سيّدي الذي يشرب فيه ويتفأّل به ! فتبهّتوا من استماع هذا القول، وقالوا : حاشانا من ذلك، هو ذا الفضّة التي وجدناها في أفواه عدالنا جئنا بها إليكم من كنعان، فكيف نسرق من بيت سيّدك فضّة أو ذهباً ؟! من وجد الطاس في رحله يقتل ونحن جميعاً عبيد سيّدك. فرضي بما ذكروا له من الجزاء فبادروا إلىٰ عدولهم، وأنزل كلّ واحد منهم عدله وفتحه، فأخذ يفتّشها وابتدأ من الكبير حتّىٰ انتهىٰ إلى الصغير وأخرج الطاس من عدله.

فلمّا رأى ذلك إخوته مزّقوا ثيابهم ورجعوا إلَى المدينة ودخلوا علىٰ يوسف وأعادوا عليه قولهم معتذرين معترفين بالذنب وعليهم سيماء الصَّغار والهوان والخجل، فقال : حاشا أن نأخذ إلّا من وُجِد متاعنا عنده، وأمّا أنتم فارجعوا بسلام إلىٰ أبيكم.

فتقدّم إليه يهوذا وتضرّع إليه واسترحمه وذكر له قصّتهم مع أبيهم حين أمرهم يوسف بإحضار بنيامين، فسألوا أباهم ذلك فأبىٰ أشدّ الإباء حتّىٰ آتاه يهوذا الميثاق علىٰ أن يردّ بنيامين إليه، وذكر أنّهم لايستطيعون أن يلاقوا أباهم وليس معهم بنيامين، وأنّ أباهم الشيخ لو سمع منهم ذلك لمات من وقته. ثمّ سأله أن يأخذه مكان بنيامين عبداً لنفسه ويطلق بنيامين، لتقرّ بذلك عين أبيهم المستأنس به بعد فقد أخيه من أُمّه يوسف.

قالت التوراة : فلم يستطع يوسف أن يضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده، فصرخ : أخرجوا كلّ إنسان عنّي ! فلم يقف أحد عنده حين عرّف يوسف إخوته بنفسه، فأطلق صوته بالبكاء، فسمع المصريّون وسمع بيت فرعون، وقال يوسف لإخوته : أنا يوسف أحيٌّ أبي بعد ؟ فلمّا يستطع إخوته أن يجيبوه لأنّهم ارتاعوا منه.

وقال يوسف لإخوته : تقدّموا إليّ، فتقدّموا فقال : أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلىٰ مصر، والآن لا تتأسّفوا ولا تغتاظوا لأنّكم بعتموني إلىٰ هنا ؛ لأنّه لاستبقاء حياة أرسلني الله قدّامكم ؛ لأنّ للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضاً لايكون فيها فلاحة ولا

حصاد، فقد أرسلني الله قدّامكم ليجعل لكم بقيّة في الأرض وليستبقي لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلىٰ هنا بل الله، وهو قد جعلني أباً لفرعون وسيّداً لكلّ بيته ومتسلّطاً علىٰ كلّ أرض مصر.

أسرِعوا واصعدوا إلىٰ أبي وقولوا له : هكذا يقول ابنك يوسف : انزِل إليّ لا تقف فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً منّي أنت وبنوك وبنو بيتك وغنمك وبقرك وكلّ مالك، وأعولك هناك لأنّه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً لئلّا تفتقر أنت وبيتك وكلّ مالك، وهوذا عيونكم ترىٰ وعَينا أخي بنيامين أنّ فمي هو الذي يكلّمكم، وتخبرون أنّي بكلّ مجدي في مصر وبكلّ ما رأيتم، وتستعجلون وتنزلون بأبي إلىٰ هنا. ثمّ وقع علىٰ عين بنيامين أخيه وبكىٰ، وبكىٰ بنيامين علىٰ عنقه، وقبّل جميع إخوته وبكىٰ عليهم.

ثمّ قالت التوراة ما ملخّصه : إنّه جهّزهم أحسن التجهيز وسيّرهم إلىٰ كنعان، فجاؤوا أباهم وبشّروه بحياة يوسف وقصّوا عليه القصص، فسُرّ بذلك. وسار بأهله جميعاً إلىٰ مصر وهم جميعاً سبعون نسمة، ووردوا أرض جاسان من مصر. وركب يوسف إلىٰ هناك يستقبل أباه، ولقيه قادماً فتعانقا، وبكىٰ طويلاً، ثمّ أنزله وبنيه وأقرّهم هناك. وأكرمهم فرعون إكراماً بالغاً وآمنهم، وأعطاهم ضيعة في أفضل بقاع مصر، وعالهم يوسف مادامت السنون المجدبة، وعاش يعقوب في أرض مصر بعد لقاء يوسف سبع عشرة سنة.

هذا ما قصّته التوراة من قصّة يوسف فيما يحاذي القرآن، أوردناها ملخّصة إلّا في بعض فقراتها لمسيس الحاجة[1].

(١) تفسير الميزان : ١١ / ٢٦٠.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٠ ـ أيّوب عليه السلام

البحار : ١٢ / ٣٣٩ باب ١٠ «قصص أيّوب».

كنزالعمّال : ١١ / ٤٩١ «أيّوب».

٣٧٩١ ـ أيُّوبُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾[1].

(انظر) ص ٤١ ـ ٤٤.

١٩٦٢٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كانَ أيُّوبُ أحلَمَ النّاسِ، وأصبَرَ النّاسِ، وأكظَمَ النّاسِ لِغَيظٍ[2].

١٩٦٢١ ـ عنه صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ لأيُّوبَ: أتَدري ما كانَ جُرمُكَ إلَيَّ حتّى ابتَلَيتُكَ؟ قالَ: [لا][3] يارَبِّ! قالَ: لأنَّكَ دَخَلتَ على فِرعَونَ فادَّهَنتَ بكَلِمَتَينِ[4].

١٩٦٢٢ ـ عنه صلى الله عليه وآله: أوحىٰ اللهُ عَزَّوجلَّ إلىٰ أيُّوبَ عليه السلام: هَل تَدري ما ذَنبُكَ إلَيَّ حِينَ أصابَكَ البَلاءُ؟ قالَ: لا، قالَ: إنّكَ دَخَلتَ علىٰ فِرعَونَ فداهَنتَ في كَلِمتَينِ[5].

١٩٦٢٣ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ أيُّوبَ ابتُلِيَ مِن غَيرِ ذَنبٍ[6].

١٩٦٢٤ ـ عنه عليه السلام: ابتُلِيَ أيُّوبُ سَبعَ سِنينَ بلا ذَنبٍ[7].

١٩٦٢٥ ـ عنه عليه السلام: إنّ اللهَ تَباركَ وتعالىٰ ابتَلىٰ أيُّوبَ عليه السلام بلا ذَنبٍ، فصَبَرَ حتّىٰ عُيِّرَ، وإنّ الأنبياءَ لا يَصبِرونَ علَى التَّعييرِ[8].

١٩٦٢٦ ـ الدعوات عن ابنِ عبّاسٍ: إنّ امرأةَ أيُّوبَ عليه السلام قالَت لَهُ يَوماً: لَو دَعَوتَ اللهَ أن يَشفِيَكَ! فقالَ: وَيحَكِ! كُنّا في النَّعماءِ سَبعينَ عاماً فهَلُمَّ نَصبِرْ في الضَّرّاءِ مِثلَها! قالَ: فلَم يَمكُثْ بعدَ ذلكَ إلّا يَسيراً حتّىٰ عُوفِيَ[9].

---

(١) الأنبياء: ٨٣، ٨٤.

(٢) كنز العمّال: ٣٢٣١٦.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأضفناه من الفردوس: ٣ / ١٧٤ / ٤٤٦٨.

(٤) كنز العمّال: ٣٢٣١٨.

(٥) الدعوات للراونديّ: ١٢٣ / ٣٠٤.

(٦ ـ ٨) علل الشرائع: ٧٥ / ٢ وح ٣ وح ٤.

(٩) الدعوات للراونديّ: ١٦٥ / ٤٥٦.

١٩٦٢٧ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما سَألَ أيُّوبُ عليه السلام العافِيَةَ في شَيءٍ مِن بَلائهِ[1].

١٩٦٢٨ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام : أخَذَ النّاسُ ثَلاثَةً مِن ثَلاثَةٍ : أخَذوا الصَّبرَ عن أيُّوبَ عليه السلام ، والشُّكرَ عن نُوحٍ عليه السلام ، والحَسَدَ مِن بَني يَعقوبَ[2].

كلام في قصّة أيّوب عليه السلام في فصول:

١ـ قصّته في القرآن :

لم يُذكر من قصّته في القرآن إلّا ابتلاؤه بالضرّ في نفسه وأولاده، ثمّ تفريجه تعالىٰ بمعافاته وإيتائه أهله ومثلهم معهم رحمة منه وذكرىٰ للعابدين (الأنبياء : ٨٣، ٨٤، ص : ٤١ ـ ٤٤).

٢ـ جميل ثنائه :

ذكره تعالىٰ في زمرة الأنبياء من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام وأثنىٰ عليهم بكلّ ثناء جميل (الأنعام : ٨٤ ـ ٩٠) وذكره في سورة ص فعدّه صابراً ونعم العبد وأوّاباً (ص : ٤٤).

٣ـ قصّته في الروايات :

في تفسيرِ القمّيّ : حدّثني أبي عن ابن فضّالٍ عن عبدالله بنِ بَحرٍ عنِ ابنِ مسكانَ عن أبي بَصيرٍ عن أبي عبدِالله عليه السلام قالَ : سَألتُهُ عن بَلِيّةِ أيُّوبَ الّتي ابتُلِيَ بها في الدّنيا : لأيِّ عِلّةٍ كانَت ؟ قالَ : لِنِعمَةٍ أنعَمَ اللهُ عزَّوجلَّ علَيهِ بِها في الدّنيا وأدّىٰ شُكرَها، وكانَ في ذلكَ الزّمانِ لا يُحجَبُ إبليسُ دُونَ العَرشِ، فلَمّا صَعِدَ ورأىٰ شُكرَ نِعمَةِ أيُّوبَ حَسَدَهُ إبليسُ، فقالَ : يـاربِّ، إنّ أيُّوبَ لم يُؤَدِّ إليكَ شُكرَ هذهِ النِّعمَةِ إلّا بِما أعطَيتَهُ مِن الدّنيا، ولو حَرَمتَهُ دُنياهُ ما أدّىٰ إليكَ شُكرَ نِعمَةٍ أبَداً، فَسَلِّطْني علىٰ دُنياهُ حتّىٰ تَعلَمَ أنّهُ لَم يُؤَدِّ إليكَ شُكرَ نِعمَةٍ أبَداً، فقيلَ لَهُ : قد سَلَّطتُكَ علىٰ مالِهِ ووُلدِهِ.

قالَ : فانحَدَرَ إبليسُ فلَم يُبقِ لَهُ مالاً ولا وَلَداً إلّا أعطَبَهُ، فازدادَ أيُّوبُ للهِ شُكراً وحَمداً، وقالَ : فسَلِّطْني علىٰ زَرعِهِ يا رَبِّ. قالَ : قد فَعَلتُ، فجاءَ مَع شَياطينِهِ فنَفَخَ فيهِ فاحتَرَقَ،

(١) قصص الأنبياء : ١٣٩ / ١٤٧.

(٢) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام : ٢ / ٤٥ / ١٦٤.

فازدادَ أيُّوبُ للهِ شُكراً وحَمداً، فقالَ: ياربِّ سَلِّطْني علىٰ غَنَمِهِ فأهلَكَها، فازدادَ أيُّوبُ للهِ شُكراً وحَمداً، فقالَ: يا ربِّ سَلِّطْني علىٰ بَدَنِهِ، فَسلَّطَهُ علىٰ بَدَنِهِ ماخَلا عَقلَهُ وعَينَيهِ، فنَفَخَ فيهِ إبليسُ فصارَ قُرحَةً واحِدَةً مِن قَرنِهِ إلىٰ قَدَمِهِ.

فبَقيَ في ذلكَ دَهراً طويلاً يَحمَدُ اللهَ ويَشكُرُهُ حتّىٰ وَقَعَ في بَدَنِهِ الدُّودُ، فكانَت تَخرُجُ مِن بَدَنِهِ فيَرُدُّها فيقولُ لَها: ارجِعي إلىٰ مَوضِعِكِ الّذي خَلَقَكِ اللهُ مِنهُ، ونَتَنَ حتّىٰ أخرَجَهُ أهلُ القَريَةِ مِن القَريَةِ وألقَوهُ في المَزبَلَةِ خارِجَ القَريَةِ.

وكانَتِ امرأتُهُ رَحمَةُ بِنتُ أفرائيمَ بنِ يُوسفَ ابنِ يَعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ﷺ، وعلَيها يُتَصَدَّقُ مِن الناسِ وتَأتيهِ بما تَجِدُهُ.

قالَ: فلَمّا طالَ علَيهِ البَلاءُ ورأىٰ إبليسُ صَبرَهُ أتىٰ أصحاباً لأيُّوبَ كانوا رُهباناً في الجِبالِ، وقالَ لَهُم: مُرُّوا بِنا إلىٰ هذا العَبدِ المُبتلىٰ فنَسألُهُ عَن بَلِيَّتِهِ، فرَكِبوا بِغالاً شُهباً وجاؤوا، فلَمّا دَنَوا مِنهُ نَفَرَت بِغالُهُم مِن نَتَنِ ريحِهِ، فنَظَرَ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ ثُمّ مَشَوا إليهِ ـ وكانَ فيهِم شابٌّ حَدَثُ السِّنِّ ـ فقَعَدوا إلَيهِ فقالوا: يا أيُّوبُ، لو أخبَرتَنا بذَنبِكَ لَعلَّ اللهَ يُهلِكُنا إذا سَألناهُ، وماتَرىٰ ابتِلاءكَ بهذا البَلاءِ الّذي لَم يُبتَلَ بهِ أحَدٌ إلّا مِن أمرٍ كُنتَ تَستُرُهُ.

فقالَ أيُّوبُ: وعِزَّةِ ربِّي إنّهُ لَيَعلَمُ أنّي ما أكَلتُ طَعاماً إلّا ويَتيمٌ أو ضَعيفٌ يأكُلُ مَعي، وما عَرَضَ لي أمرانِ كِلاهُما طاعَةُ اللهِ إلّا أخَذتُ بأشَدِّهِما علىٰ بَدَني، فقالَ الشّابُّ: سَوءَةً لَكُم! عَيَّرتُم نَبيَّ اللهِ حتّىٰ أظهَرَ مِن عِبادَةِ ربِّهِ ماكانَ يَستُرُها!

فقالَ أيُّوبُ: يارَبِّ، لو جَلَستُ مَجلِسَ الحُكمِ مِنكَ لأدلَيتُ بحُجَّتي، فبَعثَ اللهُ إلَيهِ غَمامَةً فقالَ: يا أيُّوبُ، أدلِ بحُجَّتِكَ فقد أقعَدتُكَ مَقعَدَ الحُكمِ، وها أنا ذا قَريبٌ ولَم أزَلْ.

فقالَ: يا ربِّ، إنّكَ لَتَعلَمُ أنّهُ لَم يَعرِضْ لي أمرانِ قَطُّ كِلاهُما لكَ طاعَةٌ إلّا أخَذتُ بأشَدِّهِما علىٰ نَفسي، ألَم أحمَدْكَ؟! ألَم أشكُرْكَ؟! ألَم اُسَبِّحْكَ؟!

قالَ: فنُودِيَ مِن الغَمامَةِ بعَشرَةِ آلافِ لِسانٍ: يا أيُّوبُ، مَن صَيَّرَكَ تَعبُدُ اللهَ والنّاسُ عَنهُ غافِلونَ؟! وتَحمَدُهُ وتُسَبِّحُهُ وتُكَبِّرُهُ والنّاسُ عَنهُ غافِلونَ؟! أتَمُنُّ علَى اللهِ بِما للهِ فيهِ المِنّةُ

علَيكَ ؟! قالَ : فأخَذَ التُّرابَ ووضَعَهُ في فيهِ، ثُمّ قالَ : لكَ العُتبىٰ يا ربٌّ، أنتَ فَعلتَ ذلكَ بي.

فأنزَلَ اللهُ عليهِ مَلَكاً فَرَكضَ برجلِهِ فخَرَجَ الماءُ فغَسَلَهُ بذلكَ الماءِ فعادَ أحسَنَ ما كانَ وأطرأَ، وأنبَتَ اللهُ علَيهِ رَوضَةً خَضراءَ، ورَدَّ علَيهِ أهلَهُ ومالَهُ وولدَهُ وزَرعَهُ، وقَعَدَ مَعهُ المَلَكُ يُحَدِّثُهُ ويُؤنِسُهُ.

فأقبَلَتِ امرأتُهُ مَعها الكِسرَةُ(١)، فلَمّا انتَهت إلَى المَوضِعِ إذا المَـوضِعُ مُـتغيِّرٌ وإذا رجُـلانِ جالِسانِ! فبَكَت وصاحَت وقالَت : يا أيُّوبُ، ما دَهاكَ ؟! فناداها أيُّوب، فأقبلَتْ فلَمّا رأتـهُ وقد رَدَّ اللهُ علَيهِ بَدَنَهُ ونِعَمَهُ سَجَدَتْ للهِ شُكراً، فرأىٰ ذُوابَتَها مَـقطوعَةً، وذلكَ أنّهـا سـألَتْ قَوماً أن يُعطوها ما تَحمِلُهُ إلىٰ أيُّوبَ مِن الطَّعامِ ـ وكانَت حسَنَةَ الذَّوائبِ ـ فقالوا لها : تَبيعينا ذُوابَتَكِ هذهِ حتّىٰ نُعطيَكِ؟ فقطَعَتها ودفَعَتها إلَيهِم وأخَذَت مِنهُم طَعاماً لأيُّوبَ. فـلَمّا رآهـا مَقطوعَةَ الشَّعرِ غَضِبَ وحَلَفَ علَيها أن يَضرِبَها مِائةً، فأخبَرَتهُ أنّهُ كانَ سَبَبُهُ كَيتَ وكَيتَ، فاغتَمَّ أيّوبُ من ذلكَ فأوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إليهِ : ﴿ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ﴾، فأخَذَ عِذقاً مُشتَمِلاً علىٰ مِائةِ شِمراخٍ فضَرَبَها ضَربَةً واحِدَةً فخَرَجَ مِن يَمينِهِ.

أقول : وروي عن ابن عبّاس ما يقرب منه، وعن وهب أنّ امرأته كانت بنت ميشا بن يوسف. والرواية ـ كما ترىٰ ـ تذكر ابتلاءه بما تتنفّر عنه الطّباع، وهناك من الروايات ما يؤيّد ذلك، لكنّ بعض الأخبار المرويّة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام ينفي ذلك وينكره أشدّ الإنكار كما يأتي.

وعن «الخصال» : القطّانُ عن السُّكّريِّ عنِ الجَوهريِّ عن ابن عمارةَ عن أبيهِ عن جعفرِ بنِ محمّدٍ عن أبيهِ عليهما السلام قالَ : إنّ أيُّوبَ عليه السلام ابتُلِيَ سَبعَ سِنينَ مِن غَيرِ ذَنبٍ، وإنّ الأنبياءَ لايُذنِبونَ لأنّهُم مَعصومونَ مُطَهَّرونَ لا يُذنِبونَ ولا يَزيغونَ ولا يَرتَكِبونَ ذَنباً صَغيراً ولا كبيراً.

وقالَ : إنّ أيُّوبَ مِن جميعِ ما ابتُلِيَ بهِ لَم تُنتِنْ لَهُ رائحَةٌ، ولا قَبُحَت لَهُ صُورَةٌ، ولا خَرَجَت مِنهُ مُدَّةٌ من دَمٍ ولا قَيحٍ، ولا استَقذَرَهُ أحَدٌ رآهُ، ولا استَوحَشَ منهُ أحَدٌ شاهَدَهُ، ولا تَدَوَّدَ

(١) الكسرة : القطعة من الخبز.

شيءٌ مِن جَسَدِهِ، وهكذا يَصنَعُ اللهُ عَزَّوجلَّ بجَميعِ مَن يَبتَليهِ مِن أنبيائهِ وأوليائهِ المُكـرَمينَ علَيهِ.

وإنَّما اجتَنَبَهُ النّاسُ لِفَقرِهِ وضَعفِهِ في ظاهِرِ أمرِهِ؛ لِجَهلِهِم بما لَهُ عندَ ربِّهِ تعالىٰ ذِكرُهُ من التأييدِ والفَرَجِ، وقد قالَ النّبيُّ ﷺ : أعظَمُ النّاسِ بَلاءً الأنبياءُ ثُمّ الأمثَلُ فالأمثَلُ.

وإنَّما ابتَلاهُ اللهُ بالبَلاءِ العَظيمِ الّذي يَهونُ مَعهُ علىٰ جَميعِ النّاسِ لِئلّا يَدَّعوا لَـهُ الرُّبـوبيّةَ إذا شاهَدوا ما أرادَ اللهُ أن يُوصِلَهُ إلَيهِ مِن عَظائمِ نِعَمِهِ مَتىٰ شاهَدوهُ، ولِيَستَدِلّوا بذلكَ علىٰ أنّ الثّوابَ مِن اللهِ علىٰ ضَربَينِ: استِحقاقٌ واختِصاصٌ، ولِئلّا يَحتَقِروا ضَعيفاً لضَعفِهِ ولا فَـقيراً لفَقرِهِ ولا مَريضاً لمَرَضِهِ، ولِيَعلَموا أنّهُ يُسقِمُ مَن يَشاءُ ويَشفي مَـن يَشـاءُ مَـتىٰ شـاءَ كـيفَ شاءَ بأيِّ سَبَبٍ شاءَ، ويَجعَلُ ذلكَ عِبرَةً لِمَن شاءَ وشَقاوَةً لِمَن شاءَ وسَعادَةً لِمَن شـاءَ، وهُـوَ عَزَّوجلَّ في جَميعِ ذلكَ عَدلٌ في قَضائهِ، وحَكيمٌ في أفعالِهِ لا يَفعَلُ بـعِبادِهِ إلّا الأصلَحَ لَهُـم ولا قُوّةَ لَهُم إلّا بهِ.

وفي «تفسير القمّيّ» ـ في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُم...﴾ الآية ـ قال: فرَدَّ الله عليه أهلَه الّذين ماتوا قبل البلاء، وردّ عليه أهلَه الّذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء؛ كلّهم أحياهم الله له فعاشوا معه.

وسئل أيّوب بعد ما عافاه الله: أيّ شيءٍ كان أشدّ عليك ممّا مرّ؟ فقال: شماتة الأعداء.

وفي «المجمع» ـ في قوله تعالىٰ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ...﴾ الآية: قيل: إنّه اشتدّ مرضه حتّىٰ تجنّبه النّاس، فوسوس الشّيطان إلَى النّاس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته الّتي تخدمه أن تدخل عليهم، فكان أيّوب يتأذّىٰ بذلك ويتألّم به، ولم يشكُ الألم الّذي كان من أمر الله سبحانه. قال قتادة: دام ذلك سبع سنين، وروي ذلك عن أبي عبدالله ﷺ[1].

---

(١) تفسير الميزان: ١٧/ ٢١٢.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١١ـ شعيب عليه السلام

البحار : ١٢ / ٣٧٣ باب ١١ «قصص شُعيب» .

كنزالعمّال : ١١ / ٤٩٨، ١٢ / ٤٨٠ «شُعيب» .

٣٧٩٢ ـ شُعَيبٌ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾... ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الخَاسِرِينَ﴾[1].

(انظر) هود: ٨٤ ـ ٩٥ والحجر: ٧٨، ٧٩ والشعراء: ١٧٦ ـ ١٩٠ والقصص: ٤٥ والعنكبوت: ٣٦، ٣٧ وق: ١٤.

١٩٦٢٩ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: لَم يَبعَثِ اللهُ عَزَّوجلَّ مِنَ العَرَبِ إلّا خَمسَةَ أنبياءَ: هُوداً وصالِحاً وإسماعيلَ وشُعَيباً ومُحمّداً خاتَمَ النَّبِيِّينَ صلواتُ اللهِ علَيهِم، وكانَ شُعَيبٌ بَكّاءً[2].

١٩٦٣٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كانَ شُعَيبٌ خَطيبَ الأنبياءِ[3].

١٩٦٣١ ـ بحار الأنوار: صاحِبُ الكاملِ في التواريخِ: قيلَ إنّ اسمَ شُعَيبٍ: يثرونُ بنُ صيفونَ بنِ عَنقا بنِ ثابتِ بنِ مَدينَ بنِ إبراهيمَ، وقيلَ: هُو شُعَيبُ بنُ ميكيلَ مِن وُلدِ مَدينَ، وقيلَ: لَم يَكُن شُعَيبٌ مِن وُلدِ إبراهيمَ وإنّما هُومِن وُلدِ بعضِ مَن آمَنَ بإبراهيمَ وهاجَرَ مَعَه إلَى الشّامِ ولكنّهُ ابنُ بِنتِ لوطٍ، فجَدَّةُ شُعَيبٍ ابنَةُ لُوطٍ، . وكانَ ضَريرَ البَصَرِ، وهُو مَعنىٰ قولِهِ: ﴿وإنّا لَنَراكَ فِينا ضَعيفاً﴾ أي ضَريرَ البَصَرِ، وكانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله إذا ذكَرَهُ قالَ: «ذاكَ خَطيبُ الأنبياءِ» بِحُسنِ مُراجَعَتِهِ قَومَهُ[4].

١٩٦٣٢ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: أوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلىٰ شُعَيبِ النَّبيِّ عليه السلام: إنّي مُعَذِّبٌ مِن قَومِكَ مِائةَ ألفٍ؛ أربَعينَ ألفاً مِن شِرارِهِم، وسِتّينَ ألفاً مِن خِيارِهِم، فقالَ عليه السلام: يارَبِّ؛ هؤلاءِ الأشرارُ، فما بالُ الأخيارِ؟ فأوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلَيهِ: داهَنوا أهلَ المَعاصي ولم يَغضَبوا لِغَضَبي[5].

١٩٦٣٣ ـ قصص الأنبياء عن وَهَبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانيّ: إنّ شُعَيباً وأيّوبَ صلواتُ اللهِ علَيهِما وبَلعَمَ

(١) الأعراف: ٨٥، ٩٢.
(٢) قصص الأنبياء: ١٤٥ / ١٥٧.
(٣) نور الثقلين: ٢ / ٣٩٤ / ٢٠٣.
(٤) البحار: ١٢ / ٣٨٧.
(٥) الكافي: ٥ / ٥٦ / ١.

ابنَ باعُورا كانوا مِن وُلدِ رَهطٍ آمَنوا لإبراهيمَ يَومَ أُحرِقَ فنَجا، وهاجَروا مَعهُ إلَى الشّامِ، فَزَوَّجَهُم بَناتَ لُوطٍ، فكلُّ نَبيٍّ كانَ قَبلَ بَني إسرائيلَ وبعدَ إبراهيمَ صلَواتُ اللهِ علَيهِ مِن نَسلِ أُولئكَ الرَّهطِ، فبَعَثَ اللهُ شُعَيباً إلىٰ أهلِ مَديَنَ ولَم يَكونوا فَصيلَةَ شُعَيبٍ ولا قَبيلَتَهُ الّتي كانَ مِنها، ولكنَّهُم كانوا أُمّةً مِن الاُمَمِ بُعِثَ إلَيهِم شُعَيبٌ صلَواتُ اللهِ علَيهِ، وكانَ علَيهِم مَلِكٌ جَبّارٌ لا يُطيقُهُ أحَدٌ مِن مُلوكِ عَصرِهِ، وكانوا يَنقُصونَ المِكيالَ والميزانَ، ويَبخَسونَ النّاسَ أشياءَهُم، مَعَ كُفرِهِم باللهِ وتَكذيبِهِم لنَبيِّهِ وعُتُوِّهِم، وكانوا يَستوفُونَ إذا اكتالُوا لأنفُسِهِم أو وَزَنوا لَها، فكانوا في سَعَةٍ مِن العَيشِ، فأمَرَهُمُ المَلِكُ باحتِكارِ الطَّعامِ ونَقصِ مَكائيلِهِم و مَوازينِهِم، ووَعَظَهُم شُعَيبٌ فأرسَلَ إلَيهِ المَلِكُ: ماتَقولُ فيما صَنَعتُ؟ أراضٍ أم أنتَ ساخِطٌ؟ فقالَ شُعَيبٌ: أوحَى اللهُ تعالىٰ إلَيَّ أنَّ المَلِكَ إذا صَنَعَ مِثلَ ما صَنَعتَ يقالُ لَهُ: مِلكٌ فاجِرٌ، فكَذَّبَهُ المَلِكُ وأخرَجَهُ وقَومَهُ مِن مَدينَتِهِ، قالَ اللهُ تعالىٰ حِكايَةً عنهُم: ﴿لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيبُ والّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنا﴾ فزادَهُم شُعَيبٌ في الوَعظِ، فقالوا: ﴿ياشُعَيبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أنْ نَترُكَ مايَعبُدُ آباؤنا أوْ أنْ نَفعَلَ في أموالِنا ما نَشاءُ﴾؟!، فآذَوهُ بالنَّفيِ مِن بلادِهِم، فسَلَّطَ اللهُ علَيهِمُ الحَرَّ والغَيمَ حتّىٰ أنضَجَهُم، فلَبِثوا فيه تِسعَةَ أيّامٍ، وصارَ ماؤهُم حَميماً لايَستَطيعونَ شُربَهُ،فانطَلَقوا إلىٰ غَيضَةٍ[1] لَهُم وهُو قولُهُ تعالىٰ:﴿وأصْحابُ الأيْكَةِ﴾، فَرَفَعَ اللهُ لَهُم سَحابَةً سَوداءَ فاجتَمَعوا في ظِلِّها، فأرسَلَ اللهُ علَيهِم ناراً مِنها فأحرَقَتهُم فلَم يَنجُ مِنهُم أحَدٌ، وذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿فأخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾. وإنّ رسولَ اللهِ ﷺ إذا ذُكِرَ عِندَهُ شُعَيبٌ قالَ: ذلكَ خَطيبُ الأنبياءِ يَومَ القِيامَةِ. فلَمّا أصابَ قَومَهُ ما أصابَهُم لَحِقَ شُعَيبٌ والّذينَ آمَنوا مَعهُ بِمَكّةَ، فلَم يَزالوا بها حتّىٰ ماتُوا.

والرّوايةُ الصَّحيحَةُ أنّ شُعَيباً ﷺ صارَ مِنها إلىٰ مَديَنَ فأقامَ بها، وبها لَقِيَهُ موسَى بنُ عِمرانَ صلَواتُ اللهِ علَيهِما[2].

١٩٦٣٤ ـ قصص الأنبياء عن ابنِ عبّاسٍ: إنّ اللهَ تعالىٰ بَعَثَ شُعَيباً إلىٰ قَومِهِ وكانَ لَهُم مَلِكٌ

(١) الغَيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء، والمغيض: مجتمع الماء. (كما في هامش البحار: ١٢ / ٣٨٥).
(٢) قصص الأنبياء: ١٤٦ / ١٥٩.

فأصابَهُ مِنهُم بَلاءٌ، فلَمّا رأىٰ المَلِكُ أنَّ القَومَ قد خَصِبوا أرسَلَ إلىٰ عُمّالِهِ فحَبَسوا علَى النّاسِ الطَّعامَ، وأغلَوا أسعارَهُم، ونَقَصوا مَكاييلَهُم ومَوازينَهُم، وبَخَسوا النّاسَ أشياءهُم، وعَتَوا عَن أمرِ ربِّهِم، فكانوا مُفسِدينَ في الأرضِ. فلَمّا رأىٰ ذلكَ شُعَيبٌ صلواتُ اللهِ علَيهِ قالَ لَهُم: ﴿لا تَنْقُصُوا المِكْيالَ والمِيزانَ إنِّي أراكُمْ بِخَيْرٍ وإنِّي أخافُ علَيْكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ﴾، فأرسَلَ المَلِكُ إلَيهِ بالإنكارِ، فقالَ شُعَيب: إنّي مَنهِيٌّ في كِتابِ اللهِ تعالىٰ والوَحيِ الّذي أوحَى اللهُ إلَيَّ بِهِ، أنَّ المَلِكَ إذا كانَ بمَنزِلَتِكَ الّتي نَزَلتَها يُنزِلُ اللهُ بساحَتِهِ نِقمَتَهُ، فلَمّا سَمِعَ المَلِكُ ذلكَ أخرَجَهُ مِن القَريَةِ، فأرسَلَ اللهُ إلَيهِم سَحابَةً فأظَلَّتهُم، فأرسَلَ علَيهِم في بُيوتِهِمُ السَّمومَ، وفي طَريقِهِمُ الشَّمسُ الحارَّةُ وفي القَريَةِ، فجَعَلوا يَخرُجونَ مِن بُيوتِهِم ويَنظُرونَ إلَى السَّحابَةِ الّتي قد أظَلَّتهُم مِن أسفَلِها، فانطَلَقوا سَريعاً كُلُّهُم إلىٰ أهلِ بَيتٍ كانوا يُوفُونَ المِكيالَ والمِيزانَ ولا يَبخَسونَ النّاسَ أشياءهُم، فنَصَحَهُم اللهُ وأخرَجَهُم من بَينِ العُصاةِ، ثُمَّ أرسَلَ علىٰ أهلِ القَريَةِ مِن تلكَ السَّحابَةِ عَذاباً وناراً فأهلَكَتهُم، وعاشَ شُعَيبٌ صلواتُ اللهِ عليهِ مِائتَينِ واثنَتَينِ وأربَعينَ سَنةً[١].

١٩٦٣٥ ـ كنز العمّال عن شدّادِ بنِ أوسٍ: بكىٰ شُعَيبٌ النبيُّ مِن حُبِّ اللهِ عَزَّوجلَّ حتّىٰ عَمِيَ، فَرَدَّ اللهُ إلَيهِ بَصَرَهُ وأوحَى اللهُ إلَيهِ: يا شُعَيبُ، ما هٰذا البُكاءُ؟ أشَوقاً إلَى الجَنّةِ أو فَرَقاً مِن النّارِ؟ قالَ: إلٰهي وسَيِّدي، أنتَ تَعلَمُ ما أبكي شَوقاً إلىٰ جَنّتِكَ ولا فَرَقاً مِن النّارِ، ولٰكِن اعتَقَدتُ حُبَّكَ بقَلبي، فإذا أنا نَظَرتُ إلَيكَ فما أُبالي ما الّذي صُنِعَ بي.

فأوحَى اللهُ إلَيهِ: يا شُعَيبُ، إنْ يَكُ ذلكَ حَقّاً فَهَنيئاً لكَ لِقائي يا شُعَيبُ؛ ولذلكَ أخدَمتُكَ موسَى ابنَ عِمرانَ كَليمي[٢].

كلام في قصّة شعيب وقومه في القرآن، في فصول:

١ ـ هو ﷺ ثالثُ الرّسل من العرب الذين ذُكرت أسماؤهم في القرآن وهم: هود وصالح وشعيب ومحمّد ﷺ. ذكر الله تعالىٰ طرَفاً من قصصه في سور الأعراف وهود والشعراء

(١) قصص الأنبياء: ١٤٦ / ١٥٨.
(٢) كنز العمّال: ٣٥٥٨٠.

والقصص والعنكبوت.

كان ﷺ من أهل مَديَن ـ مدينة في طريق الشام من الجزيرة ـ وكان معاصراً لموسىٰ ﷺ، وقد زوّجه إحدىٰ ابنتيه علىٰ أن يأجُره ثمانيَ حِجج وإن أتمّ عشراً فمن عنده (القصص : ٢٧)، فخدمه موسىٰ عشر سنين، ثمّ ودّعه وسار بأهله إلىٰ مصر.

وكان قومه من أهل مَديَن يعبدون الأصنام، وكانوا قوماً مُنعَّمين بالأمن والرفاهية والخصب ورخص الأسعار، فشاع الفساد بينهم والتطفيف بنقص المكيال والميزان (هود : ٨٤ وغيرها)، فأرسل الله إليهم شعيباً وأمره أن ينهاهم عن عبادة الأصنام وعن الفساد في الأرض ونقص المكيال والميزان، فدعاهم إلىٰ ما أُمر به، ووعظهم بالإنذار والتبشير، وذكّرهم ما أصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط.

وبالغ ﷺ في الاحتجاج عليهم وعظتهم فلم يزدهم إلّا طغياناً وكفراً وفسوقاً (الأعراف وهود وغيرهما من السور). ولم يؤمنوا به إلّا عدّة قليلة منهم، فأخذوا في إيذائهم والسخرية بهم وتهديدهم عن اتّباع شعيب ﷺ، وكانوا يقعدون بكلّ صراط يوعدون ويصدّون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عِوَجاً (الأعراف : ٨٦).

وأخذوا يرمونه ﷺ بأنّه مسحور وأنّه كاذب (الشعراء : ١٨٥، ١٨٦) وأخافوه بالرجم، وهدّدوه والذين آمنوا به بالإخراج من قريتهم أو ليعودنّ في ملّتهم (الأعراف : ٨٨). ولم يزالوا به حتّىٰ أيأسوه من إيمانهم، فتركهم وأنفسهم (هود : ٩٣). ودعا الله بالفتح قال : ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين.

فأرسل الله إليهم عذاب يوم الظُّلّة (الشعراء : ١٨٩)، وقد كانوا يستهزؤون به أن أسقِطْ علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين، وأخذتهم الصيحة (هود : ٩٤) والرجفة (الأعراف : ٩١، العنكبوت : ٣٧) فأصبحوا في ديارهم جاثمين، ونجّى شعيباً ومن معه من المؤمنين (هود : ٩٤) فتولّىٰ عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربّي ونصحت لكم، فكيف آسىٰ علىٰ قوم كافرين ؟! (الأعراف : ٩٣).

٢ـ شخصيّته المعنويّة :

كان ﷺ من زمرة الرسل المكرّمين، وقد أشركه الله تعالىٰ فيما أثناهم به من الثناء الجميل في كتابه، وقد حكىٰ عنه فيما كلّم به قومه وخاصّةً في سُور الأعراف وهود والشعراء ـ شيئاً كثيراً من حقائق المعارف والعلوم الإلهيّة والأدب البارع مع ربّه ومع الناس.

وقد سمّىٰ نفسه الرسول الأمين (الشعراء : ١٧٨) ومصلحاً (هود : ٨٨) وأنّه من الصالحين (الشعراء : ٢٧) فحكى الله ذلك عنه حكاية إمضاء، وقد خدمه الكليم موسى بن عمران ﷺ زهاء عشر سنين سلام الله عليه.

٣ـ ذكره في التوراة :

لم تقصّ التوراة قصّته مع قومه، وإنّما أشارت إليه في ضمن ماذكرت قصّة قتل موسى القبطيَّ وفراره من مصر إلىٰ مديان (القصة) فسمّته «رعوئيل كاهن مديان»[1].

(انظر) المحبّة (٢) باب ٦٦٥.

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ٣٧٧.

٥٠٢

النُّبُــوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٢ ـ موسى و هارون عليهما السلام

البحار: ١٣ / ١ ـ ٣٧٦ «قصص موسىٰ وهارون عليهما السلام».

كنزالعمّال: ١١ / ٥٠٥، ١٢ / ٤٧٦ «موسىٰ عليه السلام».

انظر: الإخلاص: باب ١٠٣٣.

٣٧٩٣ ـ موسىٰ وهارونُ عليهما السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾(١).

﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾(٢).

(انظر) البقرة : ٤٩ ـ ٩٣ وهود : ١٧، ١١٠ والمائدة : ٢٠ ـ ٢٦ وإبراهيم : ٥ ـ ٨ ومريم : ٥١ ـ ٥٣ والسجدة : ٢٣، ٢٤ والأحزاب : ٦٩ والصافّات : ١١٤ ـ ١٢٢ والمؤمن : ٥٣، ٥٤ وفصّلت : ٤٥ والأحقاف : ١٢ والقصص : ٣ ـ ٤٦ والأنفال : ٥٢ ـ ٥٤، يونس : ٧٥ ـ ٩٣ والإسراء : ١٠١ ـ ١٠٤ وطه : ٩ ـ ٩٧ والمؤمنون : ٤٥ ـ ٤٩ والشعراء : ١٠ ـ ٦٨ وص : ١٢ والمؤمن : ٢٣ ـ ٤٦ والزخرف : ٤٦ ـ ٥٦ والتحريم : ١١ والأعراف : ١٠٣ ـ ١٥٦، ١٥٩ ـ ١٦٢ والدخان : ١٧ ـ ٣٣ والذاريات : ٣٨ ـ ٤٠ والصفّ : ٥ والمزّمّل : ١٥، ١٦ والنازعات : ١٥ ـ ٢٦.

١٩٦٣٦ ـ الطبقات الكبرىٰ عن ابنِ عبّاسٍ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إنّي رَأيتُ عيسىٰ وموسىٰ وإبراهيمَ؛ فأمّا عيسىٰ فجَعْدٌ أحمَرُ عَريضُ الصَّدرِ، وأمّا موسىٰ فآدَمُ جَسيمٌ سَبْطٌ كأنّهُ مِن رِجالِ الزُّطِّ، فقالوا لَهُ : إبراهيمُ؟ فقالَ : انظُروا إلىٰ صاحِبِكُم؛ يَعني رسولَ اللهِ ﷺ نفسَهُ(٣).

١٩٦٣٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كُنْ لِما لا تَرجو أرجىٰ مِنكَ لِما تَرجو؛ فإنَّ موسىٰ عليه السلام ذَهَبَ يَقتَبِسُ ناراً فانصَرَفَ إلَيهِم وهُو نَبيٌّ مُرسَلٌ(٤).

١٩٦٣٨ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ... الّذي كَلَّمَ موسىٰ تَكليماً، وأراهُ مِن آياتِهِ عَظيماً، بلا جَوارِحَ ولا أدَواتٍ، ولا نُطقٍ ولا لَهَواتٍ(٥).

١٩٦٣٩ ـ عنه عليه السلام : وإنْ شِئتَ ثَنَّيتُ بموسىٰ كَليمِ اللهِ عليه السلام؛ حَيثُ يقولُ : ﴿رَبِّ إنّي لِما أنْزَلْتَ إلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ﴾ واللهِ، ما سَألَهُ إلّا خُبزاً يأكُلُهُ، لأنّهُ كانَ يأكُلُ بَقلَةَ الأرضِ(٦).

١٩٦٤٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : كَلَّمَ اللهُ موسىٰ بِبَيتِ لَحمٍ(٧).

---

(١) الأنبياء : ٤٨.

(٢) النساء : ١٦٤.

(٣) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٤١٧.

(٤) البحار : ١٣ / ٣١ / ٣.

(٥ ـ ٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٢ و ١٦٠.

(٧) كنز العمّال : ٣٢٣٦٤.

١٩٦٤١ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : أوحَى اللهُ إلىٰ موسَى ابنِ عِمرانَ عليه السلام : أتَدري يا موسىٰ لِمَ انتَجَبتُكَ مِن خَلقِي واصطَفَيتُكَ لِكَلامي ؟ فقالَ : لا ياربِّ ، فأوحَى اللهُ إلَيهِ : إنّي اطَّلَعتُ إلَى الأرضِ فلَم أجِدْ علَيها أشَدَّ تَواضُعاً لي مِنكَ[1].

١٩٦٤٢ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لمّا كَلَّمَ اللهُ موسىٰ كانَ يُبصِرُ دَبيبَ النَّملِ علَى الصَّفا في اللّيلَةِ الظَّلماءِ مِن مَسيرَةِ عَشرَةِ فَراسِخَ[2].

١٩٦٤٣ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ اختارَ مِن كلِّ شيءٍ أربَعةً :... و اختارَ مِن الأنبياءِ أربَعةً للسَّيفِ : إبراهيمَ، وداودَ، وموسىٰ، وأنا[3].

١٩٦٤٤ـ عنه صلى الله عليه وآله : أوّلُ نَبيٍّ من بَني إسرائيلَ موسىٰ، وآخِرُهُم عيسىٰ، وسِتُّمِائةِ نَبيٍّ[4].

١٩٦٤٥ـ عنه صلى الله عليه وآله : أكثِروا مِن الصّلاةِ علىٰ موسىٰ، فما رأيتُ أحَداً من الأنبياءِ أحوَطَ علىٰ اُمّتي مِنهُ[5].

١٩٦٤٦ـ عنه صلى الله عليه وآله : بُعِثَ موسىٰ وهُو يَرعىٰ غَنَماً علىٰ أهلِهِ، وبُعِثتُ أنا وأنا أرعىٰ غَنَماً لأهلي بجِيادٍ[6].

١٩٦٤٧ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ فِرعَونَ لَمّا وَقَفَ علىٰ أنّ زَوالَ مُلكِهِ علىٰ يدِ موسىٰ أمَرَ بإحضارِ الكَهَنَةِ، فدَلُّوهُ علىٰ نَسَبِهِ وأنّهُ مِن بَني إسرائيلَ، فلَم يَزَلْ يأمُرُ أصحابَهُ بِشَقِّ بُطونِ الحَوامِلِ مِن بَني إسرائيلَ حتّىٰ قَتَلَ في طَلَبِهِ نَيِّفاً و عِشرينَ ألفَ مَولودٍ، وتَعَذَّرَ علَيهِ الوُصولُ إلىٰ قَتلِ موسىٰ ؛ لحِفظِ اللهِ تباركَ وتعالىٰ إيّاهُ[7].

١٩٦٤٨ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّ الأنبياءَ يَتَكاثَرونَ بأُمَمِهِم وكَثرَتِهِم إلّا موسَى بنَ عِمرانَ[8].

---

(١) أمالي الطوسيّ : ١٦٥ / ٢٧٥.

(٢) كنزالعمّال : ٣٢٢٨١.

(٣) الخصال : ٢٢٥ / ٥٨.

(٤) البحار : ١٣ / ٧ / ٥.

(٥ ـ ٦) كنزالعمّال : ٣٢٣٦٧ و ٣٢٣٧٨.

(٧) البحار : ١٣ / ٤٧ / ١٥.

(٨) كنزالعمّال : ٣٢٣٩٠.

كلام حول قصص موسىٰ وهارون عليهما السلام في فصول:

١ ـ منزلة موسىٰ عندَ الله وموقفه العُبوديّ :

كان عليه السلام أحد الخمسة أُولي العزم الذين هم سادة الأنبياء ولهم كتابٌ وشريعة، كما خصّهم الله تعالىٰ بالذّكر في قوله : ﴿وإذْ أخَذْنا مِنَ النَّبيِّينَ مِيثاقَهُمْ ومِنْكَ ومِنْ نُوحٍ وإبْراهيمَ ومُوسىٰ وعِيسىٰ ابنِ مَرْيَمَ وأخَذْنا مِنْهُم مِيثاقاً غَليظاً﴾(١)، وقال : ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً والّذِي أوْحَيْنا إلَيكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهيمَ ومُوسىٰ وعِيسىٰ﴾(٢).

ولقد امتنّ الله سبحانه عليه وعلىٰ أخيه في قوله : ﴿ولَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وهارونَ﴾(٣) وسلّم عليهما في قوله : ﴿سَلامٌ علىٰ مُوسىٰ وَهارُونَ﴾(٤)، وأثنىٰ علىٰ موسىٰ عليه السلام بأجمل الثناء في قوله : ﴿واذكُرْ في الكِتابِ مُوسىٰ إنّهُ كانَ مُخْلَصاً وكانَ رَسُولاً نَبيّاً * وناديْناهُ مِن جانِبِ الطُّورِ الأيْمَنِ وقَرّبْناهُ نَجِيّاً﴾(٥) وقال : ﴿وكانَ عِندَ اللهِ وَجيهاً﴾(٦)، وقال : ﴿وكَلَّمَ اللهُ مُوسىٰ تَكْليماً﴾(٧).

وذكره في جملة من ذكرهم من الأنبياء في سورة الأنعام (الآية ٨٤ ـ ٨٨) فأخبر أنّهم كانوا محسنين صالحين، وأنّه فضّلهم علَى العالمين واجتباهم وهداهم إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ، وذكره في جملة الأنبياء في سورة مريم، ثمّ ذكر في الآية ٥٨ منها أنّهم الذين أنعم اللهُ عليهم.

فاجتمع بذلك له عليه السلام معنَى الإخلاص والتقريب والوجاهة والإحسان والصلاح والتفضيل والاجتباء والهداية والإنعام، وقد مرّ البحث عن معاني هذه الصفات في مواضع تناسبها من هذا الكتاب، وكذا البحث عن معنَى النبوّة والرسالة والتكليم.

وذكرَ الكتاب النازل عليه وهو التوراة فوصفها بأنّها إمامٌ ورحمةٌ (سورة الأحقاف : ١٢) وبأنّها فرقان وضياء وذكر (الأنبياء : ٤٨) وبأنّ فيها هدىً ونوراً (المائدة : ٤٤) وقال :

---

(١) الأحزاب : ٧.

(٢) الشورىٰ : ١٣.

(٣ ـ ٤) الصافّات : ١١٤، ١٢٠.

(٥) مريم : ٥١، ٥٢.

(٦) الأحزاب : ٦٩.

(٧) النساء : ١٦٤.

﴿وكَتَبْنا لَهُ في الأَلْواحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَوعِظَةً وتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيءٍ﴾[١].

غير أنّه تعالىٰ ذكر في مواضع من كلامه أنّهم حرّفوها واختلفوا فيها، وقصّة بخت نصّر وفتحه فلسطين ثانياً ـ وهدمه الهيكل، وإحراقه التوراة، وحشره اليهود إلىٰ بابل سنة خمس مائةٍ وثمانٍ وثمانين قبل المسيح، ثمّ فتح كورش الملك بابل سنة خمس مائة وثمانٍ وثلاثين قبل المسيح، وإذنه لليهود أن يرجعوا إلىٰ فلسطين ثانياً، وكتابة عزراء الكاهن التوراة لهم معروفٌ في التواريخ، وقد تقدّمت الإشارة إليه في الجزء الثالث من الكتاب في قصص المسيح‏عليه السلام.

٢ـ قصص موسىٰ عليه السلام في القرآن:

هو عليه السلام أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم، فقد ذكر اسمه ـ علىٰ ماعدّوه ـ في مائةٍ وستّةٍ وستّين موضعاً من كلامه تعالىٰ، وأشير إلىٰ قصّته إجمالاً أو تفصيلاً في أربعٍ وثلاثين سورةً من سور القرآن. وقد اختصّ من بين الأنبياء بكثرة المعجزات، وقد ذكر في القرآن شيءٌ كثيرٌ من معجزاته الباهرة كصيرورة عصاه ثعباناً، واليد البيضاء، والطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، وفلق البحر، وإنزال المنّ والسّلوىٰ، وانبجاس العيون من الحجر بضرب العصا، وإحياء الموتىٰ، ورفع الطّور فوق القوم، وغير ذلك.

وقد ورد في كلامه تعالىٰ طرَف من قصصه عليه السلام من دون استيفائها في كلّ مادقّ وجلّ، بل بالاقتصار علىٰ فصول منها يهمّ ذكرها لغرض الهداية والإرشاد، علىٰ ما هو دأب القرآن الكريم في الإشارة إلىٰ قصص الأنبياء وأممهم.

وهذه الفصول التي فيها كلّيّات قصصه هي: أنّه تولّد بمصر في بيتٍ إسرائيليّ حينما كانوا يذبحون المواليد الذُّكور من بني إسرائيل بأمر فرعون، وجعلت أُمّه إيّاه في تابوت وألقته في البحر، وأخذ فرعون إيّاه ثمّ ردّه إلىٰ أُمّه للإرضاع والتربية ونشأ في بيت فرعون.

ثمّ بلغ أشدّه وقتل القبطيّ وهرب من مصر إلىٰ مَديَن خوفاً من فرعون وملئه أن يقتلوه قصاصاً.

---

(١) الأعراف: ١٤٥.

ثمّ مكث في مَدين عند شعيب النبيّ، وتزوّج إحدىٰ بنتيه.

ثمّ لمّا قضىٰ موسَى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً وقد ضلّوا الطريق في ليلةٍ شاتيةٍ، فأوقفهم مكانهم وذهب إلَى النّار ليأتيهم بقبسٍ أو يجد علَى النار هدىً، فلمّا أتاها ناداه الله من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وكلّمه واجتباه وآتاه معجزة العصا واليد البيضاء في تسع آيات، واختاره للرسالة إلىٰ فرعون وملئه وإنجاء بني إسرائيل وأمره بالذهاب إليه.

فأتىٰ فرعون ودعاه إلىٰ كلمة الحقّ وأن يرسل معه بني إسرائيل ولا يعذّبهم، وأراه آية العصا واليد البيضاء فأبىٰ، وعارضه بسحر السَّحَرة وقد جاؤوا بسحر عظيمٍ من ثعابين وحيّات، فألقىٰ عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون، فأُلقي السّحرة ساجدين قالوا : آمنّا بربّ العالمين ربّ موسىٰ وهارون، وأصرّ فرعون علىٰ جحوده وهدّد السَّحَرة ولم يؤمن.

فلم يزل موسىٰ يدعوه وملأه ويريهم الآية بعد الآية كالطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم آياتٍ مفصّلاتٍ وهم يصرّون علَى استكبارهم، وكلّما وقع عليهم الرّجز قالوا : ياموسىٰ، ادع لنا ربّك بما عَهِد عندك لئن كشفت عنّا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل، فلمّا كشف الله عنهم الرجز إلىٰ أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون.

فأمره الله أن يسري ببني إسرائيل ليلاً، فساروا حتّىٰ بلغوا ساحل البحر، فعقّبهم فرعون بجنوده، فلمّا تراءى الفريقان قال أصحاب موسىٰ : إنّا لَمُدرَكون. قال : كلّا إنّ معي ربّي سيهدين. فأُمر بأن يضرب بعصاه البحر فانفلق الماء فجاوزوا البحر، وأتبعهم فرعون وجنوده حتّىٰ إذا ادّاركوا فيها جميعاً أطبق الله عليهم الماء فأغرقهم عن آخرهم.

ولمّا أنجاهم الله من فرعون وجنوده وأخرجهم إلَى البرّ ولا ماء فيه ولا كلأ أكرمهم الله فأنزل الله عليهم المنّ والسّلوىٰ، وأمر موسىٰ فضرب بعصاه الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ أُناس مشربهم، فشربوا منها وأكلوا منها وظلّلهم الغمام.

ثمّ واعد الله موسىٰ أربعين ليلةً لنزول التوراة بجبل الطور، فاختار قومه سبعين رجلاً

ليسمعوا تكليمه تعالىٰ إيّاه، فسمعوا ثمّ قالوا : لن نؤمن لك حتّىٰ نرى الله جهرةً، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، ثمّ أحياهم الله بدعوة موسىٰ، ولمّا تمّ الميقات أنزل الله عليه التوراة وأخبره أنّ السامريّ قد أضلّ قومه بعده فعبدوا العجل.

فرجع موسىٰ إلىٰ قومه غضبان أسفاً، فأحرق العجل ونسفه في اليمّ وطرد السامريّ وقال له : اذهب فإنّ لك في الحياة أن تقول لا مساس. وأمّا القوم فأُمروا أن يتوبوا ويقتلوا أنفسهم، فتيب عليهم بعد ذلك، ثمّ استكبروا عن قبول شريعة التوراة حتّىٰ رفع الله الطور فوقهم.

ثمّ إنّهم ملّوا المنّ والسّلوىٰ وقالوا : لن نصبر علىٰ طعام واحد، وسألوه أن يدعو ربّه أن يُخرج لهم ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها، فأُمروا أن يدخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لهم فأبوا، فحرّمها الله عليهم وابتلاهم بالتّيه يتيهون في الأرض أربعين سنة.

ومن قصص موسىٰ ﷺ ما ذكره الله في سورة الكهف من مضيّه مع فتاه إلىٰ مجمع البحرين للقاء العبد الصالح وصحبته حتّىٰ فارقه.

٣ـ منزلة هارون ﷺ عند الله وموقفه العبوديّ :

أشركه الله تعالىٰ مع موسىٰ ﷺ في سورة الصافّات في المنّ وإيتاء الكتاب والهداية إلَى الصراط المستقيم وفي التسليم وأنّه من المحسنين ومن عباده المؤمنين (الصافّات : ١١٤ ـ ١٢٢) وعدّه مرسلاً (طه : ٤٧) ونبيّاً (مريم : ٥٣) وأنّه ممّن أنعم عليهم (مريم : ٥٨)، وأشركه مع من عدّهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميلة من الإحسان والصلاح والفضل والاجتباء والهداية (الأنعام : ٨٤ ـ ٨٨).

وفي دعاء موسىٰ ليلة الطّور : ﴿واجْعَلْ لي وَزيراً مِن أَهْلي * هارونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْري * وأَشْرِكْهُ في أَمْري * كي نُسَبِّحَكَ كثيراً * ونَذْكُرَك كثيراً * إنّكَ كُنتَ بِنا بَصيراً﴾[1].

وكان ﷺ ملازماً لأخيه في جميع مواقفه، يشاركه في عامّة أمره، ويعينه علىٰ جميع

(١) طه : ٢٩ ـ ٣٥.

مقاصده.

ولم يرد في القرآن الكريم ممّا يختصّ به من القصص إلّا خلافته لأخيه حين غاب عن القوم للميقات، وقال لأخيه هارون: اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين، ولمّا رجع موسىٰ إلى قومه غضبان أسفاً ـ وقد عبدوا العجل ـ ألقىٰ الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه، قال: ابن أمّ، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين. قال: ربّ اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك، وأنت أرحم الراحمين.

٤ ـ قصّة موسىٰ ﷺ في التوراة الحاضرة:

قصصه ﷺ موضوعة فيما عدا السّفر الأوّل من أسفار التوراة الخمسة، وهي سفر الخروج وسفر اللاويّين وسفر العدد وسِفر التثنية، تذكر فيها تفاصيل قصصه ﷺ من حين ولادته إلىٰ حين وفاته وما أُوحي إليه من الشرائع والأحكام.

غير أنّ فيها اختلافات في سرد القصّة مع القرآن في أُمور غير يسيرة.

ومن أهمّها أنّها تذكر أنّ نداء موسىٰ وتكليمه من الشجرة كان في أرض مَديَن قبل أن يسير بأهله؛ وذلك حين كان يرعىٰ غنم يثرون[1] حمية كاهن مديان، فساق الغنم إلىٰ وراء البرّيّة وجاء إلىٰ جبل الله حوريب، وظهر له مَلاك الربّ بلهيب نارٍ من وسط علّيقةٍ، فناداه الله وكلّمه بما كلّمه وأرسله إلىٰ فرعون لإنجاء بني إسرائيل[2].

ومنها ما ذكرت أنّ فرعون الذي أُرسل إليه موسىٰ غير فرعون الذي أخذ موسىٰ وربّاه ثمّ هرب منه موسىٰ لمّا قتل القبطيّ خوفاً من القصاص[3].

ومنها أنّها لم تذكر إيمان السّحرة لمّا ألقوا عصيّهم فصارت حيّات فتلقّفتها عصا موسىٰ، بل تذكر أنّهم كانوا عند فرعون وعارَضوا موسىٰ في آيتَي الدم والضفادع، فأتوا بسحرهم مثل

(١) تسمّي التوراة أبا زوجة موسىٰ يثرون كاهن مديان (كما في هامش المصدر).
(٢) الإصحاح الثالث من سفر الخروج (كما في هامش المصدر).
(٣) سفر الخروج، الإصحاح الثاني، الآية ٢٣. (كما في هامش المصدر).

ما أتىٰ به موسىٰ ﷺ معجزة[1].

ومنها أنّها تذكر أنّ الذي صنع لهم العجل فعبدوه هو هارون النبيّ أخو موسىٰ ﷺ ؛ وذلك أنّه لمّا رأىٰ الشّعبُ أنّ موسىٰ أبطأ في النّزول من الجبل اجتمع الشعب علىٰ هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ؛ لأنّ هذا (موسىٰ) الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ؟ فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الشعب الّتي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كلّ الشّعب أقراط الذّهب الّتي في آذانهم وأتَوا بها إلىٰ هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل فصبغه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : أهذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ؟ ![2]

وفي الآيات القرآنيّة تعريضات للتوراة في هذه المواضع من قصصه ﷺ غير خفيّة علىٰ المتدبّر فيها .

وهناك اختلافات جزئيّة كثيرة كما وقع في التّوراة في قصّة قتل القبطيّ أنّ المتضاربَين ثانياً كانا جميعاً إسرائيليّيَن[3].

وأيضاً وقع فيها أنّ الّذي ألقىٰ العصا فتلقّفت حيّات السّحرة هو هارون ألقاها بأمر موسىٰ[4]، وأيضاً لم تذكر فيها قصّة انتخاب السبعين رجلاً للميقات ونزول الصاعقة عليهم وإحيائهم بعده .

وأيضاً فيها أنّ الألواح ـ الّتي كانت مع موسىٰ لمّا نزل من الجبل وألقاها ـ كانت لوحَين من حجرٍ وهما لوحا الشّهادة[5]، إلىٰ غير ذلك من الاختلافات[6].

(١) الإصحاح السابع والثامن من سفر الخروج . (كما في هامش المصدر) .
(٢) الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج . (كما في هامش المصدر) .
(٣) الإصحاح الثاني من سفر الخروج . (كما في هامش المصدر) .
(٤) الإصحاح السابع من سفر الخروج . (كما في هامش المصدر) .
(٥) الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر الخروج . (كما في هامش المصدر) .
(٦) تفسير الميزان : ١٦ / ٤٠ .

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٣ـ موسى و الخضر عليهما السلام

البحار: ١٣ / ٢٧٨ باب ١٠ «قصص موسىٰ والخضر عليهما السلام».

كنزالعمّال: ١٥ / ١٥٧ «قصّة موسىٰ والخضر عليهما السلام».

انظر: الوصيّة: باب ٤٠٧٧.

٣٧٩٤ ـ موسىٰ والخضرُ عليهما السلام

الكتاب

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ ... ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[١].

١٩٦٤٩ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ الخضرَ كانَ نَبيّاً مُرسَلاً، بَعَثَهُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ إلىٰ قومِهِ فدَعاهُم إلىٰ تَوحيدِهِ والإقرارِ بأنبيائهِ ورُسُلِهِ وكُتُبِهِ، وكانَتْ آيَتُهُ أنّهُ كانَ لا يَجلِسُ علىٰ خَشَبَةٍ يابِسَةٍ ولا أرضٍ بَيضاءَ إلّا أزهَرَت خَضِراً، وإنّما سُمِّيَ خضراً لذلكَ[٢].

١٩٦٥٠ ـ كمال الدين : الشيخُ الصَّدوقُ : إنّما سُمّيَ الخضرَ لأنّهُ جَلَسَ علىٰ أرضٍ بَيضاءَ فاهتَزَّت خَضراءَ فسُمِّيَ الخضرَ لذلكَ، وهُو أطوَلُ الآدَميِّينَ عُمراً[٣].

١٩٦٥١ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : رَحِمَ اللهُ أخي موسىٰ استَحيا فقالَ ذلكَ، لَو لَبِثَ مَعَ صاحِبِهِ لأبصَرَ أعجَبَ الأعاجِيبِ[٤].

١٩٦٥٢ ـ الإمامُ الباقرُ أو الإمامُ الصادقُ عليهما السلام : لَو صَبَرَ موسىٰ لأراهُ العالِمُ سَبعينَ أُعجُوبَةً[٥].

١٩٦٥٣ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : رَحمَةُ اللهِ علَينا وعلىٰ موسىٰ، لَو صَبَرَ لرأىٰ مِن صاحِبِهِ العَجَبَ، ولٰكنّهُ قالَ : ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْراً﴾[٦].

١٩٦٥٤ ـ بحار الأنوار عن الحسن بن سعيدٍ اللَّخميّ : وُلِدَت لرجُلٍ مِن أصحابِنا جارِيَةٌ، فدَخَلَ علىٰ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام فرآهُ مُتَسَخِّطاً لَها، فقالَ لَهُ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام : أرأيتَ لَو أنّ اللهَ أوحىٰ إلَيكَ : إنّي أختارُ لكَ أو تَختارُ لِنفسِكَ، ما كُنتَ تَقولُ ؟ قالَ : كُنتُ أقولُ : يارَبِّ، تَختارُ لي. قالَ : فإنّ اللهَ قدِ اختارَ لكَ.

---

(١) الكهف : ٦٠ ـ ٨٢.

(٢) علل الشرائع : ٥٩ / ١.

(٣) كمال الدين : ٣٩١.

(٤ ـ ٥) البحار : ١٣ / ٢٨٤ / ١ و ص ٣٠١ / ٢١.

(٦) كنز العمّال : ٣٢٣٧٩.

ثُمّ قالَ : إنّ الغُلامَ الّذي قَتَلَهُ العالِمُ حِينَ كانَ مَعَ موسىٰ في قولِ اللهِ : ﴿فأرَدْنا أنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنهُ زَكاةً وأقْرَبَ رُحْماً﴾ قالَ : فأبدَلَهُما جارِيَةً وَلَدَت سَبعينَ نَبيّاً[1].

١٩٦٥٥ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : كانَ وصِيُّ موسَى بنِ عِمرانَ يُوشَعَ بنَ نُونٍ ، وهُو فَتاهُ الّذي ذَكَرَهُ اللهُ في كِتابِهِ[2].

١٩٦٥٦ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : مَسجِدُ السَّهلَةِ مُناخُ الرّاكِبِ. قيلَ : ومَنِ الرّاكِبُ؟ قالَ : الخضرُ عليه السلام[3].

١٩٦٥٧ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : إنّ الخضرَ شَرِبَ مِن ماءِ الحَياةِ فهُو حَيٌّ لا يَموتُ حتّىٰ يُنفَخَ في الصُّورِ، وإنّهُ لَيأتِينا فيُسَلِّمُ فنَسمَعُ صَوتَهُ ولا نَرىٰ شَخصَهُ، وإنّهُ لَيَحضُرُ حيثُ ما ذُكِرَ، فمَن ذَكَرَهُ مِنكُم فلْيُسَلِّمْ علَيهِ، وإنّهُ لَيَحضُرُ المَوسِمَ كُلَّ سَنةٍ فيَقضي جَميعَ المَناسِكِ ويَقِفُ بعَرَفَةَ فيُؤَمِّنُ علىٰ دُعاءِ المؤمِنينَ، وسيُؤنِسُ اللهُ بهِ وَحشَةَ قائمِنا في غَيبَتِهِ، ويَصِلُ بهِ وَحدَتَهُ[4].

بحث تاريخيّ في فصلين:

١ ـ قصّة موسىٰ والخضر في القرآن :

أوحَى الله سبحانه إلىٰ موسىٰ أنّ هناك عبداً من عباده عنده من العلم ما ليس عند موسىٰ، وأخبره أنّه إن انطلق إلىٰ مجمع البحرين وجده هناك، وهو بالمكان الذي يحيا فيه الحوت الميت (أو يفتقد فيه الحوت).

فعزم موسىٰ أن يلقَى العالم ويتعلّم منه بعض ما عنده إن أمكن، وأخبر فتاه عمّا عزم عليه، فخرجا قاصدَين مجمع البحرين وقد حملا معهما حوتاً ميّتاً، وذهبا حتّىٰ بلغا مجمع البحرين وقد تعبا، وكانت هناك صخرة علىٰ شاطئ البحر فأويا إليها ليستريحا هنيئة وقد نسيا حوتهما وهما في شغل منه، وإذا بالحوت اضطرب ووقع في البحر حيّاً، أو وقع فيه وهو ميت وغار فيه والفتىٰ يشاهده ويتعجّب من أمره، غير أنّه نسي أن يذكره لموسىٰ حتّىٰ تركا الموضع وانطلقا حتّىٰ جاوزا مجمع البحرين وقد نصبا، فقال له موسى : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا

(١ ـ ٣) البحار : ١٣ / ٣١١ / ٤٦ وص ٣٠٣ / ٢٧ وح ٢٥.
(٤) كمال الدين : ٣٩٠ / ٤.

نَصَباً، فذكر الفتىٰ ما شاهده من أمر الحوت، وقال لموسىٰ: إنّا إذ أوَينا إلَى الصخرة حَيِيَ الحوت ووقع في البحر يسبح فيه حتّىٰ غار، وكنت أُريد أن أذكر لك أمره لكنّ الشيطان أنسانيه (أو إنّي نسيت الحوت عند الصخرة فوقع في البحر وغار فيه).

قال موسىٰ: ذلك ما كنّا نبغي ونطلب فلنرجع إلىٰ هناك! فارتدّا علىٰ آثارهما قَصَصاً، فوجدا عبداً من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلّمه علماً من لدنه، فعرض عليه موسىٰ وسأله أن يتّبعه فيعلّمه شيئاً ذا رشد ممّا علّمه الله. قال العالم: إنّك لن تستطيع معي صبراً علىٰ ما تشاهده من أعمالي التي لا عِلم لك بتأويلها، وكيف تصبر علىٰ ما لم تُحِط به خبراً؟! فوعده موسىٰ أن يصبر ولا يعصيه في أمر إن شاء الله. فقال له العالم بانياً علىٰ ما طلبه منه ووعده به: فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أُحدِث لك منه ذِكراً.

فانطلق موسىٰ والعالم حتّىٰ ركبا سفينة وفيها ناس من الركّاب ـ وموسىٰ خالي الذهن عمّا في قصد العالم ـ فخرق العالمُ السفينة خرقاً لا يؤمَن معه الغرق، فأدهش ذلك موسىٰ وأنساه ما وعده فقال للعالم: أخرقتها لتغرق أهلها؟! لقد جئت شيئاً إمراً! قال له العالم: ألم أقل: إنّك لن تستطيع معي صبراً؟! فاعتذر إليه موسىٰ بأنّه نسي ما وعده من الصبر قائلاً: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً.

فانطلقا فلقيا غلاماً فقتله العالم، فلم يملك موسىٰ نفسه دون أن تغيّر وأنكر عليه ذلك قائلاً: أقتلت نفساً زكيّةً بغير نفس؟! لقد جئت شيئاً نُكراً! قال له العالم ثانياً: ألم أقل لك: إنّك لن تستطيع معي صبراً؟! فلم يكن عند موسىٰ ما يعتذر به ويمتنع به عن مفارقته ونفسه غير راضية بها، فاستدعىٰ منه مصاحبة مؤجّلة بسؤال آخر إن أتى به كان له فراقه، واستمهله قائلاً: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً، وقبله العالم.

فانطلقا حتّىٰ أتيا قرية ـ وقد بلغ بهما الجوع ـ فاستطعما أهلها فلم يضيّفهما أحد منهم، وإذا بجدار فيها يريد أن ينقضّ ويتحذّر منه الناس فأقامه العالم، قال له موسىٰ: لو شئتَ لاتّخذتَ على عملك منهم أجراً فتوسّلنا به إلى سدّ الجوع، فنحن في حاجة إليه والقوم لا يضيّفوننا!

فقال له العالم: هذا فراقُ بيني وبينك، سأُنبّئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً. ثمّ قال:

أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ويتعيّشون بها، وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً، فخرقتُها لتكون مَعيبة لا يرغب فيها.

وأمّا الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنَين، ولو أنّه عاش لأرهقهما بكـفره وطـغيانه، فشملتهما الرحمة الإلهيّة، فأمرني أن أقتله ليبدلهما ولداً خيراً منه زكاةً وأقرب رُحماً، فقتلته.

وأمّا الجدار فكان لغلامَين يتيمَين في المدينة وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صـالحاً، فشملتهما الرحمة الإلٰهيّة لصـلاح أبـيهما، فأمـرني أن أُقـيمه فـيستقيم حـتّىٰ يـبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما، ولو انقضّ لظهر أمر الكنز وانتهبه الناس.

قال: وما فعلت الذي فعلت عن أمري بل عن أمر من الله، وتأويلها ما أنبأتك به، ثمّ فارق موسىٰ.

٢ـ قصّة الخضر ﷺ:

لم يرد ذكره في القرآن إلّا ما في قصّة رحلة موسىٰ إلىٰ مجمع البحرين، ولا ذكر شيء من جوامع أوصافه إلّا ما في قوله تعالىٰ: ﴿فوَجَدا عَبْداً مِن عِبادِنا آتَيْناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وعَلَّمْناهُ مِن لَدُنّا عِلْماً﴾[1]. والّذي يتحصّل من الروايات النبويّة أو الواردة من طرق أئمّة أهل البيت في قصته؛ ففي رواية محمّد بن عمارة عن الصادق ﷺ: أنّ الخضر كان نبيّاً مُرسَلاً بعثه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ قومه فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكان آيته أنّه لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء، وإنّما سُمّي خضراً لذلك، وكان اسمه تاليا بن مالك بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح... الحديث. ويؤيّد ما ذكر مـن وجـه تسميته ما في «الدرّ المنثور» عن عدّة من أرباب الجوامع عن ابن عبّاس وأبي هـريرة عـن النبيّ ﷺ قال: إنّما سُمّيَ الخضرُ خضراً لأنّهُ صلّىٰ علىٰ فَروَةٍ بيضاءَ فاهتَزَّت خَضراءَ.

وفي بعض الأخبار ـ كما فيما رواه العيّاشيّ عن بُرَيد عن أحدهما ﷺ: الخضر وذو القرنَين كانا عالِمَينِ ولم يكونا نَبيَّينِ... الحديث. لكنّ الآيات النازلة في قصّته مع موسىٰ لا تخلو عن ظهور في كونه نبيّاً، كيف وفيها نزول الحكم عليه؟!

ويظهر من أخبار متفرّقة عن أئمّة أهل البيت ﷺ أنّه حيّ لم يمت بعد، وليس بعزيز علىَ

(١) الكهف: ٦٥.

الله سبحانه أن يُعمِّر بعض عباده عمراً طويلاً إلىٰ أمد بعيد، ولا أنّ هناك برهاناً عقليّاً يدلّ علىٰ استحالة ذلك.

وقد ورد في سبب ذلك في بعض الروايات من طرق العامّة أنّه ابن آدم لصلبه ونُسِيءُ له في أجله حتىٰ يكذِّب الدجّال. وفي بعضها أنّ آدم ﷺ دعا له بالبقاء إلىٰ يوم القيامة. وفي عدّة روايات من طرق الفريقَين أنّه شرب من عين الحياة التي هي في الظلمات حين دخلها ذو القرنَين في طلبها، وكان الخضر في مقدّمته، فرُزِقَه الخضر ولم يُرزَقه ذوالقرنَين، وهذه وأمثالها آحاد غير قطعيّة من الأخبار لا سبيل إلىٰ تصحيحها بكتاب أو سنّة قطعيّة أو عقل.

وقد كثرت القصص والحكايات وكذا الروايات في الخضر بما لا يعوّل عليها ذو لبّ، كرواية خصيف : أربعةٌ مِن الأنبياءِ أحياءٌ؛ اثنانِ في السماءِ : عيسىٰ وإدريسُ، واثنانِ في الأرضِ الخضرُ وإلياسُ، فأمّا الخضرُ فإنّهُ في البحرِ، وأمّا صاحبهُ فإنّهُ في البرِّ.

وروايةُ العقيليِّ عن كعبٍ قالَ : الخضرُ علىٰ منبرٍ بينَ البحرِ الأعلىٰ والبحرِ الأسفَلِ، وقد أُمِرَت دوابُّ البَحرِ أن تَسمَعَ لَهُ وتُطيعَ، وتُعرَضُ عليهِ الأرواحُ غُدوَةً وعَشيّةً.

ورواية كعب الأحبار : أنّ الخضرَ بنَ عاميلَ رَكِبَ في نَفَرٍ من أصحابهِ حتّىٰ بَلغَ بَحرَ الهندِ وهُو بَحرُ الصينِ، فقالَ لأصحابهِ : يا أصحابي أدلُوني، فدَلّوهُ في البحرِ أيّاماً وليالِيَ ثُمّ صَعِدَ، فقالوا : ياخضرُ، ما رأيتَ؟ فلقد أكرمَكَ اللهُ وحَفِظَ لكَ نفسَكَ في لُجّةِ هذا البحرِ، فقالَ : استَقبَلَني ملَكٌ مِن الملائكةِ فقالَ لي : أيُّها الآدميُّ الخطّاءُ إلىٰ أينَ؟ ومِن أينَ؟ فقلتُ : إنّي أرَدتُ أن أنظُرَ عُمقَ هذا البَحرِ، فقالَ لي : كيفَ؟ وقد أهوىٰ رجُلٌ مِن زَمانِ داودَ ﷺ لم يبلُغْ ثُلثَ قَعرِهِ حتّىٰ السّاعةِ؛ وذلكَ مُنذُ ثلاثِ مائةِ سَنةٍ، إلىٰ غير ذلك من الروايات المشتملة علىٰ نوادر القصص[1].

(١) تفسير الميزان : ١٣ / ٣٥٠.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٤ ـ إسماعيل ﷺ

البحار : ٣٨٨/١٣ باب ١٥ «قصص إسماعيل الذي سمّاه الله صادقَ الوعد».

٣٧٩٥ ـ إسماعيلُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾[١].

١٩٦٥٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ اسماعيلَ الّذي قالَ اللهُ عزّوجلّ في كِتابِهِ : ﴿واذْكُرْ في الكِتابِ إسْماعيلَ...﴾ لَم يَكُن إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ، بَل كانَ نَبيّاً مِن الأنبياءِ بَعَثَهُ اللهُ عزّوجلّ إلىٰ قَومِهِ، فأخَذوهُ فسَلَخوا فَروَةَ[٢] رأسِهِ ووَجهِهِ، فأتاهُ مَلَكٌ فقالَ : إنّ اللهَ بَعَثَني إلَيكَ فَمُرْني بِما شِئتَ، فقالَ : لِي أُسوَةٌ بِما يُصنَعُ بالحُسَينِ عليه السلام[٣].

١٩٦٥٩ ـ عنه عليه السلام : إنّ إسماعيلَ كانَ رَسولاً نَبيّاً، سُلِّطَ علَيهِ قَومُهُ فقَشَروا جِلدَةَ وَجهِهِ وفَروَةَ رأسِهِ، فأتاهُ رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمينَ، فقالَ لَهُ : رَبُّكَ يُقرِئُكَ السّلامَ ويقولُ : قَد رأيتُ ما صُنِعَ بكَ وقد أمَرَني بطاعَتِكَ فَمُرْني بِما شِئتَ، فقالَ : يكونُ لِي بالحُسَينِ بنِ عليٍّ عليه السلام أُسوَةٌ[٤].

١٩٦٦٠ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ لسُلَيمانَ الجَعفَريِّ ـ : أتَدري لِمَ سُمِّيَ إسماعيلُ صادِقَ الوَعدِ؟ قالَ : قلتُ : لا أدري، قالَ : وَعَدَ رجُلاً فجَلَسَ لَهُ حَولاً يَنتَظِرُهُ[٥].

١٩٦٦١ ـ تفسيرِ القُمّيِّ : في قولِهِ تعالىٰ : ﴿واذْكُرْ في الكِتابِ إسْماعيلَ إنّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ﴾، قالَ : وَعَدَ وَعداً فانتَظَرَ صاحِبَهُ سَنَةً، وهُو إسماعيلُ بنُ حِزقيلَ عليه السلام[٦].

أقول : قال العلّامة الطباطبائيّ رضوان الله عليه بعد نقل الحديث : وعده عليه السلام ـ وهو أن يثبت في مكانه في انتظار صاحبه ـ كان مطلقاً لم يقيّده بساعة أو يوم ونحوه، فألزمه مقامُ الصّدق أن يفي به بإطلاقه، ويصبّر نفسه في المكان الذي وعد صاحبه أن يقيم فيه حتّىٰ يرجع إليه.

(١) مريم : ٥٤، ٥٥.
(٢) الفروة : جلدة الرأس. (القاموس : ٤ / ٣٧٣).
(٣ ـ ٥) علل الشرائع : ٧٧ / ٢ و ٧٨ / ٣ و ٧٧ / ١.
(٦) تفسير عليّ ابن إبراهيم : ٢ / ٥١.

وصفة الوفاء ـ كسائر الصفات النفسانيّة من الحبّ والإرادة والعزم والإيمان والثقة والتسليم ـ ذات مراتب مختلفة باختلاف العلم واليقين، فكما أنّ من الإيمان ما يجتمع مع أيّ خطيئة وإثم وهو أنزل مراتبه ولا يزال ينمو ويصفو حتّىٰ يخلص من كلّ شرك خفيّ فلا يتعلّق القلب بشيء غير الله ولو بالتفات إلىٰ من دونه ـ وهو أعلىٰ مراتبه ـ كذلك الوفاء بالوعد ذو مراتب؛ فمن مراتبه في المقال مثلاً: إقامة ساعة أو ساعتين حتّىٰ تعرض حاجة أُخرىٰ توجب الانصراف إليها، وهو الذي يصدق عليه الوفاء عرفاً. وأعلىٰ منه مرتبة: الإقامة بالمكان حتّىٰ ييأس من رجوع الصديق إليه عادة بمجيء اللّيل ونحوه، فيقيّد به إطلاق الوعد. وأعلىٰ منه مرتبة: الأخذ بإطلاق القول والإقامة حتّىٰ يرجع وإن طال الزمان. فالنفوس القويّة التي تراقب قولها وفعلها لا تلقي من القول إلّا ما في وسعها أن تصدّقه بالفعل، ثمّ إذا لفظت لم يصرفها عن إتمام الكلمة وإنفاذ العزيمة أيّ صارف.

وفي الرواية أنّ النبيّ ﷺ وعد بعض أصحابه بمكّة أن ينتظره عند الكعبة حتّىٰ يرجع إليه، فمضَى الرجل لشأنه ونسي الأمر، فبقي ﷺ ثلاثة أيّام هناك ينتظره، فاطّلع بعض الناس عليه فأخبر الرجل بذلك فجاء واعتذر إليه، وهذا مقام الصدّيقين لا يقولون إلّا ما يفعلون[1].

(١) تفسير الميزان: ١٤ / ٦٥.

٥٠٢

النُّبُــوَّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٥ـ إلياس عليه السلام

البحار: ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قصّة إلياس وإليا واليسع عليهم السلام».

٣٧٩٦ ـ إلياس عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

١٩٦٦٢ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: علَيكُم بالكَرَفْسِ ؛ فإنّهُ طَعامُ إلياسَ واليَسعَ ويُوشعَ بنِ نُونٍ[3].

كلام في قصّة إلياس عليه السلام:

١ ـ قصّته في القرآن :

لم يُذكر اسمه عليه السلام في القرآن الكريم إلّا في هذا الموضع وفي سورة الأنعام عند ذكر هداية الأنبياء حيث قال : ﴿وزكريّا ويحيىٰ وعيسىٰ وإلياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالحِينَ﴾.

ولم يذكر تعالىٰ من قصّته في هذه السورة إلّا أنّه كان يدعو إلىٰ عبادة الله سبحانه قوماً كانوا يعبدون بعلاً، فآمن به وأخلص الايمان قوم منهم، وكذّبه آخرون وهم جلّ القوم وإنّهم لمحضرون.

وقد أثنَى الله سبحانه عليه في سورة الأنعام بما أثنىٰ به علَى الأنبياء عامّة، وأثنىٰ عليه في هذه السورة بأنّه من عباده المؤمنين المحسنين، وحيّاه بالسلام بناءً علَى القراءة المشهورة : ﴿سَلامٌ علىٰ إلْ ياسينَ﴾.

٢ ـ الأحاديث فيه :

ورد فيه عليه السلام أخبار مختلفة متهافتة كغالب الأخبار الواردة في قصص الأنبياء الحاكية

(١) الصافّات : ١٢٣ ـ ١٣٢.

(٢) الأنعام : ٨٥.

(٣) البحار : ١٣ / ٣٩٧ / ٣.

للعجائب، كالذي روي عن ابن مسعود أنّ إلياس هو إدريس، وما عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّ الخضر هو إلياس، وما عن وهب وكعب الأحبار وغيرهما أنّ إلياس حيّ لا يموت إلَى النفخة الأُولىٰ، وما عن وهب أنّ إلياس سأل الله أن يريحه من قومه فأرسل الله إليه دابّة كهيئة الفرَس في لون النار، فوثب إليه فانطلق به فكساه الله الريش والنور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار في الملائكة، وما عن كعب الأحبار أنّ إلياس صاحب الجبال والبرّ، وأنّه الذي سمّاه الله بذي النون، وما عن الحسن أنّ إلياس موكّل بالفيافي والخضر موكّل بالجبال، وما عن أنس أنّ إلياس لاقَى النبيّ ﷺ في بعض أسفاره فقعدا يتحدّثان، ثمّ نزل عليهما مائدة من السماء فأكلا وأطعماني، ثمّ ودّعه وودّعني، ثمّ رأيته مرّ على السحاب نحو السماء... إلىٰ غير ذلك[١].

وفي بعض أخبار الشيعة أنّه ﷺ حيّ مخلّد[٢]، لكنّها ضعاف وظاهر آيات القصّة لايساعد عليه.

وفي البحار في قصّة إلياس ﷺ عن قصص الأنبياء بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلىٰ وهب ابن منبّه، ورواه الثعلبيّ في العرائس عن ابن إسحاق وعلماء الأخبار أبسط منه ـ والحديث طويل جدّاً وملخّصه ـ أنّه بعد انشعاب مُلك بني إسرائيل وتقسّمه بينهم سار سِبط منهم إلىٰ بعلبك، وكان لهم مَلِك منهم يعبد صنماً اسمه بَعل ويحمل الناس علىٰ عبادته.

وكانت له مرأة فاجرة قد تزوّجت قبله بسبعة من الملوك وولدت تسعين ولداً سوىٰ أبناء الأبناء، وكان الملك يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس، وكان له كاتب مؤمن حكيم قد خلّص من يدها ثلاث مائة مؤمن تريد قتله، وكان في جوار قصر الملك رجل مؤمن له بستان وكان الملك يحترم جواره ويكرمه.

ففي بعض ما غاب الملك قتلت المرأة الجارَ المؤمن وغصبت بستانه، فلمّا رجع وعلم به عاتبها فاعتذرت إليه وأرضته فآلَى الله تعالىٰ علىٰ نفسه أن ينتقم منها إن لم يتوبا، فأرسل

(١) رواه في الدرّ المنثور في تفسير آيات القصّة.

(٢) رواه في البحار: ١٣ / ٣٩٦ عن قصص الأنبياء.

إليهم إلياس عليه السلام يدعوهم إلىٰ عبادة الله وأخبرهما بما آلَى الله، فاشتدّ غضبهم عليه وهمّوا بتعذيبه وقتله، فهرب منهم إلىٰ أصعب جبل هناك، فلبث فيه سبع سنين يعيش بنبات الأرض وثمار الشجر.

فأمرض الله ابناً للملك يحبّه حبّاً شديداً فاستشفع ببعل فلم ينفعه؛ فقيل له: إنّه غضبان عليك إن لم تقتل إلياس، فأرسل إليه فئة من قومه ليخدعوه ويقبضوا عليه، فأرسل الله إليهم ناراً فأحرقتهم، ثمّ أرسل إليه فئة أُخرىٰ من ذوي البأس مع كاتبه المؤمن، فذهب معه إلياس صوناً له من غضب الملك، لكنّ الله سبحانه أمات ابنه فشغله حزنه عن إلياس فرجع سالماً.

ثمّ لمّا طال الأمر نزل إلياس من الجبل واستخفىٰ عند أُمّ يونس بن متّىٰ في بيتها، ويونس طفل رضيع، ثمّ خرج بعد ستّة أشهر إلَى الجبل ثانياً، واتّفق أن مات بعده يونس، ثمّ أحياه الله بدعاء إلياس بعد ما خرجت أُمّه في طلبه فوجدته فتضرّعت إليه.

ثمّ إنّه سأل الله أن ينتقم له من بني إسرائيل ويمسك عنهم الأمطار، فأُجيب وسلّط الله عليهم القحط فأُجهدوا سنين، فندموا فجاؤوه فتابوا وأسلموا، فدعا الله فأرسل عليهم المطر فسقاهم وأحيا بلادهم، فشكوا إليه هدم الجدران وعدم البذر من الحبوب، فأُوحي إليه أن يأمرهم أن يبذروا الملح فأنبت لهم الحمّص، وأن يبذروا الرمل فأنبت لهم منه الدُّخن.

ثمّ لمّا كشف الله عنهم الضرّ نقضوا العهد وعادوا إلىٰ أخبث ما كانوا عليه، فأملّ ذلك إلياس فدعا الله أن يريحه منهم، فأرسل الله إليه فرساً من نار فوثب عليه إلياس فرفعه الله إلَى السماء وكساه الريش والنور، فكان مع الملائكة.

ثمّ سلّط الله على الملك وامرأته عدوّاً، فقصدهما وظهر عليهما فقتلهما وألقى جيفتهما في بستان ذلك الرجل المؤمن الذي قتلاه وغصبوا بستانه.

وأنت بالتأمّل فيما تقصّه الرواية لا ترتاب في ضعفها[1].

---

(١) تفسير الميزان: ١٧ / ١٥٩.

502

النُّبـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٦ـ اليسع عليه السلام

البحار : ١٣ / ٣٩٢ باب ١٦ «قصّة إلياس وإليا واليسع عليهم السلام».

٣٧٩٧ ـ اليَسَعُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾(١).

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٢).

١٩٦٦٣ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ فيما احتَجَّ بِهِ علىٰ جاثليقِ النَّصارىٰ ـ : إنّ اليَسَعَ قد صَنَعَ مِثلَ ما صَنَعَ عيسىٰ عليه السلام : مَشىٰ علَى الماءِ ، وأحيا المَوتىٰ ، وأبرَأَ الأكمَهَ والأبرَصَ ، فلَم تَتَّخِذْهُ اُمّتُهُ رَبّاً(٣).

---

(١) ص : ٤٨.

(٢) الأنعام : ٨٦.

(٣) الاحتجاج : ٢ / ٤٠٧ / ٣٠٧.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٧ ـ ذوالكفل عليه السلام

البحار : ١٣ / ٤٠٤ باب ١٧ «قصص ذي الكفل عليه السلام».

٣٧٩٨ ـ ذو الكِفْلِ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(١).

﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ﴾(٢).

١٩٦٦٤ ـ الإمامُ الجوادُ عليه السلام ـ لَمّا سَألَهُ عبدُ العَظيمِ الحَسَنيُّ عن ذي الكِفلِ ما اسمُهُ ؟ وهل كانَ مِن المُرسَلينَ ؟ ـ : بَعَثَ اللهُ تعالىٰ جَلَّ ذِكرُهُ مِائَةَ ألفِ نَبيٍّ وأربَعةً وعِشرينَ ألفَ نَبيٍّ ، المُرسَلونَ مِنهُم ثلاثُمِائةٍ وثلاثَةَ عَشَرَ رجُلاً ، وإنّ ذا الكِفلِ مِنهُم صلواتُ اللهِ علَيهِم . وكانَ بَعدَ سُليمانَ بنِ داودَ عليه السلام ، وكانَ يَقضي بينَ النّاسِ كما كانَ يَقضي داودُ ، ولَم يَغضَبْ إلّا للهِ عَزَّوجلَّ ، وكانَ اسمُهُ عُويديا ، وهُو الّذي ذَكرَهُ اللهُ تعالىٰ جَلَّت عظَمَتُهُ في كِتابهِ حيثُ قالَ : ﴿واذْكُرْ إسْماعيلَ واليَسَعَ وذا الكِفْلِ وكُلٌّ مِنَ الأخْيارِ﴾(٣).

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ : أمّا ذوالكفل فاختُلف فيه ، فقيل : إنّه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبيّاً ، ولكنّه تكفّل لنبيّ صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويعمل بالحقّ ، فوفىٰ بذلك فشكر الله ذلك له ، عن أبي موسى الأشعريّ وقتادة ومجاهد . وقيل : هو نبيّ اسمه ذو الكفل ، عن الحسن ، قال : ولم يقصّ الله خبره مفصّلاً . وقيل : هو إلياس ، عن ابن عبّاس . وقيل : كان نبيّاً وسمّي ذا الكفل بمعنى أنّه ذو الضِّعف ، فله ضِعف ثواب غيره ممّن هو في زمانه لشرف عمله ، عن الجبّائيّ . وقيل : هو اليَسَع بن خطوب الذي كان مع إلياس ، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن ، تكفّل لملك جبّار إن هو تاب دخل الجنّة ، ودفع إليه كتاباً بذلك ، فتاب الملك وكان اسمه كنعان ، فسمّي ذا الكفل ، والكفل في اللغة : الخطّ .

---

(١) الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) ص : ٤٨ .

(٣) قصص الأنبياء : ٢١٣ / ٢٧٧ .

وفي كتاب النبوّة بالإسناد عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسنيّ وذكر نحواً ممّا مرّ. انتهىٰ.

وقال البيضاويّ : وذا الكفل يعني إلياس، وقيل : يُوشَع، وقيل : زكريّا.

أقول : وقال بعض المؤرّخين : إنّه بشر بن أيّوب الصابر، وذهب أكثرهم إلىٰ أنّه كان وصيّ اليَسَع. وقد مرّ في الباب الأوّل أنّه يوشع، وقد مرّ منّا فيه كلام، وإنّما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرّخين، وإن كان يظهر من الخبر أنّه كان بعد سليمان عليه السلام. وذكر المسعوديّ أنّ حِزقيل وإلياس وذا الكِفل وأيّوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبيّ في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذو الكفل بشر بن أيّوب الصابر، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلىٰ أرض الروم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، ثمّ إنّ الله تعالىٰ أمره بالجهاد فكاعوا عن ذلك وضعُفوا، وقالوا : يا بشر، إنّا قوم نحبّ الحياة ونكره الموت، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله، فإن سألت الله تعالىٰ أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلّا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه! فقال لهم بشر بن أيّوب : لقد سألتموني عظيماً وكلّفتموني شططاً.

ثمّ إنّه قام وصلّىٰ ودعا وقال : إلهي أمرتني أن نجاهد(١) أعداءك، وأنت تعلم أنّي لا أملك إلّا نفسي، وإنّ قومي قد سألوني ما أنت أعلم به منّي، فلا تأخذني(٢) بجريرة غيري، فإنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك. قال : وأوحَى الله تعالىٰ إليه : يا بشر، إنّي سمعت مقالة قومك، وإنّي قد أعطيتهم ماسألوني، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلّا إذا شاؤوا، فكن كفيلاً لهم منّي بذلك، فبلّغهم بشر رسالة الله فسمّي ذا الكفل.

ثمّ إنّهم توالدوا وكثروا ونَمَوا حتّىٰ ضاقت بهم بلادهم، وتنغّصت عليهم معيشتهم، وتأذّوا بكثرتهم، فسألوا بشراً أن يدعو الله تعالىٰ أن يردّهم إلىٰ آجالهم، فأوحَى الله تعالىٰ إلىٰ بشر : أمَا عَلِم قومك أنّ اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم؟! ثمّ ردّهم إلىٰ أعمارهم فماتوا بآجالهم، قال : فلذلك كثرت الروم حتّىٰ يقال : إنّ الدنيا خمسة أسداسها الروم، وسمّوا روماً

(١) في المصدر : قال : إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلّغتها ،وأمرتني أن أجاهد. (كما في هامش البحار).

(٢) في المصدر : فلا تؤاخذني. (كما في هامش البحار).

لأنّهم نسبوا إلىٰ جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. قال وهب: وكان بشر بن أيّوب مقيماً بالشام عمره حتّى مات، وكان عمره خمساً وتسعين سنة[1].

وقال السيّد ابن طاووس في سعد السعود: قيل: إنّه تكفّل لله تعالىٰ جلّ جلاله أن لا يغضبه قومه، فسمّي ذو الكفل. وقيل: تكفّل لنبيّ من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر، فسمّي ذو الكفل لوفائه لنبيّ زمانه أنّه لا يغضب[2].

(١) ذيل الخبر لايلائم ماتقدّم ممّا أعطاهم الله من طول العمر حتّىٰ ضاقت عليهم الأرض من كثرة الأولاد.(كما في هامش البحار).
(٢) البحار: ١٣ / ٤٠٦.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٨ ـ لقمان عليه السلام

البحار : ١٣ / ٤٠٨ باب ١٨ «قصص لقمان وحكمه».

٣٧٩٩ ـ لُقمانُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(١).

١٩٦٦٥ ـ مجمع البيان : الشيخُ الطَّبرسيّ : ذُكِرَ في التفسيرِ أنّ مَولاهُ [يَعني لُقمان] دَعاهُ فقالَ : اذبَحْ شاةً فَأْتِني بأطيَبِ مُضغَتَينِ مِنها، فذَبَحَ شاةً وأتاهُ بالقَلبِ واللِّسانِ(٢). فسَألَهُ عن ذلكَ فقالَ : إنّهُما أطيَبُ شيءٍ إذا طابا وأخبَثُ شيءٍ إذا خَبُثا(٣).

١٩٦٦٦ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : حَقّاً أقولُ : لَم يَكُن لُقمانُ نَبيّاً ولٰكنْ كانَ عَبداً كثيرَ التَّفكُّرِ حَسَنَ اليَقينِ، أحَبَّ اللهَ فأحَبَّهُ ومَنَّ علَيهِ بالحِكمَةِ.

كانَ نائماً نِصفَ النَّهارِ إذ جاءَهُ نِداءٌ : يا لُقمانُ، هَل لَكَ أن يَجعَلَكَ اللهُ خَليفَةً في الأرضِ تَحكُمُ بينَ النّاسِ بالحَقِّ؟ فأجابَ الصَّوتَ : إنْ خَيَّرَني رَبّي قَبِلتُ العافِيَةَ ولَم أقبَلِ البَلاءَ، وإنْ عَزَمَ علَيَّ فسَمعاً وطاعَةً؛ فإنّي أعلَمُ أنّهُ إنْ فَعَلَ بي ذلكَ أعانَني وعَصَمَني.

فقالَتِ الملائكَةُ بصوتٍ لا يَراهُم : لِمَ يا لُقمانُ؟ قالَ : لأنّ الحُكمَ أشَدُّ المَنازِلِ وآكَدُها، يَغشاهُ الظُّلمُ مِن كلِّ مَكانٍ، إن وُقِيَ فبِالحَرِيِّ أنْ يَنجو، وإنْ أخطَأَ أخطَأَ طَريقَ الجَنّةِ، ومَن يَكُن في الدُّنيا ذَليلاً وفي الآخِرَةِ شَريفاً خَيرٌ مِن أن يكونَ في الدُّنيا شَريفاً وفي الآخِرَةِ ذَليلاً، ومَن يَختَرِ الدُّنيا علَى الآخِرَةِ تَفُتْهُ الدُّنيا ولا يُصيبُ الآخِرَةَ.

فتَعَجَّبَتِ المَلائكَةُ مِن حُسنِ مَنطِقِهِ، فنامَ نَومَةً فأُعطِيَ الحِكمَةَ فانتَبهَ يَتَكلَّمُ بها، ثُمّ كانَ يُوازِرُ داودَ بحِكمَتِهِ، فقالَ لَهُ داودُ : طُوبى لكَ يا لُقمانُ، أُعطِيتَ الحِكمَةَ وصُرِفَت عنكَ البَلوى(٤).

---

(١) لقمان : ١٢.

(٢) في بعض التفاسير كالبيضاويّ والثعلبيّ : ثمّ أمره بمثل ذلك بعد أيّام وأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأخرج القلبَ واللسان. (كما في هامش المصدر).

(٣ ـ ٤) مجمع البيان : ٨ / ٤٩٥ وح ٤٩٤.

١٩٦٦٧ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لَمّا سألَهُ حَمّادٌ عن لُقمانَ وحِكمَتِهِ ـ: أما واللهِ ما أُوتِيَ لُقمانُ الحِكمَةَ بِحَسَبٍ ولا مالٍ ولا أهلٍ ولا بَسطٍ في جِسمٍ ولا جَمالٍ.

ولكنّهُ كانَ رجُلاً قَوِيّاً في أمرِ اللهِ، مُتَوَرِّعاً في اللهِ، ساكِتاً سَكِيناً، عَميقَ النَّظَرِ، طَويلَ الفِكَرِ، حَديدَ النَّظَرِ، مُستَعبِراً بالعِبَرِ، لَم يَنَمْ نَهاراً قَطُّ، ولَم يَرَهُ أحَدٌ مِن النّاسِ علىٰ بَولٍ ولا غائطٍ ولا اغتِسالٍ لِشِدَّةِ تَسَتُّرِهِ وعُمقِ نَظَرِهِ وتَحَفُّظِهِ في أمرِهِ، ولَم يَضحَكْ مِن شيءٍ قَطُّ مَخافَةَ الإثمِ، ولَم يَغضَبْ قَطُّ، ولَم يُمازِحْ إنساناً قَطُّ، ولَم يَفرَحْ بشيءٍ إنْ أتاهُ مِن أمرِ الدُّنيا ولا حَزِنَ مِنها علىٰ شيءٍ قَطُّ، وقَد نَكَحَ مِن النِّساءِ ووُلِدَ لَهُ مِن الأولادِ الكَثيرَةُ، وقَدَّمَ أكثَرَهُم أفراطاً فما بَكىٰ علىٰ مَوتِ أحَدٍ مِنهُم، ولَم يَمُرَّ برجُلَينِ يَختَصِمانِ أو يَقتَتِلانِ إلّا أصلَحَ بينَهُما ولَم يَمضِ عَنهُما حتّىٰ يُحابّا[1]، ولَم يَسمَعْ قَولاً قَطُّ مِن أحَدٍ استَحسَنَهُ إلّا سألَ عن تَفسيرِهِ وعمَّن أخَذَهُ، وكانَ يُكثِرُ مُجالَسَةَ الفُقَهاءِ والحُكَماءِ، وكانَ يَغشَى القُضاةَ والمُلوكَ والسَّلاطينَ فيَرثي لِلقُضاةِ ما ابتُلوا بِهِ، ويَرحَمُ لِلمُلوكِ والسَّلاطينِ لِعِزَّتِهِم باللهِ وطُمأنينَتِهِم في ذلكَ، ويَعتَبِرُ ويَتَعَلَّمُ ما يَغلِبُ بِهِ نَفسَهُ ويُجاهِدُ بِهِ هَواهُ ويَحتَرِزُ بِهِ مِن الشَّيطانِ، فكانَ يُداوي قَلبَهُ بالفِكرِ، ويُداوي نَفسَهُ بالعِبَرِ، وكانَ لايَظعَنُ إلّا فيما يَنفَعُهُ؛ فبِذلكَ أُوتِيَ الحِكمَةَ ومُنِحَ العِصمَةَ.

فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ أمَرَ طَوائفَ مِن المَلائكَةِ حِينَ انتَصَفَ النَّهارُ وهَدَأتِ العُيونُ بالقائلَةِ فنادَوا لُقمانَ حيثُ يَسمَعُ ولا يَراهُم فقالوا: يا لُقمانُ، هَل لَكَ أن يَجعَلَكَ اللهُ خَليفَةً في الأرضِ تَحكُمُ بينَ النّاسِ؟ فقالَ لُقمانُ: إنْ أمَرَني اللهُ بذلكَ فالسَّمعُ والطّاعَةُ؛ لأنّهُ إنْ فَعَلَ بي ذلكَ أعانَني علَيهِ وعَلَّمَني وعَصَمَني، وإنْ هُو خَيَّرَني قَبِلتُ العافِيَةَ.

فقالَتِ المَلائكَةُ: يا لُقمانُ، لِمَ قُلتَ ذلكَ؟ قالَ: لأنَّ الحُكمَ بينَ النّاسِ مِن أشَدِّ المَنازِلِ مِن الدِّينِ وأكثَرِها فِتَناً وبَلاءً ما يُخذَلُ ولا يُعانُ ويَغشاهُ الظُّلَمُ مِن كلِّ مَكانٍ، وصاحِبُهُ فيهِ بَينَ أمرَينِ: إنْ أصابَ فيه الحَقَّ فبالحَرِيِّ أن يَسلَمَ، وإن أخطأَ أخطأَ طَريقَ الجَنّةِ، ومَن يَكُن في الدُّنيا ذَليلاً وضَعيفاً كانَ أهوَنَ علَيهِ في المَعادِ أن يكونَ فيهِ حَكَماً سَرِيّاً شَريفاً، ومَنِ اختارَ

(١) في البحار: ١٣ / ٤١٠ «حتى تَحاجَزا» وهو الأنسب.

الدُّنيا علَى الآخِرَةِ يَخسَرْهُما كِلتَيهِما تَزولُ هذهِ ولا تُدرِكُ تلكَ.

قالَ : فتَعَجَّبَتِ المَلائكةُ مِن حِكمَتِهِ واستَحسَنَ الرّحمٰنُ مَنطِقَهُ، فلَمّا أمسىٰ وأخَذَ مَضجَعَهُ مِن اللّيلِ أنزَلَ اللهُ علَيهِ الحِكمَةَ فغَشّاهُ بها مِن قَرنِهِ إلىٰ قَدَمِهِ وهُو نائمٌ وغَطّاهُ بالحِكمَةِ غِطاءً، فاستَيقَظَ وهُو أحكَمُ النّاسِ في زَمانِهِ، وخَرَجَ علَى النّاسِ يَنطِقُ بالحِكمَةِ ويُثبِتُها فيها.

قالَ : فلَمّا اُوتِيَ الحُكمَ بالخِلافَةِ ولَم يَقبَلْها، أمَرَ اللهُ المَلائكةَ فنادَت داودَ بالخِلافَةِ فقَبِلَها ولَم يَشتَرِطْ فيها بشَرطِ لُقمانَ، فأعطاهُ اللهُ الخِلافَةَ في الأرضِ وابتُلِيَ فيها غَيرَ مَرّةٍ، وكلُّ ذلكَ يَهوي في الخَطاِ يَقبَلُهُ اللهُ ويَغفِرُ لَهُ، وكانَ لُقمانُ يُكثِرُ زيارَةَ داودَ ﷺ ويَعِظُهُ بمَواعِظِهِ وحِكمَتِهِ وفَضلِ عِلمِهِ، وكانَ داوُد يَقولُ لَهُ : طُوبىٰ لكَ يا لُقمانُ ! اُوتِيتَ الحِكمَةَ وصُرِفَت عنكَ البَلِيَّةُ، واُعطِيَ داودُ الخِلافَةَ وابتُلِيَ بالحُكمِ والفِتنَةِ.

ثُمّ قالَ أبو عبدِاللهِ ﷺ : ﴿وإذْ قَالَ لُقْمانُ لابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يابُنَيَّ لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ﴾، قالَ : فوَعَظَ لُقمانُ لابنِهِ بآثارٍ حتّىٰ تَفَطَّرَ وانشَقَّ.

وكانَ فيما وَعَظَهُ بهِ ـ يا حَمّادُ ـ أن قالَ : يابُنَيَّ، إنّكَ مُنذُ سَقَطتَ إلَى الدُّنيا استَدبَرتَها واستَقبَلتَ الآخِرَةَ، فدارٌ أنتَ إلَيها تَسيرُ أقرَبُ إلَيكَ مِن دارٍ أنتَ عَنها مُتَباعِدٌ. يا بُنَيَّ جالِسِ العُلَماءَ وزاحِمْهُم برُكبَتَيكَ، لا تُجادِلْهُم فيَمنَعوكَ، وخُذْ مِنَ الدُّنيا بَلاغاً ولا تَرفُضْها فتَكونَ عِيالاً علَى النّاسِ، ولا تَدخُلْ فيها دُخولاً يُضِرُّ بآخِرَتِكَ، وصُمْ صَوماً يَقطَعُ شَهوَتَكَ، ولا تَصُمْ صَوماً يَمنَعُكَ مِن الصَّلاةِ؛ فإنّ الصَّلاةَ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن الصِّيامِ.

يا بُنَيَّ، إنّ الدُّنيا بَحرٌ عَميقٌ قد هَلَكَ فيها عالَمٌ كثيرٌ؛ فاجعَلْ سَفينَتَكَ فيها الإيمانَ، واجعَلْ شِراعَها التَّوكُّلَ، واجعَلْ زادَكَ فيها تَقوَى اللهِ، فإنْ نَجَوتَ فبِرَحمَةِ اللهِ، وإنْ هَلَكتَ فبِذُنوبِكَ.

يابُنَيَّ، إنْ تأدَّبتَ صَغيراً انتَفَعتَ بهِ كبيراً، ومَن غَنِيَ بالأدَبِ اهتَمَّ بهِ، ومَنِ اهتَمَّ بهِ تَكلَّفَ عِلمَهُ، ومَن تَكلَّفَ عِلمَهُ اشتَدَّ طَلَبُهُ، ومَنِ اشتَدَّ طَلَبُهُ أدرَكَ مَنفَعَتَهُ، فاتَّخِذْهُ عادَةً فإنّكَ تَخلُفُ في سَلَفِكَ، وتَنفَعُ بهِ مَن خَلفَكَ، ويَرتَجيكَ فيهِ راغِبٌ، ويَخشىٰ صَولَتَكَ راهِبٌ. وإيّاكَ والكَسَلَ عنهُ والطَّلَبَ لغَيرِهِ، فإنْ غُلِبتَ علَى الدّنيا فلا تُغلَبَنَّ علَى الآخِرَةِ، وإذا فاتَكَ طَلَبُ العِلمِ في

مَظانِّهِ فقد غُـلِبتَ عـلَى الآخِـرَةِ، واجـعَلْ في أيّـامِكَ ولَـيالِيكَ وسـاعاتِكَ لنـفسِكَ نَـصيباً في طَلَبِ العِلمِ؛ فإنّكَ لَن تَجِدَ لَهُ تَضييعاً أشَدَّ مِن تَركِهِ، ولا تُمارِيَنَّ فيهِ لَجُوجاً، ولا تُجادِلَنَّ فَقيهاً، ولا تُعادِيَنَّ سُلطاناً، ولا تُماشِيَنَّ ظَلُوماً ولا تُصادِقَنَّهُ، ولا تُصاحِبَنَّ فاسِقاً نَطِفاً(١)، ولا تُصاحِبَنَّ مُتَّهَماً، واخزِنْ عِلمَكَ كما تَخزِنُ وَرِقَكَ(٢).

يا بُنَيَّ، خَفِ اللهَ خَوفاً لو أتيتَ القِيامَةَ بِبِرِّ الثَّقلَينِ خِفتَ أن يُعَذِّبَكَ، وارْجُ اللهَ رَجاءً لَو وافَيتَ القِيامَةَ بإثمِ الثَّقلَينِ رَجَوتَ أن يَغفِرَ لكَ.

فقالَ لَهُ ابنُهُ : يا أبتِ، كيفَ أُطيقُ هٰذا وإنّما لي قَلبٌ واحِدٌ؟ فقالَ لَهُ لُقمانُ : يا بُـنَيَّ لوِ استُخرِجَ قَلبُ المؤمنِ فشُقَّ لَوُجِدَ فيهِ نُورانِ : نُورٌ للخَوفِ ونُورٌ للرَّجاءِ(٣)، لَو وُزِنا لَما رَجَحَ أحَدُهُما علَى الآخَرِ بِمِثقالِ ذَرَّةٍ، فمَن يُؤمِنْ باللهِ يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ، ومَن يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ يَفعَلْ ما أمَرَ اللهُ، ومَن لَم يَفعَلْ ما أمَرَ اللهُ لَم يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ، فإنَّ هذهِ الأخلاقَ تَـشهَدُ بَـعضُها لبَعضٍ.

فمَن يُؤمِنْ باللهِ إيماناً صادِقاً يَعمَلْ للهِ خالِصاً ناصِحاً، ومَن عَمِلَ للهِ خالِصاً ناصِحاً فقد آمَنَ باللهِ صادِقاً، ومَن أطاعَ اللهَ خافَهُ، ومَن خافَهُ فقد أحَبَّهُ، ومَن أحَبَّهُ اتَّبَعَ أمرَهُ، ومَنِ اتَّبَعَ أمرَهُ استَوجَبَ جَنَّتَهُ ومَرضاتَهُ، ومَن لَم يَتَّبِعْ رِضوانَ اللهِ فَقد هانَ علَيهِ سَخَطُهُ، نَعوذُ باللهِ مِن سَخَطِ اللهِ.

يا بُنَيَّ، لا تَركَنْ إلَى الدُّنيا ولا تَشغَلْ قَلبَكَ بها، فما خَلَقَ اللهُ خَلقاً هُوَ أهوَنُ علَيهِ مِنها، ألا تَرىٰ أنّهُ لَم يَجعَلْ نَعيمَها ثَواباً للمُطيعينَ، ولَم يَجعَلْ بَلاءَها عُقوبَةً للعاصِينَ؟!(٤)

١٩٦٦٨ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : قيلَ لِلُقمانَ : ما الّذي أجمَعتَ علَيهِ مِن حِكمَتِكَ؟ قالَ : لا أتَكَلَّفُ ما قد كُفِيتُهُ، ولا اُضَيِّعُ ما وُلِّيتُهُ(٥).

---

(١) نطف ككتف : الرجل المُريب. (كما في هامش المصدر).

(٢) ورق : مثلّث الواو بسكون الراء : الدراهم المضروبة جمع أوراق وِوراق. (كما في هامش المصدر).

(٣) في المصدر «لوجد فيه نورين : نوراً للخوف ونوراً للرجاء» والصحيح ما أثبتناه.

(٤) تفسير عليّ بن إبراهيم : ٢ / ١٦٢.

(٥) قرب الإسناد : ٧٢ / ٢٣٢.

١٩٦٦٩ـلُقمانُ ﷺ ـ لابنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ ـ: يابُنَيَّ، إن تَكُ في شَكٍّ مِن المَوتِ فارفَعْ عن نَفسِكَ النَّومَ ولَن تَستَطيعَ ذلكَ، وإن كُنتَ في شَكٍّ مِن البَعثِ فادفَعْ عن نفسِكَ الانتِباهَ ولَن تَستَطيعَ ذلكَ، فإنّكَ إذا فَكَّرتَ عَلِمتَ أنّ نفسَكَ بِيَدِ غَيرِكَ، وإنّما النَّومُ بمَنزِلَةِ المَوتِ، وإنّما اليَقظَةُ بعدَ النَّومِ بمَنزِلَةِ البَعثِ بعدَ المَوتِ....

يا بُنَيَّ، لا تَقتَرِبْ فيَكونَ أبعَدَ لكَ، ولا تَبعُدْ فتُهانَ، كلُّ دابّةٍ تُحِبُّ مِثلَها وابنُ آدمَ لا يُحِبُّ مِثلَهُ!(١) لا تَنشُرْ بِرَّكَ (بَزَّكَ) إلّا عِند باغِيهِ، وكما لَيس بينَ الكَبشِ والذِّئبِ خُلّةٌ كذلكَ لَيس بينَ البارِّ والفاجِرِ خُلّةٌ، مَن يَقتَرِبْ مِن الرَّفتِ (الزِّفتِ) يَعلَقْ بِهِ بَعضُهُ، كذلكَ مَن يُشارِكِ الفاجِرَ يَتعلَّمْ مِن طُرُقِهِ. مَن يُحِبَّ المِراءَ يُشتَمْ، ومَن يَدخُلْ مَدخَلَ السَّوءِ يُتَّهَمْ، ومَن يُقارِنْ قَرينَ السَّوءِ لا يَسلَمْ، ومَن لا يَملِكْ لِسانَهُ يَندَمْ.

يابُنَيَّ، صاحِبْ مِائةً ولا تُعادِ واحِداً، يابُنَيَّ إنّما هُو خَلاقُكَ وخُلقُكَ؛ فخَلاقُكَ دِينُكَ، وخُلقُكَ بَينَكَ وبينَ النّاسِ، فلا تَبغَّضَنَّ إلَيهِم، وتَعَلَّمْ(٢) مَحاسِنَ الأخلاقِ.

ويا بُنَيَّ، كُن عَبداً للأخيارِ ولا تَكُن وَلَداً للأشرارِ. يا بُنيَّ، علَيكَ بأداءِ الأمانَةِ تَسلَمْ دُنياكَ وآخِرَتُكَ، وكُن أميناً فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُحِبُّ الخائنينَ. يا بُنَيَّ، لا تُرِ النّاسَ أنّكَ تَخشَى اللهَ وقَلبُكَ فاجِرٌ(٣).

١٩٦٧٠ـعنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يابُنَيَّ، إنّ النّاسَ قد جَمَعوا قَبلَكَ لأولادِهِم فلَم يَبقَ ما جَمَعوا ولَم يَبقَ مَن جَمَعوا لَهُ، وإنّما أنتَ عَبدٌ مُستَأجَرٌ قد أُمِرتَ بعَمَلٍ ووُعِدتَ علَيهِ أجراً، فأوفِ عَمَلَكَ واستَوفِ أجرَكَ، ولا تَكُنْ في هذهِ الدُّنيا بمَنزِلَةِ شاةٍ وَقَعَت في زَرعٍ أخضَرَ فأكَلَت حتّىٰ سَمِنَت فكانَ حَتفُها(٤) عِند سِمَنِها، ولكنِ اجعَلِ الدُّنيا بمَنزِلَةِ قَنطَرَةٍ علىٰ نَهرٍ جُزتَ علَيها، وتَركتَها ولَم تَرجِعْ إلَيها آخِرَ الدَّهرِ، أخرِبْها ولا تُعَمِّرْها فإنّكَ لَم تُؤمَرْ بعِمارَتِها.

(١) أي أنّ ابن آدم لا يحبّ أن يكافيه غيره في مزيّة من المزايا.
(٢) في المصدر «فلا يتقصنّ تعلّم...» والصحيح ما أثبتناه (كما في هامشه).
(٣) قصص الأنبياء: ١٩٠ / ٢٣٩.
(٤) الحتف: الموت. (كما في هامش المصدر).

واعلَمْ أنّكَ سَتُسأَلُ غَداً إذا وَقَفتَ بينَ يَدَيِ اللهِ عَزَّوجلَّ عن أربَعٍ : شَبابِكَ فيما أبلَيتَهُ، وعُمرِكَ فيما أفنَيتَهُ، ومالِكَ مِمّا اكتَسَبتَهُ، وفيما أنفَقتَهُ. فتَأهَّبْ لِذلكَ وأعِدَّ لَهُ جَواباً. ولا تأسَ على ما فاتَكَ مِن الدُّنيا؛ فإنّ قَليلَ الدُّنيا لا يَدومُ بَقاؤهُ، وكثيرَها لا يُؤمَنُ بَلاؤهُ. فخُذْ حِذرَكَ، وجِدَّ في أمرِكَ، واكشِفِ الغِطاءَ عن وَجهِكَ، وتَعرَّضْ لمَعروفِ ربِّكَ، وجَدِّدِ التَّوبَةَ في قَلبِكَ، واكمَشْ[1] في فِراقِكَ[2] قبلَ أن يُقصَدَ قَصدُكَ، ويُقضى قَضاؤكَ، ويُحالَ بَينَكَ وبينَ ماتُريدُ[3].

١٩٦٧١ـعنه ﷺ ـأيضاً ـ: يا بُنَيَّ، إيّاكَ والضَّجَرَ وسُوءَ الخُلقِ وقِلّةَ الصَّبرِ؛ فلا يَستَقيمُ على هذهِ الخِصالِ صاحِبٌ، وألزِمْ نَفسَكَ التُّؤدَةَ[4] في اُمورِكَ، وصَبِّرْ على مَؤوناتِ الإخوانِ نَفسَكَ، وحَسِّنْ مَع جَميعِ النّاسِ خُلقَكَ.

يا بُنَيَّ، إن عَدِمَكَ ما تَصِلُ بهِ قَرابَتَكَ وتَتَفضَّلُ بهِ على إخوَتِكَ فلا يَعدِمَنَّكَ حُسنُ الخُلقِ وبَسطُ البِشرِ؛ فإنّ مَن أحسَنَ خُلقَهُ أحَبَّهُ الأخيارُ وجانَبَهُ الفُجّارُ. واقنَعْ بقِسمِ اللهِ لكَ يَصْفُ عَيشُكَ، فإن أردتَ أن تَجمَعَ عِزَّ الدُّنيا فاقطَعْ طَمَعَكَ مِمّا في أيدي النّاسِ، فإنّما بَلَغَ الأنبياءُ والصِّدِّيقونَ ما بَلَغوا بِقَطعِ طَمَعِهِم[5].

---

(١) كَمَشَ في السَّيرِ وغيرِه : أسرَعَ. (كما في هامش المصدر).

(٢) في الكافي : ٢ / ١٣٤ / ٢٠ «في فَراغِكَ» ولعلّه الأنسب.

(٣) البحار : ١٣ / ٤٢٥ / ١٩.

(٤) التُّؤدَة ـ ساكنة وتفتح : التأنّي والتمهّل والرزانة. (لسان العرب : ٣ / ٤٤٣).

(٥) قصص الأنبياء : ١٩٥ / ٢٤٤.

٥٠٢

النُّبُــوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

١٩ ـ إشمويل عليه السلام

البحار : ١٣ / ٤٣٥ باب ١٩ «قصّة إشمويل عليه السلام وطالوت وجالوت».

٣٨٠٠ - إشمويلُ عليه السلام

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١).

١٩٦٧٢ - تفسيرِ مجمع البيان - في قولهِ تعالىٰ - : ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ﴾ - : اختُلِفَ في ذلك النَّبيِّ ؛ فقيلَ : اسمُهُ... شَمعُونُ بنُ صَفيَّةَ مِن وُلدِ لاوِي بنِ يَعقوبَ ، عن السُّدِّيِّ . وقيلَ : هُو يُوشَعُ بنُ نُونِ بنِ افرائيمَ بنِ يُوسفَ بنِ يَعقوبَ ، عن قَتادَةَ . وقيلَ : هُو إشمويلُ ، وهو بالعَرَبيّةِ إسماعيلُ ، عن أكثَرِ المُفسِّرينَ وهُو المَرويُّ عن أبي جعفرٍ عليه السلام(٢).

---

(١) البقرة : ٢٤٦ - ٢٥١.

(٢) مجمع البيان : ٢ / ٦١٠.

١٩٦٧٣ـ تفسيرُ القُمّيِّ : أبي عن النَّضرِ عن يحيَى الحلَبيِّ عن هارونَ بن خارِجَةَ عن أبي بَصيرٍ عن أبي جعفرٍ ﷺ : إنّ بَني إسرائيلَ بعدَ موسىٰ عَمِلوا بالمَعاصي وغَيَّروا دِينَ اللهِ وعَتَوا عَن أمرِ ربِّهِم، وكانَ فيهِم نَبيٌّ يأمُرُهُم ويَنهاهُم فلَم يُطيعوهُ، ورُوِيَ أنّهُ أرْميا النَّبيُّ، فسَلَّطَ اللهُ علَيهِم جالُوتَ وهُو مِن القِبطِ، فأذَلَّهُم وقَتَلَ رِجالَهُم وأخرَجَهُم مِن دِيارِهِم وأخَذَ أموالَهُم واستَعبَدَ نِساءَهُم، ففَزِعوا إلىٰ نَبيِّهِم وقالُوا : سَلِ اللهَ أن يَبعَثَ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ في سَبيلِ اللهِ. وكانَتِ النُّبُوّةُ في بَني إسرائيلَ في بَيتٍ، والمُلْكُ والسُّلطانُ في بَيتٍ آخَرَ، لم يَجمَعِ اللهُ لَهُمُ النُّبُوّةَ والمُلْكَ في بَيتٍ واحِدٍ، فمِن ذلكَ قالوا : ﴿إبعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ في سَبيلِ اللهِ﴾، فقالَ لَهُم نَبيُّهُم : ﴿هَلْ عَسَيْتُم إنْ كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ ألّا تُقاتِلوا قالُوا وَما لَنا ألّا نُقاتِلَ في سَبيلِ اللهِ وقَد اُخْرِجْنا مِن دِيارِنا وأبْنائِنا﴾. وكانَ كما قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : ﴿فلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ تَوَلَّوا إلّا قَليلاً مِنْهُم...﴾، فقالَ لَهُم نَبيُّهُم : ﴿إنّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فغَضِبوا مِن ذلكَ، وقالوا : ﴿أنّىٰ يَكونُ لَهُ المُلْكُ عَلَينا ونَحْنُ أحَقُّ بالمُلْكِ مِنْهُ ولَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المالِ﴾ ؟! وكانَتِ النُّبُوّةُ في وُلدِ لاوِي، والمُلْكُ في وُلدِ يُوسفَ، وكانَ طالُوتُ مِن وُلدِ ابنِ يامينَ أخي يُوسفَ لاُمِّهِ، لَم يَكُن مِن بَيتِ النُّبُوّةِ ولا مِن بَيتِ المَملَكَةِ، فقالَ لَهُم نَبيُّهُم : ﴿إنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُم وَزادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ واللهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَن يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾. وكان أعظَمَهُم جِسماً ،وكانَ شُجاعاً قَوِيّاً ، وكانَ أعلَمَهُم، إلّا أنّهُ كانَ فَقيراً فعابُوهُ بالفَقرِ، فقالوا : ﴿لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِن المالِ﴾، فقالَ لَهُم نَبيُّهُم : ﴿إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أنْ يأتِيَكُمُ التّابوتُ فيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وآلُ هارونَ تَحْمِلُهُ المَلائكَةُ﴾. وكانَ التّابوتَ الّذي أنزَلَهُ اللهُ علىٰ موسىٰ فوَضَعَتْهُ فيهِ اُمُّهُ وألْقَتهُ في اليَمِّ، فكانَ في بَني إسرائيلَ يَتبَرَّكونَ بهِ، فلَمّا حَضَرَ موسىٰ الوَفاةُ وضَعَ فيهِ الألواحَ ودِرعَهُ وما كانَ عِندَهُ مِن آياتِ النُّبُوّةِ وأودَعَهُ يُوشَعَ وَصِيَّهُ، فلَم يَزَلِ التّابوتُ بينَهُم حتّىٰ استَخَفُّوا بهِ، وكانَ الصِّبيانُ يَلعَبونَ بهِ في الطُّرُقاتِ، فلَم يَزَلْ بَنو إسرائيلَ في عِزٍّ وشَرَفٍ مادامَ التّابوتُ عِندَهُم، فلَمّا عَمِلوا بالمَعاصي واستَخَفُّوا بالتّابوتِ رَفَعَهُ اللهُ عَنهُم، فلَمّا سألوا النَّبيَّ وبَعَثَ اللهُ إلَيهِم طالوتَ مَلِكاً يُقاتِلُ مَعَهُم رَدَّ اللهُ علَيهِمُ التّابوتَ، كما قالَ اللهُ : ﴿إنّ آيَةَ مُلْكِهِ أنْ يَأتِيَكُمُ

التّابوتُ فيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وآلُ هارونَ تَحْمِلُهُ المَلائِكَةُ﴾. قالَ: البَقِيَّةُ: ذُرِّيَّةُ الأنبياءِ، وقَولُهُ: ﴿فيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم﴾ فإنَّ التّابوتَ كانَ يُوضَعُ بَينَ يَدَيِ العَدُوِّ وبَينَ المُسلمينَ فتَخرُجُ مِنهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَها وَجهٌ كَوَجهِ الإنسانِ(١).

١٩٦٧٤ـ تفسير القُمّيّ: حَدَّثَني أبي عن الحسنِ بنِ خالِدٍ عن الرِّضا عليه السلام: السَّكِينَةُ رِيحٌ مِن الجَنَّةِ لَها وَجهٌ كَوَجهِ الإنسانِ، فكانَ إذا وُضِعَ التّابوتُ بَينَ يَدَيِ المُسلمينَ والكُفّارِ؛ فإنْ تَقَدَّمَ التّابوتَ رَجُلٌ لا يَرجِعُ حتّىٰ يُقتَلَ أو يَغلِبَ، ومَن رَجَعَ عنِ التّابوتِ كَفرَ وقَتَلَهُ الإمامُ، فأوحَى اللهُ إلىٰ نَبِيِّهِم أنّ جالُوتُ يَقتُلُهُ مَن يَستَوي علَيهِ دِرعُ موسىٰ عليه السلام، وهُو رجُلٌ مِن وُلدِ لاوِي بنِ يَعقوبَ عليه السلام اسمُهُ داودُ بنُ آسي(٢). وكانَ آسي راعِياً وكانَ لَهُ عَشرَةُ بَنينَ أصغَرُهُم داودُ، فلَمّا بُعِثَ طالوتُ إلىٰ بَني إسرائيلَ وجَمَعَهُم لِحَربِ جالوتَ بَعَثَ إلىٰ آسي أنْ أحضِرْ وُلدَكَ، فلَمّا حَضَروا دَعا واحِداً واحِداً مِن وُلدِهِ فألبَسَهُ دِرعَ موسىٰ عليه السلام؛ مِنهُم مَن طالَت علَيهِ، ومِنهُم مَن قَصُرَت عنهُ، فقالَ لآسي: هل خَلَّفتَ مِن وُلدِكَ أحَداً؟ قالَ: نَعَم، أصغَرُهُم، تَرَكتُهُ في الغَنَمِ يَرعاها، فبَعَثَ إلَيهِ ابنَهُ فجاءَ بِهِ، فلَمّا دُعِيَ أقبَلَ ومَعَهُ مِقلاعٌ، قالَ: فنادَتهُ ثَلاثُ صَخراتٍ في طَريقِهِ فقالَت: ياداودُ خُذْنا، فأخَذَها في مِخلاتِهِ، وكانَ شَديدَ البَطشِ قَوِيّاً في بَدَنِهِ شُجاعاً، فلَمّا جاءَ إلىٰ طالوتَ ألبَسَهُ دِرعَ موسىٰ فاستَوَت علَيهِ، فَفَصَلَ طالوتُ بالجُنودِ، وقالَ لَهُم نَبِيُّهُم: يابَني إسرائيلَ إنّ اللهَ مُبتَليكُم بنَهرٍ في هذهِ المَفازَةِ، فمَن شَرِبَ مِنهُ فلَيسَ مِن حِزبِ اللهِ، ومَن لَم يَشرَبْ مِنهُ فإنّهُ مِن حِزبِ اللهِ إلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ، فلَمّا وَرَدوا النَّهرَ أطلَقَ اللهُ لَهُم أن يَغرِفَ كلُّ واحِدٍ مِنهُم غُرفَةً بِيَدِهِ ﴿فشَرِبوا مِنهُ إلّا قَليلاً مِنْهُم﴾، فالّذينَ شَرِبوا مِنهُ كانوا سِتّينَ ألفاً، وهٰذا امتِحانٌ امتُحِنوا بِهِ كما قالَ اللهُ.

ورُوِيَ عن أبي عبدِاللهِ عليه السلام أنّهُ قالَ: القَليلُ الّذينَ لَم يَشرَبوا ولَم يَغتَرِفوا ثلاثُ مِائةٍ وثَلاثَةَ عَشَرَ رجُلاً، فلَمّا جاوَزوا النَّهرَ ونَظَروا إلىٰ جُنودِ جالوتَ قالَ الّذينَ شَرِبوا مِنهُ: ﴿لا طاقَةَ لَنا

(١) البحار: ١٣ / ٤٣٩ / ٤.

(٢) في نسخة «اشي» وفي أُخرىٰ «اسي» وكذا فيما بعده، وفي تاريخ اليعقوبيّ والطبريّ والعرائس والمحبّر ومجمع البيان «إيشا» كما في المتن، وفي قاموس التوراة «يسّا». (كما في هامش البحار: ١٣ / ٤٤٠).

اليَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وقالَ الّذينَ لَمْ يَشرَبوا : ﴿رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَينا صَبْراً وثَبِّتْ أَقْدامَنا وانْصُرْنا علَى القَومِ الكافِرينَ﴾، فجاءَ داودُ عليه السلام حتّىٰ وَقَفَ بِحِذاءِ جالوتَ، وكانَ جالوتُ علَى الفِيلِ، وعلىٰ رأسِهِ التّاجُ وفي [جَبهَتِهِ][1] ياقوتٌ يَلمَعُ نُورُهُ، وجُنودُهُ بَينَ يَدَيهِ، فأخَذَ داودُ مِن تلكَ الأحجارِ حَجَراً فرَمىٰ بهِ في مَيمَنَةِ جالوتَ فمَرَّ في الهَواءِ ووَقَعَ علَيهِم فانهَزَموا، وأخَذَ حَجَراً آخَرَ فرمىٰ بهِ في مَيسَرَةِ جالوتَ فوَقعَ علَيهِم فانهَزَموا، ورمىٰ جالوتَ بحَجَرٍ ثالِثٍ فصَكَّ[2] الياقُوتَةَ في جَبهَتِهِ ووصَلَ إلىٰ دِماغِهِ ووَقَعَ إلَى الأرضِ مَيِّتاً، فَهُو قَولُهُ : ﴿فَهَزَمُوهُم بإذْنِ اللهِ وقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ...﴾[3].

١٩٦٧٥ـ بحار الأنوار عن ابنِ الأثيرِ في الكامل : لَمّا انقطَعَ إلياسُ عن بَني إسرائيلَ بَعَثَ اللهُ اليَسَعَ، فكانَ فيهِم ما شاءَ اللهُ ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ... إلىٰ أن بَعَثَ اللهُ إشمويلَ، ومَلَّكَهُم طالوتُ وَرَدَّ علَيهِمُ التّابوتَ، وكانَت مُدَّةُ ما بَينَ وَفاةِ يُوشعَ إلىٰ أن رَجَعَتِ النُّبُوَّةُ إلىٰ إشمويلَ أربعمِائةِ سَنَةٍ وسِتّينَ سَنةً.

وكانَ مِن خَبَرِ إشمويلَ أنّ بَني إسرائيلَ لَمّا طالَ علَيهِمُ البَلاءُ وطَمِعَ فيهِمُ الأعداءُ... فدَعَوا اللهَ أن يَبعَثَ لَهُم نَبيّاً يُقاتِلونَ مَعَهُ، وكانَ سِبطُ النُّبُوَّةِ هَلَكوا فلَم يَبقَ مِنهُم غيرُ امرأةٍ حُبلىٰ... فوَلَدَت غُلاماً سَمَّتهُ إشمويلَ، ومَعناهُ : سَمِعَ اللهُ دُعائي[4].

(١) مابين المعقوفين نقلناه من البحار.
(٢) صكّه : ضربه شديداً. (كما في هامش البحار : ١٣ / ٤٤١).
(٣) تفسير القمّيّ : ١ / ٨٢.
(٤) البحار : ١٣ / ٤٥٢.

٥٠٢

النُّبـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٠ـ داود ﷺ

البحار: ١٤ / ١ «أبواب قصص داود ﷺ».

البحار: ١٤ / ٣٣ باب ٣ «ما أُوحي إلىٰ داود ﷺ».

كنزالعمّال: ١١ / ٤٩٣ «داود ﷺ».

البحار: ١٤ / ١٩ باب ٢ «قصّة داود وأُوريا ﷺ».

انظر: الصبر: باب ٢١٧١.

٣٨٠١ ـ داودُ عليه السلام

الكتاب

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾... ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(١).

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(٢).

(انظر) النساء : ١٦٣ والإسراء : ٥٥ والمائدة : ٧٨، ٧٩ والأنعام : ٨٤ والأنبياء : ٧٨ ـ ٨٠ والنمل : ١٥ وسبأ : ١٠، ١١.

١٩٦٧٦ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أوحَىٰ اللهُ عزَّوجلَّ إلىٰ داودَ عليه السلام : إنّكَ نِعمَ العَبدُ لَولا أنّكَ تأكُلُ مِن بَيتِ المالِ ولا تعمَلُ بِيَدِكَ شيئاً. قالَ : فبَكىٰ داودُ عليه السلام ، فأوحَى الله عزَّوجلَّ إلَى الحَديدِ : أنْ لِنْ لِعَبدي داودَ، فلانَ، فألانَ اللهُ تعالىٰ لَهُ الحَديدَ، فكانَ يَعمَلُ كلَّ يَومٍ دِرعاً فيَبيعُها بألفِ دِرهَمٍ، فعَمِلَ عليه السلام ثلاثَمِائةٍ وسِتّينَ دِرعاً فباعَها بثلاثِمائةٍ وسِتّينَ ألفاً، واستَغنىٰ عن بَيتِ المالِ(٣).

١٩٦٧٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ أوحىٰ إلىٰ داودَ عليه السلام : ما لي أراكَ وَحداناً؟ قالَ : هَجَرتُ النّاسَ وهَجَروني فيكَ. قالَ : فَما لِي أراكَ ساكِتاً؟ قالَ : خَشيَتُكَ أسكَتَتني. قالَ : فَما لِي أراكَ نَصِباً؟ قالَ : حُبُّكَ أنصَبَني. قالَ : فما لِي أراكَ فَقيراً وقَد أفَدتُكَ؟ قالَ : القِيامَ بحَقِّكَ أفقَرَني. قالَ : فَما لِي أراكَ مُتَذَلِّلاً؟ قالَ : عَظيمُ جَلالِكَ الّذي لا يُوصَفُ ذَلَّلَني، وحقَّ ذلكَ لكَ يا سيِّدي. قالَ اللهُ جَلّ جَلالُهُ : فأبشِرْ بالفَضلِ مِنّي، فَلَكَ ما تُحِبُّ يومَ تَلقاني، خالِطِ النّاسَ وخالِقهُم بأخلاقِهِم وزايِلْهُم في أعمالِهِم تَنَلْ ما تُريدُ مِنّي يَومَ القِيامَةِ(٤).

١٩٦٧٨ ـ عنه عليه السلام : أوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلىٰ داودَ عليه السلام : يا داودُ ؛ بِي فافرَحْ، وبذِكري فتَلَذَّذْ،

(١) ص : ١٧ ـ ٢٦.

(٢) الأنبياء : ١٠٥.

(٣) الفقيه : ٣ / ١٦٢ / ٣٥٩٤.

(٤) أمالي الصدوق : ١٦٤ / ١.

وبِمُناجاتي فتَنَعَّمْ، فعَن قليلٍ أُخَلّي الدّارَ عنِ الفاسِقينَ، وأجعَلُ لَعنَتي علَى الظّالمينَ[1].

١٩٦٧٩ـرسولُ اللهِ ﷺ : أوحىٰ اللهُ عزَّوجلَّ إلىٰ داودَ ؑ : يا داودُ، كما لا تَضيقُ الشَّمسُ علىٰ مَن جَلَسَ فيها كذلكَ لا تَضيقُ رَحمَتي علىٰ مَن دَخَلَ فيها، وكما لا تَضُرُّ الطِّيَرَةُ مَن لا يَتَطيَّرُ مِنها كذلكَ لا يَنجو مِن الفِتنَةِ المُتَطَيِّرونَ[2].

١٩٦٨٠ـبحار الأنوار : رُوِيَ أنّ اللهَ أوحىٰ إلىٰ داودَ ؑ : مَن أحَبَّ حَبيباً صَدَّقَ قَولَهُ، ومَن أنِسَ بحَبيبٍ قَبِلَ قَولَهُ ورَضِيَ فِعلَهُ، ومَن وَثِقَ بحَبيبٍ اعتَمَدَ علَيهِ، ومنِ اشتاقَ إلىٰ حَبيبٍ جَدَّ في السَّيرِ إلَيهِ. يا داودُ، ذِكري للذّاكِرينَ، وجَنَّتي للمُطيعينَ، وزيارَتي للمُشتاقِينَ، وأنا خاصّةٌ للمُحِبّينَ[3].

١٩٦٨١ـبحار الأنوار : رُوِيَ أنّ داودَ ؑ خَرَجَ مُصحِراً مُنفَرِداً، فأوحَى اللهُ إلَيهِ : يا داودُ، ما لِي أراكَ وَحدانِيّاً ؟ فقالَ : إلٰهي اشتَدَّ الشَّوقُ مِنّي إلىٰ لِقائكَ، وحالَ بَيني وبَينَ خَلقِكَ. فأوحَى اللهُ إلَيهِ : ارجِعْ إلَيهِم فإنّكَ إن تأتِني بعَبدٍ آبِقٍ اُثبِتْكَ في اللَّوحِ حَميداً[4].

١٩٦٨٢ـالإمامُ الصّادقُ ؑ : إنّ اللهَ تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ داودَ ؑ : أنْ بَلِّغْ قَومَكَ أنّهُ لَيس مِن عَبدٍ مِنهُم آمُرُهُ بطاعَتي فيُطيعُني إلّا كانَ حَقّاً علَيَّ أن اُعينَهُ علىٰ طاعَتي، فإنْ سَألَني أعطَيتُهُ، وإنْ دَعاني أجَبتُهُ، وإنِ اعتَصَمَ بِي عَصَمتُهُ، وإنِ استَكفاني كَفَيتُهُ، وإن تَوَكَّلَ علَيَّ حَفِظتُهُ، وإن كادَهُ جَميعُ خَلقي كِدتُ دُونَهُ[5].

١٩٦٨٣ـرسولُ اللهِ ﷺ : كانَ داودُ أعبَدَ البَشَرِ[6].

١٩٦٨٤ـعنه ﷺ : كانَ النّاسُ يَعودُونَ داودَ ويَظُنّونَ أنّ بهِ مَرَضاً، وما بهِ إلّا شِدّةُ الخَوفِ مِن اللهِ تعالىٰ[7].

١٩٦٨٥ـالإمامُ الباقرُ ؑ : وأمّا داودُ فمَلَكَ ما بَينَ الشّاماتِ إلىٰ بلادِ إصطَخرَ، وكذلكَ كانَ

---

(١) روضة الواعظين : ٥٠٥.

(٢) أمالي الصدوق : ٢٥١ / ١٢.

(٣ ـ ٤) البحار : ١٤ / ٤٠ / ٢٣ وح٢٦.

(٥) قصص الأنبياء : ١٩٨ / ٢٥١.

(٦ ـ ٧) كنز العمّال : ٣٢٢٢٢، ٣٢٢٢٣.

مُلكُ سُلَيمانَ(١).

١٩٦٨٦ـ عنه ﷺ : إنّ داودَ النَّبيَّ ﷺ كانَ ذاتَ يَومٍ في مِحرابِهِ إذ مَرَّتْ بِهِ دُودَةٌ حَمراءُ صَغيرَةٌ تَدِبُّ حتّىٰ انتَهَت إلىٰ مَوضِعِ سُجودِهِ، فنَظَرَ إلَيها داودُ وحَدَّثَ في نَفسِهِ : لِمَ خُلِقَت هٰذِهِ الدُّودَةُ؟ فأوحَى اللهُ إلَيها : تَكَلَّمي، فقالَت لَهُ : يا داودُ، هَل سَمِعتَ حِسّي أو اسْتَبَنتَ علىٰ الصَّفا أثَري؟ فقالَ لَها داودُ : لا. قالَت : فإنَّ اللهَ يَسمَعُ دَبيبي ونَفَسي وحِسّي ويَرىٰ أثَرَ مَشيِي، فاخفِضْ مِن صَوتِكَ!(٢)

١٩٦٨٧ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : قال داودُ النبي ﷺ : لَأعبُدَنَّ اللهَ اليَومَ عِبادَةً ولَأقرأَنَّ قِراءةً لَم أفعَلْ مِثلَها قَطُّ! فدَخَلَ مِحرابَهُ ففَعَلَ، فلَمّا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ إذا هُو بِضِفدَعٍ في المِحرابِ، فقالَ لَهُ : يا داودُ، أعجَبَكَ اليَومَ ما فَعَلتَ مِن عِبادَتِكَ وقِراءتِكَ؟ فقالَ : نَعَم، فقالَ : لا يُعجِبَنَّكَ، فإنّي اُسَبِّحُ اللهَ في كُلِّ لَيلَةٍ ألفَ تَسبيحَةٍ يَتَشَعَّبُ لِي مَعَ كلِّ تَسبيحَةٍ ثَلاثَةُ آلافِ تَحميدَةٍ، وإنّي لَأكونُ في قَعرِ الماءِ فيُصَوِّتُ الطَّيرُ في الهَواءِ فأحسَبُهُ جائعاً فأطفُو لَهُ علَى الماءِ لِيأكُلَني وما لِي ذَنبٌ(٣).

بحث روائي

روى في الدرّ المنثور بطريق عن أنس وعن مجاهد والسدّي وبعدّة طرق عن ابن عبّاس قصّة دخول الخصم على داود ﷺ على اختلاف ما في الروايات. وروى مثلها القمّي في تفسيره ورواها في العرائس وغيره، وقد لخّصها في مجمع البيان كما يأتي :

إنّ داود كان كثير الصلاة فقال : يا ربّ فضّلتَ عليَّ إبراهيم فاتّخذته خليلاً، وفضّلتَ عليَّ موسى فكلّمتَه تكليماً، فقال : يا داود! إنّا ابتليناهم بما لم نبتلِك بمثله فإن شئت ابتليتك، فقال : نعم يا ربّ فابتلِني.

فبينا هو في محرابه ذات يوم إذ وقعت حمامة، فأراد أن يأخذها فطارت إلى كُوّة المحراب، فذهب ليأخذها فاطّلع من الكوّة فإذا امرأة أُوريا بن حيّان تغتسل فهواها وهَمَّ بتزويجها،

(١) الخصال : ٢٤٨ / ١١٠.

(٢ ـ ٣) البحار : ١٤ / ١٧ / ٢٩ و ص ١٦ / ٢٨.

فبعث بأوريا إلى بعض سراياه وأمر بتقديه أمام التابوت الذي فيه السكينة، ففعل ذلك وقتل.

فلمّا انقضت عدّتها تزوّجها وبنى بها فولد له منها سليمانُ، فبينا هو ذات يوم في محرابه إذ دخل عليه رجلان ففزع منها، فقالا : لا تَخَفْ خصمان بغى بعضنا على بعض إلى قوله :ـ وقليل ما هم، فنظر أحد الرجلين إلى صاحبه ثمّ ضحك، فتنبّه داود على أنّهما ملكان بعثهما الله إليه في صورة خصمَين ليُبَكّتاه على خطيئته، فتاب وبكى حتّى نبت الزرع من كثرة دموعه.

ثمّ قال في المجمع ـ ونعم ما قال ـ: إنّه ممّا لا شبهة في فساده؛ فإنّ ذلك ممّا يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله ـ الذين هم أُمناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه ـ بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه.

أقول : والقصّة مأخوذة من التوراة، غير أنّ التي فيها أشنع وأفظع، فعُدّلت بعض التعديل على ما سيلوح لك.

ففي التوراة ما ملخّصه : وكان في وقت المساء أنّ داود قام عن سريره وتمشّى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحمّ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدّاً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقيل : إنّها بتشبعُ امرأة أُوريا الحِثي، فأرسل داود رُسُلاً وأخذها، فدخلت عليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمثها، ثمّ رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنّها حُبلى.

وكان أُوريا في جيش لداود يحاربون بني عمون، فكتب داود إلى يوآب أمير جيشه يأمره بإرسال أُوريا إليه، و لمّا أتاه وأقام عنده أيّاماً كتب مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أُوريا، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أُوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت، ففعل به ذلك فقتل، وأُخبر داود بذلك.

فلمّا سمعت امرأة أُوريا أنّه قد مات ندبت بعلها، ولمّا مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً، وأمّا الأمر الذي فعله داود فقبُح في عينَي الربّ.

فأرسل الربّ ناثان النبيَّ إلى داود، فجاء إليه وقال له : كان رجلان في مدينة واحدة

واحد منهما غنيّ والآخر فقير، وكان للغنيّ غنم وبقر كثيرة جدّاً؛ وأمّا الفقير فلم يكن له شيء إلّا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها وربّاها، فجاء ضيف إلى الرجل الغنيّ فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيّئ للضيف الذي جاء إليه، فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيّأ لضيفه، فحمي غضب داود على الرجل جدّاً، وقال لناثان: حيّ هو الربّ؛ إنّه يقتل الرجل الفاعل ذلك وتردّ النعجة أربعة أضعاف؛ لأنّه فعل هذا الأمر ولأنّه لم يشفق.

فقال ناثان لداود: أنت هو الرجل يعاتبك الربّ ويقول: سأُقيم عليك الشرّ من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأُعطيهنّ لقريبك فيضطجع معهنّ قدّام جميع إسرائيل وقدّام الشمس؛ جزاءً لما فعلت بأوريا وامرأته.

فقال داود لناثان: قد أخطأت إلى الربّ. فقال ناثان لداود: الربّ أيضاً قد نقل عنك خطيئتك، لا تموت غير أنّه من أجل أنّك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الربّ يشمتون فالابن المولود لك من المرأة يموت، فأمرض الله الصبيّ سبعة أيّام ثمّ قبضه ثمّ ولدت مرأة أُوريا بعده لداود ابنه سليمان[1].

وفي العيون في باب مجلس الرّضا عند المأمون مع أصحاب الملل والمقالات: قالَ الرِّضا ﷺ لابنِ جَهمٍ: وأمّا داودُ فما يَقولُ مَن قَبلَكُم فيهِ؟ قالَ: يقولونَ: إنّ داودَ كانَ يُصَلّي في مِحرابِهِ إذ تَصَوَّرَ لَهُ إبليسُ على صُورةِ طَيرٍ أحسَنَ ما يكونُ مِن الطُّيورِ، فقَطَعَ داودُ صَلاتَهُ وقامَ يأخُذُ الطَّيرَ إلى الدارِ فخَرَجَ في إثرِهِ فطارَ الطَّيرُ إلى السَّطحِ، فصَعِدَ في طَلَبِهِ فسَقطَ الطَّيرُ في دارِ أُوريا ابنِ حَيّانَ، فاطَّلَعَ داودُ في إثرِ الطَّيرِ فإذا بامرأةِ أُوريا تَغتَسِلُ، فلمّا نَظَرَ إليها هَواها وكانَ قد أخرَجَ أُوريا في بَعضِ غَزَواتِهِ، فكَتَبَ إلى صاحِبِهِ أن قَدِّمْ أُوريا أمامَ التابوتِ، فقَدَّمَ فظَفَرَ أُوريا بالمُشركينَ فصَعُبَ ذلكَ على داودَ، فكَتَبَ إليهِ ثانيةً أن قَدِّمْهُ أمامَ التابوتِ فقُدِّمَ فقُتِلَ أُوريا، وتَزَوّجَ داودُ بامرأتِهِ.

قالَ: فضَرَبَ الرِّضا ﷺ يَدَهُ على جَبهَتِهِ وقالَ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ! لَقد نَسَبتُم نَبيّاً مِن أنبياءِ اللهِ إلى التهاونِ بِصَلاتِهِ حتّى خَرَجَ في إثرِ الطَّيرِ، ثُمّ بالفاحِشَةِ، ثُمّ بالقَتلِ!

(١) ملخّص من الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من صموئيل الثاني (كما في هامش المصدر).

فقالَ : يابنَ رسولِ اللهِ، ما كانَت خَطيئتُهُ؟ فقالَ : وَيحَكَ! إنّ داودَ ﷺ إنّما ظَنَّ أنّهُ ما خَلَقَ اللهُ خَلقاً هو أعلَمُ مِنهُ، فبَعَثَ اللهُ عَزَّوجلَّ إلَيهِ المَلَكَينِ فتَسَوّرا المِحرابَ، فقالَ : ﴿خَصْمانِ بَغىٰ بَعْضُنا علىٰ بَعضٍ فاحْكُمْ بَيْنَنا بالحَقِّ ولا تشْطِطْ واهْدِنا إلىٰ سَواءِ الصِّراطِ إنّ هذا أخي لَـهُ تِسْعٌ وتِسْعونَ نَعْجَةً ولِي نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فقالَ اكفِلْنيها وعَزَّني في الخِطابِ﴾ فـعَجَّلَ داودُ عـلَى المدّعىٰ عليهِ فقالَ : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إلىٰ نِعاجِهِ﴾ ولم يَسألِ المُدَّعيَ البَيِّنَةَ علىٰ ذلكَ، ولم يُقبِلْ علَى المُدَّعىٰ علَيهِ فيقولُ لَهُ : ما تَقولُ؟ فكانَ هذا خَطيئةُ رَسمِ الحُكمِ لا ما ذَهَبتُم إلَيهِ، ألا تَسمَعُ اللهَ عَزَّوجلَّ يَقولُ : ﴿يا داودُ إنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً في الأرْضِ فاحْكُمْ بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ...﴾ إلىٰ آخِرِ الآيةِ.

فقالَ : يابنَ رسولِ اللهِ، فَقِصَّتُهُ مع أُوريا؟ قالَ الرِّضا ﷺ : إنّ المرأةَ في أيّامِ داودَ كانَت إذا ماتَ بَعلُها أو قُتِلَ لا تَتَزَوّجُ بَعدَهُ أبداً، فأوّلُ مَن أباحَ اللهُ عَزَّوجلَّ لَهُ أن يَتَزَوّجَ بامرأةٍ قُتِلَ بَعلُها داودُ ﷺ، فتَزَوّجَ بامرأةِ أُوريا لمّا قُتِلَ وانقَضَت عِدَّتُها، فذلكَ الذي شَقَّ علَى النّاسِ مِن قَتلِ أُوريا.

وفي أمالي الصدوق بإسناده إلىٰ أبي عبدِاللهِ ﷺ أنّهُ قالَ لعَلقَمةَ : إنّ رِضا النّاسِ لا يُملَكُ وألسِنَتَهُم لاتُضبَطُ، ألَم يَنسِبوا داودَ ﷺ إلىٰ أنّهُ تَبِعَ الطَّيرَ حتّىٰ نَظَرَ إلَى امرأةِ أُوريا فهواهـا، وأنّه قَدَّمَ زَوجَها أمامَ التابوتِ حَتّىٰ قُتِلَ ثُمّ تَزَوّجَ بها؟!... الحديث[1].

(انظر) باب ٣٧٨٧ حديث ١٦٦٠٢.

(١) تفسير الميزان : ١٧ / ١٩٨.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢١ ـ سليمان عليه السلام

البحار: ١٤ / ٦٥ «أبواب قصص سليمان عليه السلام».

البحار: ١٤ / ١٣٠ باب ١٠ «ما أُوحي إلىٰ سليمان عليه السلام».

كنزالعمّال: ١١ / ٤٩٦ «سليمان عليه السلام».

٣٨٠٢ ـ سُلَيمانُ ﷺ

الكتاب

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾(١).

(انظر) النساء: ١٦٣ والأنعام: ٨٤ والأنبياء: ٨١، ٨٢ وسبأ: ١٢، ١٣ وص: ٣٠ ـ ٤٠ والنمل: ١٧ ـ ٤٤ والبقرة: ١٠٢.

١٩٦٨٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لَو أنَّ أحَداً يَجِدُ إلَى البَقاءِ سُلَّماً، أو لِدَفعِ المَوتِ سَبيلاً، لَكانَ ذلكَ سُلَيمانُ بنُ داودَ ﷺ، الّذي سُخِّرَ لَهُ مُلكُ الجِنِّ والإنسِ، مَع النُّبُوَّةِ وعَظيمِ الزُّلفَةِ، فلَمّا استَوفى طُعمَتَهُ، واستَكمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتهُ قِسِيُّ الفَناءِ بِنِبالِ المَوتِ، وأصبَحَتِ الدِّيارُ مِنهُ خالِيَةً، والمَساكِنُ مُعَطَّلَةً، ووَرِثَها قَومٌ آخَرونَ(٢).

١٩٦٨٩ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : كانَ سُلَيمانُ ﷺ يُطعِمُ أضيافَهُ اللَّحمَ بالحُوّارى، وعِيالَهُ الخُشكارَ، ويأكُلُ هُو الشَّعيرَ (غيرَ) مَنخولٍ(٣).

١٩٦٩٠ ـ عنه ﷺ : أوّلُ مَن كَساهُ يَعني البَيتَ ـ الثِّيابَ سُلَيمانُ بنُ داودَ ﷺ، كَساهُ القُباطِيَّ(٤).

١٩٦٩١ ـ عنه ﷺ : إنّ أوّلَ مَنِ اتَّخَذَ السُّكَّرَ سُلَيمانُ ابنُ داودَ ﷺ(٥).

١٩٦٩٢ ـ عنه ﷺ : آخِرُ مَن يَدخُلُ الجَنّةَ مِن النَّبيِّينَ سُلَيمانُ بنُ داودَ ﷺ، وذلكَ لِما اُعطِيَ في الدُّنيا(٦).

١٩٦٩٣ ـ سُلَيمانُ ﷺ ـ لَمّا رأى عُصفوراً يَقولُ لِعُصفورَةٍ ـ: لِمَ تَمنَعينَ نَفسَكِ مِنّي، ولو شِئتُ أخَذتُ قُبّةَ سُلَيمانَ بِمِنقارِي فألقَيتُها في البَحرِ؟! فقالَ لَهُ وهُو يَتَبَسَّمُ ـ: أتُطيقُ أن تَفعَلَ ذلكَ؟! فقالَ: لا يا رسولَ اللهِ، ولكنَّ المَرءَ قد يُزَيِّنُ نَفسَهُ ويُعَظِّمُها عِندَ زَوجَتِهِ، والمُحِبُّ لا يُلامُ على

---

(١) النمل: ١٦.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.
(٣) الدعوات للراوندي: ١٤٢ / ٣٦٣.
(٤) الفقيه: ٢ / ٢٣٥ / ٢٢٨٦.
(٥) الكافي: ٦ / ٣٣٣ / ٧.
(٦) مستطرفات السرائر: ٤١ / ٧.

ما يقولُ، فقالَ سُلَيمانُ ﷺ لِلعُصفورَةِ : لِمَ تَمنَعينَهُ مِن نَفسِكَ وهُو يُحِبُّكِ؟ فقالت : يا نَبِيَّ اللهِ، إنّهُ لَيس مُحِبّاً ولكنّهُ مُدَّعٍ؛ لأنّهُ يُحِبُّ مَعي غَيري! فأثَّرَ كلامُ العُصفورَةِ في قَلبِ سُلَيمانَ وبَكىٰ بُكاءً شَديداً واحتَجَبَ عنِ النّاسِ أربَعينَ يَوماً يَدعُو اللهَ أن يُفَرِّغَ قَلبَهُ لَمحَبّتِهِ وأن لا يُخالِطَها بمَحَبَّةِ غَيرِهِ[1].

١٩٦٩٤ـ عنه ﷺ : أُوتِينا ما أُوتِيَ النّاس وما لَم يُؤتَوا، وعَلِمنا ما عَلِمَ النّاسُ وما لَم يَعلَموا، فلم نَجِدْ شيئاً أفضَلَ مِن خَشيَةِ اللهِ في الغَيبِ والمَشهَدِ، والقَصدِ في الغِنىٰ والفَقرِ، وكَلِمَةِ الحَقِّ في الرِّضا والغَضبِ، والتَّضَرُّعِ إلَى اللهِ عَزَّوجلَّ علىٰ كلِّ حالٍ[2].

١٩٦٩٥ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنّ سُلَيمانَ بنَ داودَ ﷺ قالَ ذاتَ يَومٍ لأصحابِهِ: إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ قد وَهَبَ لِي مُلكاً لا يَنبَغي لأحَدٍ مِن بَعدي، سَخَّرَ لِي الرِّيحَ والإنسَ والجِنَّ والطَّيرَ والوُحوشَ، وعَلَّمَني مَنطِقَ الطَّيرِ، وآتاني مِن كلِّ شيءٍ، ومَعَ جَميعِ ما أُوتِيتُ مِن المُلكِ ماتَمَّ لِي سُروري يَوم إلَى اللّيلِ، وقد أحبَبتُ أن أدخُلَ قَصري في غَدٍ فأصعَدَ أعلاهُ وأنظُرَ إلىٰ مَمالِكي، فلا تَأذَنوا لأحَدٍ علَيَّ لِئلّا يَرِدَ علَيَّ ما يُنَغِّصُ علَيَّ يَومي، فقالوا: نَعَم. فلَمّا كانَ مِن الغَدِ أخَذَ عَصاهُ بيَدِهِ وصَعِدَ إلىٰ أعلىٰ مَوضِعٍ مِن قَصرِهِ، ووَقَفَ مُتَّكِئاً علىٰ عَصاهُ يَنظُرُ إلىٰ مَمالِكِهِ مَسروراً بما أُوتِيَ فَرِحاً بما أُعطِيَ، إذ نَظَرَ إلىٰ شابٍّ حَسَنِ الوَجهِ واللِّباسِ قَد خَرَجَ علَيهِ مِن بَعضِ زَوايا قَصرِهِ، فلَمّا أبصَرَهُ سُلَيمانُ قالَ لَهُ: مَن أدخَلَكَ إلىٰ هذا القَصرِ، وقد أرَدتُ أن أخلُوَ فيهِ اليَومَ؟! وبإذنِ مَن دَخَلتَ؟! فقالَ الشابُّ: أدخَلَني هذا القَصرَ رَبُّهُ وبإذنِهِ دَخَلتُ. فقالَ: رَبُّهُ أحَقُّ بهِ مِنّي، فمَن أنتَ؟ قالَ: أنا مَلَكُ المَوتِ، قالَ : وفيما جِئتَ؟ قالَ: جِئتُ لأقبِضَ رُوحَكَ. قالَ: إمضِ لِما أُمِرتَ بهِ فهٰذا يَومُ سُروري، وأبَى اللهُ عَزَّوجلَّ أن يكونَ لِي سُرورٌ دُونَ لِقائهِ. فقَبَضَ مَلَكُ المَوتِ رُوحَهُ وهُو مُتَّكِئٌ علىٰ عَصاهُ، فبَقِيَ سُلَيمانُ مُتَّكِئاً علىٰ عَصاهُ وهُو مَيِّتٌ ما شاءَ اللهُ والنّاسُ يَنظُرونَ إلَيهِ وهُم يُقَدِّرونَ أنّهُ حَيٌّ، فافتَتَنوا فيهِ واختَلَفوا؛ فمِنهُم مَن قالَ: إنّ سُلَيمانَ قَد بَقِيَ مُتَّكِئاً علىٰ عَصاهُ هذهِ الأيّامَ الكَثيرَةَ ولَم يَتعَبْ ولَم

(١) البحار : ١٤ / ٩٥ / ٣.
(٢) الخصال : ٢٤١ / ٩١.

يَنَمْ ولَم يَشرَبْ ولَم يَأكُلْ، إنّهُ لَرَبُّنا الّذي يَجِبُ علَينا أن نَعبُدَهُ! وقالَ قَومٌ: إنّ سُلَيمانَ ساحِرٌ وإنّهُ يُرينا أنّهُ واقِفٌ مُتَكِئٌ علىٰ عَصاهُ، يَسحَرُ أعيُنَنا ولَيس كذلكَ! وقالَ المؤمنونَ: إنّ سُلَيمانَ، هُو عَبدُ اللهِ ونَبيُّهُ يُدَبِّرُ اللهُ أمرَهُ بما شاءَ؛ فلَمّا اختَلَفوا بَعَثَ اللهُ عَزَّوجلَّ الأرَضَةَ فدَبَّت في عَصاةِ سُلَيمانَ، فلَمّا أكَلَت جَوفَها انكَسَرَتِ العَصا وخَرَّ سُلَيمانُ عليه السلام مِن قَصرِهِ علىٰ وَجهِهِ[1].

كلام في قصّة سليمان عليه السلام:

١ ـ ما ورد من قصصه في القرآن :

لم يرد من قصصه عليه السلام في القرآن الكريم إلّا نبذة يسيرة، غير أنّ التدبّر فيها يهدي إلى عامّة قصصه ومظاهر شخصيّته الشريفة.

منها : وراثته لأبيه داود، قال تعالى : ﴿وَوَهَبْنا لِداودَ سُلَيمانَ﴾[2]، وقال : ﴿ووَرِثَ سُلَيمانُ داودَ﴾[3].

ومنها : إيتاؤه الملك العظيم وتسخير الجنّ والطير والريح له وتعليمه منطق الطير، وقد تكرّر ذكر هذه النعم في كلامه تعالىٰ كما في سورة البقرة الآية ١٠٢، والأنبياء الآية ٨١، والنمل الآية ١٦ ـ ١٨، وسبأ الآية ١٢، ١٣، و ص الآية ٣٥ ـ ٣٩.

ومنها : الإشارة إلى قصّة إلقاء جسد على كرسيّه كما في سورة ص الآية ٣٣.

ومنها : الإشارة إلى عرض الصافنات الجياد عليه كما في سورة ص الآية ٣١ ـ ٣٣.

ومنها : الإشارة إلى تفهيمه الحكم في الغنم التي نفشت في الحرث كما في سورة الأنبياء الآية ٧٨، ٧٩.

ومنها : الإشارة إلى حديث النملة كما في سورة النمل الآية ١٨، ١٩.

ومنها : قصّة الهدهد وما يتبعها من قصّته عليه السلام مع ملكة سبأ، سورة النمل الآية ٢٠ ـ ٤٤.

ومنها : الإشارة إلى كيفيّة موته عليه السلام كما في سورة سبأ الآية ١٤...

---

(١) علل الشرائع : ٧٣ / ٢.

(٢) ص : ٣٠.

(٣) النمل : ١٦.

٢ـ الثناء عليه في القرآن :

ورد اسمه عليه السلام في بضعة عشر موضعاً من كلامه تعالى، وقد أكثر الثناء عليه فسمّاه عبداً أوّاباً، قال تعالى : ﴿نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾(١)، ووصفه بالعلم والحكم، قال تعالى : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وعِلْماً﴾(٢)، وقال : ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا داودَ وسُلَيْمانَ عِلْماً﴾(٣)، وقال : ﴿وقالَ يا أَيُّها النّاسُ عُلِّمْنا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾(٤)، وعدّه من النبيّين المهديّين، قال تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ ويُونُسَ وهارونَ وسُلَيْمانَ﴾(٥)، وقال : ﴿ونُوحاً هَدَيْنا مِن قَبْلُ ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ داودُ وسُلَيْمانُ﴾(٦).

٣ـ ذكره عليه السلام في العهد العتيق :

وقعت قصّته في كتاب الملوك الأوّل، وقد أُطيل فيه في حشمته وجلالة أمره وسعة ملكه ووفور ثروته وبلوغ حكمته، غير أنّه لم يذكر فيه شيء من قصصه المشار إليها في القرآن، إلّا ما ذكر أنّ ملكة سبأ لمّا سمعت خبر سليمان وبنائه بيت الربّ بأورشليم وما أُوتيه من الحكمة أتت إليه ومعها هدايا كثيرة، فلاقته وسألته عن مسائل تمتحنه بها فأجاب عنها، ثمّ رجعت(٧).

وقد أساء العهدُ العتيقُ القولَ فيه عليه السلام، فذكر(٨) أنّه عليه السلام انحرف في آخر عمره عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، فسجد لأوثان كانت تعبدها بعض أزواجه !

وذكر أنّ والدته كانت زوج أوريا الحثّيّ، فعشقها داود عليه السلام، ففجر بها فحبلت منه، فاحتال في قتل زوجها أوريا حتّى قتل في بعض الحروب، فضمّها إلى أزواجه فحبلت منه ثانياً وولدت له سليمان !

والقرآن الكريم ينزّه ساحته عليه السلام عن أوّل الرّميتين بما ينزّه به ساحة جميع الأنبياء بالنصّ

(١) ص : ٣٠.
(٢) الأنبياء : ٧٩.
(٣ـ٤) النمل : ١٥، ١٦.
(٥) النساء : ١٦٣.
(٦) الأنعام : ٨٤.
(٧) الإصحاح العاشر من الملوك الأول. (كما في هامش المصدر).
(٨) الإصحاح الحادي عشر والثاني عشر من كتاب صموئيل الثاني. (كما في هامش المصدر).

على هدايتهم وعصمتهم، وقال فيه خاصّة: ﴿وَما كَفَرَ سُلَيمانُ﴾[١].

وعن الثانية بما يحكيه من دعائه عليه السلام لمّا سمع قول النملة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلىٰ والِدَيّ﴾[٢] فقد بيّنّا في تفسيره أنّ فيه دلالة على أنّ والدته كانت من أهل الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

٤ ـ الروايات الواردة في قصصه عليه السلام:

الأخبار المرويّة في قصصه ـ وخاصّة في قصّة الهدهد وما يتبعها من أخباره مع ملكة سبأ ـ يتضمّن أكثرها أموراً غريبة قلّما يوجد نظائرها في الأساطير الخرافيّة يأباها العقل السليم ويكذّبها التاريخ القطعيّ، وأكثرها مبالغة ما روي عن أمثال كعب ووهب.

وقد بلغوا من المبالغة أنّ ما رووا أنّه عليه السلام ملك جميع الأرض، وكان ملكه سبعمائة سنة، وأنّ جميع الإنس والجنّ والوحش والطير كانوا جنوده، وأنّه كان يوضع في مجلسه حول عرشه ستّمائة ألف كرسيّ يجلس عليها ألوف من النبيّين ومئات الألوف من أمراء الإنس والجنّ.

وأنّ ملكة سبأ كانت اُمّها من الجنّ، وكانت قدمها كحافر الحمارة، وكانت تستر قدميها عن أعين النظّار؛ حتّى كشفت عن ساقيها حينما أرادت دخول الصرح فبان أمرها، وقد بلغ من شوكتها أنّه كان تحت يدها أربعمائة ملك كلّ ملك على كورة، تحت يد كلّ ملك أربعمائة ألف مقاتل، ولها ثلاث مائة وزير يدبّرون ملكها، ولها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كلّ قائد اثنا عشر ألف مقاتل... إلى غير ذلك من أعاجيب الأخبار التي لا يسعنا إلّا أن نعدّها من الإسرائيليّات ونصفح عنها[٣].

(١) البقرة: ١٠٢.
(٢) النمل: ١٩.
(٣) تفسير الميزان: ١٥ / ٣٦٧.

٥٠٢

النُّبُوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٢ـحنظلة عليه السلام

البحار: ١٤ / ١٤٨ باب ١٣ «قصّة أصحاب الرّسّ وحَنظلَة».

٣٨٠٣ ـ حَنظَلَةُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[1].

(انظر) الحجّ: ٤٥ وق: ١٢.

١٩٦٩٦ـ مجمع البيان ـ في قولِهِ تعالىٰ ـ: ﴿وأَصْحابَ الرَّسِّ﴾ ـ: هو بِئرٌ رَسُّوا فيها نَبيَّهُم أي ألقوهُ فيها، عن عِكرِمَةَ... وقيلَ: كانَ لَهُم نَبيٌّ يُسَمّىٰ حَنظَلَةَ فقَتَلوهُ فأُهلِكوا، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ والكلبيِّ. وقيلَ: هُم أصحابُ رَسٍّ، والرَّسُّ بِئرٌ بأنطاكِيَةَ قَتَلوا فيها حَبيباً النَّجّارَ فنُسِبوا إلَيها، عن كعبٍ ومُقاتِلٍ. وقيلَ: أصحابُ الرَّسِّ كانَ نِساؤهُم سَحّاقاتٍ، عن أبي عبدِاللهِ عليه السلام[2].

١٩٦٩٧ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن السُّحقِ ـ: حَدُّها حَدُّ الزّاني، فقالتِ امرأةٌ: ما ذَكَرَ اللهُ عزَّوجلَّ ذٰلكَ في القرآنِ؟ قالَ: بلىٰ. قالَت: وأينَ هُو؟ قالَ: هُو أصحابُ الرَّسِّ[3].

١٩٦٩٨ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن أصحابِ الرَّسِّ ـ: مَن هُم، ومِمَّن هُم، وأيَّ قَومٍ كانوا؟ : كانا رَسَّينِ: أمّا أحَدُهُما فلَيس الّذي ذَكرَهُ اللهُ في كِتابِهِ، كانَ أهلُهُ أهلَ بَدوٍ وأصحابَ شاةٍ وغَنَمٍ، فبَعَثَ اللهُ تعالىٰ إلَيهِم صالِحَ النَّبيَّ رَسولاً فقَتَلوهُ، وبَعَثَ إلَيهِم رَسولاً آخَرَ فقَتَلوهُ، ثُمّ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً آخَرَ وعَضَدَهُ بِوَلِيٍّ فقُتِلَ الرَّسولُ، وجاهَدَ الوَلِيُّ حتّىٰ أفحَمَهُم....

وأمّا الّذينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ فَهُم قَومٌ كانَ لَهُم نَهرٌ يُدعىٰ الرَّسَّ، وكانَ فيها مِياهٌ كثيرةٌ، فسَألَهُ رجُلٌ: وأينَ الرَّسُّ؟ فقالَ: هو نَهرٌ بِمُنقَطَعِ آذَرَبيجانَ، وهُو بَينَ حَدِّ أرمينِيَةَ[4] وآذَرَبيجانَ، وكانوا يَعبُدونَ الصُّلبانَ، فبَعَثَ اللهُ إلَيهِم ثَلاثينَ نَبيّاً في مَشهَدٍ واحِدٍ فقَتَلوهُم

---

(١) الفرقان: ٣٨.

(٢) مجمع البيان: ٧ / ٢٦٦.

(٣) ثواب الأعمال: ٣١٨ / ١٤.

(٤) بكسر أوّله ويفتح، وتخفيف الياء الأخيرة وقد يشدّد: اسم لصقع عظيم واسع في جهة شمال إيران. (كما في هامش البحار: ١٤ / ١٥٤).

جميعاً، فبعَثَ اللهُ إليهِم نبيّاً وبعَثَ معهُ وليّاً فجاهَدَهُم، وبعَثَ اللهُ ميكائيلَ في أوانِ وُقوعِ الحَبِّ والزَّرعِ فأنضَبَ ماءَهُم، فلَم يَدَعْ عيناً ولا نَهراً ولا ماءً إلّا أيبَسَهُ، وأمَرَ مَلَكَ المَوتِ فأماتَ مَواشِيَهُم، وأمَرَ اللهُ الأرضَ فابتَلَعَت ما كانَ لَهُم مِن تِبرٍ أو فِضَّةٍ أو آنيَةٍ فهُو لِقائمِنا عليه السلام إذا قامَ ـ فماتُوا كلُّهُم جُوعاً وعَطَشاً وبُكاءً، فلَم يَبقَ مِنهُم باقيَةٌ، وبَقيَ مِنهُم قَومٌ مُخلِصونَ فدَعَوا اللهَ أن يُنجيَهُم بزَرعٍ وماشِيَةٍ وماءٍ، ويَجعَلَهُ قَليلاً لِئلّا يَطغَوا، فأجابَهُمُ اللهُ إلىٰ ذلكَ لِما عَلِمَ مِن صِدقِ نيّاتِهِم، ثُمّ عادَ القَومُ إلىٰ مَنازِلِهِم فوَجَدوها قد صارَت أعلاها أسفَلَها، وأطلَقَ اللهُ لَهُم نَهرَهُم، وزادَهُم فيهِ علىٰ ما سَألوا، فقامُوا علَى الظّاهِرِ والباطِنِ في طاعَةِ اللهِ، حتّىٰ مَضىٰ أُولئكَ القَومُ وحَدَثَ نَسلٌ بعدَ ذلكَ أطاعُوا اللهَ في الظّاهِرِ ونافَقُوهُ في الباطِنِ، وعَصَوا بأشياءَ شتّىٰ، فبَعَثَ اللهُ مَن أسرَعَ فيهِمُ القَتلَ، فبَقِيَت شِرذِمَةٌ مِنهُم فَسَلَّطَ اللهُ علَيهِم الطّاعونَ، فلَم يَبقَ مِنهُم أحَدٌ وبَقِيَ نَهرُهُم ومَنازِلُهُم مِائتَي عامٍ لا يَسكُنُها أحَدٌ، ثُمّ أتَى اللهُ تعالىٰ بقَومٍ بعدَ ذلكَ فنَزَلوها وكانُوا صالِحينَ، ثُمّ أحدَثَ قَومٌ مِنهُم فاحِشَةً واشتَغَلَ الرِّجالُ بالرِّجالِ والنِّساءُ بالنِّساءِ فَسَلَّطَ اللهُ علَيهِم صاعِقَةً فلَم يَبقَ مِنهُم باقِيَةٌ[1].

(١) قصص الأنبياء: ٩٦ / ٨٩.



النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٣ ـ شعيا و حيقوق عليهما السلام

البحار: ١٤ / ١٦١ باب ١٤ «قصّة شعيا وحيقوق عليهما السلام».

٣٨٠٤ ـ شعيا وحيقوق عليهما السلام

١٩٦٩٩ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ لِلجاثِليقِ ـ: يا نَصرانيُّ، كيفَ عِلمُكَ بكِتابِ شعيا؟ قالَ: أعرِفُهُ حَرفاً حَرفاً، قالَ لَهُما [للجاثِليقِ و رأسِ الجالُوتِ]: أتَعرِفانِ هٰذا مِن كلامِهِ: يا قَومِ إنّي رَأيتُ صُورَةَ راكِبِ الحِمارِ لابِساً جَلابِيبَ النُّورِ، ورَأيتُ راكِبَ البَعيرِ ضَوؤهُ مِثلُ ضَوءِ القَمَرِ؟ فقالا: قَد قالَ ذلكَ شعيا، و... قالَ شعيا النَّبيُّ فيما تَقولُ أنتَ وأصحابُكَ في التَّوراةِ: رَأيتُ راكِبَينِ أضاءَ لَهُما الأرضُ أحَدُهُما على حِمارٍ والآخَرُ على جَمَلٍ، فمَن راكِبُ الحِمارِ، ومَن راكِبُ الجَمَلِ؟ قالَ رأسُ الجالُوتِ: لا أعرِفُهُما، فخَبِّرْني بِهِما؟ قالَ عليه السلام: أمّا راكِبُ الحِمارِ فعيسىٰ وأمّا راكِبُ الجَمَلِ فمحمّدٌ صلى الله عليه وآله، أتُنكِرُ هٰذا مِن التَّوراةِ؟ قالَ: لا ما أُنكِرُهُ.

ثُمَّ قالَ الرِّضا عليه السلام: هَل تَعرِفُ حَيقوقَ النَّبيَّ عليه السلام؟ قالَ: نَعَم، إنّي بِهِ لَعارِفٌ، قالَ: فإنَّهُ قالَ ـ وكِتابُكُم يَنطِقُ بِهِ: جاءَ اللهُ تعالىٰ بالبَيانِ مِن جَبَلِ فارانَ، وامتَلأَتِ السَّماواتُ مِن تَسبيحِ أحمَدَ وأُمَّتِهِ، يَحمِلُ خَيلَهُ فِي البَحرِ كما يَحمِلُ فِي البَرِّ، يأتينا بكِتابٍ جَديدٍ بَعدَ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ يَعني بالكِتابِ القرآنَ ـ أتَعرِفُ هٰذا وتُؤمِنُ بِهِ؟ قالَ رأسُ الجالُوتِ: قَد قالَ ذلكَ حَيقوقُ النَّبيُّ عليه السلام ولا نُنكِرُ قَولَهُ[1].

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤١١ / ٣٠٧.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٤ ـ زكريّا عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكريّا ويحيى عليهما السلام».

كنزالعمّال : ١١ / ٤٩٥ «زكريّا عليه السلام».

٣٨٠٥ ـ زَكريّا عليه السلام

الكتاب

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[1].

(انظر) آل عمران : ٣٨ ـ ٤١، ومريم : ١ ـ ١٥.

١٩٧٠٠ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ زَكَريّا كانَ خائفاً فهَرَبَ فالتَجأَ إلىٰ شَجَرَةٍ، فانفَرَجَت لَهُ وقالَت : يا زَكريّا ادخُلْ فِيَّ، فجاءَ حتّىٰ دَخَلَ فيها، فطَلَبوهُ فلَم يَجِدوهُ، وأتاهُم إبليسُ ـ وكانَ رآهُ ـ فدَلَّهُم علَيهِ فقالَ لَهُم : هُو في هذهِ الشَّجَرَةِ فاقطَعوها، وقَد كانوا يَعبُدونَ تلكَ الشَّجَرَةَ فقالوا : لا نَقطَعُها، فلَم يَزَلْ بِهِم حتّىٰ شَقُّوها وشَقُّوا زَكريّا عليه السلام[2].

١٩٧٠١ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : خَرَجَت بَنو إسرائيلَ في طَلَبِ زَكريّا لِيَقتُلوهُ، فخَرَجَ هارِباً في البَرِّيَّةِ، فانفَرَجَت لَهُ شَجَرَةٌ فدَخَلَ فيها فبَقِيَت هُدبَةٌ مِن ثَوبِهِ، فجاؤوا حتّىٰ قاموا علَيها فنَشَروهُ بالمِنشارِ[3].

١٩٧٠٢ ـ عنه صلى الله عليه وآله : كانَ زَكريّا نَجّاراً[4].

قصة زكريا في القرآن:

وصفه عليه السلام :

وصفه الله سبحانه في كلامه بالنبوّة والوحي، ووصفه في أوّل سورة مريم بالعبوديّة، وذكره في سورة الأنعام في عِداد الأنبياء، وعدّه من الصالحين، ثمّ من المجتبَين ـ وهم المخلَصون ـ والمهديّين.

تاريخ حياته :

لم يُذكر من أخباره في القرآن إلّا دعاؤه لطلب الولد واستجابته وإعطاؤه يحيىٰ عليه السلام،

(١) الأنبياء : ٨٩، ٩٠.

(٢) قصص الأنبياء : ٢١٧ / ٢٨٤.

(٣ ـ ٤) كنزالعمّال : ٣٢٣٣٠، ٣٢٣٢٩.

وذلك بعد ما رأىٰ من أمر مريم في عبادتها وكرامتها عند الله ما رأىٰ.

فذكر سبحانه أنّ زكريّا تكفّل مريم لفقدها أباها عمران، ثمّ لمّا نشأت اعتزلت عن الناس واشتغلت بالعبادة في محراب لها في المسجد، وكان يدخل عليها زكريّا يتفقّدها ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكريّا المِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنّىٰ لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِن عِنْدِ اللهِ إنّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.

هنالك دعا زكريّا ربّه وسأله أن يهب له من امرأته ذرّيّة طيّبة، وكان هو شيخاً فانياً وامرأته عاقراً، فاستجيب له ونادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بغلام اسمه يحيىٰ، فسأل ربّه آيةً لتطمئنّ نفسه أنّ النداء من جانبه سبحانه، فقيل له : إنّ آيتك أن يُعتقَل لسانك فلا تُكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً، وكان كذلك، وخرج علىٰ قومه من المحراب وأشار إليهم أن سبّحوا بكرة وعشيّاً، وأصلح الله له زوجه فولدت له يحيىٰ ﷺ (آل عمران : ٣٧ ـ ٤١، مريم : ٢ ـ ١١، الأنبياء : ٨٩، ٩٠).

ولم يُذكر في القرآن مآل أمره ﷺ وكيفيّة ارتحاله، لكن وردت أخبار متكاثرة من طرق العامّة والخاصّة أنّ قومه قتلوه، وذلك أنّ أعداءه قصدوه بالقتل فهرب منهم والتجأ إلىٰ شجرة، فانفرجت له فدخل جوفها ثمّ التأمت، فدلّهم الشيطان عليه وأمرهم أن ينشروا الشجرة بالمنشار، ففعلوا وقطعوه نصفَين فقُتل ﷺ عند ذلك.

وقد ورد في بعض الأخبار أنّ السبب في قتله أنّهم اتّهموه في أمر مريم وحَبَلها بالمسيح، وقالوا : هو وحده كان المتردّد إليها الداخل عليها، وقيل غير ذلك[1].

---

(١) تفسير الميزان : ١٤ / ٢٧.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٥ ـ يحيى عليه السلام

البحار: ١٤ / ١٦٣ باب ١٥ «قصص زكريّا ويحيىٰ عليهما السلام».

كنزالعمّال: ١١ / ٥٢٠ «يحيىٰ عليه السلام».

٣٨٠٦ ـ يحيىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً * ... يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً * وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[1].

١٩٧٠٣ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : إنّ أوحَشَ ما يَكونُ هذا الخَلقُ في ثَلاثَةِ مَواطِنَ : يَومَ يُولَدُ ويَخرُجُ مِن بَطنِ اُمِّهِ فيَرَى الدُّنيا ، ويَومَ يَموتُ فيُعايِنُ الآخِرَةَ وأهلَها ، ويَومَ يُبعَثُ فيَرىٰ أحكاماً لَم يَرَها في دارِ الدُّنيا .

وقد سَلَّمَ اللهُ عَزَّوجلَّ علىٰ يحيىٰ عليه السلام في هٰذهِ الثَّلاثَةِ المَواطِنِ وآمنَ رَوعَتَهُ فقالَ : ﴿وسَلامٌ علَيهِ يَومَ وُلِدَ ويَومَ يَموتُ ويَومَ يُبعَثُ حَيّاً﴾ ، وقد سَلَّمَ عيسَى بنُ مريمَ علىٰ نفسِهِ في هٰذهِ الثَّلاثَةِ المَواطِنِ فقالَ : ﴿والسَّلامُ علَيَّ يَومَ وُلِدتُ ويَومَ أموتُ ويَومَ اُبعَثُ حَيّاً﴾[2].

١٩٧٠٤ ـ يحيىٰ عليه السلام ـ لعيسَى بنِ مريمَ ـ : أنتَ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ وأنتَ خَيرٌ مِنّي ، فقالَ عيسىٰ : بَل أنتَ خَيرٌ مِنّي ، سَلَّمَ اللهُ علَيكَ وسَلَّمتُ علىٰ نَفسِي[3].

١٩٧٠٥ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : رَحِمَ اللهُ أخي يحيىٰ حِينَ دَعاهُ الصِّبيانُ إلَى اللَّعِبِ وهُو صَغيرٌ فقالَ : أللَّعِبِ خُلِقتُ ؟! فكيفَ بمَن أدرَكَ الحِنثَ مِن مَقالِهِ ؟![4]

١٩٧٠٦ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام : كانَ يحيىٰ بنُ زَكريّا عليه السلام يَبكي ولا يَضحَكُ ، وكانَ عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام يَضحَكُ ويَبكي ، وكانَ الّذي يَصنَعُ عيسىٰ عليه السلام أفضَلَ مِنَ الّذي كانَ يَصنَعُ يحيىٰ عليه السلام[5].

١٩٧٠٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام عن آبائهِ عليهم السلام ـ في ذِكرِ حَديثٍ ليحيىٰ عليه السلام مَع الشَّيطانِ ـ : قالَ يحيىٰ عليه السلام : فهَل ظَفِرتَ بي ساعَةً قَطُّ ؟ قالَ : لا ، ولٰكن فيكَ خَصلَةٌ تُعجِبُني . قالَ يحيىٰ : فما هِي ؟

---

(١) مريم : ٧ ـ ١٥ .

(٢) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام : ١ / ٢٥٧ / ١١ .

(٣ ـ ٤) كنزالعمّال : ٣٢٢٧٣ ، ٣٢٤٢٥ .

(٥) الكافي : ٢ / ٦٦٥ / ٢٠ .

قالَ : أنتَ رَجُلٌ أكُولٌ، فإذا أفطَرتَ أكَلتَ وبَشِمتَ فيَمنَعُكَ ذلكَ مِن بَعضِ صَلاتِكَ وقِيامِكَ باللَّيلِ. قالَ يحيىٰ عليه السلام : فإنّي أُعطِي اللهَ عَهداً أنّي لا أشبَعُ مِن الطَّعامِ حتّىٰ ألقاهُ. قالَ لَهُ إبليسُ : وأنا أُعطي اللهَ عَهداً أنّي لا أنصَحُ مُسلِماً حتّىٰ ألقاهُ، ثُمّ خَرجَ فما عادَ إلَيهِ بعدَ ذلكَ[1].

١٩٧٠٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ رجُلاً جاءَ إلىٰ عيسَى بنِ مَريمَ عليه السلام فقالَ لَهُ : يارُوحَ اللهِ، إنّي زَنَيتُ فَطَهِّرْني... فلَمّا اجتَمَعَ واجتَمَعوا وصارَ الرّجُلُ في الحُفرَةِ نادَى الرّجُلُ : لا يَحُدُّني مَن للهِ في جَنبِهِ حَدٌّ، فانصَرَفَ النّاسُ كلُّهُم إلّا يحيىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، فدَنا مِنهُ يحيىٰ عليه السلام فقالَ لَهُ : يا مُذنِبُ عِظْني ؟! فقالَ لَهُ : لا تُخَلِّيَنَّ بينَ نَفسِكَ وبينَ هَواها فتُردِيَكَ، قالَ : زِدْني. قالَ : لا تُعَيِّرَنَّ خاطِئاً بِخَطيئَتِهِ. قالَ : زِدْني. قالَ : لا تَغضَبْ، قالَ : حَسبي[2].

قصّة يحيىٰ عليه السلام في القرآن

١ ـ الثناء عليه :

ذكره الله في بضعة مواضع من كلامه وأثنىٰ عليه ثناءً جميلاً، فوصفه بأنّه كان مُصدِّقاً بكلمة من الله وهوتصديقه بنبوّة المسيح، وأنّه كان سيّداً يسود قومه، وأنّه كان حَصوراً لا يأتي النساء، وكان نبيّاً ومن الصالحين (آل عمران : ٣٩) ومن المجتبين وهم المخلصون ـ ومن المهديّين (الأنعام : ٨٥ ـ ٨٧)، وأنّ الله هو سمّاه بيحيىٰ ولم يجعل له من قبل سميّاً، وأمره بأخذ الكتاب بقوّة وآتاه الحكم صبيّاً، وسلّم عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً (مريم : ٢ ـ ١٥) ومدح بيت زكريّا بقوله : ﴿إنَّهُم كانُوا يُسارِعُونَ في الخَيْراتِ ويَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً وكانُوا لَنا خاشِعينَ﴾[3] وهم يحيىٰ وأبوه وأُمّه.

٢ ـ تاريخ حياته :

ولد عليه السلام لأبويه علىٰ خَرق العادة، فقد كان أبوه شيخاً فانياً وأُمّه عاقراً فرزقهما الله يحيىٰ وهما آيسان من الولد، وأخذ بالرُّشد والعبادة والزهد في صغره وآتاه الله الحكم صبيّاً، وقد

(١) أمالي الطوسيّ : ٣٤٠ / ٦٩٢.
(٢) الفقيه : ٤ / ٣٣ / ٥٠١٩.
(٣) الأنبياء : ٩٠.

تجرّد للتنسّك والزهد والانقطاع فلم يتزوّج قطّ ولا ألهاه شيء من ملاذّ الدنيا.

وكان معاصراً لعيسَى بن مريم ﷺ وصدَّق نبوّته، وكان سيّداً في قومه تحنّ إليه القلوب وتميل إليه النفوس ويجتمع إليه الناس فيعظهم ويدعوهم إلَى التوبة ويأمرهم بالتقوىٰ حتّى استشهد ﷺ.

ولم يرد في القرآن مقتله ﷺ، والذي ورد في الأخبار أنّه كان السبب في قتله أنّ امرأة بغيّاً افتتن بها مَلِك بني إسرائيل وكان يأتيها، فنهاه يحيىٰ ووبّخه علىٰ ذلك وكان مكرّماً عند الملك يطيع أمره ويسمع قوله ـ فأضمرت المرأة عداوته وطلبت من الملك رأس يحيى وألحّت عليه، فأمر به فذبح وأُهدي إليها رأسه.

وفي بعض الأخبار أنّ التي طلبت منه رأس يحيىٰ كانت ابنة أخي الملك، وكان يريد أن يتزوّج بها فنهاه يحيىٰ عن ذلك، فزيّنتها أُمّها بما يأخذ بمجامع قلب الملك وأرسلتها إليه، ولقّنتها إذا منح الملك عليها بسؤال حاجة أن تسأله رأس يحيىٰ ففعلت، فذُبح ﷺ ووضع رأسه في طست من ذهب وأُهدي إليها.

وفي الروايات نوادر كثيرة من زهده وتنسّكه وبكائه من خشية الله ومواعظه وحكمه.

٣ـ قصّة زكريّا ويحيىٰ في الإنجيل:

قال[1]: كان في أيّام هيرودس ملك اليهوديّة كاهن اسمه زكريّا من فرقة أبيّا وامرأته من بنات هارون واسمها إليصابات، وكان كلاهما بارّين أمام الله سالكَين في جميع وصايا الربّ وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد إذ كانت إليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدّمَين في أيّامهما.

فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت ـ أصابته القرعة أن يدخل إلىٰ هيكل الربّ ويبخّر، وكان كلّ جمهور الشعب يصلّون خارجاً وقت البخور، فظهر له مَلاك الربّ واقفاً عن يمين مذبح البخور، فلمّا رآه زكريّا اضطرب ووقع عليه خوف، فقال له المَلاك: لا تخف يا زكريّا؛ لأنّ طلبتك قد سُمِعت وامرأتك إليصابات ستلد ابناً وتسمّيه يوحنّا،

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الأوّل ٥. (كما في هامش المصدر).

ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته؛ لأنّه يكون عظيماً أمام الربّ وخمراً ومُسكِراً لا يشرب، ومن بطن أُمّه يمتلئ من الروح القدس، ويردّ كثيرين من بني إسرائيل إلَى الربّ إلههم، ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوّته ليردّ قلوب الآباء إلَى الأبناء والعصاة إلىٰ فكر الأبرار، لكي يهيّئ للربّ شعباً مستعدّاً.

فقال زكريّا للمَلاك: كيف أعلم هذا لأنّي أنا شيخ وامرأتي متقدّمة في أيّامها؟ فأجاب المَلاك وقال: أنا جبريل الواقف قدّام الله، وأُرسلت لأُكلّمك وأُبشّرك بهذا، وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلّم إلَى اليوم الذي يكون فيه هذا؛ لأنّك لم تصدّق كلامي الذي سيتمّ في وقته.

وكان الشعب منتظرين زكريّا ومتعجّبين من إبطائه في الهيكل، فلمّا خرج لم يستطع أن يكلّمهم، ففهموا أنّه قد رأىٰ رؤيا في الهيكل فكان يومي إليهم وبقي صامتاً. ولمّا كملت أيّام خدمته مضى إلىٰ بيته، وبعد تلك الأيّام حبلت إليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة: هكذا قد فعل بي الربّ في الأيّام التي فيها نظر إليّ لينزع عاري بين الناس.

إلىٰ أن قال: وأمّا إليصابات فتمّ زمانها لتلد فولدت ابناً، وسمع جيرانها و أقرباؤها أنّ الربّ عظّم رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم جاؤوا ليختنوا الصبيّ وسمّوه باسم أبيه زكريّا فأجابت أُمّه وقالت: لا بل يسمّىٰ يوحنّا، فقالوا لها: ليس أحد في عشيرتك تسمّىٰ بهذا الاسم. ثمّ أومؤوا إلىٰ أبيه ماذا يريد أن يسمّي، فطلب لوحاً وكتب قائلاً: اسمه يوحنّا، فتعجّب الجميع، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلّم وبارك اللهَ، فوقع خوف علىٰ كلّ جيرانهم، وتحدّث بهذه الأُمور جميعها في كلّ جبال اليهوديّة، فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين: أترى ماذا يكون هذا الصبيّ؟! وكانت يد الربّ معه، وامتلأ زكريّا أبوه من الروح القدس وتنبّأ... إلخ.

وفيه[1]: وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ـ إذ كان بيلاطس

(١) إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث ١. (كما في هامش المصدر).

النبطيّ والياً علَى اليهوديّة، وهيرودس رئيس ربع علَى الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع علىٰ إيطوريّة وكُورة تراخوتينس، وليسانيوس رئيس ربع علَى الأبليّة في أيّام رئيس الكهنة حنّان وقيافا ـ كانت كلمة الله علىٰ يوحنّا بن زكريّا في البرّيّة.

فجاء إلىٰ جميع الكُورة المحيطة بالأُردن يكرز بمعموديّة التوبة لمغفرة الخطايا، كما هو مكتوب في سفر أقوال أشعيا النبيّ القائل: «صوت خارج في البرّيّة، أعِدّوا طريق الربّ اصنعوا سبله مستقيمة، كلّ وادٍ يمتلئُ، وكلّ جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجّات مستقيمة والشِّعاب طرقاً سهلة، ويبصر كلّ بشر خلاص الله.

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعمّدوا منه: يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي؟! فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة، ولا تبتدؤوا تقولون في أنفسكم لنا: إبراهيم أباً؛ لأنّي أقول لكم: إنّ الله قادر علىٰ أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس علىٰ أصل الشجر، فكلّ شجرة لا تصنع ثمراً جيّداً تُقطع وتُلقَى في النار.

وسأله الجموع قائلين: فماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان فليُعطِ من ليس له، ومن له طعام فليفعل هكذا. وجاء عشّارون أيضاً ليعمّدوا، فقالوا له: يا معلّم، ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر ممّا فرض لكم. وسأله جنديّون أيضاً قائلين: وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم: لا تظلموا أحداً، ولا تَشُوا بأحد، واكتفوا بعلائفكم.

وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكّرون في قلوبهم عن يوحنّا لعلّه المسيح، أجاب يوحنّا الجميعَ قائلاً: أنا أُعمّدكم بماءٍ، ولكن يأتي من هو أقوىٰ منّي الذي لست أهلاً أن أحلّ سيور حذائه ـ هو سيعمّدكم بروح القدس ونار الذي رفشه في يده، وسينقّي بيدره ويجمع القمح إلىٰ مخزنه، وأمّا التبن فيحرقه بنار لا تطفأ، وبأشياء أُخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشّرهم.

أمّا هيرودس رئيس الربع فإذا توبّخ منه لسبب هيروديّا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها زاد هذا أيضاً علَى الجميع أنّه حبس يوحنّا في السجن. ولمّا اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً.

وفيه[1] : أنّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنّا وأوثقه في السجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبس أخيه إذ كان قد تزوّج بها؛ لأنّ يوحنّا كان يقول لهيرودس : لا يحلّ أن تكون لك امرأة أخيك. فحنقت هيروديّا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر؛ لأنّ هيرودس كان يهاب يوحنّا عالماً أنّه رجل بارّ وقدّيس وكان يحفظه، وإذ سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور.

وإذ كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه وقوّاد الألوف ووجوه الجليل، دخلت ابنة هيروديّا ورقصت، فسرّت هيرودس والمتّكئين معه. فقال الملك للصبيّة : مهما أردت اطلبي منّي فأُعطيك، وأقسم لها أنّ مهما طلبت منّي لأُعطينّك حتّى نصف مملكتي، فخرجت وقالت لأُمّها : ماذا أطلب؟ فقالت : رأس يوحنّا المعمدان، فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة : أُريد أن تعطيني حالاً رأس يوحنّا المعمدان على طبق. فحزن الملك جدّاً، ولأجل الأقسام والمتّكئين لم يُرد أن يردّها.

فللوقت أرسل الملك سيّافاً وأمر أن يؤتى برأسه، فمضى وقطع رأسه في السجن وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبيّة، والصبيّة أعطته لأُمّها. ولمّا سمع تلاميذه جاؤوا ورفعوا جثّته ووضعوها في قبر. انتهى.

وليحيى عليه السلام أخبار أُخر متفرّقة في الأناجيل لا تتعدّى حدود ما أوردناه، وللمتدبّر الناقد أن يطبّق ما نقلناه من الأناجيل على ما تقدّم حتّى يحصل على موارد الاختلاف[2].

(١) إنجيل مرقس الإصحاح السادس ١٧ ـ ٢٩. (كما في هامش المصدر).
(٢) تفسير الميزان : ١٤ / ٢٨.

٥٠٢

النُّبُــوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٦ـ عيسى عليه السلام

البحار : ١٤ / ١٩١ـ ٣٥٠ «أبواب قصص عيسىٰ وأُمّه عليهما السلام».

البحار : ١٤ / ٢٠٦ باب ١٧ «ولادة عيسىٰ عليه السلام».

البحار : ١٤ / ٢٨٣ باب ٢١ «مواعظ عيسىٰ عليه السلام».

كنزالعمّال : ١١ / ٥٠٠ «عيسىٰ عليه السلام».

٣٨٠٧ ـ عيسىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١).

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾(٢).

(انظر) آل‌عمران: ٤٥ ـ ٥٨ ومريم: ١٦ ـ ٣٤ والبقرة: ٨٧، ٢٥٣ والمائدة: ١١٠ ـ ١١٨ والمؤمنون: ٥٠ والزخرف: ٥٧ ـ ٦٥ والصفّ: ٦، ١٤ والحديد: ٢٧.

التفسير:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِنْدَ اللهِ كمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ﴾ تلخيص لموضع الحاجة ممّا ذكره من قصّة عيسىٰ في تولّده تفصيلاً، والإيجاز بعد الإطناب ـ وخاصّة في مورد الاحتجاج والاستدلال ـ من مزايا الكلام. والآيات نازلة في الاحتجاج ومتعرّضة لشأن وفد النصارىٰ نصارىٰ نجران، فكان من الأنسب أن يوجز البيان في خلقته بعد الإطناب في قصّته؛ ليدلّ علىٰ أنّ كيفيّة ولادته لا تدلّ علىٰ أزيد من كونه بشراً مخلوقاً نظير آدم عليه السلام، فليس من الجائز أن يقال فيه أزيد وأعظم ممّا قيل في آدم، وهو أنّه بشر خلقه الله من غير أب.

فمعنَى الآية: أنّ مثل عيسىٰ عند الله، أي وصفه الحاصل عنده تعالى، أي ما يعلمه الله تعالىٰ من كيفيّة خلق عيسىٰ الجاري بيده: أنّ كيفيّة خلقه يضاهي كيفيّة خلق آدم، وكيفيّة خلقه أنّه جمع أجزاءه من تراب ثمّ قال له: كن، فتكوّن تكوّناً بشريّاً من غير أب.

(١) آل عمران: ٥٩.

(٢) النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩.

فالبيان بحسب الحقيقة مُنحلّ إلىٰ حجّتين، تفي كلّ واحدة منهما علىٰ وحدتها بنفي الأُلوهيّة عن المسيح ﷺ، إحداهما: أنّ عيسىٰ مخلوق لله لىٰ ما يعلمه الله، ولا يضلّ في علمه ـ خِلقَة بشر وإن فَقدَ الأب، ومن كان كذلك كان عبداً لا ربّاً.

وثانيهما: أنّ خلقته لا تزيد علىٰ خلقة آدم، فلو اقتضىٰ سنخ خلقه أن يقال بألوهيّته بوجه لاقتضىٰ خلق آدم ذلك، مع أنّهم لا يقولون بها فيه، فوجب أن لا يقولوا بها في عيسىٰ ﷺ أيضاً؛ لمكان المماثلة.

ويظهر من الآية أنّ خلقة عيسىٰ كخلقة آدم خلقة طبيعيّة كونيّة، وإن كانت خارقة للسنّة الجارية في النسل؛ وهي حاجة الولد في تكوّنه إلىٰ والد.

والظاهر أنّ قوله: ﴿فيَكونُ﴾، أُريد به حكاية الحال الماضية، ولا ينافي ذلك دلالة قوله: ﴿ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ﴾ علَى انتفاء التدريج؛ فإنّ النسبة مختلفة، فهذه الموجودات بأجمعها أعمّ من التدريجيّ الوجود وغيره ـ مخلوقة لله سبحانه موجودة بأمره الذي هو كلمة «كن» كما قال تعالىٰ: ﴿إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيئاً أنْ يَقولَ لَهُ كُنْ فيَكُونُ﴾[1]، وكثير منها تدريجيّة الوجود إذا قيست حالها إلىٰ أسبابها التدريجيّة. وأمّا إذا لوحظ بالقياس إليه تعالىٰ فلا تدريج هناك ولا مهلة كما قال تعالىٰ: ﴿وما أمْرُنا إلّا واحِدَةٌ كلَمْحٍ بالبَصَرِ﴾[2]، وسيجيء زيادة توضيح لهذا المعنىٰ إن شاء الله تعالىٰ في محلّه المناسب له.

علىٰ أنّ عمدة ما سيق لبيانه قوله: ﴿ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ﴾ أنّه تعالىٰ لا يحتاج في خلق شيءٍ إلَى الأسباب حتّىٰ يختلف حال ما يريد خلقه من الأشياء بالنسبة إليه تعالىٰ بالإمكان والاستحالة، والهوان والعسر، والقرب والبعد، باختلاف أحوال الأسباب الدخيلة في وجوده، فما أراده وقال له: كن كان، من غير حاجة إلَى الأسباب الدخيلة عادةً[3].

(١) يس: ٨٢.
(٢) القمر: ٥٠.
(٣) تفسير الميزان: ٣ / ٢١٢.

١٩٧٠٩ـرسولُ اللهِ ﷺ : أوّلُ نَبيٍّ مِن بَني إسرائيلَ موسىٰ، وآخِرُهُم عيسىٰ وستُّمِائَةِ نَبيٍّ[١].

١٩٧١٠ـعنه ﷺ : أوّلُ أنبياءِ بَني إسرائيلَ موسىٰ، وآخِرُهُم عيسىٰ[٢].

١٩٧١١ـالمسيحُ ﷺ ـ لَمّا سُئل : مَن أدَّبَكَ ؟ : ما أدَّبَني أحَدٌ، رأيتُ قُبحَ الجَهلِ فجانَبتُهُ[٣].

١٩٧١٢ـالإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ عيسىٰ ﷺ ـ : وإن شِئتَ قُلتُ في عيسَىٰ بنِ مَريَمَ ﷺ، فلَقد كانَ يَتَوسَّدُ الحَجَرَ، ويَلبَسُ الخَشِنَ، ويأكُلُ الجَشِبَ، وكانَ إدامُهُ الجُوعَ، وسِراجُهُ بـاللَّيلِ القَمَرَ، وظِلالُهُ في الشِّتاءِ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، وفاكِهَتُهُ ورَيحانُهُ ما تُنبِتُ الأرضُ لِلبَهائمِ، ولَم تَكُن لَهُ زَوجَةٌ تَفتِنُهُ، ولا وَلَدٌ يَحزُنُهُ (يَحزِنُهُ)، ولا مالٌ يَلفِتُهُ، ولا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دابَّتُهُ رِجلاهُ، وخادِمُهُ يَداهُ![٤]

١٩٧١٣ـالمسيحُ ﷺ : خادِمي يَدايَ، ودابَّتي رِجلاي، وفِراشي الأرضُ، ووِسادي الحَجَرُ، ودِفئي في الشِّتاءِ مَشارِقُ الأرضِ... أبيتُ ولَيسَ لي شيءٌ، وأُصبِحُ[٥] ولَيسَ لي شيءٌ، ولَيسَ علىٰ وَجهِ الأرضِ أحَدٌ أغنىٰ مِنّي[٦].

١٩٧١٤ـرسولُ اللهِ ﷺ : علَيكُم بالعَدَسِ؛ فإنّهُ مُبارَكٌ مُقَدَّسٌ، يُرَقِّقُ القَلبَ، ويُكثِرُ الدَّمعَةَ، وقد بارَكَ فيهِ سَبعونَ نَبيّاً، آخِرُهُم عيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ[٧].

١٩٧١٥ـعنه ﷺ : كانَ طَعامُ عيسَى الباقِلّاءَ حتّىٰ رُفِعَ، ولَم يأكُلْ عيسىٰ شيئاً غَيَّرَتهُ النّارُ حتّىٰ رُفِعَ[٨].

١٩٧١٦ـعنه ﷺ : يا اُمَّ أيمَنَ ! أما عَلِمتِ أنّ أخي عيسىٰ كانَ لا يُخَبِّئُ عَشاءً لِغَداءٍ ولا غَداءً لِعَشاءٍ ؟! يأكُلُ مِن وَرَقِ الشَّجَرِ، ويَشرَبُ مِن ماءِ المَطَرِ، يَلبَسُ المُسوحَ، ويَبيتُ حَيثُ يُمسي، ويَقولُ : يأتي كُلُّ يَومٍ بِرِزقِهِ[٩].

---

(١) الخصال : ٥٢٤ / ١٣.

(٢) كنز العمّال : ٣٢٢٦٩.

(٣) تنبيه الخواطر : ١ / ٩٦.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠.

(٥) في المصدر : أبيت وليس معي شيء، وأصبحت وليس لي شيء. (كما في هامش البحار).

(٦) البحار : ١٤ / ٢٣٩ / ١٧.

(٧) عيون أخبار الرِّضا ﷺ : ٢ / ٤١ / ١٣٦.

(٨ ـ ٩) كنز العمّال : ٣٢٣٥٧، ٣٢٣٥٨.

١٩٧١٧ ـ عنه ﷺ : رَأيتُ عيسَى بنَ مَريمَ فإذا هُو رجُلٌ أبيَضُ مُبَطَّنٌ[1] مِثلُ السَّيفِ[2].

١٩٧١٨ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : كانَ بينَ داودَ وعيسَى بنِ مَريمَ ﷺ أربعُ مِائةِ سَنَةٍ، وكانَ شَريعَةُ عيسىٰ أنّهُ بُعِثَ بالتَّوحيدِ والإخلاصِ، وبما أُوصِيَ به نُوحٌ وإبراهيمُ وموسىٰ، وأُنـزِلَ علَيهِ الإنجيلُ، وأُخِذَ علَيهِ الميثاقُ الّذي أُخِذَ علَى النَّبيّينَ.

وشُرِعَ لَهُ في الكِتاب إقامُ الصَّلاةِ معَ الدِّينِ، والأمرُ بالمَعروفِ، والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ، وتَحريمُ الحَرامِ، وتَحليلُ الحَلالِ، وأُنزِلَ علَيهِ في الإنجيلِ مَواعِظُ وأمثالٌ (وحُدودٌ) لَيس فيها قِصاصٌ ولا أحكامُ حُدودٍ، ولا فَرضُ مَوارِيثَ.

وأُنزِلَ علَيهِ تَخفيفُ ما كانَ نَزَلَ علىٰ موسىٰ ﷺ في التَّوراةِ، وهُو قَولُ اللهِ في الّـذي قـالَ عيسَى بنُ مريمَ لبَني إسرائيلَ : ﴿ولِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الّذي حُرِّمَ علَيكُم﴾.

وأمَرَ عيسىٰ مَن مَعهُ مِمَّن اتَّبعَهُ مِن المُؤمِنينَ أن يُؤمِنوا بشَريعَةِ التَّوراةِ والإنجيلِ[3].

١٩٧١٩ ـ عنه ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ نَقلاً عن عيسىٰ ﷺ : ﴿وجَعَلَني مُبارَكاً أيْنَما كُنْتُ﴾ ـ : نَفّاعاً[4].

١٩٧٢٠ ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ : كانَ نَقشُ خاتَمِ عيسىٰ ﷺ حَرفَينِ اشتَقَّهُما من الإنجيلِ : طُوبىٰ لِعَبدٍ ذُكِرَ اللهُ مِن أجلِهِ، ووَيلٌ لِعَبدٍ نُسِيَ اللهُ مِن أجلِهِ[5].

كلام في قصّة عيسى ﷺ:

١ ـ ما هي قصّة عيسىٰ وأمّه في القرآن ؟

كانت أمّ المسيح مريم بنت عمران حملت بها أمّها، فنذرت أن تجعل ما في بطنها إذا وضعته محرّراً يخدم المسجد، وهي تزعم أنّ ما في بطنها ذكر، فلمّا وضعتها وبان لها أنّها أُنثى حزنت

(١) المبطَّن : الضامر البطن (النهاية : ١ / ١٣٧).

(٢) كنز العمّال : ٣٢٣٥٩.

(٣) تفسير العيّاشيّ : ١ / ١٧٥ / ٥٢.

(٤) معاني الأخبار : ٢١٢ / ١.

(٥) عيون أخبار الرّضا ﷺ : ٢ / ٥٥ / ٢٠٦.

وتحسّرت ثمّ سمّتها مريم أي الخادمة وقد كان توفّي أبوها عمران قبل ولادتها ـ فأتت بها المسجد تسلّمها للكهنة وفيهم زكريّا، فتشاجروا في كفالتها، ثمّ اصطلحوا علىٰ القرعة وساهموا، فخرج لزكريّا فكفلها، حتّىٰ إذا أدركت ضرب لها من دونهم حجاباً، فكانت تعبد الله سبحانه فيها لا يدخل عليها إلّا زكريّا. وكلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً، قال: يامريم أنّىٰ لكِ هذا؟! قالت: هو من عندالله، والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد كانت ﷺ صدّيقة، وكانت معصومة بعصمة الله، طاهرة، مصطفاة، محدَّثة: حدّثها الملائكة بأنّ الله اصطفاها وطهّرها، وكانت من القانتين ومن آيات الله للعالمين (سورة آل عمران آية ٣٥ ـ ٤٤، سورة مريم آية ١٦، سورة الأنبياء آية ٩١، سورة التحريم آية ١٢).

ثمّ إنّ الله تعالىٰ أرسل إليها الرُّوح وهي محتجبة فتمثّل لها بشراً سويّاً، وذكر لها أنّه رسول من ربّها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب، وبشّرها بما سيظهر من ولدها من المعجزات الباهرة، وأخبرها أنّ الله سيؤيّده بروح القدس، ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولاً إلىٰ بني إسرائيل ذا الآيات البيّنات، وأنبأها بشأنه وقصّته، ثمّ نفخ الروح فيها فحملت بها حمل المرأة بولدها (الآيات من آل عمران: ٣٥ ـ ٤٤).

ثمّ انتبذت مريم به مكاناً قصيّاً، فأجاءها المخاض إلىٰ جذع النخلة، قالت: يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً، فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً، وهُزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رُطباً جنيّاً، فكُلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينَّ من البشر أحداً فقولي: إنّي نذرت للرحمٰن صوماً فلن أُكلّم اليوم إنسيّاً، فأتت به قومها تحمله (سورة مريم: ٢٠ ـ ٢٧). وكان حمله ووضعه وكلامه وسائر شؤون وجوده من سنخ ما عند سائر الأفراد من الإنسان.

فلمّا رآها قومها ـ والحال هذه ـ ثاروا عليها بالطعنة واللوم بما يشهد به حال امرأة حملت ووضعت من غير بعل، وقالوا: يا مريم، لقد جئت شيئاً فريّاً! يا أُخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أُمّك بغيّاً، فأشارت إليه، قالوا: كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً؟! قال:

إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً، وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّاً، وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّاً (سورة مريم آية ٢٧ ـ ٣٣). فكان هذا الكلام منه ﷺ كبراعة الاستهلال بالنسبة إلىٰ ما سينهض علىٰ البغي والظلم، وإحياء شريعة موسىٰ ﷺ وتقويمه، وتجديد ما اندرس من معارفه، وبيان ما اختلفوا فيه من آياته.

ثمّ نشأ عيسىٰ ﷺ وشبّ وكان هو وأُمّه علىٰ العادة الجارية في الحياة البشريّة: يأكلان ويشربان، وفيهما ما في سائر الناس من عوارض الوجود إلىٰ آخر ما عاشا.

ثمّ إنّ عيسىٰ ﷺ أُوتي الرسالة إلىٰ بني إسرائيل، فانبعث يدعوهم إلىٰ دين التوحيد ويقول: إنّي قد جئتكم بآية من ربّكم أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص وأُحيي الموتىٰ بإذن الله، وأُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم، إنّ في ذلك لآية لكم، إنّ الله هو ربّي وربّكم فاعبدوه.

وكان يدعوهم إلىٰ شريعته الجديدة وهو تصديق شريعة موسىٰ ﷺ، إلّا أنّه نسخ بعض ما حُرّم في التوراة تشديداً علىٰ اليهود، وكان يقول: إنّي قد جئتكم بالحكمة ولأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه، وكان يقول: يا بني إسرائيل، إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة مبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد.

وأنجز ﷺ ماذكره لهم من المعجزات كخلق الطير، وإحياء الموتىٰ، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار عن المغيّبات بإذن الله.

ولم يزل يدعوهم إلىٰ توحيد الله وشريعته الجديدة حتّىٰ أيس من إيمانهم؛ لما شاهد من عتوّ القوم وعنادهم واستكبار الكهنة والأحبار عن ذلك، فانتخب من الشرذمة التي آمنت به الحواريّين أنصاراً له إلَى الله.

ثم إنّ اليهود ثاروا عليه يريدون قتله فتوفّاه الله ورفعه إليه، وشُبّه لليهود: فمن زاعم أنّهم قتلوه، ومن زاعم أنّهم صلبوه، ولكن شُبّه لهم (آل عمران آية ٤٥ ـ ٥٨، الزخرف آية ٦٣ ـ

٦٥، الصفّ آية ٦ و ١٤، المائدة آية ١١٠ و ١١١، النساء آية ١٥٧ و ١٥٨)، فهذه جمل ما قصّه القرآن في عيسىٰ بن مريم وأُمّه.

٢ـ منزلة عيسىٰ ﷺ عند الله وموقفه في نفسه:

كان ﷺ عبداً لله وكان نبيّاً (سورة مريم آية ٣٠) وكان رسولاً إلىٰ بني إسرائيل (آل‌عمران آية ٤٩)، وكان واحداً من الخمسة أُولي العزم صاحب شرع وكتاب وهو الإنجيل (الأحزاب آية ٧، الشورىٰ آية ١٣، المائدة آية ٤٦)، وكان سمّاه الله بالمسيح عيسىٰ (آل‌عمران آية ٤٥)، وكان كلمة لله وروحاً منه (النساء آية ١٧١)، وكان إماماً (الأحزاب آية ٧)، وكان من شهداء الأعمال (النساء آية ١٥٩، المائدة آية ١١٧)، وكان مبشّراً برسول الله ﷺ (الصفّ آية ٦)، وكان وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين (آل عمران آية ٤٥)، وكان من المصطفين (آل‌عمران آية ٣٣)، وكان من المجتبين، وكان من الصالحين (الأنعام آية ٨٥ ـ ٨٧)، وكان مباركاً أينما كان، وكان زكيّاً، وكان آية للناس ورحمة من الله وبرّاً بوالدته، وكان مسلّماً عليه (مريم آية ١٩ ـ ٣٣)، وكان ممّن علّمه الله الكتاب والحكمة (آل عمران آية ٤٨).

فهذه اثنتان وعشرون خصلة من مقامات الوَلاية هي جُمَل ما وصف الله به هذا النبيّ المكرّم ورفع بها قدره، وهي علىٰ قسمين: اكتسابيّة كالعبوديّة والقرب والصلاح، واختصاصيّة. وقد شرحنا كلّاً منها في الموضع المناسب له من هذا الكتاب بما نطيق فهمه، فليرجع فيها إلىٰ مظانّها منه.

٣ ـ ما الذي قاله عيسىٰ ﷺ؟ وما الذي قيل فيه؟

ذكر القرآن أنّ عيسىٰ كان عبداً رسولاً، وأنّه لم يدّع لنفسه ما نسبوه إليه، ولا تكلّم معهم إلّا بالرسالة؛ كما قال تعالى: ﴿وإذْ قالَ اللهُ يا عيسىٰ ابنَ مَرْيَمَ أأنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذوني وأُمّيَ إلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يكونُ لِي أنْ أقولَ ما لَيسَ لِي بِحَقٍّ إنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولا أعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إنَّكَ أنْتَ عَلّامُ الغُيوبِ * ما قُلْتُ لَهُمْ إلّا ما أمَرْتَنِي بِهِ أنِ اعْبُدوا اللهَ رَبِّي ورَبَّكُم وكُنْتُ علَيهِم شَهيداً ما دُمْتُ فيهِم فلَمّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أنْتَ الرَّقيبَ

عليْهِم وأنْتَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ * إنْ تُعَذِّبْهم فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإنّكَ أنْتَ العَزيزُ الحَكيمُ * قالَ اللهُ هذا يَومُ يَنْفَعُ الصّادِقينَ صِدْقُهُم﴾(١).

وهذا الكلام العجيب الذي يشتمل من العبوديّة علىٰ عصارتها، ويتضمّن من بارع الأدب علىٰ مجامعه، يُفصح عمّا كان يراه عيسَى المسيح ﷺ من موقفه نفسه تلقاء ربوبيّة ربّه، وتجاه الناس وأعمالهم؛ فذكر أنّه كان يرىٰ نفسه بالنسبة إلىٰ ربّه عبداً لا شأن له إلّا الامتثال، لا يرد إلّا عن أمر، ولا يصدر إلّا عن أمر، ولم يؤمر إلّا بالدعوة إلىٰ عبادة الله وحده، ولم يقل لهم إلّا ما أُمر به: أنِ اعبدوا الله ربّي وربّكم.

ولم يكن له من الناس إلّا تحمّل الشهادة علىٰ أعمالهم فحسب، وأمّا ما يفعله الله فيهم وبهم يوم يرجعون إليه فلا شأن له في ذلك؛ غفر أو عذّب.

فإن قلت: فما معنى ما تقدّم في الكلام علَى الشفاعة: أنّ عيسىٰ ﷺ من الشفعاء يوم القيامة يشفع فيشفّع؟

قلت: القرآن صريح أو كالصريح في ذلك، قال تعالىٰ: ﴿ولا يَمْلِكُ الّذينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ إلّا مَنْ شَهِدَ بالحَقِّ وهُمْ يَعْلَمونَ﴾(٢)، وقد قال تعالىٰ فيه: ﴿ويَوْمَ القِيامَةِ يَكونُ علَيْهِم شَهيداً﴾(٣)، وقال تعالىٰ: ﴿وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ والتَّوراةَ والإنْجيلَ﴾(٤). وقد تقدّم إشباع الكلام في معنَى الشفاعة، وهذا غير التّفدية التي يقول بها النّصارىٰ، وهي إبطال الجزاء بالفدية والعوض؛ فإنّها تبطل السلطنة المطلقة الإلهيّة علىٰ ماسيجيء من بيانه، والآية إنّما تنفي ذلك. وأمّا الشفاعة فالآية غير متعرّضة لأمرها لا إثباتاً ولا نفياً؛ فإنّها لو كانت بصدد إثباتها ـ علىٰ منافاته للمقام(٥) ـ لكان حقّ الكلام أن يقال: وإن تغفر لهم فإنّك أنت الغفور الرحيم،

(١) المائدة: ١١٦ـ ١١٩.

(٢) الزخرف: ٨٦.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) المائدة: ١١٠.

(٥) فإنّ المقام مقام التذلّل دون الاسترسال. (كما في هامش المصدر).

ولو كانت بصدد نفيها لم يكن لذكر الشهادة علىٰ الناس وجه، وهذا إجمال ما سيأتي في تفسير الآيات تفصيله إن شاء الله تعالىٰ.

وأمّا ما قاله الناس في عيسىٰ ﷺ، فإنّهم وإن تشتّتوا في مذاهبهم بعده واختلفوا في مسالكهم بما ربّما جاوز السبعين من حيث كلّيّات ما اختلفوا فيه، وجزئيّات المذاهب والآراء كثيرة جدّاً، لكنّ القرآن إنّما يهتمّ بما قالوا به في أمر عيسىٰ نفسه وأُمّه؛ لمساسه بأساس التوحيد الذي هو الغرض الوحيد فيما يدعو إليه القرآن الكريم والدين الفطريّ القويم، وأمّا بعض الجزئيّات ـ كمسألة التحريف، ومسألة التفدية ـ فلم يهتمّ به ذاك الاهتمام.

والذي حكاه القرآن الكريم عنهم أو نسبه إليهم ما في قوله تعالىٰ: ﴿وقالَتِ النَّصارىٰ المَسيحُ ابْنُ اللهِ﴾[1] وما في معناه كقوله تعالىٰ: ﴿وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحانَهُ﴾[2]، وما في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالوا إنَّ اللهَ هُوَ المَسيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[3]، وما في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إنّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[4]، وما في قوله تعالىٰ: ﴿ولا تَقولوا ثَلاثَةٌ﴾[5].

وهذه الآيات وإن اشتملت بظاهرها علىٰ كلمات مختلفة ذوات مضامين ومعان متفاوتة ـ ولذلك ربّما حُمِلت[6] على اختلاف المذاهب في ذلك كمذهب الملكانيّة القائلين بالبنوّة الحقيقية، والنسطوريّة القائلين بأنّ النزول والبنوّة من قبيل إشراق النور علىٰ جسم شفّاف كالبلّور، واليعقوبيّة القائلين بأنّه من الانقلاب، وقد انقلب الإله سبحانه لحماً ودماً ـ لكنّ الظاهر أنّ القرآن لايهتمّ بخصوصيّات مذاهبهم المختلفة، وإنّما يهتمّ بكلمة واحدة مشتركة بينهم جميعاً وهو البنوّة، وأنّ المسيح من سنخ الإله سبحانه، وما يتفرّع عليه من حديث التثليث وإن اختلفوا في تفسيرها اختلافاً كثيراً، وتعرّقوا في المشاجرة والنزاع، والدليل علىٰ ذلك وحدة

---

(١) التوبة: ٣٠.

(٢) الأنبياء: ٢٦.

(٤ ـ ٤) المائدة: ٧٢، ٧٣.

(٥) النساء: ١٧١.

(٦) كما فعله الشهرستانيّ في الملل والنحل. (كما في هامش المصدر).

الاحتجاج الوارد عليهم في القرآن لساناً.

بيان ذلك: أنّ التوراة والأناجيل الحاضرة جميعاً تصرّح بتوحيد الإله تعالىٰ من جانب، والإنجيل يصرّح بالبنوّة من جانب آخر، وصرّح بأنّ الابن هو الأب لا غير.

ولم يحملوا البنوّة الموجودة فيه علَى التشريف والتبريك، مع ما في موارد منه من التصريح بذلك كقوله: «وأنا أقول لكم: أحِبّوا أعداءكم، وباركوا علىٰ لاعنيكم، وأحسنوا إلىٰ من أبغضكم، وصلوا علىٰ من يطردكم ويعسفكم؛ كيما تكونوا بني أبيكم الذي في السماوات؛ لأنّه المُشرق شمسَه علَى الأخيار والأشرار، والمُمطر علَى الصدّيقين والظالمين، وإذا أحببتم من يحبّكم فأيّ أجر لكم؟ أليس العشّارون يفعلون كذلك؟! وإن سلّمتم علىٰ إخوتكم فقط فأيّ فضل لكم؟ أليس كذلك يفعل الوثنيّون؟! كونوا كاملين مثل أبيكم السماويّ فهو كامل» آخر الإصحاح الخامس من إنجيل متّىٰ[1].

وقوله أيضاً: «فليضئ نوركم قُدّام الناس ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات» إنجيل متّىٰ، الإصحاح الخامس.

وقوله أيضاً: «لا تصنعوا جميع مراحمكم قدّام الناس كي يروكم، فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات». وقوله أيضاً في الصلاة: «وهكذا تصلّون أنتم، يا أبانا الذي في السماوات يتقدّس اسمك... إلخ». وقوله أيضاً: «فإن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السمايّ خطاياكم»، كلّ ذلك في الإصحاح السادس من إنجيل متّىٰ.

وقوله: «وكونوا رُحَماء مثل أبيكم الرحيم» إنجيل لوقا، الاصحاح السادس.

وقوله لمريم المَجدَليّة: «امضي إلىٰ إخوتي وقولي لهم: إنّي صاعد إلىٰ أبي الذي هو أبوكم، وإلهي الذي هو إلهكم» إنجيل يوحنّا، الإصحاح العشرون.

فهذه وأمثالها من فقرات الأناجيل تطلق لفظ الأب علَى الله تعالىٰ وتقدّس، بالنسبة إلىٰ

---

(١) النسخة العربيّة المطبوعة سنة ١٨١١ ميلاديّة، وعنها ننقل جميع ما ننقله في هذا البحث عن كتب العهد العربيّة (كما في هامش المصدر).

عيسىٰ وغيره جميعاً، كما ترى بعناية التشريف ونحوه.

وإن كان ما في بعض الموارد منها يعطي أنّ هذه البنوّة والأُبوّة نوع من الاستكمال المؤدّي إلَى الاتّحاد كقوله : «تكلّم اليسوع بهذا ورفع عينيه إلَى السماء، فقال : يا أبة قد حضرت الساعة، فمجّد ابنك ليمجّدك ابنك». ثمّ ذكر دعاءه لرسله من تلامذته، ثمّ قال : «ولست أسأل في هؤلاء فقط، بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا بأجمعهم واحداً، كما أنّك يا أبتِ ثابت فيَّ وأنا أيضاً فيك ليكونوا أيضاً فينا واحداً، ليؤمن العالم أنّك أرسلتني وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني؛ ليكونوا واحداً كما نحن واحد أنا فيهم وأنت فيَّ، ويكونوا كاملين لواحد لكي يعلم العالم أنّك أرسلتني وأنّني أحببتهم كما أحببتني» إنجيل يوحنّا، الاصحاح السابع عشر.

لكن وقع فيها أقاويل يتأبّى ظواهرها عن تأويلها إلَى التشريف ونحوه كقوله : «قال له توما : يا سيّد، ما نعلم أين تذهب، وكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحقّ والحياة، لا يأتي أحد إلىٰ أبي إلّا بي، لو كنتم تعرفونني لعرفتم أبي أيضاً، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه أيضاً، قال له فيلبس : يا سيّد، أرِنا الأب وحسبنا. قال له يسوع : أنا معكم كلّ هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس؟! من رآني فقد رأى الأب، فكيف تقول أنت : أرنا الأب؟ أما تؤمن أنّي في أبي وأبي فيَّ؟! وهذا الكلام الذي أقوله لكم ليس هو من ذاتي وحدي، بل أبي الحالّ فيَّ هو يفعل هذه الأفعال، آمِنوا بي، أنا في أبي وأبي فيَّ» إنجيل يوحنّا، الاصحاح الرابع عشر.

وقوله : «لكنّي خرجت من الله وجئت، ولم آتِ من عندي بل هو أرسلني» إنجيل يوحنّا، الاصحاح الثامن.

وقوله : «أنا وأبي واحد نحن» إنجيل يوحنّا، الاصحاح العاشر.

وقوله لتلامذته : «اذهبوا وتلمذوا كلّ الأمم وعـمّدوهم[1] بـاسم الأب والابـن وروح القدس» إنجيل متّىٰ ، الاصحاح الثامن والعشرون.

وقوله : «في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عندالله ، والله كان الكلمة منذ البدء ، كان هذا عندالله ، كلّ به كان ، وبغيره لم يكن شيء ممّا كان ، به كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس» إنجيل يوحنّا ، الاصحاح الأوّل.

فهذه الكلمات وما يماثلها ممّا وقع في الإنجيل هي التي دعت النصارىٰ إلَى القول بالتثليث في الوحدة.

والمراد به حفظ «أنّ المسيح ابن الله» مع التحفّظ علَى التوحيد الذي نصّ عليه المسيح في تعليمه كما في قوله : «إنّ أوّل كلّ الوصايا : اسمع يا إسرائيل ! الربّ إلهك إله واحد هو» إنجيل مرقس ، الاصحاح الثاني عشر.

ومحصّل ما قالوا به ـ وإن كان لا يرجع إلىٰ محـصّل معقول : أنّ الذات جوهر واحد له أقانيم ثلاث ، والمراد بالأُقنوم هو الصفة التي هي نحو ظهور الشيء وبروزه وتجـلّيه لغـيره ، وليست الصفة غير الموصوف ، والأقانيم الثلاث هي : أُقنوم الوجـود ، وأُقـنوم العـلم وهـو الكلمة ، وأُقنوم الحياة وهو الروح.

وهذه الأقانيم الثلاث هي : الأب والابن والروح القدس : والأوّل أُقنوم الوجود ، والثاني أُقنوم العلم والكلمة ، والثالث أُقنوم الحياة ؛ فالابن ـ وهو الكلمة وأُقنوم العلم ـ نزل من عند أبيه وهو أُقنوم الوجود بمصاحبة روح القدس وهو أُقنوم الحياة التي بها يستنير الأشياء.

ثمّ اختلفوا في تفسير هذا الإجمال اختلافاً عـظيماً أوجب تشـتّتهم وانشـعابهم شـعباً ومذاهب كثيرة تجاوز السبعين ، وسيأتيك نبأها علىٰ قدر ما يلائم حال هذا الكتاب.

إذا تأمّلت ما قدّمناه عرفت : أنّ ما يحكيه القرآن عـنهم ، أو يـنسبه إليهـم ـ بـقوله :

(١) التعميد نوع من التغسيل عند النصارى يطهّر به المغتسل من الذنوب ، وهو من فرائض الكنيسة . (كما في هامش المصدر).

﴿وقالَتِ النَّصارىٰ المَسيحُ ابنُ اللهِ...﴾ الآية وقوله : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إنّ اللهَ هُوَ المَسيحُ ابنُ مَرْيَمَ...﴾ وقوله : ﴿لَقَدْ كفَرَ الَّذِينَ قالُوا إنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ...﴾ وقوله : ﴿ولا تَقُولوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا...﴾ ـ كلّ ذلك يرجع إلىٰ معنىً واحد وهو تثليث الوحدة، هو المشترك بين جميع المذاهب المستحدثة في النصرانيّة، وهو الذي قدّمناه في معنىٰ تثليث الوحدة. وإنّما اقتصر فيه على هذا المعنىَ المشترك؛ لأنّ الذي يرد علىٰ أقوالهم في خصوص المسيح ﷺ علىٰ كثرتها وتشتّتها ممّا يحتجّ به القرآن ـ أمر واحد يرد علىٰ وتيرة واحدة، كما سيتّضح[1].

(١) تفسير الميزان : ٣ / ٢٧٩. انظر تمام الكلام.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٧ ـ إرميا عليه السلام

البحار : ١٤ / ٣٥١ باب ٢٥ «قصص إرميا ودانيال وعُزير».

كنزالعمّال : ١١ / ٥٠٠ «عُزير».

٣٨٠٨ ـ إرْميا عليه السلام

الكتاب

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾(١).

١٩٧٢١ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : أماتَ اللهُ إرمياءَ النَّبيَّ عليه السلام الّذي نَظَرَ إلىٰ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ وما حَولَهُ حِينَ غَزاهُم بُختُ نَصَّرُ، وقالَ : أنَّىٰ يُحيي هذهِ اللهُ بَعدَ مَوتِها ؟! فأماتَهُ اللهُ مِائةَ عامٍ ثُمّ أحياهُ، ونَظَرَ إلىٰ أعضائهِ كيفَ تَلتَئمُ وكيفَ تَلبَسُ اللَّحمَ، وإلىٰ مَفاصِلِهِ وعُروقِهِ كَيفَ تُوصَلُ، فلَمّا استَوىٰ قاعِداً قالَ : ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾(٢).

١٩٧٢٢ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ لَمّا سَألَهُ عالِمٌ نَصرانيٌّ عن رجُلٍ دَنا مِن امرأتِهِ فحَمَلَت باثنَينِ، حَمَلَتهُما جَميعاً في ساعَةٍ واحِدَةٍ، ووَلَدَتهُما في ساعَةٍ واحِدَةٍ، وماتا في ساعَةٍ واحِدَةٍ، ودُفِنا في قَبرٍ واحِدٍ، عاشَ أحَدُهُما خَمسينَ ومِائةَ سَنَةٍ وعاشَ الآخَرُ خَمسِينَ سَنَةً، مَن هُما ؟ : عُزَيرٌ وعُزرَةُ، كانا حَمَلَت اُمُّهُما بِهِما علىٰ ما وَصَفتَ ووَضَعَتهُما علىٰ ما وَصَفتَ وعاشَ عُزَيرٌ وعُزرَةُ كذا وكذا سَنَةً، ثُمّ أماتَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ عُزَيراً مِائةَ سَنَةٍ، ثُمّ بُعِثَ وعاشَ مَعَ عُزرَةَ هذهِ الخَمسينَ سَنَةً، وماتا كِلاهُما في ساعَةٍ واحِدَةٍ(٣).

١٩٧٢٣ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أوحَى اللهُ إلىٰ أخي العُزَيرِ : يا عُزَيرُ، إن أصابَتكَ مُصيبَةٌ فلا تَشكُني إلىٰ خَلقي، فقد أصابَني مِنكَ مَصائبُ كَثيرَةٌ ولَم أشكُكَ إلىٰ مَلائكتي.

يا عُزَيرُ، اعصِني بقَدرِ طاقَتِكَ علىٰ عَذابي، وسَلْني حَوائجَكَ علىٰ مِقدارِ عَمَلِكَ، ولا تأمَنْ مَكري حتّىٰ تَدخُلَ جَنَّتي، فاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي، فأوحَى اللهُ إلَيهِ : لا تَبكِ يا عُزَيرُ ! فإن عَصَيتَني بجَهلِكَ غَفَرتُ لكَ بحِلمي ؛ لأنّي حَليمٌ لا أعجَلُ بالعُقوبَةِ علىٰ عِبادي وأنا أرحَمُ الرّاحِمينَ(٤).

---

(١) البقرة : ٢٥٩.

(٢) الاحتجاج : ٢ / ٢٣٠ / ٢٢٣.

(٣) الكافي : ٨ / ١٢٣ / ٩٤.

(٤) كنز العمّال : ٣٢٣٤١.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٨ ـ يونس عليه السلام

البحار: ١٤ / ٣٧٩ باب ٢٦ «قصص يونس وأبيه متّىٰ»

كنز العمّال: ١١ / ٥١٨، ١٢ / ٤٧٦ «يونس عليه السلام».

٣٨٠٩ ـ يُونُسُ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١].

(انظر) يونس : ٩٨ والأنبياء : ٨٧، ٨٨ والقلم : ٤٨ ـ ٥٠.

١٩٧٢٤ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ بَعضُ اليَهودِ عن سِجنٍ طافَ أقطارَ الأرضِ بِصاحِبِهِ ـ : يا يَهوديُّ، أمّا السِّجنُ الّذي طافَ أقطارَ الأرضِ بِصاحِبِهِ فإنّهُ الحُوتُ الّذي حُبِسَ يُونُسُ في بَطنِهِ[٢].

١٩٧٢٥ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا يَنبَغي لأحَدٍ أن يَقولَ : أنا عندَ اللهِ خَيرٌ مِن يُونُسَ بنِ مَتّىٰ[٣].

١٩٧٢٦ ـ عنه صلى الله عليه وآله : لا يَنبَغي لنَبيٍّ أن يقولَ : أنا خَيرٌ عِندَ اللهِ مِن يُونُسَ بنِ مَتّىٰ[٤].

١٩٧٢٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام وهُو رافِعٌ يَدَهُ إلَى السَّماءِ : ربِّ لا تَكِلْني إلىٰ نَفسي طَرفَةَ عَينٍ أبداً لا أقَلَّ مِن ذٰلكَ ولا أكثَرَ.

قالَ [ابنُ أبي يَعفورٍ] : فما كانَ بأسرَعَ مِن أن تَحَدَّرَ الدُّموعُ مِن جَوانِبِ لِحيَتِهِ، ثُمّ أقبَلَ علَيَّ فقالَ : يابنَ أبي يَعفورٍ، إنّ يُونُسَ بنَ مَتّىٰ وَكَلَهُ اللهُ عزّوجلّ إلىٰ نَفسِهِ أقَلَّ مِن طَرفَةِ عَينٍ فأحدَثَ ذلكَ الذَّنبَ. قلتُ : فبَلَغَ بهِ كُفراً، أصلَحَكَ اللهُ؟ قالَ : لا، ولٰكنَّ المَوتَ علىٰ تلكَ الحالِ هَلاكٌ[٥].

---

(١) الصافّات : ١٣٩ ـ ١٤٨.

(٢) البحار : ١٤ / ٣٨٢ / ٢.

(٣ ـ ٤) كنز العمّال : ٣٢٤٢٢، ٣٢٤٢٣.

(٥) الكافي : ٢ / ٥٨١ / ١٥.

كلام في قصّة يونس ﷺ في فصول:

١ ـ لم يتعرّض القرآن الكريم إلّا لطرف من قصّته وقصّة قومه، فقد تعرّض في سورة الصافّات لإرساله ثمّ إباقه وركوبه الفُلك والتقام الحوت له ثمّ نجاته وإرساله إلَى القوم وإيمانهم، قال تعالىٰ : ﴿وإنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * إذ أبَقَ إلَى الفُلْكِ المَشْحونِ...﴾ الآيات.

وفي سورة الأنبياء لتسبيحه في بطن الحُوت وتنجيته، قال تعالىٰ : ﴿وذا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ علَيهِ فَنادىٰ في الظُّلُماتِ أنْ لا إلٰهَ إلّا أنْتَ سُبحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ * فاسْتَجَبْنا لَهُ ونَجَّيْناهُ مِن الغَمِّ وكذلكَ نُنْجي المُؤمِنينَ﴾(١).

وفي سورة «ن» لندائه مكظوماً وخروجه من بطنه واجتبائه، قال تعالىٰ : ﴿فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ولا تَكُن كَصاحِبِ الحُوتِ إذْ نادىٰ وَهُوَ مَكْظومٌ * لَولا أنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِن رَبِّهِ لَنُبِذَ بالعَراءِ وهُوَ مَذْمومٌ * فاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحينَ﴾(٢).

وفي سورة يونس لإيمان قومه وكشف العذاب عنهم قال تعالىٰ : ﴿فلَولا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها إلّا قَوْمَ يُونُسَ لَمّا آمَنوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الخِزْيِ في الحَياةِ الدُّنيا وَمَتَّعْناهُم إلىٰ حِينٍ﴾(٣).

وخلاصة ما يستفاد من الآيات بضمّ بعضها إلىٰ بعض واعتبار القرائن الحافّة بها : أنّ يونس ﷺ كان من الرسل أرسله الله تعالىٰ إلىٰ قومه وهم جمع كثير يزيدون علىٰ مائة ألف فدعاهم فلم يجيبوه إلّا بالتكذيب والردّ، حتّىٰ جاءهم عذاب أوعدهم به يونس، ثمّ خرج من بينهم.

فلمّا أشرف عليهم العذاب وشاهدوه مشاهدة عيان أجمعوا علَى الإيمان والتوبة إلَى الله سبحانه، فكشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا.

(١) الأنبياء : ٨٧، ٨٨.

(٢) القلم : ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) يونس : ٩٨.

ثمّ إنّ يونس عليه السلام استخبر عن حالهم فوجد العذاب انكشف عنهم ـ وكأنّه لم يعلم بإيمانهم وتوبتهم ـ فلم يعد إليهم، وذهب لوجهه علىٰ ما به من الغضب والسخط عليهم، فكان ظاهر حاله حال من يأبق من ربّه مغاضباً عليه ظانّاً أنّه لا يقدر عليه، وركب البحر في فُلك مشحون، فعرض لهم حوت عظيم لم يجدوا بدّاً من أن يلقوا إليه واحداً منهم يبتلعه وينجو الفلك بذلك، فساهموا وقارعوا فيما بينهم فأصابت يونس عليه السلام، فألقوه في البحر فابتلعه الحوت ونجت السفينة.

ثمّ إنّ الله سبحانه حفظه حيّاً سويّاً في بطنه أيّاماً ولياليَ، ويونس عليه السلام يعلم أنّها بليّة ابتلاه الله بها مؤاخذة بما فعل، وهو ينادي في بطنه أن ﴿لا إِلٰـهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾.

فاستجاب الله له، فأمر الحوت أن يلفظه، فنبذه بالعراء وهو سقيم، فأنبت الله سبحانه عليه شجرة من يقطين يستظلّ بأوراقها، ثمّ لمّا استقامت حاله أرسله إلى قومه، فلبّوا دعوته وآمنوا به فمتّعهم الله إلى حين.

والأخبار الواردة من طرق أئمّة أهل البيت عليهم السلام على كثرتها، وبعض الأخبار من طرق أهل السنّة، مشتركة المتون في قصّة يونس عليه السلام على النحو الذي يستفاد من الآيات، وإن اختلفت في بعض الخصوصيّات الخارجة عن ذلك[1].

٢ ـ قصّته عند أهل الكتاب:

هو عليه السلام مذكور باسم يوناه بن إمتاي في مواضع من العهد القديم، وكذا في مواضع من العهد الجديد أُشير في بعضها إلىٰ قصّة لبثه في بطن الحوت، لكن لم تذكر قصّته الكاملة في شيء منها.

(١) قال العلّامة الطباطبائيّ: ولذلك لم نوردها لأنّها في نفسها آحاد لا حجّيّة لها في مثل المقام ولا يمكن تصحيح خصوصياتها بالآيات، وهو ظاهر لمن راجعها.

ونقل الآلوسيّ في روح المعاني في قصّته عند أهل الكتاب ويؤيّده ما في بعض كتبهم ـ من إجمال[1] القصّة :

أنّ الله أمره بالذهاب إلىٰ دعوة أهل نينوىٰ[2] وكانت إذ ذاك عظيمة جدّاً لا يقطع إلّا في نحو ثلاثة أيّام وكانوا قد عظم شرّهم وكثر فسادهم ـ فاستعظم الأمر وهرب إلىٰ ترسيس[3]، فجاء يافا[4] فوجد سفينة يريد أهلها الذهاب بها إلىٰ ترسيس، فاستأجر وأعطى الأُجرة وركب السفينة، فهاجت ريح عظيمة وكثرت الأمواج وأشرفت السفينة علَى الغرق.

ففزع الملّاحون ورمَوا في البحر بعض الأمتعة لتخفّ السفينة، وعند ذلك نزل يونس إلىٰ بطن السفينة ونام حتّىٰ علا نَفَسه، فتقدّم إليه الرئيس فقال له : ما بالك نائماً ؟! قم وادع إلهك لعلّه يخلّصنا ممّا نحن فيه ولا يهلكنا.

وقال بعضهم لبعض : تعالوا نتقارع لنعرف من أصابنا هذا الشرّ بسببه، فتقارعوا فوقعت القرعة علىٰ يونس فقالوا له : أخبِرْنا ماذا عملت ؟ ومن أين جئت ؟ وإلىٰ أين تمضي ؟ ومن أيّ كورة أنت ؟ ومن أيّ شعب أنت ؟ فقال لهم : أنا عبد الربّ إله السماء خالق البرّ والبحر، وأخبرهم خبره، فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا له : لِمَ صنعت ما صنعت ؟! يلومونه علىٰ ذلك.

ثمّ قالوا له : ما نصنع الآن بك، ليسكن البحر عنّا ؟ فقال : أَلقُوني في البحر يسكن ؛ فإنّه من أجلي صار هذا الموج العظيم. فجهد الرجال أن يردّوه إلَى البرّ فلم يستطيعوا، فأخذوا يونس وألقوه في البحر لنجاة جميع من في السفينة، فسكن البحر. وأمر الله حوتاً عظيماً فابتلعه، فبقي في بطنه ثلاثة أيّام وثلاث ليال، وصلّىٰ في بطنه إلىٰ ربّه واستغاث به، فأمر سبحانه الحوت فألقاه إلَى اليبس، ثمّ قال له : قم وامض إلىٰ نينوى ونادِ في

(١) قاموس الكتاب المقدّس. (كما في هامش المصدر).
(٢) كانت مدينة عظيمة من مدائن آشور على ساحل دجلة. (كما في هامش المصدر).
(٣) اسم مدينة. (كما في هامش المصدر).
(٤) مدينة في الأرض المقدّسة. (كما في هامش المصدر).

أهلها كما أمرتك من قبل.

فمضىٰ ﷺ ونادىٰ وقال: يخسف نينوىٰ بعد ثلاثة أيّام، فآمنت رجال نينوىٰ بالله ونادَوا بالصّيام، ولبسوا المسوح جميعاً. ووصل الخبر إلَى الملك، فقام عن كرسيّه، ونزع حلّته، ولبس مسحاً، وجلس علَى الرماد، ونودي أن لا يذق أحد من الناس والبهائم طعاماً ولا شراباً. وجأروا إلَى الله تعالىٰ ورجعوا عن الشرّ والظلم، فرحمهم الله ولم ينزل بهم العذاب.

فحزن يونس وقال: إلهي من هذا هربت، فإنّي علمت أنّك الرحيم الرؤوف الصبور التوّاب. ياربّ، خذ نفسي فالموت خير لي من الحياة، فقال: يا يونس، حزنت من هذا جدّاً؟ فقال: نعم ياربّ.

وخرج يونس وجلس مقابل المدينة، وصنع له هناك مظلّة وجلس تحتها إلىٰ أن يرى ما يكون في المدينة. فأمر الله يقطيناً فصعد علىٰ رأسه ليكون ظِلّاً له من كربه، ففرح باليقطين فرحاً عظيماً، وأمر الله تعالى دودة فضربت اليقطين فجفّ، ثمّ هبّت ريح سموم وأشرقت الشمس علىٰ رأس يونس، فعظم الأمر عليه واستطاب الموت.

فقال الربّ: يايونس، أحزنت جدّاً علَى اليقطين؟ فقال: نعم ياربّ حزنت جدّاً. فقال تعالىٰ: حزنت عليه وأنت لم تتعب فيه ولم تربّه بل صار من ليلته وهلك من ليلته. فأنا لا أشفق علىٰ نينوىٰ المدينة العظيمة التي فيها أكثرمن اثنا عشر ربوة من الناس؟! قوم لا يعلمون يمينهم ولا شمالهم وبهائمهم كثيرة؛ انتهىٰ.

وجهات اختلاف القصّة مع ما يستفاد من القرآن الكريم ظاهرة، كالفرار من الرسالة وعدم رضاه برفع العذاب عنهم مع علمه بإيمانهم وتوبتهم.

فإن قلت: نظير ذلك وارد في القرآن الكريم، كنسبة الإباق إليه في سورة الصافّات، وكذا مغاضبته وظنّه أنّ الله لن يقدر عليه على ما في سورة الأنبياء.

قلت: بين النسبتين فرق؛ فكتبهم المقدّسة أعني العهدَين لا تأبى عن نسبة المعاصي حتَّى

الكبائر الموبقة إلَى الأنبياء ﷺ، فلا موجب لتوجيه ما نسب من المعاصي إليه بما يخرج به عن كونه معصية، بخلاف القرآن الكريم فإنّه ينزّه ساحتهم عن لوث المعاصي حتّى الصغائر، فما ورد فيه ممّا يوهم ذلك يحمل علىٰ أحسن الوجوه بهذه القرينة الموجبة ولذا حملنا قوله: ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ وقولَهُ: ﴿مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾ علىٰ حكاية الحال وإيهام فعلهِ.

٣ـ ثناؤه تعالىٰ عليه:

أثنَى الله سبحانه عليه بأنّه من المؤمنين (سورة الأنبياء: ٨٨)، وأنّه اجتباه وقد عرفت أنّ اجتباءه إخلاصه العبد لنفسه خاصّة ـ وأنّه جعله من الصالحين (سورة ن: ٥٠)، وعدّه في سورة الأنعام فيمن عدّه من الأنبياء، وذكر أنّه فضّلهم علَى العالمين، وأنّه هداهم إلىٰ صراط مستقيم (سورة الأنعام: ٨٧)[1].

(١) تفسير الميزان: ١٧ / ١٦٥.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٢٩ ـ جرجيس عليه السلام

البحار: ١٤ / ٤٤٥ باب ٢٩ «قصّة جرجيس عليه السلام».

٣٨١٠ ـ جرجيسُ عليه السلام

١٩٧٢٨ ـ قصص الأنبياء عن ابنِ عبّاسٍ : بَعثَ اللهُ تعالىٰ جرجيسَ عليه السلام إلىٰ مَلِكٍ بالشّامِ يقالُ لَهُ : دازانةُ(١) يَعبُدُ صَنَماً، فقالَ لَهُ : أيُّها المَلِكُ اقبَلْ نَصيحَتي، لا يَنبَغي للخَلقِ أن يَعبُدوا غَيرَ اللهِ تعالىٰ، ولا يَرغَبوا إلّا إلَيهِ، فقالَ لَهُ المَلِكُ : مِن أيِّ أرضٍ أنتَ؟ قال : مِن الرُّومِ قاطِنينَ بفلَسطينَ، فأمرَ بحَبسِهِ، ثُمّ مَشَطَ جَسَدَهُ بأمشاطٍ مِن حَديدٍ حتّىٰ تَساقَطَ لَحمُهُ(٢).

---

(١) في بعض النسخ وعن بعض المصادر : راذانة، وفي البحار : داذانة. (كما في هامش المصدر).

(٢) قصص الأنبياء : ٢٣٨ / ٣٠٧، انظر تمام الحديث.

٥٠٢

النُّبُـوّة (٢)

النبوّة الخاصّة (١)

٣٠ـ خالد بن سنان عليه السلام

البحار : ١٤ / ٤٤٨ باب ٣٠ «قصّة خالد بن سِنان العَبْسيّ عليه السلام».

٣٨١١ ـ خالِدُ بنُ سِنانٍ ﷺ

١٩٧٢٩ ـ الإمامُ الباقرُ والإمامُ الصّادقُ ﷺ: جاءتِ ابنَةُ خالِدِ بنِ سِنانٍ العَبسيِّ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فقالَ لَها: مَرحَباً يا ابنَةَ أخِي، وصافَحَها وأدناها وبَسَطَ لَها رِداءَهُ، ثُمّ أجلَسَها إلىٰ جَنبِهِ ثُمّ قالَ: هٰذهِ ابنَةُ نَبيٍّ ضَيَّعَهُ قَومُهُ خالدِ بنِ سِنانٍ العَبسيِّ، وكانَ اسمُها مَحياةَ ابنَةَ خالِدِ بنِ سِنانٍ[1].

أقول: في بعض الأخبار أنّه لم يكن نبيّاً، وقال المجلسيّ رضوان الله عليه: الأخبار الدالّة علىٰ نبوّته أقوىٰ وأكثر.

٣٨١٢ ـ أنبياءُ لَهُمُ اسْمانِ

١٩٧٣٠ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن سِتَّةٍ من الأنبياءِ لَهُمُ اسمانِ ـ: يُوشَعُ بنُ نُونٍ ﷺ وهُو ذو الكِفلِ، ويَعقوبُ بنُ إسحاقَ ﷺ وهو إسرائيلُ، والخَضِرُ ﷺ وهو حلقيا، ويُونُسُ ﷺ وهو ذوالنُّونِ، وعيسىٰ ﷺ وهو المَسيحُ، ومحمّدٌ ﷺ وهو أحمدُ صلواتُ اللهِ علَيهِم[2].

٣٨١٣ ـ ما ورَدَ بلَفظِ نَبيٍّ من الأنبياءِ ﷺ

الكتاب

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[3].

(انظر) الأنعام: ١٠، ٣٤، ٤٢، ١١٢ والأعراف: ٤ـ٦ ويونس: ٤٧ وهود: ١٠٠، ١٠٢، ١١٦، ١١٧ والرعد: ٣٢ والإسراء: ١٧ ومريم: ٩٨ وطه: ١٢٨ والأنبياء: ١١ـ١٥، ٤١ والحجّ: ٤٨، ٥٢ـ٥٤ والنمل: ٦٩ والقصص: ٥٨، ٥٩ والسجدة: ٢٦ وسبأ: ٣٤، ٣٥ وص: ٣ والمؤمن: ٢١، ٢٢ والزخرف: ٦، ٧، ٢٣ـ٢٥ وق: ٣٦ والذاريات: ٥٢ والتغابن: ٥، ٦.

---

(١) كمال الدين: ٦٦٠ / ٣.

(٢) البحار: ١٦ / ٩٠ / ٢٢.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

١٩٧٣١ـالإمامُ الباقرُ عليه السلام : كانَ ما بينَ آدمَ وبينَ نُوحٍ مِن الأنبياءِ مُستَخفِينَ ومُستعلَنِينَ؛ ولذلكَ خَفِيَ ذِكرُهُم في القرآنِ، فلَم يُسَمَّوا كما سُمِّيَ مَنِ استَعلَنَ مِن الأنبياءِ، وهُو قولُ اللهِ... ﴿ورُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يعني لم أُسَمِّ المُستخفِينَ كما سَمَّيتُ المُستعلَنينَ مِن الأنبياءِ[1].

١٩٧٣٢ـعنه عليه السلام : وكانَ مَن بينَ آدَمَ ونُوحٍ من الأنبياءِ مُستَخفِينَ؛ ولذلكَ خَفِيَ ذِكرُهُم في القرآنِ، فلَم يُسَمَّوا كما سُمِّيَ مَنِ استَعلَنَ من الأنبياءِ صَلواتُ اللهِ علَيهِم أجمَعينَ، وهُو قَولُ اللهِ عَزَّوجلَّ : ﴿ورُسُلاً قَد قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ورُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يَعني لَم أُسَمِّ المُستَخفِينَ كما سَمَّيتُ المُستعلَنِينَ مِن الأنبياءِ عليهم السلام[2][3].

١٩٧٣٣ـالإمامُ الصّادقُ عليه السلام : يا عبدَ الحَميدِ، إنّ للهِ رُسُلاً مُستَعلَنِينَ، ورُسُلاً مُستَخفِينَ، فإذا سَألتَهُ بحَقِّ المُستَعلَنِينَ فَسَلْهُ بحقِّ المُستَخفِينَ[4].

١٩٧٣٤ـالإمامُ الرِّضا عليه السلام : أوحَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلىٰ نَبيٍّ مِن أنبيائهِ : إذا أصبَحتَ فأوّلُ شيءٍ يَستَقبِلُكَ فكُلْهُ، والثّاني فاكتُمْهُ، والثّالِثُ فاقبَلْهُ، والرّابِعُ فلا تُؤيِسْهُ، والخامِسُ فاهرَبْ مِنهُ. فلَمّا أصبَحَ مَضىٰ فاستَقبَلَهُ جَبَلٌ أسوَدُ عَظيمٌ فوَقَفَ وقالَ : أمَرَني ربّي عَزَّوجلَّ أن آكُلَ هٰذا، وبَقِيَ مُتَحيِّراً، ثُمّ رَجَعَ إلىٰ نفسِهِ وقالَ : إنّ ربّي جلّ جلالُهُ لا يأمُرُني إلّا بما أُطيقُ، فمَشىٰ إلَيهِ ليأكُلَهُ، فكُلّما دَنا مِنهُ صَغُرَ حتّىٰ انتَهىٰ إلَيهِ فوَجَدَهُ لُقمَةً فأكَلَها فوجَدَها أطيَبَ شيءٍ أكَلَهُ، ثمّ مَضىٰ فوَجَدَ طَسْتاً مِن ذَهَبٍ فقالَ لَهُ : أمَرَني ربِّي أن أكتُمَ هٰذا، فحَفَرَ لَهُ حُفرَةً وجَعَلَهُ فيها وألقىٰ علَيهِ التُّرابَ، ثُمّ مَضىٰ فالتَفَتَ فإذا بالطَّستِ قد ظَهَرَ قالَ : قد فَعَلتُ ما أمَرَني ربِّي عَزَّوجلَّ فمَضىٰ، فإذا هُو بِطَيرٍ وخَلفَهُ بازِي فَطافَ الطّيرُ حَولَهُ فقالَ : أمَرَني ربّي عَزَّوجلَّ أن أقبَلَ هٰذا، ففَتَحَ كُمَّهُ فدَخَلَ الطّيرُ فيهِ، فقالَ لَهُ البازِي : أخَذتَ صَيدي وأنا خَلفَهُ مُنذُ أيّامٍ، فقالَ : إنّ ربّي عَزَّوجلَّ أمَرَني أن لا أُويِسَ هٰذا، فقَطَعَ مِن فَخِذِهِ قِطعَةً فألقاها إلَيهِ ثُمّ مَضىٰ،

(١) تفسير العيّاشي : ١ / ٢٨٥ / ٣٠٦.

(٢) قال العلامة الطباطبائي بعد ذكر الرواية : من الجائز أن يكون قوله : «يعني لم أُسمّ...» من كلام الراوي. (الميزان : ٥ / ١٤٦).

(٣) الكافي : ٨ / ١١٥ / ٩٢.

(٤) كمال الدين : ٢١.

فلمّا مضىٰ إذا هُو بلَحمِ مِيتةٍ مُنتِنٍ مُدَوَّدٍ، فقالَ : أمَرَني ربّي عَزَّوجلَّ أن أهرَبَ مِن هٰذا، فهَرَبَ مِنهُ ورجَعَ. فرأىٰ في المَنامِ كأنّهُ قد قِيلَ لَهُ : إنّكَ قد فَعَلتَ ما اُمِرتَ بِهِ، فهَل تَدري ما ذاكَ كانَ؟ قالَ : لا، قيلَ لَهُ : أمّا الجَبَلُ فهُوَ الغَضَبُ، إنّ العَبدَ إذا غَضِبَ لَم يَرَ نَفسَهُ وجَهِلَ قَدرَهُ مِن عِظَمِ الغَضَبِ، فإذا حَفِظَ نفسَهُ وعَرَفَ قَدرَهُ وسكَنَ غَضَبُهُ كانَت عاقِبَتُهُ كاللُّقمَةِ الطَّيِّبَةِ الّتي أكَلَها، وأمّا الطَّستُ فهُو العَمَلُ الصّالِحُ إذا كَتَمَهُ العَبدُ وأخفاهُ أبَى اللهُ عَزَّوجلَّ إلّا أن يُظهِرَهُ لِيُزَيِّنَهُ بِهِ مَع ما يَدَّخِرُ لَهُ مِن ثَوابِ الآخِرَة، وأمّا الطَّيرُ فهُو الرّجُلُ الّذي يَأتِيكَ بنَصيحَةٍ فاقبَلْهُ واقبَلْ نَصيحَتَهُ، وأمّا البازِي فهُوَ الرّجُلُ الّذي يَأتِيكَ في حاجَةٍ فلا تُؤيِسْهُ، وأمّا اللّحمُ المُنتِنُ فهُو الغِيبَةُ فاهرَب مِنها[1].

١٩٧٣٥ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عنِ المَجوسِ ـ : أكانَ لَهُم نَبيٌّ؟ ـ : نَعَم، أما بَلَغَكَ كتابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ أهلِ مكّةَ... فكَتَبَ إلَيهِمُ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله : أنّ المَجوسَ كانَ لَهُم نَبيٌّ فقَتَلوهُ، وكتابٌ أحرَقوهُ، أتاهُم نَبيُّهُم بكِتابِهِم في اثنَي عَشَرَ ألفَ جِلدِ ثَورٍ[2].

(انظر) النبوّة (١) : باب ٣٧٧٣.

البحار : ١٤ / ٤٥١ باب ٣١.

٣٨١٤ ـ الفَترَةُ

الكتاب

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[3].

١٩٧٣٦ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في مَعنىٰ قولِهِ تعالىٰ : «علىٰ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» ـ : انقِطاعٍ مِن الرُّسُلِ[4].

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام : ١ / ٢٧٥ / ١٢.

(٢) الكافي : ٣ / ٥٦٧ / ٤.

(٣) المائدة : ١٩.

(٤) تفسير القمّي : ١ / ١٦٤.

١٩٧٣٧ـ الكافي عن أبي الرَّبيعِ : حَجَجنا مَع أبي جعفرٍ عليه السلام في السَّنَةِ الّتي كانَ حَجَّ فيها هِشامُ بنُ عبدِالمَلِكِ، وكانَ مَعهُ نافِعُ مولىٰ عُمرَ بنِ الخطّابِ، فنَظَرَ نافِعُ إلىٰ أبي جعفرٍ عليه السلام في رُكـنِ البَيتِ وقَدِ اجتَمَعَ علَيهِ النّاسُ.

فقالَ نافِعٌ : يا أميرَ المؤمنينَ، مَن هٰذا الّذي قد تَداكَّ علَيهِ النّاسُ ؟

فقالَ : هٰذا نَبيُّ أهلِ الكوفَةِ، هٰذا محمّدُ ابنُ عليٍّ !

فقال : أشهَدُ لآتِيَنَّهُ فلَأسألَنَّهُ عَن مَسائلَ لا يُجيبُني فيها إلّا نَبيٌّ أو ابنُ نَبيٍّ أو وصِيُّ نَبيٍّ، قالَ : فاذهَبْ إلَيهِ وسَلْهُ لَعلَّكَ تُخجِلُهُ.

فجاءَ نافِعٌ حتّىٰ اتّكأَ علَى النّاسِ، ثُمّ أشرَفَ علىٰ أبي جعفرٍ عليه السلام فقالَ : يا محمّدَ بنَ عليٍّ، إنّي قَرأتُ التَّوراةَ والإنجيلَ والزَّبورَ والفُرقانَ وقد عَرَفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جِئتُ أسألُكَ عَن مَسائلَ لا يُجيبُ فيها إلّا نَبيٌّ أو وَصِيُّ نَبيٍّ أو ابنُ نَبيٍّ.

فرَفَعَ أبو جعفرٍ عليه السلام رأسَهُ فقالَ : سَلْ عَمّا بَدا لَكَ، فقالَ : أخبِرْني كَم بينَ عـيسىٰ وبـينَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله مِن سَنَةٍ ؟

قال : أُخبِرُكَ بقَولي أو بقَولِكَ ؟ قالَ : أخـبِرْني بـالقَولَينِ جَمـيعاً، قـالَ : أمّـا في قَـولي فخَمسُمائةِ سَنَةٍ، وأمّا في قَولِكَ فسِتُّمائةِ سَنَةٍ[1].

١٩٧٣٨ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كانَ بينَ عيسىٰ وبينَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله خَمسُمائةِ عامٍ، مِنها مِائتانِ وخَمسونَ عاماً ليسَ فيها نَبيٌّ ولا عالِمٌ ظاهِرٌ... كانُوا مُتَمَسِّكِينَ بدِينِ عيسىٰ عليه السلام[2].

(١) الكافي : ٨ / ١٢٠ / ٩٣.

(٢) كمال الدين : ١٦١ / ٢٠.

٥٠٣

النُّبُوَّة (٣)

النبوّة الخاصّة (٢)

البحار : ١٥ ـ ٢٢ «أبواب تاريخ نبيّنا محمّد ﷺ».

كنزالعمّال : ١٢ / ٣٤٧ «فضائل النبيّ ﷺ».

البحار : ١٨ / ٢٤٤ باب ٢ «كيفيّة صدور الوحي».

انظر : عنوان ٥٢ «المباهلة»، ٥٣٠ «الهجرة».

الرؤيا : باب ١٤٠٠، الأمثال : باب ٣٦٠٠ ـ ٣٦٠٣، التكلّف : باب ٣٥٠٩، الدّين : باب ١٣١٧.

٣٨١٥ ـ محمّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ

الكتاب

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾(١).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(٣).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾(٤).

١٩٧٣٩ـ الطبقات الكبرىٰ عن حُذَيفَةَ : سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في سِكَّةٍ مِن سِكَكِ المَدينَةِ : أنا مُحَمَّدٌ، وأحمَدُ، والحاشِرُ، والمُقَفّي، ونَبِيُّ الرَّحمَةِ(٥).

١٩٧٤٠ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أحمَدُ، وأنا الماحي الَّذي يُمحىٰ بِيَ الكُفرُ، وأنا الحاشِرُ الَّذي يُحشَرُ النّاسُ علىٰ عَقِبي، وأنا العاقِبُ ـ والعاقِبُ الَّذي لَيسَ بَعدَهُ نَبِيٌّ(٦).

١٩٧٤١ـ عنه ﷺ : أنا أشبَهُ النّاسِ بآدَمَ، وإبراهيمُ أشبَهُ النّاسِ بِي خَلقُهُ وخُلقُهُ، وسَمّاني اللهُ مِن فَوقِ عَرشِهِ عَشرَةَ أسماءٍ، وبَيَّنَ اللهُ وَصفي، وبَشَّرَني علىٰ لِسانِ كلِّ رَسولٍ بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ قَومِهِ، وسَمّاني ونَشَرَ في التَّوراةِ اسمي، وبَثَّ ذِكري في أهلِ التَّوراةِ والإنجيلِ، وعَلَّمَني كِتابَهُ، ورَفَعَني في سَمائهِ، وشَقَّ لِي اسماً مِن أسمائهِ، فَسَمّاني مُحَمَّداً وهُو مَحمودٌ، وأخرَجَني في خَيرِ قَرنٍ مِن اُمَّتي، وجَعَلَ اسمي في التَّوراةِ أُحَيْدٌ(٧)، فبالتَّوحيدِ حَرَّمَ أجسادَ اُمَّتي علَى النّارِ، وسَمّاني في

---

(١) الفتح : ٢٩.

(٢) التوبة : ١٢٨.

(٣) الكهف : ١١٠.

(٤) الأحزاب : ٤٥، ٤٦.

(٥) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١٠٤.

(٦) صحيح مسلم : ٢٣٥٤.

(٧) قال شارح الشّفاء للقاضي عياض : أُحَيد بضمّ الهَمزة، وفتح المُهمَلة، وسُكون التّحتيّة، فدال مُهمَلة، وقيل : بفتح الهَمزة وسُكون المُهمَلة، وفتح التّحتيّة. قالَ : سُمّيتُ أُحَيدَ لأنّي أُحيدُ باُمّتي عَن نارِ جَهَنَّمَ، أي أعدِلُ بِهِم. انتهى. (البحار : ١٦ / ٩٣ / ٢٧).

الإنجيلِ أحمَدَ، فأنا محمودٌ في أهلِ السَّماءِ، وجَعَلَ أُمَّتي الحـامِدِينَ. وجَـعَلَ اسمـي في الزَّبـورِ ماحي، مَحا اللهُ عَزَّوجلَّ بِي مِن الأرضِ عِبادَةَ الأوثانِ. وجَعَلَ اسمي في القرآنِ مُحمّداً، فأنـا محمودٌ في جَمـيعِ القِيامَةِ[1] في فَصلِ القَضاءِ، لا يَشفَعُ أحدٌ غَيري. وسَمّاني في القِيامَةِ حاشِراً، يُحشَرُ النّاسُ علىٰ قَدمي، وسَمّاني المُوقِفَ، أُوقِفُ النّاسَ بَينَ يَدَي اللهِ عَزَّوجلَّ، وسَمّاني العاقِبَ، أنا عَقِبُ النَّبيِّينَ لَيس بَعدي رَسولٌ، وجَعَلَني رَسولَ الرَّحمَةِ ورَسولَ التَّوبَةِ ورَسولَ المَلاحِمِ والمُقتَفي[2]، قَفَّيتُ النَّبيِّينَ جَماعَةً، وأنا المُقيمُ الكامِلُ الجامِعُ. ومَنَّ علَيَّ ربِّي وقالَ لي: يا مُحمّدُ صلّىٰ اللهُ علَيكَ فَقد أرسَلتُ كُلَّ رَسولٍ إلىٰ اُمّتِهِ بِلِسانِها، وأرسَلتُكَ إلىٰ كُلِّ أحمَرَ وأسوَدَ مِن خَلقي، ونَصَرتُكَ بالرُّعبِ الّذي لَم أنصُرْ بِهِ أحَداً، وأحلَلتُ لَكَ الغَنيمَةَ ولَم تَحِلَّ لأحَدٍ قَبلَكَ، وأعطَيتُكَ لَكَ ولاُمّتِكَ كَنزاً مِن كُنوزِ عَرشِي: فاتِحَةَ الكِتابِ، وخاتِمَةَ سُورَةِ البَقرَةِ، وجَعَلتُ لَكَ ولاُمّتِكَ الأرضَ كُلَّها مَسجِداً وتُرابَها طَهُوراً، وأعطَيتُ لَكَ ولاُمّتِكَ التَّكـبيرَ، وقَـرَنتُ ذِكرَكَ بذِكري حتّىٰ لا يَذكُرَني أحَدٌ مِن اُمّتِكَ إلّا ذَكـرَكَ مَـعَ ذِكـري، فـطُوبىٰ لكَ يـا مُحمّدُ ولاُمّتِكَ[3].

١٩٧٤٢ـ عنه ﷺ ـ لَمّا سألَهُ يَهوديٌّ عَن وَجهِ تَسمِيَتِهِ بمُحمّدٍ وأحمَدَ وأبي القاسِمِ وبَشيرٍ ونَذيرٍ وداعٍ؟ ـ: أمّا مُحمّدٌ فإنّي مَحمودٌ في الأرضِ، وأمّا أحمَدُ فإنّي مَحمودٌ في السَّماءِ، وأمّا أبو القاسِمِ فإنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ يَقسِمُ يَومَ القِيامَةِ قِسمَةَ النّارِ؛ فمَن كَفَرَ بِي مِن الأوَّلينَ والآخِرينَ فَفي النّارِ، ويَقسِمُ قِسمَةَ الجَنّةِ؛ فمَن آمَنَ بِي وأقَرَّ بِنُبُوَّتي فَفي الجَنّةِ. وأمّا الدّاعي فإنّي أدعُو النّاسَ إلىٰ دِينِ ربّي عَزَّوجلَّ، وأمّا النَّذيرُ فإنّي أُنذِرُ بالنّارِ مَن عَصاني، وأمّا البَشيرُ فإنّي أُبشِّرُ بالجَنّةِ مَن أطاعَني[4].

(١) في معاني الأخبار (٥٠ / ١): جميع أهل القيامة.
(٢) في معاني الأخبار (٥٠ / ١): المقفّي.
(٣) علل الشرائع: ١٢٧ / ٣.
(٤) معاني الأخبار: ٥٢ / ٢.

٣٨١٦ ـ خاتَمُ النَّبِيِّينَ

الكتاب

﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[1].

١٩٧٤٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّها النّاسُ، (إنَّهُ) لا نَبِيَّ بَعدي، ولا سُنَّةَ بَعدَ سُنَّتي، فَمَنِ ادَّعىٰ ذلكَ فدَعواهُ وبِدعَتُهُ في النّارِ، ومَنِ ادَّعىٰ ذلكَ فاقتُلوهُ[2].

١٩٧٤٤ ـ عنه ﷺ: مَثَلي في النَّبِيِّينَ كمَثَلِ رجُلٍ بَنىٰ داراً فأحسَنَها وأكمَلَها وأجمَلَها وتَرَكَ فيها مَوضِعَ لَبِنَةٍ لَم يَضَعْها، فجَعَلَ النّاسُ يَطوفونَ بالبُنيانِ ويَعجَبونَ مِنهُ ويَقولونَ: لَو تَمَّ مَوضِعُ هذهِ اللَّبِنَةِ! فأنا في النَّبِيِّينَ مَوضِعُ تلكَ اللَّبِنَةِ[3].

١٩٧٤٥ ـ عنه ﷺ: إنّما بُعِثتُ فاتِحاً وخاتِماً[4].

١٩٧٤٦ ـ عنه ﷺ: أوَّلُ الرُّسُلِ آدمُ، وآخِرُهُم محمّدٌ[5].

١٩٧٤٧ ـ عنه ﷺ: إنّهُ سيَكونُ في اُمَّتي كَذّابونَ ثَلاثونَ كُلُّهُم يَزعُمُ أنّهُ نَبِيٌّ، وأنا خاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نَبِيَّ بَعدي[6].

١٩٧٤٨ ـ الإمامُ الصّادقُ ؈: إنّ اللهَ عَزَّ ذِكرُهُ خَتَمَ بنَبِيِّكُمُ النَّبِيِّينَ فلا نَبِيَّ بَعدَهُ أبداً، وخَتَمَ بكِتابِكُمُ الكُتُبَ فلا كِتابَ بَعدَهُ أبداً[7].

١٩٧٤٩ ـ عنه ؈: حتّىٰ جاءَ محمّدٌ ﷺ فجاءَ بالقرآنِ وبشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ، فحَلالُهُ حَلالٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وحَرامُهُ حَرامٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ[8].

---

(١) الأحزاب: ٤٠.
(٢) أمالي المفيد: ٥٣ / ١٥.
(٣ ـ ٥) كنزالعمّال: ٣١٩٨١، ٣١٩٩٤، ٣٢٢٦٩.
(٦) كنزالعمّال: ٣١٧٦١.
(٧ ـ ٨) الكافي: ١ / ٢٦٩ / ٣ و ٢ / ١٧ / ٢.

١٩٧٥٠ـ الإمامُ عليٌّ ﵇ : إلىٰ أن بَعَثَ اللهُ سبحانَهُ محمّداً رسولَ اللهِ ﷺ لإنجازِ عِدَتِهِ، وإتمامِ نُبوَّتِهِ[1].

١٩٧٥١ـ عنه ﵇ ـ في صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ : أمينُ وَحيِهِ، وخاتَمُ رُسُلِهِ، وبَشيرُ رَحمَتِهِ، ونَذيرُ نِقمَتِهِ[2].

١٩٧٥٢ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أنا العاقِبُ الّذي لَيسَ بَعدَهُ نَبيٌّ[3].

١٩٧٥٣ـ عنه ﷺ : أنا خاتَمُ النَّبيّينَ، وعليٌّ خاتَمُ الوَصيّينَ[4].

(انظر) الإمامة : باب ١٨٦.
صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٠ باب ٧.

٣٨١٧ـ شهادةُ اللهِ علىٰ نُبوّتهِ

الكتاب

﴿لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً﴾[5].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً﴾[6].

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[7].

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[8].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[9].

(١ ـ ٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٧٣.

(٣) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١٠٥.

(٤) عيون أخبار الرِّضا ﵇ : ٢ / ٧٤ / ٣٤٥.

(٥) النساء : ١٦٦.

(٦) الفتح : ٢٨.

(٧) الإسراء : ٩٦.

(٨) العنكبوت : ٥٢.

(٩) الأحقاف : ٨.

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(١).

١٩٧٥٤ـ بحار الأنوار عن الكلبيّ : أتىٰ أهلُ مَكّةَ النّبيَّ ﷺ فقالوا : ما وَجَدَ اللهُ رَسولاً غَيرَكَ ؟! ما نَرىٰ أحَداً يُصَدِّقُكَ فيما تقولُ، ولقد سَألنا عنكَ اليَهودَ والنَّصارىٰ فزَعَموا أنّه لَيسَ لَكَ عِندَهُم ذِكرٌ، فأرِنا مَن يَشهَدُ أنّكَ رسولُ اللهِ كما تَزعُمُ، فنَزَلَ : ﴿قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبَرُ شَهادَةً... ﴾ الآية، وقالوا : العَجَبُ أنّ اللهَ تعالىٰ لَم يَجِدْ رَسُولاً يُرسِلُهُ إلَى النّاسِ إلّا يَتيمَ أبي طالبٍ! فنَزَلَ : ﴿الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكيمِ * أكانَ لِلنّاسِ عَجَباً...﴾ الآيات(٢)(٣).

١٩٧٥٥ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ ـ : ﴿قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبَرُ شَهادَةً...﴾ ـ : وذلك أنّ مُشرِكي أهلِ مَكّةَ قالوا : يا محمّدُ، ما وَجَدَ اللهُ رَسولاً يُرسِلُهُ غيرَكَ ؟! ما نَرىٰ أحَداً يُصَدِّقُكَ بالّذي تَقولُ، وذلكَ في أوّلِ ما دَعاهُم وهُو يَومَئذٍ بمَكّةَ، قالوا : ولَقد سَألنا عنكَ اليَهودَ والنَّصارىٰ فزَعَموا أنّهُ لَيسَ لَكَ ذِكرٌ عِندَهُم، فَأْتِنا بمَن يَشهَدُ أنّكَ رسولُ اللهِ! قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿اللهُ شَهيدٌ بَيني وبَينَكُم﴾ الآية(٤).

تبيين:

يمكن أن نتصوّر شهادة الله تعالىٰ علىٰ نبوّة الأنبياء عن طريقَين :

أ ـ الشهادة القوليّة.

ب ـ الشهادة العمليّة.

والشهادة القوليّة يمكن أن تكون علىٰ لونَين :

١ ـ الوحي والإلهام : يمكن لله تعالىٰ أن يعلن للناس عن نبوّة شخص ما، ويقدّم الشهادة علىٰ نبوّته بواسطة الوحي والإلهام، غير أنّ الاستعانة بهذا الطريق تكون في دائرة الإمكان

(١) الأنعام : ١٩.
(٢) يونس : ١ ، ٢.
(٣ ـ ٤) البحار : ١٨ / ٢٣٥ / ٧٨ و ص ٢٣٤ / ٧٦.

حينما يتوفّر الناس علىٰ استعداد تلقّي الوحي والإلهام.

وبعبارة أُخرىٰ: إنّ الإشكال ليس من جهة المُرسِل، بل من جهة المُستقبِل، فإذا كان المُستقبِل ـ الذي هو الناس ـ قادراً علىٰ تلقّي كلام الله أمكن أن يرسل الله تعالىٰ لهم نداءه بصدد نبوّة نبيّه، وبشكل مباشر.

ويستفاد من القرآن الكريم أنّ الله تعالىٰ استخدم هذا الأُسلوب بصدد نبوّة بعض الأنبياء، كما هو الحال بالنسبة إلىٰ نبوّة عيسىٰ لدى الحواريّين، حيث يقول: ﴿وإذ أَوْحَيتُ إلَى الحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنوا بِي وبِرَسُولي قالوا آمَنّا واشْهَدْ بأَنّنا مُسلِمونَ﴾[1].

٢ـ المعجزة القوليّة: يختصّ الطريق الأوّل بأُولئك النفر الذين استبعدوا حجب المعرفة القلبيّة، وأمكنهم الارتباط بالمصدر عن طريق القلب بغية أن يتوفّروا علىٰ حقائق المعرفة.

غير أنّ الطريق الثاني طريق عامّ؛ يعني يمكن بواسطة هذا الطريق أن تستعين عامّة الناس الذين ليست لديهم القدرة علَى المعرفة القلبيّة.

وهذا الطريق عبارة عن أنّ الله تعالىٰ يشهد علىٰ نبوّة نبيّه بواسطة مقال معجز بذاته؛ يعني أنّ عامّة الناس تفهم بوضوح أنّ هذا الكلام ليس كلاماً بشريّاً، وأنّ الإنسان مهما ارتقىٰ في مدارج العلم والثقافة والأدب لا يقدر أن يأتي بمثل هذا الحديث.

أمّا الشهادة العمليّة فيمكن أن تكون علىٰ لونَين أيضاً:

١ـ المعجزة: وهي عبارة عن فعلٍ يدلّ علَى ارتباط مدّعي النبوّة بالله تعالىٰ، ومن هنا يعبّر القرآن الكريم عن هذا الفعل بالآية والبيّنة، نظير إلقاء العصا وإحياء الموتىٰ.

علىٰ هذا الأساس إذا توفّر مدّعي النبوّة علىٰ معجزة فهي ـ أي المعجزة ـ شهادة عمليّة من قبل الله تعالىٰ علىٰ صدق المدّعي.

٢ـ التقرير: إذا افترضنا أنّ شخصاً قدّم نفسه للناس بوصفه ممثّلاً لشخصيّة ما، وألقىٰ علَى الناس في حضور تلك الشخصيّة بياناً يدّعي فيه أنّه مِن قِبَلها، والتزمت تلك الشخصيّة

---

(١) المائدة: ١١١.

الصمت دون عذر، فمثل هذا السكوت والصمت تقرير وشهادة عمليّة من قبل تلك الشخصيّة علىٰ صدق نيابة المدّعي وصحّة بيانه.

في ضوء ما تقدّم: فإذا قدّم فرد ما نفسه بوصفه رسول الله تعالىٰ، وطرح نبوّته بشكل من الأشكال ـ بين يدَي مبدع العالم، ولم تذعن لنبوّته عامّة الناس فحسب، بل صدّقه العلماء، ولم يُبطل الله تعالىٰ ادّعاءه أمام الناس عن طريق واضح، فمثل هذا السكوت شهادة عمليّة وتقرير وتأييد لصحّة ادّعائه.

ما هو الطريق الّذي استخدمه الله تعالىٰ للشهادة علىٰ نبوّة نبيّ الإسلام؟

بعد أن اتّضح مفهوم شهادة الله تعالىٰ يتحتّم أن نلاحظ: أيّ طريق من الطرق المذكورة استخدمه الله تعالىٰ لتصديق وتأييد نبوّة نبيّ الإسلام؟

من خلال ملاحظة سيرة النبيّ ﷺ يتّضح أنّ الله تعالىٰ دعم صحّة نبوّته بالطرق الأربعة المتقدّمة، وشهد بواسطة تلك الطرق علىٰ نبوّته. وتفصيل هذا البحث تجده فيما كتبته تحت عنوان: «معرفة محمّد ﷺ».

٣٨١٨ ـ شهادَةُ العِلمِ

الكتاب

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[١].

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢].

١٩٧٥٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: العِلمُ حَياةُ الإسلامِ وعِمادُ الإيمانِ[٣].

(١) سبأ: ٦.
(٢) الحجّ: ٥٤.
(٣) كنزالعمّال: ٢٨٩٤٤.

١٩٧٥٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : الإيمانُ والعِلمُ أخَوانِ تَوأمانِ، ورَفيقانِ لا يَفتَرِقانِ[1].

تبيين:

تدلّ الآيات والروايات المحرّرة علىٰ أنّ نبوّة رسول الإسلام ظاهرة علميّة، تنسجم والمعايير العقليّة، والعلاقة بين العلم والإيمان ـ من حيث الأساس ـ علاقة لا تقبل الانفصال.

بالنسبة إلىٰ تفسير ماهيّة التلاحم بين العلم والإيمان يتحتّم الالتفات إلىٰ مايلي :

١ ـ أنّ مفهوم العلم من خلال الكتاب والسنّة يعني البصيرة العلميّة.

٢ ـ البصيرة العلميّة هي إحساس ونور ورؤية تهدي كلّ العلوم والمدركات الإنسانيّة؛ يعني تضع العلم في طريق تكامل الفرد والمجتمع الإنسانيّ. وبعبارة أُخرىٰ : البصيرة العلميّة هي جوهر وروح العلم.

٣ ـ يحترم الإسلام ويُقيّم كلّ فروع المعرفة، شريطة أن تكون توأم البصيرة العلميّة، وأن تستهدف رشد الإنسانيّة وتكاملها.

٤ ـ أنّ العلم المجرّد عن البصيرة العلميّة، يفضي إلَى انحطاط وسقوط الإنسان، سواء في ذلك علم التوحيد وغيره من العلوم، بل العلم بلا بصيرة علميّة ليس بعلم؛ حيث يفقد مزيّة العلم التي هي رشد الإنسان وتكامله.

٥ ـ العلم بعامّته حينما تصحبه البصيرة العلميّة هو «علم التوحيد»؛ ولذا يرَى القرآن الكريم أنّ العلم عامّة يستتبع الخوف والخشية من الله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

يستنتج مفهومان من الآية أعلاه :

أ ـ أنّ المعنيّ بالعلم هو البصيرة العلميّة بالمعنَى الذي أوضحناه؛ إذ أنّ كلّ علم من العلوم ـ حتّىٰ علم التوحيد ـ ما لم يكن متوفّراً علىٰ روح وجوهر العلم لا يبعث علَى الخشية.

ب ـ أنّ العلاقة بين العلم والإيمان تلاحميّة لا تقبل الانفصال؛ بمعنىٰ أنّه لا يمكن أن يبصر الإنسان العالَم كما هو، ولا يرىٰ يد الله وصنعته.

---

(١) غرر الحكم : ١٧٨٥.

من هنا يضع القرآن الكريم العلماء في صفّ الملائكة بوصفهم شهوداً علىٰ وحدانيّة مبدع العالَم: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ والمَلائكَةُ وأُولو العِلْمِ﴾.

٦ ـ العلم بالمفهوم المتقدّم ـ ليس توأم الإيمان بالتوحيد فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوّة أيضاً؛ إذ كما يستحيل أن يرىٰ الإنسان العالَم ولا ينتهي إلَى الإيمان بالله، كذلك لا يمكن أن يرىٰ إنسان العالَم وصانعه ويعرف موقعه من الكون ثمّ لا يؤمن برسالة الله التي تهدي إلىٰ حكمة الإبداع، ﴿وما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إذ قالُوا ما أنْزَلَ اللهُ علىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيءٍ﴾. وقد أثبتنا في بحث «النبوّة العامّة» أنّ نفي النبوّة يعادل نفي التّوحيد.

٧ ـ العلم بالمفهوم المتقدّم ـ ليس توأم الإيمان بالتوحيد والنبوّة العامّة فحسب، بل يصاحب الإيمان بالنبوّة الخاصّة أيضاً؛ يعني أنّ الإنسان حينما يتوفّر علَى البصيرة العلميّة، ويرىٰ الله في ضوء نور المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار الوجود، يمكنه بيسر أن يعرف رسل الله الواقعيّين علىٰ أساس نفس البصيرة العلميّة وفي ضوء عين المعرفة، ومن خلال ملاحظة آثار النبوّة.

غير أنّ الرؤية تبلغ في بعض الأحيان درجة من القوّة، بحيث يشاهد الإنسان نور النبوّة في شخص الرسول بواسطة الرؤية القلبيّة، كما حصل ذلك بالنسبة للإمام عليّ عليه السلام في رسول الإسلام صلى الله عليه وآله حيث يقول عليه السلام: «أرىٰ نورَ الوَحيِ والرِّسالَةِ، وأشمُّ رِيحَ النُّبوَّةِ»، ومثل هذه المعرفة تدعىٰ: المعرفة القلبيّة والكشف والشهود الباطنيّ.

ولا ترقَى الرؤية في أحيان أُخرىٰ إلىٰ تلك المرتبة، بل يلاحظ الإنسان بواسطة الرؤية العقليّة آثار النبوّة ودلائلها في شخص الرسول، وتدعىٰ مثل هذه المعرفة: المعرفة العقليّة.

وكلا لونَي المعرفة ـ من زاويةٍ قرآنيّة ـ معرفة علميّة، تنتسب إلَى البصيرة العلميّة. وتفصيل هذا البحث يمكنك أن تلاحظه فيما كتبته تحت عنوان «المعرفة العلميّة لمحمّد صلى الله عليه وآله».

المعرفة القلبيّة للنبوّة من وجهة نظر الغزاليّ:

يرى الغزاليّ في كتابه «المنقذ من الضلال»: أنّ أفضل طرق معرفة أنبياء الله وأكثرها

قطعيّة هو المعرفة القلبيّة والكشف والشهود الباطنيّ. وهو كذلك؛ فالشخص الذي يرىٰ من خلال بصيرته القلبيّة، ويلاحظ نبوّة محمّدﷺ بطريقة عُلويّة، فهو مضافاً إلَى استغنائه عن أيّ دليل لإثبات نبوّة محمد ﷺ يبلغ أرقىٰ درجات المعرفة والبصيرة.

(انظر) التقوىٰ: باب ٤١٧٤.

٣٨١٩ ـ شهادةُ شاهدٍ مِنهُ

الكتاب

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[2].

التفسير:

قوله تعالىٰ: ﴿أفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ومِن قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إماماً ورَحْمَةً﴾ الجملة تفريع علىٰ ما مضى من الكلام الذي هو في محلّ الاحتجاج علىٰ كون القرآن كتاباً منزلاً من عند الله سبحانه، و«مَن» مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: كغيره، أو ما يؤدّي معناه، والدليل عليه قولهتلواً: ﴿أُولئكَ يُؤمِنونَ بهِ ومَن يَكْفُرْ بهِ مِن الأحْزابِ فالنّارُ مَوْعِدُهُ﴾.

والاستفهام إنكاريّ؛ والمعنىٰ: ليس من كان كذا وكذا كغيره ممّن ليس كذلك، وأنت علىٰ هذه الصفات، فلا تَكُ في مِرية من القرآن.

وقوله: ﴿علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ﴾ البيّنة صفة مشبّهة معناها: الظاهرة الواضحة. غير أنّ

(١) هود: ١٧.
(٢) الرعد: ٤٣.

الأمور الظاهرة الواضحة ربّما أوضحت ما ينضمّ إليها ويتعلّق بها كالنور الذي هو بيّن ظاهر ويظهر به غيره، ولذلك كثر استعمال البيّنة فيما يتبيّن به غيره كالحجّة والآية، ويقال للشاهد على دعوى المدّعي: بيّنة.

وقد سمّى الله تعالى الحجّة بيّنة كما في قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]، وسمّى آيته بيّنة كما في قوله: ﴿قَدْ جاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ هذهِ ناقَةُ اللهِ لَكُم آيَةً﴾[2]، وسمّى البصيرة الخاصّة الإلهيّة الّتي أُوتيها الأنبياء بيّنة كما في قوله حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿يا قَوْمِ أرَأيْتُمْ إنْ كُنْتُ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وآتاني رَحْمَةً مِن عِنْدِهِ﴾[3]، أو مطلق البصيرة الإلهيّة كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿أفَمَنْ كانَ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ كمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ واتَّبَعوا أهْواءَهُم﴾[4]. وقد قال تعالى في معناه: ﴿أوَمَنْ كانَ مَيْتاً فأحيَيْناهُ وجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ في النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ في الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها﴾[5].

والظاهر أنّ المراد بالبيّنة في المقام هو هذا المعنى الأخير العامّ بقرينة قوله بعد: ﴿أُولئكَ يُؤمِنونَ بِهِ﴾ وإن كان المراد به بحسب المورد هو النبيّ صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الكلام مسوق ليتفرّع عليه قوله: ﴿فلا تَكُ في مِريَةٍ مِنْهُ﴾ فالمراد بها البصيرة الإلهيّة الّتي أُوتيها النبيّ صلى الله عليه وآله لا نفس القرآن النازل عليه؛ فإنّه لا يحسن ظاهراً أن يتفرّع عليه قوله: ﴿فلا تَكُ في مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ وهو ظاهر. ولا ينافيه كون القرآن في نفسه بيّنة من الله من جهة كونه آية منه تعالى كما في قوله: ﴿قُلْ إنّي على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وكَذَّبتُمْ بِهِ﴾[6]، فإنّ المقام غير المقام.

وبما مرّ يظهر أنّ قول من يقول: إنّ المراد بـ ﴿مَنْ كانَ...﴾ إلخ، النبيّ خاصّة إرادة استعماليّة ليس في محلّه، وإنّما هو مراد بحسب انطباق المورد. وكذا قول من قال: إنّ المراد به

(١) الأنفال: ٤٢.
(٢) الأعراف: ٧٣.
(٣) هود: ٢٨.
(٤) محمّد: ١٤.
(٥) الأنعام: ١٢٢.
(٦) الأنعام: ٥٧.

المؤمنون من أصحاب النبيّ ﷺ فلا دليل علَى التخصيص.

ويظهر أيضاً فساد القول بأنّ المراد بالبيّنة هو القرآن، وكذا القول بأنّها حجّة العقل وأُضيفت إلَى الربّ تعالىٰ لأنّه ينصب الأدلّة العقليّة والنقليّة.

ووجه فساده أنّه لا دليل على التخصيص، ولا تقاس البيّنة القائمة للنبيّ ﷺ من ناحيته تعالىٰ بالتعريف الإلهيّ القائم لنا من ناحية العقول.

وقوله تعالىٰ: ﴿ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾، المراد بالشهادة تأدية الشهادة التي تفيد صحّة الأمر المشهود له، دون تحمّلها؛ فإنّ المقام مقام تثبيت حقّيّة القرآن، وهو إنّما يناسب الشهادة بمعنَى التأدية لا بمعنَى التحمُّل.

والظاهر أنّ المراد بهذا الشاهد بعض من أيقن بحقّيّة القرآن وكان علىٰ بصيرة إلهيّة من أمره فآمن به عن بصيرته و شهد بأنّه حقّ منزّل من عند الله تعالى كما يشهد بالتوحيد والرسالة؛ فإنّ شهادة الموقن البصير علىٰ أمر تدفع عن الإنسان مِرية الاستيحاش وريب التفرّد؛ فإنّ الإنسان إذا أذعن بأمر وتفرّد فيه ربّما أوحشه التفرُّد فيه إذا لم يؤيّده أحد في القول به، أمّا إذا قال به غيره من الناس وأيّد نظره في ذلك زالت عنه الوحشة وقوي قلبه وارتبط جأشه، وقد احتجّ تعالىٰ بما يماثل هذا المعنىٰ في قوله: ﴿قُلْ أرأيتُم إنْ كانَ مِن عِنْدِ اللهِ وكَفَرْتُم بِهِ وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني إسْرائيلَ علىٰ مِثْلِهِ فآمَنَ واستَكْبَرْتُم﴾[1].

وعلىٰ هذا فقوله: «يَتْلُوه» من التّلو لا من التّلاوة، والضمير فيه راجع إلىٰ «مَن» أو إلىٰ «بيّنة» باعتبار أنّه نور أو دليل. ومآل الوجهَين واحد؛ فإنّ الشاهد الذي يلي صاحب البيّنة يلي بيّنته كما يلي نفسه، والضمير في قوله: «مِنهُ» راجع إلىٰ «مَن» دون قوله: «رَبّه»، وعدم رجوعه إلَى البيّنة ظاهر. ومحصّل المعنىٰ: من كان علىٰ بصيرة إلهيّة من أمر ولحق به مَن هو من نفسه فشهد علىٰ صحّة أمره واستقامته.

وعلىٰ هذا الوجه ينطبق ما ورد في روايات الفريقَين أنّ المراد بالشاهد: عليٌّ ؑ إن أُريد

(١) الأحقاف: ١٠.

به أنّه المراد بحسب انطباق المورد لا بمعنَى الإرادة الاستعماليّة[١].

١٩٧٥٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ ـ : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ـ : رسول الله ﷺ علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ، وأنا شاهِدٌ مِنهُ[٢].

١٩٧٥٩ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ﴾ أنا، ﴿ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنهُ﴾ عليٌّ[٣].

١٩٧٦٠ـ عنه ﷺ : أنا علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ، وعليٌّ الشّاهِدُ مِنهُ[٤].

١٩٧٦١ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ أنّهُ كانَ يومَ الجُمُعةِ يَخطُبُ علَى المِنبَرِ ـ : والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النَّسمَةَ ما مِن رجُلٍ مِن قُرَيشٍ جَرَت علَيهِ المَواسي إلّا وقد نَزَلَت فيهِ آيَةٌ مِن كِتابِ اللهِ عَزَّوجلَّ، أعرِفُها كما أعرِفُهُ. فقامَ إليهِ رجُلٌ فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ، ما آيَتُكَ الّتي نَزَلَت فيكَ ؟ فقالَ : إذا سَألتَ فافهَمْ ولا علَيكَ أن لا تَسألَ عنها غَيري، أقَرأتَ سُورَةَ هُودٍ ؟ قالَ : نَعَم يا أميرَ المؤمنينَ. قالَ : فَسَمِعتَ اللهَ عَزَّوجلَّ يَقولُ : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ؟ قالَ : نَعَم. قالَ : فالّذي علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ، والّذي يَتلوهُ شاهِدٌ منهُ وهُو الشّاهِدُ وهُو مِنهُ عليٌّ ابنُ أبي طالبٍ، وأنا الشّاهِدُ وأنا مِنهُ ﷺ[٥].

١٩٧٦٢ـ عنه ﷺ ـ لِرجُلٍ سَألَهُ عن أفضَلِ مَنقبَةٍ لَهُ : ما أنزَلَ اللهُ في كِتابِهِ. قالَ ـ : وما أنزَلَ فيكَ ؟ قالَ : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾، قالَ[٦] : أنا الشّاهِدُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ[٧].

١٩٧٦٣ـ عنه ﷺ : لَو كُسِرَت لِي وِسادَةٌ[٨] فقَعَدتُ علَيها لَقَضَيتُ بَينَ أهلِ التَّوراةِ بتَوراتِهِم، وأهلِ الإنجيلِ بإنجيلِهِم، وأهلِ الزَّبورِ بزَبورِهِم، وأهلِ الفُرقانِ بفُرقانِهِم، بقَضاءٍ يَصعَدُ إلَى اللهِ

---

(١) تفسير الميزان : ١٠ / ١٨٣.
(٢ـ٣) كنزالعمّال : ٤٤٣٩، ٤٤٤٠.
(٤) البحار : ٣٥ / ٣٩٣ / ١٧.
(٥) أمالي الطوسيّ : ٣٧١ / ٨٠٠.
(٦) ليست كلمة «قال» في المصدر. (كما في هامش البحار).
(٧) البحار : ٣٥ / ٣٨٧ / ٤.
(٨) كسرَ الوسادة : ثناها واتّكأ عليها. والوسادة : المخدّة، المتّكأ. (كما في هامش المصدر).

يَزهَرُ[1]. واللهِ، ما نَزلَت آيَةٌ في كِتابِ اللهِ في لَيلٍ أو نَهارٍ إلّا وقد عَلِمتُ فيمَن اُنزِلَت، ولا أحَدٌ مِمَّن مَرَّ علىٰ رأسِهِ المَواسي مِن قُرَيشٍ إلّا وقد نَزَلَت فيهِ آيَةٌ مِن كتابِ اللهِ تَسوقُهُ إلَى الجَنَّةِ أو إلَى النّارِ. فقامَ إلَيهِ رجُلٌ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، ما الآيَةُ الّتي نَزَلَت فيكَ؟ قالَ لَهُ: أما سَمِعتَ اللهَ يقولُ: ﴿أفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾؟ قالَ: رسولُ اللهِﷺ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ، وأنا شاهِدٌ لَهُ (فيهِ) وأتلوهُ مَعهُ[2].

١٩٧٦٤ــعنه ﷺ ــوهو علَى المِنبَرِ ــ: ما مِن رجُلٍ مِن قُرَيشٍ إلّا قد نَزَلت فيهِ آيَةٌ أو آيَتانِ. فقالَ رجُلٌ مِمَّن تَحتَهُ: فما نَزَلَ فيكَ أنتَ؟ فغَضِبَ ثُمَّ قالَ: أما لَو لَم تَسألْني علىٰ رُؤوسِ القَومِ ما حَدَّثتُكَ. وَيحَكَ! هَل تَقرأُ سُورَةَ هُودٍ؟ ثُمَّ قَرأَ ﷺ ﴿أفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسولُ اللهِﷺ علىٰ بَيِّنَةٍ، وأنا شاهِدٌ مِنهُ[3].

أقول: قال المجلسيّ ﷺ في ذيل الحديث: قال ابن البطريق في «المستدرك»: روىٰ الحافظ أبو نعيم بإسناده إلىٰ عَبّادٍ مثله، وروىٰ أبو مريم مثله، والصباح بن يحيىٰ وعبد الله بن عبد القدّوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو مثله.

١٩٧٦٥ــعنه ﷺ: ما أحَدٌ جَرَت علَيهِ المَواسي إلّا وقد أنزَلَ اللهُ فيهِ قرآناً. فقامَ إلَيهِ رجُلٌ مِن مُبغِضيهِ فقالَ لَهُ: فما أنزَلَ اللهُ تعالىٰ فيكَ؟ فقامَ النّاسُ إلَيهِ يَضرِبونَهُ، فقالَ: دَعُوهُ، أتَقرَأُ سُورةَ هُودٍ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: فقَرَأَ ﷺ ﴿أفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾، ثُمَّ قالَ: الّذي كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ مُحمّدٌ ﷺ، والشّاهِدُ الّذي يَتلوهُ أنا[4].

١٩٧٦٦ــعنه ﷺ: ما مِن رجُلٍ من قُرَيشٍ إلّا نَزَلَ فيهِ طائفَةٌ مِن القرآنِ، فقالَ رجُلٌ: ما نَزَلَ فيكَ؟ قالَ: أما تَقرَأُ سُورةَ هُودٍ؟ ﴿أفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسولُ اللهِﷺ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وأنا شاهِدٌ مِنهُ.

(١) أي يتلألأ. وهو كناية عن إحكامه بحيث لا يعتريه الزلل والخطأ. (كما في هامش المصدر).
(٢) البحار: ٣٥ / ٣٨٧ / ٥.
(٣) البحار: ٣٥ / ٣٩٢ / ١٥.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٧.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عليٍّ عليه السلام في الآية قال : قال عليه السلام : رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وأنا شاهِدٌ مِنهُ.

قال [السّيوطيّ :] وأخرج ابن مردويه من وجهٍ آخر عن عليٍّ عليه السلام قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ﴾ : أنا ﴿ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ عليٌّ[1].

أقول : قال المجلسيّ ؛ في ذيل الحديث بعنوان «بيان» : روىٰ العلّامة مثل ذلك من طريق الجمهور، وقال السيّد ابن طاووس في كتاب «سعد السعود» : وقد روىٰ أنّ المقصود بقوله جلّ جلاله : ﴿شاهِدٌ مِنْهُ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، محمّدُ بن العبّاس بن مروان في كتابه ، من ستّة وستّين طريقاً بأسانيدها.

١٩٧٦٧ ـ عنه عليه السلام : ما مِن رجُلٍ مِن قُرَيشٍ إلّا وقد اُنزِلَت فيهِ آيَةٌ أو آيَتانِ مِن كِتابِ اللهِ ، فقالَ رجُلٌ مِن القَومِ : فما (اُ)نزِلَ فيكَ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقالَ : أما تَقرأُ الآيَةَ الّتي في هُودٍ : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ، محمّدٌ صلى الله عليه وآله علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ ، وأنا الشّاهِدُ[2].

١٩٧٦٨ ـ عنه عليه السلام : ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ﴾ (محمّدٌ) ، ﴿ويَتْلُوهُ شاهِدٌ﴾ أنا[3].

١٩٧٦٩ ـ عنه عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿أَفَمَن كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ـ : رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ ، وأنا الشّاهِدُ[4].

١٩٧٧٠ ـ بحار الأنوار عن عبدِاللهِ بنِ عَطاءٍ : كُنتُ جالِساً مَع أبي جعفرٍ عليه السلام في مَسجدِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فرَأيتُ ابنَ عبدِاللهِ ابنِ سلامٍ جالِساً في ناحِيَةٍ ، فقُلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام : زَعَموا أنّ أبا هٰذا الّذي عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ . فقال : لا ، إنّما ذاكَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام نَزَلَ فيهِ ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ويَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ ؛ فالنّبيُّ صلى الله عليه وآله علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ ، وأميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ شاهِدٌ مِنهُ[5].

١٩٧٧١ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : الّذي علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، والّذي تَلاهُ مِن بَعدِهِ الشّاهِدُ

(١ ـ ٢) البحار : ٣٥ / ٣٩٣ / ١٨ وص ٣٨٨ / ٧.
(٣ ـ ٤) البحار : ٣٥ / ٣٨٨ / ٨.
(٥) البحار : ٣٥ / ٣٩١ / ١٣.

مِنهُ أميرُ المؤمنينَ ﷺ، ثُمّ أوصياؤهُ واحِداً بعدَ واحِدٍ[1].

١٩٧٧٢ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ في حَديثِهِ عن صُلحِ الحُدَيبيةِ ـ: رَجَعَ حَفصُ بنُ الأحنَفِ وسُهَيلُ بنُ عَمرٍو إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وقالا: يا محمّدُ، قد أجابَت قُرَيشٌ إلىٰ ما اشتَرَطتَ علَيهِم مِن إظهارِ الإسلامِ وأن لا يُكرَهَ أحَدٌ علىٰ دِينِهِ، فدَعا رسولُ اللهِ بالمكتَبِ ودَعا أميرَ المؤمنينَ ﷺ وقالَ لَهُ: اكتُبْ، فكَتَبَ أميرُ المؤمنينَ ﷺ بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، فقالَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو: لا نَعرِفُ الرّحمٰنَ، اكتُبْ كما كانَ يَكتُبُ آباؤكَ «بِاسمِكَ اللّهُمَّ»، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: اكتُبْ «بِاسمِكَ اللّهُمَّ» فإنّهُ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ، ثُمّ كَتَبَ: هٰذا ما تَقاضىٰ علَيهِ محمّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ والمَلأُ مِن قُرَيشٍ، فقالَ سُهَيلُ بنُ عَمرٍو: لَو عَلِمنا أنّكَ رسولُ اللهِ ما حارَبناكَ، اكتُب: هٰذا ما تَقاضىٰ علَيهِ محمّدُ بنُ عبدِاللهِ، أتأنَفُ مِن نَسَبِكَ يا محمّدُ؟! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: أنا رسولُ اللهِ وإن لَم تُقِرُّوا. ثُمّ قالَ: امحُ يا عليُّ واكتُبْ محمّدُ بنُ عبدِاللهِ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ ﷺ: ما أمحُو اسمَكَ مِن النُّبوّةِ أبداً، فمَحاهُ رسولُ اللهِ ﷺ بيَدِهِ ثُمّ كَتَبَ: هٰذا ما اصطَلَحَ علَيهِ محمّدُ بنُ عبدِاللهِ والمَلأُ مِن قُرَيشٍ وسُهَيلُ بنُ عمرٍو، واصطَلَحُوا علىٰ وَضعِ الحَربِ بَينَهُم عَشرَ سِنينَ، علىٰ أن يَكُفَّ بَعضٌ عن بَعضٍ، وعلىٰ أنّهُ لا إسلالَ ولا إغلالَ، وأنّ بَينَنا وبَينَهُم غَيبَةٌ مَكفوفَةٌ، وأنّهُ مَن أحَبَّ أن يَدخُلَ في عَهدِ محمّدٍ وعَقدِهِ فَعَلَ، وأنّ مَن أحَبَّ أن يَدخُلَ في عَهدِ قُرَيشٍ وعَقدِها فَعَلَ، وأنّهُ مَن أتىٰ مِن قُرَيشٍ إلىٰ أصحابِ محمّدٍ بغَيرِ إذنِ وليِّهِ يَرُدَّهُ إلَيهِ، وأنّهُ مَن أتىٰ قُرَيشاً مِن أصحابِ محمّدٍ لَم يَرُدَّهُ إلَيهِ، وأن يكونَ الإسلامُ ظاهِراً بمَكّةَ لا يُكرَهُ أحَدٌ علىٰ دِينِهِ ولا يُؤذىٰ ولا يُعَيَّرَ، وأنّ محمّداً يَرجِعُ عَنهُم عامَهُ هٰذا وأصحابُهُ ثُمّ يَدخُلُ علَينا في العامِ القابِلِ مَكّةَ، فيُقيمُ فيها ثلاثَةَ أيّامٍ، ولا يَدخُلُ علَيها بسِلاحٍ إلّا سِلاحَ المُسافِرِ: السُّيوفُ في القِرابِ، وكَتَبَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ وشَهِدَ علَى الكِتابِ المُهاجِرونَ والأنصارُ.

ثُمّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: يا عليُّ، إنّكَ أبَيتَ أن تَمحُوَ اسمي مِن النُّبوّةِ، فوَالّذي بَعَثَني بالحَقِّ نَبيّاً لَتُجيبَنَّ أبناءَهُم إلىٰ مِثلِها وأنتَ مَضيضٌ مُضطَهَدٌ. فلَمّا كانَ يَومُ صِفِّينَ ورَضُوا بالحَكَمَينِ

(١) البحار: ٣٥ / ٣٨٨ / ٦.

كَتَبَ: «هٰذا ما اصطَلَحَ علَيهِ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ومُعاويَةُ بنُ أبي سُفيانَ»، فقالَ عَمرُو بنُ العاصِ: لو عَلِمنا أنّكَ أميرُ المؤمنينَ ما حارَبناكَ، ولٰكنِ اكْتُبْ: هذا ما اصطَلَحَ علَيهِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ومُعاويَةُ ابنُ أبي سُفيانَ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: صَدَقَ اللّهُ وصَدَقَ رَسولُهُ صلى الله عليه وآله، أخبَرَني رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله بذلكَ، ثُمّ كَتَبَ الكِتابَ[1].

أقول: عن محمّد بن كعبٍ أنّ كاتب رسول اللّه صلى الله عليه وآله في هذا الصُّلح كان عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، فقالَ لَهُ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: اكتُبْ: هذا ما صالَحَ علَيهِ محمّدُ بنُ عبدِ اللّهِ سُهَيلَ بنَ عَمرٍو. فجَعَلَ عليٌّ عليه السلام يَتَلَكّأُ ويأبىٰ أن يَكتُبَ إلّا «محمّدٌ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله»، فقالَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: فإنّ لكَ مِثلَها تُعطيها وأنتَ مُضطَهَدٌ، فكَتَبَ ما قالوا[2].

وفي نقل: فقالَ لَهُ النّبيُّ صلى الله عليه وآله: اُمحُها يا عليُّ، فقالَ: يا رسولَ اللّهِ، إنّ يَدي لا تَنطَلِقُ بِمَحوِ اسمِكَ مِنَ النُّبُوّةِ. قالَ لَهُ: فضَعْ يَدي علَيها، فمَحاها رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ، وقالَ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام: ستُدعىٰ إلىٰ مِثلِها فتُجيبُ وأنتَ علىٰ مَضَضٍ، ثُمّ تَمّمَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام الكِتابَ[3].

١٩٧٧٣ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لَمّا كانَ يَومُ القَضيّةِ[4] حِينَ رَدَّ المُشرِكونَ النّبيَّ صلى الله عليه وآله ومَن مَعهُ ودافَعوهُ عنِ المَسجِدِ أن يَدخُلوهُ، فهادَنَهُم رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله فكَتَبوا بَينَهُم كِتاباً، قالَ عليٌّ عليه السلام: فكُنتُ أنا الّذي كَتَبتُ، فكَتَبتُ: بِاسمِكَ اللّهُمّ، هذا كتابٌ بَينَ محمّدٍ رسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وبَينَ قُرَيشٍ، فقالَ سُهَيلُ بنُ عمرٍو: لَو أقرَرنا أنّكَ رسولُ اللّهِ لَم يُنازِعْكَ أحَدٌ، فقلتُ: بَل هُو رسولُ اللّهِ وأنفُكَ راغِمٌ، فقالَ لي رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: اكتُبْ لَهُ ما أرادَ، ستُعطي يا عليُّ بَعدي مِثلَها. قالَ عليه السلام: فلَمّا كَتَبتُ الصُّلحَ بَيني وبَينَ أهلِ الشّامِ فكَتَبتُ: بسمِ اللّهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، هذا كِتابٌ بينَ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ وبينَ مُعاويَةَ بنِ أبي سُفيانَ، فقالَ مُعاويَةُ وعمرُو بنُ العاصِ: لو

(١) تفسير القمّي: ٢ / ٣١٢.
(٢) البحار: ٢٠ / ٣٣٥.
(٣) الإرشاد: ١ / ١٢٠.
(٤) أي قضيّة الهدنة في الحديبية. (كما في هامش المصدر).

عَلِمنا أنّكَ أميرُ المؤمنينَ لَم نُنازِعْكَ، فقُلتُ: اكتُبوا ما رَأيتُم، فعَلِمتُ أنّ قَولَ رسولِ اللهِ ﷺ قد جاءَ حَقّاً[1].

(انظر) باب ٣٨٢٣، البحار: ٢٠ / ٣٣٣ وص ٣٦٨ وص ٣٧١، تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام»: ٣/١٥٢، الكافي: ٨ / ٣٢٦، نهج السعادة: ٢ / ٢٧٣ / ٢٣٠.

٣٨٢٠ ـ شهادةُ الأنبياءِ عليهم السلام

الكتاب

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[2].

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ»[3].

(انظر) البقرة: ٨٩، ١٠١، ١٢٩، ١٤٦ وآل عمران: ٨١، ٨٢.

١٩٧٧٤ ـ الاحتجاج عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ في مُناظَرَةِ الرِّضا عليه السلام أصحابَ المِلَلِ والمَقالاتِ ـ: قالَ رأسُ الجالُوتِ: مِن أينَ تُثبِتُ نُبُوّةَ محمّدٍ ﷺ؟

قالَ الرِّضا عليه السلام: شَهِدَ بِنُبوَّتِهِ موسَى بنُ عِمرانَ، وعيسَى بنُ مَريَمَ، وداودُ خَليفَةُ اللهِ في الأرضِ عليهم السلام.

فقالَ لَهُ: أثبِتْ قَولَ موسَى بنِ عِمرانَ!

قالَ الرِّضا عليه السلام: تَعلَمُ يا يَهوديُّ أنّ موسىٰ أوصىٰ بَني إسرائيلَ فقالَ لَهُم: إنّهُ سَيأتِيكُم نَبيٌّ مِن إخوانِكُم، فيهِ فصَدِّقوا، ومِنهُ فاسمَعوا، فهَل تَعلَمُ أنّ لبَني إسرائيلَ إخوَةً غيرَ وُلدِ

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ١١٦ / ١٩٢.
(٢) الصفّ: ٦، ٧.
(٣) الأعراف: ١٥٧.

إسماعيلَ، إن كُنتَ تَعرِفُ قَرابَةَ إسرائيلَ مِن إسماعيلَ والنَّسَبَ الّذي بَينَهُما مِن قِبَلِ إبراهيمَ عليه السلام؟

فقالَ رأسُ الجالُوتِ: هذا قَولُ موسىٰ لا نَدفَعُهُ.

فقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: هَل جاءَكُم مِن إخوَةِ بَني إسرائيلَ نَبيٌّ غَيرُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: لا.

فقالَ الرِّضا عليه السلام: أفلَيسَ قَد صَحَّ هٰذا عِندَكُم؟

قالَ: نَعَم. ولٰكِنّي اُحِبُّ أن تُصَحِّحَهُ لي مِن التَّوراةِ.

فقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: هَل تُنكِرُ أنّ التَّوراةَ تَقولُ لَكُم: جاءَ النُّورُ مِن قِبَلِ طُورِ سَيناءَ، وأضاءَ لِلنّاسِ مِن جَبَلِ ساعِيرَ، واستَعلَنَ علَينا مِن جَبَلِ فارانَ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: أعرِفُ هذهِ الكَلِماتِ وما أعرِفُ تَفسيرَها.

قالَ الرِّضا عليه السلام: أنا اُخبِرُكَ بِهِ، أمّا قَولُهُ: جاءَ النُّورُ مِن قِبَلِ طُورِ سَيناءَ: فذٰلكَ وَحيُ اللهِ تباركَ وتعالىٰ الّذي أنزَلَهُ علىٰ موسىٰ علىٰ جَبَلِ طُورِ سَيناءَ، وأمّا قولُهُ: وأضاءَ للنّاسِ في جَبَلِ ساعِيرَ: فهُو الجَبَلُ الّذي أوحَى اللهُ عَزّوجلَّ إلىٰ عيسَى بنِ مَريَمَ عليه السلام وهُو علَيهِ، وأمّا قولُهُ: واستَعلَنَ علَينا مِن جَبَلِ فارانَ: فذاكَ جَبَلٌ مِن جِبالِ مَكّةَ، وبَينَهُ وبَينَها يومانِ أو يَومٌ.

قالَ شَعيا النَّبيُّ ـ فيما تَقولُ أنتَ وأصحابُكَ في التَّوراةِ ـ: رَأيتُ راكِبَينِ أضاءَ لَهُما الأرضُ، أحَدُهُما علىٰ حِمارٍ، والآخَرُ علىٰ جَمَلٍ، فمَن راكِبُ الحِمارِ ومَن راكِبُ الجَمَلِ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: لا أعرِفُهُما، فخَبِّرْني بِهِما!

قالَ عليه السلام: أمّا راكِبُ الحِمارِ فعيسىٰ، وأمّا راكِبُ الجَمَلِ فمحمّدٌ صلى الله عليه وآله، أتُنكِرُ هٰذا مِن التَّوراةِ؟

قالَ: لا ما اُنكِرُهُ.

ثُمّ قالَ الرِّضا عليه السلام: هَل تَعرِفُ حَيقوقَ النَّبيَّ عليه السلام؟

قالَ: نَعَم، إنّي بِهِ لَعارِفٌ!

قالَ: فإنّهُ قالَ ـ وكِتابُكُم يَنطِقُ بِهِ ـ: جاءَ اللهُ تعالىٰ بالبَيانِ مِن جَبَلِ فارانَ، وامتَلأتِ السَّماواتُ مِن تَسبيحِ أحمَدَ واُمّتِهِ، يَحمِلُ خَيلَهُ في البَحرِ كما يَحمِلُ في البَرِّ، يأتِينا بكِتابٍ جَديدٍ بَعدَ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ ـ يَعني بالكتابِ: القرآنَ ـ أتَعرِفُ هذا وتُؤمِنُ بِهِ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: قَد قالَ ذٰلكَ حَيقوقُ النَّبيُّ عليه السلام ولا نُنكِرُ قَولَهُ.

قالَ الرِّضا ﷺ : فقد قالَ داودُ ﷺ في زَبورِهِ وأنتَ تَقرَؤهُ : اللّهُمّ ابعَثْ مُقيمَ السُّنَّةِ بَعدَ الفَترَةِ، فهَل تَعرِفُ نَبيّاً أقامَ السُّنَّةَ بَعدَ الفَترَةِ غيرَ محمّدٍ ﷺ ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ : هٰذا قَولُ داودَ نَعرِفُهُ ولا نُنكِرُهُ، ولٰكنْ عَنىٰ بذلكَ عيسىٰ ﷺ، وأيّامُهُ هي الفَترَةُ.

قالَ الرِّضا ﷺ : جَهِلتَ، إنَّ عيسىٰ لَم يُخالِفِ السُّنَّةَ، وكانَ مُوافِقاً لسُنَّةِ التَّوراةِ حتّىٰ رَفَعَهُ اللهُ إلَيهِ، وفي الإنجيلِ مَكتوبٌ : إنّ ابنَ البَرَّةِ ذاهِبٌ و(الفارقليطا) جائي مِن بَعدِهِ، وهُو يُخَفِّفُ الآصارَ، ويُفَسِّرُ لَكُم كُلَّ شيءٍ، ويَشهَدُ لي كما شَهِدتُ لَهُ، أنا جِئتُكُم بالأمثالِ وهُو يأتِيكُم بالتّأويلِ، أتُؤمِنُ بهٰذا في الإنجيلِ ؟

قالَ : نَعَم، لا أُنكِرُهُ[1].

١٩٧٧٥ـ تفسير الطبري عن عبيدالله العكي عن رجل من قريش : سأل النّبيُّ ﷺ اليَهودَ فقالَ : أسألُكُم بكِتابِكُمُ الّذي تَقرؤونَ، هَل تَجِدونَ به قَد بَشَّرَ بِي عيسىٰ بن مريم أن يَأتيَكُم رَسولٌ اسمُهُ أحمَدُ ؟ فقالوا : اللّهُمّ وَجَدناكَ في كِتابِنا ولٰكِنّا كَرِهناكَ لأنّكَ تَستَحِلُّ الأموالَ وتُهرِقُ الدِّماءَ، فأنزَلَ اللهُ : ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ ومَلائكَتِهِ ورُسُلِهِ...﴾[2].

١٩٧٧٦ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن بَدءِ أمرِهِ ـ : دَعوَةُ إبراهيمَ، وبُشرىٰ عيسىٰ، ورَأت أُمّي أنّهُ يَخرُجُ مِنها نورٌ أضاءَت لَهُ قُصورُ الشّامِ[3].

١٩٧٧٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إلىٰ أن بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ محمّداً رسولَ اللهِ ﷺ... مَأخوذاً علَى النَّبِيِّينَ مِيثاقُهُ، مَشهورَةً سِماتُهُ[4].

١٩٧٧٨ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن كعب القُرظي : أوحَى اللهُ إلىٰ يَعقوبَ أنّي أبعَثُ مِن ذُرِّيَّتِكَ مُلوكاً وأنبياءَ حتّىٰ أبعَثَ النَّبيَّ الحَرَميَّ الّذي تَبني أُمّتُهُ هَيكَلَ بَيتِ المَقدِسِ، وهُو خاتَمُ

(١) الاحتجاج : ٢ / ٤١٤ / ٣٠٧.
(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٣٩، الدرّ المنثور : ١ / ٢٢٥.
(٣) الدرّ المنثور : ١ / ٣٣٤.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١.

الأنبياءِ، واسمُهُ أحمدُ(١).

١٩٧٧٩ـ الطبقات الكبرى عن الشّعبيّ : في مَجَلَّةِ إبراهيمَ عليه السلام : إنّهُ كائنٌ مِن وُلدِكَ شُعوبٌ وشُعوبٌ؛ حتّىٰ يأتيَ النّبيُّ الأُمّيُّ الّذي يَكونُ خاتَمَ الأنبياءِ(٢).

١٩٧٨٠ـ الطبقات الكبرى عن كَعبٍ : إنّ نَعتَ محمّدٍ صلى الله عليه وآله في التّوراةِ : محمّدٌ عَبديَ المُختارُ، لا فَظٌّ ولا غَليظٌ، ولا صَخّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيّئةِ السَّيّئةَ، ولٰكنْ يَعفو ويَغفِرُ، مَولِدُهُ بمَكّةَ، ومُهاجَرُهُ بالمَدينَةِ، ومُلكُهُ بالشّامِ(٣).

١٩٧٨١ـ الطبقات الكبرى عن عبد الحَميدِ بنُ جعفرٍ عن أبيهِ : كانَ الزّبيرُ ابنُ باطا ـ وكانَ أعلَمَ اليَهودِ ـ يقولُ : إنّي وَجَدتُ سِفراً كانَ أبي يَختِمُهُ علَيَّ، فيه ذِكرُ أحمَدَ نَبيٌّ يَخرُجُ بأرضِ القَرَظِ صِفَتُهُ كذا وكذا، فتَحدَّثَ بهِ الزّبيرُ بعدَ أبيهِ والنّبيُّ صلى الله عليه وآله لم يُبعَث، فما هُو إلّا أن سَمِعَ بالنّبيِّ صلى الله عليه وآله قد خَرَجَ بمَكّةَ حتّىٰ عَمَدَ إلىٰ ذلكَ السِّفرِ فمَحاهُ وكَتَمَ شأنَ النّبيِّ صلى الله عليه وآله وقالَ : لَيسَ بهِ!(٤)

١٩٧٨٢ـ الطبقات الكبرى عن أبي نَملَةَ : كانَت يَهودُ بَني قُرَيظَةَ يَدرُسونَ ذِكرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في كُتُبِهِم، ويُعَلِّمونَهُ الوِلدانَ بصِفَتِهِ واسمِهِ ومُهاجَرِهِ إلَينا، فلَمّا ظَهَرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَسَدوا وبَغَوا وقالوا : لَيسَ بهِ!(٥)

١٩٧٨٣ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن جعفر بن الزبير و محمّد بن عمارة بن غزيّة : قَدِمَ وَفدُ نَجرانَ وفيهِم أبو الحارِثِ بنُ عَلقَمَةَ بنِ رَبيعَةَ، لَهُ عِلمٌ بدِينِهِم ورِئاسَةٌ، وكانَ أسقُفَهُم وإمامَهُم وصاحِبَ مَدارِسِهِم ولَهُ فيهِم قَدرٌ ـ فعَثَرَت بهِ بَغلَتُهُ، فقالَ أخوهُ : تَعِسَ الأبعَدُ! يُريدُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فقالَ أبو الحارِثِ : بَل تَعِستَ أنتَ، أتَشتِمُ رجُلاً مِن المُرسَلينَ؟! إنّهُ الّذي بَشَّرَ بهِ عيسىٰ وإنّهُ لَفي التَّوراةِ! قالَ : فما يَمنَعُكَ مِن دِينِهِ؟ قالَ : شَرَّفَنا هٰؤلاءِ القَومُ وأكرَمُونا ومَوَّلُونا، وقَد أبَوا إلّا خِلافَهُ(٦).

(انظر) البحار : ١٥ / ١٧٤ باب ٢، الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٠، أنيس الأعلام : ٥ / ٤٨ ـ ١٨٦.

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١٦٣.

(٣ ـ ٦) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٠ وص ١٥٩ وص ١٦٠ وص ١٦٤.

٣٨٢١ ـ شهادَةُ عُلَماءِ أهلِ الكتابِ

الكتاب

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1].

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[2].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3].

١٩٧٨٤ ـ بحار الأنوار عن عمرِ بنِ الخطّابِ ـ لعَبدِاللهِ بنِ سَلامٍ، لَمّا نَزَلَ قَولُهُ تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتابَ يَعْرِفونَهُ كَما يَعْرِفونَ أبْناءَهُم...﴾ ـ: هَل تَعرِفونَ مُحمّداً في كِتابِكُم؟ قالَ: نَعَم واللهِ نَعرِفُهُ بالنَّعتِ الّذي نَعَتَهُ اللهُ لَنا إذا رَأيناهُ فِيكُم، كما يَعرِفُ أحَدُنا ابنَهُ إذا رَآهُ مَع الغِلمانِ، والّذي يَحلِفُ بِهِ ابنُ سَلامٍ لَأنا بمُحمّدٍ هذا أشَدُّ مَعرِفَةً مِنّي بابني[4].

١٩٧٨٥ ـ الطبقات الكبرىٰ عن ابنِ عبّاسٍ: بَعَثَت قُرَيشُ النَّضرَ بنَ الحارِثِ بنِ عَلقَمةَ وعُقبَةَ بن أبي مُعَيطٍ وغيرَهُما إلىٰ يَهودِ يَثرِبَ وقالوا لَهُم: سَلُوهُم عن مُحمّدٍ، فقَدِموا المَدينَةَ فقالوا: أتَيناكُم لأمرٍ حَدَثَ فينا؛ مِنّا غُلامٌ يَتيمٌ حَقيرٌ يَقولُ قَولاً عَظيماً يَزعُمُ أنّهُ رَسولُ الرَّحمٰنِ، ولا نَعرِفُ الرَّحمٰنَ إلّا رَحمانَ اليَمامَةِ!

قالوا: صِفُوا لَنا صِفَتَهُ، فوَصَفوا لَهُم، قالوا: فمَن تَبِعَهُ مِنكُم؟ قالوا: سِفلَتُنا، فضَحِكَ حَبرٌ مِنهُم، وقالَ: هذا النَّبيُّ الّذي نَجِدُ نَعتَهُ ونَجِدُ قَومَهُ أشَدَّ النّاسِ لَهُ عَداوةً[5].

---

(١) الشعراء: ١٩٧.

(٢) المائدة: ٨٣، ٨٤.

(٣) الأحقاف: ١٠.

(٤) البحار: ١٥ / ١٨٠ / ٢.

(٥) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ١٦٥.

التفسير:

قوله تعالىٰ : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ضمير «أَنْ يَعلَمَهُ» لخبر القرآن أو خبر نزوله علَى النبيّ ﷺ، أي أولم يكن عِلم علماء بني إسرائيل بخبر القرآن أو نزوله عليك علىٰ سبيل البشارة في كتب الأنبياء الماضين آيةً للمشركين علىٰ صحّة نبوّتك؟! وكانت اليهود تبشّر بذلك وتستفتح علَى العرب به، كما مرّ في قوله تعالىٰ : ﴿وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ علَى الّذِينَ كَفَروا﴾[1].

وقد أسلم عدّة من علماء اليهود في عهد النبيّ ﷺ، واعترفوا بأنّه مُبشَّر بـه في كـتبهم. والسورة من أوائل السور المكّيّة النازلة قبل الهجرة ولم تبلغ عداوة اليهود للنبيّ ﷺ مبلغها بعد الهجرة، وكان من المرجوّ أن ينطقوا ببعض ما عندهم من الحقّ ولو بوجه كلّيّ[2].

قوله تعالىٰ : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وكَفَرتُم بِهِ وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِي إسْرائيلَ علىٰ مِثْلِهِ فآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ...﴾ إلخ، ضمائر «كانَ» و «بِهِ» و«مِثْلِهِ» ـ علىٰ مـا يـعطيه السّـياق ـ للقرآن، وقوله : ﴿وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِي إسْرائيلَ...﴾ إلخ، معطوفٌ علَى الشّرط ويشاركه في الجزاء. والمراد بمثل القرآن مثله من حيث مضمونه في المعارف الإلهيّة، وهو كـتاب التـوراة الأصليّة التي نزلت علىٰ موسى ؏. وقوله : ﴿فآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي فآمن الشاهد الإسرائيليّ المذكور بعد شهادته.

وقوله : ﴿إنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمينَ﴾ تعليل للجزاء المحذوف دالّ عليه، والظاهر أنّه «ألستم ضالّين» لا ما قيل : إنّه «ألستم ظلمتم»؛ لأنّ التعليل بعدم هداية الله الظالمين إنّما يلائم ضلالهم لاظلمهم، وإن كانوا متّصفين بالوصفَين جميعاً.

والمعنىٰ : قل للمشركين : أخبِروني إن كان هذا القرآن من عند الله ـ والحال أنّكم كفرتم به ـ وشهد شاهد من بني إسرائيل علىٰ مثل ما في القرآن من المعارف، فآمن هو واستكبرتم

(١) البقرة : ٨٩.
(٢) تفسير الميزان : ١٥ / ٣٢٠.

أنتم ألستم في ضلال؟ فإنّ الله لا يهدي القوم الظالمين.

والذي شهد علىٰ مثله فآمن ـ علىٰ ما في بعض الأخبار ـ هو عبدالله بن سلام من علماء اليهود. والآية علىٰ هذا مدنيّة لا مكّيّة؛ لأنّه ممّن آمن بالمدينة. وقول بعضهم ـ من الجائز أن يكون التعبير بالماضي في قوله: ﴿وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني إسْرائيلَ فآمَنَ﴾ لتحقّق الوقوع، والقصّة واقعة في المستقبل ـ سخيف؛ لأنّه لا يلائم كون الآية في سياق الاحتجاج، فالمشركون ما كانوا ليسلّموا للنبيّ ﷺ صدقه فيما يخبرهم به من الأُمور المستقبلة[1].

٣٨٢٢ ـ محمّدٌ ﷺ علىٰ لسانِ محمّدٍ ﷺ

١٩٧٨٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: أنا أديبُ اللهِ وعليٌّ أديبي[2].

(انظر) الأدب: باب ٧٣.

١٩٧٨٧ ـ عنه ﷺ: أنا رَحمةٌ مُهداةٌ[3].

١٩٧٨٨ ـ عنه ﷺ: أيُّها النّاسُ، إنّما أنا رَحمةٌ مُهداةٌ[4].

١٩٧٨٩ ـ عنه ﷺ: أنا دَعوةُ إبراهيمَ، قالَ وهُو يَرفَعُ القَواعِدَ مِن البَيتِ: ﴿ربَّنا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُم...﴾[5].

١٩٧٩٠ ـ عنه ﷺ: أنا دَعوةُ إبراهيمَ، وكانَ آخِرَ مَن بَشَّرَ بي عيسَى بنُ مَريمَ[6].

١٩٧٩١ ـ عنه ﷺ: أنا فِئةُ المُسلِمينَ[7].

١٩٧٩٢ ـ عنه ﷺ: أنا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ ولا فَخرَ[8].

١٩٧٩٣ ـ عنه ﷺ: أنا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ[9].

---

(١) تفسير الميزان: ١٨ / ١٩٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ١ / ٥١ / ١٩.

(٣) كنز العمّال: ٣١٩٩٥.

(٤) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ١٩٢.

(٥ ـ ٧) كنز العمّال: ٣١٨٣٣، ٣١٨٨٩، ٣١٨٨٧.

(٨) البحار: ٨ / ٤٨ / ٥١.

(٩) كنز العمّال: ٣١٨٨٢.

١٩٧٩٤ـ عنه ﷺ : أنا أوّلُ مَن تَنشَقُّ عنهُ الأرضُ[1].

١٩٧٩٥ـ عنه ﷺ : أنا أوّلُ النّاسِ خُروجاً إذا بُعِثوا، وأنا خَطيبُهُم إذ وَفَدوا، وأنا مُبَشِّرُهُم إذا أيِسوا[2].

١٩٧٩٦ـ عنه ﷺ : أنا أكثَرُ الأنبياءِ تَبَعاً يَومَ القِيامَةِ[3].

١٩٧٩٧ـ عنه ﷺ : أنا قائدُ المُرسَلينَ ولا فَخرَ، وأنا خاتَمُ النَّبيِّينَ ولا فَخرَ، وأنا أوّلُ شافِعٍ وأوّلُ مُشَفَّعٍ ولا فَخرَ[4].

١٩٧٩٨ـ عنه ﷺ : أنا أوّلُ مَن يَدُقُّ بابَ الجَنّةِ[5].

١٩٧٩٩ـ عنه ﷺ : أنا أوّلُ وافِدٍ علَى العَزيزِ الجَبّارِ يَومَ القِيامَةِ وكِتابُهُ وأهلُ بَيتي ثُمّ اُمّتي، ثُمّ أسألُهُم : ما فَعَلتُم بكِتابِ اللهِ وبأهلِ بَيتي ؟[6]

١٩٨٠٠ـ عنه ﷺ : أنا أولَى النّاسِ بابنِ مَريَمَ، الأنبياءُ أولادُ عَلّاتٍ[7]، ولَيس بَيني وبَينَهُ نَبيٌّ[8].

١٩٨٠١ـ عنه ﷺ : أنا أولَى النّاسِ بعيسَى بنِ مَريَمَ في الدُّنيا والآخِرَةِ لَيسَ بَيني وبَينَهُ نَبيٌّ، والأنبياءُ أولادُ عَلّاتٍ ؛ اُمّهاتُهُم شَتّىٰ ودِينُهُم واحِدٌ[9].

١٩٨٠٢ـ عنه ﷺ : أنا محمّدٌ، وأحمَدُ، أنا رَسولُ الرَّحمَةِ، أنا رسولُ المَلحَمَةِ، أنا المُقَفّي والحاشِرُ، بُعِثتُ بالجِهادِ ولَم اُبعَثْ بالزِّرّاعِ[10].

١٩٨٠٣ـ عنه ﷺ : أنا أعرَبُكُم، أنا مِن قُرَيشٍ ولِساني لِسانُ بَني سَعدِ بنِ بَكرٍ[11].

١٩٨٠٤ـ عنه ﷺ : أنا أتقاكُم للهِ، وأعلَمُكُم لِحُدودِ اللهِ[12].

١٩٨٠٥ـ عنه ﷺ : إنّ أتقاكُم وأعلَمَكُم باللهِ أنا[13].

(١ـ ٥) كنز العمّال : ٣١٨٧٩، ٣١٨٧٨، ٣١٨٧٧، ٣١٨٨٣، ٣١٨٨٦.

(٦) الكافي : ٢ / ٦٠٠ / ٤.

(٧) أولاد عَلّات... هم الأخوة لأب من اُمّهات شتّىٰ، وأمّا الإخوة من الأبوين فيقال لهم : أولاد الأعيان. قال جمهور العلماء : معنى الحديث : أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنّهم متّفقون في اُصول التوحيد. (كما في هامش المصدر).

(٨) صحيح مسلم : ٢٣٦٥.

(٩) كنز العمّال : ٣٢٣٤٦.

(١٠ـ ١١) الطبقات الكبرى : ١ / ١٠٥ و ص ١١٣.

(١٢ـ ١٣) كنز العمّال : ٣١٩٦٤، ٣١٩٩١.

١٩٨٠٦ــعنه ﷺ : فُضِّلتُ بأربَعٍ... ونُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرَةَ شَهرٍ، يَسيرُ بَينَ يَدَيَّ(١).

١٩٨٠٧ــعنه ﷺ : فُضِّلتُ علَى الأنبياءِ بأربَعٍ : اُرسِلتُ إلَى النّاسِ كافّةً، وجُعِلَت لِيَ الأرضُ كلُّها ولاُمّتي مَسجِداً وطَهوراً... ونُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرَةَ شَهرٍ يَقذِفُهُ في قُلوبِ أعدائي، واُحِلَّ لنا الغَنائمُ(٢).

١٩٨٠٨ــعنه ﷺ : قالَ لِيَ اللّهُ جلّ جلالُهُ : ونَصَرتُكَ بالرُّعبِ الّذي لَم أنصُرْ بِهِ أحَداً قَبلَكَ(٣).

١٩٨٠٩ــعنه ﷺ : اُعطيتُ خَمساً لَم يُعطَها أحَدٌ قَبلي : جُعِلَت لِيَ الأرضُ مَسجِداً وطَهوراً، واُحِلَّ لِيَ المَغنَمُ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، واُعطيتُ جَوامِعَ الكَلامِ، واُعطيتُ الشَّفاعَةَ(٤).

١٩٨١٠ــالإمامُ الرِّضا ﷺ ــ لَمّا سُئلَ عن مَعنىٰ قَولِ النَّبيِّ ﷺ : أنا ابنُ الذَّبيحَينِ ــ: يَعني إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ الخَليلِ ﷺ وعبدَاللّهِ بنَ عبدِ المطَّلِبِ(٥).

١٩٨١١ــرسولُ اللّهِ ﷺ ــ في بَيان فَضلِهِ علىٰ إبراهيمَ ﷺ ــ: إن كانَ إبراهيمُ ﷺ خَليلَهُ فأنا محمّدٌ حَبيبُهُ(٦).

١٩٨١٢ــعنه ﷺ : أما واللّهِ، إنّي لَأمينٌ في السَّماءِ وأمينٌ في الأرضِ(٧).

١٩٨١٣ــعنه ﷺ : ما خَلَقَ اللّهُ خَلقاً أفضَلَ مِنّي، ولا أكرَمَ علَيهِ مِنّي(٨).

١٩٨١٤ــعنه ﷺ : إنّي كُنتُ أوّلَ مَن آمَنَ بِرَبّي، وأوّلَ مَن أجابَ حيثُ أخَذَ اللّهُ ميثاقَ النَّبيِّينَ وأشهَدَهُم علىٰ أنفُسِهِم : ألَستُ بِرَبِّكُم؟ فكُنتُ أنا أوّلَ نَبيٍّ قالَ : بلىٰ(٩).

١٩٨١٥ــعنه ﷺ : كنتُ أوّلَ النّاسِ في الخَلقِ، وآخِرَهُم في البَعثِ(١٠).

---

(١) الخصال : ٢٠١ / ١٤.

(٢) الدرّ المنثور : ٢ / ٣٤٣.

(٣) نور الثقلين : ١ / ٤٠٢ / ٣٩٧.

(٤) البحار : ١٦ / ٣١٣ / ١ و ص ٣٢٢ / ١٢ نحوه.

(٥) عيون أخبار الرِّضا ﷺ : ١ / ٢١٠ / ١.

(٦) الاحتجاج : ١ / ١١٠ / ٢٩.

(٧) كنز العمّال : ٣٢١٤٧.

(٨) عيون أخبار الرِّضا ﷺ : ١ / ٢٦٢ / ٢٢.

(٩) الكافي : ٢ / ١٠ / ١.

(١٠) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١٤٩.

١٩٨١٦ ـ عنه ﷺ : أُعطيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبيٌّ كانَ قَبلي : أُرسِلتُ إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ والأحمَرِ ، وجُعِلَت لِيَ الأرضُ طَهوراً ومَسجِداً ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ ، واُحِلَّت لِيَ الغَنائمُ ولَم تُحَلَّ لأحَدٍ ـ أو قالَ : لِنَبيٍّ ـ قَبلي ، واُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ[1].

١٩٨١٧ ـ عنه ﷺ : اُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ، واختُصِرَ لِيَ الكَلامُ اختِصاراً[2].

١٩٨١٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : قيلَ للنَّبيِّ ﷺ : هَل عَبَدتَ وَثَناً قطُّ ؟ قالَ : لا ، قالوا : فَهل شَرِبتَ خَمراً قطُّ ؟ قالَ : لا ، ومازِلتُ أعرِفُ أنّ الّذي هُم علَيهِ كُفرٌ وما كُنتُ أدري ما الكِتابُ ولا الإيمانُ[3].

١٩٨١٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّي فيما لَم يُوحَ إلَيَّ كأحَدِكُم[4].

١٩٨٢٠ ـ عنه ﷺ : إنّما أنا بَشَرٌ مِثلُكُم ، وإنّ الظَّنَّ يُخطِئُ ويُصيبُ ، ولكنْ ما قُلتُ لَكُم : قالَ اللهُ ، فلَن أكذِبَ علَى اللهِ[5].

٣٨٢٣ ـ محمّدٌ ﷺ علىٰ لسانِ عليٍّ ﷺ

١٩٨٢١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ لمّا سُئلَ عن صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ وهُو مُحتَبٍ بحَمائلِ سَيفِهِ في مَسجِدِ الكُوفَةِ ـ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أبيَضَ اللَّونِ مُشرَباً حُمرَةً ، أدعَجَ العَينِ ، سَبطَ الشَّعرِ ، كَثَّ اللِّحيَةِ ، سَهلَ الخَدِّ ، ذا وَفرَةٍ ، دَقيقَ المَسرُبَةِ ، كأنّ عُنقَهُ إبريقُ فِضَّةٍ ، لَهُ شَعرٌ مِن لَبَّتِهِ إلىٰ سُرَّتِهِ يَجري كالقَضيبِ ، لَيسَ في بَطنِهِ ولا صَدرِهِ شَعرٌ غَيرُهُ ، شَثْنُ الكَفِّ والقَدَمِ ، إذا مَشىٰ كأنّما يَنحَدِرُ مِن صَبَبٍ ، وإذا قامَ كأنّما يَنقَلِعُ مِن صَخرٍ ، إذا التَفَتَ التَفَتَ جَميعاً ، كأنَّ عَرَقَهُ في وَجهِهِ اللُّؤلؤُ ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيَبُ مِن المِسكِ الأذفَرِ ، لَيسَ بالقَصيرِ ولا بالطَّويلِ ، ولا بالعاجِزِ ولا اللَّئيمِ ، لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ ﷺ[6].

١٩٨٢٢ ـ عنه ﷺ : ولَقَد قَرَنَ اللهُ بِهِ ﷺ مِن لَدُن أن كانَ فَطيماً أعظَمَ مَلَكٍ مِن مَلائكتِهِ ، يَسلُكُ

---

(١) أمالي الطوسيّ : ٤٨٤ / ١٠٥٩ .

(٢ ـ ٥) كنز العمّال : ٣٢١٨١ ، ٣٥٤٣٩ ، ٤٤٠٨٧ ، ٣٢١٨٠ .

(٦) الطبقات الكبرى : ١ / ٤١٠ .

بِهِ طَرِيقَ المكارِمِ، ومَحاسِنِ أخلاقِ العالَمِ، لَيلَهُ ونَهارَهُ...

ولَقد كانَ يُجاوِرُ في كلِّ سَنَةٍ بحِراءَ (حَرّاءَ)، فأراهُ، ولا يَراهُ غَيري.

ولَم يَجمَعْ بَيتٌ واحِدٌ يَومئذٍ في الإسلامِ غَيرَ رسولِ اللهِ ﷺ وخَديجَةَ وأنا ثالِثُهُما، أرىٰ نُورَ الوَحيِ والرِّسالَةِ، وأشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

ولَقد سَمِعتُ رَنَّةَ (رَنةَ) الشَّيطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحيُ علَيهِ ﷺ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما هٰذهِ الرَّنَّةُ؟ فقالَ: هٰذا الشَّيطانُ قَد أيِسَ مِن عِبادَتِهِ، إنّكَ تَسمَعُ ما أسمَعُ وتَرىٰ ما أرىٰ، إلّا أنّكَ لَستَ بِنَبِيٍّ، ولٰكِنّكَ لَوزِيرٌ، وإنّكَ لَعلىٰ خَيرٍ.

ولَقد كُنتُ مَعهُ ﷺ لَمّا أتاهُ المَلأُ مِن قُرَيشٍ فقالوا لَهُ: يا مُحمّدُ، إنّكَ قدِ ادَّعَيتَ عَظيماً لَم يَدَّعِهِ آباؤكَ ولا أحَدٌ مِن بَيتِكَ، ونحنُ نَسألُكَ أمراً إن أنتَ أجَبتَنا إلَيهِ وأرَيتَناهُ عَلِمنا أنّكَ نَبيٌّ ورسولٌ، وإن لَم تَفعَلْ عَلِمنا أنّكَ ساحِرٌ كذّابٌ. فقالَ ﷺ: وما تَسألونَ؟ قالوا: تَدعو لَنا هٰذهِ الشَّجَرَةَ حتّىٰ تَنقَلِعَ بِعُروقِها وتَقِفَ بينَ يدَيكَ، فقالَ ﷺ: إنّ اللهَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، فإن فَعلَ اللهُ لَكُم ذلكَ أتُؤمِنونَ وتَشهَدونَ بالحَقِّ؟ قالوا: نَعَم. قالَ: فإنّي سأُريكُم ما تَطلُبونَ، وإنّي لَأعلَمُ أنّكُم لا تَفيئونَ إلىٰ خَيرٍ، وإنّ فيكُم مَن يُطرَحُ في القَليبِ، ومَن يُحَزِّبُ الأحزابَ. ثُمّ قالَ ﷺ: يا أيّتُها الشَّجَرَةُ إن كُنتِ تُؤمِنينَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، وتَعلَمينَ أنّي رسولُ اللهِ، فانقَلِعي بِعُروقِكِ حتّىٰ تَقِفي بينَ يَدَيَّ بإذنِ اللهِ. فَوَالّذي بَعَثَهُ بالحَقِّ لَانقَلَعَت بِعُروقِها، وجاءَت ولَها دَوِيٌّ شَديدٌ، وقَصفٌ كقَصفِ أجنِحَةِ الطَّيرِ، حتّىٰ وَقَفَت بينَ يَدَي رسولِ اللهِ ﷺ مُرَفرِفَةً، وألقَت بِغُصنِها الأعلىٰ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، وبِبَعضِ أغصانِها علىٰ مَنكِبي، وكنتُ عن يَمينِهِ ﷺ. فلَمّا نَظَرَ القَومُ إلىٰ ذلكَ قالوا ـ عُلُوّاً واستِكباراً: فمُرْها فلْيَأتِكَ نِصفُها ويَبقَ نِصفُها، فأمَرَها بذلكَ، فأقبَلَ إلَيهِ نِصفُها كأعجَبِ إقبالٍ وأشَدِّهِ دَوِيّاً، فكادَت تَلتَفُّ برسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا ـ كُفراً وعُتُوّاً: فمُرْ هٰذا النِّصفَ فلْيَرجِعْ إلىٰ نِصفِهِ كما كانَ، فأمرَهُ ﷺ فرَجَعَ، فقلتُ أنا: لا إلٰهَ إلّا اللهُ، إنّي أوّلُ مُؤمنٍ بكَ يا رسولَ اللهِ، وأوّلُ مَن أقرَّ بأنَّ الشَّجَرَةَ فَعلَت ما فَعلَت بأمرِ اللهِ تعالىٰ تَصديقاً بِنُبُوّتِكَ، وإجلالاً لكَلِمَتِكَ. فقالَ القَومُ كلُّهُم: بَل ساحِرٌ كَذّابٌ، عَجيبُ السِّحرِ

خَفيفٌ فيهِ، وهَل يُصَدِّقُكَ في أمرِكَ إلّا مِثلُ هذا؟! (يَعنونَني) وإنّي لَمِن قَومٍ لا تأخُذُهُم في اللهِ لَومَةُ لائمٍ، سِيماهُم سِيما الصِّدّيقينَ، وكلامُهُم كلامُ الأبرارِ، عُمّارُ اللَّيلِ ومَنارُ النَّهارِ. مُتَمَسِّكونَ بحَبلِ القرآنِ، يُحيُونَ سُنَنَ اللهِ وسُنَنَ رَسولِهِ؛ لا يَستَكبِرونَ ولا يَعلُونَ، ولا يَغلونَ ولا يُفسِدونَ. قُلوبُهُم في الجِنانِ، وأجسادُهُم في العَمَلِ[1].

١٩٨٢٣ـ عنه ﷺ : كُنتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ صَبيحَةَ اللَّيلَةِ الّتي أُسرِيَ بِهِ فيها وهُو بالحِجْرِ يُصَلّي، فلَمّا قَضىٰ صَلاتَهُ وقَضَيتُ صَلاتي سَمِعتُ رَنَّةً شَديدَةً، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ، ما هٰذهِ الرَّنَّةُ؟ قالَ : ألا تَعلَمُ؟! هذا رَنَّةُ الشَّيطانِ، عَلِمَ أنّي أُسرِيَ بِيَ اللَّيلةَ إلَى السَّماءِ، فأيِسَ مِن أن يُعبَدَ في هذهِ الأرضِ[2].

أقول : قال ابن أبي الحديد في ذيل الحديث : وقد روي عن النبيّ ﷺ مايشابه هذا، لمّا بايعه الأنصار السبعون ليلة العَقَبة؛ سُمع من العقبة صوت عالٍ في جوف الليل : يا أهل مكة، هذا مُذمَّم والصُّباة معه قد أجمعوا علىٰ حربكم! فقال رسول الله ﷺ للأنصار : ألا تَسمَعونَ ما يَقولُ؟! هذا أزَبُّ العَقَبةِ ـ يَعني شَيطانَها ـ[3].

قال : وأمّا أمر الشجرة التي دعاها رسول الله ﷺ فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض، قد ذكره المحدّثون في كتبهم، وذكره المتكلّمون في معجزات الرسول ﷺ. والأكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة أمير المؤمنين، ومنهم من يروي ذلك مختصراً أنّه دعا شجرة فأقبلت تخُدّ إليه الأرض[4].

١٩٨٢٤ـ عنه ﷺ : كُنتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ بمَكّةَ فخَرَجنا في بَعضِ نَواحِيها، فما استَقبَلَهُ جَبَلٌ ولا مَدَرٌ ولا شَجَرٌ إلّا وهُو يَقولُ : السَّلامُ علَيكَ يا رَسولَ اللهِ[5].

١٩٨٢٥ـ عنه ﷺ : لَقد رأيتُني أدخُلُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ الوادِيَ فلا يَمُرُّ بحَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلّا قالَ :

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢.
(٢ـ٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢٠٩.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ٢١٤.
(٥) كنز العمّال : ٣٥٣٧٠.

السَّلامُ عليكَ يا رَسولَ اللهِ، وأنا أسمَعُهُ[1].

١٩٨٢٦ـ عنه ﷺ: حتّىٰ بَعَثَ اللهُ محمّداً ﷺ شَهيداً وبَشيراً ونَذيراً، خَيرَ البَرِيَّةِ طِفلاً، وأنجَبَها كَهلاً، وأطهَرَ المُطَهَّرينَ شِيمَةً، وأجوَدَ المُستَمطَرينَ دِيمَةً[2].

١٩٨٢٧ـ عنه ﷺ: إختارَهُ مِن شَجَرَةِ الأنبياءِ، ومِشكاةِ الضِّياءِ، وذُؤابَةِ العَلياءِ، وسُرَّةِ البَطحاءِ، ومَصابيحِ الظُّلمَةِ، ويَنابيعِ الحِكمَةِ[3].

١٩٨٢٨ـ عنه ﷺ ـ في ذِكرِ النَّبيِّ ﷺ ـ: حتّىٰ أورىٰ قَبَساً لقابِسٍ، وأنارَ عَلَماً لحابِسٍ، فهُو أمينُكَ المأمونُ، وشَهيدُكَ يَومَ الدِّينِ، وبَعيثُكَ نِعمَةً، ورَسولُكَ بالحَقِّ رَحمَةً[4].

١٩٨٢٩ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: حتّىٰ أورىٰ قَبَسَ القابِسِ، وأضاءَ الطَّريقَ للخابِطِ، وهُدِيَت بِهِ القُلوبُ بَعدَ خَوضاتِ الفِتَنِ والآثامِ، وأقامَ بِمُوضِحاتِ الأعلامِ، ونَيِّراتِ الأحكامِ[5].

١٩٨٣٠ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: فلَقَد صَدَعَ بما اُمِرَ بهِ، وبلَّغَ رسالاتِ رَبِّهِ، فأصلَحَ اللهُ بِهِ ذاتَ البَينِ، وآمَنَ بِهِ السُّبُلَ، وحَقَنَ بِهِ الدِّماءَ، وألَّفَ بِهِ بَينَ ذَوي الضَّغائنِ الواغِرَةِ في الصُّدورِ، حتّىٰ أتاهُ اليَقينُ[6].

١٩٨٣١ـ عنه ﷺ: لا عَرَضَ لَهُ أمرانِ إلّا أخَذَ بأشَدِّهِما[7].

١٩٨٣٢ـ عنه ﷺ: ما بَرَأَ اللهُ نَسمَةً خَيراً مِن محمّدٍ ﷺ[8].

١٩٨٣٣ـ عنه ﷺ: ابتَعَثَهُ بالنُّورِ المُضيءِ، والبُرهانِ الجَلِيِّ، والمِنهاجِ البادي، والكِتابِ الهادي. اُسرَتُهُ خَيرُ اُسرَةٍ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَةٍ، أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ، مَولِدُهُ بمَكّةَ، وهِجرَتُهُ بطَيبَةَ[9].

---

(١) كنزالعمّال: ٣٥٤٣٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ١١٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ١٨٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ١٧٣.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٧٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٣٠٩.

(٧) مكارم الأخلاق: ١ / ٦١ / ٥٥.

(٨) الكافي: ١ / ٤٤٠ / ٢.

(٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.

١٩٨٣٤ـ عنه ﷺ: حتّىٰ أفضَت كرامةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ محمّدٍ ﷺ، فأخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأعزِّ الأرُوماتِ مَغرِساً؛ مِن الشَّجَرَةِ الّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وانتَجَبَ (انتَخَبَ) مِنها اُمناءَهُ... سِيرَتُهُ القَصدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشدُ، وكلامُهُ الفَصلُ، وحُكمُهُ العَدلُ[1].

١٩٨٣٥ـ عنه ﷺ: طَبيبٌ دَوّارٌ بطِبِّهِ، قد أحكَمَ مَراهِمَهُ، وأحمىٰ (أمضىٰ) مَواسِمَهُ، يَضَعُ ذلكَ حَيثُ الحاجَةُ إلَيهِ، مِن قُلوبٍ عُميٍ، وآذانٍ صُمٍّ، وألسِنَةٍ بُكمٍ، مُتَتَبِّعٌ بدَوائهِ مَواضِعَ الغَفلَةِ ومَواطِنَ الحَيرَةِ، لَم يَستَضيئوا بأضواءِ الحِكمَةِ، ولَم يَقدَحوا بزِنادِ العُلومِ الثّاقِبَةِ، فهُم في ذلكَ كالأنعامِ السّائمَةِ، والصُّخورِ القاسِيَةِ[2].

١٩٨٣٦ـ عنه ﷺ: وأشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، دَعا إلىٰ طاعَتِهِ، وقاهَرَ أعداءَهُ جِهاداً عَن دِينِهِ، لا يَثنيهِ عَن ذلكَ اجتِماعٌ علىٰ تَكذيبِهِ، والتِماسٌ لإطفاءِ نُورِهِ[3].

١٩٨٣٧ـ عنه ﷺ: إنَّ اللهَ سبحانَهُ بَعَثَ محمّداً ﷺ نَذيراً للعالَمينَ، ومُهَيمِناً علَى المُرسَلينَ[4].

١٩٨٣٨ـ عنه ﷺ: أرسَلَهُ داعِياً إلَى الحَقِّ وشاهِداً علَى الخَلقِ، فبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَيرَ وانٍ ولا مُقَصِّرٍ، وجاهَدَ في اللهِ أعداءَهُ غَيرَ واهِنٍ ولا مُعَذِّرٍ، إمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وبَصَرُ (بَصيرَةُ) مَنِ اهتَدىٰ[5].

١٩٨٣٩ـ عنه ﷺ: أرسَلَهُ بوُجوبِ الحُجَجِ، وظُهورِ الفَلَجِ، وإيضاحِ المَنهَجِ، فبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِها، وحَمَلَ علَى المَحَجَّةِ دالّاً علَيها[6].

١٩٨٤٠ـ عنه ﷺ: أرسَلَهُ بحُجَّةٍ كافِيَةٍ، ومَوعِظَةٍ شافِيَةٍ، ودَعوَةٍ مُتَلافِيَةٍ[7].

١٩٨٤١ـ عنه ﷺ: أرسَلَهُ بالضِّياءِ، وقَدَّمَهُ في الاصطِفاءِ، فَرَتَقَ بِهِ المَفاتِقَ، وساوَرَ بِهِ المُغالِبَ، وذَلَّلَ بِهِ الصُّعوبَةَ، وسَهَّلَ بِهِ الحُزونَةَ، حتّىٰ سَرَّحَ الضَّلالَ عن يَمينٍ وشِمالٍ[8].

١٩٨٤٢ـ عنه ﷺ: أرسَلَهُ بأمرِهِ صادِعاً (ناطِقاً)، وبذِكرِهِ ناطِقاً (قاطِعاً)، فأدّىٰ أميناً، ومَضىٰ رَشيداً، وخَلَّفَ فِينا رايَةَ الحَقِّ[9].

١٩٨٤٣ـ عنه ﷺ: أشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بالدِّينِ المَشهورِ، والعَلَمِ

(١ ـ ٩) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٠٨ و ١٩٠ والكتاب ٦٢ والخطبة ١١٦ و ١٨٥ و ١٦١ و ٢١٣ و ١٠٠.

المأثورِ، والكِتابِ المَسطورِ، والنُّورِ السّاطِعِ، والضِّياءِ اللّامِعِ، والأمرِ الصّادِعِ، إزاحةً للشُّبُهاتِ، واحتِجاجاً بالبَيِّناتِ، وتَحذيراً بالآياتِ، وتَخويفاً بالمَثُلاتِ، والنّاسُ في فِتَنٍ انجَذَمَ (انحَذَمَ) فيها حَبلُ الدِّينِ(١).

١٩٨٤٤ـ عنه ﷺ ـ وهُو يَلي غُسلَ رَسولِ اللهِ ﷺ وتَجهيزَهُ ـ: بأبي أنتَ وأُمّي يا رسولَ اللهِ! لَقَدِ انقَطَعَ بمَوتِكَ ما لَم يَنقَطِعْ بمَوتِ غَيرِكَ مِن النُّبُوّةِ والإنباءِ وأخبارِ السَّماءِ.

خَصَّصتَ حتّىٰ صِرتَ مُسَلِّياً عمَّن سِواكَ، وعَمَّمتَ حتّىٰ صارَ النّاسُ فِيكَ سَواءً...

بأبي أنتَ وأُمّي! اذكُرْنا عِندَ رَبِّكَ، واجعَلْنا مِن بالِكَ(٢).

١٩٨٤٥ـ عنه ﷺ: اللّهُمّ... اجعَلْ شَرائفَ صَلواتِكَ، ونَوامِيَ بَرَكاتِكَ، علىٰ محمّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ، والفاتِحِ لِما انغَلَقَ، والمُعلِنِ الحَقَّ بالحَقِّ...

اللّهُمّ افسَحْ لَهُ مَفسَحاً في ظِلِّكَ، واجزِهِ مُضاعَفاتِ الخَيرِ مِن فَضلِكَ. اللّهُمّ وأعلِ علىٰ بِناءِ البانِينَ بِناءَهُ، وأكرِمْ لَدَيكَ مَنزِلَتَهُ، وأتمِمْ لَهُ نُورَهُ، واجزِهِ مِن ابتِعاثِكَ لَهُ مَقبولَ الشَّهادَةِ، مَرضِيَّ المَقالَةِ، ذا مَنطِقٍ عَدلٍ، وخُطبَةٍ فَصلٍ(٣).

١٩٨٤٦ـ عنه ﷺ: إنّما أنا عَبدٌ مِن عَبيدِ محمّدٍ ﷺ(٤).

(انظر) باب ٣٨١٩.

٣٨٢٤ ـ العالَمُ حينَ البِعثةِ

١٩٨٤٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: بَعَثَهُ والنّاسُ ضُلّالٌ في حَيرَةٍ، وحاطِبونَ (خابِطونَ) في فِتنَةٍ، قَدِ استَهوَتهُمُ الأهواءُ، واستَزَلَّتهُمُ الكِبرِياءُ(٥).

١٩٨٤٨ـ عنه ﷺ: أضاءَت بِهِ البِلادُ بَعدَ الضَّلالَةِ المُظلِمَةِ، والجَهالَةِ الغالِبَةِ، والجَفوَةِ الجافِيَةِ، والنّاسُ يَستَحِلّونَ الحَريمَ، ويَستَذِلّونَ الحَكيمَ (الحَليمَ)، يَحيَونَ علىٰ فَترَةٍ، ويَموتونَ

(١ ـ ٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

(٤) التوحيد: ١٧٤ / ٣.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦.

علىٰ كَفرَةٍ[1].

١٩٨٤٩ـ عنه ﷺ : بَعَثَهُ حِينَ لا عَلَمٌ قائمٌ، ولا مَنارٌ ساطِعٌ، ولا مَنهَجٌ واضِحٌ[2].

١٩٨٥٠ـ عنه ﷺ : ابتَعَثَهُ والنّاسُ يَضرِبونَ في غَمرَةٍ، ويَموجونَ في حَيرَةٍ، قَد قادَتهُم أزِمَّةُ الحَينِ، واستَغلَقَت علىٰ أفئدَتِهِم أقفالُ الرَّينِ[3].

١٩٨٥١ـ عنه ﷺ : أرسَلَهُ وأعلامُ الهُدىٰ دارِسَةٌ، ومَناهِجُ الدِّينِ طامِسَةٌ، فصَدَعَ بالحَقِّ، ونَصَحَ للخَلقِ[4].

١٩٨٥٢ـ عنه ﷺ : إنّ اللهَ بَعَثَ محمّداً ﷺ ولَيسَ أحَدٌ مِن العَرَبِ يَقرأُ كِتاباً، ولا يَدَّعي نُبُوَّةً، فَساقَ النّاسَ حتّىٰ بَوّأهُم مَحَلَّتَهُم، وبَلَّغَهُم مَنجاتَهُم[5].

١٩٨٥٣ـ عنه ﷺ : أمّا بَعدُ، فإنَّ اللهَ سبحانَهُ بَعَثَ محمّداً ﷺ ولَيسَ أحَدٌ مِن العَرَبِ يقرأُ كِتاباً، ولا يَدَّعي نُبُوَّةً ولا وَحياً، فقاتَلَ بِمَن أطاعَهُ مَن عَصاهُ، يَسوقُهُم إلىٰ مَنجاتِهِم[6].

١٩٨٥٤ـ عنه ﷺ : وأهلُ الأرضِ (الأرَضينَ) يَومئذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأهواءٌ مُنتَشِرَةٌ، وطَرائقُ (طَوائفُ) مُتَشَتِّتَةٌ، بينَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلقِهِ، أو مُلحِدٍ في اسمِهِ، أو مُشيرٍ إلىٰ غَيرِهِ، فهَداهُم بِهِ مِن الضَّلالَةِ[7].

١٩٨٥٥ـ عنه ﷺ : أرسَلَهُ علىٰ حِينِ فَترَةٍ مِن الرُّسُلِ، وطُولِ هَجعَةٍ مِن الاُمَمِ، وانتِقاضٍ مِن المُبرَمِ[8].

١٩٨٥٦ـ عنه ﷺ : أرسَلَهُ علىٰ حِينِ فَترَةٍ من الرُّسُلِ، وهَفوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وغَباوَةٍ (عَباوَةٍ) مِن الاُمَمِ[9].

١٩٨٥٧ـ عنه ﷺ : أرسلَهُ علىٰ حِينِ فَترَةٍ مِن الرُّسُلِ، وتَنازُعٍ مِن الألسُنِ، فقَفّىٰ بِهِ الرُّسُلَ،

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩ / ١٣٧.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٠ / ١٧٦.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣ / ١١٥.
(٤ ـ ٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٥ و ٣٣ و ١٠٤ و ١.
(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٩ / ٢١٧.
(٩) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٦٢.

وخَتَمَ بِهِ الوَحيَ[1].

١٩٨٥٨ـعنه ﷺ : أرسَلَهُ علىٰ حِينِ فَترَةٍ مِن الرُّسُلِ، وطُولِ هَجعَةٍ مِن الاُمَمِ، واعتِزامٍ مِن الفِتَنِ، وانتِشارٍ مِن الاُمورِ، وتَلَظٍّ (تَلَظّي) مِن الحُروبِ، والدُّنيا كاسِفَةُ النُّورِ، ظاهِرَةُ الغُرورِ، علىٰ حِينِ اصفِرارٍ مِن وَرَقِها، وإياسٍ مِن ثَمَرِها[2].

١٩٨٥٩ـعنه ﷺ : إنّ اللهَ بَعَثَ محمّداً ﷺ نَذيراً للعالَمينَ، وأميناً علَى التَّنزيلِ، وأنتُم مَعشَرَ العَرَبِ علىٰ شَرِّ دِينٍ، وفي شَرِّ دارٍ، مُنيخُونَ بَينَ حِجارَةٍ خُشنٍ، وحَيّاتٍ صُمٍّ، تَشرَبونَ الكَدِرَ، وتأكُلونَ الجَشِبَ، وتَسفِكونَ دِماءَكُم، وتَقطَعونَ أرحامَكُم، الأصنامُ فِيكُم مَنصوبَةٌ، والآثامُ بِكُم مَعصوبَةٌ[3].

١٩٨٦٠ـعنه ﷺ : إنّ اللهَ سبحانَهُ بَعَثَ محمّداً ﷺ بالحَقِّ حينَ دَنا مِن الدُّنيا الانقِطاعُ، وأقبَلَ مِن الآخِرَةِ الاطِّلاعُ، وأظلَمَت بَهجَتُها بَعدَ إشراقٍ، وقامَت بأهلِها علىٰ ساقٍ، وخَشُنَ مِنها مِهادٌ، وأزِفَ مِنها قِيادٌ، في انقِطاعٍ مِن مُدَّتِها، واقتِرابٍ مِن أشراطِها، وتَصَرُّمٍ مِن أهلِها[4].

٣٨٢٥ ـ عالَميّةُ رسالةِ محمّدٍ ﷺ

الكتاب

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[5].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٨ / ٢٧٤.

(٢ ـ ٤) نهج البلاغة : الخطبة ٨٩ و ٢٦ و ١٩٨.

(٥) الأنعام : ١٩.

(٦) سبأ : ٢٨.

يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(١).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(٣).

١٩٨٦١ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن بَلَغَهُ القرآنُ فكأنَّما شافَهتُهُ بِهِ ، ثُمَّ قَرَأ ﴿وأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذا القُرآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾(٤).

١٩٨٦٢ ـ عنه ﷺ : أنا رَسولُ مَن أدرَكتُ حَيّاً ومَن يُولَدُ بَعدي(٥).

١٩٨٦٣ ـ عنه ﷺ : أُرسِلتُ إلَى النّاسِ كافّةً ، وبِي خُتِمَ النَّبيُّونَ(٦).

١٩٨٦٤ ـ عنه ﷺ : بُعِثَ كُلُّ نَبِيٍّ كانَ قَبلي إلىٰ اُمَّتِهِ بِلِسانِ قَومِهِ ، وبَعَثَني إلىٰ كُلِّ أسوَدَ وأحمَرَ بِالعَرَبِيَّةِ(٧).

١٩٨٦٥ ـ عنه ﷺ : أُعطِيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ كانَ قَبلي : أُرسِلتُ إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ والأحمَرِ(٨).

١٩٨٦٦ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالىٰ أعطىٰ مُحمّداً ﷺ شَرائعَ نُوحٍ وإبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ... وأرسَلَهُ كافّةً إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ ، والجِنِّ والإنسِ(٩).

٣٨٢٦ ـ مُراسَلاتُهُ

١٩٨٦٧ ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا رَجَعَ مِن الحُدَيبيَةِ في ذي الحِجّةِ سَنَةَ سِتٍّ أرسَلَ الرُّسُلَ إلَى المُلوكِ يَدعُوهُم إلَى الإسلامِ وكَتَبَ إلَيهِم كُتُباً ،

(١) الأعراف : ١٥٨.
(٢) الأنبياء : ١٠٧.
(٣) التوبة : ٣٣.
(٤) الدرّ المنثور : ٣ / ٢٥٧.
(٥ ـ ٦) الطبقات الكبرى : ١ / ١٩١ و ص ١٩٢.
(٧) البحار : ١٦ / ٣١٦ / ٦.
(٨) أمالي الطوسيّ : ٤٨٤ / ١٠٥٩.
(٩) المحاسن : ١ / ٤٤٨ / ١٠٣٥.

فقيلَ : يارسولَ اللهِ، إنّ المُلوكَ لا يَقرؤونَ كِتاباً إلّا مَختوماً. فاتَّخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَومئذٍ خاتَماً مِن فِضَّةٍ فِصُّهُ مِنهُ، نَقشُهُ ثلاثةُ أسطُرٍ : محمّدٌ رسولُ اللهِ، وخَتَمَ بِهِ الكُتُبَ. فخَرَجَ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنهُم في يَومٍ واحِدٍ، وذلكَ في المُحرَّمِ سَنَةَ سَبعٍ، وأصبَحَ كلُّ رجُلٍ مِنهُم يَتَكلَّمُ بِلِسانِ القَومِ الّذينَ بَعَثَهُ إلَيهِم. فكانَ أوّلَ رَسولٍ بَعَثَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ عَمرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْريُّ إلَى النَّجاشِيِّ، وكَتَبَ إلَيهِ كِتابَينِ يَدعوهُ في أحَدِهِما إلَى الإسلامِ ويَتلو علَيهِ القرآنَ. فأخَذَ كِتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ فوَضَعَهُ علىٰ عَينَيهِ، ونَزَلَ مِن سَريرِهِ فجَلَسَ علَى الأرضِ تَواضُعاً، ثُمّ أسلَمَ وشَهِدَ شَهادَةَ الحَقِّ وقالَ : لو كنتُ أستَطيعُ أن آتِيَهُ لَأتَيتُهُ. وكَتَبَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ بإجابَتِهِ وتَصديقِهِ وإسلامِهِ ـ علىٰ يدَي جعفرِ بنِ أبي طالبٍ ـ للهِ ربِّ العالَمينَ. وفي الكِتابِ الآخَرِ يأمُرُهُ أن يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبيبَةَ بِنتَ أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ، وكانَت قَد هاجَرَت إلىٰ أرضِ الحَبَشَةِ مَع زوجِها عُبَيدِاللهِ بنِ جَحشٍ الأسَديِّ فتَنَصَّرَ هناكَ وماتَ. وأمَرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ في الكِتابِ أن يَبعَثَ إلَيهِ بِمَن قِبَلَهُ مِن أصحابِهِ ويَحمِلَهُم، ففَعَلَ. فزَوَّجَهُ أُمَّ حَبيبَةَ بِنتَ أبي سُفيانَ وأصدَقَ عَنهُ أربعَمِائةِ دِينارٍ، وأمَرَ بِجَهازِ المُسلِمينَ وما يُصلِحُهُم، وحَمَلَهُم في سَفينَتَينِ مَع عَمرِو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمريِّ، ودَعا بِحُقٍّ مِن عاجٍ فجَعَلَ فيهِ كِتابَي رَسولِ اللهِ ﷺ، وقالَ : لَن تَزالَ الحَبَشَةُ بِخَيرٍ ما كانَ هذانِ الكِتابانِ بَينَ أظهُرِها[1].

١٩٨٦٨ـ الطبقات الكبرىٰ عن محمّد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ دِحيَةَ بنَ خَليفَةَ الكَلبيَّ وهُو أحَدُ السِّتَّةِ ـ إلىٰ قَيصرَ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ، وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً وأمَرَهُ أن يَدفَعَهُ إلىٰ عَظيمِ بُصرىٰ لِيَدفَعَهُ إلىٰ قَيصرَ. فدَفَعَهُ عظيمُ بُصرىٰ إلَيهِ وهُو يَومئذٍ بِحِمصَ، وقَيصرُ يَومئذٍ ماشٍ في نَذرٍ كانَ علَيهِ : إن ظَهَرتِ الرُّومُ علىٰ فارسَ أن يَمشيَ حافِياً مِن قُسطَنطينيَّةَ إلىٰ إيلياءَ، فقَرَأَ الكِتابَ وأذِنَ لِعُظَماءِ الرُّومِ في دَسكَرَةٍ لَهُ بِحِمصَ فقالَ : يا مَعشَرَ الرُّومِ، هَل لَكُم في الفَلاحِ والرُّشدِ، وأن يَثبُتَ لَكُم مُلكُكُم وتَتَّبِعونَ ما قالَ عيسَى بنُ مَريَمَ؟ قالَتِ الرُّومُ : وما ذاكَ أيُّها المَلِكُ؟ قالَ : تَتَّبِعونَ هذا النَّبيَّ العَرَبيَّ. قالَ : فحاصُوا حَيصَةَ حُمُرِ الوَحشِ وتَناخَروا ورَفَعوا الصَّليبَ، فلَمّا رأىٰ هِرَقْلُ ذلكَ مِنهُم يَئِسَ مِن إسلامِهِم وخافَهُم علىٰ نَفسِهِ ومُلكِهِ، فسَكَّنَهُم ثُمّ قالَ : إنّما قُلتُ لَكُم ما قُلتُ أختَبِرُكُم لأنظُرَ كيفَ صَلابَتُكُم في دِينِكُم، فقد رأيتُ

(١) الطبقات الكبرى : ١ / ٢٥٨.

مِنكُمُ الّذي أُحِبُّ، فسَجَدوا لَهُ(١).

١٩٨٦٩ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ عبدَاللهِ بنَ حُذافَةَ السَّهميّ ـ وهو أحَدُ السِّتَّةِ ـ إلىٰ كِسرىٰ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، قالَ عبدُاللهِ : فدَفَعتُ إلَيهِ كتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ فقُرِئَ علَيهِ، ثُمّ أخَذَهُ فمَزَّقَهُ، فلَمّا بَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : اللّهُمّ مَزِّقْ مُلكَهُ! وكَتَبَ كِسرىٰ إلىٰ باذانَ عامِلِهِ علَى اليَمنِ أنِ ابعَثْ مِن عِندِكَ رجُلَينِ جَلْدَينِ إلىٰ هذا الرّجُلِ الّذي بالحِجازِ فلْيَأْتِياني بخَبَرِهِ، فبَعَثَ باذانُ قَهرمانَهُ ورجُلاً آخَرَ وكَتَبَ مَعَهُما كِتاباً، فقَدِما المدينَةَ فدَفَعا كتابَ باذانَ إلَى النَّبيِّ ﷺ، فتَبسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ودَعاهُما إلَى الإسلامِ وفَرائصُهُما تَرعَدُ، وقالَ : ارجِعا عَنّي يومَكُما هذا حتّىٰ تأتِياني الغَدَ فاُخبِرَكُما بما اُريدُ، فجاءاهُ مِن الغَدِ، فقالَ لَهُما : أبلِغا صاحِبَكُما أنّ رَبّي قد قَتَلَ رَبَّهُ كِسرىٰ في هذهِ اللّيلَةِ لِسَبعِ ساعاتٍ مَضَت مِنها؛ وهِيَ ليلةُ الثّلاثاءِ لِعَشرِ ليالٍ مَضَينَ مِن جُمادَى الاُولىٰ سَنةَ سَبعٍ؛ وأنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ سَلَّطَ علَيهِ ابنَهُ شِيرَويهَ فقَتَلَهُ؛ فرَجعا إلىٰ باذانَ بذلكَ فأسلَمَ هُو والأبناءُ الّذينَ باليَمنِ(٢).

١٩٨٧٠ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ حاطِبَ بنَ أبي بَلتعَةَ اللَّخميّ ـ وهو أحَدُ السِّتّةِ ـ إلَى المُقَوقسِ صاحِبِ الإسكَندريّةِ عَظيمِ القِبطِ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ، وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، فأوصَلَ إلَيهِ كِتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فقَرَأهُ وقالَ لَهُ خَيراً، وأخَذَ الكِتابَ فجَعَلَهُ في حُقٍّ مِن عاجٍ وخَتَمَ علَيهِ ودَفَعَهُ إلىٰ جارِيَتِهِ، وكَتَبَ إلَى النَّبيِّ ﷺ : قد عَلِمتُ أنّ نَبيّاً قد بَقِيَ وكُنتُ أظُنُّ أنّهُ يَخرُجُ بالشّامِ، وقد أكرَمتُ رَسولَكَ، وبَعَثتُ إلَيكَ بجارِيَتَينِ لَهُما مَكانٌ في القِبطِ عَظيمٌ، وقد أهدَيتُ لكَ كِسوَةً وبَغلَةً تَركَبُها، ولَم يَزِدْ علىٰ هذا ولَم يُسلِمْ، فقَبِلَ رسولُ اللهِ ﷺ هَديّتَهُ، وأخَذَ الجارِيَتَينِ مارِيَةَ اُمَّ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ واُختَها سِيرينَ، وبَغلَةً بَيضاءَ لَم يَكُن في العَرَبِ يَومئذٍ غَيرُها وهِيَ دُلدُلُ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ضَنَّ الخَبيثُ بمُلكِهِ ولا بَقاءَ لمُلكِهِ. قالَ حاطِبٌ : كانَ لي مُكرِماً في الضِّيافَةِ وقِلّةِ اللّبثِ ببابِهِ، ما أقَمتُ عِندَهُ إلّا خَمسَةَ أيّامٍ(٣).

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرى : ١ / ٢٥٩.
(٣) الطبقات الكبرى : ١ / ٢٦٠.

١٩٨٧١ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رسولُ اللهِﷺ شُجاعَ بنَ وَهبٍ الأسَديّ وهو أحَدُ السِّتّةِ ـ إلَى الحارِثِ بنِ أبي شِمرٍ الغَسّانيِّ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، قالَ شُجاعٌ: فأتَيتُ إلَيهِ وهُو بِغوطَةِ دِمَشقَ، وهُو مَشغولٌ بتَهيئَةِ الإنـزالِ والألطافِ لقَيصرَ، وهُو جاءٍ مِن حِمصَ إلىٰ إيلياءَ، فأقَمتُ علىٰ بابِهِ يَومَينِ أو ثَلاثَةً، فقُلتُ لحاجِبِهِ: إنّي رَسولُ رَسولِ اللهِﷺ إلَيهِ، فقالَ: لا تَصِلُ إلَيهِ حتّىٰ يَخرُجَ يومَ كذا وكذا، وجَعلَ حاجِبُهُ ـ وكانَ رُوميّاً اسمُهُ مرىٰ ـ يَسألُني عن رَسولِ اللهِﷺ، فكُنتُ اُحَدِّثُهُ عن صفَةِ رَسولِ اللهِﷺ وما يَدعو إلَيهِ، فيَرِقُّ حتّىٰ يَغلِبَهُ البُكاءُ ويقولَ: إنّي قد قَرأتُ الإنجيلَ فأجِدُ صفَةَ هذا النَّبيِّﷺ بعَينِهِ، فأنا اُؤمِنُ بهِ واُصَدِّقُهُ وأخافُ مِن الحارِثِ أن يَقتُلَني. وكانَ يُكرِمُني ويُحسِنُ ضِيافَتي. وخَرجَ الحارِثُ يَوماً فجَلَسَ ووضَعَ التّاجَ علىٰ رأسِهِ، فأذِنَ لي علَيهِ، فدَفَعتُ إلَيهِ كِتابَ رسولِ اللهِﷺ، فقَرأهُ ثُمّ رَمىٰ بِهِ وقالَ: مَن يَنتَزِعُ مِنّي مُلكي ؟! أنا سائرٌ إلَيهِ ولَو كانَ باليَمَنِ جِئتُهُ، علَيَّ بالنّاسِ ! فلَم يَزَلْ يَفرِضُ حَتّىٰ قامَ، وأمَرَ بالخُيولِ تُنعَلُ، ثُمّ قالَ: أخبِرْ صاحِبَكَ ما تَرىٰ، وكَتَبَ إلىٰ قَيصرَ يُخبِرُهُ خَبَري وما عَزَمَ علَيهِ، فكَتَبَ إلَيهِ قَيصرُ ألّا تَسيرَ إلَيهِ والْهُ عنهُ ووافِني بإيلياءَ، فلمّا جاءَهُ جَوابُ كِتابِهِ دَعاني فقالَ: متىٰ تُريدُ أن تَخرُجَ إلىٰ صاحِبِكَ ؟ فقُلتُ: غداً، فأمَرَ لي بمائةِ مِثقالِ ذَهَبٍ، ووَصَلَني مرىٰ، وأمَرَ لي بنَفَقَةٍ وكِسوَةٍ، وقالَ: أقرِئْ رَسولَ اللهِﷺ مِنّي السَّلامَ، فقَدِمتُ علَى النَّبيِّﷺ فأخبَرتُهُ، فقالَ: بادَ مُلكُهُ ! وأقرَأتُهُ مِن مرىٰ السَّلامَ وأخبَرتُهُ بما قالَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : صَدَقَ؛ وماتَ الحارِثُ بنُ أبي شِمرٍ عامَ الفَتحِ[1].

١٩٨٧٢ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي : كانَ فَروَةُ بنُ عَمرٍو الجُذاميّ عامِلاً لقَيصرَ علىٰ عَمّانَ مِن أرضِ البَلقاءِ، فلَم يَكتُبْ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، فأسلَمَ فَروَةُ وكَتَبَ إلىٰ رَسولِ اللهِﷺ بإسلامِهِ وأهدىٰ لَهُ، وبَعَثَ مِن عِندِه رَسولاً مِن قَومِهِ يُقالُ لَهُ : مَسعودُ بنُ سَعدٍ، فقرأ رَسولُ اللهِﷺ كِتابَهُ وقَبِلَ هَدِيَّتَهُ، وكَتَبَ إلَيهِ جوابَ كِتابِهِ، وأجازَ مَسعوداً باثنتَي عَشرَةَ أوقِيَّةً ونَشٍّ، وذلكَ خَمسُمائةِ دِرهَمٍ[2].

١٩٨٧٣ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر الأسلمي : بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَليطَ بنَ عَمرٍو

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٦١ وص ٢٦٢.

العامِريّ وهو أحَدُ السِّتّةِ ـ إلىٰ هَوذَةَ بنِ عليٍّ الحَنَفيِّ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعَهُ كِتاباً، فقَدِمَ علَيهِ وأنزَلَهُ وحَباهُ، وقَرأ كِتابَ النَّبيِّ ﷺ : ورَدَّ رَدّاً دُونَ رَدٍّ، وكَتَبَ إلَى النَّبيِّ ﷺ : ما أحسَنَ ما تَدعو إلَيهِ وأجمَلَهُ! وأنا شاعِرُ قَومي وخَطيبُهُم، والعَرَبُ تَهـابُ مَكاني، فاجعَلْ لي بعضَ الأمرِ أتَّبِعْكَ. وأجازَ سَليطَ بنَ عَمرٍو بجائزَةٍ وكَساهُ أثواباً مِن نَسجِ هَجَرَ، فقَدِمَ بذلكَ كلِّهِ علَى النَّبيِّ ﷺ وأخبَرَهُ عنهُ بما قالَ، وقَرأ كِتابَهُ وقالَ : لَو سألَني سَيابَةً من الأرضِ ما فَعَلتُ، بادَ وبادَ ما في يَدَيهِ! فلمّا انصَرَفَ مِن عامِ الفَتحِ جاءهُ جَبرئيلُ فأخبَرَهُ أنّهُ قَد ماتَ[1].

١٩٨٧٤ـ صحيح مسلم عن أبي سُفيانَ : ... بَينا أنا بالشّامِ إذ جِيءَ بكِتابٍ مِن رسولِ اللهِ ﷺ إلىٰ هِرَقلَ... فقالَ هِرَقلُ : هَل هاهُنا أحَدٌ مِن قَومِ هذا الرَّجُلِ الّذي يَزعُمُ أنّهُ نَبيٌّ؟

قالوا : نَعَم.

قالَ : فدُعِيتُ في نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ، فدَخَلنا علىٰ هِرَقلَ فأجلَسَنا بينَ يَدَيهِ... وأجـلَسوا أصحابي خَلفي...

ثُمّ قالَ لِتَرجُمانِهِ : سَلْهُ، كيفَ حَسَبُهُ فيكُم؟ قالَ : قلتُ : هُو فينا ذو حَسَبٍ. قالَ : فهَل كانَ مِن آبائهِ مَلِكٌ؟ قلتُ : لا. قالَ : فهَل كُنتُم تَتَّهِمونَهُ بالكِذبِ قَبلَ أن يَقولَ ما قالَ؟ قلتُ : لا. قالَ : ومَن يَتّبِعُهُ؛ أشرافُ النّاسِ أم ضُعَفاؤهُم؟ قالَ : قـلتُ : بَـل ضُـعَفاؤهُم. قـالَ : أيَزيدونَ أم يَنقُصونَ؟ قالَ : قلتُ : لا، بَل يَزيدونَ. قالَ : هَل يَرتَدُّ أحَدٌ مِنهُم عَن دِينِهِ بَعدَ أن يَدخُلَ فيهِ سَخطَةً لَهُ؟ قالَ : قلتُ : لا. قالَ : فهَل قاتَلتُموهُ؟ قلتُ : نَعَم. قالَ : فكَيفَ كانَ قِتالُكُم إيّاهُ؟ قالَ : قلتُ : تَكونُ الحَـربُ بَينَنا وبَينَهُ سِجالاً، يُصيبُ مِنّا ونُصيبُ مِنهُ. قالَ : فهَل يَغدِرُ؟ قلتُ : لا، ونحنُ مِنهُ في مُدَّةٍ لا نَدري ما هُو صانِعٌ فيها... قالَ : فهَل قالَ هٰذا القَولَ أحَدٌ قَبلَهُ؟ قالَ : قلتُ : لا...

قالَ : إن يَكُن ما تَقولُ فيهِ حَقّاً فإنّهُ نَبيٌّ، وقد كنتُ أعلَمُ أنّهُ خارِجٌ، ولَم أكُنْ أظُنُّهُ مِنكُم، ولَو أنّي أعلَمُ أخلُصُ إلَيهِ لأحبَبتُ لِقاءهُ، ولوكُنتُ عِندَهُ لَغَسَلتُ عن قَدَمَيهِ، وليَبلُغَنَّ مُلكُهُ ما تَحتَ قَدَمَيَّ.

---

(١) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٦٢.

قالَ : ثُمّ دَعا بكِتابِ رسولِ اللهِﷺ فقرأهُ، فإذا فيهِ : بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، من محمّدٍ رسولِ اللهِ إلىٰ هِرَقلَ عَظيمِ الرُّومِ، سَلامٌ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ، أمّا بعدُ فإنّي أدعوكَ بـدِعايَةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسلَمْ، وأسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مَرَّتَينِ، وإن تَوَلَّيتَ فإنَّ علَيكَ إثمَ الأريسيِّينَ ﴿يا أهلَ الكِتابِ تعالَوا إلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُم أنْ لا نَعْبُدَ إلّا اللهَ ولا نُشرِكَ بهِ...﴾[1].

فلَمّا فَرَغَ مِن قِراءةِ الكِتابِ ارتَفَعَتِ الأصواتُ عِندَهُ وكَثُرَ اللَّغطُ، وأمَرَ بنا فـأُخرِجنا. قالَ : فقُلتُ لأصحابِي حِينَ خَرَجنا : لَقد أمِرَ أمرُ ابنِ أبي كَبشَةَ ![2]

١٩٨٧٥ـ الخرائج والجرائح عن دِحيَةَ الكَلبيِّ : بَعَثَني رسولُ اللهِﷺ بكِتابٍ إلىٰ قَيصرَ، فأرسَلَ إلَى الأُسقُفِ فأخبَرَهُ بمحمّدٍﷺ وكِتابِهِ، فقالَ : هذا النَّبيُّ الّذي كُنّا نَنتَظِرُهُ بَشَّرَنا بهِ عيسَى بنُ مَريمَ، فقالَ الأُسقُفُ : أمّا أنا فُصَدِّقُهُ ومُتَّبِعُهُ، فقالَ قَيصرُ : أمّا أنا إن فَعَلتُ ذلكَ ذَهبَ مُلكي. ثُمّ قالَ قَيصرُ : التَمِسوا لي مِن قَومِهِ هاهُنا أحَداً أسألُهُ عَنهُ. وكانَ أبو سُفيانَ وجَماعَةٌ مِن قُرَيشٍ دَخَلوا الشّامَ تُجّاراً فأحضَرَهُم، قالَ : لِيَدْنُ مِنّي أقرَبُكُم نَسَباً بِهِ، فأتاهُ أبو سُفيانَ، فقالَ : أنا سائلٌ عن هٰذا الرَّجُلِ الّذي يَقولُ : إنّهُ نَبيٌّ. ثُمّ قالَ لأصحابِهِ : إن كَذَبَ فكَذِّبوهُ. قالَ أبـو سُفيانَ : لولا الحَياءُ أن يأثُرَ أصحابِي عنّي الكِذبَ لأخبَرتُهُ بخِلافِ ما هُو علَيهِ، فقالَ : كيفَ نَسَبُهُ فيكُم؟ قُلتُ : ذو نَسَبٍ، قالَ : فهَل قالَ هذا القَولَ مِنكُم أحَدٌ؟ قُلتُ : لا، قالَ : فهَل كُنتُم تَتَّهِمونَهُ بالكِذبِ قَبلُ؟ قلتُ : لا، قالَ : فأشرافُ النّاسِ اتَّبَعوهُ أو ضُعَفاؤهُم؟ قلتُ : ضُعَفاؤهُم، قالَ : [فهَل] يَزيدونَ أو يَنقُصونَ؟ قلتُ : يَزيدونَ، قالَ : يَرتَدُّ أحَدٌ مِنهُم سَخَطاً لدِينِهِ؟ قلتُ : لا، قالَ : فهَل يَغدِرُ؟ قلتُ : لا، قالَ : فهَل قاتَلكُم؟ قلتُ : نَعَم، قالَ : فكَيفَ حَربُكُم وحَربُهُ؟ قلتُ : ذو سِجالٍ : مَرّةً لَهُ ومَرّةً علَيهِ. قالَ : هٰذهِ آيةُ النُّـبُوّةِ. قـالَ : فما يأمُرُكُم؟ قلتُ : يأمُرُنا أن نَعبُدَ اللهَ وَحدَهُ ولا نُشرِكَ بهِ شيئاً، ويَنهانا عمّا كانَ يَعبُدُ آباؤنا، ويأمُرُنا بالصَّلاةِ والصَّومِ والعَفافِ والصِّدقِ وأداءِ الأمانَةِ والوَفاءِ بالعَهدِ. قالَ : هٰذهِ صِفَةُ نَبيٍّ،

(١) آل عمران : ٦٤.

(٢) صحيح مسلم : ١٧٧٣.

وقد كُنتُ أعلَمُ أنّهُ يَخرُجُ ولَم أظُنَّ أنّهُ مِنكُم، فإنّهُ يُوشِكُ أن يَملِكَ ما تَحتَ قَدَميَّ هاتَينِ، ولَو أرجو أن أخلُصَ إلَيهِ لَتَجَشَّمتُ لُقياهُ، ولَو كُنتُ عِندَهُ لَغَسَلتُ قَدَمَيهِ. وإنّ النّصارىٰ اجتَمَعوا علَى الأسقُفِ ليَقتُلوهُ، فقالَ: اذهَبْ إلىٰ صاحِبِكَ فاقرَأْ علَيهِ سَلامي وأخبِرْهُ أنّي أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللّٰهُ، وأنّ محمّداً رسولُ اللّٰهِ، وأنّ النّصارىٰ أنكَروا ذلكَ علَيَّ، ثُمّ خَرَجَ إلَيهِم فقَتَلوهُ[1].

١٩٨٧٦ـ رسولُ اللّٰهِ ﷺ ـ فيما كَتَبَ إلىٰ مَلِكِ الرّومِ ـ: بسمِ اللّٰهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ مِن محمّدٍ رسولِ اللّٰهِ عَبدِهِ ورَسولِهِ إلىٰ هِرَقلَ عَظيمِ الرّومِ وسَلامٌ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ، أمّا بَعدُ فإنّي أدعوكَ بدِعايَةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسلَمْ، أسلِمْ يُؤتِكَ اللّٰهُ أجرَكَ مَرّتَينِ، فإن تَوَلَّيتَ فإنّ علَيكَ إثمَ اليَريسِينَ (الأريسيِّينَ)[2]. ويا أهلَ الكِتابِ تَعالَوا إلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكُم ألّا نَعبُدَ إلّا اللّٰهَ ولا نُشرِكَ بِهِ شيئاً، ولا يَتّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أرباباً مِن دُونِ اللّٰهِ، فإنْ تَوَلَّوا فقُولوا: اشهَدوا بأنّا مُسلِمونَ[3].

١٩٨٧٧ـ بحار الأنوار عن ابنِ مهديٍّ المطاميريِّ في مجالِسِهِ: إنّ النّبيَّ كَتَبَ إلىٰ كِسرىٰ: مِن محمّدٍ رسولِ اللّٰهِ إلىٰ كِسرَى بنِ هرمزدَ، أمّا بعدُ فأسلِمْ تَسلَمْ، وإلّا فأْذَنْ بحَربٍ مِن اللّٰهِ ورَسولِهِ، والسّلامُ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ.

فلَمّا وصَلَ إلَيهِ الكِتابُ مَزَّقَهُ واستَخَفَّ بهِ، وقالَ: مَن هذا الّذي يَدعوني إلىٰ دِينِهِ، ويَبدأُ باسمِهِ قبلَ اسمي؟! وبَعَثَ إلَيهِ بتُرابٍ، فقالَ ﷺ: مَزَّقَ اللّٰهُ مُلكَهُ كما مَزَّقَ كِتابي، أما إنّهُ (إنّكُم) ستُمَزِّقونَ مُلكَهُ، وبَعَثَ إلَيّ بتُرابٍ أما إنّكُم ستَملِكونَ أرضَهُ[4].

١٩٨٧٨ـ بحار الأنوار عن مُحمّدِ بنِ اسحاقَ: بَعَثَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ عبدَاللّٰهِ بنَ حُذافَةَ بنِ قَيسٍ إلىٰ كِسرىٰ بنِ هُرمزَ مَلِكِ فارِسَ، وكَتَبَ: بسمِ اللّٰهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، مِن محمّدٍ رسولِ اللّٰهِ إلىٰ كِسرىٰ عَظيمِ فارِسَ، سلامٌ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ وآمَنَ باللّٰهِ ورَسولِهِ... وأدعوكَ بداعِيَةِ اللّٰهِ

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ١٣١ / ٢١٧.
(٢) قال المجلسيّ: قوله: «إثم الأريسيّين» هكذا أورده جلّ الرواة، وروي «اليريسين» وروي «الأريسين»... معناه: أنّ عليك إثم رعاياك ممّن صددته عن الإسلام. (كما في المصدر).
(٣ ـ ٤) البحار: ٢٠ / ٣٨٦ / ٨ وص ٣٨١ / ٧.

عَزَّوجلَّ، فإنّي رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى النّاسِ كافّةً، لِأُنذِرَ مَن كانَ حَيّاً ويَحِقَّ القَولُ علَى الكافِرينَ، فأسلِمْ تَسلَمْ، فإن أبَيتَ فإنّ إثمَ المَجوسِ علَيكَ[1].

١٩٨٧٩ ـ الخرائج و الجرائح: إنّ كِسرىٰ كَتَبَ إلىٰ فَيروزَ الدَّيلَميِّ ـ وهُو مِن بَقيّةِ أصحابِ سَيفِ ابنِ ذي يَزَنَ ـ: أنِ احمِلْ إلَيَّ هذا العَبدَ الّذي يَبدأ باسمِهِ قَبلَ اسمي، فاجتَرأ علَيَّ ودَعاني إلىٰ غَيرِ دِيني، فأتاهُ فَيروزُ وقالَ لَهُ: إنّ ربّي أمَرَني أن آتِيَهُ بكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ ربّي أخبَرَني أنّ ربَّكَ قُتِلَ البارِحَةَ، فجاءَ الخَبرُ أنّ ابنَهُ شِيرَويهَ [وَثَبَ علَيهِ] فقَتَلَهُ في تلكَ اللّيلَةِ، فأسلَمَ فَيروزُ ومَن مَعهُ، فلَمّا خَرجَ الكَذّابُ العَبسيُّ أنفَذَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ لِيَقتُلَهُ، فتَسَلَّقَ سَطحاً فلَوىٰ عُنُقَهُ فقَتَلَهُ[2].

١٩٨٨٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ فيما كَتَبهُ لِجُمّاعٍ كانُوا في جَبَلِ تِهامَةَ قد غَصَبوا المارّةَ مِن كِنانَةَ ومُزَينَةَ والحكَمِ والقارَةِ ومَنِ اتَّبَعَهُم مِن العَبيدِ، فَلما ظَهَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَفَدَ مِنهُم وَفدٌ علَى النَّبيِّ ﷺ، فكَتَبَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ ـ: بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، هذا كِتابٌ مِن محمّدٍ النَّبيِّ رَسولِ اللهِ لِعِبادِ اللهِ العُتَقاءِ، إنّهُم إن آمَنوا وأقاموا الصَّلاةَ وآتَوا الزَّكاةَ فعَبدُهُم حُرٌّ ومَولاهُم محمّدٌ، ومَن كانَ مِنهُم مِن قَبيلَةٍ لَم يُرَدَّ إلَيها، وما كانَ فيهِم مِن دَمٍ أصابُوهُ أو مالٍ أخَذوهُ فهُو لَهُم، وما كانَ لَهُم مِن دَينٍ في النّاسِ رُدَّ إلَيهِم ولا ظُلمَ علَيهِم ولا عُدوانَ، وإنّ لَهُم علىٰ ذلكَ ذِمّةَ اللهِ وذِمّةَ محمّدٍ، والسّلامُ علَيكُم[3].

١٩٨٨١ ـ صحيح مسلم عن أنسٍ: إنّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إلىٰ كِسرىٰ، وإلىٰ قَيصرَ، وإلَى النَّجاشيِّ، وإلىٰ كُلِّ جَبّارٍ، يَدعوهُم إلَى اللهِ تعالىٰ، ولَيس بالنَّجاشيِّ الّذي صلّىٰ علَيهِ النَّبيُّ ﷺ[4].

١٩٨٨٢ ـ الدرّ المنثور عن ابنِ عبّاسٍ: إنّ كِتابَ رسولِ اللهِ ﷺ إلَى الكُفّارِ: «تَعالَوا إلىٰ كَلِمَةٍ

(١) البحار: ٢٠ / ٣٨٩ / ٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ١ / ٦٤ / ١١١.
(٣) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ٢٧٨.
(٤) صحيح مسلم: ١٧٧٤.

سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُم...﴾ الآية[١].

(انظر) البحار : ٢٠ / ٣٧٧ باب ٢١، الطبقات الكبرى : ١ / ٢٥٨

---

(١) الدرّ المنثور : ٢ / ٢٣٤.

٥٠٤

النُّبُـوّة (٤)

خصائص نبيّنا (١)

البحار : ١٦ / ١٩٤ باب ٩ «مكارم أخلاقه وسيره وسُنَنه ﷺ».

البحار : ١٦ / ٢٩٤ باب ١٠ «مزاحه وضحكه ﷺ».

البحار : ١٦ / ٢٩٩ باب ١١ «فضائله وخصائصه ﷺ».

كنزالعمّال : ١٢ / ٤٥١ «الخصائص».

انظر : الخُلق : باب ١١٠٢، السُّنّة : باب ١٩١٦، السلاح : باب ١٨٥٢، الأمثال : باب ٣٦٠٠-٣٦٠٣.

٣٨٢٧ ـ أُسرَةُ الرَّسولِ ﷺ

١٩٨٨٣ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ الأنبياءِ ـ: فاستودَعَهُم في أفضَلِ مُستَودَعٍ، وأقَرَّهُم في خَيرِ مُستَقَرٍّ... حتّىٰ أفضَت كَرامَةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ محمّدٍ ﷺ، فأخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأعَزِّ الأَرُوماتِ مَغرِساً، مِن الشَّجَرَةِ الّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وانتَجَبَ (انتَخَبَ) مِنها أُمَناءَهُ. عِترَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وأُسرَتُهُ خَيرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ الشَّجَرِ، نَبَتَت في حَرَمٍ، وبَسَقَت في كَرَمٍ، لَها فُروعٌ طِوالٌ، وثَمَرٌ لا يُنالُ[1].

١٩٨٨٤ـ عنه ﷺ: أُسرَتُهُ خَيرُ أُسرَةٍ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَةٍ، أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ، مَولِدُهُ بمَكّةَ، وهِجرَتُهُ بطَيبَةَ، عَلا بِها ذِكرُهُ، وامتَدَّ مِنها صَوتُهُ[2].

١٩٨٨٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ: أنا محمّدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، إنّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ الخَلقَ فجَعَلَني في خَيرِهِم، ثُمّ جَعَلَهُم فِرقَتَينِ فجَعَلَني في خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمّ جَعَلَهُم قَبائلَ فجَعَلَني في خَيرِهِم قَبيلَةً، ثُمّ جَعَلَهُم بُيوتاً فجَعَلَني في خَيرِهِم بَيتاً، فأنا خَيرُكُم بَيتاً وخَيرُكُم نَفساً[3].

١٩٨٨٦ـ عنه ﷺ: إنّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ خَلقَهُ فجَعَلَهُم فَريقَينِ فجَعَلَني في خَيرِ الفَريقَينِ، ثُمّ جَعَلَهُم قَبائلَ فجَعَلَني في خَيرِ قَبيلَةٍ، ثُمّ جَعَلَهُم بُيوتاً فجَعَلَني في خَيرِهِم بَيتاً، فأنا خَيرُكُم قَبيلَةً وخَيرُكُم بَيتاً[4].

١٩٨٨٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: أشهَدُ أنّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وسَيّدُ عِبادِهِ، كُلَّما نَسَخَ اللهُ الخَلقَ فِرقَتَينِ جَعَلَهُ في خَيرِهِما[5].

(انظر) باب ٣٧٧٥.

(١ ـ ٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٦١.

(٣ ـ ٤) كنزالعمّال: ٣١٩٥٠، ٣١٩٤٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤.

٣٨٢٨ ـ خَصائصُ الرَّسولِ ﷺ

يَتيمٌ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾[١].

١٩٨٨٨ـ مجمعُ البيانِ : ماتَ أبوهُ [ﷺ] وهُو في بَطنِ أُمِّهِ ، وقيل : إنّه ماتَ بَعدَ وِلادَتِهِ بمُدَّةٍ قَليلَةٍ. وماتَت أُمُّهُ ﷺ وهُو ابنُ سَنتَينِ ، وماتَ جَدُّهُ وهُو ابنُ ثَماني سِنينَ[٢].

١٩٨٨٩ـ علل الشرائع عن ابنِ عبّاسٍ ـ لَمّا سُئلَ عن قَولِ اللهِ ـ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ ـ : إنّما سُمِّي يَتيماً لأنّهُ لم يَكُن لَهُ نَظيرٌ علىٰ وَجهِ الأرضِ مِن الأوَّلينَ والآخِرينَ ، فقالَ عزّوجلَّ مُمتَنّاً علَيهِ نِعَمَهُ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ أي وَحيداً لا نَظيرَ لَكَ ، ﴿فَآوَىٰ﴾ إلَيكَ النّاسَ ، وعَرَّفَهُم فَضلَكَ حتّىٰ عَرَفوكَ[٣].

١٩٨٩٠ـ الإمامُ الباقرُ أو الإمامُ الصّادقُ عليهما السلام ـ في قَولِهِ تعالىٰ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ ـ : اليَتيمُ الّذي لا مِثلَ لَهُ ؛ ولذلكَ سُمِّيَتِ الدُّرَّةُ : اليَتيمَةَ ؛ لأنّهُ لا مِثلَ لَها[٤].

١٩٨٩١ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : قالَ اللهُ عزّوجلَّ لنَبيِّهِ محمّدٍ ﷺ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ يقولُ : أَلَم يَجِدكَ وَحيداً فآوىٰ إلَيكَ النّاسَ ؟![٥]

١٩٨٩٢ـ الإمامُ الباقرُ والإمامُ الصّادقُ عليهما السلام ـ في قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ﴾ ـ : أي فآوىٰ إلَيكَ النّاسَ[٦].

٣٨٢٩ ـ فَقيرٌ

الكتاب

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[٧].

---

(١) الضحىٰ : ٦.

(٢) مجمع البيان : ١٠ / ٧٦٥.

(٣) علل الشرائع : ١٣٠ / ١.

(٤) تفسير القمّي : ٢ / ٤٢٧.

(٥ ـ ٦) البحار : ١٦ / ١٤٢ / ٥ وح ٦.

(٧) الضحىٰ : ٨.

١٩٨٩٣ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ الأنبياءِ ـ: كانُوا قَوماً مُستَضعَفينَ، قَدِ اختَبرَهُمُ اللهُ بالمَخمَصَةِ، وابتَلاهُم بالمَجهَدَةِ... ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولي قُوَّةٍ في عَزائمِهِم، وضَعَفَةً فيما تَرَى الأعيُنُ مِن حالاتِهِم، مَع قَناعَةٍ تَملأُ القُلوبَ والعُيونَ غِنىً، وخَصاصَةٍ تَملأُ الأبصارَ والأسماعَ أذىً[1].

١٩٨٩٤ ـ المناقبُ لابنِ شهراشوب: كان فيه خصال الضّعفاء، ومن كان فيه بعضها لا ينتظم أمره. كان يتيماً فقيراً ضعيفاً وحيداً غريباً، بلا حصار ولا شوكة، كثير الأعداء، ومع جميع ذٰلك تعالىٰ مكانه وارتفع شأنه، فدلّ علىٰ نبوّته صلى الله عليه وآله، وكان الجِلف[2] البدويّ يرىٰ وجهه الكريم فقال: والله، ما هٰذا وجه كذّاب. وكان صلى الله عليه وآله ثابتاً في الشّدائد وهو مطلوب، وصابراً علَى البأساء والضّرّاء وهو مكروب محروب، وكان زاهداً في الدّنيا راغباً في الآخرة، فثبت له الملك[3].

١٩٨٩٥ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الفَقرُ فَخري[4].

(انظر) باب ٣٨٣٠، حديث ١٩٨٩٦. الفقر: باب ٣٢٢٢. الدنيا: باب ١٢٢٤.

٣٨٣٠ ـ أُمّيٌّ

الكتاب

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[5].

﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6].

١٩٨٩٦ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ مِن مُحاوَراتِهِ مَع أهلِ الأديانِ، في إثباتِ نُبُوَّةِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله ـ: ومِن

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.
(٢) الجلف: الغليظ الجافي. (القاموس المحيط: ٣ / ١٢٤).
(٣) المناقب لابن شهراشوب: ١ / ١٢٣.
(٤) جامع الأخبار: ٨٢٨/٣٠٢.
(٥) العنكبوت: ٤٨.
(٦) الشورىٰ: ٥٢.

آياتِهِ أنّهُ كانَ يَتيماً فَقيراً راعِياً أجيراً، لَم يَتَعَلَّمْ كِتاباً ولَم يَختَلِفْ إلىٰ مُعلِّمٍ، ثُمّ جاءَ بالقرآنِ الّذي فيهِ قِصَصُ الأنبياءِ عليهم السلام وأخبارُهُم حَرفاً حَرفاً، وأخبارُ مَن مَضىٰ ومَن بَقِيَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ[1].

(انظر) باب ٣٨٤٨.

البحار: ١٦ / ١٣٢ ـ ١٣٥، كتاب «پيامبر أمّي» تأليف الأستاذ الشّهيد المطهّري.

٣٨٣١ ـ علىٰ خُلُقٍ عظيمٍ

الكتاب

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[2].

١٩٨٩٧ ـ المناقبُ لابنِ شهراشوبَ: كان النّبيّ ﷺ قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد واحد بأحدها لدلّ علىٰ جلاله، فكيف من اجتمعت فيه؟! كان نبيّاً أميناً، صادقاً، حاذقاً، أصيلاً، نبيلاً، مكيناً، فصيحاً، نصيحاً، عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخيّاً، كميّاً، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيماً، غيوراً، صبوراً، موافقاً، مرافقاً، لم يخالط منجّماً ولا كاهناً ولا عيّافاً[3].

١٩٨٩٨ ـ الطبقات الكبرىٰ عن أنسٍ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أحسَنَ النّاسِ خُلقاً[4].

١٩٨٩٩ ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشةِ ـ لَمّا سُئلَت عن خُلقِ النّبيِّ ﷺ في بَيتِهِ ـ: كانَ أحسَنَ النّاسِ خُلقاً، لَم يَكُن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا صَخّاباً فِي الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئَةِ مِثلَها، ولٰكِنْ يَعفو ويَصفَحُ[5].

١٩٩٠٠ ـ الطبقات الكبرىٰ عن كعب الأحبارِ ـ لَمّا سُئلَ عن نَعتِ النّبيِّ ﷺ في التّوراةِ ـ: نَجِدُهُ مُحمّدَ

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١ / ١٦٧.
(٢) القلم: ٤.
(٣) المناقب لابن شهراشوب: ١ / ١٢٣.
(٤ ـ ٥) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ٣٦٤ وص ٣٦٥.

بنَ عبدِاللهِ... لَيس بفَحّاشٍ ولابصَخّابٍ فيالأسواقِ، ولا يُكافِئُ بالسَّيِّئةِ، ولكن يَعفو ويَغفِرُ(١).

١٩٩٠١ـ أيضاً : إنّا نَجِدُ في التَّوراةِ : محمّدٌ النَّبيُّ المُختارُ لافَظٌّ ولاغَـليظٌ، ولاصَـخّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزي السَّيِّئةَ السَّيِّئةَ، ولٰكنْ يَعفو ويغفِرُ(٢).

١٩٩٠٢ـ الطبقات الكبرىٰ عن الحَسَن : إنّ رَهطاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ اجتَمَعوا فقالوا : لَو أرسَلنا إلىٰ اُمَّهاتِ المُؤمنينَ فسَألناهُنَّ عَمّا نَحَلوا علَيهِ ـ يَعني النَّبيَّ ﷺ ـ مِن العَمَلِ لَـعَلَّنا أن نَقتَديَ بِهِ، فأرسَلوا إلىٰ هٰذهِ ثُمّ هٰذهِ، فجاءَ الرّسولُ بأمرٍ واحِدٍ : إنّكُم تَسألونَ عـن خُـلقِ نَبيِّكُم ﷺ وخُلُقُهُ القرآنُ، ورسولُ اللهِ ﷺ يَبيتُ يُصَلّي ويَنامُ، ويَصومُ ويُفطِرُ، ويأتي أهلَهُ(٣).

١٩٩٠٣ـ الغارات عن إبراهيمِ بنِ محمّدٍ ـ مِن وُلدِ عليٍّ ؑ ـ : كانَ عليٌّ ؑ إذا نَعَتَ النَّبيَّ ﷺ قالَ : هو خاتَمُ النَّبيِّينَ، أجوَدُ النّاسِ كَفّاً، وأجرَأُ النّاسِ صَدراً، وأصدَقُ النّاسِ لَهجَةً وأوفَى النّاسِ ذِمَّةً، وألْيَنُهُم عَريكَةً، وأكرَمُهُم عِشرَةً. (مَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أحَبَّهُ، يَقولُ ناعِتُهُ : لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ)(٤).

١٩٩٠٤ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشة : ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ ﷺ في أمرَينِ إلّا أخَذَ أيسَرَهُما ما لَم يَكُن إثماً، فإن كانَ إثماً كانَ أبعَدَ النّاسِ مِنهُ(٥).

١٩٩٠٥ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : ... ولا عَرَضَ لَهُ أمرانِ إلّا أخَذَ بأشَدِّهِما(٦).

١٩٩٠٦ـ مكارم الأخلاق عن محمّدِ بنِ الحَنَفيّةِ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يَكادُ يَقولُ لشيءٍ : لا، فإذا هُوَ سُئلَ فأرادَ أن يَفعَلَ، قالَ : نَعَم، وإذا لَم يُرِدْ أن يَفعَلَ سَكَتَ، فكانَ قد عُرِفَ ذلكَ مِنهُ(٧).

١٩٩٠٧ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشة : كانَ ﷺ ألْيَنَ النّاسِ، وأكرَمَ النّاسِ، وكانَ رجُلاً مِن رِجالِكُم إلّا أنّهُ كانَ ضَحّاكاً بَسّاماً(٨).

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٠.

(٣) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٤.

(٤) الغارات : ١ / ١٦٧.

(٥) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٦.

(٦) مكارم الأخلاق : ١ / ٦١ / ٥٥.

(٧ ـ ٨) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٨ و ص ٣٦٥.

١٩٩٠٨ـ المناقبِ لابنِ شهراشوبَ : كانَ [ﷺ] لا يَقومُ ولا يَجلِسُ إلّا علىٰ ذِكرِ اللهِ(١).

١٩٩٠٩ـ الطبقات الكبرىٰ عن عبدِاللهِ بنِ الحارثِ : ما رَأيتُ أحَداً أكثَرَ تَبَسُّماً مِن رسولِ اللهِ ﷺ(٢).

١٩٩١٠ـ الطبقات الكبرىٰ عن سَعيدٍ المَقبُريّ : كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا عَمِلَ عَمَلاً أثبَتَهُ ولَم يُكوِّنْهُ، يَعمَلُ بِهِ مَرّةً ويَدَعُهُ مَرّةً(٣).

١٩٩١١ـ عَطاءِ بنِ يَسارٍ : إنّ جِبريلَ أتَى النَّبيَّ ﷺ وهُو بأعلىٰ مَكّةَ يأكُلُ مُتَّكِئاً فقالَ لَهُ : يا محمّدُ، أكْلَ المُلوكِ ؟! فجَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ (٤).

١٩٩١٢ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : ما أكَلَ نَبيُّ اللهِ ﷺ وهُو مُتَّكِئٌ مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عزّوجلَّ، وكانَ يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بالمُلوكِ، ونحنُ لا نَستَطيعُ أن نَفعَلَ(٥).

١٩٩١٣ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ : كانَ أجوَدَ النّاسِ كَفّاً، وأجرَأَ النّاسِ صَدراً، وأصدَقَ النّاسِ لَهجَةً، وأوفاهُم ذِمّةً، وألْيَنَهُم عَريكَةً، وأكرَمَهُم عِشرَةً، ومَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ فعَرَفَهُ أحَبَّهُ، لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ ﷺ(٦).

١٩٩١٤ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : جاءَ رجُلٌ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وقد بَلِيَ ثَوبُهُ، فحَمَلَ إلَيهِ اثنَي عَشَرَ دِرهَماً، فقالَ : يا عليُّ، خُذْ هٰذهِ الدَّراهِمَ فاشتَرِ لي بها ثَوباً ألبَسُهُ. قالَ عليٌّ ﷺ : فجِئتُ إلَى السُّوقِ فاشتَرَيتُ لَهُ قَميصاً باثنَي عَشَرَ دِرهَماً، وجِئتُ بهِ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ، فنَظَرَ إلَيهِ فقالَ : يا عليُّ، غيرُ هذا أحَبُّ إلَيَّ، أتَرىٰ صاحِبَهُ يُقيلُنا ؟ فقلتُ : لا أدري، فقالَ : انظُرْ. فجِئتُ إلىٰ صاحِبِهِ فقُلتُ : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قَد كَرِهَ هٰذا يُريدُ غيرَهُ(٧) فأقِلْنا فيهِ، فَرَدَّ علَيَّ الدَّراهِمَ، وجِئتُ بها إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَمَشىٰ مَعَهُ إلَى السُّوقِ لِيَبتاعَ قَميصاً، فنَظَرَ إلىٰ جارِيَةٍ قاعِدَةٍ علَى الطَّريقِ تَبكي، فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ : ما شأنُكِ ؟ قالَت : يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أهلي أعطَوني أربَعَةَ

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ١٤٧.

(٢ ـ ٤) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٧٢ وص ٣٧٩ وص ٣٨٠.

(٥) الكافي : ٦ / ٢٧٢ / ٨.

(٦) مكارم الأخلاق : ١ / ٥١ / ٢٠.

(٧) في البحار : ١٦ / ٢١٤ / ١ «يريدُ ثوباً دونه».

دَراهِمَ لأشتَرِيَ لَهُم حاجَةً فضاعَت فلا أجسُرُ أن أرجِعَ إلَيهِم، فأعطاها رَسولُ اللهِ ﷺ أربَعَةَ دَراهِمَ، وقالَ: ارجِعي إلىٰ أهلِكِ. ومضىٰ رسولُ اللهِ ﷺ إلَى السُّوقِ فاشتَرىٰ قَميصاً بأربعَةِ دَراهِمَ، ولَبِسَهُ وحَمِدَ اللهَ عَزَّوجلَّ وخَرَجَ، فرأىٰ رجُلاً عُرياناً يقولُ: مَن كساني كَساهُ اللهُ مِن ثِيابِ الجَنّةِ، فخَلَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ قَميصَهُ الّذي اشتَراهُ وكَساهُ السّائلَ، ثُمّ رَجَعَ إلَى السُّوقِ فاشتَرىٰ بالأربعَةِ الّتي بَقِيَت قَميصاً آخَرَ، فلَبِسَهُ وحَمِدَ اللهَ عَزَّوجلَّ ورَجَعَ إلىٰ مَنزِلِهِ، فإذا الجارِيَةُ قاعِدَةٌ علَى الطَّريقِ تبكي، فقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: ما لَكِ لا تَأتِينَ أهلَكِ؟ قالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنّي قد أبطأتُ علَيهِم أخافُ أن يَضرِبوني، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: مُرّي بَينَ يَدَيَّ ودُلّيني علىٰ أهلِكِ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ حتّىٰ وَقَفَ علىٰ بابِ دارِهِم، ثُمّ قالَ: السَّلامُ علَيكُم يا أهلَ الدّارِ، فلَم يُجيبوهُ، فأعادَ السَّلامَ فلَم يُجيبوهُ، فأعادَ السَّلامَ فقالوا: وعليكَ السَّلامُ يا رسولَ اللهِ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، فقالَ ﷺ: ما لَكُم تَرَكتُم إجابَتي في أوّلِ السّلامِ والثّاني؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ، سَمِعنا سَلامَكَ فأحبَبنا أن تَستَكثِرَ مِنهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ هٰذهِ الجارِيَةَ أبطأت علَيكُم فلا تُؤذوها، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هي حُرَّةٌ لِمَمشاكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: الحَمدُ للهِ، ما رأيتُ اثنَي عَشَرَ دِرهَماً أعظَمَ برَكَةً مِن هٰذهِ: كَسا اللهُ بها عارِيَينِ، وأعتَقَ بها نَسمَةً[1].

(انظر) الخُلق: باب ١١٠٢.

٣٨٣٢ ـ أمينٌ

الكتاب

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2].

١٩٩١٥ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: أما واللهِ إنّي لَأمينٌ في السَّماءِ وأمينٌ في الأرضِ[3].

١٩٩١٦ ـ كشفُ الغمّةِ: مِن أسمائهِ [ﷺ]: الأمينُ، وهُو مأخوذٌ مِن الأمانَةِ وأدائها وصِدقِ الوَعدِ، وكانَتِ العَرَبُ تُسمّيهِ بذلكَ قبلَ مَبعَثِهِ، لِما شاهَدوهُ مِن أمانَتِهِ، وكلُّ مَن أمِنتَ مِنهُ

(١) الخصال: ٤٩٠ / ٦٩.
(٢) التكوير: ٢١.
(٣) كنز العمّال: ٣٢١٤٧.

الخُلفَ والكَذِبَ فهو أمينٌ، ولهذا وُصِفَ بهِ جَبرئيلُ ﷺ فقالَ : ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[1].

١٩٩١٧ـ السيرة النبويّة عن ابنِ إسحاقَ :كانَت قُرَيشٌ تُسَمّي رَسولَ اللهِ ﷺ قَبلَ أن يَنزِلَ علَيهِ الوَحيُ : الأمينَ[2].

١٩٩١٨ـ أيضاً ـ في بناءِ الكَعبَةِ قَبلَ البِعثَةِ ـ: ثُمّ إنّ القَبائلَ مِن قُرَيشٍ جَمَعَتِ الحِجارَةَ لِبنائها، كُلُّ قَبيلَةٍ تَجمَعُ علىٰ حِدَةٍ، ثُمّ بَنَوها، حتّىٰ بَلَغَ البُنيانُ مَوضِعَ الرُّكنِ ـ يَعني الحَجَرَ الأسوَدَ ـ فاختَصَموا فيهِ، كلُّ قَبيلَةٍ تُريدُ أن تَرفَعَهُ إلىٰ مَوضِعِهِ دُونَ الاُخرىٰ...

ثُمّ إنَّهُم اجتَمَعوا فِي المَسجِدِ وتَشاوَروا وتَناصَفوا، فزَعَمَ بَعضُ أهلِ الرِّوايَةِ: أنّ أبا اُمَيّةَ بنَ المُغيرَةِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخزومٍ وكانَ عامَئذٍ أسَنَّ قُرَيشٍ كُلِّها ـ قالَ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، اجعَلوا بَينَكُم فيما تَختَلِفونَ فيه أوّلَ مَن يَدخُلُ من بابِ هذا المَسجِدِ يَقضي بَينَكُم فيهِ، ففَعَلوا. فكانَ أوّلَ داخِلٍ علَيهِم رسولُ اللهِ ﷺ، فلَمّا رأوهُ قالوا : هٰذا الأمينُ، رَضِينا، هذا مُحمّدٌ.

فلَمّا انتَهىٰ إلَيهِم وأخبَروهُ الخَبَرَ، قالَ ﷺ : هَلُمَّ إلَيَّ ثَوباً، فاُتِيَ بهِ، فأخَذَ الرُّكنَ فوَضَعَهُ فيهِ بِيَدِهِ، ثُمّ قالَ : لِتَأخُذْ كُلُّ قَبيلَةٍ بناحِيَةٍ مِن الثَّوبِ، ثُمّ ارفَعوهُ جَميعاً، ففَعَلوا، حتّىٰ إذا بَلَغوا بهِ مَوضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ، ثُمّ بَنىٰ علَيهِ[3].

١٩٩١٩ـ الطبقات الكبرىٰ عن ابنِ عبّاسٍ أو مُحمّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ ـ في بناءِ الكَعبَةِ ـ: فلَمّا انتَهَوا إلىٰ حَيثُ يُوضَعُ الرُّكنُ مِن البَيتِ قالَت كُلُّ قَبيلَةٍ : نَحنُ أحَقُّ بوَضعِهِ، واختَلَفوا حتّىٰ خافُوا القِتالَ، ثُمّ جَعَلوا بَينَهُم أوّلَ مَن يَدخُلُ مِن بابِ بَني شَيبَةَ فيكونُ هُوَ الّذي يَضَعُهُ، وقالوا : رَضِينا وسَلَّمنا، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أوّلَ مَن دَخَلَ مِن بابِ بَني شَيبَةَ، فلَمّا رأوهُ قالوا : هٰذا الأمينُ، قد رَضِينا بما قَضىٰ بَينَنا[4].

١٩٩٢٠ـ الطبقات الكبرىٰ عن داودِ بنِ الحُصَينِ ـ في صفَةِ النّبيِّ ﷺ ـ: كانَ رجُلاً أفضَلَ قَومِهِ مُروءةً، وأحسَنَهُم خُلقاً، وأكرَمَهُم مُخالَطَةً، وأحسَنَهُم جِواراً، وأعظَمَهُم حِلماً وأمانَةً، وأصدَقَهُم حَديثاً، وأبعَدَهُم مِن الفُحشِ والأذىٰ، وما رُئيَ مُلاحِياً ولا مُمارِياً أحَداً، حتّىٰ سَمّاهُ

---

(١) كشف الغمّة : ١ / ١١.

(٢ ـ ٣) سيرة ابن هشام : ١ / ٢١٠ و ص ٢٠٩.

(٤) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١٤٦.

قَومُهُ الأمينَ، لِما جَمَعَ اللهُ لَهُ مِن الأُمورِ الصّالِحَةِ فيهِ. فلَقد كانَ الغالِبَ علَيهِ بمَكّةَ الأمينُ[1].

١٩٩٢١ـ السيرة النبوية عن ابنِ إسحاقَ: كانَت خَديجَةُ بِنتُ خُوَيلدٍ امرأةً تاجِرَةً ذاتَ شَرَفٍ ومالٍ، تَستأجِرُ الرِّجالَ في مالِها وتُضارِبُهُم إيّاهُ بشيءٍ تَجعَلُهُ لَهُم، وكانَت قُرَيشٌ قوماً تُجّاراً، فلَمّا بَلَغَها عن رَسولِ اللهِ ﷺ ما بَلَغَها مِن صِدقِ حَديثِهِ، وعِظَمِ أمانَتِهِ، وكَرَمِ أخلاقِهِ، بَعَثَت إلَيهِ فعَرَضَت علَيهِ أن يَخرُجَ في مالٍ لَها إلَى الشّامِ تاجِراً[2].

٣٨٣٣ـ صادِقٌ

١٩٩٢٢ـ الطبقات الكبرىٰ عن ابنِ عبّاسٍ: لَمّا اُنزِلَت: ﴿وأنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ﴾ صَعِدَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى الصَّفا فقالَ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، فقالَت قُرَيشٌ: مُحمّدٌ علَى الصَّفا يَهتِفُ! فأقبَلوا واجتَمَعوا فقالوا: ما لَكَ يا مُحمّدُ؟ قالَ: أرَأيتُكُم لَو أخبَرتُكُم أنّ خَيلاً بِسَفحِ هٰذا الجَبَلِ أكُنتُم تُصَدِّقونَني؟ قالوا: نَعَم، أنتَ عِندَنا غَيرُ مُتَّهَمٍ وما جَرَّبنا علَيكَ كِذباً قَطُّ، قالَ: فإنّي نَذيرٌ لَكُم بينَ يَدَي عَذابٍ شَديدٍ. يا بَني عبدِ المُطَّلِبِ يابَني عبدِ مَنافٍ يا بَني زُهرَةَ ـ حتّىٰ عَدَّدَ الأفخاذَ مِن قُرَيشٍ ـ إنّ اللهَ أمَرَني أن اُنذِرَ عَشيرَتِيَ الأقرَبينَ، وإنّي لا أملِكُ لَكُم مِن الدُّنيا مَنفَعَةً ولا مِن الآخِرَةِ نَصيباً إلّا أن تَقولوا: لا إلٰهَ إلّا اللهُ. قالَ: يقولُ أبو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ سائرَ اليَومِ! أَلِهٰذا جَمَعتَنا؟! فأنزَلَ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ...﴾ السُّورةَ كلَّها[3].

١٩٩٢٣ـ المَناقِبِ لابنِ شَهراشوبَ: رُوِيَ أنّهُ لَمّا نَزَلَ قَولُهُ: ﴿وأنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ﴾ صَعِدَ رسولُ اللهِ ذاتَ يَومٍ الصَّفا فقالَ: يا صَباحاهُ! فاجتَمَعَت إلَيهِ قُرَيشٌ فقالوا: ما لَكَ؟ قالَ: أرَأيتُكُم إن أخبَرتُكُم أنّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُم أو مُمَسّيكُم ما كُنتُم تُصَدِّقونَني؟ قالوا: بلىٰ، قالَ: فإنّي نَذيرٌ لَكُم بينَ يَدَي عَذابٍ شَديدٍ، فقالَ أبو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ! أَلِهٰذا دَعَوتَنا؟! فنَزَلَت سُورَةُ

---

(١) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ١٢١.

(٢) سيرة ابن هشام: ١ / ١٩٩.

(٣) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ٢٠٠.

«تَبَّتْ»[1].

١٩٩٢٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أيُّها النّاسُ ، إنّ الرائدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ ، ولَو كُنتُ كاذِباً لَما كَذَبتُكُم ، واللهِ الّذي لا إله إلّا هُو إنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم حَقّاً خاصَّةً ، وإلَى النّاسِ عامَّةً . واللهِ لَتَموتونَ كما تَنامونَ ، ولَتُبعَثونَ كما تَستَيقِظونَ ، ولَتُحاسَبونَ كما تَعمَلونَ ، ولَتُجزَونَ بالإحسانِ إحساناً وبالسُّوءِ سُوءاً ، وإنَّها الجَنَّةُ أبَداً والنّارُ أبَداً[2].

١٩٩٢٥ـ المناقب عن ابنِ جَريرٍ : لَمّا كانَ النَّبيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفسَهُ علَى القَبائلِ جاءَ إلىٰ بَني كِلابٍ فقالوا : نُبايِعُكَ علىٰ أن يَكونَ لَنا الأمرُ بَعدَكَ ، فقالَ : الأمرُ للهِ فإن شاءَ كانَ فيكُم أو في غَيرِكُم ، فمَضَوا ولَم يُبايِعوهُ وقالُوا : لا نَضرِبُ لِحَربِكَ بأسيافِنا ثُمّ تُحَكِّمُ علَينا غَيرَنا ![3]

١٩٩٢٦ـ المناقب عن عامرِ بنِ الطُّفَيلِ ـ للنَّبيِّ وقد أرادَ بِهِ غِيلَةً ـ : يا محمّدُ ، ما لِيَ إن أسلَمتُ ؟ فقالَ ﷺ : لكَ ما للإسلامِ ، وعلَيكَ ما علَى الإسلامِ ، فقالَ : ألا تَجعَلُني الواليَ مِن بَعدِكَ ؟ قالَ : لَيسَ لَك ذٰلكَ ولا لِقَومِكَ ، ولكنْ لكَ أعِنَّةُ الخَيلِ تَغزو في سَبيلِ اللهِ[4].

١٩٩٢٧ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ أحسَنَ الحَديثِ أصدَقُهُ[5].

(انظر) الشِّرك : باب ١٩٩٠.

٣٨٣٤ ـ أبغَضُ الخُلقِ إلَيهِ الكِذبُ

١٩٩٢٨ـ كنز العمّال عن عائشة : كانَ أبغَضَ الخُلقِ إلَيهِ الكِذبُ[6].

١٩٩٢٩ـ أيضاً : كانَ إذا اطَّلَعَ علىٰ أحَدٍ مِن أهلِ بَيتِهِ كَذَبَ كِذبَةً لَم يَزَلْ مُعرِضاً عَنهُ حتّىٰ يُحدِثَ تَوبَةً[7].

١٩٩٣٠ـ الترغيب و الترهيب عن عائشة : ما كانَ مِن خُلقٍ أبغَضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن

---

(١) البحار : ١٨ / ١٩٧ / ٣٠ ، راجع الدرّ المنثور : ٦ / ٣٢٦.

(٢) البحار : ١٨ / ١٩٧ / ٣٠.

(٣ ـ ٤) المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٥٧ و ص ٢٥٧.

(٥) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ١١٥.

(٦ ـ ٧) كنزالعمّال : ١٨٣٧٩ ، ١٨٣٨١.

الكِذبِ، ما اطَّلَعَ علىٰ أحَدٍ مِن ذاكَ بشيءٍ فيَخرُجُ مِن قَلبِهِ حتّىٰ يَعلَمَ أنَّهُ قد أحدَثَ تَوبَةً. رواهُ أحمَدُ والبَزّارُ واللّفظُ لَهُ، وابنُ حبّانَ في صحيحِهِ، ولَفظُهُ قالَت:

ما كانَ مِن خُلقٍ أبغَضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، ولَقد كانَ الرَّجُلُ يَكذِبُ عِندَهُ الكِذبَةَ، فما يَزالُ في نَفسِهِ حتّىٰ يَعلَمَ أنّهُ قد أحدَثَ فيها تَوبَةً. ورواهُ الحاكمُ وقالَ: صحيحُ الإسنادِ، ولَفظُهُ قالَت:

ماكانَ شيءٌ أبغَضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، وما جَرَّبَهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أحَدٍ وإن قَلَّ، فيَخرُجُ لَهُ مِن نفسِهِ حتّىٰ يُجَدِّدَ لَهُ تَوبَةً[1].

١٩٩٣١ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشة: ماكانَ خُلقٌ أبغضَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، وما اطَّلَعَ مِنهُ علىٰ شيءٍ عِندَ أحَدٍ مِن أصحابِهِ فيَبخَلُ لَهُ مِن نَفسِهِ حتّىٰ يَعلَمَ أن أحدَثَ تَوبَةً[2].

١٩٩٣٢ـ الطبقات الكبرىٰ عن عبدِاللهِ بنِ سَلامٍ: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ انجَفَلَ النّاسُ إلَيهِ، وقيلَ: قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ. قالَ: فجِئتُ فِي النّاسِ لأنظُرَ إلَيهِ، قالَ: فلَمّا رأيتُ وَجهَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذا وَجهُهُ لَيسَ بِوَجهِ كَذّابٍ. قالَ: فكانَ أوّلُ شيءٍ سَمِعتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أن قالَ: يا أيُّها النّاسُ أفشُوا السَّلامَ، وأطعِمُوا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصَلّوا والنّاسُ نِيامٌ، وادخُلوا الجَنَّةَ بسَلامٍ[3].

(انظر) الكذب: باب ٣٤٦١، ٣٤٦٧.

٣٨٣٥ ـ عادِلٌ

الكتاب

«فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ»[4].

(١) الترغيب والترهيب: ٣/ ٥٩٧/ ٣١.
(٢ـ٣) الطبقات الكبرىٰ: ١/ ٣٧٨ و ص ٢٣٥.
(٤) الشورىٰ: ١٥.

١٩٩٣٣ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحَظاتِهِ بَينَ أصحابِهِ، يَنظُرُ إلىٰ ذا ويَنظُرُ إلىٰ ذا بالسَّوِيَّةِ[1].

(انظر) الخوارج : باب ١٠٠٨ حديث ٤٦٤٧، ٤٦٤٨.

١٩٩٣٤ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ بعضِ عُمّالِهِ ـ : وآسِ[2] بَينَهُم في اللَّحظَةِ والنَّظرَةِ، والإشارَةِ والتَّحيَّةِ، حتّىٰ لا يَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ، ولا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ، والسَّلامُ[3].

١٩٩٣٥ـ عنه ﷺ ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ محمّدِ بنِ أبي بَكرٍ ـ : وآسِ بَينَهُم في اللَّحظَةِ والنَّظرَةِ، حتّىٰ لا يَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ لَهُم، ولا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ علَيهِم[4].

١٩٩٣٦ـ عنه ﷺ : إنّ يَهوديّاً كانَ لَهُ علىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ دَنانيرُ فتَقاضاهُ، فقالَ لَهُ : يا يَهوديُّ، ما عِندي ما أُعطيكَ، فقالَ : فإنّي لا أُفارِقُكَ يا محمّدُ حتّىٰ تَقضيَني، فقالَ : إذَنْ أجلِسَ مَعكَ، فجَلَسَ مَعهُ حتّىٰ صَلّىٰ في ذلكَ المَوضِعِ الظُّهرَ والعَصرَ والمَغرِبَ والعِشاءَ الآخِرَةَ والغَداةَ، وكانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يَتَهَدَّدونَهُ ويَتَواعَدونَهُ، فنَظَرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلَيهِم فقالَ : ما الّذي تَصنَعونَ بهِ ؟! فقالوا : يا رسولَ اللهِ، يَهوديٌّ يَحبِسُكَ ؟! فقال ﷺ : لَم يَبعَثْني رَبّي عَزَّوجلَّ بأن أظلِمَ مُعاهِداً ولا غَيرَهُ، فلَمّا علا النَّهارُ قالَ اليَهوديُّ : أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وشَطْرُ مالي في سَبيلِ اللهِ. أما واللهِ ما فَعَلتُ بِكَ الّذي فَعَلتُ إلّا لأنظُرَ إلىٰ نَعتِكَ في التَّوراةِ، فإنّي قَرأتُ نَعتَكَ في التَّوراةِ : محمّدُ بنُ عبدِاللهِ مَولِدُهُ بمَكّةَ ومُهاجَرُهُ بطَيبَةَ، ولَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخّابٍ، ولا مُتَزَيِّنٍ (ولا صَخّابٍ، ولا مُتَرَيِّنٍ) بالفُحشِ ولا قَولِ الخَناءِ، وأنا أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأنّكَ رسولُ اللهِ ﷺ، وهٰذا مالي، فاحكُمْ فيهِ بِما أنزَلَ اللهُ. وكانَ اليَهوديُّ كَثيرَ المالِ، ثُمّ قالَ[5] ﷺ : كانَ فِراشُ رسولِ اللهِ ﷺ عَباءةً، وكانَت مِرفَقَتُهُ أدَمَ حَشْوُها لِيفٌ، فثُنِيَت لَهُ ذاتَ لَيلَةٍ، فلَمّا أصبَحَ قالَ : لَقد مَنَعَني الفِراشُ اللَّيلَةَ الصَّلاةَ، فأمَرَ ﷺ أن يُجعَلَ بِطاقٍ واحِدٍ[6].

---

(١) الكافي : ٨ / ٢٦٨ / ٣٩٣.

(٢) أي شارك بينهم واجعلهم سواء. (كما في نهج البلاغة، ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣ ـ ٤) نهج البلاغة : الكتاب ٤٦ و ٢٧.

(٥) في المصدر : ثمّ قال عليّ ﷺ. (كما في هامش البحار).

(٦) البحار : ١٦ / ٢١٦ / ٥.

٣٨٣٦ ـ شُجاعٌ

١٩٩٣٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لَقد رأيتُني يَومَ بَدرٍ ونحنُ نَلوذُ بالنَّبيِّ ﷺ وهُو أقرَبُنا إلَى العَدُوِّ، وكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ يَومَئذٍ بأساً(١).

١٩٩٣٨ ـ عنه ﷺ : كُنّا إذا احمَرَّ البأسُ ولَقِيَ القَومُ القَومَ اتَّقَينا برسولِ اللهِ، فما يَكونُ أحَدٌ أقرَبَ إلَى العَدُوِّ مِنهُ(٢).

١٩٩٣٩ ـ عنه ﷺ : كُنّا إذا حَمِيَ البأسُ ولَقِيَ القَومُ اتَّقَينا برسولِ اللهِ ﷺ، فما يكونُ مِنّا أحَدٌ أقرَبَ إلَى العَدُوِّ مِنهُ(٣).

١٩٩٤٠ ـ كنز العمّال عن البَراءِ بنِ عازِبٍ : كنّا إذا احمَرَّ البأسُ نَتَّقي برسولِ اللهِ ﷺ، وإنَّ الشُّجاعَ لَلّذي يُحاذي بِهِ(٤).

١٩٩٤١ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : لَمّا نَزَلَت : ﴿لا تُكَلَّفُ إلّا نَفْسَكَ﴾ كانَ أشجَعَ النّاسِ مَن لاذَ برسولِ اللهِ علَيهِ وآلِهِ السَّلامُ(٥).

١٩٩٤٢ ـ صحيح مسلم عن أنسٍ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أحسَنَ النّاسِ، وكانَ أجوَدَ النّاسِ، وكانَ أشجَعَ النّاسِ، ولَقد فَزِعَ أهلُ المَدينَةِ ذاتَ لَيلَةٍ، فانطَلَقَ ناسٌ قِبَلَ الصَّوتِ، فتَلَقّاهُم رسولُ اللهِ ﷺ راجِعاً ـ وقَد سَبَقَهُم إلَى الصَّوتِ ـ وهُو علىٰ فَرَسٍ لأبي طَلحَةَ عُرْيٍ، في عُنُقِهِ السَّيفُ وهو يقولُ : لَم تُراعُوا، لَم تُراعُوا(٦).

٣٨٣٧ ـ رَحيمٌ

الكتاب

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ

(١ ـ ٢) مكارم الأخلاق : ١ / ٥٣ / ٢٥ و ح ٢٦.

(٣ ـ ٤) كنز العمّال : ٣٥٤٦٣، ٣٥٣٤٧.

(٥) البحار : ١٦ / ٣٤٠ / ٣١.

(٦) صحيح مسلم : ٢٣٠٧.

رَحِيمٌ﴾[1].

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

١٩٩٤٣ ـ مكارم الأخلاق عن أنسٍ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا فَقَدَ الرَّجُلَ مِن إخوانِهِ ثَلاثَةَ أيّامٍ سألَ عَنهُ؛ فإن كانَ غائباً دَعا لَهُ، وإن كانَ شاهِداً زارَهُ، وإن كانَ مَريضاً عادَهُ[3].

(انظر) عنوان: ١٨٠ «الرَّحم»، ١٨١ «الرحمة».
الوالِد والوَلَد: باب ٤١٩٦.

٣٨٣٨ ـ حَليمٌ

١٩٩٤٤ ـ الترغيب و الترهيب عن أنسٍ: كُنتُ أمشي مَع رسولِ اللهِ ﷺ وعلَيهِ بُردٌ نَجرانيٌّ غَليظُ الحاشِيَةِ، فأدرَكَهُ أعرابيٌّ فجَذَبَهُ بِردائهِ جَذبَةً شَديدَةً، فنَظَرتُ إلىٰ صَفحَةِ عُنُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقَد أثَّرَ بها حاشِيَةُ الرِّداءِ مِن شِدَّةِ جَذبَتِهِ. ثُمّ قالَ: يا محمّدُ، مُرْ لي من مالِ اللهِ الّذي عِندَكَ. فالتَفَتَ إلَيهِ فضَحِكَ ثُمّ أمَرَ لَهُ بعَطاءٍ[4].

٣٨٣٩ ـ حَيِيٌّ

١٩٩٤٥ ـ كنز العمّال عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ: كانَ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذراءِ في خِدرِها[5].

١٩٩٤٦ ـ الطبقات الكبرىٰ عن أبي سعيدٍ الخُدريّ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذراءِ في خِدرِها، وكانَ إذا كَرِهَ شيئاً عَرَفناه في وَجهِهِ[6].

١٩٩٤٧ ـ مكارم الأخلاق عن أبي سعيدٍ الخُدريّ: كانَ رسولُ اللهِ حَيِيّاً لا يُسألُ شيئاً إلّا

(١) التوبة: ١٢٨.
(٢) آل عمران: ١٥٩.
(٣) مكارم الأخلاق: ١ / ٥٥ / ٣٤.
(٤) الترغيب والترهيب: ٣ / ٤١٨ / ٢٠.
(٥) كنزالعمّال: ١٧٨١٧.
(٦) الطبقات الكبرىٰ: ١ / ٣٦٨.

أعطاهُ[١].

(انظر) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٠٩ باب ١٦.

٣٨٤٠ ـ مُتَواضِعٌ

١٩٩٤٨ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ اللهَ تعالىٰ أوحىٰ إلَيَّ أن تَواضَعوا ؛ حتّىٰ لا يَفخَرَ أحَدٌ علىٰ أحَدٍ، ولا يَبغيَ أحَدٌ علىٰ أحَدٍ[٢].

١٩٩٤٩ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : إنّ جَبرَئيلَ ؑ أتىٰ رسولَ اللهِ ﷺ فخَيَّرَهُ، وأشارَ علَيهِ بالتَّواضُعِ، وكانَ لَهُ ناصِحاً، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يأكُلُ إكلَةَ العَبدِ ؛ ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ تَواضُعاً للهِ تباركَ وتعالىٰ[٣].

١٩٩٥٠ ـ الإمامُ الباقرُ ؑ : ولَقد أتاهُ جَبرَئيلُ ؑ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ ثَلاثَ مَرّاتٍ يُخَيِّرُهُ مِن غَيرِ أن يَنقُصَهُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ مِمّا أعَدَّ اللهُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ شيئاً، فيَختارُ التَّواضُعَ لِربِّهِ جلَّ وعَزَّ[٤].

١٩٩٥١ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : لَقد هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ مِن السَّماءِ ما هَبَطَ علىٰ نَبيٍّ قَبلي ولا يَهبِطُ علىٰ أحَدٍ بَعدي وهُو إسرافيلُ وعِندي جِبريلُ، فقالَ : السّلامُ علَيكَ يا محمّدُ. ثُمّ قالَ : أنا رسولُ رَبِّكَ إلَيكَ أمَرَني أن اُخَيِّرَكَ إن شِئتَ نَبيّاً عَبداً، وإن شِئتَ نَبيّاً مَلِكاً. فنَظَرتُ إلىٰ جِبريلَ فأومىٰ جِبريلُ إلَيَّ أن تَواضَعْ، فقُلتُ : نَبيّاً عَبداً[٥].

١٩٩٥٢ ـ الطبقات الكبرىٰ عن أنسِ بنِ مالكٍ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقعُدُ علَى الأرضِ، ويأكُلُ علَى الأرضِ، ويُجيبُ دَعوَةَ المَملوكِ، ويقولُ : لو دُعِيتُ إلىٰ ذِراعٍ لَأجَبتُ، ولو اُهدِيَ إلَيَّ كُراعٌ لَقَبِلتُ، وكانَ يَعقِلُ شاتَهُ[٦].

١٩٩٥٣ ـ الطبقات الكبرىٰ عن حمزةَ بنِ عبدِاللهِ بنِ عُتبَةَ : كانَت في النَّبيِّ ﷺ خِصالٌ لَيسَت في

---

(١) مكارم الأخلاق : ١ / ٥٠ / ١٥.

(٢) كنز العمّال : ٥٧٢٢.

(٣ـ٤) الكافي : ٨ / ١٣١ / ١٠١ و ص ١٣٠ / ١٠٠.

(٥) كنز العمّال : ٣٢٠٢٧.

(٦) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٧١.

الجبّارينَ، كانَ لا يَدعوهُ أحمرُ ولا أسوَدُ مِن النّاسِ إلّا أجابَهُ، وكانَ رُبَّما وَجَدَ تَمرَةً مُلقاةً فيأخُذُها فيُهوي بها إلىٰ فِيهِ وإنّهُ لَيَخشىٰ أن تَكونَ مِن الصَّدَقةِ، وكانَ يَركَبُ الحِمارَ عُرياً لَيس علَيهِ شيءٌ[1].

١٩٩٥٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : آكُلُ كما يأكُلُ العَبدُ، وأجلِسُ كما يَجلِسُ العَبدُ؛ فإنّما أنا عَبدٌ. وكانَ النّبيُّ ﷺ يَجلِسُ مُحتَفِزاً[2].

١٩٩٥٥ ـ الإمامُ الباقرُ ؑ : كانَ رسولُ الله ﷺ يأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وكانَ يأكُلُ علَى الحَضيضِ، ويَنامُ علَى الحَضيضِ[3].

١٩٩٥٦ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : مَرَّتِ امرَأةٌ بَذِيّةٌ برسولِ اللهِ ﷺ وهُو يأكُلُ وهو جالِسٌ علَى الحَضيضِ، فقالَت : يا محمّدُ، واللهِ إنّكَ لَتأكُلُ أكلَ العَبدِ، وتَجلِسُ جُلوسَهُ! فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ : وَيحَكِ! وأيُّ عَبدٍ أعبَدُ مِنّي ؟! قالَت : فناوِلْني لُقمَةً مِن طَعامِكَ، فناوَلَها، فقالَت : لا واللهِ إلّا الّتي في فِيكَ! فأخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ اللُّقمَةَ مِن فَمِهِ فناوَلَها فأكَلَتها[4].

١٩٩٥٧ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : خَمسٌ لا أدَعُهُنَّ حتّى المَماتِ : الأكلُ علَى الحَضيضِ مَع العَبيدِ، ورُكوبِيَ الحِمارَ مُؤكَفاً، وحَلبِيَ العَنزَ بِيَدي، ولُبسُ الصُّوفِ، والتَّسليمُ علَى الصِّبيانِ؛ لِتَكونَ سُنّةً مِن بَعدي[5].

١٩٩٥٨ ـ المناقبِ لابنِ شهراشوبَ : كانَ النّبيُّ ﷺ ... يُجالِسُ الفُقَراءَ، ويُؤاكِلُ المَساكينَ[6].

١٩٩٥٩ ـ الإمامُ الباقرُ ؑ : إنَّ المَساكينَ كانوا يَبيتونَ في المَسجِدِ علىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأفطَرَ النّبيُّ ﷺ مَع المَساكينِ الّذينَ في المَسجِدِ ذاتَ لَيلَةٍ عِندَ المِنبَرِ في بُرمَةٍ فأكَلَ مِنها ثَلاثونَ رجُلاً، ثُمّ رُدَّت إلىٰ أزواجِهِ شِبَعَهُنَّ[7].

١٩٩٦٠ ـ الطبقات الكبرىٰ عن يزيدَ بنِ عبدِاللهِ بنِ قسيطٍ : كانَ أهلُ الصُّفّةِ ناساً مِن أصحابِ

(١ ـ ٢) الطبقات الكبرى : ١ / ٣٧٠ و ص ٣٧١.

(٣ ـ ٤) المحاسن : ٢ / ٢٤٤ / ١٧٥٩ و ص ٢٤٥ / ١٧٦٠.

(٥) أمالي الصدوق : ٦٨ / ٢.

(٦) المناقب لابن شهراشوب : ١ / ١٤٥ و ١٤٦.

(٧) قرب الإسناد : ١٤٨ / ٥٣٦.

رسولِ اللهِ ﷺ لا مَنازِلَ لَهُم، فكانوا يَنامونَ علىٰ عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ في المَسجِدِ ويَظَلُّونَ فيهِ ما لَهُم مَأوىً غَيرُهُ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدعوهُم إلَيهِ باللَّيلِ إذا تَعَشّىٰ فيُفَرِّقُهُم علىٰ أصحابِهِ، وتَتَعَشّىٰ طائفةٌ مِنهُم مَع رسولِ اللهِ ﷺ، حتّىٰ جاءَ اللهُ تعالىٰ بالغِنىٰ(١).

١٩٩٦١ـ مكارم الأخلاق عن أبي ذرٍّ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَجلِسُ بَينَ ظَهرانَي أصحابِهِ، فيَجيءُ الغَريبُ فلا يَدري أيُّهُم هُو حتّىٰ يَسألَ، فطَلَبْنا إلَى النَّبيِّ ﷺ أن يَجعَلَ مَجلِساً يَعرِفُهُ الغَريبُ إذا أتاهُ، فَبَنَينا لَهُ دُكّاناً مِن طِينٍ، وكانَ يَجلِسُ علَيهِ ونَجلِسُ بجانِبَيهِ(٢).

١٩٩٦٢ـ مكارم الأخلاق عن ابنِ مَسعودٍ : أتَى النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ يُكَلِّمُهُ فأرعَدَ، فقالَ : هَوِّنْ علَيكَ فلَستُ بمَلِكٍ !(٣)

١٩٩٦٣ـ سنن ابن ماجة عن أبي مَسعودٍ : أتىٰ النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ فكَلَّمَهُ، فجَعَلَ تَرعُدُ فَرائصُهُ، فقالَ لَهُ : هَوِّن علَيكَ فإنّي لَستُ بمَلِكٍ، إنّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ(٤).

١٩٩٦٤ـ مكارم الأخلاق عن أنسِ بنِ مالكٍ : كانَت لِرسولِ اللهِ ﷺ شَربَةٌ يُفطِرُ علَيها وشَربَةٌ للسَّحَرِ، وربّما كانَت واحِدَةً... فهَيّأتُها لَهُ ﷺ ذاتَ لَيلَةٍ فاحتَبَسَ النَّبيُّ ﷺ فظَنَنتُ أنّ بَعضَ أصحابِهِ دَعاهُ، فشَرِبتُها حِينَ احتبَسَ، فجاءَ ﷺ بعدَ العِشاءِ بساعَةٍ فسَألتُ بعضَ مَن كانَ مَعهُ : هَل كانَ النَّبيُّ ﷺ أفطَرَ في مَكانٍ أو دَعاهُ أحَدٌ ؟ فقالَ : لا، فبِتُّ بلَيلَةٍ لا يَعلَمُها إلّا اللهُ غَمَّ أن يَطلُبَها مِنّي النَّبيُّ ﷺ ولا يَجِدَها فيَبِيتَ جائعاً، فأصبَحَ صائماً وما سألَني عَنها ولا ذَكَرَها حتّىٰ السّاعةِ(٥).

١٩٩٦٥ـ صحيح مسلم عن أنسِ بنِ مالك : خَدَمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سِنينَ، واللهِ، ما قالَ لي أُفّاً قطُّ، ولا قالَ لي لشَيءٍ : لِمَ فَعَلتَ كذا ؟! وهلّا فَعَلتَ كذا ؟!(٦)

١٩٩٦٦ـ أيضاً : لَمّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ أخذَ أبو طَلحَةَ بِيَدي، فانطَلَقَ بي إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ، إنّ أنَساً غُلامٌ كَيِّسٌ فلْيَخدِمْكَ. قالَ : فخَدَمتُهُ في السَّفَرِ

(١) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٢٥٥.
(٢ـ٣) مكارم الأخلاق : ١ / ٤٨ / ٨ وح ٧.
(٤) سنن ابن ماجة : ٣٣١٢.
(٥) مكارم الأخلاق : ١ / ٧٨ / ١٢٢.
(٦) صحيح مسلم : ٢٣٠٩.

والحَضَرِ، واللهِ ما قالَ لي لشيءٍ صَنَعتُهُ : لِمَ صَنَعتَ هذا هٰكذا؟! ولا لشيءٍ لم أصنَعْهُ : لِمَ لَم تَصنَعْ هذا هٰكذا؟![1]

٣٨٤١ ـ مُتَوكِّلٌ

١٩٩٦٧ ـ صحيح مسلم عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ : غَزَونا معَ رسولِ اللهِ ﷺ غَزوَةً قِبَلَ نَجدٍ، فأدرَكْنا رسولَ اللهِ ﷺ في وادٍ كَثيرِ العَضاهِ[2]، فنَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ تَحتَ شَجَرَةٍ فعَلَّقَ سَيفَهُ بغُصنٍ مِن أغصانِها. قالَ : وتَفَرَّقَ النّاسُ في الوادي يَستَظِلُّونَ بالشَّجَرِ. قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ رجُلاً أتاني وأنا نائمٌ، فأخَذَ السَّيفَ فاستَيقَظتُ وهو قائمٌ علىٰ رأسي، فلَم أشعُرْ إلّا والسَّيفُ صَلْتاً في يَدِهِ، فقالَ لي : مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟! قالَ : قُلتُ : اللهُ. ثُمّ قالَ في الثّانِيَةِ : مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟! قالَ : قُلتُ : اللهُ، فشامَ السَّيفَ فها هُوَ ذا جالِسٌ. ثُمّ لَم يَعرِضْ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ[3].

١٩٩٦٨ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : نَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في غَزوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ تَحتَ شَجَرَةٍ علىٰ شَفيرِ وادٍ، فأقبَلَ سَيلٌ فحالَ بَينَهُ وبَينَ أصحابِهِ فرآهُ رجُلٌ مِن المُشرِكينَ والمُسلِمونَ قِيامٌ علىٰ شَفيرِ الوادي يَنتَظِرونَ مَتىٰ يَنقَطِعُ السَّيلُ، فقالَ رجُلٌ مَن المُشرِكينَ لقَومِهِ : أنا أقتُلُ محمّداً، فجاءَ وشَدَّ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ بالسَّيفِ، ثُمّ قالَ : مَن يُنْجِيكَ مِنّي يا محمّدُ؟! فقالَ : رَبّي ورَبُّكَ، فنَسَفَهُ جَبرَئيلُ ؑ عن فَرَسِهِ فسَقَطَ علىٰ ظَهرِهِ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأخَذَ السَّيفَ وجَلَسَ علىٰ صَدرِهِ وقالَ : مَن يُنْجِيكَ مِنّي يا غورثُ؟! فقالَ : جُودُكَ وكَرَمُكَ يا محمّدُ، فتَرَكَهُ فقامَ وهُوَ يقولُ : واللهِ، لَأنتَ خَيرٌ مِنّي وأكرَمُ[4].

(١) صحيح مسلم : ٩ ـ ٢٣٠٩.
(٢) العضاه : هي كلّ شجرة ذات شوك. (كما في هامش المصدر).
(٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٧٨٦ / ٨٤٣.
(٤) الكافي : ٨ / ١٢٧ / ٩٧.

٣٨٤٢ ـ صابِرٌ

١٩٩٦٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ما أُوذِيَ أحَدٌ مِثلَ ما أُوذِيتُ في اللهِ(١).

١٩٩٧٠ ـ عنه ﷺ : ما أُوذِيَ أحَدٌ ما أُوذِيتُ(٢).

١٩٩٧١ ـ عنه ﷺ : لَقد أُوذِيتُ في اللهِ وما يُؤذىٰ أحَدٌ، وأُخِفتُ [في] اللهِ وما يُخافُ أحَدٌ، ولَقد أتَت علَيَّ ثَلاثونَ مِن يَومٍ ولَيلَةٍ وما لي ولِبِلالٍ طَعامٌ يأكُلُهُ ذو كَبِدٍ إلّا شيءٌ يُوارِيهِ إبِطُ بلالٍ(٣).

١٩٩٧٢ ـ الطبقات الكبرىٰ عن إسماعيلِ بنِ عيّاشٍ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أصبرَ النّاسِ علىٰ أوزارِ النّاسِ(٤).

١٩٩٧٣ ـ كنز العمّال عن طارِقِ المُحارِبيِّ : رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بِسُوقِ ذي المَجازِ، فمَرَّ وعلَيهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمراءُ وهُو يُنادي بأعلىٰ صَوتِهِ : يا أيُّها النّاسُ، قُولوا : لا إلٰهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا، ورَجُلٌ يَتبَعُهُ بالحِجارَةِ وقد أدمىٰ كَعبَيهِ وعُرقُوبَيهِ(٥) وهُو يقولُ : يا أيُّها النّاسُ، لا تُطيعوهُ فإنّهُ كَذّابٌ!

قلتُ : مَن هٰذا؟ قالوا : غُلامٌ مِن بَني عَبدِ المُطَّلبِ، قلتُ : فمَن هذا يَتبَعُهُ يَرميهِ؟ قالوا : هذا عَمُّهُ عَبدُ العُزّىٰ ـ وهُو أبو لَهَبٍ ـ(٦).

١٩٩٧٤ ـ كنز العمّال عن مُنيبٍ : رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في الجاهِليّةِ وهُو يقولُ : يا أيُّها النّاسُ، قولوا : لا إلٰهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا، فمِنهُم مَن تَفَلَ في وَجهِهِ، ومِنهُم مَن حَثا علَيهِ التُّرابَ، ومِنهُم مَن سَبَّهُ، فأقبَلَت جارِيَةٌ بِعُسٍّ مِن ماءٍ فغَسَلَ وَجهَهُ ويَدَيهِ وقالَ : يا بُنَيّةُ، اصبِري ولا تَحزَني علىٰ أبيكِ غَلَبَةً ولا ذُلّاً.

فقلتُ : مَن هذهِ؟ فقالوا : زَينَبُ بِنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ وهِيَ جارِيَةٌ وَصِيفَةٌ(٧).

١٩٩٧٥ ـ الترغيب والترهيب عن ابنِ مَسعودٍ : كأنّي أنظُرُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ يَحكي نَبيّاً مِن الأنبياءِ ضَرَبَهُ قَومُهُ فأدمَوهُ، وهُو يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ : اللّهُمّ اغفِرْ لِقَومي فإنّهُم لا يَعلَمونَ(٨).

(١ ـ ٣) كنز العمّال : ٥٨١٨، ٥٨١٧، ١٦٦٧٨.

(٤) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٧٨.

(٥) العرقوب : عصب موثق خلف الكعبين. (كما في هامش المصدر).

(٦) كنز العمّال : ٣٥٥٣٨.

(٧) كنز العمّال : ٣٥٥٤١.

(٨) الترغيب والترهيب : ٣ / ٤١٩ / ٢١.

٣٨٤٣ ـ زاهِدٌ

١٩٩٧٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ وقد قيلَ لَهُ ـ: لوِ اتَّخَذتَ فِراشاً، وهُو علىٰ حَصيرٍ قد أثَّرَ في جَنبَيهِ ـ: ما لِي ولِلدُّنيا؟! ما مَثَلي ومَثَلُ الدُّنيا إلّا كَراكِبٍ سارَ في يَومٍ صائفٍ فاستَظَلَّ تَحتَ شَجَرَةٍ ساعَةً مِن نَهارٍ ثُمّ راحَ وتَرَكَها(١).

١٩٩٧٧ ـ بحار الأنوار: وفي خَبَرٍ آخَرَ: فلَمّا جَلَسَ النَّبيُّ ﷺ قد أثَّرَ الحَصيرُ في جَنبِهِ فقالَ عُمرُ: أمّا أنا فأشهَدُ أنّكَ رَسولُ اللهِ ولَأنتَ أكرَمُ علَى اللهِ مِن قَيصرَ وكِسرىٰ، وهُما فيما هُما فيهِ مِن الدُّنيا وأنتَ علَى الحَصيرِ قد أثَّرَ في جَنبِكَ. فقالَ النّبيُّ ﷺ: أما تَرضىٰ أن يَكونَ لَهُمُ الدُّنيا ولَنا الآخِرَةُ؟!(٢)

١٩٩٧٨ ـ الترغيب والترهيب عن عُمر: دَخَلتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ وهُو علىٰ حَصيرٍ، قالَ: فجَلَستُ، فإذا علَيهِ إزارُهُ، ولَيس علَيهِ غَيرُهُ، وإذا الحَصيرُ قد أثَّرَ في جَنبِهِ، وإذا أنا بِقَبضَةٍ مِن شَعيرٍ نَحوِ الصّاعِ، وقَرَظٌ في ناحِيَةٍ في الغُرفَةِ، وإذا إهابٌ مُعَلَّقٌ، فابتَدَرَت عَيناي، فقالَ: ما يُبكيكَ يابنَ الخَطّابِ؟ فقالَ: يا نَبيَّ اللهِ، وما لِيَ لا أبكي وهٰذا الحَصيرُ قد أثَّرَ في جَنبِكَ وهٰذهِ خِزانَتُكَ لا أرىٰ فيها إلّا ما أرىٰ، وذاكَ كِسرىٰ وقَيصرُ في الثِّمارِ والأنهارِ، وأنتَ نَبيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ، وهٰذهِ خِزانَتُكَ؟! قالَ: يابنَ الخَطّابِ، أما تَرضىٰ أن تَكونَ لَنا الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟!(٣)

١٩٩٧٩ ـ أيضاً: استَأذَنتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فدَخَلتُ علَيهِ في مَشرُبَةٍ(٤) وإنّهُ لَمُضطَجِعٌ علىٰ خَصَفَةٍ إنّ بَعضَهُ لَعلَى التُّرابِ، وتَحتَ رأسِهِ وِسادَةٌ مَحشُوَّةٌ لِيفاً، وإنّ فَوقَ رأسِهِ لَإهاباً عَطِناً، وفي ناحِيَةِ المَشرُبَةِ قَرَظٌ. فسَلَّمتُ علَيهِ فجَلَستُ. فقلتُ: أنتَ نَبيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ وكِسرىٰ وقَيصرُ علىٰ سُرُرِ الذَّهَبِ وفُرُشِ الدِّيباجِ والحَريرِ؟! فقالَ: أُولئكَ عُجِّلَت لَهُم طَيِّباتُهُم وهِيَ

---

(١) مكارم الأخلاق: ١ / ٦٤ / ٦٥.

(٢) البحار: ١٦ / ٢٥٧ / ٣٧.

(٣) الترغيب والترهيب: ٤ / ١٩٩ / ١٢٠.

(٤) المَشرُبة ـ بالضم والفتح: الغُرفة. (النهاية: ٢ / ٤٥٥).

وَشيكَةَ الانقِطاعِ، وإنّا قَومٌ أُخِّرَت لنا طَيِّباتُنا في آخِرَتِنا(١).

١٩٩٨٠ـ الترغيب والترهيب عن عائشة : دخَلَ أبو بَكرٍ وعُمرُ علَيهِ... فقالَ ﷺ : لا تَقولا هٰذا، فإنّ فِراشَ كِسرىٰ وقَيصرَ في النّارِ، وإنّ فِراشِي وسَريري هٰذا عاقِبَتُهُ إلَى الجَنَّةِ(٢).

١٩٩٨١ـ الطبقات الكبرىٰ عن جُندَبِ بنِ سُفيانَ : أصابَتِ النَّبيَّ ﷺ أشاءةُ نَخلَةٍ فأدمَت إصبَعَهُ فقالَ : ما هِيَ إلّا إصبَعٌ دَمِيَتْ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيَتْ. قالَ : فحُمِلَ فوُضِعَ علىٰ سَريرٍ لَهُ مَرْمولٍ بِشُرُطٍ، ووُضِعَ تَحتَ رأسِهِ مِرفَقَةٌ مِن أدَمٍ مَحشُوَّةٌ بِليفٍ، فدَخَلَ علَيهِ عُمرُ وقَد أثَّرَ الشَّريطُ بِجَنبِهِ فبكىٰ عُمرُ، فقالَ : ما يُبكيكَ؟ قالَ : يا رسولَ اللهِ، ذَكَرتُ كِسرىٰ وقَيصرَ يَجلِسونَ علىٰ سُرُرِ الذَّهَبِ ويَلبَسونَ السُّندُسَ والإستَبرَقَ، أو قالَ : الحَريرَ والإستَبرَقَ، فقالَ : أما تَرضَونَ أن تَكونَ لَكُمُ الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟! قالَ : وفي البَيتِ أُهُبٌ لَها رِيحٌ، فقالَ : لَو أمَرتَ بهذِهِ فأُخرِجَت! فقالَ : لا، مَتاعُ الحَيِّ، يَعني الأهلَ(٣).

١٩٩٨٢ـ مكارمُ الأخلاقِ : جاءَهُ ﷺ ابنُ خولي بإناءٍ فيهِ عَسَلٌ ولَبَنٌ، فأبىٰ أن يَشرَبَهُ، فقالَ : شَربَتانِ في شَربَةٍ، وإناءانِ في إناءٍ واحِدٍ؟! فأبىٰ أن يَشرَبَهُ، ثُمّ قالَ : ما أُحَرِّمُهُ، ولٰكنّي أكرَهُ الفَخرَ والحِسابَ بِفُضولِ الدُّنيا غَداً، وأُحِبُّ التَّواضُعَ، فإنّ مَن تواضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ(٤).

١٩٩٨٣ـ الطبقات الكبرىٰ عن يَزيدِ بنِ قُسَيطٍ : إنّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بسَويقٍ مِن سَويقِ اللَّوزِ، فلَمّا خِيفَ لَهُ قالَ : ماذا؟ قالوا : سَويقُ اللَّوزِ، قالَ : أخِّروهُ عَنّي، هٰذا شَرابُ المُترَفينَ(٥).

١٩٩٨٤ـ الطبقات الكبرىٰ عن أبي صَخرٍ : أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بسَويقِ لَوزٍ، فقالَ لَهُم رسولُ اللهِ ﷺ : أخِّروهُ، هذا شَرابُ المُترَفينَ(٦).

١٩٩٨٥ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما كانَ شَيءٌ أحَبَّ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ مِن أن يَظَلَّ (يَصِلَ) جائعاً

(١ ـ ٢) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٠٠ / ١٢٠ وص ٢٠١ / ١٢١.
(٣) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٤٦٦.
(٤) مكارم الأخلاق : ١ / ٧٩ / ١٢٤.
(٥ ـ ٦) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٩٥.

خائفاً في اللهِ[1].

١٩٩٨٦ـعنه ﷺ : ما أعجَبَ رسولَ اللهِ ﷺ شيءٌ مِن الدُّنيا إلّا أن يكونَ فيها جائعاً خائفاً[2].

١٩٩٨٧ـالإمامُ الباقرُ ﷺ : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ لَم يُورِّثْ دِيناراً ولا دِرهَماً ولا عَبداً ولا وَليدَةً ولا شاةً ولا بَعيراً، ولقد قُبِضَ ﷺ وإنّ دِرعَهُ مَرهونَةٌ عِند يَهوديٍّ مِن يَهودِ المَدينَةِ بِعِشرينَ صاعاً مِن شَعيرٍ استَسلَفَها نَفَقَةً لأهلِهِ[3].

١٩٩٨٨ـمكارم الأخلاق عن ابنِ عبّاسٍ : إنّ رسولَ اللهِ ﷺ تُوفّيَ ودِرعُهُ مَرهونَةٌ عِندَ رجُلٍ مِن اليَهودِ على ثَلاثينَ صاعاً مِن شَعيرٍ، أخَذَها رِزقاً لِعيالِهِ[4].

١٩٩٨٩ـالترغيب والترهيب عن عَمرِو بنِ الحارِثِ : ما تَرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ عِندَ مَوتِهِ دِرهَماً ولا دِيناراً ولا عَبداً ولا أمَةً ولا شيئاً، إلّا بَغلَتَهُ البَيضاءَ الّتي كانَ يَركَبُها وسِلاحَهُ، وأرضاً جَعَلَها لابنِ السَّبيلِ صَدَقَةً[5].

١٩٩٩٠ـالإمامُ الصّادقُ ﷺ : ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ وعلَيهِ دَينٌ[6].

(انظر) الدنيا : باب ١٢٢٤.

٣٨٤٤ ـ تَقديمُه نفسَهُ وأهلَ بيتهِ في البلاءِ

١٩٩٩١ـالإمامُ عليٌّ ﷺ ـمِن كِتابِهِ إلىٰ مُعاويَةَ ـ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا احمرَّ البأسُ وأحجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ، فَوَقىٰ بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ والأسِنَّةِ، فقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ اُحُدٍ، وقُتِلَ جَعفرٌ يَومَ مُؤتَةَ[7].

(انظر) باب ٣٨٣٦.
عنوان : ٥٢ «المباهلة».

(١ـ٢) الكافي : ٨ / ١٢٩ / ٩٩ و ٢ / ١٢٩ / ٧.
(٣) قرب الإسناد : ٩١ / ٣٠٤.
(٤) مكارم الأخلاق : ١ / ٦٥ / ٦٦.
(٥) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٠٤ / ١٣٢.
(٦) الكافي : ٥ / ٩٣ / ٢.
(٧) نهج البلاغة : الكتاب ٩.

٣٨٤٥ ـ إيثارُ النّاسَ علىٰ نفسِه وأهلِ بيتِهِ

١٩٩٩٢ ـ الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةً مُتوالِيَةً ، ولو شِئنا لَشَبِعنا ، ولٰكِنَّهُ كانَ يُؤثِرُ علىٰ نَفسِهِ[1].

١٩٩٩٣ ـ المحجّة البيضاء عن عائشة : ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أيّامٍ مُتوالِيَةٍ حتّىٰ فارَقَ الدُّنيا ، ولو شِئنا لشَبِعنا ، ولٰكِنّا كُنّا نُؤثِرُ علىٰ أنفُسِنا[2].

١٩٩٩٤ ـ الترغيب والترهيب عن ابنِ عبّاسٍ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَبيتُ اللَّياليَ المُتَتابِعَةَ وأهلَهُ طاوِياً لايَجِدونَ عَشاءً ، وإنَّما كانَ أكثَرُ خُبزِهِمُ الشَّعيرَ[3].

١٩٩٩٥ ـ الترغيب والترهيب عن عائشة : ما شَبِعَ آلُ محمّدٍ مِن خُبزِ الشَّعيرِ يَومَينِ مُتَتابِعَينِ حتّىٰ قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ[4].

١٩٩٩٦ ـ الترغيب والترهيب عن أنسِ بنِ مالكٍ : إنّ فاطِمَةَ عليها السلام ناوَلَتِ النَّبيَّ ﷺ كِسرَةً مِن خُبزِ شَعيرٍ ، فقالَ لها : هذا أوّلُ طَعامٍ أكَلَهُ أبوكِ مُنذُ ثَلاثَةِ أيّامٍ[5].

١٩٩٩٧ ـ الترغيب والترهيب عن الحَسَنِ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُواسي النّاسَ بنَفسِهِ حتّىٰ جَعَلَ يُرَقِّعُ إزارَهُ بالأُدْمِ ، وما جَمَعَ بينَ غَداءٍ وعَشاءٍ ثَلاثَةَ أيّامٍ وَلاءً حتّىٰ لَحِقَ باللهِ عزّوجلّ[6].

١٩٩٩٨ ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشة : ما شَبِعَ آلُ محمّدٍ غَداءً وعَشاءً مِن خُبزِ الشَّعيرِ ثلاثَةَ أيّامٍ مُتَتابِعاتٍ حتّىٰ لَحِقَ باللهِ[7].

١٩٩٩٩ ـ الطبقات الكبرىٰ ابنِ عبّاسٍ : واللهِ لَقد كانَ يَأتي علىٰ آلِ محمّدٍ ﷺ اللَّيالي ما يَجِدونَ فيها عَشاءً[8].

٢٠٠٠٠ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ لِمحمّدِ بنِ مُسلمٍ ـ : يا محمّدُ ، لَعلَّكَ تَرىٰ أنّهُ [يَعني رَسولَ اللهِ ﷺ] شَبِعَ مِن خُبزِ البُرِّ ثَلاثةَ أيّامٍ مُتوالِيَةٍ مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ ؟! ثُمّ رَدَّ علىٰ نفسِهِ ، ثُمّ قالَ : لا واللهِ ، ما شَبِعَ مِن خُبزِ البُرِّ ثَلاثةَ أيّامٍ مُتوالِيَةٍ مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ أن قَبَضَهُ .

(١) الترغيب والترهيب : ٤ / ١٨٨ / ٨٦.
(٢) المحجّة البيضاء : ٦ / ٧٩.
(٣ ـ ٦) الترغيب والترهيب : ٤ / ١٨٧ / ٨٢ وح ٨٣ وص ١٨٨ / ٨٧ و ص ١٩٢ / ١٠٠.
(٧ ـ ٨) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٤٠١ و ص ٤٠٢.

أما إنّي لا أقولُ : إنّهُ كانَ لا يَجِدُ، لَقد كانَ يُجيزُ الرّجُلَ الواحِدَ بالمِائةِ مِن الإبلِ، فلو أرادَ أن يأكُلَ لَأكَلَ(١).

(انظر) الإيثار : باب ٣.

٣٨٤٦ ـ عدمُ غضبِهِ لنفسِهِ

٢٠٠٠١ـ المناقبُ لابنِ شهراشوبَ : كانَ النّبيُّ ﷺ... يَغضَبُ لِرَبِّهِ، ولا يَغضَبُ لِنفسِهِ(٢).

٢٠٠٠٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في وَصفِ النّبيِّ ﷺ ـ : ما انتَصَرَ لنفسِهِ مِن مَظلِمَةٍ حتّىٰ تُنتَهَكَ محارِمُ اللهِ، فيَكونَ حينئذٍ غَضَبُهُ للهِ تباركَ وتعالىٰ(٣).

٢٠٠٠٣ـ صحيح مسلم عن عائشة : ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئاً قَطُّ بِيَدِهِ، ولا امرأةً ولا خادِماً إلّا أن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وما نِيلَ مِنهُ شيءٌ قَطُّ فيَنتَقِمَ مِن صاحِبِهِ، إلّا أن يُنتَهَكَ شيءٌ مِن محارِمِ اللهِ فيَنتَقِمَ للهِ عزّوجلَّ(٤).

٢٠٠٠٤ـ الطبقات الكبرىٰ عن عائشة : ما انتَقَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ لنَفسِهِ إلّا أن تُنتَهَكَ حُرمَةُ اللهِ فيَنتَقِمَ للهِ(٥).

٢٠٠٠٥ـ الإمامُ الحسنُ ﷺ : سَألتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ(٦) التَّميميَّ ـ وكانَ وَصّافاً ـ عن حِليَةِ رسولِ اللهِ ﷺ... فقال :... لا تُغضِبُهُ الدُّنيا وما كانَ لَها، فإذا تُعُوطِيَ الحَقُّ لَم يَعرِفْهُ أحَدٌ، ولَم يَقُمْ لغَضَبِهِ شيءٌ حتّىٰ يَنتَصِرَ لَهُ، لا يَغضَبُ لنَفسِهِ ولا يَنتَصِرُ لَها(٧).

٢٠٠٠٦ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : اِنهَزَمَ النّاسُ يَومَ اُحُدٍ عن رَسولِ اللهِ ﷺ، فغَضِبَ غَضَباً شَديداً، قالَ : وكانَ إذا غَضِبَ انحَدَرَ عَن جَبينَيهِ مِثلُ اللُّؤلؤِ مِن العَرَقِ(٨).

---

(١) الكافي : ٨ / ١٣٠ / ١٠٠.

(٢) المناقب لابن شهراشوب : ١ / ١٤٥ و ١٤٦.

(٣) مكارم الأخلاق : ١ / ٦١ / ٥٥.

(٤) صحيح مسلم : ٢٣٢٨.

(٥) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٣٦٦.

(٦) هو هند بن أبي هالة التميمي، ربيب رسول الله ﷺ، اُمّه خديجة اُمّ المؤمنين رضي الله عنها، شهد بدراً، وقيل : بل شهد اُحداً. وكان وصّافاً لحِليَة رسول الله ﷺ وشمائله وأوصافه.(كما في هامش البحار : ١٦ / ١٤٨).

(٧) الطبقات الكبرىٰ : ١ / ٤٢٢، ٤٢٣.

(٨) الكافي : ٨ / ١١٠ / ٩٠.

٢٠٠٠٧ـ بحار الأنوار عن عائشة: كانَ رَسولُ اللهِ إذا ذَكرَ خَديجَةَ لَم يَسأمْ مِن ثَناءٍ علَيها واستِغفارٍ لَها، فذَكرَها ذاتَ يَومٍ فحَمَلَتني الغَيرَةُ فقلتُ: لَقد عَوَّضَكَ اللهُ مِن كَبيرَةِ السِّنِّ! فرأيتُ رَسولَ اللهِ غَضِبَ غَضَباً شَديداً، فَسَقَطتُ في يَدِي[1]، فقلتُ: اللّهُمَّ إنّكَ إن أذهَبتَ بغَضَبِ رَسولِكَ ﷺ لَم أعُدْ بذِكرِها بِسُوءٍ ما بَقِيتُ.

فلَمّا رأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ ما لَقِيتُ قالَ: كيفَ قُلتِ؟! واللهِ لَقَد آمَنَت بي إذ كَفَرَ النّاسُ، وآوَتني إذ رَفَضَني النّاسُ، وصَدَّقَتني إذ كَذَّبَنيَ النّاسُ، ورُزِقَت مِنّي[2] حيثُ حُرِمتُموهُ.

فغَدا وراحَ علَيَّ بها شَهراً[3].

٣٨٤٧ـ إجهادُ نَفسِهِ في العبادةِ

الكتاب

﴿طٰه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[4].

٢٠٠٠٨ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: لَمّا نَزَلَ علَى النَّبيِّ ﷺ ﴿يا أيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلّا قَليلاً﴾ قامَ اللَّيلَ كلَّهُ حتّىٰ تَوَرَّمَت قَدَماهُ، فجَعَلَ يَرفَعُ رِجلاً ويَضَعُ رِجلاً، فهَبَطَ علَيهِ جِبريلُ فقالَ: ﴿طٰه﴾ يَعني الأرضَ بِقدَمَيكَ يا محمّدُ ﴿ما أنزَلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقىٰ﴾، وأنزَلَ ﴿فاقْرَأُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ﴾[5].

٢٠٠٠٩ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ في لَيلَتِها، ففَقَدَتهُ مِن الفِراشِ، فدَخَلَها في ذٰلكَ ما يَدخُلُ النِّساءَ، فقامَت تَطلُبُهُ في جَوانِبِ البَيتِ حتّى انتَهَت إلَيهِ وهُو في جانِبٍ مِن البَيتِ قائمٌ رافِعٌ يَدَيهِ يَبكي وهُو يقولُ: «اللّهُمَّ لا تَنزِعْ مِنّي صالِحَ ما أعطَيتَني أبَداً... اللّهُمَّ ولا تَكِلْني إلىٰ نَفسي طَرفَةَ عَينٍ أبَداً».

(١) أي ندمت على ذلك. (كما في هامش البحار).
(٢) في المصدر: ورزقت منّي الولد. (كما في هامش البحار).
(٣) البحار: ١٦ / ١٢ / ١٢.
(٤) طه: ١، ٢.
(٥) تفسير الميزان: ١٤ / ١٢٦.

قالَ : فانصَرَفَت أُمُّ سَلَمَةَ تَبكي حتّىٰ انصَرَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِبُكائها، فقالَ لَها : ما يُبكيكِ يا أُمَّ سَلَمَةَ؟ فقالَت : بأبي أنتَ واُمّي يا رَسولَ اللهِ، ولِمَ لا أبكي وأنتَ بالمكانِ الّذي أنتَ بهِ مِن اللهِ، قد غَفَرَ اللهُ لَكَ ماتَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ...؟! فقالَ : يا أُمَّ سَلَمَةَ، وما يُؤمِنُني؟ وإنَّما وَكَلَ اللهُ يُونُسَ بنَ مَتّىٰ إلىٰ نَفسِهِ طَرفَةَ عَينٍ وكانَ مِنهُ ما كانَ[1].

٢٠٠١٠ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ عِندَ عائشةَ لَيلَتَها، فقالَت : يا رَسولَ اللهِ، لِمَ تُتعِبُ نَفسَكَ وقد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟ فقالَ : يا عائشةُ، ألا أكونُ عَبداً شَكوراً؟![2]

٢٠٠١١ـ الأمالي للطوسي عن بكر بن عبدِ اللهِ : إنّ عُمَرَبنَ الخطّابِ دَخَلَ علَى النَّبيِّ ﷺ وهُو مَوقوذٌ ـ أو قالَ: مَحمومٌ ـ فقالَ لَهُ عُمرُ: يا رَسولَ اللهِ، ما أشَدَّ وَعكَكَ؟ فقالَ: ما مَنَعَني ذلكَ أن قَرَأتُ اللَّيلَةَ ثَلاثينَ سُورَةً فيهِنَّ السَّبعُ الطِّوالُ. فقالَ عُمرُ : يارَسولَ اللهِ، غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ وأنتَ تَجهَدُ هذا الاجتِهادَ؟ فقالَ : ياعُمرُ، أفَلا أكونُ عَبداً شَكوراً؟![3]

٢٠٠١٢ـ بحار الأنوار عن طاووسٍ الفَقيهُ : رَأيتُ في الحِجرِ زينَ العابِدينَ ﷺ يُصَلّي ويَدعو : عُبَيدُكَ بِبابِكَ، أسيرُكَ بِفِنائكَ، مِسكينُكَ بِفِنائكَ، سائلُكَ بِفِنائكَ، يَشكو إلَيكَ ما لا يَخفىٰ علَيكَ. وفي خَبرٍ : لا تَرُدَّني عن بابِكَ.

وأتَت فاطمةُ بِنتُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلىٰ جابِرِ بنِ عبدِاللهِ فقالَت لَهُ : يا صاحِبَ رسولِ اللهِ ﷺ، إنّ لَنا علَيكُم حُقوقاً، ومِن حَقِّنا علَيكُم أن إذا رأيتُم أحَدَنا يُهلِكُ نَفسَهُ اجتِهاداً أن تُذَكِّروهُ اللهَ، وتَدعوهُ إلَى البُقيا علىٰ نَفسِهِ، وهذا عليُّ بنُ الحسينِ بَقيَّةُ أبيهِ الحسينِ قدِ انخَرَمَ أنفُهُ، وثَقِبَت جَبهَتُهُ ورُكبَتاهُ وراحَتاهُ، أذابَ نَفسَهُ في العِبادَةِ!

فأتىٰ جابرٌ إلىٰ بابِهِ واستأذَنَ، فلَمّا دَخَلَ علَيهِ وَجَدَهُ في مِحرابِهِ قد أنضَتهُ[4] العِبادَةُ، فنَهَضَ

---

(١) البحار : ١٦ / ٢١٧ / ٦، وراجع : ١٤ / ٣٨٤ـ ٣٨٧.

(٢) الكافي : ٢ / ٩٥ / ٦.

(٣) أمالي الطوسيّ : ٤٠٣ / ٩٠٣.

(٤) الإنضاء : الإبلاء، ورجل أنضته العبادة أبلته وأهزلته. (كما في هامش المصدر).

عليٌّ فسألَهُ عن حالِهِ سُؤالاً حَفِيّاً، ثمّ أجلَسَهُ بجَنبِهِ، ثُمّ أقبَلَ جابرٌ يقولُ: يابنَ رسولِ اللهِ، أما عَلِمتَ أنّ اللهَ إنّما خَلَقَ الجنّةَ لَكُم ولِمَن أحَبَّكُم، وخَلَقَ النّارَ لِمَن أبغَضَكُم وعاداكُم، فما هٰذا الجَهدُ الّذي كَلَّفتَهُ نفسَكَ؟! فقالَ لَهُ عليُّ بنُ الحسينِ: يا صاحِبَ رسولِ اللهِ، أما عَلِمتَ أنّ جَدّي رَسولَ اللهِ ﷺ قد غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تأخَّرَ، فلَم يَدَعِ الاجتِهادَ لَهُ، وتَعَبَّدَ ـ بأبي هُو واُمّي ـ حتّىٰ انتَفَخَ السّاقُ وَورِمَ القَدَمُ، وقيلَ لَهُ: أتَفعَلُ هذا وقد غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟! قالَ: أفلا أكونُ عَبداً شَكوراً؟!

فلَمّا نَظَرَ إلَيهِ جابِرٌ ولَيسَ يُغني فيهِ قَولٌ، قالَ: يابنَ رسولِ اللهِ، البُقيا علىٰ نَفسِكَ؛ فإنّكَ مِن اُسرَةٍ بِهِم يُستَدفَعُ البَلاءُ، وبِهِم تُستَكشَفُ اللَّأواءُ، وبِهِم تُستَمسَكُ السَّماءُ، فقالَ: يا جابِرُ، لا أزالُ علىٰ مِنهاجِ أبَوَيَّ مُؤتَسِياً بِهِما حتّىٰ ألقاهُما. فأقبَلَ جابِرٌ علىٰ مَن حَضَرَ فقالَ لَهُم: ما رُئِيَ مِن أولادِ الأنبياءِ مِثلُ عليِّ بنِ الحسينِ، إلّا يُوسُفَ بنَ يَعقوبَ، واللهِ لَذُرِّيَّةُ عليِّ بنِ الحسينِ أفضَلُ مِن ذرِّيَّةِ يُوسُفَ[1].

٣٨٤٨ ـ اتّهامُهُ مِن قِبَلِ الأعداءِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾[3].

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[4].

(١) البحار: ٤٦ / ٧٨ / ٧٥.
(٢) النحل: ١٠٣، ١٠٤.
(٣) الدخان: ١٤.
(٤) الطور: ٢٩ ـ ٣٤.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾(١).

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾(٢).

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾(٣).

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(٤).

﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾(٥).

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾(٦).

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(٧).

التّفسير:

ابن عبّاس: قالت قريش: إنّ القرآن ليس من عند الله وإنّما يعلّمه بلعام، وكان قيناً بمكّة روميّاً نصرانيّاً، وقال الضحّاك: أرادوا به سلمان، وقال مجاهد: عبداً لبني الحضرميّ يقال له: يعيش، فنزل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقولونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...﴾(٨).

وقال العلّامة الطباطبائيّ في تفسير الآية ما نصّه:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقولونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ افتراء آخر منهم على النّبيّ ﷺ وهو

(١) الحاقّة: ٤٠ـ٤٧.

(٢) الحجر: ٦ـ٨.

(٣) الصافّات: ٣٦، ٣٧.

(٤) الصفّ: ٦.

(٥) القمر: ١، ٢.

(٦) المدّثّر: ٢٣، ٢٤.

(٧) الذاريات: ٥٢.

(٨) البحار: ١٨/ ١٩٩/ ٣١.

قولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وهو كما يلوّح إليه سياق اعتراضهم وما ورد في الجواب عنه أنّه كان هناك رجل أعجميّ غير فصيح في منطقه عنده شيء من معارف الأديان وأحاديث النبوّة ربّما لاقاه النبيّ ﷺ، فاتّهموه بأنّه يأخذ ما يدّعيه وحياً منه والرجل هو الذي يعلّمه، وهو الذي حكاه الله تعالىٰ من قولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وفي القول إيجاز، وتقديره: إنّما يعلّمه بشر وينسب ما تعلّمه منه إلَى الله افتراءً عليه، وهو ظاهر.

ومن المعلوم أنّ الجواب عنه بمجرّد أنّ لسان الرجل أعجميّ والقرآن عربيّ مبين لا يحسم مادّة الشبهة من أصلها، لجواز أن يلقي إليه المطالب بلسانه الأعجميّ ثمّ يسبكها هو ﷺ ببلاغة منطقه في قالب العربيّة الفصيحة، بل هذا هو الأسبق إلَى الذهن من قولهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ حيث عبّروا عن ذلك بالتعليم دون التلقين والإملاء، والتعليم أقرب إلَى المعاني منه إلَى الألفاظ.

وبذلك يظهر أنّ قوله: ﴿لِسانُ الَّذي يُلْحِدونَ إِلَيهِ ـ إلىٰ قوله ـ مُبِينٌ﴾ ليس وحده جواباً عن شبهتهم، بل ما يتلوه من الكلام إلىٰ تمام آيتين من تمام الجواب.

وملخّص الجواب مأخوذ من جميع الآيات الثلاث أنّ ما اتّهمتموه به أنّ بشراً يعلّمه ثمّ هو ينسبه إلَى الله افتراءً إن أردتم أنّه يعلّمه القرآن بلفظه بالتلقين عليه وأنّ القرآن كلامه لا كلام الله، فجوابه أنّ هذا الرجل لسانه أعجميّ وهذا القرآن عربيّ مبين.

وإن أردتم أنّ الرجل يعلّمه معاني القرآن واللفظ لا محالة للنبيّ ﷺ ـ وهو ينسبه إلَى الله افتراءً عليه، فالجواب عنه أنّ الذي يتضمّنه القرآن معارف حقّة لا يرتاب ذو لبّ فيها وتضطرّ العقول إلى قبولها قد هدَى الله النبيّ إليها، فهو مؤمن بآيات الله؛ إذ لولم يكن مؤمناً لم يهده الله والله لا يهدي من لا يؤمن بآياته، وإذ كان مؤمناً بآيات الله فهو لا يفتري علَى الله الكذب؛ فإنّه لا يفتري عليه إلّا من لا يؤمن بآياته، فليس هذا القرآن بمفترىً، ولا مأخوذاً من بشر ومنسوباً إلَى الله سبحانه كذباً.

فقوله: ﴿لِسانُ الَّذي يُلْحِدونَ إِلَيهِ أَعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ جواب عن أوّل شقّي

الشبهة؛ وهو أن يكون القرآن بلفظه مأخوذاً من بشر علىٰ نحو التلقين. والمعنىٰ : أنّ لسان الرجل الذي يُلحدون ـ أي يميلون ـ إليه وينوونه بقولهم : ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ أعجميّ أي غير فصيح بيّن، وهذا القرآن المتلوّ عليكم لسان عربيّ مبين، وكيف يُتصوّر صدور بيان عربيّ بليغ من رجل أعجميّ اللسان؟

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمنونَ...﴾ إلىٰ آخر الآيتَين جواب عن ثاني شقّي الشبهة؛ وهو أن يتعلّم منه المعاني ثمّ ينسبها إلَى الله افتراءً.

والمعنىٰ : أنّ الذين لا يؤمنون بآيات الله ويكفرون بها لا يهديهم الله إليه وإلىٰ معارفه الحقّة الظاهرة ولهم عذاب أليم، والنبيّ ﷺ مؤمن بآيات الله لأنّه مهديّ بهداية الله، وإنّما يفتري الكذب وينسبه إلَى الله الذين لا يؤمنون بآيات الله وأُولئك هم الكاذبون المستمرّون علَى الكذب، وأمّا مِثل النبيّ ﷺ المؤمن بآيات الله فإنّه لا يفتري الكذب ولا يكذب. فالآيتان كنايتان عن أنّ النبيّ ﷺ مهديّ بهداية الله مؤمن بآياته، ومثله لا يفتري ولا يكذب.

والمفسّرون قطعوا الآيتين عن الآية الأُولى، وجعلوا الآية الأُولىٰ هي الجواب الكامل عن الشبهة، وقد عرفت أنّها لا تفي بتمام الجواب.

ثمّ حملوا قوله : ﴿وهٰذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ علَى التحدّي بإعجاز القرآن في بلاغته. وأنت تعلم أن لا خبر في لفظ الآية عن أنّ القرآن معجز في بلاغته ولا أثر عن التحدّي، ونهاية ما فيه أنّه عربيّ مبين لا وجه لأن يفصح عنه ويلفظه أعجميّ.

ثمّ حملوا الآيتين التاليتين علىٰ تهديد أُولئك الكفرة بآيات الله الرامين لرسوله ﷺ بالافتراء، ووعيدهم بالعذاب الأليم، وقلب الافتراء والكذب إليهم بأنّهم أولىٰ بالافتراء والكذب بما أنّهم لايؤمنون بآيات الله فإنّ الله لم يهدهم.

ثمّ تكلّموا بالبناء عليه في مفردات الآيتين بما يزيد في الابتعاد عن حقّ المعنىٰ.

وقد عرفت أنّ ذلك يؤدّي إلىٰ عدم كفاية الجواب في حسم الإشكال من أصله[1].

(1) تفسير الميزان : ١٢ / ٣٤٧.

وقال في مبحث إعجاز القرآن في تحدّيه بمن أُنزل عليه ما نصّه: وقد تحدّىٰ بالنبيّ الأُمّي الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه، ولم يتعلّم عند معلّم ولم يتربّ عند مربٍّ، بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لَو شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ علَيْكُم ولا أدْراكُم بهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُم عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أفَلا تَعْقِلونَ﴾(١)، فقد كان ﷺ بينهم وهو أحدهم لا يتسامىٰ في فضل ولا ينطق بعلم حتّىٰ لم يأت بشيء من شعر أو نثر نحواً من أربعين سنة وهو ثلثا عمره لا يحوز تقدّماً ولا يرد عظيمة من عظائم المعالي ثمّ أتى بما أتىٰ به دفعة، فأتىٰ بما عجزت عنه فُحولهم وكلّت دونه ألسنة بلغائهم، ثمّ بثّه في أقطار الأرض فلم يجترئ علىٰ معارضته مُعارِض من عالم أو فاضل أو ذي لبٍّ وفطانة.

وغاية ما أخذوه عليه: أنّه سافر إلَى الشام للتجارة فتعلّم هذه القصص ممّن هناك من الرهبان. ولم يكن أسفاره إلَى الشام إلّا مع عمّه أبي طالب قبل بلوغه، وإلّا مع ميسرة مولىٰ خديجة وسنّه يومئذٍ خمسة وعشرون، وهو مع من يلازمه في ليله ونهاره. ولو فرض محالاً ذلك فما هذه المعارف والعلوم؟ ومن أين هذه الحكم والحقائق؟ وممّن هذه البلاغة في البيان الذي خضعت له الرقاب وكلّت دونه الألسن الفصاح؟

وما أخذوه عليه أنّه كان يقف علىٰ قين بمكّة من أهل الروم كان يعمل السيوف ويبيعها، فأنزل الله سبحانه: ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أنَّهُمْ يَقولونَ إنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الّذِي يُلْحِدونَ إلَيهِ أعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عَرَبيٌّ مُبينٌ﴾(٢).

وما قالوا عليه أنّه يتعلّم بعض ما يتعلّم من سلمان الفارسيّ وهو من علماء الفرس عالم بالمذاهب والأديان، مع أنّ سلمان إنّما آمن به في المدينة، وقد نزل أكثر القرآن بمكّة وفيها من جميع المعارف الكلّيّة والقصص ما نزلت منها بمدينة بل أزيد، فما الذي زاده إيمان سلمان وصحابته؟

(١) يونس: ١٦.
(٢) النحل: ١٠٣.

علىٰ أنّ من قرأ العهدَين وتأمّل ما فيهما ثمّ رجع إلىٰ ما قصّه القرآن من تواريخ الأنبياء السالفين وأممهم رأىٰ أنّ التاريخ غير التاريخ والقصّة غير القصّة. ففيهما عثرات وخطايا لأنبياء الله الصالحين تنبو الفطرة وتتنفّر من أن تنسبها إلَى المتعارف من صلحاء الناس وعقلائهم، والقرآن يبرّئهم منها، وفيها أمور أُخرىٰ لا يتعلّق بها معرفة حقيقيّة ولا فضيلة خلقيّة، ولم يذكر القرآن منها إلّا ما ينفع الناس في معارفهم وأخلاقهم وترَكَ الباقي وهو الأكثر[1].

٢٠٠١٣ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ: أقبَلَ أبو جَهلِ بنُ هِشامٍ وَمعَهُ قَومٌ مِن قُرَيشٍ فدَخَلوا علىٰ أبي طالِبٍ فقالوا: إنّ ابنَ أخيكَ قد آذانا وآذىٰ آلِهَتَنا، فادْعُهُ ومُرْهُ فلْيَكُفَّ عن آلِهَتِنا ونَكُفَّ عن إلٰهِهِ. قالَ: فبَعَثَ أبو طالبٍ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فدَعاهُ، فلَمّا دَخَلَ النّبيُّ ﷺ لَم يَرَ في البَيتِ إلّا مُشرِكاً، فقالَ: السّلامُ علىٰ مَنِ اتَّبَعَ الهُدىٰ، ثُمّ جَلَسَ، فخَبَّرَهُ أبو طالبٍ بما جاؤوا لَهُ، فقالَ: أوَهَل لَهُم في كَلِمَةٍ خَيرٌ لَهُم مِن هٰذا يَسُودونَ بها العَرَبَ ويَطَؤونَ أعناقَهُم؟ فقالَ أبوجَهلٍ: نَعَم، وما هٰذهِ الكَلِمَةُ؟ فقال: تَقولونَ: لا إلٰهَ إلّا اللهُ، قالَ: فوَضَعوا أصابِعَهُم في آذانِهِم، وخَرَجوا هِراباً وهُم يَقولونَ: ما سَمِعنا بهذا في المِلّةِ الآخِرَةِ إنْ هٰذا إلّا اختِلاقٌ، فأنزَلَ اللهُ في قَولِهِم: ﴿ص * والقُرآنِ ذِي الذِّكْرِ ـ إلىٰ قولِهِ ـ إلّا اخْتِلاقٌ﴾[2].

٢٠٠١٤ـ تفسيرُ القُمّيّ: ﴿وعَجِبوا أنْ جاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُم﴾ قال: نَزَلَت بمَكّةَ، لَمّا أظهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الدَّعوَةَ بمَكّةَ اجتَمَعَت قُرَيشٌ إلىٰ أبي طالِبٍ فقالوا: يا أبا طالِبٍ، إنّ ابنَ أخيكَ قد سَفَّهَ أحلامَنا، وسَبَّ آلِهَتَنا وأفسَدَ شَبابَنا، وفَرَّقَ جَماعَتَنا، فإن كانَ الّذي يَحمِلُهُ علىٰ ذلكَ العُدمُ جَمَعْنا لَهُ مالاً حتّىٰ يكونَ أغنىٰ رجُلٍ في قُرَيشٍ ونُمَلِّكَهُ علَينا. فأخبَرَ أبو طالِبٍ رسولَ اللهِ ﷺ بذلكَ، فقالَ: لَو وَضَعوا الشَّمسَ في يَميني والقَمَرَ في يَساري ما أرَدتُهُ، ولٰكنْ يُعطوني كَلِمَةً يَملِكونَ بها العَرَبَ، ويَدينُ لَهُم بها العَجَمُ، ويكونونَ مُلوكاً في الجَنَّةِ، فقالَ لَهُم أبو طالبٍ ذلكَ، فقالوا: نَعَم وعَشرَ كَلِماتٍ، فقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ تَشهَدون أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأنّي

---

(١) تفسير الميزان: ١ / ٦٣.

(٢) الكافي: ٢ / ٦٤٩ / ٥.

رَسولُ اللهِ، فقالوا: نَدَعُ ثلاثَ مِائةٍ وسِتّينَ إلهاً ونَعبُدُ إلهاً واحِداً؟! فأنزَلَ اللهُ سبحانَهُ: ﴿وعَجِبوا أنْ جاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُم وقالَ الكافِرونَ هٰذا ساحِرٌ كَذّابٌ ـ إلىٰ قولِهِ ـ إلّا اخْتِلاقٌ﴾ أي تَخليطٌ[1].

٢٠٠١٥ـ قصص الأنبياء: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَكُفُّ عن عَيبِ آلِهَةِ المُشرِكينَ، ويَقرأ علَيهِمُ القرآنَ، وكانَ الوليدُ بنُ المُغيرَةِ مِن حُكّامِ العَرَبِ يَتحاكَمونَ إلَيهِ في الأُمورِ، وكانَ لَهُ عَبيدٌ عَشرَةٌ عِندَ كلِّ عَبدٍ ألفُ دِينارٍ يَتَّجِرُ بِها، ومَلَكَ القِنطارَ، وكانَ عَمَّ أبي جَهلٍ، فقالوا لَهُ: يا عَبدَ شَمسٍ، ما هٰذا الّذي يَقولُ محمّد؟ أسِحرٌ، أم كِهانَةٌ، أم خُطَبٌ؟ فقالَ: دَعُوني أسمَعْ كلامَهُ، فدَنا مِن رسولِ اللهِ ﷺ وهُو جالِسٌ في الحِجرِ فقالَ: يا محمّدُ، أنشِدْني شِعرَكَ، فقالَ: ما هو بشِعرٍ ولكنَّهُ كلامُ اللهِ الّذي بَعَثَ أنبياءهُ ورُسُلَهُ، فقالَ: أتْلُ، فقَرأَ: بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، فلَمّا سَمِعَ الرَّحمٰنَ استَهزأَ مِنهُ وقالَ: تَدعُو إلىٰ رجُلٍ باليَمامَةِ باسمِ الرَّحمٰنِ؟! قالَ: لا ولٰكنّي أدعُو إلَى اللهِ وهُو الرّحمٰنُ الرَّحيمُ، ثُمّ افتَتَحَ «حٰم السَّجدَة»، فلَمّا بَلَغَ إلىٰ قولِهِ: ﴿فإنْ أعْرَضُوا فَقُلْ أنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمُودَ﴾[2] وسَمِعَهُ، اقشَعرَّ جِلدُهُ وقامَت كُلُّ شَعرَةٍ في بدَنِهِ، وقامَ ومَشىٰ إلىٰ بَيتِهِ ولَم يَرجِعْ إلىٰ قُرَيشٍ، فقالوا: صَبأَ أبو عَبدِ شَمسٍ إلىٰ دِينِ محمّدٍ! فاغتَمَّت قُرَيشٌ وغَدا علَيهِ أبو جَهلٍ فقالَ: فضَحتَنا يا عَمُّ! قالَ: يابنَ أخي، ما ذاكَ وإنّي علىٰ دِينِ قَومي، ولٰكنّي سَمِعتُ كلاماً صَعباً تَقشَعِرُّ مِنهُ الجُلودُ. قالَ أفشِعرٌ هُو؟ قالَ: ما هُو بشِعرٍ. قالَ: فخُطَبٌ؟ قالَ: لا، إنّ الخُطَبَ كلامٌ مُتَّصِلٌ، وهٰذا كلامٌ مَنثورٌ لا يُشبِهُ بَعضُهُ بَعضاً، لَه طَلاوَةٌ. قالَ: فكِهانَةٌ هُو؟ قالَ: لا، قالَ: فما هُو؟ قالَ: دَعْني أُفكِّرْ فيهِ. فلَمّا كانَ مِن الغَدِ قالوا: يا عَبدَ شَمسٍ، ما تَقولُ؟ قالَ: قُولوا: هُو سِحرٌ؛ فإنّهُ آخِذٌ بقُلوبِ النّاسِ! فأنزَلَ اللهُ تعالىٰ فيهِ: ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً * وبَنِينَ شُهُوداً ـ إلىٰ قولِهِ ـ علَيها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3].

وفي حديثِ حمّادِ بنِ زيدٍ عن أيُّوبَ عن عِكرِمَةَ قالَ: جاءَ الوليدُ بنُ المُغيرَةِ إلىٰ

(١) البحار: ١٨ / ١٨٢ / ١٢.
(٢) فصّلت: ١٣.
(٣) المدّثّر: ١١ ـ ٣٠.

رَسولِ الله ﷺ فقالَ : اِقرَأْ عليَّ، فقالَ : ﴿إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ وإيْتاءِ ذِي القُرْبىٰ ويَنْهىٰ عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١]، فقالَ : أعِدْ، فأعادَ، فقالَ : واللهِ، إنّ لَهُ لَحَلاوَةً وطَلاوَةً[٢]، وإنَّ أعلاهُ لَمُثمِرٌ، وإنَّ أسفَلَهُ لَمُغدِقٌ، وما هٰذا بقَولِ بَشَرٍ[٣].

٢٠٠١٦ـ بحار الأنوار عن ابنِ عبّاسٍ : إنّ الوليدَ بنَ المُغيرَةِ أتىٰ قُرَيشاً فقالَ : إنّ النّاسِ يَجتَمِعونَ غَداً بالمَوسِمِ وقد فَشا أمرُ هذا الرّجُلِ في النّاسِ وهُم يَسألونَكُم عَنهُ، فما تَقولونَ؟ فقالَ أبوجَهلٍ : أقولُ : إنّهُ مَجنونٌ، وقالَ أبولَهَبٍ : أقولُ : إنّهُ شاعِرٌ، وقالَ عُقبَةُ بنُ أبي مُعَيطٍ : أقولُ : إنّهُ كاهِنٌ، فقالَ الوليدُ : بَل أقولُ : هُو ساحِرٌ، يُفَرِّقُ بَينَ الرّجُلِ والمَرأةِ وبَينَ الرّجُلِ وأخيهِ وأبيهِ! فأنزَلَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ن * والقَلَمِ...﴾ الآية، وقولَهُ : ﴿وَما هُو بِقَولِ شاعِرٍ...﴾ الآية[٤].

أقولُ : في البحارِ عن مناقبِ ابنِ شهرآشوبَ : لَمّا قالَت قريشٌ : إنّهُ ساحِرٌ عَلِمنا أنّهُ قد أراهُم ما لَم يَقدِروا علىٰ مِثلِهِ، وقالوا : هٰذا مَجنونٌ؛ لِما هَجَمَ مِنهُ علىٰ شيءٍ لَم يُفكِّرْ في عاقِبَتِهِ مِنهُم، وقالوا : هُو كاهِنٌ؛ لأنّهُ أنبأَ بالغائباتِ، وقالوا : مُعَلَّمٌ؛ لأنّهُ قَد أنبأهُم بِما يَكتُمونَهُ مِن أسرارِهِم، فثَبَتَ صِدقُهُ مِن حَيثُ قَصَدوا تكذيبَهُ[٥].

في تعداد أزواج النّبيّ:

قال العلّامة الطباطبائيّ في الميزان :

وممّا اعترضوا عليه تعدّد زوجات النبيّ ﷺ، قالوا : إنّ تعدّد الزوجات لا يخلو في نفسه عن الشره والانقياد لداعي الشهوة، وهو ﷺ لم يقنع بما شرعه لأُمّته من الأربع حتّىٰ تعدّىٰ إلَى التّسع من النسوة.

والمسألة ترتبط بآيات متفرّقة كثيرة في القرآن، والبحث من كلّ جهة من جهاتها يجب أن يستوفى عند الكلام علَى الآية المربوطة بها؛ ولذلك أخّرنا تفصيل القول إلىٰ محالّه المناسبة

(١) النحل : ٩٠.
(٢) الطلاوة ـ مثلّثة : الحسن والبهجة والقبول. (القاموس المحيط : ٤ / ٣٥٧).
(٣) قصص الأنبياء : ٣١٩ / ٣٩٧ وح ٣٩٨.
(٤ ـ ٥) البحار : ١٨ / ١٩٨ / ٣١ و ١٦ / ١٧٥ / ١٩.

له، وإنّما نشير هٰهنا إلىٰ ذلك إشارة إجماليّة، فنقول :

من الواجب أن يلفت نظر هذا المعترض المستشكل إلىٰ أنّ قصّة تعدّد زوجات النبيّ ﷺ ليست علىٰ هذه السذاجة (أنّه ﷺ بالغ في حبّ النساء حتّىٰ أنهىٰ عدّة أزواجه إلىٰ تسع نسوة) بل كان اختياره لمن اختارها منهنّ علىٰ نهج خاصّ في مدىٰ حياته؛ فهو ﷺ كان تزوّج ـ أوّل ما تزوّج ـ بخديجة رضي الله عنها، وعاش معها مقتصراً عليها نيّفاً وعشرين سنة وهي ثلثا عمره الشريف بعد الازدواج، منها ثلاث عشرة سنة بعد نبوّته قبل الهجرة من مكّة. ثمّ هاجر إلَى المدينة وشرع في نشر الدعوة وإعلاء كلمة الدين، وتزوّج بعدها من النساء منهنّ البكر ومنهنّ الثيّب، ومنهنّ الشابّة ومنهنّ العجوز والمكتهلة، وكان علىٰ ذلك ما يقرب من عشرة سنين، ثمّ حرّم عليه النساء بعد ذلك إلّا من هي في حبالة نكاحه. ومن المعلوم أنّ هذا الفعال علىٰ هذه الخصوصيّات لا يقبل التوجيه بمجرّد حبّ النساء والولوع بهنّ والوله بالقرب منهنّ؛ فأوّل هذه السيرة وآخرها يناقضان ذلك.

علىٰ أنّا لا نشكّ ـ بحسب ما نشاهده من العادة الجارية ـ أنّ المتولّع بالنساء المغرم بحبّهنّ والخلاء بهنّ والصبوة إليهنّ مجذوب إلَى الزينة، عشيق للجمال، مفتون بالغنج والدلال، حنين إلَى الشباب ونضارة السنّ وطراوة الخلقة، وهذه الخواصّ أيضاً لا تنطبق على سيرته ﷺ؛ فإنّه بنىٰ بالثيّب بعد البكر وبالعجوز بعد الفتاة الشابّة، فقد بنىٰ بأُمّ سَلَمة وهي مُسنّة، وبنىٰ بزينب بنت جحش وسنّها يومئذٍ يربو علىٰ خمسين بعد ما تزوّج بمثل عائشة وأُمّ حبيبة... وهكذا.

وقد خيّر ﷺ نساءه بين التمتيع والسَّراح الجميل ـ وهو الطلاق ـ إن كنّ يُردن الدنيا وزينتها، وبين الزهد في الدنيا وترك التزيين والتجمّل إن كنّ يُردن الله ورسوله والدار الآخرة، علىٰ ما يشهد به قوله تعالىٰ في القصّة : ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً * وإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدّارَ

الآخِرَةَ فإنّ اللهَ أعَدَّ للمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أجْراً عَظيماً»[1]. وهذا المعنىٰ أيضاً ـ كما ترىٰ ـ لا ينطبق علىٰ حال رجل مغرم بجمال النّساء صابٍ إلىٰ وصالهنّ.

فلا يبقىٰ حينئذٍ للباحث المتعمّق ـ إذا أنصف ـ إلّا أن يوجّه كثرة ازدواجه ﷺ فيما بين أوّل أمره وآخر أمره بعوامل أُخر غير عامل الشره والشبق والتلهّي.

فقد تزوّج ﷺ ببعض هؤلاء الأزواج اكتساباً للقوّة وازدياداً للعضد والعشيرة، وببعض هؤلاء استمالةً للقلوب وتوقّياً من بعض الشرور، وببعض هؤلاء ليقوم علىٰ أمرها بالإنفاق وإدارة المعاش، وليكون سنّة جارية بين المؤمنين في حفظ الأرامل والعجائز من المسكنة والضيعة.

وبعضها لتثبيت حكم مشروع وإجرائه عملاً لكسر السنن المنحطّة والبدع الباطلة الجارية بين الناس، كما في تزوّجه بزينب بنت جحش وقد كانت زوجة لزيد بن حارثة ثمّ طلّقها زيد، وقد كان زيد هذا يدعىٰ ابن رسول الله علىٰ نحو التبنّي، وكانت زوجة المدعوّ ابناً عندهم كزوجة الابن الصُّلبيّ لا يتزوّج بها الأب، فتزوّج بها النبيّ ﷺ ونزل فيها الآيات.

وكان ﷺ تزوّج لأوّل مرّة بعد وفاة خديجة بسَودة بنت زمعة وقد توفّي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، وكانت سودة هذه مؤمنة مهاجرة، ولو رجعت إلىٰ أهلها وهم يومئذٍ كفّار لفتنوها كما فتنوا غيرها من المؤمنين والمؤمنات بالزجر والقتل والإكراه علىٰ الكفر.

وتزوّج بزينب بنت خُزَيمة بعد قتل زوجها عبدالله بن جحش في أُحد، وكانت من السيّدات الفُضلَيات في الجاهليّة تدعىٰ أُمّ المساكين؛ لكثرة برّها للفقراء والمساكين وعطوفتها بهم، فصان بازدواجها ماء وجهها.

وتزوّج بأُمّ سَلَمة واسمها هند، وكانت من قبلُ زوجة عبدالله أبي سلمة ابن عمّة النبيّ وأخيه من الرّضاعة أوّل من هاجر إلَى الحبشة، وكانت زاهدة فاضلة ذات دِين ورأي، فلمّا

---

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

توفّي عنها زوجها كانت مُسنّة ذات أيتام فتزوّج بها النبيّ ﷺ.

وتزوّج بصفيّة بنت حُييّ بن أخطَب سيّد بني النَّظير، قتل زوجها يوم خيبر وقتل أبوها مع بني القُرَيظة، وكانت في سَبي خيبر فاصطفاها وأعتقها وتزوّج بها، فوقاها بذلك من الذلّ ووصل سببه ببني إسرائيل.

وتزوّج بجويرية واسمها بَرّة بنت الحارث سيّد بني المُصطَلق، بعد وقعة بني المُصطَلق وقد كان المسلمون أسَروا منهم مائتي بيت بالنساء والذراري، فتزوّج ﷺ بها، فقال المسلمون: هؤلاء أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم، وأعتقوهم جميعاً، فأسلم بنو المصطلق بذلك، ولحقوا عن آخرهم بالمسلمين وكانوا جمّاً غفيراً، وأثّر ذلك أثراً حسناً في سائر العرب.

وتزوّج بميمونة واسمها بَرّة بنت الحارث الهلاليّة، وهي التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ بعد وفاة زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العُزّىٰ، فاستنكحها النبيّ ﷺ وتزوّج بها وقد نزل فيها القرآن.

وتزوّج بأُمّ حبيبة واسمها رَملَة بنت أبي سفيان، وكانت زوجة عبيدالله بن جحش وهاجر معها إلَى الحبشة الهجرة الثانية فتنصّر عبيدالله هناك وثبتت هي علَى الإسلام، وأبوها أبو سفيان يجمع الجموع علَى الإسلام يومئذٍ، فتزوّج بها النبيّ ﷺ وأحصنها.

وتزوّج بحفصة بنت عمر وقد قُتل زوجها خنيس بن حذاقة ببدر وبقيت أرملة.

وتزوّج بعائشة بنت أبي بكر وهي بكر.

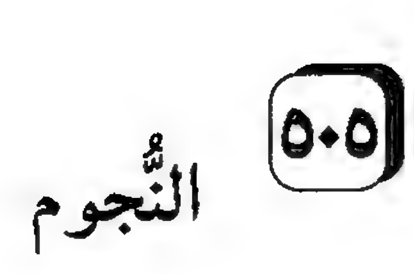
فالتأمّل في هذه الخصوصيّات ـ مع ما تقدّم في صدر الكلام من جُمل سيرته في أوّل أمره وآخره وما سار به من الزهد وترك الزينة وندبه نساءه إلىٰ ذلك ـ لا يبقي للمتأمّل موضع شكّ في أنّ ازدواجه ﷺ بمن تزوّج بها من النساء لم يكن علىٰ حدّ غيره من عامّة الناس.

أضف إلىٰ ذلك جُمل صنائعه ﷺ في النساء، وإحياء ما كانت قرون الجاهليّة وأعصار الهمجيّة أماتت من حقوقهنّ في الحياة، وأخسرته من وزنهنّ في المجتمع الإنسانيّ؛ حتّىٰ روي أنّ آخر ما تكلّم به ﷺ هو توصيتهنّ لجامعة الرجال، قال ﷺ: الصَّلاة الصَّلاة، وما مَلَكت

أيمانُكم لا تُكلِّفوهُم ما لا يُطيقونَ، اللهَ اللهَ في النِّساءِ فإنَّهُنَّ عوانٌ في أيديكُم... الحديث.

وكانت سيرته ﷺ في العدل بين نسائه وحسن معاشرتهنّ ورعاية جانبهنّ ممّا يختصّ به ﷺ علىٰ ما سيأتي شذرة منه في الكلام علىٰ سيرته في مستقبل المباحث إن شاء الله ـ وكان حكم الزيادة علَى الأربع كصوم الوصال من مختصّاته التي مُنعت عنها الأمّة، وهذه الخصال وظهورها علَى الناس هي التي منعت أعداءه من الاعتراض عليه بذلك مع تربّصهم الدوائر به[1].

(١) تفسير الميزان: ٤/ ١٩٥.



٥٠٥ النُّجوم

البحار : ٥٨ / ٢١٧ باب ١٠ «علم النّجوم والعمل به»

وسائل الشيعة : ١٢ / ١٠١ باب ٢٤ «عدم جواز تعلّم النّجوم».

وسائل الشيعة : ٨ / ٢٦٨ باب ١٤ «تحريم العمل بعلم النّجوم».

٣٨٤٩ ـ عِلمُ النُّجومِ

الكتاب

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[1].

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[2].

التّفسير:

قولُه تعالىٰ : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً في النُّجومِ * فَقالَ إنّي سَقيمٌ﴾ لا شكّ أنّ ظاهر الآيتَين أنّ إخباره ﷺ بأنّه سقيم مرتبط بنظرته في النجوم ومبنيّ عليه، ونظرته في النجوم إمّا لتشخيص الساعة وخصوص الوقت كمن به حُمّىً ذات نوبة يُعيّن وقتها بطلوع كوكب أو غروبها أو وضع خاصّ من النجوم، وإمّا للوقوف علَى الحوادث المستقبلة التي كان المنجّمون يرَون أنّ الأوضاع الفلكيّة تدلّ عليها، وقد كان الصابئون مبالِغين فيها وكان في عهده ﷺ منهم جمّ غفير.

فعلَى الوجه الأوّل لمّا أراد أهل المدينة أن يخرجوا كافّة إلىٰ عيد هم، نظر إلَى النجوم وأخبرهم أنّه سقيم ستعتريه العلّة فلا يقدر علَى الخروج معهم.

وعلَى الوجه الثاني نظر ﷺ حينذاك إلَى النجوم نظرة المنجّمين، فأخبرهم أنّها تدلّ علىٰ أنّه سيسقم فليس في وسعه الخروج معهم.

وأوّل الوجهَين أنسب لحاله ﷺ وهو في إخلاص التوحيد بحيث لا يرىٰ لغيره تعالىٰ تأثيراً، ولا دليل لنا قويّاً يدلّ علىٰ أنّه ﷺ لم يكن به في تلك الأيّام سقم أصلاً، وقد أخبر القرآن بإخباره بأنّه سقيم، وذكر سبحانه قبيل ذلك أنّه جاء ربّه بقلب سليم، فلا يجوز عليه كذب ولا لغو من القول.

ولهم في الآيتَين وجوه أُخر أوجهها أنّ نظرته في النجوم وإخباره بالسقم من المعاريض في

(١) الصافّات : ٨٨، ٨٩.

(٢) الواقعة : ٧٥.

الكلام، والمعاريض أن يقول الرجل شيئاً يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده، فلعلّه نظر عليه السلام في النجوم نظر الموحّد في صنعه تعالىٰ يستدلّ به عليه تعالىٰ وعلىٰ وحدانيّته وهم يحسبون أنّه ينظر إليها نظر المنجّم فيها ليستدلّ بها علىٰ الحوادث، ثمّ قال: إنّي سقيم، يريد أنّه سيعتريه سقم، فإنّ الإنسان لا يخلو في حياته من سقم ما ومرض ما، كما قال: ﴿وإذا مَرِضْتُ فهُو يَشْفِينِ﴾[1]، وهم يحسبون أنّه يخبر عن سقمه يوم يخرجون فيه لعيد لهم، والمرجّح عنده لجميع ذلك ما كان يهتمّ به من الرواغ إلىٰ أصنامهم وكسرها.

لكنّ هذا الوجه مبنيّ علىٰ أنّه كان صحيحاً غير سقيم يومئذٍ، وقد سمعت أن لا دليل يدلّ عليه. علىٰ أنّ المعاريض غير جائزة علىٰ الأنبياء؛ لارتفاع الوثوق بذلك عن قولهم[2].

٢٠٠١٧ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لمحمّدِ بنِ يحيَى الخَثعَميِّ لمّا سألَهُ عنِ النُّجومِ: حَقٌّ هِي؟ ـ: نَعَم، فقلتُ لَهُ: وفي الأرضِ مَن يَعلَمُها؟ قالَ: نَعَم، وفي الأرضِ مَن يَعلَمُها[3].

٢٠٠١٨ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن عِلمِ النُّجومِ ـ: هُو عِلمٌ مِن عِلمِ الأنبياءِ. قالَ [الرّاوي]: فقلتُ: كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام يَعلَمُهُ؟ فقالَ: كانَ أعلَمَ النّاسِ بهِ[4].

٢٠٠١٩ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ فيما جَرىٰ بينَهُ وبينَ هارونَ ـ: ولولا أنّ النُّجومَ صَحيحَةٌ ما مَدَحَها اللهُ عزَّوجلَّ، والأنبياءُ عليهم السلام كانُوا عالِمِينَ بِها، وقد قالَ اللهُ تعالىٰ في حَقِّ إبراهيمَ خَليلِ الرّحمٰنِ عليه السلام: ﴿وكذٰلكَ نُري إبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السّماواتِ والأرضِ ولِيَكونَ مِنَ المُوقِنينَ﴾[5]، وقالَ في مَوضِعٍ آخَرَ: ﴿فنَظَرَ نَظْرَةً في النُّجومِ فَقالَ إنّي سَقيمٌ﴾[6]، فلَو لَم يَكُن عالِماً بعِلمِ النُّجومِ ما نَظَرَ فيها وما قالَ: إنّي سَقيمٌ. وإدريسُ عليه السلام كانَ أعلَمَ أهلِ زَمانِهِ بالنُّجومِ، واللهُ تعالىٰ قد أقسَمَ بمَواقِعِ النُّجومِ وإنّهُ لَقسَمٌ لَو تَعلَمونَ عَظيمٌ[7].

---

(١) الشعراء: ٨٠.

(٢) تفسير الميزان: ١٧ / ١٤٨.

(٣ـ٤) البحار: ٥٨ / ٢٤٩ / ٣٠ و ص ٢٣٥ / ١٥.

(٥) الأنعام: ٧٥.

(٦) الصافّات: ٨٩.

(٧) البحار: ٥٨ / ٢٥٢ / ٣٦.

٢٠٠٢٠ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: مَنِ اقتَبَسَ عِلماً من عِلمِ النُّجومِ مِن حَمَلَةِ القرآنِ ازدادَ بهِ إيماناً ويَقيناً، ثُمّ تَلا: ﴿إنّ في اختِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ﴾[1].

٢٠٠٢١ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عمّا اشتَهَرَ بينَ النّاسِ مِن حُرمَةِ النَّظَرِ في النُّجومِ وعن ضَرَرِهِ بالدِّينِ ـ: لَيس كما يَقولونَ، لا تَضُرُّ بدِينِكَ، ثُمّ قالَ: إنّكُم تَنظُرونَ في شَيءٍ مِنها كثيرُهُ لا يُدرَكُ، وقَليلُهُ لا يُنتَفَعُ بهِ[2].

٢٠٠٢٢ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا سألَهُ زِنديقٌ عن عِلمِ النُّجومِ ـ: هُو عِلمٌ قَلَّت مَنافِعُهُ وكَثُرَت مَضَرّاتُهُ؛ لأنّهُ لا يُدفَعُ بِهِ المَقدورُ ولا يُتّقىٰ بِهِ المَحذورُ، إن أخبَرَ المُنَجِّمُ بالبَلاءِ لَم يُنجِهِ التَّحَرُّزُ مِن القَضاءِ، وإن أخبَرَ هُو بخَيرٍ لَم يَستَطِعْ تَعجيلَهُ، وإن حَدَثَ بِهِ سُوءٌ لَم يُمكِنْهُ صَرفُهُ، والمُنَجِّمُ يُضادُّ اللهَ في عِلمِهِ بزَعمِهِ أنّهُ يَرُدُّ قَضاءَ اللهِ عَن خَلقِهِ[3].

٢٠٠٢٣ـ عنه عليه السلام: كانَ بَيني وبَينَ رجُلٍ قِسمَةُ أرضٍ، وكانَ الرّجُلُ صاحِبَ نُجومٍ، وكانَ يَتوخّىٰ ساعَةَ السُّعودِ؛ فيَخرُجُ فيها وأخرُجُ أنا في ساعَةِ النُّحوسِ، فاقتَسَمنا فخَرَجَ لي خَيرُ القِسمَينِ، فضَرَبَ الرّجُلُ يدَهُ اليُمنىٰ علَى اليُسرىٰ ثُمّ قالَ: ما رأيتُ كاليَومِ قَطُّ! قلتُ: وَيلَ الآخَرِ! وما ذاكَ؟ قالَ: إنّي صاحِبُ نُجومٍ أخرَجتُكَ في ساعَةِ النُّحوسِ وخَرَجتُ أنا في ساعَةِ السُّعودِ، ثُمّ قَسَمنا فخَرَجَ لكَ خَيرُ القِسمَينِ.

فقلتُ: ألا أُحَدِّثُكَ بحَديثٍ حَدَّثَني بهِ أبي؟ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن سَرَّهُ أن يَدفَعَ

---

(١) البحار: ٥٨ / ٢٥٤ / ٤١.

(٢) الكافي: ٨ / ١٩٥ / ٢٣٣.

أقول: قال الشيخ الأنصاريّ في كتاب «المكاسب» في مبحث التّنجيم: يجوز الإخبار بحدوث الأحكام عند الاتّصالات والحركات المذكورة؛ بأن يحكم بوجود كذا في المستقبل عند الوضع المعيّن من القرب والبعد والمقابلة والاقتران بين الكوكبَين إذا كان على وجه الظنّ... بل الظاهر حينئذٍ جواز الإخبار على وجه القطع إذا استند إلى تجربة قطعيّة؛ إذ لا حرج على من حكم قطعاً بالمطر في هذه الليلة نظراً إلى ما جرّبه من نزول كلبه عن السطح إلى داخل البيت مثلاً، كما حكي أنّه اتّفق ذلك لمروّج هذا العلم بل محييه نصير الملّة والدين حيث نزل في بعض أسفاره على طحّان له طاحونة خارج البلد. فلمّا دخل منزله صعد السطح لحرارة الهواء فقال له صاحب المنزل: انزل ونَم في البيت تحفّظاً من المطر. فنظر المحقّق إلى الأوضاع الفلكيّة فلم يرَ شيئاً فيما هو مظنّة للتأثير في المطر. قال صاحب المنزل: إنّ لي كلباً ينزل في كلّ ليلة يحسّ المطر فيها إلى البيت. فلم يقبل منه المحقّق ذلك وبات فوق السطح فجاءه المطر في الليل وتعجّب المحقّق. (المكاسب: ٢٥).

(٣) البحار: ٥٨ / ٢٢٣ / ٣.

اللهُ عنهُ نَحسَ يَومِهِ فَلْيَفتَتِحْ يومَهُ بصَدَقَةٍ يُذهِبِ اللهُ بها عنهُ نَحسَ يَومِهِ، ومَن أحَبَّ أن يُذهِبَ اللهُ عنهُ نَحسَ لَيلَتِه فَلْيَفتَتِحْ لَيلَتَهُ بصَدَقَةٍ يَدفَعِ اللهُ عنهُ نَحسَ لَيلَتِهِ.

فقُلتُ : وإنّي افتَتَحتُ خُروجي بصَدَقَةٍ، فهذا خَيرٌ لكَ مِن عِلمِ النُّجومِ[1].

٢٠٠٢٤ـ عنه ﷺ ـ في دعاءِ الاستِخارَةِ بعدَ الفَراغِ من صَلاتِها ـ: اللّهُمّ إنّكَ خَلَقتَ أقواماً يَلجَؤونَ إلىٰ مَطالِعِ النُّجوم لأوقاتِ حَرَكاتِهِم وسُكونِهِم وتَصَرُّفِهِم وعَقدِهِم، وخَلَقتَني أبرَأُ إلَيكَ مِن اللَّجَأ إلَيها ومِن طَلَبِ الاختِياراتِ بِها، وأتَيَقَّنُ أنّكَ لَم تُطلِعْ أحَداً علىٰ غَيبِكَ في مَواقِعِها، ولَم تُسَهِّلْ لَهُ السَّبيلَ إلىٰ تَحصيلِ أفاعيلِها.

وإنّكَ قادِرٌ علىٰ نَقلِها في مَداراتِها في مَسيرِها علَى السُّعودِ العامّةِ والخاصّةِ إلَى النُّحوسِ، ومِن النُّحوسِ الشّامِلَةِ والمُفرَدَةِ إلَى السُّعودِ، لأنّكَ تَمحو ما تَشاءُ وتُثبِتُ وعِندَكَ اُمُّ الكِتابِ[2].

٢٠٠٢٥ـ من لايحضره الفقيه عن عبدِ المَلِكِ بنِ أعيَنٍ : قلتُ لأبي عبدِ اللهِ ﷺ : إنّي قد ابتُلِيتُ بهٰذا العِلمِ، فاُريدُ الحاجَةَ ؛ فإذا نَظَرتُ إلَى الطّالِعِ ورأيتُ الطّالِعَ الشَّرَّ جَلَستُ ولَم أذهَبْ فيها، وإذا رأيتُ الطّالِعَ الخَيرَ ذَهَبتُ في الحاجَةِ، فقالَ لي: تَقضي؟ قلتُ: نَعَم، قالَ: أحرِقْ كُتُبَكَ[3].

٢٠٠٢٦ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ لَمّا قالَ لَهُ رجُلٌ يَستَخدِمُ عِلمَ النُّجومِ : إن سِرتَ في هذا الوَقتِ خَشيتُ أن لا تَظفَرَ بمُرادِكَ ـ: أتَزعُمُ أنّكَ تَهدي إلَى السّاعَةِ الّتي مَن سارَ فيها صُرِفَ عنهُ السُّوءُ، وتُخَوِّفُ مِن السّاعَةِ الّتي مَن سارَ فيها حاقَ بِهِ الضُّرُّ؟! فمَن صَدَّقَكَ بهٰذا فقد كَذَّبَ القرآنَ، واستَغنىٰ عَنِ الاستِعانَةِ باللهِ في نَيلِ المَحبوبِ، ودَفعِ المكروهِ...

ثُمّ أقبَلَ ﷺ علَى النّاسِ فقالَ : أيُّها النّاسُ، إيّاكُم وتَعَلُّمَ النُّجومِ إلّا ما يُهتَدىٰ بهِ في بَرٍّ أو بَحرٍ، فإنّها تَدعو إلَى الكِهانَةِ، والمُنَجِّمُ كالكاهِنِ، والكاهِنُ كالسّاحِرِ، والسّاحِرُ كالكافِرِ، والكافِرُ في النّارِ، سِيروا علَى اسمِ اللهِ[4].

(١) الكافي : ٤ / ٦ / ٩.
(٢) البحار : ٥٨ / ٢٢٩ / ١٢.
(٣) الفقيه : ٢ / ٢٦٧ / ٢٤٠٢.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٧٩.

٢٠٠٢٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: المُنَجِّمُ كالكاهِنِ، والكاهِنُ كالسّاحِرِ، والسّاحِرُ كالكافِرِ، والكافِرُ في النّارِ(١).

أقول: ما يدلّ علىٰ تحريم التنجيم يختصّ بما إذا اعتقد المنجّم تأثير الحركات في الكائنات، ولا مؤثّر في الوجود إلّا الله سبحانه، وأمّا إذا اعتقد ربط الحركات بالحوادث من قبيل ربط الكاشف والمكشوف فلا دليل علىٰ حرمته، بل قال الشيخ الأنصاريّ رضوان الله تعالىٰ عليه: الظاهر أنّ هذا الاعتقاد لم يقل أحد بكونه كفراً... فراجع تمام كلامه في التنجيم في المكاسب المحرّمة.

٢٠٠٢٨ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ لَمّا انصَرَفَ النّاسُ بعدَ صَلاةِ الصُّبحِ في الحُدَيبيَةِ في أثَرِ سَماءٍ كانَت مِنَ اللَّيلِ ـ: هل تَدرونَ ماذا قالَ رَبُّكُم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ. قالَ: إنّ رَبَّكُم يقولُ: مِن عِبادي مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكواكِبِ، وكافِرٌ بي ومُؤمِنٌ بالكواكِبِ، فمَن قالَ: مُطِرنا بفَضلِ اللهِ ورَحمَتِهِ فذٰلكَ مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكواكِبِ، ومَن قالَ: مُطِرنا بِنَوءِ كذا وكذا فذٰلِكَ كافِرٌ بي ومُؤمِنٌ بالكواكِبِ(٢).

أقول: قال الحرّ العامليّ بعد ذكره للحديث: قالَ الشَّهيدُ: هذا محمول علَى اعتقاد مَدخليّتها في التّأثير، والنَّوءُ: سُقوط كوكب في المغرب وطلوع رقيبه في المشرق.

(١) البحار: ٥٨ / ٢٢٦ / ٧.
(٢) وسائل الشيعة: ٨ / ٢٧٢ / ١٠.

٥٠٦

النَّجوىٰ

انظر : الرؤيا : باب ١٤٠٤

٣٨٥٠ ـ النَّجوىٰ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[1].

(انظر) الإسراء: ٤٧ وطه: ٦٢ والأنبياء: ٣ والمجادلة: ٧، ١٠، ١٢، ١٣ والنساء: ١١٤ والزخرف: ٨٠.

٢٠٠٢٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: إذا كانُوا ثَلاثَةً فلا يَتَناجىٰ اثنانِ دُونَ الثّالِثِ[2].

٢٠٠٣٠ ـ عنه ﷺ: إذا كُنتُم ثَلاثَةً فلا يَتَناجىٰ رجُلانِ دُونَ الآخَرِ حتّىٰ يَختَلِطوا بالنّاسِ؛ فإنَّ ذلكَ يَحزُنُهُ[3].

٢٠٠٣١ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: إذا كانَ القَومُ ثَلاثَةً فلا يَتَناجىٰ مِنهُمُ اثنانِ دُونَ صاحِبِهِما؛ فإنَّ ذلكَ (مِـ)مّا يَحزُنُهُ ويُؤذيهِ[4].

٢٠٠٣٢ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: الكِتمانُ مِلاكُ النَّجوىٰ[5].

٢٠٠٣٣ ـ عنه ﷺ: أفضَلُ النَّجوىٰ ما كانَ علَى الدِّينِ والتُّقىٰ، وأسفَرَ عنِ اتِّباعِ الهُدىٰ ومُخالَفَةِ الهَوىٰ[6].

٢٠٠٣٤ ـ عنه ﷺ: لا خَيرَ في المُناجاةِ إلّا لرجُلَينِ: عالِمٍ ناطِقٍ، أو مُستَمِعٍ واعٍ[7].

---

(١) التوبة: ٧٨.

(٢ ـ ٣) كنز العمّال: ٢٤٧٦٦، ٢٤٧٦٧.

(٤) الكافي: ٢ / ٦٦٠ / ١.

(٥ ـ ٧) غرر الحكم: ٣٥٥، ٣٣٠١، ١٠٨٣٥.

٥٠٧

المُناجاة

البحار : ١٣ / ٣٢٣ باب ١١ «ما ناجىٰ به موسىٰ عليه السلام ربَّه».

البحار : ٩٤ / ٨٩ باب ٣٢ «أدعية المناجاة».

انظر : الأدب : باب ٦٨.

٣٨٥١ ـ المُناجاةُ

٢٠٠٣٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : أوحَى اللهُ تعالىٰ إلىٰ داودَ ﷺ : بِي فافرَحْ، وبذِكري فتَلَذَّذْ، وبمُناجاتي فتَنَعَّمْ(١).

٢٠٠٣٦ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : في المُناجاةِ سَبَبُ النَّجاةِ(٢).

٢٠٠٣٧ ـ عنه ﷺ : مَن لَزِمَ الخَلوَةَ برَبِّهِ فَقد حَصَلَ في الحِمَى الأمنَعِ والعَيشِ الأمتَعِ. واعلَمْ أنّهُ لا يُنالُ ما عِندَ اللهِ إلّا بنَفسٍ جاهِدَةٍ وعَينٍ شاهِدَةٍ(٣).

٢٠٠٣٨ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ في المُناجاةِ ـ : اللّهُمّ احمِلْنا في سُفُنِ نَجاتِكَ، ومَتِّعْنا بلَذيذِ مُناجاتِكَ، وأورِدْنا حِياضَ حُبِّكَ، وأذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وقُربِكَ(٤).

٢٠٠٣٩ ـ عنه ﷺ أيضاً : فَبِكَ إلىٰ لَذيذِ مُناجاتِكَ وَصَلوا، ومِنكَ أقصىٰ مَقاصِدِهِم حَصَّلوا(٥).

٢٠٠٤٠ ـ عنه ﷺ ـ مِن دُعائهِ في يَومِ عَرفَةَ ـ : وزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بمُناجاتِكَ باللَّيلِ والنَّهارِ(٦).

٢٠٠٤١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : وما بَرِحَ للهِ ـ عَزَّتْ آلاؤهُ ـ في البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ، وفي أزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم، وكَلَّمَهُم في ذاتِ عُقولِهِم، فاستَصبَحوا بِنُورِ يَقَظَةٍ في الأبصارِ والأسماعِ والأفئدَةِ(٧).

(انظر) : المراقبة : باب ١٥٤٤.

٣٨٥٢ ـ فضلُ المُناجاةِ في ظُلَمِ اللّيلِ

٢٠٠٤٢ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : تَعَرَّضْ للرَّحمَةِ وعَفوِ اللهِ بحُسنِ المُراجَعَةِ، واستَعِنْ علىٰ حُسنِ المُراجَعَةِ بخالِصِ الدُّعاءِ والمُناجاةِ في الظُّلَمِ(٨).

---

(١) قصص الأنبياء : ١٩٩ / ٢٥٤.
(٢ ـ ٣) تنبيه الخواطر : ٢ / ١٥٤.
(٤ ـ ٥) البحار : ٩٤ / ١٤٧ / ٢١.
(٦) الصحيفة السجّاديّة : ١٩٧ الدعاء ٤٧.
(٧) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٢.
(٨) تحف العقول : ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

٢٠٠٤٣ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ اللهَ جلّ جلالُهُ أوحىٰ إلَى الدُّنيا : أتعِبي مَن خدَمَكِ واخدُمي مَن رَفَضَكِ، وإنّ العَبدَ إذا تَخَلّىٰ بسَيِّدِهِ في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ وناجاهُ أثبَتَ اللهُ النُّورَ في قَلبِهِ، فإذا قالَ : يا رَبِّ ! ناداهُ الجَليلُ جلّ جلالُهُ : لَبَّيكَ عَبدي سَلْني اُعطِكَ، وتَوَكَّلْ علَيَّ أكفِكَ.

ثُمّ يَقولُ جلّ جلالُهُ للمَلائكَةِ : مَلائكَتي، انظُروا إلىٰ عَبدي قَد تَخَلّىٰ بِي في جَوفِ اللَّيلِ المُظلِمِ، والبَطّالونَ لاهُونَ، والغافِلونَ يَنامونَ، اشهَدوا أنّي قَد غَفَرتُ لَهُ(١).

٣٨٥٣ ـ مُناجاةُ الإمامِ عليٍّ ؑ

٢٠٠٤٤ـ تنبيه الخواطر عن عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ : كُنّا جُلوساً في مَسجِدِ النَّبيِّ ﷺ فتَذاكَرْنا أحوالَ أهلِ بَدرٍ وبَيعَةِ الرِّضوانِ، فقالَ أبو الدَّرداءِ : يا قَومُ، ألا اُخبِرُكُم بأقَلِّ القَومِ مالاً، وأكثَرِهِم وَرَعاً، وأشَدِّهِمْ اجتِهاداً في العِبادَةِ؟ قالوا : مَن هُو؟ قالَ : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ؑ.

قالَ : فَوَاللهِ إن كانَ في جَماعَةِ ذلكَ المَجلِسِ إلّا مُعرِضٌ عَنهُ بوَجهِهِ، ثُمّ انتَدَبَ لَهُ رجُلٌ مِن الأنصارِ يُقالُ لَهُ : عُوَيمِرٌ، فقالَ : لَقَد تَكَلَّمتَ بكَلِمَةٍ ما وافَقَكَ علَيها أحَدٌ مُنذُ أتَيتَ بِها.

فقالَ أبو الدَّرداءِ : يا قَومُ، إنّي قائلٌ ما رَأيتُ ولْيَقُلْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم ما رأىٰ، رَأيتُ وشاهَدتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ بِشُوَيحِطاتِ بَني النَّجّارِ وقَدِ اعتَزَلَ عَن مُوالِيهِ واختَفىٰ مِمَّن يَليهِ وقَدِ استَتَرَ بِبُغَيلاتِ النَّخلِ فافتَقَدتُهُ وبَعُدَ علَيَّ مَكانُهُ فقلتُ : لَحِقَ بمَنزِلِهِ، فإذا بِصَوتٍ حَزينٍ ونَغمَةٍ شَجِيٍّ وهُو يَقولُ : إلهي، كَم مِن مُوبِقَةٍ حَلُمتَ عَن مُقابَلَتِها بنِعمَتِكَ، وكَم مِن جَريرَةٍ تَكَرَّمتَ عَن كَشفِها بكَرَمِكَ ! إلهي، إن طالَ في عِصيانِكَ عُمري وعَظُمَ فيِ الصُّحُفِ ذَنبي فما أنا مُؤَمِّلٌ غَيرَ غُفرانِكَ، ولا أنا راجٍ غَيرَ رِضوانِكَ. فشَغَلَني الصَّوتُ واقتَفَيتُ الأثَرَ فإذا هُو عليُّ ابنُ أبي طالبٍ بِعَينِهِ، فاستَتَرتُ لِأسمَعَ كلامَهُ وأخمَلتُ الحَرَكَةَ فرَكَعَ رَكعاتٍ في جَوفِ اللَّيلِ الغابِرِ، ثُمّ فَرَغَ إلَى الدُّعاءِ والتَّضَرُّعِ والبُكاءِ والبَثِّ والشَّكوىٰ، فكانَ مِمّا ناجىٰ بِهِ اللهَ عَزَّوجلَّ أن قالَ : اللّهُمّ إنّي اُفَكِّرُ في عَفوِكَ فتَهونُ علَيَّ خَطيئتي، ثُمّ أذكُرُ العَظيمَ مِن أخذِكَ فتَعظُمُ علَيَّ

(١) مشكاة الأنوار : ٢٥٧.

بليَّتي. ثُمّ قالَ : آهِ إن قَرأتُ فِي الصُّحُفِ سَيِّئةً أنا ناسِيها وأنتَ مُحصيها فتقولُ : خُذُوهُ! فيا لَهُ مِن مَأخوذٍ لا تُنجيهِ عَشيرَتُهُ، ولا تَنفَعُهُ قَبيلَتُهُ، تَرحَمُهُ المَلَأُ إذا أُذِنَ فيهِ بالنِّداءِ!

ثُمّ قالَ : آهِ مِن نارٍ تُنضِجُ الأكبادَ والكُلىٰ، آهِ مِن نارٍ نَزّاعَةٍ للشَّوىٰ، آهِ مِن غَمرَةٍ في مُلهَباتِ لَظىٰ. ثُمّ أمعَنَ فِي البُكاءِ فلَم أسمَعْ لَهُ حِسّاً ولا حَرَكَةً، فقُلتُ : غَلَبَ علَيهِ النَّومُ لِطُولِ السَّهرِ، أُوقِظُهُ لِصَلاةِ الفَجرِ.

قالَ أبو الدَّرداءِ : فأتَيتُهُ فإذا هُو كالخَشَبَةِ المُلقاةِ، فحَرَّكتُهُ فلَم يَتَحَرَّكْ وزَوَيتُهُ فلَم يَنزَوِ، فقُلتُ : إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، ماتَ واللهِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ! فأتَيتُ مَنزِلَهُ مُبادِراً أنعاهُ إلَيهِم، فقالَت فاطِمَةُ : يا أبا الدَّرداءِ، ما كانَ مِن شأنِهِ وقِصَّتِهِ؟ فأخبَرتُها الخَبَرَ، فقالَت : هِي واللهِ يا أبا الدَّرداءِ الغَشيَةُ الّتي تأخُذُهُ مِن خَشيَةِ اللهِ تعالىٰ، ثُمّ أتَوهُ بِماءٍ فنَضَحوهُ علىٰ وَجهِهِ فأفاقَ ونَظَرَ إلَيَّ وأنا أبكي، فقالَ : ما بُكاؤكَ يا أبا الدَّرداءِ؟ فقُلتُ : مِمّا أراهُ تُنزِلُهُ بنَفسِكَ، فقالَ : يا أبا الدَّرداءِ، فكَيفَ لَو رأيتَني وقَد دُعِيَ بي إلَى الحِسابِ، وأيقَنَ أهلُ الجَرائمِ بالعَذابِ، واحتَوشَتني مَلائكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ وزَبانِيَةٌ فِظاظٌ، وأُوقِفتُ بَينَ يَدَيِ الجَبّارِ، وقد أسلَمَني الأحِبّاءُ ورَحِمَني أهلُ الدُّنيا لَكُنتَ أشَدَّ رَحمَةً لي بَينَ يَدَي مَن لا يَخفىٰ علَيهِ خافِيَةٌ. قالَ أبو الدَّرداءِ : فوَاللهِ ما رَأيتُ ذلكَ لِأحَدٍ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ(١).

٢٠٠٤٥ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ: إلٰهي، كأنّي بنَفسي قَد أُضجِعَت في حُفرَتِها، وانصَرَفَ عنها المُشَيِّعونَ مِن جِيرَتِها، وبَكَى الغَريبُ علَيها لِغُربَتِها(٢).

٢٠٠٤٦ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: إلٰهي، صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وارحَمْني إذا انقَطَعَ مِنَ الدُّنيا أثَري، وامتَحىٰ مِنَ المَخلوقينَ ذِكري، وصِرتُ فِي المَنسِيِّينَ كَمَن قَد نُسِيَ.

إلٰهي، كَبِرَت سِنّي، ورَقَّ جِلدي، ودَقَّ عَظمي، ونالَ الدَّهرُ مِنّي، واقتَرَبَ أجَلي، ونَفِدَت أيّامي، وذَهَبَت شَهَواتي، وبَقِيَت تَبِعاتي...

(١) تنبيه الخواطر : ٢ / ١٥٦.
(٢) الدعوات للراونديّ : ١٨٠ / ٤٩٧.

إلٰهي، أَقَمتُ علىٰ قَنطَرَةٍ مِن قَناطِرِ الأخطارِ، مَبلُوّاً بالأعمالِ والاعتِبارِ، فأنا الهالِكُ إن لَم تُعِنْ علَينا بتَخفيفِ الأثقالِ...

إلٰهي، سَمِعَ العابِدونَ بجَزيلِ ثَوابِكَ فخَشَعوا، وسَمِعَ الزّاهِدونَ بسَعَةِ رَحمَتِكَ فقَنَعوا، وسَمِعَ المُوَلّونَ عَنِ القَصدِ بجُودِكَ فرَجَعوا، وسَمِعَ المُجرِمونَ بسَعَةِ غُفرانِكَ فطَمِعوا، وسَمِعَ المُؤمِنونَ بكَرَمِ عَفوِكَ وفَضلِ عَوارِفِكَ فرَغِبوا...

إلٰهي، إن أخطَأتُ طَريقَ النَّظَرِ لِنَفسي بِما فيهِ كَرامَتُها، فَقد أصَبتُ طَريقَ الفَزَعِ إلَيكَ بِما فيهِ سَلامَتُها...

إلٰهي، كيفَ تَفرَحُ بصُحبَةِ الدُّنيا صُدورُنا؟! وكيفَ تَلتَئمُ في غَمَراتِها اُمورُنا؟! وكيفَ يَخلُصُ لَنا فيها سُرورُنا؟! وكيفَ يَملِكُنا باللَّهوِ واللَّعِبِ غُرورُنا، وقَد دَعَتنا باقتِرابِ الآجالِ قُبورُنا؟!...

إلٰهي، لَيس تُشبِهُ مَسألَتي مَسألَةَ السّائلينَ؛ لأنّ السّائلَ إذا مُنِعَ امتَنَعَ عَنِ السُّؤالِ، وأنا لا غَناءَ بِي عَمّا سَألتُكَ علىٰ كُلِّ حالٍ...

إلٰهي، أدعوكَ دُعاءَ مُلِحٍّ لا يَمَلُّ دُعاءَ مَولاهُ، وأتَضَرَّعُ إلَيكَ تَضَرُّعَ مَن قَد أقَرَّ علىٰ نَفسِهِ بالحُجَّةِ في دَعواهُ...

ثُمّ أقبَلَ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام علىٰ نَفسِهِ يُعاتِبُها، ويَقولُ: أيُّها المُناجي رَبَّهُ بأنواعِ الكلامِ، والطّالِبُ مِنهُ مَسكَناً في دارِ السَّلامِ، والمُسَوِّفُ بالتَّوبَةِ عاماً بَعدَ عامٍ، ما أراكَ مُنصِفاً لِنَفسِكَ مِن بَينِ الأنامِ، فلَو رافَعتَ نَومَكَ يا غافِلاً بالقِيامِ، وقَطَعتَ يَومَكَ بالصِّيامِ، واقتَصَرتَ علَى القَليلِ مِن لَعقِ الطَّعامِ، وأحيَيتَ مُجتَهِداً لَيلَكَ بالقِيامِ، كُنتَ أحرىٰ أن تَنالَ أشرَفَ المَقامِ[1].

٢٠٠٤٧ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: اللّهُمّ، إنّي أسألُكَ الأمانَ الأمانَ يَومَ لا يَنفَعُ مالٌ ولا بَنونَ إلّا مَن أتَى اللهَ بقَلبٍ سَليمٍ[2].

(١ ـ ٢) البحار: ٩٤ / ٩٩ / ١٤ وص ١٠٩ / ١٥.

٣٨٥٤ ـ مُناجاةُ الإمامِ الحسينِ عليه السلام

٢٠٠٤٨ ـ عُيونُ المحاسنِ : إنّهُ عليه السلام سايَرَ أنسَ بنَ مالِكٍ فأتىٰ قَبرَ خَديجَةَ فبَكىٰ ، ثُمّ قالَ : إذهَبْ عَنّي. قالَ أنسٌ : فاستَخفَيتُ عَنهُ، فلَمّا طالَ وُقوفُهُ في الصَّلاةِ سَمِعتُهُ قائلاً :

يـا رَبِّ يـا رَبِّ أنتَ مَـولاهُ ... فارحَـمْ عُـبَيداً إلَـيكَ مَـلْجاهُ
يا ذا المَعالي علَيكَ مُـعتَمَدي ... طُوبىٰ لِمَن كُنتَ أنتَ مَـولاهُ
طُوبىٰ لمَن كـانَ خـادِماً أرِقاً ... يَشكو إلىٰ ذي الجَلالِ بَـلْواهُ
ومـا بِـهِ عِـلَّةٌ ولا سَـقَمٌ ... أكـثَرَ مِـن حُـبِّهِ لِـمَولاهُ
إذا اشـتَكىٰ بَـثَّهُ وغُـصَّتَهُ ... أجـابَهُ اللهُ ثُـمَّ لَـبّاهُ
إذا ابـتَلىٰ بـالظَّلامِ مُـبتَهِلاً ... أكـرَمَهُ اللهُ ثُـمَّ أدنـاهُ

فنُودِيَ :

لَـبَّيكَ عَـبدي وأنتَ فـي كَـنَفي ... وكُـلُّ مـا قُـلتَ قَـد عَـلِمناهُ
صَـوتُكَ تَشـتاقُهُ مَـلائكَتي ... فـحَسبُكَ الصَّـوتُ قَـد سَـمِعناهُ
دُعاكَ عِـندي يَـجولُ فـي حُـجُبٍ ... فـحَسبُكَ السِّـترُ قَـد سَـفَرناهُ
لَـو هَـبَّتِ الرِّيحُ مِـن جَـوانِـبِهِ ... خَـرَّ صَـريعاً لِـما تَـغَشّاهُ
سَـلْني بِـلا رَغـبَةٍ ولا رَهَـبٍ ... ولا حِـسابٍ، إنّـي أنـا اللهُ(١)

٣٨٥٥ ـ مُناجاةُ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام

٢٠٠٤٩ ـ فتح الابواب عن حَمّادِ بنِ حَبيبٍ العَطّار الكوفيّ : خَرَجنا حُجّاجاً فرَحَلنا مِن زُبالَةَ لَيلاً، فاستَقبَلَنا ريحٌ سَوداءُ مُظلِمَةٌ، فـتَقَطَّعَتِ القـافِلَةُ فـتِهْتُ في تِـلكَ الصَّحاري والبَراري فانتَهَيتُ إلىٰ وادٍ قَفرٍ، فلَمّا أن جَنَّني اللَّيلُ آوَيتُ إلىٰ شَجَرَةٍ عادِيَّةٍ، فلَمّا أنِ اختَلَطَ الظَّلامُ إذا أنا بشابٍّ قد أقبَلَ، علَيهِ أطمارٌ بِيضٌ، تَفوحُ مِنهُ رائحَةُ المِسكِ، فقُلتُ في نَفسي : هٰذا وَليٌّ مِن

(١) البحار : ٤٤ / ١٩٣ / ٥.

أولياءِ اللهِ مَتىٰ ما أحَسَّ بحَرَكَتي خَشِيتُ نِفارَهُ وأن أمنَعَهُ عَن كَثيرٍ مِمّا يُريدُ فِعالَهُ، فأخفَيتُ نَفسي ما استَطَعتُ، فدَنا إلَى المَوضِعِ فتَهَيَّأَ للصَّلاةِ، ثُمَّ وَثَبَ قائماً وهُوَ يقولُ : يا مَن أحارَ[1] كُلَّ شيءٍ مَلَكوتاً، وقَهَرَ كُلَّ شيءٍ جَبَروتاً، أ[وْ]لِجْ قَلبي فَرَحَ الإقبالِ علَيكَ، وألحِقْني بمَيدانِ المُطيعينَ لَكَ.

قالَ : ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلاةِ، فلَمّا أن رأيتُهُ قَد هَدَأَت أعضاؤهُ وسَكَنَت حَرَكاتُهُ، قُمتُ إلَى المَوضِعِ الّذي تَهَيَّأَ مِنهُ للصَّلاةِ فإذا بعَينٍ تَفيضُ بماءٍ أبيَضَ، فتَهَيَّأتُ للصَّلاةِ ثُمَّ قُمتُ خَلفَهُ، فإذا أنا بمِحرابٍ كأنَّهُ مُثِّلَ في ذلكَ المَوقِفِ! فرَأيتُهُ كُلَّما مَرَّ بآيَةٍ فيها ذِكرُ الوَعدِ والوَعيدِ يُرَدِّدُها بأشجانِ الحَنينِ، فلَمّا أن تَقَشَّعَ الظَّلامُ وَثَبَ قائماً وهُوَ يقولُ : يا مَن قَصَدَهُ الطّالِبونَ فأصابُوهُ مُرشِداً، وأمَّهُ الخائفونَ فوَجَدوهُ مُتَفَضِّلاً، ولَجَأَ إلَيهِ العابِدونَ فوَجَدوهُ نَوّالاً. فخِفتُ أن يَفوتَني شَخصُهُ، وأن يَخفىٰ علَيَّ أثَرُهُ، فتَعَلَّقتُ بهِ، فقُلتُ لَهُ : بالّذي أسقَطَ عنكَ مَلالَ التَّعَبِ، ومَنَحَكَ شِدَّةَ شَوقِ لَذيذِ الرَّعَبِ[2]، إلّا ألحَقْتَني مِنكَ جَناحَ رَحمَةٍ، وكَنَفَ[3] رِقَّةٍ! فإنّي ضالٌّ، وبِعَيني كُلُّ ما صَنَعتَ، وبأُذُني كُلُّ ما نَطَقتَ، فقالَ : لَو صَدَقَ تَوَكُّلُكَ ما كُنتَ ضالّاً، ولكنِ اتَّبِعْني واقْفُ أثَري، فلَمّا أن صارَ تَحتَ الشَّجَرَةِ أخَذَ بِيَدي فتُخُيِّلَ إلَيَّ أنّ الأرضَ تُمَدُّ مِن تَحتِ قَدَمَيَّ، فلَمّا انفَجَرَ عَمودُ الصُّبحِ قالَ لي : أبشِرْ فهٰذِهِ مَكّةُ. قالَ : فسَمِعتُ الصَّيحَةَ ورَأيتُ المَحَجَّةَ، فقُلتُ : بالّذي تَرجوهُ يَومَ الآزِفَةِ ويَومَ الفاقَةِ، مَن أنتَ؟ فقالَ لي : أمّا إذا أقسَمتَ علَيَّ فأنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، صلَواتُ اللهِ علَيهِم [4].

٢٠٠٥٠ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ مِن مُناجاةٍ لَهُ تُعرَفُ بالصُّغرىٰ ـ : اللّهُمَّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واجعَلْنا مِن الّذينَ شَرِبوا بكأسِ الصَّفاءِ، فأورَثَهُمُ الصَّبرَ علىٰ طُولِ البَلاءِ، فَقَرَّت أعيُنُهُم بما وَجَدوا منَ العِينِ، حتّىٰ تَوَلَّهَت قُلوبُهُم فِي المَلَكوتِ، وجالَت بَينَ سَرائرِ حُجُبِ الجَبَروتِ، ومالَت أرواحُهُم إلىٰ ظِلِّ بَردِ المُشتاقينَ، في رِياضِ الرّاحَةِ، ومَعدِنِ العِزِّ،

---

(١) في المناقب لابن شهراشوب ٤ / ١٤٢ : «حازَ».

(٢) في المناقب لابن شهراشوب : «الرَّهب».

(٣) الكَنَف : الجانب والناحية، وكنف الله : كَلاءته و حِرزه و حفظه .(لسان العرب : ٩ / ٣٠٨).

(٤) فتح الأبواب : ٢٤٦.

وعَرَصاتِ المُخَلَّدينَ[1].

٢٠٠٥١ـ عنه ﷺ ـ وهُو مُتعَلِّقٌ بأستارِ الكَعبَةِ ـ : نامَتِ العُيونُ، وعَلَتِ النُّجومُ، وأنتَ المَلِكُ الحَيُّ القَيُّومُ، غَلَّقَتِ المُلوكُ أبوابَها، وأقامَت علَيها حُرّاسَها، وبابُكَ مَفتوحٌ للسّائلينَ، جِئتُكَ لِتَنظُرَ إلَيَّ بِرَحمَتِكَ يا أرحمَ الرّاحِمينَ. ثُمّ أنشَأ يقولُ :

يا مَن يُجيبُ دُعا المُضطَرِّ في الظُّلَمِ ... يا كاشِفَ الضُّرِّ والبَلوىٰ مَعَ السَّقَمِ
قد نامَ وَفدُكَ حَولَ البَيتِ قاطِبَةً ... وأنتَ وَحدَكَ يا قَيّومُ لَم تَنَمِ
أدعوكَ ربِّ دُعاءً قَد أمَرتَ بِهِ ... فارحَمْ بُكائي بِحَقِّ البَيتِ والحَرَمِ
إنْ كانَ عَفوُكَ لا يَرجوهُ ذُو سَرَفٍ ... فمَن يَجودُ علَى العاصينَ بالنِّعَمِ؟![2]

٢٠٠٥٢ـ بحار الأنوار عن طاووسٍ الفَقيهُ : رَأيتُهُ [أي الإمامَ زينَ العابدينَ ﷺ] وهُو يَطوفُ مِن العِشاءِ إلَى السَّحَرِ ويَتَعبَّدُ، فلَمّا لَم يَرَ أحَداً رَمَقَ السَّماءَ بِطَرْفِهِ، وقالَ: إلٰهي، غارَت نُجومُ سَماواتِكَ، وهَجَعَت عُيونُ أنامِكَ، وأبوابُكَ مُفَتَّحاتٌ لِلسّائلينَ، جِئتُكَ لِتَغفِرَ لي وتَرحَمَني وتُرِيَني وَجهَ جَدّي محمّدٍ ﷺ في عَرَصاتِ القِيامَةِ. ثُمّ بَكىٰ وقالَ: وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ، ما أرَدتُ بمَعصيَتي مُخالَفَتَكَ، وما عَصَيتُكَ إذ عَصَيتُكَ وأنا بِكَ شاكٌّ، ولا بِنَكالِكَ جاهِلٌ، ولا لِعُقوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، ولكنْ سَوَّلَت لِي نَفسي وأعانَني على ذلكَ سِترُكَ المُرخي بهِ علَيَّ، فالآنَ مِن عَذابِكَ مَن يَستَنقِذُني؟! وبِحَبلِ مَن أعتَصِمُ إن قَطَعتَ حَبلَكَ عَنّي؟! فواسَوأتاهُ غَداً مِنَ الوُقوفِ بَينَ

---

(١) البحار : ٩٤ / ١٢٧ / ١٩.

(٢) البحار : ٤٦ / ٨٠ / ٧٥. هذه الأبيات أنشدها الإمام زين العابدين ﷺ ولم ينشئها، إذ إن البيت الأوّل والثّاني والرّابع منها عين ما ورد من شعر منازل الذي فلج نصفُه وشلّ بسبب دعاء أبيه عليه عند البيت الحرام، ولمّا تضرّع منازل إلى أبيه بالعفو عنه وأقنعه بإتيان البيت الحرام ليستغفر له ونفرت به الناقة في الطريق وهلك، جاء منازل إلى البيت مستغيثاً ومستجيراً، فكان من قوله في جوف الليل :

يامن يجيب دعا المضطر في الحرمِ ... يا كاشف الضرّ والبلوىٰ مع السَّقَمِ
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... يدعو وعينك يا قيّوم لم تَنَمِ
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي ... يامن أشار إليه الخلق في الحرمِ
إن كان عفوك لا يلقاه ذو سرف ... فمن يجود علَى العاصين بالنِّعَمِ؟!

فسمعه الإمام أمير المؤمنين ﷺ وأغاثه وعلّمه الدعاء المعروف بدعاء المشلول.

وقد ذكر الحديث كلّه والشعر والدعاء العلّامة المجلسيّ ؒ في المجلّد التاسع من البحار ص ٥٦٢ طبعة الكمباني نقلاً عن مُهج الدعوات، ويوجد فيه في ص ١٥١ طبعة إيران سنة ١٣٢٣. (كما في هامش البحار).

يَدَيكَ، إذا قِيلَ لِلمُخِفِّينَ : جُوزوا، ولِلمُثقَلينَ : حُطّوا، أمَعَ المُخِفّينَ أجوزُ، أم مَعَ المُثقَلينَ أحُطُّ؟! وَيلي! كُلَّما طالَ عُمري كَثُرَت خَطاياي ولَم أتُبْ، أما آنَ لي أن أستَحيِيَ مِن ربِّي؟! ثُمَّ بكىٰ وأنشَأ يقولُ :

أتُحرِقُني بِالنّارِ يا غايَةَ المُنىٰ؟! ... فأينَ رجائي؟! ثُمَّ أينَ مَحبّتي؟!

أتَيتُ بأعمالٍ قِباحٍ زَرِيّةٍ ... وما في الورىٰ خَلقٌ جَنىٰ كجِنايَتي!

ثُمّ بكىٰ وقالَ : سُبحانَكَ تُعصىٰ كأنّكَ لا تَرىٰ، وتَحلُمُ كأنّكَ لَم تُعصَ، تَتَوَدَّدُ إلىٰ خَلقِكَ بحُسنِ الصَّنيعِ كأنَّ بِكَ الحاجَةَ إلَيهِم، وأنتَ يا سيِّدي الغَنِيُّ عَنهُم، ثُمّ خَرَّ إلَى الأرضِ ساجِداً.

قالَ : فدَنَوتُ مِنهُ وشُلتُ بِرأسِهِ ووَضَعتُهُ علىٰ رُكبَتي وبَكَيتُ حتّىٰ جَرَت دُموعي علىٰ خَدِّهِ، فاستَوىٰ جالِساً وقالَ : مَنِ الّذي أشغَلَني عَن ذِكرِ ربِّي؟! فقلتُ : أنا طاووسٌ يابنَ رَسولِ اللهِ، ما هذا الجَزَعُ والفَزَعُ، ونَحنُ يَلزَمُنا أن نَفعَلَ مِثلَ هٰذا ونَحنُ عاصُونَ جانُونَ؟! أبُوكَ الحُسَينُ بنُ عليٍّ، وأُمُّكَ فاطِمَةُ الزَّهراءُ، وجَدُّكَ رسولُ اللهِ ﷺ!

قالَ : فالتَفَتَ إلَيَّ وقالَ : هَيهاتَ هَيهاتَ يا طاووسُ، دَعْ عَنّي حَديثَ أبي وأُمّي وجَدّي، خَلَقَ اللهُ الجَنّةَ لِمَن أطاعَهُ وأحسَنَ ولَو كانَ عَبداً حَبَشيّاً، وخَلَقَ النّارَ لِمَن عَصاهُ ولَو كانَ وَلَداً قُرَشيّاً، أما سَمِعتَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بَينَهُم يَومَئذٍ ولا يَتَساءلونَ﴾ واللهِ، لا يَنفَعُكَ غَداً إلّا تَقدِمَةٌ تُقَدِّمُها مِن عَمَلٍ صالِحٍ[1].

٢٠٠٥٣ـ بحار الأنوار عن طاووسٍ اليَمانيّ : رَأيتُ رجُلاً يُصَلّي في المَسجِدِ الحَرامِ تَحتَ المِيزابِ يَدعو ويَبكي في دُعائهِ، فجِئتُهُ حِينَ فَرَغَ مِن الصَّلاةِ، فإذا هُو عليُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام، فقُلتُ لَهُ : يابنَ رسولِ اللهِ، رَأيتُكَ علىٰ حالَةٍ كذا، ولكَ ثَلاثَةٌ أرجو أن تُؤمِنَكَ مِن الخَوفِ، أحَدُها : أنّكَ ابنُ رَسولِ اللهِ، والثّاني : شَفاعَةُ جَدِّكَ، والثّالِثُ : رَحمَةُ اللهِ. فقالَ : يا طاووسُ، أمّا أنّي ابنُ رَسولِ اللهِ ﷺ فلا يُؤمِنُني، وقد سَمِعتُ اللهَ تعالىٰ يقولُ : ﴿فلا أنسابَ بَينَهُم يَومَئذٍ ولا يَتَساءلونَ﴾، وأمّا شَفاعَةُ جَدّي فلا تُؤمِنُني؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ يَقولُ : ﴿ولا يَشفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضىٰ﴾، وأمّا رَحمَةُ اللهِ فإنّ اللهَ تعالىٰ يقولُ : إنّها قَريبَةٌ مِن المُحسِنِينَ، ولا أعلَمُ أنّي مُحسِنٌ[2].

(١ـ٢) البحار : ٤٦ / ٨١ / ٧٥ وص١٠١ / ٨٩.

٢٠٠٥٤ـ الأمالي للصدوق عن طاووسٍ اليمانيّ: مَرَرتُ بالحِجرِ فإذا أنا بشَخصٍ راكِعٍ وساجِدٍ، فتأمَّلتُهُ فإذا هُو عليُّ بنُ الحُسينِ عليه السلام... فجَعَلتُ أرقُبُهُ حتّىٰ فرَغَ من صَلاتِهِ، ورَفَعَ باطِنَ كَفَّيهِ إلَى السَّماءِ وجَعَلَ يَقولُ: سَيِّدي سَيِّدي، هٰذِهِ يَداي قد مَدَدتُهُما إلَيكَ بالذُّنوبِ مَملوءةً، وعَيناي بالرَّجاءِ مَمدودَةً[1].

٢٠٠٥٥ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ كانَ يَدعو بهٰذا الدُّعاءِ ـ: إلٰهي، وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ وعَظَمَتِكَ، لَو أنّي مُنذُ بَدَعتَ فِطرَتي مِن أوّلِ الدَّهرِ ـ عَبَدتُكَ دَوامَ خُلودِ رُبوبيَّتِكَ بكُلِّ شَعرَةٍ في كُلِّ طَرفَةِ عَينٍ سَرمَدَ الأبَدِ بحَمدِ الخَلائقِ وشُكرِهِم أجمَعينَ، لَكُنتُ مُقصِّراً في بُلوغِ أداءِ شُكرِ أخفىٰ نِعمَةٍ مِن نِعمَتِكَ علَيَّ.

ولَو أنّي كَرَبتُ مَعادِنَ حَديدِ الدُّنيا بأنيابي، وحَرَثتُ أرضَها بأشفارِ عَيني، وبَكَيتُ مِن خَشيَتِكَ مِثلَ بُحورِ السَّماواتِ والأرَضينَ دَماً وصَديداً، لَكانَ ذلكَ قَليلاً في كَثيرِ ما يَجِبُ مِن حَقِّكَ علَيَّ[2].

٢٠٠٥٦ـ عنه عليه السلام: إلٰهَنا وسَيِّدَنا ومَولانا، لَو بَكَينا حتّىٰ تَسقُطَ أشفارُنا، وانتَحَبنا حتّىٰ يَنقَطِعَ أصواتُنا، وقُمنا حتّىٰ تَيبَسَ أقدامُنا، ورَكَعنا حتّىٰ تَنخَلِعَ أوصالُنا، وسَجَدنا حتّىٰ تَتَفَقَّأَ أحداقُنا، وأكَلنا تُرابَ الأرضِ طُولَ أعمارِنا، وذَكَرناكَ حتّىٰ تَكِلَّ ألسِنَتُنا، ما استَوجَبنا بذلكَ مَحوَ سَيِّئَةٍ مِن سَيِّئاتِنا[3].

٢٠٠٥٧ـ عنه عليه السلام: يا إلٰهي، لَو بَكَيتُ إلَيكَ حتّىٰ تَسقُطَ أشفارُ عَينَيَّ، وانتَحَبتُ حتّىٰ يَنقَطِعَ صَوتي، وقُمتُ لكَ حتّىٰ تَتَنشَّرَ قَدَماي، ورَكَعتُ لكَ حتّىٰ يَنخَلِعَ صُلبي، وسَجَدتُ لَكَ حتّىٰ تَتَفَقَّأَ حَدَقَتاي، وأكَلتُ تُرابَ الأرضِ طُولَ عُمري، وشَرِبتُ ماءَ الرَّمادِ آخِرَ دَهري، وذَكَرتُكَ في خِلالِ ذٰلكَ حتّىٰ يَكِلَّ لِساني، ثُمّ لَم أرفَعْ طَرفي إلَىٰ آفاقِ السَّماءِ استِحياءً مِنكَ، ما استَوجَبتُ بذٰلكَ مَحوَ سَيِّئَةٍ واحِدَةٍ مِن سَيِّئاتي، وإن كُنتَ تَغفِرُ لي حِينَ أستَوجِبُ مَغفِرَتَكَ،

(١) أمالي الصدوق: ١٨٢، انظر تمام الخبر.
(٢) البحار: ٩٤ / ٩٠ / ٢.
(٣) البحار: ٩٤ / ١٣٨ / ٢١.

وتَعفو عَنّي حِينَ أستَحِقُّ عَفوَكَ، فإنّ ذلكَ غَيرُ واجِبٍ لي باستِحقاقٍ[1].

٢٠٠٥٨ـ عنه ﷺ: يا راحِمَ رَنَّةِ العَليلِ، ويا عالِمَ ما تَحتَ خَفِيِّ الأنينِ، اجعَلْني مِن السّالِمينَ في حِصنِكَ الّذي لا تَرومُهُ الأعداءُ[2].

(١) الصحيفة السجّاديّة: ٧٠ الدعاء ١٦.

(٢) البحار: ٩٤ / ١٢١ / ١٩.

٥٠٨
النَّجاة

البحار : ٧٠ / ٥ باب ٤١ «المُنجِيات والمُهلِكات».

انظر : عنوان ٤٢٥ «الفلاح»، ٥٣٥ «الهلاك».

العفو (٢) : باب ٢٧٦٩، العمل : باب ٢٩٥٢، الرياء : باب ١٤١١.

٣٨٥٦ ـ المُنجِياتُ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٢].

(انظر) مريم: ٧٢ والزمر: ٦١ والنمل: ٥٣ ويونس: ١٠٣ والأنبياء: ٨٨.

٢٠٠٥٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : رَحِمَ اللهُ امرأً (عَبداً) سَمِعَ حُكماً فَوَعىٰ، ودُعِيَ إلىٰ رَشادٍ فَدَنا، وأخَذَ بِحُجزَةِ هادٍ فَنَجا[٣].

٢٠٠٦٠ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّتِهِ لابنهِ الحسَنِ عليه السلام ـ: واعلَمْ يا بُنَيَّ أنّ أحَداً لَم يُنبِئْ عنِ اللهِ سبحانَهُ كما أنبأ عَنهُ الرّسولُ صلى الله عليه وآله فارضَ بِهِ رائداً، وإلَى النَّجاةِ قائداً[٤].

٢٠٠٦١ ـ عنه عليه السلام : وما بَرِحَ للهِ ـ عزَّت آلاؤهُ ـ في البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ، وفي أزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم في فِكرِهِم... بمَنزِلَةِ الأدِلَّةِ في الفَلَواتِ (القُلوبِ)، مَن أخَذَ القَصدَ حَمِدوا إلَيهِ طَريقَهُ، وبَشَّروهُ بالنَّجاةِ، ومَن أخَذَ يَميناً وشِمالاً ذَمُّوا إلَيهِ الطَّريقَ، وحَذَّروهُ مِنَ الهَلَكَةِ[٥].

٢٠٠٦٢ ـ عنه عليه السلام : أيُّها النّاسُ، شُقُّوا أمواجَ الفِتَنِ بسُفُنِ النَّجاةِ[٦].

٢٠٠٦٣ ـ الإمامُ الحسينُ عليه السلام : دَخَلتُ علىٰ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعِندَهُ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَرحَباً بكَ يا أبا عبدِ اللهِ يا زَينَ السَّماواتِ والأرضِ، فقالَ لَهُ أُبَيٌّ : وكيفَ يكونُ يا رسولَ اللهِ زَينَ السَّماواتِ والأرضِ أحَدٌ غَيرُكَ ؟! فقالَ لَهُ : يا أُبَيُّ، والّذي بَعَثَني بالحَقِّ نَبيّاً إنّ

(١) الصفّ : ١٠ ـ ١٣.

(٢) فصّلت : ١٨.

(٣ ـ ٦) نهج البلاغة : الخطبة ٧٦ والكتاب ٣١ والخطبة ٢٢٢ و ٥.

الحُسينَ بنَ عليٍّ في السَّماءِ أكبَرُ مِنهُ في الأرضِ؛ فإنَّهُ مَكتوبٌ عَن يَمينِ العَرشِ : مِصباحٌ هادٍ وسَفينَةُ نَجاةٍ(١).

٢٠٠٦٤ــ رسولُ اللهِ ﷺ ــ في وَصيَّتِهِ لعليٍّ ﷺ ــ : يا عليُّ، ثَلاثٌ دَرَجاتٌ، وثَلاثٌ كَفّاراتٌ، وثَلاثٌ مُهلِكاتٌ، وثَلاثٌ مُنجِياتٌ :... أمّا المُنجِياتُ : فخَوفُ اللهِ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ، والقَصدُ في الغِنىٰ والفَقرِ، وكَلِمَةُ العَدلِ في الرِّضا والسُّخطِ(٢).

٢٠٠٦٥ــ عنه ﷺ : ثَلاثٌ مُنجِياتٌ : العَدلُ في الرِّضا والغَضَبِ، والقَصدُ في الغِنىٰ والفَقرِ، ومَخافَةُ اللهِ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ(٣).

٢٠٠٦٦ــ عنه ﷺ : يا عليُّ، ثَلاثٌ مُوبِقاتٌ وثَلاثٌ مُنجِياتٌ، فأمّا المُوبِقاتُ : فهَوىً مُتَّبَعٌ، وشُحٌّ مُطاعٌ، وإعجابُ المَرءِ بنَفسِهِ، وأمّا المُنجِياتُ : فالعَدلُ في الرِّضا والغَضَبِ، والقَصدُ في الغِنىٰ والفَقرِ، وخَوفُ اللهِ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ كأنَّكَ تَراهُ، فإن لَم تَكُن تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ(٤).

٢٠٠٦٧ــ عنه ﷺ : ثَلاثٌ مُنجِياتٌ وثَلاثٌ مُهلِكاتٌ. قالوا : يا رسولَ اللهِ، ما المُنجِياتُ؟ قالَ ﷺ : خَوفُ اللهِ في السِّرِّ كأنَّكَ تَراهُ، فإن لَم تَكُن تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ. والعَدلُ في الرِّضا والغَضَبِ، والقَصدُ في الغِنىٰ والفَقرِ(٥).

٢٠٠٦٨ــ عنه ﷺ : نَجا المُخِفّونَ، وهَلَكَ المُثقِلونَ(٦).

٢٠٠٦٩ــ الإمامُ عليٌّ ﷺ : اِلزَموا الحَقَّ تَلزَمْكُمُ النَّجاةُ(٧).

٢٠٠٧٠ــ عنه ﷺ : النَّجاةُ مَعَ الإيمانِ(٨).

٢٠٠٧١ــ عنه ﷺ : ثَلاثٌ فيهِنَّ النَّجاةُ : لُزومُ الحَقِّ، وتَجَنُّبُ الباطِلِ، ورُكوبُ الجِدِّ(٩).

---

(١) كمال الدين : ٢٦٥ / ١١.
(٢) مكارم الأخلاق : ٢ / ٣٢٥ / ٢٦٥٦.
(٣) كنز العمّال : ٤٣٨٦٧.
(٤) تحف العقول : ٨.
(٥) المحاسن : ١ / ٦٢ / ٣.
(٦) البحار : ٧٧ / ٥٥ / ٣.
(٧ــ٩) غرر الحكم : ٢٤٨٥، ٨٩١، ٤٦٦١.

٢٠٠٧٢ـ عنه ﷺ ـ في التَّزهيدِ في الدُّنيا ـ : وذلكَ زَمانٌ لا يَنجو فيهِ إلّا كُلُّ مُؤمِنٍ نُومَةٍ ، إن شَهِدَ لَم يُعرَفْ ، وإن غابَ لم يُفتَقَدْ ، اُولئكَ مَصابيحُ الهُدىٰ[١].

٢٠٠٧٣ـ عنه ﷺ : النّاسُ ثَلاثَةٌ : فعالِمٌ ربّانيٌّ ، ومُتَعَلِّمٌ علىٰ سَبيلِ نَجاةٍ ، وهَمَجٌ رَعاعٌ[٢].

٢٠٠٧٤ـ عنه ﷺ ـ في صِفَةِ الإسلامِ ـ : فجَعَلَهُ أمناً لِمَن عَلِقَهُ ، وسِلماً لِمَن دَخَلَهُ (عَقَلَهُ)... ونَجاةً لِمَن صَدَّقَ[٣].

٢٠٠٧٥ـ عنه ﷺ : علَيكُم بكِتابِ اللهِ ؛ فإنَّهُ الحَبلُ المَتينُ ، والنُّورُ المُبينُ ، والشِّفاءُ النّافِعُ ، والرِّيُّ النّاقِعُ ، والعِصمَةُ لِلمُتَمَسِّكِ ، والنَّجاةُ لِلمُتَعَلِّقِ[٤].

٢٠٠٧٦ـ عنه ﷺ : إجعَلِ الدِّينَ كَهفَكَ ، والعَدلَ سَيفَكَ ؛ تَنجُ مِن كُلِّ سُوءٍ ، وتَظفَرْ علىٰ كُلِّ عَدُوٍّ[٥].

٢٠٠٧٧ـ الإمامُ الحسنُ ﷺ : دَخَلتُ علىٰ أميرِ المؤمنينَ ﷺ وهُو يَجُودُ بنَفسِهِ لَمّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ ، فجَزِعتُ لِذلكَ ، فقالَ لي : أتَجزَعُ؟ فقُلتُ : وكيفَ لا أجزَعُ وأنا أراكَ علىٰ حالِكَ هٰذهِ؟!

فقالَ ﷺ : ألا اُعَلِّمُكَ خِصالاً أربَعَ إن أنتَ حَفِظتَهُنَّ نِلتَ بِهِنَّ النَّجاةَ ، وإن أنتَ ضَيَّعتَهُنَّ فاتَكَ الدّارانِ؟ يا بُنَيَّ ، لا غِنىٰ أكبَرُ مِن العَقلِ ، ولا فَقرَ مِثلُ الجَهلِ ، ولا وَحشَةَ أشَدُّ مِن العُجبِ ، ولا عَيشَ ألَذُّ مِن حُسنِ الخُلقِ[٦].

٢٠٠٧٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إن كُنتُم لِلنَّجاةِ طالِبينَ فارفُضوا الغَفلَةَ واللَّهوَ ، والزَموا الاجتِهادَ والجِدَّ[٧].

٢٠٠٧٩ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ثَلاثٌ مُنجِياتٌ : تَكُفُّ لِسانَكَ ، وتَبكي علىٰ خَطيئَتِكَ ، وتَلزَمُ بَيتَكَ[٨].

(١ ـ ٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٣ والحكمة ١٤٧ والخطبة ١٠٦ و ١٥٦.
(٥) غرر الحكم : ٢٤٣٣.
(٦) البحار : ٧٨ / ١١١ / ٦.
(٧) غرر الحكم : ٣٧٤١.
(٨) الخصال : ٨٥ / ١٣.

٢٠٠٨٠ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام : ثَلاثٌ مُنجِياتٌ لِلمؤمِنِ : كَفُّ لِسانِهِ عَنِ النّاسِ واغتِيابِهِم، وإشغالُهُ نَفسَهُ بِما يَنفَعُهُ لآخِرَتِهِ ودُنياهُ، وطُولُ البُكاءِ على خَطيئَتِهِ(١).

٢٠٠٨١ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : المُنجِياتُ : إطعامُ الطَّعامِ، وإفشاءُ السَّلامِ، والصَّلاةُ باللَّيلِ والنّاسُ نِيامٌ(٢).

٢٠٠٨٢ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : النَّجاةُ مَع الصِّدقِ(٣).

٢٠٠٨٣ـ عنه عليه السلام : قد نَجا مَن وَحَّدَ(٤).

٢٠٠٨٤ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام : إنّ أنجاكُم مِن عَذابِ اللهِ أشَدُّكُم خَشيَةً للهِ(٥).

٢٠٠٨٥ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كَم مِن عاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللهِ أمرَهُ وهُو حَقيرٌ عِندَ النّاسِ دَميمُ المَنظَرِ يَنجو غَداً! وكَم مِن ظَريفِ اللِّسانِ جَميلِ المَنظَرِ عَظيمِ الشّأنِ هالِكٌ غَداً في يَومِ القِيامَةِ!(٦)

٢٠٠٨٦ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سُئلَ عَنِ النَّجاةِ ـ : أمسِكْ علَيكَ لِسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وابْكِ على خَطيئتِكَ(٧).

٢٠٠٨٧ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : خُذْ ما يَبقى لَكَ مِمّا لا تَبقى لَهُ، وتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وشِمْ(٨) بَرقَ النَّجاةِ، وارحَلْ مَطايا التَّشميرِ(٩).

(انظر) الرياء: باب ١٤١١.

عنوان ٥٥٦ «التقوى».

---

(١) البحار : ٧٨ / ١٤٠ / ٣٠.

(٢) المحاسن : ٢ / ١٤١ / ١٣٦٥.

(٣ـ ٤) غرر الحكم : ٧٩٩، ٦٦٣٠.

(٥) الكافي : ٨ / ٦٩ / ٢٤.

(٦) كنز العمّال : ٥٩٤٠.

(٧) الترغيب والترهيب : ٤ / ٢٣٢ / ٢٠.

(٨) شام البرق : لمحه. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٩) نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٣.

٣٨٥٧ ـ مَن لا يَنجو

٢٠٠٨٨ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنّي لَأَرجُو النَّجاةَ لهٰذِهِ الاُمَّةِ لِمَن عَرَفَ حَقَّنا مِنهُم ، إلّا لِأحَدِ ثَلاثَةٍ : صاحِبِ سُلطانٍ جائرٍ ، وصاحِبِ هَوىً ، والفاسِقِ المُعلِنِ(١).

٢٠٠٨٩ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لَن يُدرِكَ النَّجاةَ مَن لَم يَعمَلْ بالحَقِّ(٢).

٢٠٠٩٠ ـ عنه ﷺ : مَن لا دِينَ لَهُ لا نَجاةَ لَهُ(٣).

٢٠٠٩١ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يُنجِهِ الصَّبرُ أهلَكَهُ الجَزَعُ(٤).

٣٨٥٨ ـ صُعوبَةُ النَّجاةِ وسُهولَتُها

٢٠٠٩٢ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إذا صَعِدَت رُوحُ المؤمنِ إلَى السَّماءِ تَعَجَّبَتِ المَلائكةُ وقالَت : عَجَباً ! كيفَ نَجا مِن دارٍ فَسَدَ فيها خِيارُنا ؟!(٥)

٢٠٠٩٣ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : أنتُم واللهِ نُورٌ في ظُلُماتِ الأرضِ. واللهِ إنَّ أهلَ السَّماءِ لَيَنظُرونَ إلَيكُم في ظُلُماتِ الأرضِ ، كما تَنظُرونَ أنتُم إلَى الكَوكَبِ الدُّرِّيِّ في السَّماءِ ، وإنَّ بَعضَهُم لَيَقولُ لِبَعضٍ : يا فلانُ ، عَجَباً لِفُلانٍ كيفَ أصابَ هٰذا الأمرَ ؟! وهُو قَولُ أبي ﷺ : واللهِ ما أعجَبُ مِمَّن هَلَكَ كيفَ هَلَكَ ، ولكنْ أعجَبُ مِمَّن نَجا كيفَ نَجا !(٦)

٢٠٠٩٤ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ لَمّا سَمِعَ قَولَ الحسَنِ البَصريِّ ـ : لَيسَ العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كيفَ هَلَكَ ، وإنَّما العَجَبُ مِمَّن نَجا كيفَ نَجا : أنا أقولُ : لَيسَ العَجَبُ مِمَّن نَجا كيفَ نَجا ، وأمّا العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كيفَ هَلَكَ مَع سَعَةِ رَحمَةِ اللهِ ؟!(٧)

---

(١) الخصال : ١١٩ / ١٠٧.
(٢ ـ ٣) غرر الحكم : ٧٤٣٠ ، ٨٧٦١.
(٤) نهج البلاغة : الحكمة ١٨٩.
(٥) غرر الحكم : ٤٠٩١.
(٦) الكافي : ٨ / ٢٧٥ / ٤١٥.
(٧) البحار : ٧٨ / ١٥٣ / ١٧.

٥٠٩
النَّحو

كنز العمّال : ١٠ / ٢٨٣«علم النّحو» .

انظر : عنوان ٤٦ «البلاغة» ، ٤٢٠ «الفصاحة» .

٣٨٥٩ ـ عِلمُ النَّحوِ

٢٠٠٩٥ ـ كنز العمّال عن أبي الأسوَدِ الدُّؤليِّ[1]: دَخَلتُ علىٰ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ فرَأيتُهُ مُطرِقاً مُتَفكِّراً، فقُلتُ: فِيمَ تُفكِّرُ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: إنّي سَمِعتُ بِبَلَدِكُم هٰذا لَحناً فأرَدتُ أن أصنَعَ كِتاباً في أُصولِ العَرَبيّةِ، فقلتُ: إذا فَعَلتَ هٰذا أحيَيتَنا وبَقِيَت فِينا هٰذهِ اللُّغةُ.

ثُمّ أتَيتُهُ بعدَ ثَلاثٍ فألقىٰ إلَيَّ صَحيفَةً فيها: بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، الكلامُ كُلُّهُ اسمٌ وفِعلٌ وحَرفٌ: فالاسمُ ما أنبأ عنِ المُسَمّىٰ، والفِعلُ ما أنبأ عن حَرَكةِ المُسَمّىٰ، والحَرفُ ما أنبأ عن مَعنىً لَيسَ باسمٍ ولا فِعلٍ.

ثُمّ قالَ لي: تَتَبَّعْهُ وزِدْ فيهِ ما وقَعَ لكَ، واعلَمْ يا أبا الأسوَدِ أنَّ الأشياءَ ثَلاثةٌ: ظاهِرٌ، ومُضمَرٌ، وشيءٌ لَيس بظاهِرٍ ولا مُضمَرٍ، وإنّما يَتَفاضَلُ العُلَماءُ في مَعرِفَةِ ما لَيسَ بظاهِرٍ ولا مُضمَرٍ.

قالَ أبو الأسوَدِ: فجَمَعتُ عَنهُ أشياءَ وعَرَضتُها علَيهِ، فكانَ مِن ذلكَ حُروفُ النَّصبِ فذَكَرتُ مِنها: إنَّ، وأنَّ، ولَيتَ، ولَعلَّ، وكأنَّ، ولَم أذكُرْ لكنَّ، فقالَ لي: لِمَ تَرَكتَها؟ فقلتُ: لَم أحسَبْها مِنها، فقالَ: بلىٰ هِي مِنها، فزادَ لي فيها[2].

٢٠٠٩٦ ـ كنز العمّال عن صَعصَعةِ بنِ صُوحان: جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ عليِّ بنِ أبي طالبٍ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، كيفَ تَقرأُ هٰذا الحَرفَ «لا يَأكُلُهُ إلّا الخاطُونَ»؟ كلٌّ واللهِ يَخطو! فتَبَسَّمَ عليٌّ وقالَ: «لا يأكُلُهُ [إلّا] الخاطِئونَ». قالَ: صَدَقتَ يا أميرَ المؤمنينَ، ما كانَ لِيُسلِمَ عَبدَهُ، ثُمّ التَفَتَ عليٌّ إلىٰ أبي الأسوَدِ الدُّؤليِّ فقالَ: إنّ الأعاجِمَ قد دَخَلَت في الدِّينِ كافّةً، فضَعْ للنّاسِ شَيئاً يَستَدِلّونَ بهِ علىٰ صَلاحِ ألسِنَتِهِم، فرَسَمَ لَهُ الرَّفعَ والنَّصبَ والخَفضَ[3].

---

(١) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان... ويقال: اسمه عمرو بن عثمان، ثقة، وهو أوّل من تكلّم في النحو، توفّي سنة (٦٩) وهو من كبار التابعين، وذكره ابن حبّان في الثقات. (تهذيب التهذيب لابن حجر: ٦ / ٢٨٤ / ٩٢٩٣).

(٢ ـ ٣) كنز العمّال: ٢٩٤٥٦، ٢٩٤٥٧.

٣٨٦٠ ـ إعرابُ الأعمالِ

٢٠٠٩٧ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إنّكُم إلىٰ إعرابِ الأعمالِ، أحوَجُ مِنكُم إلىٰ إعرابِ الأقوالِ[١].

٢٠٠٩٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : تَجِدُ الرّجُلَ لا يُخطِئُ بلامٍ ولا واوٍ خَطيباً مِصْقَعاً[٢] ولَقَلبُهُ أشَدُّ ظُلمَةً مِن اللّيلِ المُظلِمِ، وتَجِدُ الرّجُلَ لا يَستَطيعُ يُعَبِّرُ عَمّا في قَلبِهِ بِلسانِهِ وقَلبُهُ يَزهَرُ كما يَزهَرُ المِصباحُ[٣].

٢٠٠٩٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لِرجُلٍ ذَكَرَ أنَّ بِلالاً جَعَلَ يَلحَنُ في كلامِهِ، وآخَرُ يَضحَكُ مِنهُ ـ : يا عبدَ اللهِ، إنّما يُرادُ بإعرابِ الكَلامِ تَقويمُهُ لِتَقويمِ الأعمالِ وتَهذيبِها، ما يَنفَعُ فلاناً إعرابُهُ وتَقويمُ كلامِهِ إذا كانَت أفعالُهُ مَلحونَةً أقبَحَ لَحنٍ ؟! وماذا يَضُرُّ بِلالاً لَحنُهُ في كلامِهِ إذا كانَت أفعالُهُ مُقَوَّمَةً أحسَنَ تَقويمٍ مُهَذَّبَةً أحسَنَ تَهذيبٍ ؟![٤]

٢٠١٠٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّ الرّجُلَ الأعجَميَّ مِن اُمَّتي لَيَقرأُ القرآنَ بعَجَميَّتِهِ، فتَرفَعُهُ المَلائكَةُ علىٰ عَرَبيَّتِهِ[٥].

٣٨٦١ ـ ذَمُّ الانهِماكِ في طلبِ النَّحوِ

٢٠١٠١ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنِ انهَمَكَ في طَلَبِ النَّحوِ سُلِبَ الخُشوعَ[٦].

٢٠١٠٢ ـ عنه صلى الله عليه وآله : مَنِ انهَمَكَ في طَلَبِ العَرَبيَّةِ سُلِبَ الخُشوعَ[٧].

(انظر) البلاغة : باب ٣٨٩.

---

(١) غرر الحكم : ٣٨٢٨.

(٢) مِصقَع بالسين والصاد كمنبر : البليغ، أو عالي الصوت، أو من لا يُرتَج عليه في كلامه. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي : ٢ / ٤٢٢ / ١.

(٤) تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٢.

(٥) الكافي : ٢ / ٦١٩ / ١.

(٦) البحار : ١ / ٢١٨ / ٣٧.

(٧) كنز العمّال : ٧٩٢٢.

٥١٠

النَّدم

انظر : عنوان ١١٣ «الحسرة»، ١٣٩ «الخسران»، ٣٨٤ «الغَبن».

التوبة : باب ٤٥٧، الاعتذار : باب ٢٥٧٣، ٢٥٧٥، العلم : باب ٢٨٩٥.

٣٨٦٢ ـ ما يُؤمِنُ مِن النَّدامَةِ

٢٠١٠٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : التَّدبيرُ قَبلَ العَمَلِ يُؤمِنُ النَّدَمَ[1].

٢٠١٠٤ ـ عنه ﷺ : مَن أقَلَّ الاستِرسالَ سَلِمَ ، مَن أكثَرَ الاستِرسالَ نَدِمَ[2].

٢٠١٠٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : قِفْ عِندَ كُلِّ أمرٍ حتّىٰ تَعرِفَ مَدخَلَهُ مِن مَخرَجِهِ ، قَبلَ أن تَقَعَ فيهِ فتَندَمَ[3].

(انظر) الحزم : باب ٨١٠.

٣٨٦٣ ـ ما يُورِثُ النَّدامَةَ

٢٠١٠٦ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ المَرءَ علىٰ ما قَدَّمَ قادِمٌ ، وعلىٰ ما خَلَّفَ نادِمٌ[4].

٢٠١٠٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : مَن لَم يَرغَبْ في المَعروفِ ابتُلِيَ بالنَّدامَةِ[5].

٢٠١٠٨ ـ الإمامُ العسكريُّ ﷺ : مَن يَزرَعْ خَيراً يَحصِدْ غِبطَةً ، ومَن يَزرَعْ شَرّاً يَحصِدْ نَدامَةً[6].

٢٠١٠٩ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : ثَمَرَةُ التَّفريطِ النَّدامَةُ ، وثَمَرَةُ الحَزمِ السَّلامَةُ[7].

٢٠١١٠ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : ثَلاثَةٌ تُعقِبُ النَّدامَةَ : المُباهاةُ ، والمُفاخَرَةُ ، والمُعازَّةُ[8].

٢٠١١١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ مَعصيَةَ النّاصِحِ الشَّفيقِ العالِمِ المُجَرِّبِ تُورِثُ الحَسرَةَ ، وتُعقِبُ النَّدامَةَ[9].

٢٠١١٢ ـ عنه ﷺ : أشَدُّ النّاسِ نَدامَةً وأكثَرُهُم مَلامَةً : العَجِلُ النَّزِقُ الّذي لا يُدرِكُهُ عَقلُهُ إلّا بَعدَ فَوتِ أمرِهِ[10].

(١ ـ ٢) غرر الحكم : ١٤١٧ ، (٧٧٧٤ ـ ٧٧٧٥).
(٣) تحف العقول : ٣٠٤.
(٤) غرر الحكم : ٣٥٠٦.
(٥) تحف العقول : ٣١٩.
(٦) البحار : ٧٨ / ٣٧٣ / ١٩.
(٧) نهج البلاغة : الحكمة ١٨١.
(٨) تحف العقول : ٣٢٠.
(٩) نهج البلاغة : الخطبة ٣٥.
(١٠) غرر الحكم : ٣٣٠٨.

٢٠١١٣ـ عنه ﷺ : ألا وإنَّ شرائعَ الدِّينِ واحِدَةٌ، وسُبُلَهُ قاصِدَةٌ، مَن أخَذَ بها لَحِقَ وغَنِمَ، ومَن وَقَفَ عَنها ضَلَّ ونَدِمَ[1].

٢٠١١٤ـ عنه ﷺ ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ مُعاويَةَ ـ : إحذَرْ يَوماً يَغتَبِطُ فيهِ مَن أحمَدَ عاقِبَةَ عَمَلِهِ، ويَندَمُ مَن أمكَنَ الشَّيطانَ مِن قِيادِهِ فلَم يُجاذِبْهُ[2].

٢٠١١٥ـ عنه ﷺ ـ في صِفَةِ المأخُوذِينَ علَى الغِرَّةِ عِندَ المَوتِ ـ : ويَتَذَكَّرُ أموالاً جَمَعَها، أغمَضَ في مَطالِبِها... فهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدامَةً علىٰ ما أصحَرَ لَهُ عِندَ المَوتِ مِن أمرِهِ[3].

٢٠١١٦ـ عنه ﷺ : نَسأَلُ اللهَ سبحانَهُ أن يَجعَلَنا وإيّاكُم مِمَّن لا تُبطِرُهُ نِعمَةٌ، ولا تُقَصِّرُ (تَقتَصِروا) بِهِ عن طاعَةِ رَبِّهِ غايَةٌ، ولا تَحِلُّ بِهِ بَعدَ المَوتِ نَدامَةٌ ولا كآبَةٌ[4].

(انظر) الغضب : باب ٣٠٧٢.

٣٨٦٤ ـ نَدامَةُ القيامَةِ

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[5].

(انظر) سبأ ٣٣.

٢٠١١٧ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يابنَ مَسعودٍ، أكثِرْ مِن الصّالِحاتِ والبِرِّ؛ فإنَّ المُحسِنَ والمُسيءَ يَندَمانِ، يَقولُ المُحسِنُ : يا لَيتَني ازدَدتُ مِن الحَسَناتِ! ويَقولُ المُسيءُ : قَصَّرتُ، وتَصديقُ ذلكَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ﴾[6].

٢٠١١٨ـ عنه ﷺ : ما مِن أحَدٍ يَموتُ إلّا نَدِمَ، إن كانَ مُحسِناً نَدِمَ أن لا يكونَ ازدادَ، وإن كانَ مُسيئاً نَدِمَ أن لا يكونَ نَزَعَ[7].

(١ ـ ٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٢٠ والكتاب ٤٨ والخطبة ١٠٩ و ٦٤.
(٥) يونس : ٥٤.
(٦) مكارم الأخلاق : ٢ / ٣٥٣ / ٢٦٦٠.
(٧) كنز العمّال : ٤٢٧١٦.

٢٠١١٩ـ عنه ﷺ : شَرُّ النَّدامَةِ نَدامَةُ يَومِ القِيامَةِ[1].

٢٠١٢٠ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : عِندَ مُعايَنَةِ أهوالِ القِيامَةِ تَكثُرُ مِن المُفَرِّطينَ النَّدامَةُ[2].

(١) أمالي الصدوق : ٣٩٥ / ١.

(٢) غرر الحكم : ٦٢٢٠.

٥١١

النَّذر

البحار : ١٠٤ / ٢١٣ باب ٤ «أحكام اليمين والنَّذر والعهد».

وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٢ «كتاب النَّذر والعهد».

كنز العمّال : ١٦ / ٧٣٣ «كتاب النَّذر».

سنن أبي داود : ٣ / ٢٣١ «النّهي عن النَّذر».

٣٨٦٥ ـ النَّـذرُ

الكتاب

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(٢).

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾(٣).

٢٠١٢١ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿يوفُونَ بالنَّذْرِ﴾ ـ : مَرِضَ الحَسنُ والحُسينُ وهُما صَبيّانِ صَغيرانِ، فعادَهُما رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَعَهُ رجُلانِ، فقالَ أحَدُهُما : يا أبا الحَسَنِ، لو نَذَرتَ في ابنَيكَ نَذراً إن عافاهُما اللهُ، فقالَ : أصومُ ثَلاثَةَ أيّامٍ شُكراً للهِ عَزَّوجلَّ، وكذلكَ قالَت فاطمَةُ، وكذلكَ قالَت جارِيَتُهُم فِضَّةُ، فألبَسَهُما اللهُ عافِيَةً فأصبَحوا صِياماً(٤).

٢٠١٢٢ـ مجمعُ البيانِ : قد رَوىٰ الخاصُّ والعامُّ أنّ الآياتِ مِن هذهِ السُّورَةِ ـ يَعني سُورَةَ هَل أتىٰ ـ وهي قَولُهُ : ﴿إنَّ الأبْرارَ يَشْرَبونَ ـ إلىٰ قولِهِ ـ وكانَ سَعْيُكُم مَشْكوراً﴾ نَزَلَت في عليٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسينِ عليهم السلام وجارِيَةٍ لَهُم تُسَمّىٰ فِضّةَ، وهُو المَرويُّ عن ابنِ عبّاسٍ ومُجاهدٍ وأبي صالحٍ.

(والقِصَّةُ طَويلَةٌ) جُملَتُها أنَّهُم قالوا : مَرِضَ الحَسنُ والحُسينُ عليهما السلام فعادَهُما جَدُّهُما صلى الله عليه وآله ووُجوهُ العَرَبِ وقالوا : يا أبا الحسنِ، لو نَذَرتَ علىٰ وَلَدَيكَ نَذراً، فنَذَرَ صَومَ ثَلاثَةِ أيّامٍ إن شَفاهُما اللهُ سبحانَهُ، ونَذَرت فاطِمَةُ عليها السلام كذلكَ، وكذلكَ فِضَّةُ، فبَرِءا ولَيسَ عِندَهُم شيءٌ، فاستَقرَضَ عليٌّ عليه السلام ثَلاثَةَ أصوعٍ مِن شَعيرٍ مِن يَهوديٍّ ورُوِيَ أنَّهُ أخَذَها لِيَغزِلَ لَهُ صُوفاً وجاءَ بِهِ إلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام فطَحَنَت صاعاً مِنها فاختَبَزَتهُ، وصَلّىٰ عليٌّ المَغرِبَ وقَرَّبَتهُ إلَيهِم، فأتاهُم

(١) آل عمران : ٣٥.

(٢) البقرة : ٢٧٠.

(٣) الدهر : ٧.

(٤) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٩٠ / ٥.

مِسكينٌ يَدعو لَهُم وسَأَلَهُم فأعطَوهُ ولَم يَذوقوا إلّا الماءَ.

فلَمّا كانَ اليومُ الثّاني أخَذَت صاعاً فطَحَنَتهُ وخَبَزَتهُ وقَدَّمَتهُ إلىٰ عليٍّ ﷺ، فـإذا يَـتيمٌ في البابِ يَستَطعِمُ فأعطَوهُ ولَم يَذوقوا إلّا الماءَ.

فلَمّا كانَ اليومُ الثّالِثُ عَمَدَت إلَى الباقي فطَحَنَتهُ واختَبَزَتهُ وقَدَّمَتهُ إلىٰ عليٍّ ﷺ، فإذا أسيرٌ بالبابِ يَستَطعِمُ فأعطَوهُ ولَم يَذوقوا إلّا الماءَ.

فلَمّا كانَ اليومُ الرّابِعُ وقد قَضَوا نُـذورَهُم أتىٰ عـليٌّ ﷺ ومَـعهُ الحَسَـنُ والحُسَـينُ ﷺ إلَى النَّبيِّ ﷺ وبِهِما ضَعفٌ، فبكىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ ونَزَلَ جَبرَئيلُ ﷺ بسُورَةِ هَل أتىٰ[1].

٢٠١٢٣ـ تفسير الميزان عن ابنِ عبّاسٍ : إنَّ الحَسَنَ والحُسَينَ مَرِضا فعادَهُما رَسولُ اللهِ ﷺ في ناسٍ مَعهُ، فقالوا : يا أبا الحَسَنِ لَو نَذَرتَ علىٰ وُلدِكَ (وَلَدَيكَ ظ)، فَنَذَرَ عليٌّ وفاطِمَةُ وفِضّةُ جارِيَةٌ لَهُما إن بَرِءا مِمّا بِهِما أن يَصوموا ثَلاثَةَ أيّامٍ، فشُفِيا وما مَعَهُم شيءٌ، فاستَقرَضَ عليٌّ مِن شَمعونَ الخَيبَريِّ اليَهوديِّ ثَلاثَ أصوعٍ مِن شَعيرٍ، فطَحَنَت فاطِمَةُ صاعاً واختَبَزَت خَمسَةَ أقراصٍ علىٰ عَدَدِهِم، فوَضَعوها بينَ أيديهِم لِيُفطِروا فوَقَفَ علَيهِم سائلٌ وقالَ : السَّلامُ علَيكُم أهلَ بَيتِ محمّدٍ، مِسكينٌ مِن مَساكِينِ المُسلِمينَ، أطعِموني أطعَمَكُمُ اللهُ مِن مَـوائدِ الجَـنَّةِ، فآثَروهُ وباتوا لَم يَذوقوا إلّا الماءَ وأصبَحوا صِياماً، فلَمّا أمسَوا ووَضَعوا الطَّعامَ بينَ أيديهِم وَقَفَ علَيهِم يَتيمٌ فآثَروهُ، ووَقَفَ علَيهِم أسيرٌ في الثّالِثَةِ ففَعَلوا مِثلَ ذلكَ.

فلَمّا أصبَحوا أخَذَ عليٌّ بيدِ الحَسَنِ والحُسَينِ وأقبَلوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فلَمّا أبصَرَهُم وهُم يَرتَعِشونَ كالفِراخِ من شِدَّةِ الجُوعِ قالَ : ما أشَدَّ ما يَسُوؤني ما أرىٰ بِكُم! فانطَلَقَ مَعَهُم فرأىٰ فاطِمَةَ في مِحرابِها قدِ التَصَقَ ظَهرُها بِبَطنِها (بَطنُها بظَهرِها ظ) وغارَت عَيناها فسـاءَهُ ذلكَ، فنَزَلَ جَبرَئيلُ وقالَ : خُذها يا محمّدُ هَنّاكَ اللهُ في أهلِ بَيتِكَ، فأقرَأهُ السُّورَةَ[2].

---

(١) مجمع البيان : ١٠ / ٦١١.
(٢) تفسير الميزان : ٢٠ / ١٣٢.

٣٨٦٦ ـ كراهةُ الإيجابِ علَى النَّفسِ

٢٠١٢٤ ـ الإمامُ الباقرُ أو الإمامُ الصّادقُ عليهما السلام : لا تُوجِبْ علىٰ نَفسِكَ الحُقوقَ ، واصبِرْ علَى النَّوائبِ(١).

٢٠١٢٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سَألَهُ إسحاقُ بنُ عَمّارٍ عن رَكعتَينِ جَعَلَهُما علىٰ نَفسِهِ شُكراً للّهِ في السَّفَرِ والحَضَرِ، هل يُصَلِّيهِما في السَّفَرِ بالنَّهارِ؟ : نَعَم ثُمَّ قالَ ـ : إنّي لَأكرَهُ الإيجابَ ؛ أن يُوجِبَ الرَّجُلُ علىٰ نَفسِهِ. قُلتُ : إنّي لَم أجعَلْهُما للّهِ علَيَّ، إنّما جَعَلتُ ذلكَ علىٰ نَفسي اُصَلِّيهِما شُكراً للّهِ ولَم اُوجِبْهُما علىٰ نَفسي، أفَأدَعُهُما إذا شِئتُ؟ قالَ : نَعَم(٢).

(انظر) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٩ باب ٦.

٣٨٦٧ ـ ما وَرَدَ في أنّ النَّذرَ لا يَرُدُّ شيئاً

٢٠١٢٦ ـ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله ـ فيما نَهىٰ أصحابَهُ عَنِ النَّذرِ ـ : إنّهُ لا يَرُدُّ شيئاً ، وإنّما يُستَخرَجُ بِهِ مِن الشَّحيحِ(٣).

٢٠١٢٧ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ أيضاً ـ : النَّذرُ لا يُقَدِّمُ شيئاً ولا يُؤَخِّرُهُ، وإنّما يُستَخرَجُ بهِ مِن البَخيلِ(٤).

٢٠١٢٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ أيضاً ـ : لا تَنذِروا ؛ فإنَّ النَّذرَ لا يُغني مِن القَدَرِ شيئاً ، وإنّما يُستَخرَجُ بِهِ مِن البَخيلِ(٥).

٢٠١٢٩ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ أيضاً ـ : إنّهُ لا يَأتي بخَيرٍ، وإنّما يُستَخرَجُ بِهِ مِن البَخيلِ(٦).

تبيين:

قال المازريّ : يحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزماً له ، فيأتي به تكلّفاً بغير نشاط. وقال القاضي عياض : ويحتمل أنّ النهي لكونه قد يظنّ بعض الجهلة أنّ

(١) الكافي : ٤ / ٢٣ / ٣.
(٢) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٨٩ / ١.
(٣ ـ ٤) صحيح مسلم : ١٦٣٩.
(٥ ـ ٦) صحيح مسلم : ١٦٤٠، ١٦٣٩.

النذر يردّ القدر ويمنع من حصول المقدَّر، فنهىٰ عنه خوفاً من جاهل يعتقد ذلك[1].

أقول : لا مانع من أن يكون النذر ـ مثل الصدقة والدعاء ـ يردّ القضاء، وقد مرّ في أبواب الدعاء أنّه يردّ القضاء وقد أُبرم إبراماً. والأحاديث المذكورة في الباب ـ مضافاً إلىٰ ضعف أسانيدها ـ ظاهرها ينافي ظاهر الكتاب وما رواه الفريقان في نذر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للحسنَين، فيجب طرحها، أو حملها علىٰ موارد خاصّة، أو ما مرّ في باب ٣٨٦٦.

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٦١ /هامش رقم ١.



النّصح

البحار : ٧٥ / ٦٥ باب ٤٣ «النّصيحة للمسلمين».

وسائل الشيعة : ١١ / ٥٩٤ ـ ٥٩٧ باب ٣٥، ٣٦ «نصيحة المؤمن».

مستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٣١ باب ٣٦ «تحريم ترك نصيحة المؤمن».

كنز العمّال : ٣ / ٤١٢ ـ ٧٩١.

انظر : عنوان ٥٥١ «الموعظة»، ٢٨١ «الشورى».

الأمانة : باب ٣٠١، الأخ : باب ٥٧.

٣٨٦٨ ـ النَّصيحَةُ

الكتاب

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[2].

(انظر) الأعراف : ٧٩، ٩٣ والتوبة : ٩١.

٢٠١٣٠ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ عَبداً ناصِحاً للهِ عَزَّوجلَّ فَنَصَحَهُ، وأحَبَّ اللهَ عَزَّوجلَّ فأحَبَّهُ[3].

٢٠١٣١ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ : أحَبُّ ما تَعَبَّدَ لي بهِ عَبدي، النُّصحُ لي[4].

٢٠١٣٢ـ عنه صلى الله عليه وآله : مَن لا يَهتَمَّ بأمرِ المُسلِمينَ فلَيسَ مِنهُم، ومَن لَم يُصبِحْ ويُمسِ ناصِحاً للهِ ولرَسولِهِ ولكِتابِهِ ولإمامِهِ ولعامَّةِ المسلِمينَ فلَيسَ مِنهُم[5].

٢٠١٣٣ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لأصحابِهِ ـ : الدِّينُ النَّصيحَةُ، قُلنا : لِمَن ؟ قالَ : للهِ، ولكِتابِهِ، ولرَسولِهِ، ولأئمَّةِ المُسلِمينَ، وعامَّتِهِم[6].

٢٠١٣٤ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ أعظَمَ النّاسِ مَنزِلَةً عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ أمشاهُم في أرضِهِ بالنَّصيحَةِ لِخَلقِهِ[7].

٢٠١٣٥ـ عنه صلى الله عليه وآله : مَن يَضمَن لي خَمساً أضمَن لَهُ الجَنَّةَ : النَّصيحَةُ للهِ عَزَّوجلَّ، والنَّصيحَةُ لرَسولِهِ، والنَّصيحَةُ لكِتابِ اللهِ، والنَّصيحَةُ لدِينِ اللهِ، والنَّصيحَةُ لجَماعَةِ المُسلِمينَ[8].

٢٠١٣٦ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : يَجِبُ لِلمؤمنِ علَى المؤمنِ النَّصيحَةُ لَهُ في المَشهَدِ والمَغيبِ[9].

(١ ـ ٢) الأعراف : ٦٢، ٦٨.

(٣) الكافي : ٨ / ١٤٦ / ١٢٣.

(٤ ـ ٥) الترغيب والترهيب : ٢ / ٥٧٧ / ١٦ و ح ١٧.

(٦) صحيح مسلم : ٥٥.

(٧) الكافي : ٢ / ٢٠٨ / ٥.

(٨) مشكاة الأنوار : ٣١٠.

(٩) الكافي : ٢ / ٢٠٨ / ٢.

٢٠١٣٧ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : ما أخلَصَ المَوَدَّةَ مَن لَم يَنصَحْ(١).

٢٠١٣٨ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : علَيكُم بالنُّصحِ للهِ في خَلقِهِ، فلَن تَلقاهُ بعَمَلٍ أفضَلَ مِنهُ(٢).

٢٠١٣٩ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أنسَكُ النّاسِ نُسُكاً أنصَحُهُم جَيباً(٣)، وأسلَمُهُم قَلباً لجَميعِ المُسلِمينَ(٤).

٢٠١٤٠ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : امحَضْ أخاكَ النَّصيحَةَ، حَسَنَةً كانَت أو قَبيحَةً(٥).

٢٠١٤١ـ عنه عليه السلام : ابذُلْ لصَديقِكَ نُصحَكَ، ولمَعارِفِكَ مَعونَتَكَ، ولكافَّةِ النّاسِ بِشرَكَ(٦).

٢٠١٤٢ـ عنه عليه السلام : النُّصحُ يُثمِرُ المَحَبَّةَ(٧).

٢٠١٤٣ـ عنه عليه السلام : النَّصيحَةُ تُثمِرُ الوُدَّ(٨).

٢٠١٤٤ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لِيَنصَحِ الرَّجُلُ مِنكُم أخاهُ كنَصيحَتِهِ لنَفسِهِ(٩).

٢٠١٤٥ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : النَّصيحَةُ مِن أخلاقِ الكِرامِ(١٠).

٢٠١٤٦ـ عنه عليه السلام : المؤمنُ غَريزَتُهُ النُّصحُ(١١).

٢٠١٤٧ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : المؤمنُ أخو المؤمنِ يَحِقُّ علَيهِ نَصيحَتُهُ(١٢).

٢٠١٤٨ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أيُّها النّاسُ، إنّ لي علَيكُم حَقّاً ولَكُم علَيَّ حَقٌّ، فأمّا حَقُّكُم علَيَّ فالنَّصيحَةُ لَكُم... وأمّا حَقّي علَيكُم فالوَفاءُ بالبَيعَةِ، والنَّصيحَةُ في المَشهَدِ والمَغيبِ(١٣).

٢٠١٤٩ـ عنه عليه السلام : لَيسَ عَلَى الإمامِ إلّا ما حُمِّلَ من أمرِ ربِّهِ : الإبلاغُ في المَوعِظَةِ،

---

(١) غرر الحكم : ٩٥٨٠.

(٢) الكافي : ٢ / ٢٠٨ / ٦.

(٣) يعني أشدّهم عبادة أكثرهم أمانة، يقال : رجل ناصح الجيب أي أمين لا غشّ فيه، والجيب الصدر والقلب، ورجل ناصح الجيب أي نقيّ القلب. (كما في هامش المصدر).

(٤) الكافي : ٢ / ١٦٣ / ٢.

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٣١.

(٦ ـ ٨) غرر الحكم : ٢٤٦٦، ٦١٤، ٨٤٤.

(٩) الكافي : ٢ / ٢٠٨ / ٤.

(١٠) غرر الحكم : ١٢٩٨.

(١١ ـ ١٢) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٤٣٠ / ١٤٥٢٩ و ٩ / ٤١ / ١٠١٤٨.

(١٣) نهج البلاغة : الخطبة ٣٤.

والاجتِهادُ في النَّصيحَةِ(١).

٢٠١٥٠ـ عنه ﷺ : مِن واجِبِ حُقوقِ اللهِ علىٰ عِبادِهِ النَّصيحَةُ بِمَبلَغِ جُهدِهِم، والتَّعاونُ علىٰ إقامَةِ الحَقِّ بَينَهُم(٢).

٢٠١٥١ـ عنه ﷺ ـ في الصّالِحينَ مِن أصحابِهِ ـ : أنتُمُ الأنصارُ علَى الحَقِّ، والإخوانُ في الدِّينِ... فأعِينُوني بِمُناصَحَةٍ خَلِيَّةٍ (جَلِيَّةٍ) مِن الغِشِّ(٣).

٣٨٦٩ ـ حَقُّ النّاصِحِ والمُستَنصِحِ

٢٠١٥٢ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ : حَقُّ المُستَنصِحِ أن تُؤَدِّيَ إلَيهِ النَّصيحَةَ، ولْيَكُنْ مَذهَبُكَ الرَّحمَةَ لَهُ والرِّفقَ بِهِ، وحَقُّ النّاصِحِ أن تُلِينَ لَهُ جَناحَكَ وتُصغِيَ إلَيهِ بِسَمعِكَ، فإن أتَى الصَّوابَ حَمِدتَ اللهَ عَزَّوجلَّ، وإن لَم يُوافِقْ رَحمَتَهُ، ولَم تَتَّهِمْهُ وعَلِمتَ أنّهُ أخطأَ، ولَم تُؤاخِذْهُ بذلكَ إلّا أن يكونَ مَستَحِقّاً لِلتُّهمَةِ فلا تَعبأ بشيءٍ مِن أمرِهِ علىٰ حالٍ(٤).

٢٠١٥٣ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مُناصِحُكَ مُشفِقٌ علَيكَ، مُحسِنٌ إلَيكَ، ناظِرٌ في عَواقِبِكَ، مُستَدرِكٌ فَوارِطَكَ، فَفي طاعَتِهِ رَشادُكَ، وفي مُخالَفَتِهِ فَسادُكَ(٥).

٢٠١٥٤ـ عنه ﷺ من كِتابٍ لَهُ إلىٰ أهلِ البَصرَةِ : مَع أنّي عارِفٌ لذِي الطّاعَةِ مِنكُم فَضلَهُ، ولِذِي النّصيحَةِ حَقَّهُ(٦).

٣٨٧٠ ـ علامةُ النّاصِحِ

٢٠١٥٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أمّا علامَةُ النّاصِحِ فأربَعةٌ : يَقضي بالحَقِّ، ويُعطي الحَقَّ مِن نَفسِهِ، ويَرضىٰ للنّاسِ ما يَرضاهُ لنَفسِهِ، ولا يَعتدي علىٰ أحَدٍ(٧).

(١ ـ ٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٥ و ٢١٦ و ١١٨.
(٤) الخصال : ٥٧٠ / ١.
(٥) غرر الحكم : ٩٨٣٩.
(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٢٩.
(٧) تحف العقول : ٢٠.

٢٠١٥٦ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : حَسبُ المَرءِ... مِن نُصحِهِ نَهيُهُ عَمّا لا يَرضاهُ لِنَفسِهِ(١).

٢٠١٥٧ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : النَّصيحَةُ مِنَ الحاسِدِ مُحالٌ(٢).

٢٠١٥٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لا يَنصَحُ اللَّئيمُ أحَداً إلّا عن رَغبَةٍ أو رَهبَةٍ، فإذا زالَتِ الرَّغبَةُ والرَّهبَةُ عادَ إلىٰ جَوهَرِهِ(٣).

٢٠١٥٩ـ عنه ﷺ : رُبَّما نَصَحَ غيرُ النّاصِحِ وغَشَّ المُستَنصَحُ(٤).

٢٠١٦٠ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ : كَثرَةُ النُّصحِ يَدعو إلَى التُّهمَةِ(٥).

٢٠١٦١ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ مِن كِتابِهِ للأشتَرِ ـ : ولا تَعجَلَنَّ إلىٰ تَصديقِ ساعٍ، فإنَّ السّاعيَ غاشٌّ وإن تَشَبَّهَ بالنّاصِحينَ(٦).

٣٨٧١ـ أنصَحُ النّاسِ

٢٠١٦٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ أنصَحَ النّاسِ أنصَحُهُم لِنَفسِهِ، وأطوَعُهُم لِرَبِّهِ(٧).

٢٠١٦٣ـ عنه ﷺ : إنّ أنصَحَ النّاسِ لِنَفسِهِ أطوَعُهُم لِرَبِّهِ، وإنّ أغَشَّهُم لِنَفسِهِ أعصاهُم لِرَبِّهِ(٨).

٢٠١٦٤ـ عنه ﷺ : إنّ أنصَحَكُم لِنَفسِهِ أطوَعُكُم لِرَبِّهِ، وإنّ أغَشَّكُم لِنَفسِهِ أعصاكُم لِرَبِّهِ(٩).

٢٠١٦٥ـ عنه ﷺ : مَن نَصَحَ نَفسَهُ كانَ جَديراً بِنُصحِ غَيرِهِ، مَن غَشَّ نَفسَهُ كانَ أغَشَّ لِغَيرِهِ(١٠).

٢٠١٦٦ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : ما ناصَحَ اللهَ عَبدٌ مُسلِمٌ في نَفسِهِ، فأعطَى الحَقَّ مِنها وأخَذَ الحَقَّ

---

(١) كشف الغمّة : ٣ / ١٣٧، ١٣٨.

(٢) البحار : ٧٨ / ١٩٤ / ٩.

(٣) غرر الحكم : ١٠٩١٠.

(٤) نهج البلاغة : الكتاب ٣١.

(٥) الدرّة الباهرة : ٢٦.

(٦) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣.

(٧) غرر الحكم : ٣٥١٥.

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ٨٦.

(٩) أمالي المفيد : ٢٠٦ / ٣٨.

(١٠) غرر الحكم : ٩٠٤٣، ٩٠٤٤.

لَها، إلّا أُعطِيَ خَصلَتَينِ : رِزقاً مِن اللهِ عَزَّوجلَّ يَقنَعُ بِهِ ورِضىً عنِ اللهِ يُنجيهِ[١].

٢٠١٦٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن أمَرَكَ بإصلاحِ نَفسِكَ فهُو أحَقُّ مَن تُطيعُهُ[٢].

٢٠١٦٨ـ عنه ﷺ : نَحنُ أفصَحُ، وأنصَحُ، وأصبَحُ[٣].

٣٨٧٢ ـ مَن لا يَنتفِعُ بالنَّصيحَةِ

الكتاب

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

٢٠١٦٩ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : كيفَ يَنتَفِعُ بالنَّصيحَةِ مَن يَلتَذُّ بالفَضيحَةِ ؟ ![٥]

٢٠١٧٠ـ عنه ﷺ : لا تَنتَصِحْ بمَن فاتَهُ العَقلُ، ولا تَثِقْ بمَن خانَهُ الأصلُ ؛ فإنَّ مَن فاتَهُ العَقلُ يَغُشُّ مِن حيثُ يَنصَحُ، ومَن خانَهُ الأصلُ يُفسِدُ مِن حيثُ يُصلِحُ[٦].

(انظر) الموعظة : باب ٤١٤٠.

٣٨٧٣ ـ قَبولُ النَّصيحَةِ

٢٠١٧١ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : اِتَّعِظوا بمَواعِظِ اللهِ، واقبَلوا نَصيحَةَ اللهِ... واعلَموا أنّ هذا القرآنَ هُو النّاصِحُ الّذي لا يَغُشُّ... واستَنصِحوهُ على أنفُسِكُم، واتَّهِموا علَيهِ آراءكُم، واستَغِشُّوا فيهِ أهواءكُم[٧].

٢٠١٧٢ـ عنه ﷺ : أيُّها النّاسُ، إنّهُ مَنِ استَنصَحَ اللهَ وُفِّقَ[٨].

٢٠١٧٣ـ عنه ﷺ : تَمَسَّكْ بحَبلِ القرآنِ واستَنصِحْهُ[٩].

---

(١) الخصال : ٤٦ / ٤٧.

(٢) غرر الحكم : ٨٥٦٦.

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ١٢٠.

(٤) هود : ٣٤.

(٥ ـ ٦) غرر الحكم : ٧٠٠٨، ١٠٣٩٩.

(٧ ـ ٩) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ و ١٤٧ والكتاب ٦٩.

٢٠١٧٤ـ عنه ﷺ : إسمَعوا النَّصيحَةَ مِمَّن أهداها إلَيكُم، واعقِلوها علىٰ أنفُسِكُم[١].

٢٠١٧٥ـ عنه ﷺ : أشفَقُ النّاسِ علَيكَ أعوَنُهُم لكَ علىٰ صَلاحِ نَفسِكَ، وأنصَحُهُم لكَ في دِينِكَ[٢].

٢٠١٧٦ـ عنه ﷺ : طُوبىٰ لِمَن أطاعَ ناصِحاً يَهديهِ، وتَجَنَّبَ غاوِياً يُرديهِ[٣].

٢٠١٧٧ـ عنه ﷺ : قد نُصِحتُم فانتَصِحوا، وبُصِّرتُم فأبصِروا، وأُرشِدتُم فاستَرشِدوا[٤].

٢٠١٧٨ـ عنه ﷺ : لِيكُنْ أحَبَّ النّاسِ إلَيكَ المُشفِقُ النّاصِحُ[٥].

٢٠١٧٩ـ عنه ﷺ : مَن خالَفَ النُّصحَ هَلَكَ[٦].

٢٠١٨٠ـ عنه ﷺ : مَن عَصىٰ نَصيحَةً نَصَرَ ضِدَّهُ[٧].

٢٠١٨١ـ عنه ﷺ : مَن نَصَحَكَ فَقد أنجَدَكَ[٨].

٢٠١٨٢ـ عنه ﷺ : مَن قَبِلَ النَّصيحَةَ أمِنَ مِن الفَضيحَةِ[٩].

٢٠١٨٣ـ عنه ﷺ : مِن أكبَرِ التَّوفيقِ الأخذُ بالنَّصيحَةِ[١٠].

٢٠١٨٤ـ عنه ﷺ : مَن أمَرَكَ بإصلاحِ نَفسِكَ فهُو أحَقُّ مَن تُطيعُهُ[١١].

٢٠١٨٥ـ عنه ﷺ : مَن أقبَلَ علَى النَّصيحِ أعرَضَ عنِ القَبيحِ، مَنِ استَغَشَّ النَّصيحَ غَشِيَهُ القَبيحُ[١٢].

٢٠١٨٦ـ عنه ﷺ : مَن أعرَضَ عَن نَصيحَةِ النّاصِحِ أُحرِقَ بِمَكيدَةِ الكاشِحِ[١٣].

٢٠١٨٧ـ عنه ﷺ : مَرارَةُ النُّصحِ أنفَعُ مِن حلاوَةِ الغِشِّ[١٤].

٢٠١٨٨ـ عنه ﷺ : لا تَرُدَّنَّ علَى النَّصيحِ، ولا تَستَغِشَّنَّ المُشيرَ[١٥].

٢٠١٨٩ـ عنه ﷺ : لا خَيرَ في قَومٍ لَيسوا بناصِحينَ ولا يُحِبُّونَ النّاصِحينَ[١٦].

٢٠١٩٠ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : اِتَّبِعْ مَن يُبكيكَ وهُو لكَ ناصِحٌ، ولا تَتَّبِعْ مَن يُضحِكُكَ وهُو لكَ غاشٌّ[١٧].

(١ـ١٦) غررالحكم : ٢٤٩٤، ٣٣٧٣، ٥٩٤٤، ٦٦٨٣، ٧٣٨٦، ٧٧٤٣، ٨٣٥٥، ٧٧٦٧، ٨٣٤٤، ٩٣٠٥، ٨٥٦٦، (٨٦٨٣ـ٨٦٨٤)، ٨٦٩٧، ٩٧٩٩، ١٠٢٧٩، ١٠٨٨٤.

(١٧) المحاسن : ٢ / ٤٤٠ / ٢٥٢٦.



الإنصاف

البحار : ٧٥ / ٢٤ باب ٣٥ «الإنصاف والعدل».

انظر : عنوان ٣٣٨ «العدل».

٣٨٧٤ ـ الإنصافُ

٢٠١٩١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : الإنصافُ أفضَلُ الفَضائلِ[١].

٢٠١٩٢ ـ عنه ﷺ : نِظامُ الدِّينِ خَصلَتانِ : إنصافُكَ مِن نَفسِكَ، ومُواساةُ إخوانِكَ[٢].

٢٠١٩٣ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ أفضَلُ الشِّيَمِ[٣].

٢٠١٩٤ ـ عنه ﷺ : إنّ أعظَمَ المَثوبَةِ مَثوبَةُ الإنصافِ[٤].

٢٠١٩٥ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ زَينُ الإمرَةِ[٥].

٢٠١٩٦ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ يَستَديمُ المَحَبَّةَ[٦].

٢٠١٩٧ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ يُؤلِّفُ القُلوبَ[٧].

٢٠١٩٨ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ يَرفَعُ الخِلافَ، ويُوجِبُ الايتِلافَ[٨].

٢٠١٩٩ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ شِيمَةُ الأشرافِ[٩].

٢٠٢٠٠ ـ عنه ﷺ : الإنصافُ راحَةٌ[١٠].

٢٠٢٠١ ـ عنه ﷺ : تاجُ الرَّجُلِ عَفافُهُ، وزَينَتُهُ إنصافُهُ[١١].

٢٠٢٠٢ ـ عنه ﷺ : بالنَّصفَةِ تَدومُ الوُصلَةُ[١٢].

٢٠٢٠٣ ـ عنه ﷺ : مَن مَنَعَ الإنصافَ سَلَبَهُ اللهُ الإمكانَ[١٣].

٢٠٢٠٤ ـ عنه ﷺ : مَن كَثُرَ إنصافُهُ تَشاهَدَتِ النُّفوسُ بتَعديلِهِ[١٤].

٢٠٢٠٥ ـ عنه ﷺ : بالنَّصفَةِ يَكثُرُ المُواصِلونَ[١٥].

٢٠٢٠٦ ـ عنه ﷺ : المُنصِفُ كثيرُ الأولياءِ والأودّاءِ[١٦].

٢٠٢٠٧ ـ عنه ﷺ : المُنصِفُ كريمٌ، الظّالِمُ لَئيمٌ[١٧].

(١ ـ ٦) غرر الحكم : ٨٠٥، ٩٩٨٣، ٩٧١، ٣٣٨٧، ٩٢٣، ١٠٧٦.

(٧) غرر الحكم : ١١٣٠، وفي الطبعة المعتمدة «يألف» والصحيح ما أثبتناه كما في طبعة طهران.

(٨ ـ ١٤) غررالحكم : ١٧٠٢، ١٦٥٧٠، ٤٤٩٥، ٤١٩٠، ٨٣٩٤، ٨٤٠٨.

(١٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٢٤.

(١٦ ـ ١٧) غرر الحكم : ٢١١٦، ٥٤.

٢٠٢٠٨ـ عنه ﷺ : قَلَّما يُنصِفُ اللِّسانُ في نَشرِ قَبيحٍ أو إحسانٍ[1].

٢٠٢٠٩ـ عنه ﷺ : زَكاةُ القُدرَةِ الإنصافُ[2].

٢٠٢١٠ـ عنه ﷺ : عامِلْ سائرَ النّاسِ بالإنصافِ، وعامِلِ المؤمنينَ بالإيثارِ[3].

٣٨٧٥ ـ العَدلُ والإنصافُ

٢٠٢١١ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : لا عَدلَ كالإنصافِ[4].

٢٠٢١٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنَّ مِن العَدلِ أن تُنصِفَ في الحُكمِ وتَجتَنِبَ الظُّلمَ[5].

٢٠٢١٣ـ عنه ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ ﴿إنَّ اللهَ يَأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ﴾ ـ: العَدلُ : الإنصافُ، والإحسانُ : التَّفَضُّلُ[6].

(انظر) العدل : باب ٢٥٤٧.

٣٨٧٦ ـ الحَثُّ علىٰ إنصافِ مَن لا يُنصِفُ

٢٠٢١٤ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : لَيسَ مِن الإنصافِ مُطالَبَةُ الإخوانِ بالإنصافِ[7].

٢٠٢١٥ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : المؤمنُ يُنصِفُ مَن لا يُنصِفُهُ[8].

٢٠٢١٦ـ عنه ﷺ : أعدَلُ النّاسِ مَن أنصَفَ مَن ظَلَمَهُ[9].

٢٠٢١٧ـ عنه ﷺ : إنَّ مِن فَضلِ الرَّجُلِ أن يُنصِفَ مِن نَفسِهِ، ويُحسِنَ إلىٰ مَن أساءَ إلَيهِ[10].

٢٠٢١٨ـ عنه ﷺ : أجوَرُ السِّيرَةِ أن تَنتَصِفَ مِن النّاسِ ولا تُعامِلَهُم بِهِ[11].

(انظر) المكافأة : باب ٣٥٠٤.

(١ ـ ٣) غرر الحكم : ٦٧٢٤، ٥٤٤٨، ٦٣٤٢.

(٤) البحار : ٧٨ / ١٦٥ / ١.

(٥) غرر الحكم : ٣٤٤١.

(٦) نهج البلاغة : الحكمة ٢٣١.

(٧) أمالي الطوسيّ : ٢٨٠ / ٥٣٧.

(٨ ـ ١١) غرر الحكم : ١٤١٠، ٣١٨٦، ٣٤٨١، ٣١٧١.

٣٨٧٧ ـ الانتِصافُ مِن النَّفسِ

٢٠٢١٩ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: غايَةُ الإنصافِ أن يُنصِفَ المَرءُ نفسَهُ[1].

٢٠٢٢٠ ـ عنه ﷺ: إنَّ أفضَلَ الإيمانِ إنصافُ الرَّجُلِ مِن نَفسِهِ[2].

٢٠٢٢١ ـ عنه ﷺ: أنصَفُ النّاسِ مَن أنصَفَ مِن نَفسِهِ مِن غَيرِ حاكِمٍ علَيهِ[3].

٢٠٢٢٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: ثَلاثٌ لا تُطيقُها هذهِ الاُمّةُ: المُواساةُ لِلأخِ في مالِهِ، وإنصافُ النّاسِ مِن نَفسِهِ، وذِكرُ اللهِ على كلِّ حالٍ[4].

٢٠٢٢٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: الإنصافُ مِن النَّفسِ كالعَدلِ في الإمرَةِ[5].

٢٠٢٢٤ ـ عنه ﷺ: إنَّكَ إن أنصَفتَ مِن نَفسِكَ أزلَفَكَ اللهُ[6].

٢٠٢٢٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: مَن أنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيرِهِ[7].

٢٠٢٢٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ في وصيَّتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، أنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ، وانصَحِ الاُمّةَ وارحَمْهُم، فإذا كُنتَ كذلكَ وغَضِبَ اللهُ على أهلِ بَلدَةٍ أنتَ فيها وأرادَ أن يُنزِلَ علَيهِمُ العَذابَ نَظَرَ إلَيكَ فرَحِمَهُم بِكَ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وماكانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرى بِظُلْمٍ وأهْلُها مُصْلِحونَ﴾[8].

٢٠٢٢٧ ـ عنه ﷺ: مَن واسَى الفَقيرَ، وأنصَفَ النّاسَ مِن نَفسِهِ، فذلكَ المؤمنُ حَقّاً[9].

٢٠٢٢٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: ألا إنَّهُ مَن يُنصِفُ النّاسَ مِن نَفسِهِ لَم يَزِدْهُ اللهُ إلّا عِزّاً[10].

٢٠٢٢٩ ـ عنه ﷺ: حَسْبُ المَرءِ... من عَقلِهِ إنصافُهُ مِن نَفسِهِ... ومِن إنصافِهِ قَبولُهُ الحَقَّ إذا

(١ ـ ٣) غرر الحكم: ٦٣٦٧، ٣٤٣٩، ٣٣٤٥.
(٤) البحار: ٧٥ / ٢٧ / ١١.
(٥ ـ ٦) غرر الحكم: ١٩٥١، ٣٨٠٣.
(٧) البحار: ٧٥ / ٢٥ / ٤.
(٨) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٦٠ / ٢٦٦٠.
(٩) الخصال: ٤٧ / ٤٨.
(١٠) الكافي: ٢ / ١٤٤ / ٤.

بانَ لَهُ[1].

٢٠٢٣٠ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : إنّ للهِ جَنَّةً لا يَدخُلُها إلّا ثَلاثَةٌ، أحَدُهُم مَن حَكَمَ في نَفسِهِ بالحَقِّ[2].

٢٠٢٣١ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : أنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ وأهلِكَ وخاصَّتِكَ ومَن لكَ فيهِ هَوىً، واعدِلْ في العَدُوِّ والصَّديقِ[3].

٢٠٢٣٢ـ عنه ﷺ : أنصِفْ مِن نَفسِكَ قَبلَ أن يُنتَصَفَ مِنكَ؛ فإنَّ ذلكَ أجَلُّ لقَدرِكَ، وأجدَرُ بِرِضا رَبِّكَ[4].

٢٠٢٣٣ـ عنه ﷺ ـ مِن كتابٍ لَهُ إلىٰ عُمّالِهِ ـ: فأنصِفوا النّاسَ مِن أنفُسِكُم، واصبِروا لِحَوائجِهِم؛ فإنَّكُم خُزّانُ الرَّعِيَّةِ، ووُكَلاءُ الاُمَّةِ، وسُفَراءُ الأئمَّةِ[5].

٢٠٢٣٤ـ عنه ﷺ ـ من كِتابِهِ للأشتَرِ ـ: وشُحَّ بنَفسِكَ عَمّا لا يَحِلُّ لكَ؛ فإنّ الشُّحَّ بالنَّفسِ (الأنفُسِ) الإنصافُ مِنها فيما أحبَّت أو كَرِهَت...

أنصِفِ اللهَ وأنصِفِ النّاسَ مِن نَفسِكَ ومِن خاصَّةِ أهلِكَ ومَن لكَ فيهِ هَوىً مِن رَعِيَّتِكَ، فإنَّكَ إلّا تَفعَلْ تَظلِمْ!...

وتَفَقَّدْ أُمورَ مَن لا يَصِلُ إلَيكَ مِنهُم مِمّن تَقتَحِمُهُ العُيونُ، وتَحقِرُهُ الرِّجالُ، فَفَرِّغْ لاُولئكَ ثِقَتَكَ مِن أهلِ الخَشيَةِ والتَّواضُعِ، فلْيَرفَعْ إلَيكَ أُمورَهُم، ثُمّ اعمَلْ فيهِم بالإعذارِ إلَى اللهِ يَومَ تَلقاهُ؛ فإنَّ هؤلاءِ مِن بَينَ الرَّعِيَّةِ أحوَجُ إلَى الإنصافِ مِن غَيرِهِم، وكُلٌّ فأعذِرْ إلَى اللهِ في تأدِيَةِ حَقِّهِ إلَيهِ[6].

(انظر) الذِّكر: باب ١٣٤٢ حديث ٦٤٥٤، ٦٤٥٥، القضاء: باب ٣٣٦٧.

---

(١) كشف الغمّة: ٣ / ١٣٧، ١٣٨.

(٢) الكافي: ٢ / ١٤٨ / ١٩.

(٣ ـ ٤) غرر الحكم: ٢٤٠٣، ٢٤٥٦.

(٥ ـ ٦) نهج البلاغة: الكتاب ٥١ و ٥٣.

٣٨٧٨ ـ مَن لا يَنتَصِفُ

٢٠٢٣٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : ثَلاثَةٌ لا يَنتَصِفونَ مِن ثَلاثَةٍ أبَداً : العاقِلُ مِن الأحمَقِ ، والبَرُّ مِن الفاجِرِ ، والكَريمُ مِن اللَّئيمِ[1].

٢٠٢٣٦ ـ عنه ﷺ : لا يَنتَصِفُ البَرُّ مِن الفاجِرِ ، لا يَنتَصِفُ عالِمٌ مِن جاهِلٍ[2].

(١ ـ ٢) غرر الحكم : ٤٦٧٤ ،(١٠٧٣٢ ـ ١٠٧٣٣).

٥١٤

النَّظر

البحار : ١٠٤ / ٣١ باب ٣٣ «من يَحلّ النّظر إليه ومن لا يَحلّ».

البحار : ١٠٤ / ٤٣ باب ٣٥ «النّظر إلى امرأة يريد تزويجها».

٣٨٧٩ ـ العَينُ رائدُ القلبِ

٢٠٢٣٧ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : العُيونُ طلائعُ القُلوبِ[١].

٢٠٢٣٨ ـ عنه ؑ : العَينُ بَريدُ القَلبِ[٢].

٢٠٢٣٩ ـ عنه ؑ : اللَّحظُ رائدُ الفِتَنِ[٣].

٢٠٢٤٠ ـ عنه ؑ : العَينُ رائدُ الفِتَنِ[٤].

٢٠٢٤١ ـ عنه ؑ : العَينُ جاسُوسُ القَلبِ وبَريدُ العَقلِ[٥].

٢٠٢٤٢ ـ عنه ؑ : لَحَظُ الإنسانِ رائدُ قَلبِهِ[٦].

٢٠٢٤٣ ـ عنه ؑ : القَلبُ مُصحَفُ[٧] البَصَرِ[٨].

٣٨٨٠ ـ العُيونُ مَصائدُ الشَّيطانِ

٢٠٢٤٤ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : العُيونُ مَصائدُ الشَّيطانِ[٩].

٢٠٢٤٥ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إيّاكُم وفُضولَ النَّظَرِ؛ فإنَّهُ يَبذُرُ الهوى، ويُوَلِّدُ الغَفلَةَ[١٠].

٢٠٢٤٦ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : لَيسَ في البَدَنِ شيءٌ أقَلَّ شُكراً مِن العَينِ، فلا تُعطوها سُؤلَها فَتَشغَلَكُم عَن ذِكرِ اللهِ عزّوجلّ[١١].

٢٠٢٤٧ ـ عنه ؑ : عَمَى البَصَرِ خَيرٌ مِن كَثيرٍ مِن النَّظَرِ[١٢].

(١ ـ ٤) غرر الحكم : ٤٠٥، ٣٦٨، ١٠٤٧، ٣٦٦.

(٥) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢.

(٦) غرر الحكم : ٧٦٢٦.

(٧) أي ما يتناوله البصر يُحفظ في القلب كأنّه يُكتب فيه. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٨) نهج البلاغة : الحكمة ٤٠٩.

(٩) غرر الحكم : ٩٥٠.

(١٠) البحار : ٧٢ / ١٩٩ / ٢٩.

(١١) الخصال : ٦٢٩ / ١٠.

(١٢) تحف العقول : ٩٥.

٢٠٢٤٨ـ عنه ﷺ : إذا أبصَرَتِ العَينُ الشَّهوَةَ عَمِيَ القَلبُ عنِ العاقِبَةِ[١].

٢٠٢٤٩ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : يابنَ جُندَبٍ، إنّ عيسَى بنَ مَريمَ ؑ قالَ لأصحابِهِ : ... إيّاكُم والنَّظرَةَ ؛ فإنّها تَزرَعُ في القَلبِ الشَّهوَةَ وكَفىٰ بها لِصاحِبِها فِتنَةً ، طُوبىٰ لِمَن جَعَلَ بَصَرَهُ في قَلبِهِ ولَم يَجعَل بَصَرَهُ في عَينِهِ[٢].

٢٠٢٥٠ـ المسيحُ ؑ : إيّاكُم والنَّظَرَ إلَى المَحذوراتِ ؛ فإنّها بَذرُ الشَّهَواتِ ونَباتُ الفِسقِ[٣].

(انظر) الشيطان : باب ٢٠٢٢، الدنيا : باب ١٢٢٤ حديث ٥٨٤٩.

٣٨٨١ ـ مَن أطلَقَ ناظِرَهُ

٢٠٢٥١ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : مَن أطلَقَ ناظِرَهُ أتعَبَ حاضِرَهُ، مَن تَتابَعَت لَحَظاتُهُ دامَت حَسَراتُهُ[٤].

٢٠٢٥٢ـ عنه ؑ : مَن أطلَقَ طَرفَهُ كَثُرَ أسَفُهُ[٥].

٢٠٢٥٣ـ عنه ؑ : مَن أطلَقَ طَرفَهُ جَلَبَ حَتفَهُ[٦].

٢٠٢٥٤ـ عنه ؑ : كَم مِن نَظرَةٍ جَلَبَت حَسرَةً ![٧]

٢٠٢٥٥ـ عنه ؑ : رُبَّ صَبابَةٍ غُرِسَت مِن لَحظَةٍ[٨].

٢٠٢٥٦ـ عنه ؑ : كَم مِن صَبابَةٍ اكتُسِبَت مِن لَحظَةٍ ![٩]

٢٠٢٥٧ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : كَم مِن نَظرَةٍ أورَثَت حَسرَةً طَويلَةً ![١٠]

---

(١) غرر الحكم : ٤٠٦٣.
(٢) تحف العقول : ٣٠٥.
(٣) البحار : ١٠٤ / ٤٢ / ٥٢.
(٤) البحار : ١٠٤ / ٣٨ / ٣٣.
(٥) تحف العقول : ٩٧.
(٦) غرر الحكم : ٩١٢٤.
(٧) البحار : ٧١ / ٢٩٣ / ٦٣.
(٨ـ ٩) غرر الحكم : ٥٣١٤، ٦٩٣٩.
(١٠) الكافي : ٥ / ٥٥٩ / ١٢.

٣٨٨٢ ـ مَن غَضَّ طَرْفَهُ

٢٠٢٥٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن غَضَّ طَرفَهُ أراحَ قَلبَهُ[١].

٢٠٢٥٩ ـ عنه ﷺ : مَن غَضَّ طَرفَهُ قَلَّ أسَفُهُ وأمِنَ تَلَفَهُ[٢].

٢٠٢٦٠ ـ عنه ﷺ : نِعمَ صارِفُ الشَّهَواتِ غَضُّ الأبصارِ[٣].

٢٠٢٦١ ـ عنه ﷺ : مَن عَفَّت أطرافُهُ حَسُنَت أوصافُهُ[٤].

٢٠٢٦٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : غُضُّوا أبصارَكُم تَرَونَ العَجائبَ[٥].

(انظر) باب ٣٨٨٩، الحرب : باب ٧٦٣ حديث ٣٤٩٠.

٣٨٨٣ ـ ذَمُّ اللَّهوِ مِنَ النَّظَرِ

٢٠٢٦٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : كُلُّ قَولٍ لَيسَ للهِ فيهِ ذِكرٌ فلَغوٌ، وكلُّ صَمتٍ لَيسَ فيهِ فِكرٌ فسَهوٌ، وكلُّ نَظَرٍ لَيسَ فيهِ اعتِبارٌ فلَهوٌ[٦].

٢٠٢٦٤ ـ عنه ﷺ : إنّ المؤمنَ إذا نَظَرَ اعتَبرَ، وإذا سَكَتَ تَفَكَّرَ، وإذا تَكَلَّمَ ذَكَرَ... والمُنافِقُ إذا نَظَرَ لَها، وإذا سَكَتَ سَها، وإذا تَكَلَّمَ لَغا[٧].

٢٠٢٦٥ ـ يحيى ﷺ : المَوتُ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَظرَةٍ لِغَيرِ واجِبٍ[٨].

٣٨٨٤ ـ مَن يَكونُ النَّظَرُ إليهِ عِبادَةً

٢٠٢٦٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : النَّظَرُ إلَى العالِمِ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الإمامِ المُقسِطِ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الوالِدَينِ بِرأفَةٍ ورَحمَةٍ عِبادَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الأخِ تَوَدُّهُ في اللهِ عَزَّوجلَّ عِبادَةٌ[٩].

٢٠٢٦٧ ـ عنه ﷺ : النَّظَرُ في ثَلاثَةِ أشياءَ عِبادَةٌ : النَّظَرُ في وَجهِ الوالِدَينِ، وفي المُصحَفِ، وفي

(١ ـ ٤) غرر الحكم : ٩١٢٢، ٩١٢٥، ٩٩٢٤، ٩٠٥٠.
(٥ ـ ٦) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢ و ٧٨ / ٩٢ / ١٠١.
(٧) تحف العقول : ٢١٢.
(٨ ـ ٩) البحار : ١٠٤ / ٤٢ / ٥٢ و ٧٤ / ٧٣ / ٥٩.

البَحرِ[1].

(انظر) العلم: باب ٢٨٤٥.

٣٨٨٥ ـ الحَثُّ علىٰ غَضِّ البَصرِ

الكتاب

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[2].

٢٠٢٦٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبصارِهِم...﴾ ـ: كُلُّ آيَةٍ في القرآنِ في ذِكرِ الفُروجِ فهِيَ مِن الزِّنا إلّا هذهِ الآيَةَ؛ فإنّها مِن النَّظَرِ، فلا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مؤمِنٍ أن يَنظُرَ إلىٰ فَرجِ أخيهِ، ولا يَحِلُّ لِلمَرأةِ أن تَنظُرَ إلىٰ فَرجِ اُختِها[3].

٢٠٢٦٩ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: استَقبَلَ شابٌّ من الأنصارِ امرأةً بالمَدينَةِ ـ وكانَ النِّساءُ يَتَقَنَّعنَ خَلفَ آذانِهِنَّ ـ فنَظَرَ إلَيها وهِيَ مُقبِلَةٌ، فلَمّا جازَت نَظَرَ إلَيها ودَخَلَ في زُقاقٍ قد سَمّاهُ بِبَني فُلانٍ، فجَعَلَ يَنظُرُ خَلفَها، واعتَرَضَ وَجهَهُ عَظمٌ في الحائطِ أو زُجاجَةٌ فشَقَّ وَجهَهُ، فلَمّا مَضَتِ المَرأةُ نَظَرَ فإذا الدِّماءُ تَسيلُ علىٰ صَدرِهِ وثَوبِهِ، فقالَ: واللهِ لآتِيَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ولاُخبِرَنَّهُ. قالَ: فأتاهُ، فلَمّا رآهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ لَهُ: ما هٰذا؟ فأخبَرَهُ، فهَبَطَ جَبرَئيلُ عليه السلام بهٰذهِ الآيَةِ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ...﴾[4].

٢٠٢٧٠ ـ عنه عليه السلام: لَعَنَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رجُلاً يَنظُرُ إلىٰ فَرجِ امرأةٍ لا تَحِلُّ لَهُ[5].

٢٠٢٧١ ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ مِمّا كَتَبَ في جَوابِ مَسائلِ محمّدِ بنِ سِنانٍ ـ: وحَرَّمَ النَّظَرَ إلىٰ

(١) صحيفة الإمام الرِّضا عليه السلام: ٩٠ / ١٩.
(٢) النور: ٣٠، ٣١.
(٣) تفسير القمّي: ٢ / ١٠١.
(٤ ـ ٥) الكافي: ٥ / ٥٢١ / ٥ و ص ٥٥٩ / ١٤.

شُعورِ النِّساءِ المَحجوباتِ بالأزواجِ وإلىٰ غَيرِهِنَّ مِن النِّساءِ؛ لِما فيهِ مِن تَهييجِ الرِّجالِ، وما يَدعو التَّهييجُ إلَيهِ مِن الفَسادِ والدُّخولِ فيما لا يَحِلُّ ولا يَجمُلُ، وكذٰلكَ ما أشبَهَ الشُّعورَ، إلّا الّذي قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿والقَواعِدُ مِن النِّساءِ...﴾... فلا بأسَ بالنَّظَرِ إلىٰ شُعورِ مِثلِهِنَّ[1].

٢٠٢٧٢ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿يا أبَتِ استَأجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ استَأجَرْتَ القَوِيُّ الأمِينُ﴾ ـ : قالَ لَها شُعَيبٌ عليه السلام : يا بُنَيَّةُ، هٰذا قَوِيٌّ قد عَرَفتيهِ بِرَفعِ الصَّخرَةِ، الأمينُ مِن أينَ عَرَفتيهِ؟ قالَت : يا أبَتِ، إنّي مَشَيتُ قُدّامَهُ، فقالَ : امشِي مِن خَلفي فإن ضَلَلتُ فأرشِديني إلَى الطَّريقِ؛ فإنّا قَومٌ لا نَنظُرُ في أدبارِ النِّساءِ[2].

٢٠٢٧٣ـ وفي روايةٍ أُخرى عن الباقرِ عليه السلام : فقالَ لَها شُعَيبٌ عليه السلام : أمّا قُوَّتُهُ فَقد عَرَفتِهِ بسَقيِ الدَّلوِ وَحدَهُ، فبِمَ عَرَفتِ أمانَتَهُ؟ فقالَت : إنّهُ قالَ لي : تأخَّري عَنّي ودُلّيني علَى الطَّريقِ؛ فأنا مِن قَومٍ لا يَنظُرونَ في أدبارِ النِّساءِ، عَرَفتُ أنّهُ لَيس مِن القَومِ الّذين يَنظُرونَ في أعجازِ النِّساءِ، فهٰذهِ أمانَتُهُ[3].

٢٠٢٧٤ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لِكُلِّ عُضوٍ مِن ابنِ آدمَ حَظٌّ مِن الزِّنا : العَينُ زِناها النَّظَرُ[4].

(انظر) الزّنا : باب ١٦٠١، الصلاة : باب ٢٢٩٥ حديث ١٠٦٥٦، الحجاب : باب ٦٩١ حديث ٣٢٥٤.

٣٨٨٦ ـ خائنةُ الأعيُنِ

الكتاب

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ[5] وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[6].

٢٠٢٧٥ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : قَسَمَ أرزاقَهُم، وأحصىٰ آثارَهُم وأعمالَهُم، وعَدَدَ أنفُسِهِم،

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام : ٢ / ٩٧.

(٢) الفقيه : ٤ / ١٩ / ٤٩٧٤.

(٣) البحار : ١٣ / ٢٩ / ٢.

(٤) جامع الأخبار : ٤٠٨ / ١١٢٩.

(٥) أي خياناتها، وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه، عن مجاهد وقتادة. (مجمع البيان : ٨ / ٨٠٧).

(٦) المؤمن : ١٩.

وخائنَةَ أعيُنِهِم، وما تُخفي صُدورُهُم مِن الضَّميرِ[1].

٢٠٢٧٦ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ خائنةَ الأعيُنِ﴾ ـ: أَلَم تَرَ إلَى الرّجُلِ يَنظُرُ إلَى الشَّيءِ وكأنَّهُ لا يَنظُرُ إلَيهِ؟! فذلكَ خائنَةُ الأعيُنِ[2].

٢٠٢٧٧ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لأصحابِهِ يَومَ فَتحِ مَكّةَ وقد جاءَ عُثمانُ بعبدِ اللهِ بنِ سَعدِ بنِ أبي سَرحٍ يَستأمِنُهُ مِنهُ وكانَ صلى الله عليه وآله قَبلَ ذلكَ أهدَرَ دَمَهُ وأمَرَ بقَتلِهِ، فلَمّا رأىٰ عُثمانَ استَحيىٰ مِن رَدِّهِ وسَكَتَ طويلاً لِيَقتُلَهُ بَعضُ المؤمنينَ، ثُمّ أمِنَهُ بعدَ تَرَدُّدِ المَسألَةِ مِن عُثمانَ: أما كانَ مِنكُم رجُلٌ رَشيدٌ يَقومُ إلىٰ هذا فيَقتُلُهُ؟! فقالَ لَهُ عَبّادُ بنُ بشرٍ: يا رَسولَ اللهِ، إنّ عَيني ما زالَت في عَينِكَ انتِظاراً أن تُومئَ فأقتُلَهُ، فقالَ صلى الله عليه وآله: إنّ الأنبياءَ لا يَكونُ لَهُم خائنَةُ أعيُنٍ[3].

٣٨٨٧ـ مَواردُ جَوازِ النَّظرِ إلَى النِّساءِ

٢٠٢٧٨ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: لا بأسَ بالنَّظَرِ إلىٰ رُؤوسِ أهلِ التِّهامَةِ، والأعرابِ، وأهلِ السَّوادِ، والعُلوجِ؛ لأنّهُم إذا نُهوا لا يَنتَهونَ.

قالَ: والمَجنونَةُ والمَغلوبَةُ علىٰ عَقلِها، ولا بأسَ بالنَّظَرِ إلىٰ شَعرِها وجَسَدِها ما لَم يَتَعمَّدْ ذلكَ[4].

٢٠٢٧٩ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لا حُرمَةَ لِنساءِ أهلِ الذِّمَّةِ أن يُنظَرَ إلىٰ شُعورِهِنَّ وأيدِيهِنَّ[5].

(انظر) وسائل الشيعة: ١٤ / ١٤٥ـ١٤٧ باب ١٠٩، ١١٠، وص ١٤٩ باب ١١٢، ١١٣، البحار: ١٠٤ / ٤٣ باب ٣٥.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.
(٢) معاني الأخبار: ١٤٧.
(٣) نور الثقلين: ٤ / ٥١٧ / ٣٥.
(٤ ـ ٥) الكافي: ٥ / ٥٢٤ / ١.

٣٨٨٨ ـ مَن ملأَ عَينَهُ مِن حرامٍ

٢٠٢٨٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: مَن مَلأَ عَينَهُ مِن حَرامٍ مَلأَ اللهُ عَينَهُ يومَ القِيامَةِ مِن النّارِ، إلّا أن يَتوبَ ويَرجِعَ[1].

٢٠٢٨١ ـ عنه ﷺ: اِشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عزَّوجلَّ علَى امرأةٍ ذاتِ بَعلٍ مَلأَت عَينَها مِن غَيرِ زَوجِها أو غَيرِ ذِي مَحرَمٍ مِنها[2].

٣٨٨٩ ـ غَضُّ البَصَرِ وحَلاوةُ العِبادةِ

٢٠٢٨٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: ما مِن مُسلِمٍ يَنظُرُ امرأةً أوّلَ رَمقَةٍ ثُمّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إلّا أحدَثَ اللهُ تعالىٰ لَهُ عِبادَةً يَجِدُ حَلاوَتَها في قَلبِهِ[3].

٢٠٢٨٣ ـ عنه ﷺ: النَّظَرُ سَهمٌ مَسمومٌ مِن سِهامِ إبليسَ، فمَن تَرَكَها خَوفاً مِن اللهِ أعطاهُ اللهُ إيماناً يَجِدُ حَلاوَتَهُ في قَلبِهِ[4].

٢٠٢٨٤ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: النَّظرَةُ سَهمٌ مِن سِهامِ إبليسَ مَسمومٌ، مَن تَرَكَها للهِ عزَّوجلَّ لا لغَيرِهِ أعقَبَهُ اللهُ إيماناً يَجِدُ طَعمَهُ[5].

٢٠٢٨٥ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ وهُو يُحَدِّثُ عن رَبِّهِ ـ: النَّظرَةُ سَهمٌ مَسمومٌ مِن سِهامِ إبليسَ، مَن تَرَكَها مِن مَخافَتي أبدَلتُهُ إيماناً يَجِدُ حَلاوَتَه في قَلبِهِ[6].

٢٠٢٨٦ ـ عنه ﷺ: ما مِن مُسلِمٍ يَنظُرُ إلىٰ مَحاسِنِ امرأةٍ ثُمّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إلّا أحدَثَ اللهُ لَهُ عِبادَةً يَجِدُ حَلاوَتَها في قَلبِهِ[7].

٢٠٢٨٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: مَن نَظَرَ إلَى امرأةٍ فرَفَعَ بَصَرَهُ إلَى السَّماءِ أو غَمَّضَ بَصَرَهُ

(١) البحار: ٧٦ / ٣٣٤ / ١.

(٢) ثواب الأعمال: ٣٣٨ / ١.

(٣) كنز العمّال: ١٣٠٥٩.

(٤) البحار: ١٠٤ / ٣٨ / ٣٤.

(٥) الفقيه: ٤ / ١٨ / ٤٩٦٩.

(٦ ـ ٧) الترغيب والترهيب: ٣ / ٣٤ / ١ وح ٢.

لَم يَرتَدَّ إلَيهِ بَصَرُهُ، حتّىٰ يُزَوِّجَهُ اللهُ مِن الحُورِ العِينِ[1].

(انظر) البكاء: باب ٣٧٩ حديث ١٨٤٠.

٣٨٩٠ ـ النَّظرَةُ الأُولىٰ خَطأٌ والثّانيةُ عَمدٌ

٢٠٢٨٨ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لعَليٍّ ؑ ـ: يا عليُّ، لكَ أوّلُ نَظرَةٍ، والثّانِيَةُ علَيكَ ولا لَكَ[2].

٢٠٢٨٩ ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: يا عليُّ، إنّ لكَ كَنزاً في الجَنّةِ، وإنّكَ ذُو قَرنَيها، فلا تُتبِعِ النَّظرَةَ النَّظرَةَ، فإنّما لكَ الأُولىٰ، ولَيسَت لكَ الآخِرَةُ[3].

٢٠٢٩٠ ـ عنه ﷺ: إيّاكَ والنَّظرَةَ بعدَ النَّظرَةِ؛ فإنَّ الأُولىٰ لكَ والثّانِيَةَ علَيكَ[4].

٢٠٢٩١ ـ عنه ﷺ: النَّظرَةُ الأُولىٰ خَطأٌ، والثّانِيَةُ عَمدٌ، والثّالِثَةُ تُدَمِّرُ[5].

٢٠٢٩٢ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: أوّلُ النَّظرَةِ لكَ، والثّانِيَةُ علَيكَ ولا لَكَ، والثّالِثَةُ فيها الهَلاكُ[6].

٢٠٢٩٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: لا تُتبِعِ النَّظرَةَ النَّظرَةَ، لكَ الأُولىٰ وعلَيكَ الآخِرَةُ[7].

٢٠٢٩٤ ـ جَريرٌ: سَألتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن نَظرَةِ الفُجاءةِ، فأمَرَني أن أصرِفَ بَصَري[8].

٢٠٢٩٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: النَّظرَةُ بعدَ النَّظرَةِ تَزرَعُ في القَلبِ الشَّهوَةَ، وكَفىٰ بها لِصاحِبِها فِتنَةً[9].

٢٠٢٩٦ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: لَكُم أوّلُ نَظرَةٍ إلَى المرأةِ، فلا تُتبِعوها بِنَظرَةٍ أُخرىٰ واحذَروا الفِتنَةَ[10].

---

(١) مكارم الأخلاق: ١ / ٥٠٥ / ١٧٤٧.

(٢) الفقيه: ٤ / ١٩ / ٤٩٧١.

(٣) الترغيب والترهيب: ٣ / ٣٥ / ٦.

(٤ ـ ٥) كنز العمّال: ١٣٠٧٢، ١٣٠٧٣.

(٦) الفقيه: ٣ / ٤٧٤ / ٤٦٥٨.

(٧ ـ ٨) كنز العمّال: ١٣٦٣٩، ١٣٦٤١.

(٩) الفقيه: ٤ / ١٨ / ٤٩٧٠.

(١٠) الخصال: ٦٣٢ / ١٠.

٣٨٩١ ـ مَن رأىٰ امرأةً تُعجِبُهُ

٢٠٢٩٧ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يا أيُّها النّاسُ ، إنَّما النَّظرَةُ مِن الشَّيطانِ ، فمَن وَجَدَ مِن ذلكَ شيئاً فلْيَأْتِ أهلَهُ(١).

٢٠٢٩٨ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : إذا رأىٰ أحَدُكُمُ امرأةً تُعجِبُهُ فلْيَأْتِ أهلَهُ ؛ فإنَّ عِندَ أهلِهِ مِثلَ ما رأىٰ ، ولا يَجعَلَنَّ لِلشَّيطانِ إلىٰ قَلبِهِ سَبيلاً ، وليَصرِفْ بَصَرَهُ عَنها ، فإن لَم تَكُنْ لَهُ زَوجَةٌ فَلْيُصَلِّ رَكعَتَينِ ويَحمَدِ اللهَ كثيراً ، ويُصَلّي علَى النَّبيِّ وآلِهِ ، ثُمّ ليَسألِ اللهَ مِن فَضلِهِ فإنّهُ يُبيحُ لَهُ برأفتِهِ ما يُغنيهِ(٢).

٢٠٢٩٩ـ عنه ؑ ـ لَمّا كانَ جالِساً في أصحابِهِ فمَرَّت بِهِمُ امرأةٌ جَميلَةٌ ، فرَمَقَها القَومُ بأبصارِهِم ـ : إنَّ أبصارَ هٰذهِ الفُحولِ طَوامِحُ(٣) ، وإنّ ذلكَ سَبَبُ هَبابِها(٤) ، فإذا نَظَرَ أحَدُكُم إلىٰ امرأةٍ تُعجِبُهُ فلْيُلامِسْ (فلْيَلمِسْ) أهلَهُ ، فإنَّما هِيَ امرأةٌ كامرأتِهِ. فقالَ رجُلٌ مِن الخَوارجِ : «قاتَلَهُ اللهُ كافِراً ما أفقَهَهُ!» فوَثَبَ القَومُ لِيَقتُلوهُ ، فقالَ ؑ :

رُوَيداً إنَّما هُو سَبٌّ بسَبٍّ أو عَفوٌ عن ذَنبٍ(٥).

٣٨٩٢ ـ ما يُستعانُ بهِ علىٰ غَضِّ البَصرِ

٢٠٣٠٠ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : ما اعتَصَمَ أحَدٌ بِمِثلِ ما اعتَصَمَ بِغَضِّ البَصَرِ ؛ فإنّ البَصَرَ لا يَغُضُّ عَن مَحارِمِ اللهِ إلّا وقد سَبَقَ إلىٰ قَلبِهِ مُشاهَدَةُ العَظَمَةِ والجَلالِ.

وسُئلَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ؑ : بِما يُستَعانُ علىٰ غَمضِ البَصَرِ ؟ فقالَ : بالخُمودِ تَحتَ سُلطانِ المُطَّلِعِ علىٰ سِترِكَ(٦).

---

(١) الفقيه : ٤ / ١٩ / ٤٩٧٥.

(٢) البحار : ١٠ / ١١٥ / ١.

(٣) طَمَح بصره إليه : ارتفع ونظره شديداً. (المنجد : ٤٧١).

(٤) هَبَابها ـ بالفتح : أي هيجان هذه الفحول لملامسة الأنثى. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٤٢٠.

(٦) البحار : ١٠٤ / ٤١ / ٥٢.

٢٠٣٠١ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ الرّاغبينَ في اللهِ سبحانَهُ بعدَ ذِكرِ أصنافِ أهلِ الدُّنيا ـ: وبَقِيَ رِجالٌ غَضَّ أبصارَهُم ذِكرُ المَرجِعِ، وأراقَ دُموعَهُم خَوفُ المَحشَرِ، فهُم بَينَ شَريدٍ نادٍّ، وخائفٍ مُقموعٍ، وساكِتٍ مَكعومٍ، وداعٍ مُخلِصٍ، وثَكلانَ مُوجَعٍ[1].

٢٠٣٠٢ـ عنه ﷺ ـ في صِفَةِ المُتَّقينَ ـ: غَضّوا أبصارَهُم عَمّا حَرَّمَ اللهُ علَيهِم، ووَقَفوا أسماعَهُم علَى العِلمِ النّافِعِ لَهُم[2].

٣٨٩٣ ـ ما يَجلو البَصَرَ

٢٠٣٠٣ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ: ثَلاثَةٌ يَجلُونَ البَصَرَ: النَّظَرُ إلَى الخُضرَةِ، والنَّظَرُ إلَى الماءِ الجاري، والنَّظَرُ إلَى الوَجهِ الحَسَنِ[3].

٢٠٣٠٤ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: الطِّيبُ نُشرَةٌ[4]، والعَسَلُ نُشرَةٌ، والرُّكوبُ نُشرَةٌ، والنَّظَرُ إلَى الخُضرَةِ نُشرَةٌ[5].

(انظر) الذّكر: باب ١٣٤٠، القلب: باب ٣٤١٠، ٣٤١١.

(١ ـ ٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢ و ١٩٣.
(٣) المحاسن: ٢ / ٤٦١ / ٢٥٩٦.
(٤) النُّشرة: ما يوجب انبساط الأعصاب بعد ما أصابها علّة، وقد يطلق على العوذات والرُّقىٰ يعالج بها المجنون والمريض. (كما في هامش البحار: ٧٩ / ٢٨٩).
(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٠.

٥١٥

المُناظرة

البحار: ٩ / ٢٥٥ - ٣٤٤ وج ١٠ «احتجاجات الرّسول والأئمّة عليهم السلام».

المحجّة البيضاء: ١ / ٩٨ «سبب إقبال الخلق علَى المُناظَرة».

المحجّة البيضاء: ١ / ٩٩ «شروط المُناظَرة وآدابها».

المحجّة البيضاء: ١ / ١٠٢ «آفات المُناظَرة».

انظر: عنوان ٦٣ «الجِدال»، ٩٧ «الحُجّة»، ١٤١ «الخصومة»، ٤٨٨ «المِراء».

٣٨٩٤ ـ المُناظَرَةُ

٢٠٣٠٥ ـ معاني الأخبار عن حَمزةِ ومحمّدٍ ابنا حُمرانَ: اجتَمَعنا عِندَ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام في جَماعَةٍ مِن أجِلَّةِ مواليهِ، وفينا حُمرانُ بنُ أعيَنٍ، فخُضنا في المُناظَرَةِ وحُمرانُ ساكِتٌ، فقالَ لَهُ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام : ما لَكَ لا تَتَكَلَّمُ يا حُمرانُ؟ فقالَ: يا سَيِّدي آلَيتُ علىٰ نَفسي أنّي لا أتَكَلَّمُ في مَجلِسٍ تَكونُ فيهِ، فقالَ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام : إنّي قد أذِنتُ لكَ في الكَلامِ فتَكَلَّمْ[1].

٢٠٣٠٦ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لَمّا سَألَهُ الطَّيّارُ عَن كَراهَةِ مُناظَرَةِ النّاسِ ـ: أمّا كَلامُ مِثلِكَ فلا يُكرَهُ، مَن إذا طارَ يُحسِنُ أن يَقَعَ، وإن وَقَعَ يُحسِنُ أن يَطيرَ، فمَن كانَ هكذا لانَكرَهُهُ[2].

٢٠٣٠٧ ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا قالَ لَهُ عبدُ الأعلىٰ: إنّ النّاسَ يَعيبونَ علَيَّ بالكلامِ، وأنا اُكَلِّمُ النّاسَ ـ: أمّا مِثلُكَ مَن يَقَعُ ثُمّ يَطيرُ فنَعَم، وأمّا مَن يَقَعُ ثُمّ لا يَطيرُ فلا[3].

٢٠٣٠٨ ـ عنه عليه السلام ـ لأبي جعفرٍ الأحوَلِ ـ: ما فَعَلَ ابنُ الطَّيّارِ؟ [قال:] فقلتُ: تُوُفِّيَ، فقالَ: رَحِمَهُ اللهُ، أدخَلَ اللهُ علَيهِ الرَّحمَةَ والنَّضرَةَ؛ فإنّهُ كانَ يُخاصِمُ عنّا أهلَ البَيتِ[4].

٢٠٣٠٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في وَصيَّتِهِ لِكُمَيلٍ ـ: يا كُمَيلُ، في كُلِّ صِنفٍ قَومٌ أرفَعُ مِن قَومٍ، فإيّاكَ ومُناظَرَةَ الخَسيسِ مِنهُم، وإن أسمَعوكَ فاحتَمِلْ وكُن مِن الّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تعالىٰ بقولِهِ: «وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً»[5].

٢٠٣١٠ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ: «وداوُدَ وسُلَيمانَ إذ يَحكُمانِ فِي الحَرثِ» ـ: لَم يَحكُما، إنّما كانا يَتَناظَرانِ «فَفَهَّمناها سُلَيمانَ»[6].

٢٠٣١١ ـ الكافي عن الأسَديِّ و محمّدِ بنِ مُبَشِّرٍ: أنّ عبدَ اللهِ بنَ نافِعٍ الأزرَقِ كانَ يقولُ: لَو أنّي عَلِمتُ أنّ بَينَ قُطرَيها أحَداً تُبلِغُني إلَيهِ المَطايا يَخصِمُني أنّ عليّاً قَتَلَ أهلَ النَّهرَوانِ وهُو لَهُم غَيرُ ظالِمٍ لَرَحَلتُ إلَيهِ! فقيلَ لَهُ: ولا وُلدُهُ؟ فقالَ: أفي وُلدِهِ عالِمٌ؟ فقيلَ لَهُ: هذا أوّلُ

(١) معاني الأخبار: ٢١٢ / ١.

(٢ ـ ٤) البحار: ٢ / ١٣٦ / ٣٩ وح٣٨ وح٤١.

(٥) بشارة المصطفىٰ: ٢٦.

(٦) المحاسن: ١ / ٤٣٢ / ١٠٠١.

جَهلِكَ! وهُم يَخلُونَ مِن عالِمٍ؟! قالَ: فَمَن عالِمُهُمُ اليَومَ؟ قيلَ: مُحَمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ ﷺ. قالَ: فرَحَلَ إلَيهِ في صَنادِيدِ أصحابِهِ، حتّىٰ أتَى المَدينَةَ فاستَأذَنَ علىٰ أبي جعفرٍ ﷺ، فقيلَ لَهُ: هذا عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ، فقالَ: وما يَصنَعُ بِي وهُو يَبرأُ مِنّي ومِن أبي طَرَفَيِ النَّهارِ؟! فقالَ لَهُ أبو بَصيرٍ الكوفيُّ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّ هذا يَزعُمُ أنّهُ لو عَلِمَ أنّ بَينَ قُطرَيها أحَداً تُبلِغُهُ المَطايا إلَيهِ يَخصِمُهُ أنّ عليّاً ﷺ قَتلَ أهلَ النَّهرَوانِ وهُو لَهُم غَيرُ ظالِمٍ لَرَحَلَ إلَيهِ، فقالَ لَهُ أبو جعفرٍ ﷺ: أتَراهُ جاءَني مُناظِراً؟ قالَ: نَعَم، قالَ: يا غُلامُ، اخرُج فحُطَّ رَحلَهُ وقُلْ لَهُ: إذا كانَ الغَدُ فأْتِنا.

قالَ: فلَمّا أصبَحَ عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ غَدا في صَنادِيدِ[1] أصحابِهِ وبَعَثَ أبو جعفرٍ ﷺ إلىٰ جَميعِ أبناءِ المُهاجِرينَ والأنصارِ فجَمَعَهُم ثُمّ خَرَجَ إلَى النّاس في ثَوبَينِ مُمَغَّرَينِ[2] وأقبَلَ علَى النّاس كأنّهُ فِلقَةُ قَمرٍ، فقالَ:

الحَمدُ للهِ مُحَيِّثِ الحَيثِ[3] ومُكَيِّفِ الكَيفِ ومُؤَيِّنِ الأينِ[4] الحَمدُ للهِ الّذي ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ...﴾ إلىٰ آخرِ الآيةِ، وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ (وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ)، وأشهَدُ أنّ مُحمّداً ﷺ عَبدُهُ ورَسولُهُ اجتَباهُ وهَداهُ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ، الحَمدُ للهِ الّذي أكرَمَنا بِنُبُوَّتِهِ واختَصَّنا بوَلايَتِهِ. يا مَعشَرَ أبناءِ المُهاجِرينَ و الأنصارِ مَن كانَت عِندَهُ مَنقَبَةٌ في عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ فلْيَقُمْ ولْيَتَحَدَّثْ.

قالَ: فقامَ النّاسُ فسَرَدوا[5] تِلكَ المَناقِبَ ـ فقالَ عبدُ اللهِ: أنا أروىٰ لِهٰذهِ المَناقِبِ مِن هٰؤلاءِ، وإنّما أحدَثَ عليٌّ الكُفرَ بعدَ تَحكيمِهِ الحَكَمَينِ ـ حتّى انتَهَوا في المَناقِبِ إلىٰ حديثِ خَيبَرَ «لَأُعطِيَنَّ الرّايَةَ غَداً رجُلاً يُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ كَرّاراً غيرَ فَرّارٍ، لا يَرجِعُ حتّىٰ

(١) الصِّنديد: السيّد الشجاع. (كما في هامش المصدر).

(٢) قال الفيروزآباديّ: المَغْرَة ـ ويحرّك ـ: طين أحمر، والمُمَغَّر كمُعظَّم ـ: المصبوغ بها. (كما في هامش المصدر).

(٣) أي جاعل المكان مكاناً بإيجاده. (كما في هامش المصدر).

(٤) أي موجد الدهر والزمان فإنّ الأين يكون بمعنى الزمان، يقال: آنَ أينُك أي حانَ حَينُك، ذكره الجوهريّ. ويحتمل أن يكون بمعنى المكان لها تأكيداً للأوّل، أو بأن يكون حيث للزمان، قال ابن هشام: قال الأخفش: وقد ترِد حيث للزمان، ويحتمل أن يكون حيث تعليليّة؛ أي هو علّة العلل وجاعل العلل عللاً. (كما في هامش المصدر).

(٥) قال الجوهريّ: فلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيّد السياق. (كما في هامش المصدر).

يَفتَحَ اللهُ علىٰ يَدَيهِ»، فقالَ أبو جعفرٍ ﷺ : ما تَقولُ في هذا الحديثِ ؟! فقالَ: هُو حَقٌّ لا شَكَّ فيهِ ولكنْ أحدَثَ الكُفرَ بَعدُ .

فقالَ لهُ أبو جعفرٍ ﷺ: ثكِلَتكَ اُمُّكَ! أخبِرْني عنِ الله عَزَّوجلَّ أحَبَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يَومَ أحَبَّهُ وهُو يَعلَمُ أنَّهُ يَقتُلُ أهلَ النَّهرَوانِ أم لَم يَعلَمْ؟ قالَ ابنُ نافِعٍ: أعِدْ علَيَّ، فقالَ لَهُ أبو جعفرٍ ﷺ : أخبِرْني عَن اللهِ جلَّ ذِكرُهُ أحَبَّ عليَّ ابنَ أبي طالبٍ يَومَ أحَبَّهُ وهُو يَعلَمُ أنَّهُ يَقتُلُ أهلَ النَّهرَوانِ أم لَم يَعلَمْ؟ قالَ: إن قُلتَ: لا ، كَفَرتَ. قالَ: فقالَ: قد عَلِمَ، قالَ: فأحَبَّهُ اللهُ علىٰ أن يَعمَلَ بطاعَتِهِ أو علىٰ أن يَعمَلَ بمَعصيَتِهِ؟ فقالَ: علىٰ أن يَعمَلَ بطاعَتِهِ، فقالَ لَهُ أبو جعفرٍﷺ: فَقُمْ مَخصوماً، فقامَ وهُو يقولُ: حتّىٰ يَتَبيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأبيَضُ مِن الخَيطِ الأسوَدِ مِن الفَجرِ، اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ[1].

٢٠٣١٢ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن قولِهِ تعالىٰ: ﴿واضْرِبْ لَهُم مَثَلاً أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلونَ إذ أرْسَلْنا إلَيهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبوهُما فعَزَّزْنا بِثالِثٍ فقالُوا إنّا إلَيْكُم مُرْسَلونَ﴾ ـ: بَعَثَ اللهُ رجُلَينِ إلىٰ أهلِ مَدينَةِ أنطاكيَةَ فجاءَهُم بما لا يَعرِفونَ، فغَلَظوا علَيهِما فأخَذوهُما وحَبَسوهُما في بَيتِ الأصنامِ، فبَعَثَ اللهُ الثّالِثَ فدَخَلَ المَدينَةَ فقالَ: أرشِدوني إلىٰ بابِ المَلِكِ، قالَ: فلَمّا وَقَفَ علىٰ بابِ المَلِكِ قالَ: أنا رجُلٌ كُنتُ أتَعَبَّدُ في فَلاةٍ من الأرضِ وقد أحبَبتُ أن أعبُدَ إلٰهَ المَلِكِ، فأبلَغوا كلامَهُ المَلِكَ، فقالَ: أدخِلوهُ إلىٰ بَيتِ الآلِهَةِ، فأدخَلوهُ فمَكَثَ سَنَةً مَع صاحِبَيهِ، فقالَ : بهذا يُنقَلُ قَومٌ مِن دِينٍ إلىٰ دِينٍ بالحِذ قِ (بالخَرقِ) أفَلا رَفَقتُما؟! ثُمّ قالَ لَهُما: لا تُقِرّانِ بمَعرِفَتي، ثُمّ اُدخِلَ علَى المَلِكِ: فقالَ لَهُ المَلِكُ: بَلَغَني أنَّكَ كُنتَ تَعبُدُ إلٰهي فلَم أزَلْ وأنتَ أخي فاسألْني حاجَتَكَ ! قالَ: ما لي حاجَةٌ أيُّها المَلِكُ، ولكنْ رأيتُ رجُلَينِ في بَيتِ الآلِهَةِ فما بالُهُما؟ قالَ المَلِكُ: هٰذانِ رجُلانِ أتَياني بِبُطلانِ دِيني ويَدعوانِي إلىٰ إلٰهٍ سَماويٍّ، فقالَ: أيُّها المَلِكُ، فمُناظَرَةٌ جَميلَةٌ ! فإن يَكُنِ الحَقُّ لَهُما اتَّبَعناهُما، وإن يكُنِ الحَقُّ لَنا دَخَلا مَعَنا في دِينِنا، فكانَ لَهُما ما لَنا و عَلَيهِما ما عَلَينا.

---

(١) الكافي: ٨ / ٣٤٩ / ٥٤٨.

قالَ: فبَعَثَ المَلِكُ إليهما، فلمّا دَخَلا إليهِ قالَ لَهُما صاحِبُهُما: ما الّذي جِئتُما بِهِ؟ قالا: جِئنا نَدعو إلىٰ عِبادَةِ اللهِ الّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ ويَخلُقُ في الأرحامِ ما يَشاءُ ويُصَوِّرُ كيفَ يَشاءُ وأنبَتَ الأشجارَ والأثمارَ وأنزَلَ القَطْرَ مِن السَّماءِ.

قالَ: فقالَ لَهُما: ءإلهُكُما هذا الّذي تَدعُوانِ إليهِ وإلىٰ عِبادَتِهِ إن جِئنا بأعمىٰ يَقدِرُ أن يَرُدَّهُ صَحيحاً؟ قالا: إن سَألْناهُ أن يَفعَلَ فَعَلَ إن شاءَ. قالَ: أيُّها المَلِكُ، عليَّ بأعمىٰ لَم يُبصِرْ قَطُّ. قالَ فأُتيَ بِهِ، فقالَ لَهُما: أُدعُوا إلهَكُما أن يَرُدَّ بَصَرَ هذا، فقاما وَصَلَّيا رَكعتَينِ فإذا عَيناهُ مَفتوحَتانِ وهُو يَنظُرُ إلَى السَّماءِ؛ فقالَ: أيُّها المَلِكُ، عليَّ بأعمىً آخَرَ. قالَ: فأُتيَ بِهِ، قالَ: فسَجَدَ سَجدَةً ثُمّ رَفَعَ رأسَهُ فإذا الأعمىٰ الآخَرُ بَصيرٌ، فقالَ: أيُّها المَلِكُ، حُجَّةٌ بِحُجَّةٍ، عليَّ بِمُقعَدٍ، فأُتيَ بِهِ فقالَ لَهُما مِثلَ ذلكَ، فصَلَّيا ودَعَوا اللهَ فإذا المُقعَدُ قد أُطلِقَت رِجلاهُ وقامَ يَمشي، فقالَ: أيُّها المَلِكُ، عليَّ بمُقعَدٍ آخَرَ. فأُتيَ بِهِ فصَنَعَ بِهِ كما صَنَعَ أوّلَ مَرّةٍ فانطَلَقَ المُقعَدُ. فقالَ: أيُّها المَلِكُ، قد أُوتِينا بِحُجَّتَينِ وأتَينا بمِثلِهِ، ولكنْ بَقِيَ شيءٌ واحِدٌ فإن هُما فَعَلاهُ دَخَلتُ مَعَهُما في دِينِهِما.

ثُمّ قالَ: أيُّها المَلِكُ، بلَغَني أنّهُ كانَ للمَلِكِ ابنٌ واحِدٌ وماتَ فإن أحياهُ إلهُهُما دَخَلتُ مَعَهُما في دِينِهِما، فقالَ لَهُ المَلِكُ: وأنا أيضاً مَعكَ. ثُمّ قالَ لَهُما: قد بَقِيَت هذهِ الخَصلَةُ الواحِدَةُ، قد ماتَ ابنُ المَلِكِ فادعُوا إلهَكُما فيُحيِيهِ. قالَ: فخَرّا إلَى الأرضِ ساجِدَينِ للهِ وأطالا السُّجودَ ثُمّ رَفَعا رأسَيهِما وقالا للمَلِكِ: ابعَثْ إلىٰ قَبرِ ابنِكَ تَجِدْهُ قد قامَ مِن قَبرِهِ إن شاءَ اللهُ.

قالَ: فخَرَجَ النّاسُ يَنظُرونَ فوَجَدوهُ قد خَرَجَ مِن قَبرِهِ يَنفُضُ رأسَهُ مِن التُّرابِ، قالَ: فأُتيَ بِهِ المَلِكَ فعَرَفَ أنّهُ ابنُهُ، فقالَ لَهُ: ما حالُكَ يا بُنَيَّ؟ قالَ: كُنتُ مَيِّتاً فرَأيتُ رجُلَينِ مِن بَينِ يَدَي رَبِّي السّاعَةَ ساجِدَينِ يَسألانِهِ أن يُحيِيَني فأحياني. قالَ: تَعرِفُهُما إذا رأيتَهُما؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فأخرَجَ النّاسَ جُملَةً إلَى الصَّحراءِ فكانَ يَمُرُّ علَيهِ رجُلٌ رجُلٌ فيَقولُ لَهُ أبوهُ: أُنظُرْ، فيَقولُ: لا، لا، ثُمّ مَرُّوا علَيهِ بأحَدِهِما بعدَ جَمعٍ كَثيرٍ، فقالَ: هذا أحَدُهُما، وأشارَ بيَدِهِ إلَيهِ. ثُمّ مَرُّوا أيضاً بقَومٍ كَثيرينَ حتّىٰ رأىٰ صاحِبَهُ الآخَرَ فقالَ: وهذا الآخَرُ. قالَ: فقالَ النّبيُّ صاحِبُ

الرَّجُلَينِ: أمّا أنا فَقد آمَنتُ بِإلٰهِكُما وعَلِمتُ أنّ ماجِئتُما بِهِ هُو الحَقُّ. قالَ: فقالَ المَلِكُ: وأنـا أيضاً آمَنتُ بِإلٰهِكُما ذلكَ، وآمَنَ أهلُ مَملَكَتِهِ كلُّهُم(١).

٣٨٩٥ ـ جَوابُ الإمامِ لمَن دَعاهُ إلَى المُناظَرَةِ

٢٠٣١٣ـ الإمامُ الحسينُ عليه السلام ـ لرجُلٍ قالَ لَهُ: اجلِسْ حتّىٰ نَتَناظَرَ في الدِّينِ ـ: يا هٰذا أنا بَصيرٌ بدِيني مَكشوفٌ علَيَّ هُداي، فإن كُنتَ جاهِلاً بدِينِكَ فاذهَبْ واطلُبْهُ، ما لي ولِلمُماراةِ؟! وإنَّ الشَّيطانَ لَيُوَسوِسُ لِلرّجُلِ ويُناجيهِ ويقولُ: ناظِرِ النّاسَ في الدِّيـنِ كـيلا يَـظُنّوا بكَ العَـجزَ والجَهلَ!(٢)

(انظر) عنوان ٦٣ «الجدال»، ١٤١ «الخصومة»، ٤٨٨ «المِراء».

---

(١) تفسير القمّيّ: ٢ / ٢١٢.

(٢) البحار: ٢ / ١٣٥ / ٣٢.

٥١٦

النَّظافة

انظر: عنوان ٧٤ «الجَمال»، ٢١٠ «الزّينة»، ٣٢٢ «الطّهارة»، ٣٢٨ «الظّفر».

النّوم: باب ٣٩٧٨.

٣٨٩٦ ـ الحَثُّ علَى النَّظافةِ

٢٠٣١٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ[١].

٢٠٣١٥ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : تَنَظَّفوا بالماءِ مِن النَّتنِ الرِّيحِ الّذي يُتأذّىٰ بِهِ، تَعَهَّدوا أنفُسَكُم؛ فإنّ اللهَ عَزَّوجلَّ يُبغِضُ مِن عِبادِهِ القاذُورَةَ الّذي يَتأنَّفُ بِهِ مَن جَلَسَ إلَيهِ[٢].

٢٠٣١٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : طَهِّروا هٰذهِ الأجسادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ؛ فإنّهُ لَيسَ عَبدٌ يَبيتُ طاهِراً إلّا باتَ مَعَهُ مَلَكٌ في شِعارِهِ، ولا يَتقَلَّبُ ساعةً مِن اللّيلِ إلّا قالَ: اللّهُمّ اغفِرْ لعَبدِكَ فإنّهُ باتَ طاهِراً[٣].

٢٠٣١٧ ـ عنه ﷺ : بِئسَ العَبدُ القاذُورَةُ[٤].

٢٠٣١٨ ـ عنه ﷺ : هَلَكَ المُتَقذِّرونَ[٥].

٢٠٣١٩ ـ سنن أبي داود عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ: أتانا رسولُ اللهِ ﷺ فرأىٰ رجُلاً شَعِثاً قد تَفَرَّقَ شَعرُهُ، فقالَ: أما كانَ يَجِدُ هٰذا ما يُسَكِّنُ بِهِ شَعرَهُ؟! ورأىٰ رجُلاً آخَرَ (و) علَيهِ ثيابٌ وسِخَةٌ فقالَ: أما كانَ هذا يَجِدُ ماءً يَغسِلُ بِهِ ثَوبَهُ؟![٦]

٢٠٣٢٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لَمّا أبصَرَ رجُلاً شَعثاً شَعرُ رأسِهِ، وَسِخَةً ثِيابُهُ، سَيِّئةً حالُهُ ـ : مِن الدِّينِ المُتعَةُ وإظهارُ النِّعمَةِ[٧].

٢٠٣٢١ ـ الإمامُ الباقرُ ؑ : كَنسُ البُيوتِ يَنفي الفَقرَ[٨].

---

(١) سنن الترمذيّ : ٢٧٩٩.
(٢) الخصال : ٦٢٠ / ١٠.
(٣) كنز العمّال : ٢٦٠٠٣.
(٤) الكافي : ٦ / ٤٣٩ / ٦.
(٥) كنز العمّال : ٧٤٢٢.
(٦) سنن أبي داود : ٤٠٦٢.
(٧) الكافي : ٦ / ٤٣٩ / ٥.
(٨) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧١ / ٢.

٢٠٣٢٢ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : غَسلُ الإناءِ وكَسحُ الفِناءِ، مَجلَبَةٌ للرِّزقِ[1].

٢٠٣٢٣ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا تُؤْوُا التُّرابَ خَلفَ البابِ ؛ فإنّهُ مَأْوَى الشَّيطانِ[2].

٢٠٣٢٤ـ عنه صلى الله عليه وآله : لا تُبَيِّتوا القُمامَةَ في بُيوتِكُم وأخرِجوها نَهاراً ؛ فإنّها مَقعَدُ الشَّيطانِ[3].

٢٠٣٢٥ـ عنه صلى الله عليه وآله : بَيتُ الشَّياطينِ مِن بُيوتِكُم بَيتُ العَنكَبوتِ[4].

٢٠٣٢٦ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : نَظِّفوا بُيوتَكُم مِن حَوكِ العَنكَبوتِ ؛ فإنَّ تَركَهُ فِي البَيتِ يُورِثُ الفَقرَ[5].

٣٨٩٧ـ الإسلامُ والنَّظافةُ

٢٠٣٢٧ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : تَنَظَّفوا بكُلِّ ما استَطَعتُم ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ بَنَى الإسلامَ علَى النَّظافَةِ، ولَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إلّا كُلُّ نَظيفٍ[6].

٢٠٣٢٨ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ الإسلامَ نَظيفٌ فتَنَظَّفوا ؛ فإنَّهُ لا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلّا نَظيفٌ[7].

٢٠٣٢٩ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ اللهَ يُحِبُّ النّاسِكَ النَّظيفَ[8].

٢٠٣٣٠ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : مِن أخلاقِ الأنبياءِ التَّنَظُّفُ[9].

٣٨٩٨ـ الحَثُّ علىٰ نَظافةِ اللِّباسِ

٢٠٣٣١ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : النَّظيفُ مِن الثِّيابِ يُذهِبُ الهَمَّ والحُزنَ، وهُو طَهورٌ للصَّلاةِ[10].

٢٠٣٣٢ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنِ اتَّخَذَ ثَوباً فلْيُنَظِّفْهُ[11].

---

(١) الخصال : ٥٤ / ٧٣.

(٢) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٢ / ٣.

(٣) الفقيه : ٤ / ٥ / ٤٩٦٨.

(٤) الكافي : ٦ / ٥٣٢ / ١١.

(٥) وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٥ / ٢.

(٦ ـ ٨) كنز العمّال : ٢٦٠٠٢، ٢٦٠٠٧، ٢٦٠٠٠.

(٩) البحار : ٧٨ / ٣٣٥ / ٤.

(١٠) الكافي : ٦ / ٤٤٤ / ١٤.

(١١) الكافي : ٦ / ٤٤١ / ٣.

٢٠٣٣٣ـعنه ﷺ : يا عائشةُ ! اغسِلي هٰذَينِ الثَّوبَينِ ، أما عَلِمتِ أنَّ الثَّوبَ يُسَبِّحُ ، فإذا اتَّسَخَ انقَطَعَ تَسبيحُهُ ؟!(١)

(انظر) النعمة : باب ٣٩١١ حديث ٢٠٤٣٣ .

وسائل الشيعة : ٣ / ٣٤٦ باب ٦ .

(١) كنز العمّال : ٢٦٠٠٩ .



النَّظم

أُنظر: الإمامة: باب ١٣٤، الدِّين: باب ١٢٩٦.

٣٨٩٩ ـ النَّظمُ

٢٠٣٣٤ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في وَصيَّتِهِ لِلحَسَنِ والحُسينِ عليهما السلام لَمّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ لَعنَهُ اللهُ ـ: أُوصِيكُما وجَميعَ وُلدي وأهلي ومَن بَلَغَهُ كِتابي، بتَقوَى اللهِ ونَظمِ أمرِكُم[1].

٢٠٣٣٥ ـ تنبيه الخواطر عن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ: كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُسَوّي صُفوفَنا حتّىٰ كأنَّما يُسَوّي بِها القِداحَ حتّىٰ رأىٰ أنّا قد غَفَلنا عَنهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوماً فَقامَ حتّىٰ كادَ أن يُكَبِّرَ فَرأىٰ رجُلاً بادِياً صَدرُهُ، فقالَ: عِبادَ اللهِ، لَتُسَوُّونَ صُفوفَكُم أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بَينَ وُجوهِكُم[2].

٢٠٣٣٦ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ القرآنِ ـ: ألا إنّ فيهِ عِلمَ ما يَأتي، والحَديثَ عنِ الماضي، ودَواءَ دائكُم، ونَظمَ ما بَينَكُم[3].

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.
(٢) تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٦٧.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨.

٥١٨

النِّعمة

البحار: ٧٢ / ٣٣٩ باب ١٢١ «كُفران النِّعَم».

انظر: البلاء: باب ٤٠١، الشُّكر: باب ٢٠٦١، ٢٠٦٧، الحسد: باب ٨٤٧، المحبّة (٢): باب ٦٧٣، الدّنيا: باب ١٢٦٦، الرّزق: باب ١٥٠٠.

٣٩٠٠ ـ نِعمُ اللهِ لا تُحصىٰ

الكتاب

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(١).

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

٢٠٣٣٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : الحَمدُ للهِ الذي لا يَبلُغُ مِدحَتَهُ القائلونَ ، ولا يُحصِي نَعماءَهُ العادُّونَ(٣).

٢٠٣٣٨ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ كانَ إذا قَرأَ هٰذهِ الآيةَ: ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾ يقول ـ: سبحانَ مَن لَم يَجعَل في أحَدٍ مِن مَعرِفَةِ نِعَمِهِ إلّا المَعرِفَةَ بالتَّقصيرِ عَن مَعرِفَتِها ، كما لَم يَجعَلْ في أحَدٍ مِن مَعرِفَةِ إدراكِهِ أكثَرَ مِن العِلمِ أنَّهُ لا يُدرِكُهُ ، فشَكَرَ جَلَّ وعَزَّ مَعرِفَةَ العارِفينَ بالتَّقصيرِ عَن مَعرِفَةِ شُكرِهِ فجَعَلَ مَعرِفَتَهُم بالتَّقصيرِ شُكراً ، كما عَلِمَ عِلمَ العالِمينَ أنَّهُم لا يُدرِكونَهُ فجَعَلَهُ إيماناً ، عِلماً مِنهُ أنَّهُ قَد(٤) وَسِعَ العِبادَ فلا يَتَجاوزُ ذلكَ ؛ فإنَّ شيئاً مِن خَلقِهِ لا يَبلُغُ مَدىٰ عِبادَتِهِ ، وكيفَ يَبلُغُ مَدىٰ عِبادَتِهِ مَن لا مَدىٰ لَهُ ولا كَيفَ ؟! تَعالَى اللهُ عن ذٰلكَ عُلُوّاً كَبيراً(٥).

٢٠٣٣٩ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في وَصيَّتِهِ لِكُمَيلٍ ـ: يا كُمَيلُ ، إنَّهُ لا تَخلو مِن نِعمَةِ اللهِ عَزَّ وجلَّ عِندَكَ وعافِيَتِهِ ، فلا تَخلُ مِن تَحميدِهِ وتَمجيدِهِ وتَسبيحِهِ وتَقديسِهِ وشُكرِهِ وذِكرِهِ علىٰ كلِّ حالٍ(٦).

٢٠٣٤٠ـ عنه ﷺ : لم تَخلُ مِن لُطفِهِ مَطْرِفَ عَينٍ ، في نِعمَةٍ يُحدِثُها لَكَ ، أو سَيِّئَةٍ يَستُرُها علَيكَ ،

---

(١) إبراهيم : ٣٤.

(٢) النحل : ١٨.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١.

(٤) في تحف العقول ص ٢٨٣ : «قدرٌ وَسِع».

(٥) الكافي : ٨ / ٣٩٤ / ٥٩٢.

(٦) بشارة المصطفى : ٢٨.

أو بَلِيَّةٍ يَصرِفُها عنكَ[1].

٢٠٣٤١ـ عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ غيرَ مَقنوطٍ مِن رَحمَتِهِ، ولا مَخلُوٍّ مِن نِعمَتِهِ[2].

٢٠٣٤٢ـ عنه ﷺ ـ في بَيانِ قُدرَةِ اللهِ ـ: سبحانَكَ ما أعظَمَ شأنَكَ!... وما أسبَغَ نِعَمَكَ في الدُّنيا، وما أصغَرَها في نِعَمِ الآخِرَةِ![3]

٢٠٣٤٣ـ عنه ﷺ : لَو فَكَّروا في عَظيمِ القُدرَةِ، وجَسيمِ النِّعمَةِ، لَرَجَعوا إلَى الطَّريقِ، وخافُوا عَذابَ الحَريقِ، ولٰكنَّ القُلوبَ عَليلَةٌ، والبَصائرَ مَدخولَةٌ![4]

٣٩٠١ـ النِّعَمُ الظّاهِرَةُ والباطِنَةُ

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[5].

٢٠٣٤٤ـ مجمعُ البيان عن ابنِ عبّاسٍ: سَألتُ النَّبيَّ ﷺ عن قَولِهِ تعالىٰ: ﴿ظاهِرَةً وباطِنَةً﴾ فقالَ: يابنَ عبّاسٍ، أمّا ما ظَهَرَ فالإسلامُ، وما سَوَّى اللهُ مِن خَلقِكَ، وما أفاضَ علَيكَ مِن الرِّزقِ. وأمّا ما بَطَنَ فسَترَ مَساوئَ عَمَلِكَ ولَم يَفضَحْكَ بهِ، يابنَ عبّاسٍ، إنّ اللهَ تعالىٰ يَقولُ: ثلاثةٌ جَعَلتُهُنَّ لِلمُؤمنِ ولَم تَكُن لَهُ: صَلاةُ المُؤمنينَ علَيهِ مِن بَعدِ انقِطاعِ عَمَلِهِ، وجَعَلتُ لَهُ ثُلثَ مالِهِ أُكَفِّرُ بهِ عنهُ خَطاياهُ، والثّالِثُ: سَتَرتُ مَساوِئَ عمَلِهِ ولَم أفضَحْهُ بشَيءٍ مِنهُ ولَو أبدَيتُها علَيهِ لَنَبَذَهُ أهلُهُ فَمَن سِواهُم...

وقالَ الباقرُ ﷺ : النِّعمَةُ الظّاهِرَةُ النَّبيُّ ﷺ وما جاءَ بهِ النَّبيُّ مِن مَعرِفَةِ اللهِ عَزَّوجلَّ وتَوحيدِهِ، وأمّا النِّعمَةُ الباطِنَةُ فوَلايَتُنا أهلَ البَيتِ وعَقدُ مَوَدَّتِنا. ولا تَنافِيَ بينَ هٰذهِ الأقوالِ،

(١ ـ ٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣ و ٤٥ و ١٠٩ و ١٨٥.
(٥) لقمان: ٢٠.

وكلُّها نِعَمُ اللهِ، ويَجوزُ حَملُ الآيةِ علَى الجَميعِ[1].

٢٠٣٤٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ أيضاً ـ: أمّا الظّاهِرَةُ فما سَوّىٰ مِن خَلقِكَ، وأمّا الباطِنَةُ فما سَتَرَ مِن عَورَتِكَ، ولَو أبداها لَقَلاكَ أهلُكَ فَمَن سِواهُم[2].

٢٠٣٤٦ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أمّا الظّاهِرَةُ فالإسلامُ، وما حَسَّنَ مِن خَلقِكَ، وما أسبَغَ علَيكَ مِن الرِّزقِ، وأمّا الباطِنَةُ يابنَ عبّاسٍ فما سَتَرَ علَيكَ مِن عُيوبِكَ[3].

٢٠٣٤٧ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ أيضاً ـ: النِّعمَةُ الظّاهِرَةُ الإمامُ الظّاهِرُ، والباطِنَةُ الإمامُ الغائبُ[4].

٢٠٣٤٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في ذِكرِ النَّبيِّ ﷺ ـ: فهُو أمينُكَ المَأمونُ، وشَهيدُكَ يَومَ الدِّينِ، وبَعيثُكَ نِعمَةً، ورَسولُكَ بالحَقِّ رَحمَةً[5].

٢٠٣٤٩ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: فَما أعظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِندَنا حِينَ أنعَمَ علَينا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وقائداً نَطَأُ عَقِبَهُ![6]

٢٠٣٥٠ـ عنه ﷺ: كَفىٰ بالقَناعَةِ مُلكاً، وبحُسنِ الخُلقِ نَعيماً[7].

٢٠٣٥١ـ عنه ﷺ: إنّ مِن النِّعمَةِ تَعَذُّرَ المَعاصي[8].

٢٠٣٥٢ـ عنه ﷺ: إنّ للهِ تعالىٰ في السَّرّاءِ نِعمَةَ الإفضالِ، وفي الضَّرّاءِ نِعمَةَ التَّطهيرِ[9].

(انظر) البلاء: باب ٤٠١ـ٤٠٤.

٣٩٠٢ـ أوّلُ النِّعَمِ وأعظَمُها

٢٠٣٥٣ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لِعليٍّ ﷺ ـ: قُلْ ما أوّلُ نِعمَةٍ أبلاكَ اللهُ عزّوجلَّ وأنعَمَ علَيكَ

(١) مجمع البيان: ٨ / ٥٠١.
(٢) الدرّ المنثور: ٦ / ٥٢٥.
(٣) كنز العمّال: ٣٠٢٤.
(٤) كمال الدين: ٣٦٨ / ٦.
(٥ـ٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦ و ١٦٠ و الحكمة ٢٢٩.
(٨ـ٩) غرر الحكم: ٣٣٩٥، ٣٥٢٩.

بِها؟ قالَ: أن خَلَقَني جَلَّ ثَناؤهُ ولَم أكُ شيئاً مَذكوراً، قالَ: صَدَقتَ[1].

٢٠٣٥٤ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: ما أنعَمَ اللهُ على عَبدٍ أجَلَّ مِن أن لا يَكونَ في قَلبِهِ مَع اللهِ عَزَّوجلَّ غَيرُهُ[2].

٢٠٣٥٥ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: إنّ مِن النِّعَمِ سَعَةَ المالِ، وأفضَلُ مِن سَعَةِ المالِ صِحَّةُ البَدَنِ، وأفضَلُ مِن صِحَّةِ البَدَنِ تَقوَى القَلبِ[3].

٢٠٣٥٦ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: لا نِعمَةَ كالعافِيَةِ، ولا عافِيَةَ كمُساعَدَةِ التَّوفيقِ[4].

٢٠٣٥٧ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: إنَّ اللهَ سبحانَهُ قَدِ امتَنَّ على جَماعَةِ هذهِ الاُمَّةِ فيما عَقَدَ بَينَهُم مِن حَبلِ هذهِ الاُلفَةِ الّتي يَنتَقِلونَ في ظِلِّها، ويَأوُونَ إلى كَنَفِها، بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أحَدٌ مِن المَخلوقينَ لَها قِيمَةً؛ لأنّها أرجَحُ مِن كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ[5].

(انظر) النعمة: باب ٣٩١٢.

٣٩٠٣ ـ الحَثُّ على ذِكرِ نِعَمِ اللهِ

الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ»[6].

«وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ»[7].

---

(١) نور الثقلين: ٤ / ٢١٣ / ٨٥.

(٢) تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ٣٣٧.

(٤) تحف العقول: ٢٨٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

(٦) فاطر: ٣.

(٧) البقرة: ٢٣١.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾(١).

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٣).

(انظر) المائدة: ٧، ١١، ٢٠ وإبراهيم: ٦ والأحزاب: ٩ والبقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

٢٠٣٥٨ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : فبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ، وواتَرَ إلَيهِم أنبياءَهُ، لِيَستأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، ويُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ(٤).

٢٠٣٥٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ ـ: بِنِعَمِ اللهِ وآلائهِ(٥).

٢٠٣٦٠ ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: أيّامُ اللهِ نَعماؤهُ وبَلاؤهُ، وهو مَثُلاتُهُ سُبحانَهُ(٦).

٢٠٣٦١ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ ـ أيضاً ـ: بِآلائهِ، يَعني نِعَمَهُ(٧).

٣٩٠٤ ـ مَن أنعَمَ اللهُ علَيهِم

الكتاب

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(٨).

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ

---

(١) آل عمران: ١٠٣.
(٢ ـ ٣) الأعراف: ٦٩، ٧٤.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١.
(٥) الدرّ المنثور: ٥ / ٦.
(٦) تفسير الميزان: ١٢ / ١٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٢٢ / ٢.
(٨) سورة الفاتحة.

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾[1].

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾[2].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[3].

٢٠٣٦٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : جاءَ رجُلٌ مِن الأنصارِ إلَى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما أستَطيعُ فِراقَكَ، وإنّي لَأدخُلُ مَنزِلي فأذكُرُكَ فأترُكُ ضَيعَتي، وأُقبِلُ حتّىٰ أنظُرَ إلَيكَ حُبّاً لكَ، فذَكَرتُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وأُدخِلتَ الجَنّةَ فرُفِعتَ في أعلىٰ عِلِّيّينَ، فكَيفَ لي بِكَ يا نَبيَّ اللهِ؟ فنَزَلَت: ﴿ومَن يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ...﴾ فدَعا النَّبيُّ ﷺ الرَّجُلَ فَقرأها علَيهِ وبَشَّرَهُ بذلكَ[4].

٢٠٣٦٣ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لأبي بَصيرٍ؛ إذ دَخَلَ علَيهِ وقَد أخَذَهُ النَّفَسُ ـ: يا أبا محمّدٍ، ما هٰذهِ النَّفَسُ العالي؟! قال: جُعِلتُ فِداكَ يابنَ رسولِ اللهِ كَبِرَت سِنّي، ودَقَّ عَظمي، واقتَرَبَ أجَلي، ولَستُ أدري ما أرِدُ علَيهِ مِن أمرِ آخِرَتي.

فقالَ أبو عبدِاللهِ ﷺ : يا أبا محمّدٍ، وإنّكَ لَتَقولُ هٰذا؟! فقالَ: وكَيفَ لا أقولُ هٰذا؟! فذَكَرَ كلاماً، ثُمّ قالَ: يا أبا محمّدٍ، لَقد ذَكَرَ(كَ) اللهُ في كِتابِهِ المُبينِ: ﴿أُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ...﴾ فرَسولُ اللهِ ﷺ في الآيةِ «النَّبيّينَ»، ونَحنُ في هٰذا المَوضِعِ «الصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ»، وأنتُمُ الصّالِحونَ، فتَسَمَّوا بالصَّلاحِ كما سَمّاكُمُ اللهُ يا أبا محمّدٍ[5].

(انظر) المحبّة (٤): باب ٦٨٢، الشهادة (٢): باب ٢١٢١.

البحار: ٢٤ / ٣٠ باب ٢٦.

---

(١) مريم: ٥٨.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) الحديد: ١٩.

(٤) أمالي الطوسيّ: ٦٢١ / ١٢٨٠.

(٥) البحار: ٢٤ / ٣٢ / ٧.

٣٩٠٥ ـ الغَفلَةُ عنِ النِّعَمِ

٢٠٣٦٤ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن كانَ في النِّعمَةِ جَهِلَ قَدرَ البَلِيَّةِ(١).

٢٠٣٦٥ ـ الإمامُ الحسنُ ﷺ : تُجهَلُ النِّعَمُ ما أقامَت ، فإذا وَلَّت عُرِفَت(٢).

٢٠٣٦٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : نِعمَتانِ مَفتونٌ فيهِما كَثيرٌ مِنَ النّاسِ : الفَراغُ والصِّحَّةُ(٣).

٢٠٣٦٧ ـ عنه ﷺ : خَصلَتانِ كثيرٌ مِنَ النّاسِ مَفتونٌ فيهِما : الصِّحَّةُ والفَراغُ(٤).

٢٠٣٦٨ ـ عنه ﷺ : الصِّحَّةُ والفَراغُ نِعمَتانِ مَكفورَتانِ(٥).

٢٠٣٦٩ ـ عنه ﷺ : نِعمَتانِ مَكفورَتانِ : الأمنُ والعافِيَةُ(٦).

٢٠٣٧٠ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : كَم مِن مُنعَمٍ علَيهِ وهُو لا يَعلَمُ !(٧)

٢٠٣٧١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّما يُعرَفُ قَدرُ النِّعَمِ بمُقاساةِ ضِدِّها(٨).

٣٩٠٦ ـ إحسانُ مُجاوَرَةِ النِّعَمِ

٢٠٣٧٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أحسِنوا مُجاوَرَةَ النِّعَمِ ؛ لا تُمِلّوها ولا تُنَفِّروها ؛ فإنّها قَلَّما نَفَرَت مِن قَومٍ فعادَت إلَيهِم(٩).

٢٠٣٧٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : أحسِنوا صُحبَةَ النِّعَمِ قَبلَ فِراقِها ؛ فإنّها تَزولُ وتَشهَدُ علىٰ صاحِبِها بما عَمِلَ فيها(١٠).

٢٠٣٧٤ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : أحسِنوا جِوارَ النِّعَمِ ، واحذَروا أن تَنتَقِلَ عَنكُم إلىٰ غَيرِكُم ،

(١ ـ ٢) البحار : ٧٨ / ١٢ / ٧٠ وص ١١٥ / ١٢ .
(٣) الخصال : ٣٥ / ٧ .
(٤ ـ ٦) البحار : ٨١ / ١٧٠ / ٢ و ٧٧ / ١٦٨ / ٤ و ٨١ / ١٧٠ / ١ .
(٧) الخصال : ٢٢٣ / ٥١ .
(٨) غرر الحكم : ٣٨٧٩ .
(٩) كنز الفوائد للكراجكي : ٢ / ١٦٢ .
(١٠) علل الشرائع : ٤٦٤ / ١٢ .

أما إنّها لَم تنتَقِلْ عَن أحَدٍ قَطُّ فكادَت أن تَرجِعَ إلَيهِ[1].

٢٠٣٧٥ـ الإمامُ الرِّضا عليه السلام : أحسِنوا جِوارَ النِّعَمِ ؛ فإنَّها وَحشِيَّةٌ ما نَأَت[2] عَن قَومٍ فعادَت إلَيهِم[3].

٢٠٣٧٦ـ الإمامُ الهادي عليه السلام : ألقُوا النِّعَمَ بحُسنِ مُجاوَرَتِها ، والتَمِسوا الزِّيادَةَ فيها بالشُّكرِ علَيها ، واعلَموا أنّ النَّفسَ أقبَلُ شيءٍ لِما أُعطِيَت ، وأمنَعُ شَيءٍ لِما مُنِعَت[4].

٢٠٣٧٧ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : اِحذَروا نِفارَ النِّعَمِ ؛ فما كلُّ شارِدٍ بمَردُودٍ[5].

٣٩٠٧ـ ما يُوجِبُ بَقاءَ النِّعَمِ

الكتاب

«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»[6].

«وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ»[7].

«ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»[8].

٢٠٣٧٨ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَن أخَذَ بالتَّقوىٰ عَزَبَت عنهُ الشَّدائدُ بَعدَ دُنُوِّها... وهَطَلَت

(١) أمالي الطوسي : ٢٤٦ / ٤٣١.
(٢) النأي : البُعد، المفارقة. (لسان العرب : ١٥ / ٣٠٠).
(٣) البحار : ٧٨ / ٣٤١ / ٤١.
(٤) أعلام الدين : ٣١٢.
(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٤٦.
(٦) الأعراف : ٩٦.
(٧) المائدة : ٦٦.
(٨) الأنفال : ٥٣.

علَيهِ الكَرامَةُ بَعدَ قُحُوطِها، وتَحَدَّبَت[1] علَيهِ الرَّحمَةُ بعدَ نُفورِها، وتَفَجَّرَت علَيهِ النِّعَمُ بَعدَ نُضُوبِها[2]، ووَبَلَت علَيهِ البَرَكَةُ بَعدَ إرذاذِها[3][4].

٢٠٣٧٩ـ عنه ﷺ ـ في صِفَةِ الإسلامِ ـ: فيهِ مَرابيعُ النِّعَمِ[5]، ومَصابيحُ الظُّلَمِ، لا تُفتَحُ الخَيراتُ إلّا بمَفاتيحِهِ، ولا تُكشَفُ الظُّلُماتُ إلّا بمَصابيحِهِ[6].

٢٠٣٨٠ـ عنه ﷺ : أحسَنُ النّاسِ حالاً في النِّعَمِ مَنِ استَدامَ حاضِرَها بالشُّكرِ، وارتَجَعَ فائتَها بالصَّبرِ[7].

٢٠٣٨١ـ عنه ﷺ : إذا وصَلَت إلَيكُم أطرافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّروا أقصاها بقِلَّةِ الشُّكرِ[8].

٢٠٣٨٢ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ : إستِعمالُ العَدلِ والإحسانِ مُؤْذِنٌ بِدَوامِ النِّعمَةِ[9].

٢٠٣٨٣ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : لا تَدومُ النِّعَمُ إلّا بعدَ ثَلاثٍ (إلّا بثَلاثٍ): مَعرِفَةٌ بما يَلزَمُ للهِ سبحانَهُ فيها، وأداءُ شُكرِها، والتَّعَبُ فيها[10].

٢٠٣٨٤ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ : مَنِ اقتَصَدَ وقَنَعَ بَقِيَت علَيهِ النِّعمَةُ، ومَن بَذَّرَ وأسرَفَ زالَت عنهُ النِّعمَةُ[11].

---

(١) تحدّب عليه : عطف. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٢) نضب الماء نضوباً: غار وذهب في الأرض ، ونضوب النعمة: قلّتها أوزوالها. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) وَبَلَت السماء : أمطرت مطراً شديداً. أرَذَّت ـ بتشديد الذال ـ ارذاذاً : مطرت ضعيفاً في سكون كأنّه الغبار المتطاير. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨ .

(٥) مرابيع : جمع مِرباع ـ بكسر الميم ـ: المكان ينبت نبته في أوّل الربيع. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢ .

(٧) غرر الحكم : ٣٢٨٢ .

(٨) نهج البلاغة : الحكمة ١٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨ / ١١٦ .

(٩) عيون أخبار الرّضا عليه السلام : ٢ / ٢٤ / ٥٢ .

(١٠) تحف العقول : ٣١٨ .

(١١) البحار : ٧٨ / ٣٢٧ / ٤ .

٢٠٣٨٥ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن بَسَطَ يدَهُ بالإنعامِ حَصَّنَ نِعمَتَهُ مِن الانصِرامِ(١).

٢٠٣٨٦ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ للهِ عِباداً اختَصَّهُم بالنِّعَمِ، يُقِرُّها فيهِم ما بَذَلوها للنّاسِ، فإذا مَنَعوها حَوَّلَها مِنهُم إلىٰ غَيرِهِم(٢).

٢٠٣٨٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : نِعَمُ اللهِ علَى العَبدِ مَجلَبَةٌ لِحَوائجِ النّاسِ إلَيهِ، فمَن قامَ للهِ فيها بما يَجِبُ عَرَّضَها لِلدَّوامِ والبَقاءِ، ومَن لَم يَقُمْ فيها بما يَجِبُ عَرَّضَها لِلزَّوالِ والفَناءِ(٣).

٢٠٣٨٨ـ عنه ﷺ : مَن كَثُرَت نِعَمُ اللهِ علَيهِ كَثُرَت حَوائجُ النّاسِ إلَيهِ، فمَن قامَ للهِ فيها بما يَجِبُ فيها عَرَّضَها لِلدَّوامِ والبَقاءِ، ومَن لَم يَقُمْ فيها بما يَجِبُ عَرَّضَها لِلزَّوالِ والفَناءِ(٤).

٢٠٣٨٩ـ عنه ﷺ : يا أيُّها النّاسُ، إنّ للهِ في كُلِّ نِعمَةٍ حَقّاً، فمَن أدّاهُ زادَهُ، ومَن قَصَّرَ عَنهُ خاطَرَ بزَوالِ النِّعمَةِ وتَعَجُّلِ العُقوبَةِ، فلْيَراكُمُ اللهُ مِن النِّعمَةِ وَجِلِينَ كما يَراكُم مِن الذُّنوبِ فَرِقِينَ(٥).

٢٠٣٩٠ـ عنه ﷺ : إنّ مِن حَقِّ مَن عَظُمَ جَلالُ اللهِ سبحانَهُ في نَفسِهِ، وجَلَّ مَوضِعُهُ مِن قَلبِهِ، أن يَصغُرَ عِندَهُ ـ لِعِظَمِ ذلكَ ـ كُلُّ ما سِواهُ، وإنّ أحَقَّ مَن كانَ كذلكَ لَمَن عَظُمَت نِعمَةُ اللهِ علَيهِ، ولَطُفَ إحسانُهُ إلَيهِ؛ فإنّهُ لَم تَعظُمْ نِعمَةُ اللهِ علىٰ أحَدٍ إلّا ازدادَ حَقُّ اللهِ علَيهِ عِظَماً(٦).

٢٠٣٩١ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : مَن عَظُمَت نِعمَةُ اللهِ علَيهِ اشتَدَّت مَؤونَةُ النّاسِ علَيهِ، فاستَديموا النِّعمَةَ باحتِمالِ المَؤونَةِ ولا تُعَرِّضوها لِلزَّوالِ، فقَلَّ مَن زالَت عَنهُ النِّعمَةُ فكادَت أن تَعودَ إلَيهِ(٧).

٢٠٣٩٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَت نِعمَةً، وجَلَبَت نِقمَةً(٨).

---

(١) غرر الحكم : ٨٦٥٩.
(٢) البحار : ٧٥ / ٣٥٣ / ٦٢.
(٣) مطالب السؤول : ٥٧.
(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٣٧٢.
(٥) البحار : ٧٨ / ٤٣ / ٣٦.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٦.
(٧) الكافي : ٤ / ٣٧ / ١.
(٨) نهج البلاغة : الحكمة ٣٨١.

٢٠٣٩٣ـ عنه ﷺ ـ مِن كِتابِهِ للأشتَرِ حِينَ وَلّاهُ مِصرَ ـ: إيّاكَ والدِّماءَ وسَفكَها بغَيرِ حِلِّها؛ فإنَّهُ لَيس شيءٌ أدنىٰ لِنِقمَةٍ، ولا أعظَمَ لِتَبِعَةٍ، ولا أحرىٰ بِزَوالِ نِعمَةٍ، وانقِطاعِ مُدَّةٍ؛ مِن سَفكِ الدِّماءِ بغَيرِ حَقِّها(١).

٢٠٣٩٤ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: ولَيسَ شَيءٌ أدعىٰ إلىٰ تَغييرِ نِعمَةِ اللهِ وتَعجيلِ نِقمَتِهِ من إقامَةٍ علىٰ ظُلمٍ؛ فإنَّ اللهَ سَميعٌ دَعوَةَ المُضطهَدينَ (المَظلومينَ)، وهُو لِلظّالِمينَ بالمِرصادِ(٢).

٢٠٣٩٥ـ عنه ﷺ: ما أنعَمَ اللهُ علىٰ عَبدٍ نِعمَةً فظَلَمَ فيها، إلّا كانَ حَقيقاً أن يُزيلَها عَنهُ(٣).

٢٠٣٩٦ـ عنه ﷺ: وأيمُ اللهِ، ما كانَ قَومٌ قَطُّ في غَضِّ نِعمَةٍ مِن عَيشٍ فزالَ عَنهُم إلّا بِذُنوبٍ اجتَرَحوها؛ لأنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ. ولَو أنَّ النّاسَ حِينَ تَنزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وتَزولُ عَنهُمُ النِّعَمُ، فَزِعوا إلىٰ رَبِّهِم بصِدقٍ مِن نِيّاتِهِم، ووَلَهٍ مِن قُلوبِهِم، لَرَدَّ علَيهِم كُلَّ شارِدٍ، وأصلَحَ لَهُم كُلَّ فاسِدٍ(٤).

٢٠٣٩٧ـ عنه ﷺ: إنّ لِلطّاعَةِ أعلاماً واضِحَةً... مَن نَكَبَ عَنها جارَ عنِ الحَقِّ، وخَبَطَ في التِّيهِ، وغَيَّرَ اللهُ نِعمَتَهُ، وأحَلَّ بهِ نِقمَتَهُ(٥).

٢٠٣٩٨ـ عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ سبحانَهُ إزالَةَ نِعمَةٍ عَن عَبدٍ كانَ أوَّلَ ما يُغَيِّرُ عنهُ عَقلُهُ، وأشَدُّ شَيءٍ علَيهِ فَقدُهُ(٦).

(انظر) الذنب: باب ١٣٧٩، النّبوّة (١): باب ٣٧٧٠ حديث ١٩٤٨١.
وسائل الشيعة: ١١ / ٥٤٩ باب ١٤.

(١ ـ ٢) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.
(٣) غرر الحكم: ٩٧١٠.
(٤ ـ ٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨ والكتاب ٣٠.
(٦) غرر الحكم: ٤١٢٥.

٣٩٠٨ ـ الاستِعانَةُ بِنِعَمِ اللهِ علىٰ مَعاصيهِ

٢٠٣٩٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يَقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ: يابنَ آدمَ، ما تُنصِفُني! أتَحَبَّبُ إلَيكَ بالنِّعَمِ وتَتَمَقَّتُ إلَيَّ بالمَعاصي، خَيري علَيكَ مُنزَلٌ وشَرُّكَ إلَيَّ صاعِدٌ![1]

٢٠٤٠٠ ـ عدّةُ الدّاعي: في زَبورِ داودَ عليه السلام: يقولُ اللهُ تعالىٰ: يابنَ آدمَ، تَسألُني وأمنَعُكَ لِعلمي بما يَنفَعُكَ، ثُمّ تُلِحُّ علَيَّ بالمَسألَةِ فأُعطيكَ ما سَألتَ، فتَستَعينُ بِهِ علىٰ مَعصيَتي![2]

٢٠٤٠١ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إن أرَدتَ أن يُختَمَ بخَيرٍ عَمَلُكَ حَتّىٰ تُقبَضَ وأنتَ في أفضَلِ الأعمالِ، فعَظِّمْ للهِ حَقَّهُ أن لا تَبذُلَ نَعماءهُ في مَعاصيهِ[3].

٢٠٤٠٢ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أقَلُّ ما يَلزَمُكُم للهِ ألّا تَستَعينوا بِنِعَمِهِ علىٰ مَعاصيهِ[4].

٢٠٤٠٣ ـ عنه عليه السلام ـ لكُمَيلٍ ـ: ها إنّ هاهُنا لَعِلماً جَمّاً (وأشارَ إلىٰ صَدرِهِ) لَو أصَبتُ لَهُ حَمَلَةً! بلىٰ أصَبتُ لَقِناً غَيرَ مَأمونٍ علَيهِ، مُستَعمِلاً آلَةَ الدِّينِ للدّنيا، ومُستَظهِراً بِنِعَمِ اللهِ علىٰ عِبادِهِ، وبحُجَجِهِ علىٰ أوليائهِ[5].

(انظر) الشكر: باب ٢٠٦١.

٣٩٠٩ ـ مَن لَم يَرَ النِّعمَةَ إلّا في مَطعمٍ أو مَشربٍ

٢٠٤٠٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن لَم يَرَ للهِ عَزّوجلَّ علَيهِ نِعمَةً إلّا في مَطعَمٍ أو مَشرَبٍ أو مَلبَسٍ، فقد قَصُرَ عَمَلُهُ ودنا عَذابُهُ[6].

٢٠٤٠٥ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَعرِفْ للهِ[7] علَيهِ نِعمَةً إلّا في مَطعَمٍ أو مَشرَبٍ قَصُرَ عَمَلُه ودَنا

(١) البحار: ٧٧ / ١٩ / ٢.
(٢) البحار: ٧٣ / ٣٦٥ / ٩٨.
(٣) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ٢ / ٤ / ٨.
(٤ ـ ٥) نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٠ و ١٤٧.
(٦) الكافي: ٢ / ٣١٦ / ٥.
(٧) في المصدر «الله» والصحيح ما أثبتناه كما في البحار: ٧٠ / ٣١٧ / ٢٥.

عَذابَهُ[1].

٢٠٤٠٦ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَعلَمْ فَضلَ نِعَمِ اللهِ علَيهِ إلّا في مَطعَمِهِ ومَشرَبِهِ، فقد قَصُرَ عِلمُهُ ودَنا عَذابُهُ[2].

(انظر) الحساب : باب ٨٣٦.

٣٩١٠ ـ تَتابُعُ النِّعَمِ والاستِدراجُ

الكتاب

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[3].

٢٠٤٠٧ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : يابنَ آدمَ، إذا رَأيتَ ربَّكَ سبحانَهُ يُتابِعُ علَيكَ نِعمَهُ وأنتَ تَعصيهِ فاحذَرْهُ[4].

٢٠٤٠٨ـ عنه ؑ : كَم مِن مُبتَلىً بالنَّعماءِ![5]

٢٠٤٠٩ـ عنه ؑ : كَم مِن مُستَدرَجٍ بالإحسانِ إلَيهِ، ومَغرورٍ بالسَّترِ علَيهِ، ومَفتونٍ بحُسنِ القَولِ فيهِ! وما ابتَلَى اللهُ أحداً بِمثلِ الإملاءِ لَهُ[6].

٢٠٤١٠ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : كَم مِن مَغرورٍ بما قَد أنعَمَ اللهُ علَيهِ، وكَم مِن مُستَدرَجٍ بِسَترِ اللهِ علَيهِ، وكَم مِن مَفتونٍ بثَناءِ النّاسِ علَيهِ![7]

٢٠٤١١ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : أيُّها النّاسُ، لِيَرَكُمُ اللهُ مِن النِّعمَةِ وَجِلِينَ كما يَراكُم مِن النِّقمَةِ فَرِقِينَ؛ إنَّهُ مَن وُسِّعَ علَيهِ في ذاتِ يَدِهِ فلَم يَرَ ذلكَ استِدراجاً فَقد أمِنَ مَخُوفاً، ومَن ضُيِّقَ علَيهِ

(١) الزهد للحسين بن سعيد : ٤٧ / ١٢٥.
(٢) البحار : ٧٠ / ١٩ / ١٦.
(٣) آل عمران : ١٧٨.
(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٢٥.
(٥) غرر الحكم : ٦٩٥١.
(٦) نهج البلاغة : الحكمة ١١٦.
(٧) الكافي : ٢ / ٤٥٢ / ٤.

في ذاتِ يَدِهِ فلَم يَرَ ذلكَ اختِباراً فَقد ضَيَّعَ مَأمولاً[1].

٢٠٤١٢ـ عنه ﷺ : رُبَّ مُنعَمٍ علَيهِ في نفسِهِ مُستَدرَجٌ بالإحسانِ إلَيهِ، ورُبَّ مُبتَلىً عِند النّاسِ مَصنوعٌ لَهُ[2].

٢٠٤١٣ـ عنه ﷺ : رُبَّ مُنعَمٍ علَيهِ مُستَدرَجٌ بالنُّعمىٰ، ورُبَّ مُبتَلىً مَصنوعٌ لَهُ بالبَلوىٰ[3].

٢٠٤١٤ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : إحذَروا سَطَواتِ اللهِ باللَّيلِ والنَّهارِ. [قالَ زيدُ الشَّحّامُ] فقُلتُ : وما سَطَواتُ اللهِ؟ فقالَ: أخْذُهُ علَى المَعاصي[4].

٢٠٤١٥ـ الإمامُ الحسينُ ﷺ : الاستِدراجُ مِن اللهِ سبحانَهُ لِعَبدِهِ أن يُسبِغَ علَيهِ النِّعَمَ ويَسلُبَهُ الشُّكرَ[5].

٢٠٤١٦ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لَمّا قالَ لَهُ قائلٌ: سَألتُ اللهَ أن يَرزُقَني مالاً وولداً وداراً فرَزَقَني، وقد خِفتُ أن يكونَ ذلكَ استِدراجاً ـ: أما واللهِ مَعَ الحَمدِ فلا[6].

٢٠٤١٧ـ عنه ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ ـ: هُو العَبدُ يُذنِبُ الذَّنبَ، فتُجَدَّدُ لَهُ النِّعمَةُ مَعهُ، تُلهيهِ تِلكَ النِّعمَةُ عنِ الاستِغفارِ مِن ذلكَ الذَّنبِ[7].

٢٠٤١٨ـ عنه ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عنِ الاستِدراجِ ـ: هُو العَبدُ يُذنِبُ الذَّنبَ، فيُملىٰ لَهُ ويُجَدَّدُ لَهُ عِندَها النِّعَمُ، فتُلهيهِ عنِ الاستِغفارِ مِن الذُّنوبِ، فهُو مُستَدرَجٌ مِن حَيثُ لا يَعلَمُ[8].

٢٠٤١٩ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ أهلِ الدُّنيا ـ: سَلَكَت بِهِمُ الدُّنيا طَريقَ العَمىٰ،

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٣٥٨.
(٢) البحار : ٧٧ / ٤٠٨ / ٣٨.
(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٢٧٣.
(٤) أمالي المفيد : ١٨٤ / ٨.
(٥) البحار : ٧٨ / ١١٧ / ٧.
(٦ـ٨) الكافي : ٢ / ٩٧ / ١٧ و ص٤٥٢ / ٣ وح٢.

وأخَذَت بأبصارِهِم عن مَنارِ الهُدىٰ، فَتاهُوا في حَيرَتِها، وغَرِقوا في نِعمَتِها، واتَّخَذوها رَبّاً[١].

٢٠٤٢٠ـ عنه ﷺ : اتَّقُوا سَكَراتِ النِّعمَةِ، واحذَروا بَوائقَ النِّقمَةِ[٢].

٢٠٤٢١ـ عنه ﷺ ـ في ذِكرِ المَلاحِمِ ـ: ذاكَ حَيثُ تَسكَرُونَ مِن غَيرِ شَرابٍ، بَل مِن النِّعمَةِ والنَّعيمِ[٣].

٢٠٤٢٢ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إيّاكُم والتَّنَعُّمَ؛ فإنَّ عِبادَ اللهِ لَيسوا بالمُتَنَعِّمينَ[٤].

٢٠٤٢٣ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : نَسألُ اللهَ سبحانَهُ أن يَجعَلَنا وإيّاكُم مِمَّن لا تُبطِرُهُ نِعمَةٌ، ولا تُقَصِّرُ (تَقتَصِروا) بِهِ عَن طاعَةِ رَبِّهِ غايَةٌ، ولا تَحُلُّ بِهِ بَعدَ المَوتِ نَدامَةٌ ولا كَآبَةٌ[٥].

(انظر) عنوان ٤٩٧ «الإملاء».

٣٩١١ ـ التَّحدُّثُ بِنعمَةِ اللهِ

الكتاب

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٦].

٢٠٤٢٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يَرىٰ أثَرَ نِعمَتِهِ علىٰ عَبدِهِ[٧].

٢٠٤٢٥ـ سنن أبي داود عن أبي الأحوَصِ عن أبيهِ: أتَيتُ النَّبيَّ ﷺ في ثَوبٍ دُونٍ، فقالَ: ألَكَ مالٌ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: مِن أيِّ المالِ؟ قالَ: قد آتانيَ اللهُ مِن الإبِلِ والغَنَمِ والخَيلِ والرَّقيقِ. قالَ: فإذا آتاكَ اللهُ مالاً فلْيُرَ أثَرُ نِعمَةِ اللهِ علَيكَ وكَرامَتُهُ[٨].

٢٠٤٢٦ـ سنن النسائي أيضاً: دَخَلتُ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فَرآني سَيِّئَ الهَيئَةِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ:

(١ ـ ٣) نهج البلاغة: الكتاب ٣١ والخطبة ١٥١ و ١٨٧.
(٤) كنز العمّال: ٦١١١، ٦٣٠٨.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٦٤.
(٦) الضحى: ١١.
(٧) سنن الترمذيّ: ٢٨١٩.
(٨) سنن أبي داود: ٤٠٦٣.

هَل لكَ مِن شيءٍ؟ قالَ: نَعَم، مِن كُلِّ المالِ قد آتانيَ اللهُ، فقالَ: إذا كانَ لكَ مالٌ فَلْيُرَ علَيكَ[1].

٢٠٤٢٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ من كِتابِهِ إلَى الحارِثِ الهَمْدانيِّ ـ: واستَصلِحْ كلَّ نِعمَةٍ أنعَمَها اللهُ علَيكَ، ولا تُضَيِّعَنَّ نِعمَةً مِن نِعَمِ اللهِ عِندَكَ، ولْيُرَ علَيكَ أثَرُ ما أنعَمَ اللهُ بِهِ علَيكَ[2].

٢٠٤٢٨ـ عنه ﷺ ـ في احتِجاجِهِ علىٰ عاصِمِ بنِ زيادٍ حِينَ لَبِسَ العَباءَ وتَرَكَ المُلاءَ، وشَكاهُ أخوهُ الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ إلىٰ أميرِ المؤمنينَ ﷺ أنّهُ قد غَمَّ أهلَهُ وأحزَنَ وُلدَهُ بذلكَ ـ: علَيَّ بِعاصِمِ بنِ زِيادٍ، فجِيءَ بِهِ، فلَمّا رآهُ عَبَسَ في وَجهِهِ، فقالَ لَهُ: أما استَحيَيتَ مِن أهلِكَ؟ أما رَحِمتَ وُلدَكَ؟! أتَرَى اللهَ أحَلَّ لكَ الطَّيِّباتِ وهُو يَكرَهُ أخذَكَ مِنها، أنتَ أهوَنُ علَى اللهِ مِن ذٰلكَ، أوَلَيس اللهُ يقولُ: ﴿والأرْضَ وَضَعَها لِلأنامِ * فِيها فاكِهَةٌ والنَّخْلُ ذاتُ الأكْمامِ﴾ أوَلَيسَ (اللهُ) يقولُ: ﴿مَرَجَ البَحْرَينِ يَلتَقيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ـ إلىٰ قَولِهِ ـ يَخْرُجُ مِنْهُما اللّؤلُؤُ والمَرْجانُ﴾[3] فبِاللهِ لَابتِذالُ نِعَمِ اللهِ بالفِعالِ أحَبُّ إلَيهِ مِن ابتِذالِها بالمَقالِ، وقد قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ: ﴿وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[4]. فقالَ عاصِمٌ: يا أميرَ المؤمنينَ، فعلىٰ ما اقتَصَرتَ في مَطعَمِكَ علَى الجُشوبَةِ وفي مَلبَسِكَ علَى الخُشونَةِ؟! فقالَ: وَيحَكَ! إنّ اللهَ عَزَّوجلَّ فَرَضَ علىٰ أئمّةِ العَدلِ أن يُقَدِّروا أنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النّاسِ، كَيلا يَتَبَيَّغَ[5] بالفَقيرِ فَقرُهُ، فألقىٰ عاصِمُ ابنُ زِيادٍ العَباءَ ولَبِسَ المُلاءَ[6].

٢٠٤٢٩ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لِعُبَيدِ بنِ زِيادٍ ـ: إظهارُ النِّعمَةِ أحَبُّ إلَى اللهِ مِن صِيانَتِها، فإيّاكَ أن تَتَزَيَّنَ إلّا في أحسَنِ زِيِّ قَومِكَ، قالَ [بُرَيدُ بنُ مُعاوِيَةَ]: فما رُئِيَ عُبَيدٌ إلّا في أحسَنِ زِيِّ قَومِهِ حتّىٰ ماتَ[7].

٢٠٤٣٠ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: إنّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، ويُحِبُّ أن يَرىٰ أثَرَ النِّعمَةِ علىٰ

(١) سنن النسائي: ٨/ ١٩٦.
(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.
(٣) الرحمن: ١٠، ١١، ١٩ ـ ٢٢.
(٤) الضحى: ١١.
(٥) التبيّغ: الهيجان والغَلَبة. وفي بعض النسخ: يبيّغ بالفقير. (كما في هامش المصدر).
(٦ ـ ٧) الكافي: ١/ ٤١٠/ ٣ و ٦/ ٤٤٠/ ١٥.

عَبدِهِ[١].

٢٠٤٣١ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: إذا أنعَمَ اللهُ علىٰ عَبدِهِ بِنعمَةٍ فظَهَرَت علَيهِ سُمِّيَ حَبيبَ اللهِ مُحَدِّثاً بِنعمَةِ اللهِ، وإذا أنعَمَ اللهُ علىٰ عَبدٍ بِنِعمَةٍ فلَم تَظهَرْ علَيهِ سُمِّيَ بَغيضَ اللهِ مُكَذِّباً بِنعمَةِ اللهِ[٢].

٢٠٤٣٢ـ عنه ﷺ: إنّي لَأكرَهُ لِلرّجُلِ أن يَكونَ علَيهِ نِعمَةٌ مِن اللهِ فلا يُظهِرُها[٣].

٢٠٤٣٣ـ عنه ﷺ: إنّ اللهَ تعالىٰ يُحِبُّ الجَمالَ والتَّجميلَ، ويُبغِضُ البُؤسَ والتَّباؤسَ، فإنّ اللهَ عزّوجلّ إذا أنعَمَ علىٰ عَبدٍ نِعمَةً أحَبَّ أن يَرىٰ علَيهِ أثَرَها. قيلَ: وكيفَ ذلكَ؟ قالَ: يُنَظِّفُ ثَوبَهُ، ويُطَيِّبُ رِيحَهُ، ويُجَصِّصُ دارَهُ، ويَكنُسُ أفنِيَتَهُ، حتّىٰ إنّ السِّراجَ قَبلَ مَغيبِ الشَّمسِ يَنفي الفَقرَ ويَزيدُ في الرِّزقِ[٤].

٢٠٤٣٤ـ عنه ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فحَدِّثْ﴾ ـ: الّذي أنعَمَ علَيكَ بما فَضَّلَكَ، وأعطاكَ وأحسَنَ إلَيكَ، ثُمّ قالَ: فحَدِّثْ بدِينِهِ وما أعطاهُ اللهُ وما أنعَمَ بهِ علَيهِ[٥].

٢٠٤٣٥ـ مجمَعُ البيانِ ـ أيضاً ـ: مَعناهُ اذكُرْ نِعمَةَ اللهِ وأظهِرْها وحَدِّثْ بها، وفي الحديثِ: «مَن لَم يَشكُرِ النّاسَ لَم يَشكُرِ اللهَ، ومَن لَم يَشكُرِ القَليلَ لَم يَشكُرِ الكَثيرَ، والتَّحَدُّثُ بِنعمَةِ اللهِ شُكرٌ وتَركُهُ كُفرٌ»... قالَ الصّادقُ ﷺ: مَعناهُ فحَدِّثْ بما أعطاكَ اللهُ وفَضَّلَكَ ورَزَقَكَ وأحسَنَ إلَيكَ وهَداكَ[٦].

٢٠٤٣٦ـ الإمامُ الحسينُ ﷺ ـ أيضاً ـ: أمرَهُ أن يُحَدِّثَ بما أنعَمَ اللهُ بهِ علَيهِ في دِينِهِ[٧].

٢٠٤٣٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ مِن كِتابهِ إلىٰ مُعاويَةَ ـ: ألا تَرىٰ ـ غيرَ مُخبِرٍ لَكَ، ولكنْ بِنعمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ ـ أنّ قَوماً استُشهِدوا في سَبيلِ اللهِ تعالىٰ مِن المُهاجِرينَ والأنصارِ، ولِكُلٍّ فَضلٌ، حتّىٰ

(١ ـ ٣) الكافي: ٦ / ٤٣٨ / ١ و ح ٢ و ص ٤٣٩ / ٩.
(٤) أمالي الطوسيّ: ٢٧٥ / ٥٢٦.
(٥) الكافي: ٢ / ٩٤ / ٥.
(٦) مجمع البيان: ١٠ / ٧٦٨.
(٧) البحار: ٧٨ / ١١٨ / ١١.

إذا استُشهِدَ شَهيدُنا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَداءِ؟!(١)

٣٩١٢ ـ تَمامُ النِّعمَةِ

٢٠٤٣٨ـ رسولُ اللهِ ﷺ: مَن أمسىٰ وأصبحَ وعِندَهُ ثَلاثٌ فقد تَمَّت علَيهِ النِّعمَةُ في الدُّنيا: مَن أصبَحَ وأمسىٰ مُعافىً في بَدَنِهِ، آمِناً في سَرْبِهِ، عِندَهُ قُوتُ يَومِهِ، فإن كانَت عِندَهُ الرّابِعَةُ فَقد تَمَّت علَيهِ النِّعمَةُ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ وهُو الإيمانُ(٢).

٢٠٤٣٩ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: مِن كَمالِ النِّعَمِ وُفورُ العَقلِ(٣).

٢٠٤٤٠ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: النَّعيمُ في الدُّنيا الأمنُ وصِحَّةُ الجِسمِ، وتَمامُ النِّعمَةِ في الآخِرَةِ دُخولُ الجَنَّةِ، وما تَمَّتِ النِّعمَةُ علىٰ عَبدٍ قَطُّ لَم يَدخُلِ الجَنَّةَ(٤).

٢٠٤٤١ـ رسولُ اللهِ ﷺ: يابنَ آدَمَ، هَل تَدري ما تَمامُ النِّعمَةِ؟ فإنَّ مِن تَمامِ النِّعمَةِ الفَوزَ مِن النّارِ ودُخولَ الجَنَّةِ(٥).

٢٠٤٤٢ـ عنه ﷺ: تَمامُ النِّعمَةِ دُخولُ الجَنَّةِ والفَوزُ مِن النّارِ(٦).

٢٠٤٤٣ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: كُلُّ نَعيمٍ دُونَ الجَنَّةِ فهُو مَحقُورٌ، وكلُّ بَلاءٍ دُونَ النّارِ عافيَةٌ(٧).

٢٠٤٤٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لرجُلٍ يَدعو ويَسألُ اللهَ تَمامَ النِّعمَةِ ـ: أيُّ شَيءٍ تَمامُ النِّعمَةِ؟ قالَ: دَعوَةٌ دَعَوتُ بها أرجو بها الخَيرَ. قالَ: فإنَّ مِن تَمامِ النِّعمَةِ دُخولَ الجَنَّةِ والفَوزَ مِن النّارِ(٨).

٢٠٤٤٥ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: بالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعمَةُ(٩).

٢٠٤٤٦ـ عنه ؑ: استَتِمُّوا نِعمَةَ اللهِ علَيكُم بالصَّبرِ علىٰ طاعةِ اللهِ، والمُحافَظَةِ علىٰ ما

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٢٨.
(٢) تحف العقول: ٣٦.
(٣) غرر الحكم: ٩٣٠٠.
(٤) معاني الأخبار: ٤٠٨ / ٨٧.
(٥ ـ ٦) كنز العمّال: ٢٩٦٤، ٢٩٦٥.
(٧) نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٧.
(٨) صحيح الترمذيّ: ٣٥٢٧.
(٩) نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٤.

استَحفَظَكُم مِن كِتابِهِ[1].

٢٠٤٤٧ ـ عنه ﷺ : استَتِمُّوا نِعمَ اللهِ علَيكُم بالصَّبرِ على طاعَتِهِ، والمُجانَبَةِ لِمَعصِيَتِهِ[2].

٢٠٤٤٨ ـ عنه ﷺ : أحمَدُهُ استِتماماً لِنِعمَتِهِ، واستِسلاماً لِعزَّتِهِ، واستِعصاماً مِن مَعصِيَتِهِ[3].

٣٩١٣ ـ كُفرانُ النِّعَمِ

الكتاب

«وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[4].

(انظر) هود: ٩، ١٠ ويونس: ٢١، ٢٣ وإبراهيم: ٢٨، ٣٤ والنحل: ٥٣ ـ ٥٥، ٧١، ٨٣، ١١٢ والإسراء: ٦٧، ٦٩ والكهف: ٣٢، ٤٥ والحجّ: ٦٦ والعنكبوت: ٦٥ ـ ٦٧ والروم: ٣٣، ٣٤، ٥١ ولقمان: ٣١، ٣٢ وسبأ: ١٥، ١٩ والزمر: ٣، ٨ وفصّلت: ٤٩ ـ ٥١ والشورى: ٤٨ والدهر: ٣ وعبس: ١٧، ٢٣ والعاديات: ٦.

٢٠٤٤٩ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنَّ قَوماً كانوا[5] في بَني إسرائيلَ يُؤتىٰ لَهُم مِن طَعامِهِم حتّىٰ جَعَلوا مِنهُ تَماثيلَ بِمُدُنٍ كانَت في بِلادِهِم يَستَنجونَ بها، فلَم يَزَلِ اللهُ بِهِم حتّىٰ اضطُرُّوا إلَى التَّماثيلِ، يَتبَعونَها ويأكُلونَ مِنها، وهُو قولُ اللهِ: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً... فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذاقَها اللهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعونَ»[6].

٢٠٤٥٠ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: «فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا فَظَلَموا أَنْفُسَهُم...» ـ : هؤلاءِ قَومٌ كانَ لَهُم قُرىً مُتَّصِلَةٌ يَنظُرُ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ، وأنهارٌ جارِيَةٌ، وأموالٌ ظاهِرَةٌ، فكَفَروا بأنعُمِ اللهِ وغَيَّروا ما بأنفُسِهِم، فأرسَلَ اللهُ عَزَّوجلَّ علَيهِم سَيلَ العَرِمِ فغَرَّقَ قُراهُم وأخرَبَ دِيارَهُم وأذهَبَ بأموالِهِم وأبدَلَهُم مَكانَ جَنّاتِهِم جَنَّتَينِ ذَواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ وشَيءٍ مِن سِدرٍ قَليلٍ، ثُمّ قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ: «ذٰلكَ جَزَيْناهُم بِما كَفَروا وهَل نُجازِي إلّا الكَفُورَ»[7].

(١ ـ ٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣ و ١٨٨ و ٢.

(٤) يونس: ١٢.

(٥) في المصدر «كان» والتصحيح من البحار: ٨٠ / ٢٠٧.

(٦) تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٧٣ / ٧٨.

(٧) الكافي: ٨ / ٣٩٥ / ٥٩٦.

٢٠٤٥١ـ الكافي عن أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ أبي نَصرٍ : ذَكَرتُ للرِّضاﷺ شيئاً فَقالَ: اصبِرْ؛ فإنّي أرجو أن يَصنَعَ اللهُ لكَ إن شاءَ اللهُ.

ثُمّ قالَ: فوَاللهِ ما أخَّرَ اللهُ عنِ المُؤمنِ مِن هٰذهِ الدُّنيا خَيرٌ لَهُ مِمّا عَجَّلَ لَهُ فيها. ثُمّ صَغَّرَ الدُّنيا وقالَ: أيُّ شيءٍ هِيَ؟! ثُمّ قالَ: إنّ صاحِبَ النِّعمَةِ علىٰ خَطَرٍ؛ إنّهُ يَجِبُ علَيهِ حُقوقُ اللهِ فيها. واللهِ، إنّهُ لَتَكونُ علَيَّ النِّعَمُ مِن اللهِ عَزَّوجلَّ فما أزالُ مِنها علىٰ وَجَلٍ ـ وَحَرَّكَ يَدَهُ ـ حتّىٰ أخرُجَ مِن الحُقوقِ الّتي تَجِبُ للهِ علَيَّ فيها.

فقلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، أنتَ في قَدرِكَ تَخافُ هٰذا؟! قالَ: نَعَم، فأحمَدُ رَبّي علىٰ ما مَنَّ بـهِ علَيَّ[1].

٢٠٤٥٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : اِضرِبْ بطَرفِكَ حيثُ شِئتَ مِن النّاسِ، فهَل تُبصِرُ (تَنظُرُ) إلّا فَقيراً يُكابِدُ فَقراً، أو غَنيّاً بَدَّلَ نِعمَةَ اللهِ كُفراً، أو بَخيلاً اتَّخَذَ البُخلَ بِحَقِّ اللهِ وَفراً؟![2]

(انظر) الإحسان: باب ٨٧٣.

وسائل الشيعة: ٢٤٨/١١ باب ٤٤ وص ٥٣٩ باب ٨.

(١) الكافي: ٣ / ٥٠٢ / ١٩.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.

٥١٩
النَّفس

البحار : ٧٠ / ٦٢ باب ٤٥ «مراتب النّفس» .

البحار : ٧١ / ٣٥٨ باب ٨٨ «مَن ملك نفسه عند الرغبة والرهبة» .

البحار : ٦١ / ٢٤٥ باب ٤٦ «قوَى النّفس ومشاعرها من الحواسّ الظاهرة والباطنة» .

انظر : عنوان ١٩٨ «الروح» ، ٤٤٥ «القلب» ، ٣٤٦ «معرفة النفس» ، ٥٣٧ «الهوىٰ» ، ٢٠٣ «التزكية» ، ١٩٣ «المراقبة» .

الحساب : باب ٨٢٧ ، ٨٣٢ ، الخسران : باب ١٠١٨ ، الشرّ : باب ١٩٧٦ ، المُداهنة : باب ١٢٧٧ ، الذّكر : باب ١٣٤٠ ، السياسة : باب ١٩٣٣ ، الصّديق : باب ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ ، الطبّ : باب ٢٤٠٧ ، الطهارة : باب ٢٤٢٥ ، العجز : باب ٢٥٣٣ ، العداوة : باب ٢٥٦١ ، العقل : باب ٢٧٩٤ ، العَيب : باب ٣٠١٠ ـ ٣٠١٤ ، الغشّ : باب ٣٠٦٧ ، الغنىٰ : باب ٣١١٥ ، الأمثال : باب ٣٦٣٦ ، الشُّجاعة : باب ١٩٥٩ .

٣٩١٤ ـ النَّفسُ

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1].

٢٠٤٥٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ النَّفسَ لَجَوهَرَةٌ ثَمينَةٌ؛ مَن صانَها رفَعَها، ومَنِ ابتَذَلَها وَضَعَها[2].

٢٠٤٥٤ ـ عنه ﷺ : لَيسَ علىٰ وَجهِ الأرضِ أكرَمُ علَى اللهِ سبحانَهُ مِن النَّفسِ المُطيعَةِ لِأمرِهِ[3].

٢٠٤٥٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ في قولِهِ ﴿وَنَفْسٍ ومَا سَوّاها﴾ ـ: خَلَقَها وصَوَّرَها، وقولهُ: ﴿فألْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها﴾ أي عَرَّفَها وألهَمَها، ثُمّ خَيَّرَها فاختارَت[4].

٢٠٤٥٦ ـ الإمامُ الباقرُ والإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ في قوله: ﴿فألْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها﴾ ـ: بَيَّنَ لَها ما تأتي وما تَترُكُ[5].

٢٠٤٥٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ في قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَما سَوّاها﴾ ـ: المؤمنُ المَستورُ وهُوَ علَى الحَقِّ، وقوله : ﴿فَألْهَمَها فُجورَها و تَقواها﴾ قالَ: مَعرِفةُ الحَقِّ مِن الباطِلِ[6].

٢٠٤٥٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : العِلمُ قائدٌ، والعَمَلُ سائقٌ، والنَّفسُ حَرونٌ[7][8].

٢٠٤٥٩ ـ عنه ﷺ : النُّفوسُ طَلِقَةٌ، لكنَّ أيدِي العُقولِ تُمسِكُ أعِنَّتَها عنِ النُّحوسِ[9].

٢٠٤٦٠ ـ عنه ﷺ : اللّهُمّ داحِيَ المَدحُوّاتِ، وداعِمَ المَسمُوكات، وجابِلَ القُلوبِ علىٰ فِطرَتِها: شَقِيِّها وسَعيدِها[10].

---

(١) الشمس: ٧، ٨.

(٢ ـ ٣) غرر الحكم: ٣٤٩٤، ٧٥٣٠.

(٤) تفسير القمّيّ: ٢ / ٤٢٤.

(٥) مجمع البيان: ١٠ / ٧٥٥.

(٦) البحار: ٢٤ / ٧٢ / ٦.

(٧) الحَرون من الخيل: الذي لا ينقاد لراكبه، فإذا استدرّ جريه وقف. (كما في هامش المصدر).

(٨) تحف العقول: ٢٠٨.

(٩) غرر الحكم: ٢٠٤٨.

(١٠) نهج البلاغة: الخطبة ٧٢.

تجرُّدُ النَّفس:

قال العلّامة الطباطبائيّ رضوان الله عليه بعد تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ولا تَقولوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَل أَحْياءٌ﴾[1]: ويتبيّن بالتّدبّر في الآية وسائر الآيات الّتي ذكرناها حقيقة أُخرىٰ أوسع من ذلك، وهي تجرّد النفس؛ بمعنىٰ كونها أمراً وراء البدن وحكمها غير حكم البدن وسائر التركيبات الجسميّة، لها نحوُ اتّحاد بالبدن تدبّرها بالشعور والإرادة وسائر الصفات الإدراكيّة. والتدبّر في الآيات السابقة الذكر يجلّي هذا المعنىٰ؛ فإنّها تفيد أنّ الإنسان بشخصه ليس بالبدن، لا يموت بموت البدن، ولا يفنىٰ بفنائه وانحلال تركيبه وتبدّد أجزائه، وأنّه يبقىٰ بعد فناء البدن في عيش هنيء دائم ونعيم مقيم، أو في شقاء لازم وعذاب أليم، وأنّ سعادته في هذه العيشة وشقاءه فيها مرتبطة بسنخ ملكاته وأعماله، لا بالجهات الجسمانيّة والأحكام الاجتماعيّة.

فهذه معانٍ تعطيها هذه الآية الشريفة، وواضح أنّها أحكام تغاير الأحكام الجسمانيّة، وتنافي والخواصّ المادّية الدنيويّة من جميع جهاتها. فالنفس الإنسانيّة غير البدن.

وممّا يدلّ عليه من الآيات قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها والّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامِها فَيُمْسِكُ الّتي قَضَىٰ علَيْها المَوْتَ ويُرْسِلُ الأُخرىٰ﴾[2]، والتّوفّي والاستيفاء هو أخذ الحقّ بتمامه وكماله، وما تشتمل عليه الآية ـ من الأخذ والإمساك والإرسال ـ ظاهر في المغايرة بين النفس والبدن.

ومن الآيات قوله تعالىٰ: ﴿وقالُوا أَإِذا ضَلَلْنا في الأَرْضِ أَإِنّا لَفي خَلْقٍ جَديدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرونَ * قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىٰ رَبِّكُم تُرْجَعُونَ﴾[3]، ذكر سبحانه شبهة من شبهات الكفّار المنكرين للمعاد، وهو أنّا بعد الموت وانحلال تركيب أبداننا

---

(١) البقرة: ١٥٤.
(٢) الزمر: ٤٢.
(٣) السجدة: ١٠، ١١.

تتفرّق أعضاؤنا، وتبدّد أجزاؤنا، وتتبدّل صورنا فنضلّ في الأرض، ويفقدنا حواسّ المدركين، فكيف يمكن أن نقع ثانياً في خلق جديد؟ وهذا استبعاد محض، وقد لقّن تعالىٰ علىٰ رسوله: الجواب عنه، بقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ المَوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُم...﴾ الآية، وحاصل الجواب: أنّ هناك ملكاً موكّلاً بكم هو يتوفّاكم ويأخذكم، ولا يدعكم تضلّوا وأنتم في قبضته وحفاظته، وما تضلّ في الأرض إنّما هو أبدانكم لا نفوسكم التي هي المدلول عليها بلفظ «كم» فإنّه يتوفّاكم.

ومن الآيات قوله تعالىٰ: ﴿ونَفَخَ فيهِ مِن رُوحِهِ...﴾ الآية[1]، ذكره في خلق الإنسان ثمّ قال تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[2] فأفاد أنّ الرّوح من سنخ أمره، ثمّ عرّف الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿إنَّمَا أَمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً أن يَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ * فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3] فأفاد أنّ الروح من الملكوت، وأنّها كلمة «كُن». ثمّ عرّف الأمر بتوصيفه بوصف آخر بقوله: ﴿وَما أَمْرُنا إلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بالبَصَرِ﴾[4]، والتعبير بقوله: ﴿كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾ يعطي أنّ الأمر الذي هو كلمة «كُن» موجود دفعيّ الوجود غير تدريجيّه، فهو يوجد من غير اشتراط وجوده وتقييده بزمان أو مكان، ومن هنا يتبيّن أنّ الأمر -ومنه الروح- شيء غير جسمانيّ ولا ماديّ، فإنّ الموجودات المادّيّة الجسمانيّة من أحكامها العامّة أنّها تدريجيّة الوجود، مقيّدة بالزمان والمكان، فالروح التي للإنسان ليس بمادّيّة جسمانيّة، وإن كان لها تعلّق بها.

وهناك آيات تكشف عن كيفيّة هذا التعلّق، فقد قال تعالىٰ: ﴿مِنْها خَلَقْناكُم﴾[5]، وقال

(١) السجدة: ٩.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) يس: ٨٢، ٨٣.

(٤) القمر: ٥٠.

(٥) طه: ٥٥.

تعالىٰ: ﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِن صَلْصالٍ كالفَخّارِ﴾(١)، وقال تعالىٰ: ﴿وبَدَأ خَلْقَ الإنسانِ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن ماءٍ مَهينٍ﴾(٢)، ثمّ قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ولَقَد خَلَقْنا الإنْسانَ من سُلالَةٍ من طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ * ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فخَلَقْنا العَلَقَة مُضْغَةً فَخلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنا العِظامَ لَحْماً ثُمَّ أنْشأناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخالِقينَ﴾(٣)، فأفاد أنّ الإنسان لم يكن إلّا جسماً طبيعيّاً يتوارد عليه صور مختلفة متبدّلة، ثمّ أنشأ الله هذا الذي هو جسم جامد خامد خلقاً آخر ذا شعور وإرادة، يفعل أفعالاً من الشعور والإرادة والفكر والتصرّف في الأكوان والتدبير في أُمور العالم بالنقل والتبديل والتحويل، إلىٰ غير ذلك ممّا لا يصدر عن الأجسام والجسمانيّات، فلا هي جسمانيّة، ولا موضوعها الفاعل لها.

فالنفس بالنسبة إلىٰ الجسم الذي ينتهي أمره إلىٰ إنشائها ـ وهو البدن الذي تنشأ منه النفس ـ بمنزلة الثمرة من الشجرة والضوء من الدهن بوجه بعيد، وبهذا يتّضح كيفيّة تعلّقها بالبدن ابتداءً، ثمّ بالموت تنقطع العُلقة وتبطل المُسكة، فهي في أوّل وجودها عين البدن، ثمّ تمتاز بالإنشاء منه، ثمّ تستقلّ عنه بالكلّيّة، فهذا ما تفيده الآيات الشريفة المذكورة بظهورها. وهناك آيات كثيرة تفيد هذه الحقيقة بالإيماء والتلويح، يعثر عليها المتدبّر البصير، والله الهادي(٤).

٣٩١٥ ـ شَبابُ النَّفسِ عندَ الكِبَرِ

٢٠٤٦١ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: نَفسُ ابنِ آدمَ شابّةٌ ولَو التَقَت تَرقُوَتاهُ مِن الكِبَرِ، إلّا مَنِ امتَحَنَ اللهُ

(١) الرحمن: ١٤.
(٢) السجدة: ٧، ٨.
(٣) المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.
(٤) تفسير الميزان: ١ / ٣٥٠.

قَلبَهُ لِلتَّقوىٰ، وقَليلٌ ما هُم[1].

٢٠٤٦٢ ـ عنه ﷺ : الشَّيخُ شابٌّ في طَلَبِ الدُّنيا وإنِ التَفَّت تَرقُوَتاهُ مِن الكِبَرِ، إلّا الّذينَ اتَّقَوا وقَليلٌ ما هُم[2].

٢٠٤٦٣ ـ عنه ﷺ : قَلبُ الشَّيخِ شابٌّ في حُبِّ اثنَتَينِ: في حُبِّ الحَياةِ، وكَثرَةِ المالِ[3].

٢٠٤٦٤ ـ عنه ﷺ : يَهرَمُ ابنُ آدَمَ ويَشِبُّ مِنهُ اثنَتانِ: الحِرصُ علَى المالِ، والحِرصُ علَى العُمرِ[4].

٣٩١٦ ـ النَّفسُ الأمّارَةُ

الكتاب

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

٢٠٤٦٥ ـ الإمامُ عليٌّ ؈ : النَّفسُ الأمّارَةُ المُسَوِّلَةُ تَتَملَّقُ تَمَلُّقَ المُنافِقِ، وتَتَصَنَّعُ بِشِيمَةِ الصَّديقِ المُوافِقِ، حتّىٰ إذا خَدَعَت وتَمَكَّنَت تَسَلَّطَت تَسَلُّطَ العَدُوِّ، وتَحَكَّمَت تَحَكُّمَ العُتُوِّ، فأورَدَت مَوارِدَ السُّوءِ[6].

٢٠٤٦٦ ـ عنه ؈ : إنّ النَّفسَ لَأمّارَةٌ بالسُّوءِ والفَحشاءِ، فمَنِ ائتَمَنَها خانَتهُ، ومَنِ استَنامَ إلَيها أهلَكَتهُ، ومَن رَضِيَ عَنها أورَدَتهُ شَرَّ المَوارِدِ[7].

٢٠٤٦٧ ـ عنه ؈ : إنّ هذهِ النَّفسَ لَأمّارَةٌ بالسُّوءِ، فمَن أهمَلَها جَمَحَت بهِ إلَى المَآثِمِ[8].

٢٠٤٦٨ ـ عنه ؈ : إنّ نَفسَكَ لَخَدُوعٌ؛ إن تَثِقْ بها يَقتَدْكَ الشَّيطانُ إلَى ارتِكابِ المَحارِمِ[9].

٢٠٤٦٩ ـ عنه ؈ : كُن أوثَقَ ما تَكونُ بنَفسِكَ، أحذَرَ ما تَكونُ مِن خِداعِها[10].

---

(١) كنز العمّال : ٥٦٧١.

(٢) تنبيه الخواطر : ١ / ٢٧٨.

(٣ ـ ٤) سنن ابن ماجة : ٤٢٣٣، ٤٢٣٤.

(٥) يوسف : ٥٣.

(٦ ـ ١٠) غرر الحكم : ٢١٠٦، ٣٤٩١، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠، ٧١٧٠.

٢٠٤٧٠ـ عنه ﷺ ـ وقد مَرَّ بقَتلَى الخَوارِجِ يَومَ النَّهرَوانِ ـ: بُؤساً لَكُم، لَقَد ضَرَّكُم مَن غَرَّكُم، فقيلَ لَهُ: مَن غَرَّهُم يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقالَ: الشَّيطانُ المُضِلُّ، والأنفُسُ الأمّارَةُ بالسُّوءِ، غَرَّتهُم بالأمانيِّ، وفَسَحَت لَهُم بالمَعاصي، ووَعَدَتهُم الإظهارَ، فاقتَحَمَت بِهِمُ النّارَ[1].

٢٠٤٧١ـ عنه ﷺ: ما مِن مَعصيَةِ اللهِ شَيءٌ إلّا يَأتي في شَهـوَةٍ، فرَحِمَ اللهُ امرأً نَزَعَ عن شَهوَتِهِ، وقَمَعَ هَوىٰ نَفسِهِ؛ فإنّ هذهِ النَّفسَ أبعَدُ شَيءٍ مَنزِعاً، وإنّها لا تَزالُ تَنزِعُ إلىٰ مَعصيَةٍ في هَوىً[2].

٢٠٤٧٢ـ عنه ﷺ ـ مِن كتابِهِ للأشتَرِ لَمّا وَلّاهُ مِصرَ ـ: أمَرَهُ بتَقوَى اللهِ وإيثارِ طاعَتِهِ... وأمَرَهُ أن يَكسِرَ نفسَهُ مِن الشَّهَواتِ، ويَزَعَها عِندَ الجَمَحاتِ[3]، فإنَّ النَّفسَ أمّارَةٌ بالسُّوءِ إلّا ما رَحِمَ اللهُ... فاملِكْ هَواكَ، وشُحَّ بنَفسِكَ عَمّا لا يَحِلُّ لكَ، فإنّ الشُّـحَّ بـالنَّفسِ (الأنـفُسِ) الإنصافُ مِنها فيما أحَبَّت أو كَرِهَت[4].

٢٠٤٧٣ـ عنه ﷺ ـ مِن كتابِهِ إلىٰ معاويَةَ ـ: إنّ نفسَكَ قد أولَجَتكَ شَرّاً، وأقحَمَتكَ غَيّاً، وأورَدَتكَ المَهالِكَ، وأوعَرَت علَيكَ المَسالِكَ[5].

٢٠٤٧٤ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ في المُناجاةِ ـ: إلٰهي، إليكَ أشكو نَفساً بالسُّوءِ أمّارَةً، وإلَى الخَطيئةِ مُبادِرَةً، وبمَعاصيكَ مُولَعَةً،... كثيرَةَ العِلَلِ، طَويلَةَ الأمَلِ، إن مَسَّها الشَّرُّ تَجزَعُ، وإن مَسَّها الخَيرُ تَمنَعُ، مَيّالَةً إلَى اللَّعبِ واللَّهوِ، مَملوّةً بالغَفلَةِ والسَّهوِ، تُسرِعُ بي إلَى الحَوبَةِ، وتُسَوِّفُني بالتَّوبَةِ[6].

٢٠٤٧٥ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: وأوهِن قُوَّتَنا عَمّا يُسخِطُكَ علَينا، ولا تُخَلِّ في ذلكَ بـينَ

(١ ـ ٢) نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٣ والخطبة ١٧٦.

(٣) الجمحات: مُنازعات النفس إلى شهواتها ومآربها. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٣٠. أولجتك: أدخلتك. أقحمتك: رمت بك. الغيّ: ضدّ الرشاد. أوعرت: أخشنت وصعبت. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) البحار: ٩٤ / ١٤٣.

نُفوسِنا واختيارِها؛ فإنَّها مُختارَةٌ لِلباطِلِ إلّا ما وَفَّقتَ، أمّارَةٌ بِالسُّوءِ إلّا ما رَحِمتَ[1].

٢٠٤٧٦ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إذا فَرَغتَ مِن صَلاتِكَ فقُل: اللّهُمّ... أسألُكَ أن تَعصِمَني مِن مَعاصيكَ، ولا تَكِلْني إلىٰ نَفسي طَرفَةَ عَينٍ أبَداً ما أحيَيتَني، لا أقَلَّ مِن ذلكَ ولا أكثَرَ، إنّ النَّفسَ لَأمّارَةٌ بالسُّوءِ إلّا ما رَحِمتَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ[2].

(انظر) الأدب: باب ٦٤ حديث ٣٥١، الأمثال: ٣٦٣٦.

٣٩١٧ ـ النَّفسُ اللَّوّامَةُ

الكتاب

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[3].

٢٠٤٧٧ـ الدرّ المنثور عن ابنِ عبّاسٍ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ـ: الّتي تَلومُ علَى الخَيرِ والشَّرِّ، تَقولُ: لَو فَعلتَ كذا وكذا![4]

٢٠٤٧٨ـ الدر المنثور عن ابنِ عبّاسٍ ـ أيضاً ـ: تَندَمُ علىٰ ما فاتَ وتَلومُ علَيهِ[5].

٢٠٤٧٩ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ في وصيَّتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يابنَ مَسعودٍ، أكثِرْ مِن الصّالِحاتِ والبِرِّ؛ فإنّ المُحسِنَ والمُسيءَ يَندَمانِ، يَقولُ المُحسِنُ: يا لَيتَني ازدَدتُ مِن الحَسَناتِ! ويقولُ المُسيءُ:

قَصَّرتُ، وتَصديقُ ذلكَ قَولُهُ تعالىٰ: ﴿ولا أُقْسِمُ بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[6].

التّفسير:

في قوله: ﴿ولا أُقْسِمُ بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ إقسام ثانٍ علىٰ ما يقتضيه السّياق ومشاكلة اللفظ، فلا يُعبأ بما قيل: إنّه نفي الإقسام وليس بقسم، والمراد أُقسم بيوم القيامة ولا أُقسم بالنفس

---

(١) الصحيفة السجّاديّة: ٤٧ الدعاء ٩.

(٢) الكافي: ٣ / ٣٤٥ / ٢٦.

(٣) القيامة: ٢.

(٤ ـ ٥) الدرّ المنثور: ٨ / ٣٤٣.

(٦) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٥٣ / ٢٦٦٠.

اللوّامة.

والمراد بالنفس اللوّامة نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا علَى المعصية والتثاقل في الطاعة، وتنفعه يوم القيامة.

وقيل: المراد به النفس الإنسانيّة أعمّ من المؤمنة الصالحة والكافرة الفاجرة، فإنّها تلوم الإنسان يوم القيامة؛ أمّا الكافرة فإنّها تلومه علىٰ كفره وفجوره، وأمّا المؤمنة فإنّها تلومه علىٰ قلّة الطاعة وعدم الاستكثار من الخير.

وقيل: المراد نفس الكافر الذي تلومه يوم القيامة علىٰ ما قدّمت من كفر ومعصية، قال تعالىٰ: ﴿وأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ﴾[1].

ولكلّ من الأقوال وجه[2].

٣٩١٨ ـ نَفسُكَ مَطيَّتُكَ

٢٠٤٨٠ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ نَفسَكَ مَطِيَّتُكَ؛ إن أجهَدتَها قَتَلتَها، وإن رَفَقتَ بها أبقَيتَها[3].

٢٠٤٨١ ـ عنه ﷺ : إنّ النَّفسَ حَمِضةٌ والأُذنَ مَجّاجَةٌ، فلا تُجَبَّ فَهمَكَ بالإلحاحِ علىٰ قَلبِكَ فإنَّ لِكُلِّ عُضوٍ مِنَ البَدَنِ استِراحَةً[4].

(انظر) الرّفق: باب ١٥٣٢، العبادة: باب ٢٥٠١.

٣٩١٩ ـ تَعليمُ النَّفسِ وتَأديبُها وتَهذيبُها

الكتاب

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ

(١) يونس: ٥٤.
(٢) تفسير الميزان: ٢٠ / ١٠٣.
(٣ ـ ٤) غرر الحكم: ٣٦٤٣، ٣٦٠٣.

دَسَّاهَا﴾[1].

٢٠٤٨٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إماماً فليَبدأ بتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وليَكُن تأديبُهُ بسِيرَتِهِ قَبلَ تأديبِهِ بلِسانِهِ، ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤدِّبُها أحَقُّ بالإجلالِ مِن مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤدِّبِهِم[2].

٢٠٤٨٣ـ عنه ﷺ : أيُّها النّاسُ، تَوَلَّوا مِن أنفسِكُم تأديبَها، واعدِلوا بِها عَن ضَراوَةِ عاداتِها[3].

٢٠٤٨٤ـ عنه ﷺ : الاشتِغالُ بتَهذيبِ النَّفسِ أصلَحُ[4].

٢٠٤٨٥ـ عنه ﷺ : خَيرُ النُّفوسِ أزكاها[5].

٢٠٤٨٦ـ عنه ﷺ : ذروَةُ الغاياتِ لا يَنالُها إلّا ذَوُو التَّهذيبِ والمُجاهَداتِ[6].

٢٠٤٨٧ـ عنه ﷺ : سياسَةُ النَّفسِ أفضَلُ سياسَةٍ[7].

٢٠٤٨٨ـ عنه ﷺ : كلَّما ازدادَ عِلمُ الرَّجُلِ زادَت عِنايَتُهُ بنَفسِهِ، وبَذَلَ في رياضَتِها وصَلاحِها جُهدَهُ[8].

٢٠٤٨٩ـ عنه ﷺ : المَرءُ حيثُ وَضَعَ نفسَهُ برياضَتِهِ وطاعَتِهِ؛ فإن نَزَّهَها تَنَزَّهَت، وإن دَنَّسَها تَدَنَّسَت[9].

٢٠٤٩٠ـ عنه ﷺ : الرَّجُلُ حيثُ اختارَ لنَفسِهِ؛ إن صانَها ارتَفَعَت، وإنِ ابتَذَلَها اتَّضَعَت[10].

٢٠٤٩١ـ عنه ﷺ : قُلوبُ العِبادِ الطّاهِرَةُ مَواضِعُ نَظَرِ اللهِ سبحانَهُ، فمَن طَهَّرَ قَلبَهُ نَظَرَ إلَيهِ[11].

٢٠٤٩٢ـ عنه ﷺ : النَّزاهَةُ مِن شِيَمِ النُّفوسِ الطّاهِرَةِ[12].

٢٠٤٩٣ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : احمِلْ نفسَكَ لنفسِكَ، فإن لَم تَفعَلْ لَم يَحمِلْكَ غَيرُكَ[13].

---

(١) الشمس : ٧ ـ ١٠.

(٢ ـ ٣) نهج البلاغة : الحكمة ٧٣ و ٣٥٩.

(٤ ـ ١٢) غرر الحكم : ١٣١٩، ٤٩٨٠، ٥١٩٠، ٥٥٨٩، ٧٢٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ٦٧٧٧، ١٤٣٤.

(١٣) الكافي : ٢ / ٤٥٤ / ٥.

٢٠٤٩٤ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : اشتِغالُكَ بِمَعايِبِ نَفسِكَ يَكفيكَ العارَ(١).

الأخلاق :

اعلم أنّ إصلاح أخلاق النفس ومَلَكاتها في جانبَي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة، إنّما هو بتكرار الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتّىٰ تثبت في النفس من الموارد الجزئيّة علومٌ جزئيّة وتتراكم وتنتقش فيالنفس انتقاشاً متعذّر الزوال أو متعسّرها، مثلاً: إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجبن واقتناء مَلَكة الشجاعة كان عليه أن يكرّر الورود في الشدائد والمهاول التي تزلزل القلوب وتقلقل الأحشاء، وكلّما ورد في مورد منها وشاهد أنّه كان يمكنه الورود فيه وأدرك لذّة الإقدام وشناعة الفرار والتحذّر، انتقشت نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاش حتّىٰ تثبت فيها ملكة الشجاعة. وحصول هذه الملكة العلميّة وإن لم يكن في نفسه بالاختيار لكنّه بالمقدّمات الموصلة إليه ـ كما عرفت ـ اختياريّ كسبيّ.

إذا عرفت ما ذكرناه علمت أنّ الطريق إلىٰ تهذيب الأخلاق واكتساب الفاضلة منها أحد مسلكَين:

المسلك الأوّل: تهذيبها بالغايات الصالحة الدنيويّة، والعلوم والآراء المحمودة عند الناس، كما يقال: إنّ العفّة وقناعة الإنسان بما عنده والكفّ عمّا عند الناس توجب العزّة والعظمة في أعين الناس والجاه عند العامّة، وإنّ الشره يوجب الخصاصة والفقر، وإنّ الطمع يوجب ذلّة النفس المنيعة، وإنّ العلم يوجب إقبال العامّة والعزّة والوجاهة والأُنس عند الخاصّة، وإنّ العلم بصرٌ يتّقي به الإنسان كلّ مكروه، ويدرك كلّ محبوب، وإنّ الجهل عمىً، وإنّ العلم يحفظك وأنت تحفظ المال، وإنّ الشجاعة ثبات يمنع النفس عن التلوّن والحمد من الناس علىٰ أيّ تقدير سواءٌ غلب الإنسان أو غلب عليه بخلاف الجبن والتهوّر، وإنّ العدالة راحة النفس عن الهمم المؤذية، وهي الحياة بعد الموت ببقاء الاسم وحسن الذّكر وجميل الثناء والمحبّة في

(١) غرر الحكم: ١٤٨٣.

القلوب.

وهذا هو المسلك المعهود الذي رتّب عليه علم الأخلاق، والمأثور من بحث الأقدمين من يونان وغيرهم فيه.

ولم يستعمل القرآن هذا المسلك الذي بناؤه علَى انتخاب الممدوح عند عامّة الناس عن المذموم عندهم، والأخذ بما يستحسنه الاجتماع وترك ما يستقبحه، نعم ربّما جرى عليه كلامه تعالىٰ فيما يرجع بالحقيقة إلىٰ ثواب أُخرويّ أو عقاب أُخرويّ كقوله تعالى: ﴿وحَيْثُ ما كُنْتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لئلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ﴾[1]، دعا سبحانه إلَى العزم والثبات، وعلّله بقوله: ﴿لئلّا يَكونَ﴾وكقوله تعالىٰ: ﴿ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِروا﴾[2]، دعا سبحانه إلَى الصبر وعلّله بأنّ تركه وإيجاد النزاع يوجب الفشل وذهاب الريح وجرأة العدوّ، وقوله تعالىٰ: ﴿ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنّ ذلكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمورِ﴾[3] دعا إلَى الصبر والعفو، وعلّله بالعزم والإعظام.

المسلك الثاني: الغايات الأُخرويّة، وقد كثر ذكرها في كلامه تعالىٰ، كقوله سبحانه: ﴿إنّ اللهَ اشْتَرىٰ مِنَ المُؤْمِنينَ أنْفُسَهُمْ وأمْوالَهُمْ بأنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿إنّما يُوَفَّى الصّابِرونَ أجْرَهُمْ بغَيْرِ حِسابٍ﴾[5]، وقوله تعالىٰ: ﴿إنّ الظّالِمينَ لَهُمْ عَذابٌ أليمٌ﴾[6]، وقوله تعالىٰ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ والذِينَ كَفَروا أوْلياؤهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلَى الظُّلُماتِ﴾[7]، وأمثالها كثيرة علَى اختلاف فنونها.

ويلحق بهذا القسم نوع آخر من الآيات، كقوله تعالىٰ: ﴿ما أصابَ مِن مُصيبَةٍ في

(١) البقرة: ١٥٠.
(٢) الأنفال: ٤٦.
(٣) الشورى: ٤٣.
(٤) التوبة: ١١١.
(٥) الزمر: ١٠.
(٦) إبراهيم: ٢٢.
(٧) البقرة: ٢٥٧.

الأَرْضِ ولا في أَنفُسِكُم إلّا في كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأَها إنّ ذلكَ علَى اللهِ يَسيرٌ﴾؛ فإنّ الآية دعت إلىٰ ترك الأسىٰ والفرح بأنّ الذي أصابكم ما كان ليخطئكم وما أخطأكم ما كان ليصيبكم، لاستناد الحوادث إلىٰ قضاء مقضيّ وقدر مقدّر، فالأسى والفرح لغوٌ لا ينبغي صدوره من مؤمن يؤمن بالله الذي بيده أزمّة الأُمور، كما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿ما أصابَ مِن مُصيبَةٍ إلّا بِإذْنِ اللهِ ومَن يُؤمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾؛ فهذا القسم من الآيات أيضاً نظير القسم السابق الذي يتسبّب فيه إلىٰ إصلاح الأخلاق بالغايات الشريفة الأُخرويّة، وهي كمالات حقيقيّة غير ظنّيّة يتسبّب فيه إلىٰ إصلاح الأخلاق بالمبادئ السابقة الحقيقيّة، من القدر والقضاء والتخلّق بأخلاق الله والتذكّر بأسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا ونحو ذلك.

فان قلت: التسبّب بمثل القضاء والقدر يوجب بطلان أحكام هذه النشأة الاختياريّة، وفي ذلك بطلان الأخلاق الفاضلة، واختلال نظام هذه النشأة الطبيعيّة، فإنّه لو جاز الاستناد في إصلاح صفة الصبر والثبات وترك الفرح والأسىٰ ـ كما استفيد من الآية السابقة ـ إلىٰ كون الحوادث مكتوبة في لوح محفوظ ومقضيّة بقضاء محتوم، أمكن الاستناد إلىٰ ذلك في ترك طلب الرزق، وكسب كلّ كمال مطلوب، والاتّقاء عن كلّ رذيلة خلقيّة وغير ذلك، فيجوز حينئذٍ أن نقعد عن طلب الرزق والدفاع عن الحقّ ونحو ذلك بأنّ الذي سيقع منه مقضيّ مكتوب، وكذا يجوز أن نترك السعي في كسب كلّ كمال وترك كلّ نقص بالاستناد إلىٰ حتم القضاء وحقيقة الكتاب، وفي ذلك بطلان كلّ كمال.

قلت: قد ذكرنا في البحث عن القضاء ما يتّضح به الجواب عن هذا الإشكال، فقد ذكرنا ثَمّ أنّ الأفعال الإنسانيّة من أجزاء علل الحوادث، ومن المعلوم أنّ المعاليل والمسبّبات يتوقّف وجودها علىٰ وجود أسبابها وأجزاء أسبابها، فقول القائل: إنّ الشبع إمّا مقضيّ الوجود وإمّا مقضيّ العدم، وعلىٰ كلّ حال فلا تأثير للأكل، غلط فاحش؛ فإنّ الشبع فرض تحقّقه في الخارج لا يستقيم إلّا بعد فرض تحقّق الأكل الاختياريّ الذي هوأحد أجزاء علله، فمن الخطاء أن يفرض الإنسان معلولاً من المعاليل، ثمّ يحكم بإلغاء علله أو شيء من أجزاء علله.

فغير جايز أن يبطل الإنسان حكم الاختيار الذي عليه مدار حياته الدنيويّة، وإليه تنتسب سعادته وشقاؤه، وهو أحد أجزاء علل الحوادث التي تلحق وجوده من أفعاله أو الأحوال والملكات الحاصلة من أفعاله. غير أنّه كما لا يجوز له إخراج إرادته واختياره من زمرة العلل، وإبطال حكمه في التأثير، كذلك لا يجوز له أن يحكم بكون اختياره سبباً وحيداً وعلّة تامّة إليه تستند الحوادث، من غير أن يشاركه شيء آخر من أجزاء العالم والعلل الموجودة فيه التي في رأسها الإرادة الإلهيّة؛ فإنّه يتفرّع عليه كثير من الصفات المذمومة كالعُجب والكبر والبخل والفرح والأسىٰ والغمّ... ونحو ذلك.

يقول الجاهل: أنا الذي فعلت كذا وتركت كذا، فيعجب بنفسه أو يستكبر علىٰ غيره أو يبخل بماله، وهو جاهل بأنّ بقيّة الأسباب الخارجة عن اختياره الناقص ـ وهي اُلوف واُلوف ـ لو لم يمهد له الأمر لم يسدّ اختياره شيئاً، ولا أغنىٰ عن شيء. يقول الجاهل: لو أنّي فعلت كذا لما تضرّرت بكذا، أو لما فات عنّي كذا، وهو جاهل بأنّ هذا الفوت أو الموت يستند عدمه ـ أعني الربح أو العافية، أو الحياة ـ إلىٰ اُلوف واُلوف من العلل يكفي في انعدامها ـ أعني في تحقّق الفوت أو الموت ـ انعدام واحد منها، وإن كان اختياره موجوداً. علىٰ أنّ نفس اختيار الإنسان مستند إلىٰ علل كثيرة خارجة عن اختيار الإنسان، فالاختيار لا يكون بالاختيار.

فإذا عرفت ما ذكرنا ـ وهو حقيقة قرآنيّة يعطيها التعليم الإلهيّ كما مرّ ـ ثمّ تدبّرت فيالآيات الشريفة التي في المورد، وجدت أنّ القرآن يستند إلَى القضاء المحتوم والكتاب المحفوظ في إصلاح بعض الأخلاق دون بعض.

فما كان من الأفعال أو الأحوال والملكات يوجب استنادُها إلَى القضاء والقدر إبطالَ حكم الاختيار فإنّ القرآن لا يستند إليه، بل يدفعه كلّ الدفع، كقوله تعالىٰ: ﴿وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللهُ أمَرَنا بِها قُلْ إنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بالفَحْشاءِ أتَقُولُونَ علَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

وما كان منها يوجب سلبُ استنادها إلى القضاء إثباتَ استقلال اختيار الإنسان في

(١) الأعراف: ٢٨.

التأثير، وكونه سبباً تامّاً غير محتاج في التأثير، ومستغنياً عن غيره، فإنّه يثبت استناده إلَى القضاء ويهدي الإنسان إلىٰ مستقيم الصراط الذي لا يخطئ بسالكه، حتّىٰ ينتفي عنه رذائل الصفات التي تتبعه، كإسناد الحوادث إلَى القضاء كي لا يفرح الإنسان بما وجده جهلاً، ولا يحزن بما فقده جهلاً، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وآتُوهُمْ مِن مالِ اللهِ الّذِي آتاكُم﴾(١)، فإنّه يدعو إلَى الجود بإسناد المال إلىٰ إيتاء الله تعالىٰ، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿ومِمّا رَزَقْناهُمْ يُنفِقونَ﴾(٢)، فإنّه يندب إلَى الإنفاق بالاستناد إلىٰ أنّه من رزق الله تعالىٰ، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿فلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ علىٰ آثارِهِمْ إنْ لَمْ يُؤْمِنوا بِهذا الحَديثِ أسَفاً * إنّا جَعَلْنا ما علَى الأرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أيُّهُمْ أحْسَنُ عَمَلاً﴾(٣)، نهىٰ رسولهﷺ عن الحزن والغمّ استناداً إلىٰ أنّ كفرهم ليس غلبة منهم علَى الله سبحانه، بل ما علَى الأرض من شيء أُمور مجعولة عليها للابتلاء والامتحان، إلىٰ غير ذلك.

وهذا المسلك ـ أعني الطريقة الثانية في إصلاح الأخلاق ـ طريقة الأنبياء، ومنه شيء كثير في القرآن، وفيما ينقل إلينا من الكتب السماويّة.

وهاهنا مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شيء ممّا نقل إلينا من الكتب السماويّة، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الإلهيّين، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم ومعارف لا يبقىٰ معها موضوع الرذائل، وبعبارة أُخرىٰ: إزالة الأوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع.

وذلك كما أنّ كلّ فعل يراد به غير الله سبحانه فالغاية المطلوبة منه إمّا عزّة في المطلوب يطمع فيها، أو قوّة يخاف منها ويحذر عنها، لكنّ الله سبحانه يقول: ﴿إنّ العِزَّةَ للهِ جَميعاً﴾(٤)، ويقول: ﴿إنّ القُوَّةَ للهِ جَميعاً﴾(٥). والتحقّق بهذا العلم الحقّ لا يبقي موضوعاً لرياء، ولا سمعة،

(١) النور: ٣٣.
(٢) البقرة: ٣.
(٣) الكهف: ٦، ٧.
(٤) يونس: ٦٥.
(٥) البقرة: ١٦٥.

ولا خوف من غير الله، ولا رجاء لغيره، ولا ركون إلىٰ غيره، فهاتان القضيّتان إذا صارتا معلومتين للإنسان تغسلان كلّ ذميمة ـ وصفاً أو فعلاً ـ عن الإنسان وتحلّيان نفسه بحلية ما يقابلها من الصفات الكريمة الإلهيّة من التقوىٰ بالله، والتعزّز بالله وغيرهما من مناعة وكبرياء واستغناء وهيبة إلهيّة ربّانيّة.

وأيضاً قد تكرّر في كلامه تعالىٰ أنّ المُلك لله، وأنّ له مُلك السماوات والأرض، وأنّ له ما في السماوات والأرض، وقد مرّ بيانه مراراً، وحقيقة هذا الملك ـ كما هو ظاهر ـ لا تبقي لشيء من الموجودات استقلالاً دونه، واستغناءً عنه بوجه من الوجوه، فلا شيء إلّا وهو سبحانه المالك لذاته ولكلّ ما لذاته، وإيمان الإنسان بهذا الملك وتحقّقه به يوجب سقوط جميع الأشياء ذاتاً ووصفاً وفعلاً عنده عن درجة الاستقلال، فهذا الإنسان لا يمكنه أن يريد غير وجهه تعالىٰ، ولا أن يخضع لشيء، أو يخاف أو يرجو شيئاً، أو يلتذّ أو يبتهج بشيء، أو يركن إلىٰ شيء، أو يتوكّل علىٰ شيء، أو يسلّم لشيء، أو يفوّض إلىٰ شيء، غير وجهه تعالىٰ. وبالجملة: لا يريد ولا يطلب شيئاً إلّا وجهه الحقّ الباقي بعد فناء كلّ شيء، ولا يعرض إعراضاً ولا يهرب إلّا عن الباطل الذي هو غيره الذي لا يرىٰ لوجوده وقعاً ولا يعبأ به قبال الحقّ الذي هو وجود باريه جلّ شأنه.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنىٰ﴾[1]، وقوله: ﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إلٰهَ إلّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾[2]، وقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ﴾[4]، وقوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتونَ﴾[5]، وقوله: ﴿وقَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدوا إلّا

(١) طه: ٨.
(٢) الأنعام: ١٠٢.
(٣) السجدة: ٧.
(٤) طه: ١١١.
(٥) البقرة: ١١٦.

إيّاه﴾[1]، وقولهُ: ﴿أوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنّهُ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] وقولهُ: ﴿ألا إنّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[3]، وقولهُ: ﴿وأنّ إلىٰ رَبِّكَ المُنْتَهىٰ﴾[4].

ومن هذا الباب الآيات التي نحن فيها وهي قوله تعالىٰ: ﴿وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الّذينَ إذا أصابَتْهُم مُصيبَةٌ قالُوا إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعُونَ...﴾ إلىٰ آخرها، فإنّ هذه الآيات وأمثالها مشتملة علىٰ معارف خاصّة إلهيّة ذات نتائج خاصّة حقيقيّة لا تشابه تربيتها نوع التربية التي يقصدها حكيم أخلاقيّ في فنّه، ولا نوع التربية التي سنّها الأنبياء في شرائعهم؛ فإنّ المسلك الأوّل كما عرفت مبنيّ علَى العقائد العامّة الاجتماعيّة في الحسن والقبح، والمسلك الثاني مبنيّ علَى العقائد العامّة الدينيّة في التكاليف العبوديّة ومجازاتها، وهذا المسلك الثالث مبنيّ علَى التوحيد الخالص الكامل الذي يختصّ به الإسلام علىٰ مشرّعه وآله أفضل الصلاة، هذا.

فإن تعجب فعجبٌ قول بعض المستشرقين من علماء الغرب في تاريخه الذي يبحث فيه عن تمدّن الإسلام، وحاصله: أنّ الذي يجب للباحث أن يعتني به هو البحث عن شؤون المدنيّة التي بسطتها الدعوة الدينيّة الإسلاميّة بين الناس من متّبعيها، والمزايا والخصائص التي خلّفها وورّثها فيهم من تقدّم الحضارة وتعالي المدنيّة، وأمّا المعارف الدينيّة التي يشتمل عليها الإسلام فهي موادّ أخلاقيّة يشترك فيها جميع النبوّات، ويدعو إليها جميع الأنبياء، هذا.

وأنت بالإحاطة بما قدّمناه من البيان تعرف سقوط نظره وخبط رأيه؛ فإنّ النتيجة فرع لمقدّمتها، والآثار الخارجيّة المترتّبة علَى التربية إنّما هي مواليد ونتائج لنوع العلوم والمعارف التي تلقّاها المتعلّم المتربّي، وليسا سواءً قول يدعو إلىٰ حقّ نازل وكمال متوسّط وقول يدعو إلىٰ محض الحقّ وأقصَى الكمال، وهذا حال هذا المسلك الثالث، فأوّل المسالك يدعو إلَى الحقّ الاجتماعيّ، وثانيها يدعو إلَى الحقّ الواقعيّ والكمال الحقيقيّ الذي فيه سعادة الإنسان في حياته الآخرة، وثالثها يدعو إلَى الحقّ الذي هو الله، ويبني تربيته علىٰ أنّ الله سبحانه واحدٌ لا

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢ ـ ٣) فصّلت: ٥٣، ٥٤.

(٤) النجم: ٤٢.

شريك له، وينتج العبوديّة المحضة، وكم بين المسالك من فرق!

وقد أهدىٰ هذا المسلك إلَى الاجتماع الإنساني جمّاً غفيراً من العباد الصالحين، والعلماء الربّانيّين، والأولياء المقرّبين رجالاً ونساءً، وكفىٰ بذلك شرفاً للدِّين.

علىٰ أنّ هذا المسلك ربّما يفترق عن المسلكَين الآخرَين بحسب النتائج؛ فإنّ بناءه علَى الحبّ العبوديّ، وإيثار جانب الربّ علىٰ جانب العبد، ومن المعلوم أنّ الحبّ والوله والتيم ربّما يدلّ الإنسان المحبّ علىٰ أمور لا يستصوبه العقل الاجتماعيّ الذي هو ملاك الأخلاق الاجتماعيّة، أو الفهم العامّ العاديّ الذي هو أساس التكاليف العامّة الدينيّة، فللعقل أحكام، وللحبّ أحكام، وسيجيء توضيح هذا المعنىٰ في بعض الأبحاث الآتية إن شاء الله تعالىٰ[1].

٣٩٢٠ ـ أنفعُ التَّحقيقِ

٢٠٤٩٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: استِدراكُ فَسادِ النَّفسِ مِن أنفَعِ التَّحقيقِ[2].

٢٠٤٩٦ ـ عنه ﷺ: مَنِ استَدرَكَ فَوارِطَهُ أصلَحَ[3].

٢٠٤٩٧ ـ عنه ﷺ: المُستَدرِكُ علىٰ شَفا صَلاحٍ[4].

٢٠٤٩٨ ـ عنه ﷺ: حُسنُ الاستِدراكِ عُنوانُ الصَّلاحِ[5].

٢٠٤٩٩ ـ عنه ﷺ: ما أبعَدَ الاستِدراكَ مِن الفَوتِ![6]

٢٠٥٠٠ ـ عنه ﷺ: تَدارَكْ في آخِرِ عُمرِكَ ما أضَعتَهُ في أوَّلِهِ؛ تَسعَدْ بمُنقَلَبِكَ[7].

٣٩٢١ ـ سَبَبُ صَلاحِ النَّفسِ

٢٠٥٠١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: سَبَبُ صلاحِ النَّفسِ العُزوفُ عنِ الدُّنيا[8].

٢٠٥٠٢ ـ عنه ﷺ: اِملِكوا أنفُسَكُم بدَوامِ جِهادِها[9].

---

(١) تفسير الميزان: ١ / ٣٥٤.

(٢ ـ ٩) غرر الحكم: ١٤٨٠، ٧٨٠٩، ١٢١٨، ٤٨٦٧، ٩٤٨٨، ٤٥٧٢، ٥٥٢٨، ٢٤٨٩.

٢٠٥٠٣ـ عنه ﷺ : صَلاحُ النَّفسِ مُجاهَدَةُ الهَوىٰ[1].

٢٠٥٠٤ـ عنه ﷺ : لا تَترُكِ الاجتِهادَ في إصلاحِ نَفسِكَ، فإنّهُ لا يُعينُكَ إلّا الجِدُّ[2].

٢٠٥٠٥ـ عنه ﷺ : أعوَنُ شَيءٍ علىٰ صَلاحِ النَّفسِ القَناعَةُ[3].

٢٠٥٠٦ـ عنه ﷺ : كيفَ يَستَطيعُ صَلاحَ نَفسِهِ مَن لا يَقنَعُ بالقَليلِ ؟ ![4]

٢٠٥٠٧ـ عنه ﷺ : إذا رَغِبتَ في صَلاحِ نَفسِكَ فعلَيكَ بالاقتِصادِ والقُنوعِ والتَّقلُّلِ[5].

٢٠٥٠٨ـ عنه ﷺ : إذا صَعُبَت علَيكَ نَفسُكَ فاصعُبْ لَها تَذِلَّ لكَ، وخادِعْ نفسَكَ عن نفسِكَ تَنْقَدْ لَكَ[6].

٢٠٥٠٩ـ عنه ﷺ : فَسادُ الأخلاقِ بمُعاشَرَةِ السُّفَهاءِ، وصَلاحُ الأخلاقِ بمُنافَسَةِ العُقَلاءِ، والخَلقُ أشكالٌ فكُلٌّ يَعمَلُ علىٰ شاكِلَتِه[7].

٢٠٥١٠ـ عنه ﷺ : إنَّ تَقوَى اللهِ دَواءُ داءِ قُلوبِكُم... وطَهورُ دَنَسِ أنفُسِكُم[8].

٢٠٥١١ـ عنه ﷺ ـ مِن وَصيَّتِهِ لِشُرَيحِ بنِ هاني، لَمّا جَعَلَهُ علىٰ مُقَدِّمَتِهِ إلَى الشّامِ ـ : اعلَمْ أنّكَ إن لَم تَردَعْ (تَرتَدِعْ) نَفسَكَ عن كَثيرٍ مِمّا تُحِبُّ ـ مَخافَةَ مَكروهٍ ـ سَمَت بِكَ الأهواءُ إلىٰ كَثيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فكُن لنَفسِكَ مانِعاً رادِعاً[9]، ولنَزوَتِكَ عندَ الحَفيظَةِ واقِماً قامِعاً[10][11].

٢٠٥١٢ـ عنه ﷺ : سَبَبُ صَلاحِ النَّفسِ الوَرَعُ[12].

٢٠٥١٣ـ عنه ﷺ : أقبِلْ علىٰ نَفسِكَ بالإدبارِ عَنها[13].

٢٠٥١٤ـ عنه ﷺ : يَنبَغي لِمَن أرادَ صَلاحَ نفسِهِ وإحرازَ دِينِهِ أن يَجتَنِبَ مُخالَطَةَ أبناءِ

(١ـ٦) غرر الحكم: ٥٨٠٥، ١٠٣٦٥، ٣١٩١، ٦٩٧٩، ٤١٧٢، ٤١٠٧.

(٧) البحار: ٧٨ / ٨٢ / ٧٨.

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨.

(٩) في نهج السعادة : ٢ / ١١٦، أنّه ﷺ... دعا زياد بن النضر، وشريح بن هاني... ثمّ أوصىٰ زياداً وقال : ... اعلم أنّك إن لم تَزَعْ نفسك عن كثير ممّا تحبّ مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلىٰ كثير من الضرّ، فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان.

(١٠) سمت: أي ارتفعت. النزوة: من نزا ينزو نزواً: أي وثب. الحفيظة : الغضب. وقمه فهو واقم: أي قهره. قمعه : ردّه وكسره. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(١١) نهج البلاغة : الكتاب ٥٦.

(١٢ـ١٣) غرر الحكم: ٥٥٤٧، ٢٤٣٤.

الدُّنيا(١).

٢٠٥١٥ـ عنه ﷺ : أرجَى النّاسِ صَلاحاً مَن إذا وَقَفَ علىٰ مَساويهِ سارَعَ إلَى التَّحَوُّلِ عَنها(٢).

٢٠٥١٦ـ عنه ﷺ : مَن ذَمَّ نفسَهُ أصلَحَها، مَن مَدَحَ نَفسَهُ ذَبَحَها(٣).

٢٠٥١٧ـ عنه ﷺ : دَواءُ النَّفسِ الصَّومُ عنِ الهَوىٰ، والحِميَةُ عن لَذّاتِ الدُّنيا(٤).

٢٠٥١٨ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ : اللّهُمّ صَلِّ علىٰ محمّدٍ وآلِهِ وادرَأْ عنّي بلُطفِكَ، واغذُني بنِعمَتِكَ، وأصلِحْني بكَرَمِكَ، وداوِني بصُنعِكَ(٥).

(انظر) عنوان ١٩٣ «المراقبة»، ٢٠٠ «الرياضة».

الذِّكر: باب ١٣٤٠، الورع: باب ٤٠٥٩، التقوىٰ: باب ٤١٦١، ٤١٦٤، الحساب: باب ٨٣٢.

٣٩٢٢ـ الاستِعانَةُ بالحَقِّ علَى النَّفسِ

٢٠٥١٩ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عنِ الطَّريقِ إلىٰ مَعرِفَةِ الحَقِّ ـ : مَعرِفَةُ النَّفسِ... [إلىٰ أن قيلَ لَهُ :] فكيفَ الطَّريقُ إلىٰ ذلكَ؟ قالَ: الاستِعانَةُ بالحَقِّ علَى النَّفسِ(٦).

٢٠٥٢٠ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : الحَمدُ للهِ الواصِلِ الحَمدِ بالنِّعَمِ والنِّعَمِ بالشُّكرِ، نَحمَدُهُ علىٰ آلائهِ، كما نَحمَدُهُ علىٰ بَلائهِ، ونَستَعينُهُ علىٰ هذهِ النُّفوسِ البِطاءِ عَمّا اُمِرَت بهِ، السِّراعِ إلىٰ ما نُهِيَت عنهُ(٧).

٢٠٥٢١ـ عنه ﷺ : واللهُ المُستَعانُ علىٰ نَفسي وأنفُسِكُم(٨).

٢٠٥٢٢ـ عنه ﷺ : أقولُ ما تَسمَعونَ، واللهُ المُستَعانُ علىٰ نَفسي وأنفُسِكُم، وهو حَسبُنا ونِعمَ الوَكيلُ(٩).

(١ ـ ٤) غرر الحكم: ١٠٩٥١، ٣٣٤٤، (٣ـ٩١٠٣ ـ ٩١٠٤)، ٥١٥٣.

(٥) الصحيفة السجّاديّة: ٨٦ الدعاء ٢٠. انظر تمام الحديث في المعرفة: باب ٢٥٩٨ حديث ١١٩٢٧.

(٦) البحار: ٧٠ / ٧٢ / ٢٣.

(٧ ـ ٩) نهج البلاغة: الخطبة ١١٤ و ١٣٣ و ١٨٣.

٣٩٢٣ ـ مَن لَم يُهذِّبْ نفسَهُ

٢٠٥٢٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن لَم يُهَذِّبْ نفسَهُ لَم يَنتَفِعْ بالعَقلِ[1].

٢٠٥٢٤ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَتَدارَكْ نفسَهُ بإصلاحِها أعضَلَ داؤهُ، وأعيا شِفاؤهُ، وعَدِمَ الطَّبيبَ[2].

٢٠٥٢٥ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يُهَذِّبْ نفسَهُ فضَحَهُ سُوءُ العادَةِ[3].

٢٠٥٢٦ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَسُسْ نَفسَهُ أضاعَها[4].

٢٠٥٢٧ ـ عنه ﷺ : أعجَزُ النّاسِ مَن عَجَزَ عَن إصلاحِ نَفسِهِ[5].

٢٠٥٢٨ ـ عنه ﷺ : أعجَزُ النّاسِ مَن قَدَرَ علىٰ أن يُزيلَ النَّقصَ عن نَفسِهِ ولَم يَفعَلْ[6].

٢٠٥٢٩ ـ عنه ﷺ : مَن أصلَحَ نفسَهُ ملَكَها، مَن أهمَلَ نَفسَهُ أهلَكَها[7].

٢٠٥٣٠ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَتَعاهَدِ النَّقصَ مِن نفسِهِ غَلَبَ علَيهِ الهَوىٰ، ومَن كانَ في نَقصٍ فالمَوتُ خَيرٌ لَهُ[8].

٢٠٥٣١ ـ عنه ﷺ : مَن أهمَلَ نَفسَهُ أفسَدَ أمرَهُ[9].

٢٠٥٣٢ ـ عنه ﷺ : مَن ساعَ نفسَهُ فِيما يُحِبُّ أتعَبَتهُ[10] فيما يَكرَهُ[11].

٢٠٥٣٣ ـ عنه ﷺ : كيفَ يُصلِحُ غيرَهُ مَن لا يُصلِحُ نفسَهُ ؟![12]

٢٠٥٣٤ ـ عنه ﷺ : كيفَ يَهدي غيرَهُ مَن يُضِلُّ نفسَهُ ؟![13]

٢٠٥٣٥ ـ عنه ﷺ : كيفَ يَنصَحُ غيرَهُ مَن يَغُشُّ نفسَهُ ؟![14]

٢٠٥٣٦ ـ عنه ﷺ : كيفَ يَعدِلُ في غيرِهِ مَن يَظلِمُ نفسَهُ ؟![15]

(١ ـ ٧) غرر الحكم : ٨٩٧٢، ٩٠٢٥، ٩١٧٠، ٨١٩٣، ٣١٨٩، ٣١٧٧، (٧٧٨١ ـ ٧٧٨٢).

(٨) أمالي الصدوق : ٣٢٢ / ٤ .

(٩) غرر الحكم : ٨٥٥٤.

(١٠) في الطبعة المعتمدة «أتعبه» و ما أثبتناه من طبعة النجف وطهران.

(١١ ـ ١٥) غرر الحكم : ٨٧٨٢، ٦٩٩٥، ٦٩٩٧، ٦٩٩٩، ٦٩٩٦.

٢٠٥٣٧ـ عنه ﷺ : لا تَطلُبَنَّ طاعَةَ غيرِكَ وطاعَةُ نفسِكَ علَيكَ مُمتَنِعَةٌ[1].

٣٩٢٤ ـ تَرخيصُ النَّفس في مُطاوَعةِ الهوىٰ

٢٠٥٣٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لا تُرَخِّصوا لأنفُسِكُم فتَذهَبَ بكُمُ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظَّلَمَةِ، ولا تُداهِنوا فيَهجُمَ بكُمُ الإدهانُ علَى المَعصيَةِ[2].

٢٠٥٣٩ـ عنه ﷺ : لا تُرَخِّصْ لِنفسِكَ في مُطاوَعَةِ الهَوىٰ وإيثارِ لَذّاتِ الدُّنيا؛ فيَفسُدَ دِينُكَ ولا يَصلُحَ، وتَخسَرَ نفسُكَ ولا ترَبَحَ[3].

٣٩٢٥ ـ آثارُ كرامةِ النَّفسِ

٢٠٥٤٠ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن كَرُمَت علَيهِ نَفسُهُ لَم يُهِنْها بالمَعصيَةِ[4].

٢٠٥٤١ـ عنه ﷺ : مَن كَرُمَت علَيهِ نَفسُهُ هانَت علَيهِ شَهوَتُهُ[5].

٢٠٥٤٢ـ عنه ﷺ : مَن كَرُمَت نَفسُهُ صَغُرَتِ الدُّنيا في عَينِهِ[6].

٢٠٥٤٣ـ عنه ﷺ : مَن كَرُمَت نَفسُهُ قَلَّ شِقاقُهُ وخِلافُهُ[7].

٢٠٥٤٤ـ عنه ﷺ : النَّفسُ الكَريمَةُ لا تُؤثِّرُ فيها النَّكَباتُ[8].

٢٠٥٤٥ـ عنه ﷺ : النَّفسُ الشَّريفَةُ لا تَثقُلُ علَيها المَؤوناتُ[9].

٣٩٢٦ ـ آفةُ النَّفسِ

٢٠٥٤٦ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : آفَةُ النَّفسِ الوَلَهُ بالدُّنيا[10].

---

(١) غرر الحكم: ١٠٣٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٥٣.

(٣ـ ١٠) غرر الحكم: ١٠٤٠٠، ٨٧٣٠، ٨٧٧١، ٩١١٣٠، ٩٠٥١، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ٣٩٢٦.

٢٠٥٤٧ـ عنه ﷺ : رأسُ الآفاتِ الوَلَهُ باللَّذّاتِ[1].

٢٠٥٤٨ـ عنه ﷺ : خِدمَةُ الجَسَدِ إعطاؤهُ ما يَستَدعيهِ مِن المَلاذِّ والشَّهَواتِ والمُقتَنَياتِ، وفي ذلكَ هَلاكُ النَّفسِ[2].

٢٠٥٤٩ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : لا تَدَعِ النَّفسَ وهَواها؛ فإنَّ هَواها (في) رَداها، وتَركُ النَّفسِ وما تَهوىٰ أذاها، وكَفُّ النَّفسِ عمّا تَهوىٰ دَواها[3].

(١ ـ ٢) غرر الحكم: ٥٢٤٤، ٥٠٩٧.
(٣) الكافي: ٢ / ٣٣٦ / ٤.

٥٢٠

النِّفاق

البحار : ٧٢ / ١٧٢ باب ١٠٣ «النِّفاق».

البحار : ٧٥ / ٢٠٢ باب ٦٣ «ذو اللِّسانَين و ذوالوجهَين».

كنز العمّال : ١ / ٣٦٧ «صفات المنافقين».

كنز العمّال : ٣ / ٥٦٧ ، ٨٣٨ «ذوالوجهَين، ذو اللِّسانَين».

انظر: الإمامة: باب ١٧٠، الخشوع: باب ١٠٢٥، الذِّكر: باب ١٣٤٠، الإسلام: باب ١٨٨٠، الأمثال: باب ٣٦١١.

٣٩٢٧ ـ النِّفاقُ

الكتاب

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1].

٢٠٥٥٠ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : النِّفاقُ يُفسِدُ الإيمانَ[2].

٢٠٥٥١ ـ عنه ؑ : النِّفاقُ أخو الشِّركِ[3].

٢٠٥٥٢ ـ عنه ؑ : النِّفاقُ تَوأمُ الكُفرِ[4].

٢٠٥٥٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ النِّفاقَ يَبدو لُمظَةً سَوداءَ، فكُلّما ازدادَ النِّفاقُ عِظَماً ازدادَ ذلكَ السَّوادُ، فإذا استَكمَلَ النِّفاقُ اسوَدَّ القَلبُ[5].

(انظر) الذنب : باب ١٣٧٨.

٣٩٢٨ ـ النِّفاقُ شَينُ الأخلاقِ

٢٠٥٥٤ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : النِّفاقُ شَينُ الأخلاقِ[6].

٢٠٥٥٥ ـ عنه ؑ : ما أقبَحَ بالإنسانِ ظاهِراً مُوافِقاً، وباطِناً مُنافِقاً ![7]

٢٠٥٥٦ ـ عنه ؑ : ما أقبَحَ بالإنسانِ أن يكونَ ذا وَجهَينِ ![8]

٢٠٥٥٧ ـ عنه ؑ : الخِيانَةُ رأسُ النِّفاقِ[9].

(انظر) الرياء : باب ١٤٠٦، ١٤٠٧.

---

(١) التوبة : ٧٧.

(٢ ـ ٤) غرر الحكم : ٧٤١، ٤٨٣، ٧٣٩.

(٥) كنز العمّال : ١٧٣٤.

(٦ ـ ٩) غرر الحكم : ٧٣٥، ٩٥٥٩، ٩٦٦٣، ٩٦٩.

٣٩٢٩ ـ علّةُ النِّفاقِ

٢٠٥٥٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : نِفاقُ المَرءِ مِن ذُلٍّ يَجِدُهُ في نفسِهِ[1].

٢٠٥٥٩ ـ عنه ﷺ : النِّفاقُ مِن أثافِي الذُّلِّ[2].

٢٠٥٦٠ ـ عنه ﷺ : الكِذبُ يُؤدّي إلَى النِّفاقِ[3].

(انظر) الكذب : باب ٣٤٦٢، الكِبر : باب ٣٤٣٩.

٣٩٣٠ ـ صِفَةُ المُنافِقِ

٢٠٥٦١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : المُنافِقُ لنَفسِهِ مُداهِنٌ، وعلَى النّاسِ طاعِنٌ[4].

٢٠٥٦٢ ـ عنه ﷺ : المُنافِقُ قَولُهُ جَميلٌ، وفِعلُهُ الدّاءُ الدَّخيلُ[5].

٢٠٥٦٣ ـ عنه ﷺ : المُنافِقُ لِسانُهُ يَسُرُّ، وقَلبُهُ يَضُرُّ[6].

٢٠٥٦٤ ـ عنه ﷺ : المُنافِقُ وَقِحٌ غَبِيٌّ، مُتَمَلِّقٌ شَقِيٌّ[7].

٢٠٥٦٥ ـ عنه ﷺ : المُنافِقُ مَكُورٌ مُضِرٌّ مُرتابٌ[8].

٢٠٥٦٦ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : المُنافِقُ لا يَرغَبُ فيما قد سَعِدَ بِهِ المؤمنونَ، والسَّعيدُ يَتَّعِظُ بِمَوعِظَةِ التَّقوىٰ وإن كانَ يُرادُ بالمَوعِظَةِ غَيرُهُ[9].

٢٠٥٦٧ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : المُنافِقُ مَن إذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا فَعَلَ أفشىٰ[10]، وإذا قالَ كَذَبَ، وإذا ائتُمِنَ خانَ، وإذا رُزِقَ طاشَ، وإذا مُنِعَ عاشَ[11].

٢٠٥٦٨ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ : المُنافِقُ يَنهىٰ ولا يَنتَهي، ويأمُرُ بما لا يأتي، إذا قامَ في

(١ ـ ٨) غرر الحكم : ٩٩٨٨، ١١٩٦، ١١٨١، ٢٠٠٨، ١٥٧٨، ١٥٧٦، ١٨٥٣، ١٢٨٩.

(٩) الكافي : ٨ / ١٥١ / ١٣٢.

(١٠) في المصدر : أساء. (كما في هامش البحار).

(١١) البحار : ٧٢ / ٢٠٧ / ٨.

الصَّلاةِ اعتَرَضَ، وإذا رَكَعَ رَبَضَ، وإذا سَجَدَ نَقَرَ، وإذا جَلَسَ شَغَرَ، يُمسي وهَمُّهُ الطَّعامُ وهُوَ مُفطِرٌ، ويُصبِحُ وهَمُّهُ النَّومُ ولَم يَسهَرْ، إن حَدَّثَكَ كَذَبَكَ، وإن وَعَدَكَ أخلَفَكَ، وإنِ ائتَمَنتَهُ خانَكَ، وإن خالَفتَهُ اغتابَكَ[1].

٢٠٥٦٩ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : المُنافِقُ إذا نَظَرَ لَها، وإذا سَكَتَ سَها، وإذا تَكَلَّمَ لَغا، وإذا استَغنىٰ طَغا، وإذا أصابَتهُ شِدَّةٌ ضَغا، فهُو قَريبُ السُّخطِ بَعيدُ الرِّضا، يُسخِطُهُ علَى اللهِ اليَسيرُ، ولا يُرضيهِ الكَثيرُ، يَنوي كَثيراً مِن الشَّرِّ ويَعمَلُ بطائفَةٍ مِنهُ، ويَتَلَهَّفُ علىٰ ما فاتَهُ مِن الشَّرِّ كيفَ لَم يَعمَلْ بهِ![2]

٢٠٥٧٠ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : المُنافِقُ يَملِكُ عَينَيهِ يَبكي كما يَشاءُ[3].

٢٠٥٧١ـ عنه صلى الله عليه وآله : بُكاءُ المؤمنِ مِن قَلبِهِ، وبُكاءُ المُنافِقِ مِن هامَتِهِ[4].

٢٠٥٧٢ـ عنه صلى الله عليه وآله : أكثَرُ مُنافِقي اُمَّتي قُرّاؤها[5].

٣٩٣١ـ عَلائمُ النِّفاقِ

٢٠٥٧٣ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : أربَعٌ مِن عَلاماتِ النِّفاقِ: قَساوَةُ القَلبِ، وجُمودُ العَينِ، والإصرارُ علَى الذَّنبِ، والحِرصُ علَى الدُّنيا[6].

٢٠٥٧٤ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ[7].

٢٠٥٧٥ـ عنه صلى الله عليه وآله : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ فهُو مُنافِقٌ، وإن كانَت فيهِ واحِدَةٌ مِنهُنَّ كانَت فيهِ خَصلَةٌ مِن النِّفاقِ حتّىٰ يَدَعَها: مَن إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٩٩ / ١٢.
(٢) تحف العقول : ٢١٢.
(٣ ـ ٥) كنز العمّال : ٨٥٤، ٨٥٠، ٢٨٩٧٢.
(٦) الاختصاص : ٢٢٨.
(٧) الترغيب والترهيب : ٤ / ٩ / ١٣.

فَجَرَ[١].

٢٠٥٧٦ـ عنه ﷺ : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ مُنافِقاً خالِصاً ، ومَن كانَت فيهِ خَصلَةٌ مِنهُنَّ كانَت فيهِ خَصلَةٌ مِن النِّفاقِ حتّىٰ يَدَعَها : إذا ائتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ[٢].

٢٠٥٧٧ـ عنه ﷺ : ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ مُنافِقاً وإن صامَ وصلّىٰ وزَعَمَ أنّهُ مُسلِمٌ : مَن إذا ائتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ. إنّ اللهَ عَزَّوجلَّ قالَ في كِتابِهِ : ﴿إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الخائنينَ﴾ وقالَ : ﴿أنّ لَعنَةَ اللهِ علَيهِ إنْ كانَ مِن الكاذِبينَ﴾، وفي قولِهِ عَزَّوجلَّ : ﴿واذكُرْ في الكِتابِ إسْماعِيلَ إنّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[٣].

٢٠٥٧٨ـ عنه ﷺ : لِلُمنافِقِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ ، وإذا ائتُمِنَ خانَ[٤].

٢٠٥٧٩ـ عنه ﷺ : آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ ، وإذا ائتُمِنَ خانَ[٥].

٢٠٥٨٠ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : لِلمُنافِقِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : يُخالِفُ لِسانُهُ قَلبَهُ ، وقَلبُهُ فِعلَهُ ، وعَلانِيَتُهُ سَريرَتَهُ[٦].

٢٠٥٨١ـ رسولُ اللهِ ﷺ : لِلمُنافِقينَ عَلاماتٌ يُعرَفونَ بِها : تَحِيَّتُهُم لَعنَةٌ ، وطَعامُهُم نُهمَةٌ ، وغَنيمَتُهُم غُلولٌ ، لا يَقرَبونَ المَساجِدَ إلّا هُجراً ، ولا يَأتونَ الصَّلاةَ إلّا دُبُراً ، مُستَكبِرينَ لا يَألَفونَ ولا يُؤلَفونَ ، خُشُبٌ باللَّيلِ سُخُبٌ بالنَّهارِ[٧].

(١) الخصال : ٢٥٤ / ١٢٩.
(٢) كنز العمّال : ٨٤٩.
(٣) الكافي : ٢ / ٢٩٠ / ٨.
(٤) قرب الإسناد : ٢٨ / ٩٢.
(٥) كنز العمّال : ٨٤٢.
(٦) الخصال : ١٢١ / ١١٣.
(٧) كنز العمّال : ٨٦٢.

٣٩٣٢ ـ خَصائصُ المُنافقينَ

الكتاب

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[1].

(انظر) البقرة: ٨ ـ ٢٠ وآل عمران: ١٦٧، ١٦٨ والنساء: ٦١، ١٣٨، ١٤٥ والعنكبوت: ١٠، ١١ ومحمّد: ٣٠ والمجادلة: ١٤، ١٦.

٢٠٥٨٢ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في خُطبَةٍ يَصِفُ فيها المُنافِقينَ ـ: أُحَذِّرُكُم أهلَ النِّفاقِ؛ فإنَّهُمُ الضّالّونَ المُضِلّونَ، والزّالّونَ المُزِلّونَ، يَتلَوَّنونَ ألواناً، ويَفتَنُّونَ افتِناناً، ويَعمِدونَكُم بكُلِّ عِمادٍ، ويَرصُدونَكُم (يَسُدّونَكُم) بكُلِّ مِرصادٍ.

قُلوبُهُم دَوِيَّةٌ، وصِفاحُهُم نَقِيَّةٌ، يَمشونَ الخَفاءَ، ويَدِبّونَ الضَّرّاءَ، وَصفُهُم دَواءٌ، وقَولُهُم شِفاءٌ، وفِعلُهُمُ الدّاءُ العَياءُ، حَسَدَةُ الرَّخاءِ، ومُؤكِّدو (مُولِّدو) البَلاءِ، ومُقَنِّطو الرَّجاءِ، لَهُم بكُلِّ طَريقٍ صَريعٌ، وإلىٰ كُلِّ قَلبٍ شَفيعٌ، ولكُلِّ شَجوٍ دُموعٌ.

يَتَقارَضُونَ الثَّناءَ، ويَتَراقَبونَ الجَزاءَ، إن سَألوا (ساقوا) ألحَفوا، وإن عَذَلوا كَشَفوا، وإن حَكَموا أسرَفوا.

قد أعَدّوا لكُلِّ حقٍّ باطِلاً، ولكُلِّ قائمٍ مائلاً، ولكُلِّ حيٍّ قاتِلاً، ولكُلِّ بابٍ مِفتاحاً، ولكُلِّ لَيلٍ مِصباحاً، يَتَوَصَّلونَ إلَى الطَّمَعِ باليَأسِ لِيُقيموا بِهِ أسواقَهُم، ويُنفِقوا بِهِ أعلاقَهُم، يَقولونَ فيُشَبِّهونَ، ويَصِفونَ فيُمَوِّهونَ، قد هَوَّنوا الطَّريقَ (الدِّينَ)، وأضلَعوا المَضيقَ، فَهُم لُمَّةُ الشَّيطانِ، وحُمَةُ النِّيرانِ: ﴿أولٰئكَ حِزبُ الشَّيطانِ ألا إنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرونَ﴾[2].

٢٠٥٨٣ ـ عنه ﷺ: بالكِذبِ يَتَزَيَّنُ أهلُ النِّفاقِ[3].

---

(١) النساء: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٤.

(٣) غرر الحكم: ٤٢٢٢.

٢٠٥٨٤ـ عنه عليه السلام : عادَةُ المُنافِقينَ تَهزيعُ الأَخلاقِ[1].

٢٠٥٨٥ـ عنه عليه السلام : عِلمُ المُنافِقِ في لِسانِهِ، عِلمُ المُؤمِنِ في عَمَلِهِ[2].

٢٠٥٨٦ـ عنه عليه السلام : كَثرَةُ الوِفاقِ نِفاقٌ، كَثرَةُ الخِلافِ شِقاقٌ[3].

٢٠٥٨٧ـ عنه عليه السلام : وَرَعُ المُنافِقِ لا يَظهَرُ إلّا علىٰ لِسانِهِ[4].

٢٠٥٨٨ـ عنه عليه السلام : لا تَلتَمِسِ الدُّنيا بعَمَلِ الآخِرَةِ، ولا تُؤْثِرِ العاجِلَةَ علَى الآجِلَةِ؛ فإنَّ ذلكَ شِيمَةُ المُنافِقينَ وسَجِيَّةُ المارِقينَ[5].

٢٠٥٨٩ـ عنه عليه السلام : إنّ لسانَ المُؤمنِ مِن وَراءِ قَلبِهِ، وإنّ قَلبَ المُنافِقِ مِن وَراءِ لِسانِهِ[6].

٢٠٥٩٠ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَن خالَفَت سَريرَتُهُ عَلانِيَتَهُ فهُو مُنافِقٌ كائناً مَن كانَ[7].

٢٠٥٩١ـ عنه صلى الله عليه وآله : ما زادَ خُشوعُ الجَسَدِ علىٰ ما في القَلبِ فهُو عِندَنا نِفاقٌ[8].

٢٠٥٩٢ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لو ضَرَبتُ خَيشومَ المُؤمِنِ بسَيفي هٰذا علىٰ أن يُبغِضَني ما أبغَضَني، ولو صَبَبتُ الدُّنيا بِجَمّاتِها علَى المُنافِقِ علىٰ أن يُحِبَّني ما أحَبَّني، وذلكَ أنّهُ قُضِيَ فانقَضىٰ علىٰ لِسانِ النَّبيِّ الاُمّيِّ صلى الله عليه وآله، أنّهُ قالَ: يا عليُّ، لا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ، ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ[9].

٣٩٣٣ـ أظهَرُ النّاسِ نِفاقاً

٢٠٥٩٣ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : أظهَرُ النّاسِ نِفاقاً مَن أمَرَ بالطّاعَةِ ولَم يَعمَلْ بها، ونَهىٰ عَنِ المَعصيَةِ ولَم يَنتَهِ عنها[10].

٢٠٥٩٤ـ عنه عليه السلام : أشَدُّ النّاسِ نِفاقاً مَن أمَرَ بالطّاعَةِ ولَم يَعمَلْ بها، ونَهىٰ عَنِ المَعصيَةِ ولَم يَنتَهِ عنها[11].

(١ـ ٥) غرر الحكم: ٦٢٤٤، (٦٢٨٨ ـ ٦٢٨٩)، (٧٠٨٣ـ٧٠٨٤)، ١٠١٣٠، ١٠٤٠٥.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.
(٧) البحار: ٧٢ / ٢٠٧ / ٨.
(٨) الكافي: ٢ / ٣٩٦ / ٦.
(٩) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥.
(١٠ـ ١١) غرر الحكم: ٣٢١٤، ٣٣٠٩.

٣٩٣٤ ـ التَّحذيرُ مِن المُنافقِ المِنطيقِ

٢٠٥٩٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لا أتَخوَّفُ علىٰ اُمّتي مؤمِناً ولا مُشرِكاً، أمّا المؤمنُ فيَحجُزُهُ إيمانُهُ، وأمّا المُشرِكُ فيَقمَعُهُ كُفرُهُ، ولٰكن أتَخوَّفُ علَيكُم مُنافِقاً عالِمَ اللِّسانِ؛ يَقولُ ما تَعرِفونَ، ويَعمَلُ ما تُنكِرونَ[1].

٢٠٥٩٦ـ عنه ﷺ: إنّ أخوَفَ ما أخافُ علَيكُم بَعدي كلُّ مُنافِقٍ عَليمِ اللِّسانِ[2].

٢٠٥٩٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: ولَقد قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لا أخافُ علىٰ اُمّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً، أمّا المؤمنُ فيَمنَعُهُ اللهُ بإيمانِهِ، وأمّا المُشرِكُ فيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ، ولٰكنّي أخافُ علَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ، عالِمِ اللِّسانِ، يقولُ ما تَعرِفونَ، ويَفعَلُ ما تُنكِرونَ[3].

(انظر) الأمّة: باب ١٢٧، ١٢٨.

٣٩٣٥ ـ دَعائمُ النِّفاقِ

٢٠٥٩٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: النِّفاقُ علىٰ أربَعِ دَعائمَ: علَى الهَوىٰ، والهُوَينا[4]، والحَفيظَةِ، والطَّمَعِ.

فالهَوىٰ علىٰ أربَعِ شُعَبٍ: علَى البَغيِ، والعُدوانِ، والشَّهوَةِ، والطُّغيانِ، فمَن بَغىٰ كَثُرَت غَوائلُهُ وتَخَلّىٰ مِنهُ وقَصَّرَ علَيهِ[5]، ومَنِ اعتَدىٰ لَم يُؤمَنْ بَوائقُهُ ولَم يَسلَمْ قَلبُهُ، ولم يَملِكْ نَفسَهُ عَنِ الشَّهواتِ ومَن لم يَعدِلْ نفسَهُ في الشَّهَواتِ خاضَ في الخَبيثاتِ، ومَن طَغىٰ ضَلَّ علىٰ عَمَدٍ[6] بلا حُجّةٍ.

والهُوَينا علىٰ أربَعِ شُعَبٍ: علَى الغِرَّةِ، والأمَلِ، والهَيبَةِ، والمُماطَلَةِ؛ وذلكَ بأنَّ الهَيبَةَ تَرُدُّ عنِ

(١) كنز العمّال: ٢٩٠٤٦.

(٢) الترغيب والترهيب: ١ / ١٢٧ / ١٨.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٢٧.

(٤) الهُوَينا: تصغير الهُونى، تأنيث الأهوَن، وهو من الهَون: الرفق واللين والتثبّت، والمراد هنا: التهاون في أمر الدِّين وترك الاهتمام فيه. والحفيظة: الغضب والحميّة. (كما في هامش المصدر).

(٥) في بعض النسخ «ونصر عليه». (كما في هامش المصدر).

(٦) في بعض النسخ «على عمل». (كما في هامش المصدر).

الحقِّ، والمُماطَلَةَ تُفرِّطُ في العَمَلِ حتّىٰ يَقدَمَ علَيهِ الأجَلُ، ولَولا الأمَلُ عَلِمَ الإنسانُ حَسَبَ ما هُو فيهِ[1]، ولو عَلِمَ حَسَبَ ما هُو فيهِ ماتَ خُفاتاً مِن الهَولِ والوَجَلِ، والغِرَّةُ تُقصِّرُ بالمَرءِ عَنِ العَمَلِ.

والحَفيظَةُ علىٰ أربَعِ شُعَبٍ: علَى الكِبرِ والفَخرِ والحَمِيَّةِ[2] والعَصبيَّةِ؛ فمَنِ استَكبَرَ أدبَرَ عنِ الحَقِّ، ومَن فَخَرَ فجَرَ، ومَن حَمِيَ أصَرَّ علَى الذُّنوبِ، ومَن أخَذَتهُ العَصَبيَّةُ جارَ، فبِئسَ الأمرُ أمرٌ بينَ إدبارٍ وفُجورٍ وإصرارٍ وجَورٍ علَى الصِّراطِ.

والطَّمَعُ علىٰ أربَعِ شُعَبٍ: الفَرَحُ، والمَرَحُ، واللَّجاجَةُ، والتَّكاثُرُ: فالفَرَحُ مَكروهٌ عِندَ اللهِ، والمَرَحُ خُيَلاءُ، واللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَن اضطَرَّتهُ إلىٰ حَملِ الآثامِ، والتَّكاثُرُ لَهوٌ ولَعِبٌ وشُغلٌ واستِبدالُ الّذي هُو أدنىٰ بالّذي هُو خَيرٌ.

فذلكَ النِّفاقُ ودَعائمُهُ وشُعَبُهُ[3].

(انظر) الكفر: باب ٣٤٦٩.

٣٩٣٦ ـ ذَمُّ ذي اللِّسانَينِ

٢٠٥٩٩ ـ الكافي عن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ حَمّادٍ، رَفَعَهُ قالَ: قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ لعيسَى بنِ مَريَمَ ﷺ: يا عيسىٰ، لِيَكُن لِسانُكَ في السِّرِّ والعَلانِيَةِ لِساناً واحِداً، وكذلكَ قَلبُكَ، إنّي اُحَذِّرُكَ نَفسَكَ، وكَفىٰ بي خَبيراً، لا يَصلُحُ لِسانانِ في فَمٍ واحِدٍ، ولا سَيفانِ في غِمدٍ واحِدٍ، ولا قَلبانِ في صَدرٍ واحِدٍ، وكذلكَ الأذهانُ[4].

٢٠٦٠٠ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ: بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يكونُ ذا وَجهَينِ وذا لِسانَينِ، يُطري أخاهُ

(١) الحَسَب ـ بالتحريك ـ: القدر والعدد. والخُفات ـ بضم الخاء المعجمة ـ: الموت فجأةً. (كما في هامش المصدر).

(٢) قال الراغب: عبّر عن القوّة الغضبيّة إذا ثارت وكثرت بالحميّة فقيل: حميتُ علىٰ فلان أي غضبت عليه. قال تعالىٰ: ﴿حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ﴾ والعُصبة: الأقارب من جهة الأب، والعصبيّة حمايتهم والدفع عنهم، والتعصّب المحاماة والمدافعة، وهي والحميّة من توابع الكِبر، وكان الفرق بينهما بأنّ الحميّة للنفس والعصبيّة للأقارب، أو الحميّة للأهل والعصبيّة للأقارب. (كما في هامش المصدر).

(٣ ـ ٤) الكافي: ٢ / ٣٩٣ و ص ٣٤٣ / ٣.

شاهِداً ويأكُلُهُ غائباً ، إن اُعطِيَ حَسَدَهُ ، وإنِ ابتُلِيَ خَذَلَهُ[١].

٢٠٦٠١ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ في وصيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ : يا هِشامُ ، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يكونُ ذا وَجهَينِ وذا لِسانَينِ ، يُطري أخاهُ إذا شاهَدَهُ ، ويأكُلُهُ إذا غابَ عَنهُ ، إن اُعطِيَ حَسَدَهُ ، وإنِ ابتُلِيَ خَذَلَهُ[٢].

٢٠٦٠٢ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : بِئسَ العَبدُ عَبدٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، يُقبِلُ بِوَجهٍ ويُدبِرُ بآخَرَ[٣].

٢٠٦٠٣ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ثَلاثَةٌ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِم يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِم ولَهُم عَذابٌ أليمٌ :... ورجُلٌ استَقبَلَكَ بِوُدٍّ صَدرِهِ فيُواري (وقَلبُهُ) مُمتَلِئٌ غِشّاً[٤].

٢٠٦٠٤ ـ عنه صلى الله عليه وآله : مَن مَدَحَ أخاهُ المُؤمِنَ في وَجهِهِ واغتابَهُ مِن وَرائهِ فَقَدِ انقَطَعَ ما بَينَهُما مِن العِصمَةِ[٥].

٢٠٦٠٥ ـ عنه صلى الله عليه وآله : تَجِدونَ شَرَّ النّاسِ ذا الوَجهَينِ؛ الّذي يأتي هٰؤلاءِ بِوَجهٍ ، وهٰؤلاءِ بِوَجهٍ[٦].

(انظر) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٨١ باب ١٤٣.

٣٩٣٧ ـ صِفةُ حَشرِ المُنافقينَ وعاقبتِهِم

الكتاب

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[٧].

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ

(١) أمالي الصدوق : ٢٧٧ / ١٨.
(٢) تحف العقول : ٣٩٥.
(٣) البحار : ٧٥ / ٢٠٣ / ٢.
(٤) تفسير العيّاشي : ١ / ١٧٩ / ٦٩.
(٥) أمالي الصدوق : ٤٦٦ / ٢١.
(٦) الترغيب والترهيب : ٣ / ٦٠٢ / ١.
(٧) الحديد : ١٣.

عَذابٌ مُقيمٌ﴾(١).

﴿إنَّ المُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾(٢).

٢٠٦٠٦ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يَجيءُ يَومَ القِيامَةِ ذو الوَجهَينِ دالِعاً لِسانَهُ في قَفاهُ، وآخَرُ مِن قُدّامِهِ، يَلتَهِبانِ ناراً حتّىٰ يُلهِبا جَسَدَهُ، ثُمّ يُقالُ لَهُ: هٰذا الّذي كانَ في الدُّنيا ذا وَجهَينِ وذا لِسانَينِ، يُعرَفُ بذلكَ يَومَ القِيامَةِ(٣).

٢٠٦٠٧ـ الإمامُ الصّادقُ ؏ : مَن لَقِيَ النّاسَ بِوَجهٍ وعابَهُم بوَجهٍ جاءَ يَومَ القِيامَةِ ولَهُ لِسانانِ مِن نارٍ(٤).

٢٠٦٠٨ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ذو الوَجهَينِ في الدُّنيا يأتي يَومَ القِيامَةِ ولَهُ وَجهانِ مِن نارٍ(٥).

٢٠٦٠٩ـ عنه ﷺ : مَن كانَ ذا لِسانَينِ جَعَلَ اللهُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ لِسانَينِ مِن نارٍ(٦).

٣٩٣٨ـ ما لا يَجتَمِعُ في المُنافقينَ مِن الخِصالِ

٢٠٦١٠ـ رسولُ اللهِ ﷺ : خَصلَتانِ لايَكونانِ في مُنافِقٍ: حُسنُ سَمتٍ، ولا فِقهٌ في الدِّينِ(٧).

٢٠٦١١ـ الإمامُ الصّادقُ ؏ : خَصلَتانِ لا يَجتَمِعان في المُنافِقِ: سَمتٌ حَسَنٌ، وفِقهٌ في سُنَّةٍ(٨).

٢٠٦١٢ـ عنه ؏ : لا يَجمَعُ اللهُ لِمُنافِقٍ ولا فاسِقٍ حُسنَ السَّمتِ والفِقهَ وحُسنَ الخُلقِ أبداً(٩).

٢٠٦١٣ـ عنه ؏ ـ لِرجُلٍ سألَهُ: أتَخافُ علَيَّ أن أكونَ مُنافِقاً ؟ ـ: إذا خَلَوتَ في بَيتِكَ نَهاراً أو لَيلاً ألَيس تُصَلّي ؟ فقالَ: بلىٰ. قالَ: فلِمَن تُصَلّي ؟ فقالَ: للهِ عزَّوجلَّ. قالَ: فكَيفَ تَكونُ

(١) التوبة: ٦٨.
(٢) النساء: ١٤٥.
(٣) الخصال: ٣٨ / ١٦.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٧٧ / ١٩.
(٥ـ٦) الترغيب والترهيب: ٣ / ٦٠٣ / ٣ وص ٦٠٤ / ٥.
(٧) كنز العمّال: ٧٧٦.
(٨ـ٩) تحف العقول: ٣٦٧، ٣٧٠.

مُنافِقاً وأنتَ تُصَلّي للهِ عَزَّوجلَّ لا لِغَيرِهِ؟!(١)

٣٩٣٩ ـ ما يَذهَبُ بالنِّفاقِ

٢٠٦١٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: الصَّلاةُ علَيَّ وعلىٰ أهلِ بَيتي تَذهَبُ بالنِّفاقِ(٢).

٢٠٦١٥ ـ عنه ﷺ: ارفَعوا أصواتَكُم بالصَّلاةِ علَيَّ؛ فإنّها تَذهَبُ بالنِّفاقِ(٣).

كلام حول النّفاق في صدر الإسلام:

يهتمّ القرآن بأمر المنافقين اهتماماً بالغاً، ويكرّ عليهم كرّة عنيفة بذكر مساوي أخلاقهم وأكاذيبهم وخدائعهم ودسائسهم والفتن التي أقاموها علَى النبيّ ﷺ وعلَى المسلمين، وقد تكرّر ذكرهم في السور القرآنيّة كسورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والعنكبوت والأحزاب والفتح والحديد والحشر والمنافقون والتحريم.

وقد أوعدهم الله في كلامه أشدّ الوعيد؛ ففي الدنيا بالطبع علىٰ قلوبهم، وجعل الغشاوة علىٰ سمعهم وعلىٰ أبصارهم، وإذهاب نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وفي الآخرة بجعلهم في الدرك الأسفل من النار.

وليس ذلك إلّا لشدّةالمصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين من كيدهم ومكرهم وأنواع دسائسهم، فلم ينل المشركون واليهود والنصارىٰ من دين الله ما نالوه، وناهيك فيهم قوله تعالىٰ لنبيّه ﷺ يشير إليهم: ﴿هُمُ العَدُوُّ فاحْذَرهُم﴾(٤).

وقد ظهر آثار دسائسهم ومكائدهم أوائل ما هاجر النبيّ ﷺ إلَى المدينة، فورد ذكرهم في سورة البقرة وقد نزلت ـ علىٰ ما قيل ـ علىٰ رأس ستّة أشهر من الهجرة، ثمّ في السور الأُخرَى النازلة بعد بالإشارة إلىٰ أمور من دسائسهم وفنون من مكائدهم، كانسلاهم من الجند الإسلاميّ يوم أُحد وهم ثلثهم تقريباً، وعقدهم الحلف مع اليهود، واستنهاضهم علَى

(١) معاني الأخبار: ١٤٢ / ١.

(٢) الكافي: ٢ / ٤٩٢ / ٨.

(٣) الكافي: ٢ / ٤٩٣ / ١٣.

(٤) المنافقون: ٤.

المسلمين، وبنائهم مسجد الضِّرار، وإشاعتهم حديث الإفك، وإثارتهم الفتنة في قصّة السِّقاية وقصّة العَقَبة، إلىٰ غير ذلك ممّا تشير إليه الآيات؛ حتّى بلغ أمرهم في الإفساد وتقليب الأُمور علَى النبيّ ﷺ إلىٰ حيث هدّدهم الله بمثل قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المُنافِقونَ والَّذِينَ في قُلوبِهِمْ مَرَضٌ والمُرْجِفونَ في المَدينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فيها إلّا قَليلاً * مَلْعُونِينَ أيْنَما ثُقِفُوا أُخِذوا وقُتِّلوا تَقْتيلاً﴾[1].

وقد استفاضت الأخبار وتكاثرت في أنّ عبد الله بن أُبيّ بن سلول وأصحابه من المنافقين، وهم الذين كانوا يقلّبون الأمور علَى النبيّ ﷺ ويتربّصون به الدوائر، وكانوا معروفين عند المؤمنين يقربون من ثلث القوم، وهم الذين خذلوا المؤمنين يوم أُحد فانمازوا منهم ورجعوا إلَى المدينة قائلين: لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم! وهم عبد الله بن أُبيّ وأصحابه.

ومن هنا ذكر بعضهم أنّ حركة النفاق بدأت بدخول الإسلام المدينة واستمرّت إلىٰ قرب وفاة النبيّ ﷺ.

هذا ما ذكره جمع منهم، لكنّ التدبّر في حوادث زمن النبيّ ﷺ والإمعان في الفتن الواقعة بعد الرحلة والاعتناء بطبيعة الاجتماع الفعّالة يقضي عليه بالنظر:

أمّا أوّلاً: فلا دليل مقنعاً علىٰ عدم تسرّب النفاق فيمتّبعي النبيّ ﷺ المؤمنين بمكّة قبل الهجرة. وقول القائل: إنّ النبيّ ﷺ والمسلمين بمكّة قبل الهجرة لم يكونوا من القوّة ونفوذ الأمر وسعة الطَّول بحيث يهابهم الناس ويتّقوهم أو يرجوا منهم خيراً حتّىٰ يُظهروا لهم الإيمان ظاهراً ويتقرّبوا منهم بالإسلام، وهم مضطهَدون مُفتّنون مَعذّبون بأيدي صناديد قريش ومشركي مكّة المعادين لهم المعاندين للحقّ، بخلاف حال النبيّ ﷺ بالمدينة بعد الهجرة فإنّه ﷺ هاجر إليهاوقد كسب أنصاراً من الأوس والخزرج واستوثق من أقوياء رجالهم أن يدفعوا عنه كما يدفعون عن أنفسهم وأهليهم، وقد دخل الإسلام في بيوت عامّتهم فكان مستظهراً بهم علَى العدّة القليلة الذين لم يؤمنوا به وبقوا علىٰ شركهم، ولم يكن يسعهم أن يعلنوا مخالفتهم

(١) الأحزاب: ٦٠، ٦١.

ويظهروا شركهم فتوقّوا الشرّ بإظهار الإسلام، فآمنوا به ظاهراً وهم علىٰ كفرهم باطناً، فدسّوا الدسائس ومكروا ما مكروا.

غير تامّ؛ فما القدرةُ والقوّة المخالفة المهيبة ورجاء الخير بالفعل والاستدرار المعجّل علّةٌ منحصرة للنفاق حتّىٰ يحكم بانتفاء النفاق لانتفائها. فكثيراً ما نجد في المجتمعات رجالاً يتّبعون كلّ داع ويتجمّعون إلىٰ كلّ ناعق، ولا يعبؤون بمخالفة القوىٰ المخالفة القاهرة الطاحنة، ويعيشون علىٰ خطر مصرّين علىٰ ذلك؛ رجاء أن يُوفّقوا يوماً لإجراء مرامهم ويتحكّموا علىٰ الناس باستقلالهم بإدارة رحَى المجتمع والعلوّ في الأرض. وقد كان النبيّ ﷺ يذكر في دعوته لقومه أن لو آمنوا به واتّبعوه كانوا ملوك الأرض.

فمن الجائز عقلاً أن يكون بعض من آمن به يتّبعه في ظاهر دينه طمعاً في البلوغ بذلك إلىٰ أُمنيّته، وهي التقدّم والرئاسة والاستعلاء. والأثر المترتّب علىٰ هذا النوع من النفاق ليس هو تقليب الأُمور وتربّص الدوائر علَى الإسلام والمسلمين وإفساد المجتمع الدينيّ، بل تقويته بما أمكن وتفديته بالمال والجاه لينتظم بذلك الأُمور ويتهيّأ لاستفادته منه واستدراره لنفع شخصه.

نعم، يمكر مثل هذا المنافق بالمخالفة والمضادّة فيما إذا لاح من الدّين مثلاً ما يخالف أُمنيّة تقدّمه وتسلّطه؛ إرجاعاً للأمر إلىٰ سبيل ينتهي إلىٰ غرضه الفاسد.

وأيضاً من الممكن أن يكون بعض المسلمين يرتاب في دينه فيرتدّ ويكتم ارتداده، كما مرّت الإشارة إليه في قوله تعالىٰ: ﴿ذلكَ بأنَّهُم آمَنوا ثُمَّ كَفَروا...﴾ الآية، وكما يظهر من لحن مثل قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الّذِينَ آمَنوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يأتِي اللهُ بِقَوْمٍ﴾[1].

وأيضاً الذين آمنوا من مشركي مكّة يوم الفتح لا يؤمن أكثرهم أن لا يؤمنوا إيمان صدق وإخلاص، ومن البديهيّ عند من تدبّر في حوادث سني الدعوة أنّ كفّار مكّة وما والاها ـ وخاصّة صناديد قريش ـ ما كانوا ليؤمنوا بالنبيّ ﷺ لولا سواد جنود غشيتهم وبريق سيوف

(١) المائدة: ٥٤.

مسلّطة فوق رؤوسهم يوم الفتح، وكيف يمكن مع ذلك القضاء بأنّه حدث في قلوبهم ـ والظرف هذا الظرف ـ نور الإيمان وفي نفوسهم الإخلاص واليقين فآمنوا بالله طوعاً عن آخرهم ولم يدبّ فيهم دبيب النفاق أصلاً؟!

وأمّا ثانياً: فلأنّ استمرار النفاق إلىٰ قرب رحلة النبيّ ﷺ وانقطاعه عند ذلك ممنوع. نعم، انقطع الخبر عن المنافقين بالرحلة وانعقاد الخلافة وانمحىٰ أثرهم، فلم يظهر منهم ما كان يظهر من الآثار المضادّة والمكائد والدسائس المشؤومة.

فهل كان ذلك لأنّ المنافقين وفّقوا للإسلام وأخلصوا الإيمان عن آخرهم برحلة النبيّ ﷺ وتأثّرت قلوبهم من موته ما لم يتأثّر بحياته؟ أو أنّهم صالحوا أولياء الحكومة الإسلاميّة علىٰ ترك المزاحمة بأن يسمح لهم ما فيه أُمنيّتهم مصالحة سرّيّة بعد الرحلة أو قبلها؟ أو أنّه وقع هناك تصالح اتّفاقيّ بينهم وبين المسلمين فوردوا جميعاً في مشرعة سواء فارتفع التصاكّ والتصادم؟

ولعل التدبّر الكافي في حوادث آخر عهد النبيّ ﷺ والفتن الواقعة بعد رحلته يهدي إلىٰ الحصول علىٰ جواب شافٍ لهذه الأسئلة.

والذي أوردناه في هذا الفصل إشارة إجماليّة إلىٰ سبيل البحث[1].

أقول: وقال العلّامة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وليَقُولَ الّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ﴾[2]:

ذنابة لما تقدّم من الكلام في النفاق:

ذكر بعضهم أنّ قوله تعالىٰ: ﴿وليَقُولَ الّذِين فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ...﴾ الآية ـ بناءً علىٰ أنّ السورة بتمامها مكّيّة، وأنّ النفاق إنّما حدث بالمدينة ـ إخبار عمّا سيحدث من المغيّبات بعد الهجرة. انتهىٰ.

أمّا كون السورة بتمامها مكّيّة فهو المتعيّن من طريق النقل، وقد ادّعي عليه إجماع

(١) تفسير الميزان: ١٩ / ٢٨٧.
(٢) المدّثّر: ١ ـ ٣.

المفسّرين، وما نقل عن مقاتل أنّ قوله: ﴿وما جَعَلْنا أصْحابَ النّارِ إلّا مَلائكةً...﴾ الآية مدنيّ، لم يثبت من طريق النقل. وعلىٰ فرض الثبوت هو قول نظريّ مبنيّ علىٰ حدوث النفاق بالمدينة والآية تخبر عنه.

وأمّا حديث حدوث النفاق بالمدينة فقد أصرّ عليه بعضهم محتجّاً عليه بأنّ النبيّ ﷺ والمسلمين لم يكونوا قبل الهجرة من القوّة ونفوذ الأمر وسعة الطَّول بحيث يهابهم الناس أو يرجىٰ منهم خير حتّىٰ يتّقوهم ويظهروا لهم الإيمان ويلحقوا بجمعهم مع إبطان الكفر، وهذا بخلاف حالهم بالمدينة بعد الهجرة.

والحجّة غير تامّة كما أشرنا إليه في تفسير سورة المنافقون في كلام حول النفاق؛ فإنّ علل النفاق ليست تنحصر في المخافة والاتّقاء أو الاستدرار من خير معجّل، فمن علله الطمع ولو في نفع مؤجّل، ومنها العصبيّة والحميّة، ومنها استقرار العادة، ومنها غير ذلك.

ولا دليل علَى انتفاء جميع هذه العلل عن جميع من آمن بالنبيّ ﷺ بمكّة قبل الهجرة، وقد نقل عن بعضهم أنّه آمن ثمّ رجع أو آمن عن ريب ثمّ صلح.

علىٰ أنّه تعالىٰ يقول: ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا باللهِ فإذا أُوذِيَ في اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللهِ ولَئنْ جاءَ نَصْرٌ مِن رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إنّا كُنّا مَعَكُمْ أوَلَيْسَ اللهُ بِأعْلَمَ بِما في صُدُورِ العالَمِينَ * ولَيَعْلَمَنَّ اللهُ الّذِينَ آمَنُوا ولَيَعلَمَنَّ المُنافِقِينَ﴾[1].

والآيتان في سورة مكّيّة وهي سورة العنكبوت، وهما ناطقتان بوجود النفاق فيها، ومع الغضّ عن كون السورة مكّيّة فاشتمال الآية علىٰ حديث الإيذاء في الله والفتنة أصدق شاهد علىٰ نزول الآيتين بمكّة، فلم يكن بالمدينة إيذاء في الله وفتنة، واشتمال الآية علىٰ قوله: ﴿ولَئنْ جاءَ نَصْرٌ مِن رَبِّكَ...﴾ إلخ لا يدلّ علَى النزول بالمدينة، فللنصر مصاديق أُخرىٰ غير الفتح المعجّل.

واحتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت بمكّة بعد الهجرة غير ضائر؛ فإنّ هؤلاء

(١) العنكبوت: ١٠، ١١.

المفتونين بمكّة بعد الهجرة إنّما كانوا من الذين آمنوا بالنبيّ ﷺ قبل الهجرة وإن أُوذوا بعدها.

وعلىٰ مثل ذلك ينبغي أن يحمل قوله تعالىٰ: ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ علىٰ حَرْفٍ فإن أصابَهُ خَيرٌ اطمَأنَّ بِهِ وإنْ أصابَتْهُ فِتنَةٌ انْقَلبَ علىٰ وَجْهِهِ﴾[1] إن كان المراد بالفتنة العذاب وإن كانت السورة مدنيّة[2].

(١) الحجّ: ١١.
(٢) تفسير الميزان: ٢٠ / ٩٠.



الإنفاق

انظر : عنوان ٢٢٦ «السخاء»، ٢٩٢ «الصدقة»، ٥٠٠ «المال»، ٢٠٢ «الزكاة».

الحجّ : باب ٧٠٠، الحسرة : باب ٨٥٧، العلم : باب ٢٨٥٤، الغنى : باب ٣١١٧، الأمثال : باب ٣٦٢٢، ٣٦٢٣.

٣٩٤٠ ـ الإنفاق

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١].

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٢].

(انظر) البقرة: ٢٦١ ـ ٢٦٥ والإنسان: ٨.

٢٠٦١٦ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ إنفاقَ هٰذا المالِ في طاعةِ اللهِ أعظمُ نِعمةٍ، وإنّ إنفاقَهُ في مَعاصِيهِ أعظَمُ مِحنَةٍ[٣].

٢٠٦١٧ـ عنه ﷺ : طُوبىٰ لِمَن أنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ وأمسَكَ الفَضلَ مِن كلامِهِ[٤].

٢٠٦١٨ـ عنه ﷺ : طُوبىٰ لِمَن ذَلَّ في نَفسِهِ، وطابَ كَسبُهُ، وصَلُحَت سَريرَتُهُ (سِيرَتُهُ)، وحَسُنَت خَليقَتُهُ، وأنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأمسَكَ الفَضلَ من لِسانِهِ[٥].

٢٠٦١٩ـ عنه ﷺ : إنّكُم إلىٰ إنفاقِ ما اكتَسَبتُم أحوَجُ مِنكُم إلَى اكتِسابِ ما تَجمَعونَ[٦].

٢٠٦٢٠ـ عنه ﷺ : إنّكُم إلىٰ إجراءِ ما أعطَيتُم أشَدُّ حاجَةً مِن السّائلِ إلىٰ ما أخَذَ مِنكُم[٧].

٢٠٦٢١ـ عنه ﷺ : إنّكُم أغبَطُ بِما بَذَلتُم مِن الرّاغِبِ إلَيكُم فيما وَصَلَهُ مِنكُم[٨].

٢٠٦٢٢ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : مَلعونٌ مَلعونٌ مَن وَهَبَ اللهُ لَه مالاً فلَم يَتَصَدَّقْ مِنهُ بشيءٍ[٩].

٢٠٦٢٣ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أرضُ القِيامَةِ نارٌ ما خَلا ظِلَّ المُؤمِنِ؛ فإنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ[١٠].

---

(١) البقرة: ٢٥٤.
(٢) الحديد: ٧.
(٣) غرر الحكم: ٣٣٩٢.
(٤) البحار: ٩٦ / ١١٧ / ٩.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٢٣.
(٦ ـ ٨) غرر الحكم: ٣٨٢٧، ٣٨٣٣، ٣٨٣٤.
(٩) البحار: ٩٦ / ١٣٣ / ٦٧.
(١٠) الكافي: ٤ / ٣ / ٦، ثواب الأعمال: ١٦٩ / ٩.

٢٠٦٢٤ ـ عنه ﷺ : مَن أعطىٰ دِرهَماً في سَبيلِ اللهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ سبعَمِائةِ حَسَنَةٍ(١).

٢٠٦٢٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : الصَّدَقَةُ تُنمىٰ عِندَ اللهِ(٢).

٢٠٦٢٦ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ : لا تُعطي العَطيَّةَ تَلتَمِسُ أكثَرَ مِنها(٣).

كلام في الزكاة وسائر الصّدقة :

الأبحاث الاجتماعيّة والاقتصاديّة وسائر الأبحاث المرتبطة بها جعلت اليوم حاجة المجتمع ـ من حيث إنّه مجتمع ـ إلىٰ مال يختصّ به ويُصرف لرفع حوائجه العامّة ، في صفّ البديهيّات التي لا يشكّ فيها شاكّ ولا يداخلها ريب، فكثير من المسائل الاجتماعيّة والاقتصاديّة ـ ومنها هذه المسألة ـ كانت في الأعصار السالفة ممّا يغفل عنها عامّة الناس ولا يشعرون بها إلّا شعوراً فطريّاً إجماليّاً، وهي اليوم من الأبجديّات التي يعرفها العامّة والخاصّة.

غير أنّ الإسلام ـ بحسب ما بيّن من نفسيّة الاجتماع وهويّته، وشرّع من الأحكام الماليّة الراجعة إليها، والأنظمة والقوانين التي رتّبها في أطرافها ومتونها ـ له اليد العليا في ذلك.

فقد بيّن القرآن الكريم أنّ الاجتماع يصيغ من عناصر الأفراد المجتمعين صيغة جديدة، فيكوّن منهم هويّة جديدة حيّة هي المجتمع، وله من الوجود والعمر والحياة والموت والشعور والإرادة والضعف والقوّة والتكليف والإحسان والإساءة والسعادة والشقاوة أمثال أو نظائر ما للإنسان الفرد، وقد نزلت في بيان ذلك كلّه آيات كثيرة قرآنيّة كرّرنا الإشارة إليها في خلال الأبحاث السابقة.

وقد عزلت الشريعة الإسلاميّة سهماً من منافع الأموال وفوائدها للمجتمع كـالصدقة الواجبة التي هي الزكاة وكالخمس من الغنيمة ونحوها، ولم يأت في ذلك ببدع؛ فإنّ القوانين والشرائع السابقة عليها كشريعة حمورابي وقوانين الروم القديم يوجد فيها أشياء من ذلك، بل سائر السنن القوميّة في أيّ عصر وبين أيّة طائفة دارت لا يخلو عن اعتبار جهة ماليّة لمجتمعها،

(١) أمالي الطوسيّ : ١٨٣ / ٣٠٦.

(٢) بشارة المصطفىٰ : ٢٥، تحف العقول : ١٧٢.

(٣) البحار : ٩٦ / ١٤٤ / ١٣.

فالمجتمع كيفما كان يحسّ بالحاجة الماليّة في سبيل قيامه ورشده.

غير أنّ الشريعة الإسلاميّة تمتاز في ذلك من سائر السنن والشرائع بأُمور يجب إمعان النظر فيها للحصول علىٰ غرضها الحقيقيّ ونظرها المصيب في تشريعها، وهي:

أوّلاً: أنّها اقتصرت في وضع هذا النوع من الجهات الماليّة علىٰ كينونة الملك وحدوثه موجوداً ولم يتعدّ ذلك. وبعبارة أُخرىٰ: إذا حدثت ماليّة في ظرف من الظروف كغلّة حاصلة عن زراعة أو ربح عائد من تجارة أو نحو ذلك بادرت فوضعت سهماً منها ملكاً للمجتمع وبقيّة السهام ملكاً لمن له رأس المال أو العمل مثلاً، وليس عليه إلّا أن يردّ مال المجتمع وهو السهم إليه.

بل ربّما كان المستفاد من أمثال قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ لَكُم ما في الأرضِ جَميعاً﴾(١) وقوله: ﴿ولا تُؤتوا السُّفَهاءَ أموالَكُمُ الّتي جَعَلَ اللهُ لَكُم قِياماً﴾(٢)، أنّ الثروة الحادثة عند حدوثها للمجتمع بأجمعها، ثمّ اختصّ سهم منها للفرد الذي نسمّيه المالك أو العامل، وبقي سهم ـ أعني سهم الزكاة أو سهم الخمس ـ في ملك المجتمع كما كان، فالمالك الفرد مالك في طول مالك وهو المجتمع، وقد تقدّم بعض البحث عن ذلك في تفسير الآيتين.

وبالجملة: فالذي وضعته الشريعة من الحقوق الماليّة كالزكاة والخمس مثلاً إنّما وضعته في الثروة الحادثة عند حدوثها، فشرّكت المجتمع مع الفرد من رأس، ثمّ الفرد في حرّيّة من ماله المختصّ به يضعه حيث يشاء من أغراضه المشروعة من غير أن يعترضه في ذلك معترض، إلّا أن يدهم المجتمع من المخاطر العامّة ما يجب معه صرف شيء من رؤوس الأموال في سبيل حفظ حياته، كعدوّ هاجم يريد أن يُهلك الحرث والنسل، والمخمصة العامّة التي لا تبقي ولا تذر.

وأمّا الوجوه الماليّة المتعلّقة بالنفوس أو الضياع والعقار أو الأموال التجاريّة عند حصول

(١) البقرة: ٢٩.
(٢) النساء: ٥.

شرائط أو في أحوال خاصّة كالعُشر المأخوذ في الثغور ونحو ذلك؛ فإنّ الإسلام لا يرى ذلك بل يعدّه نوعاً من الغصب وظلماً يوجب تحديداً في حرّيّة المالك في ملكه.

ففي الحقيقة لا يأخذ المجتمع من الفرد إلّا مال نفسه الذي يتعلّق بالغنيمة والفائدة عند أوّل حدوثه ويشارك الفرد في ملكه على نحو يبيّنه الفقه الإسلاميّ مشروحاً، وأمّا إذا انعقد الملك واستقرّ لمالكه فلا اعتراض لمعترض علىٰ مالك في حال أو عند شرط، يوجب قصور يده وزوال حرّيّته.

وثانياً: أنّ الإسلام يعتبر حال الأفراد في الأموال الخاصّة بالمجتمع، كما يعتبر حال المجتمع بل الغلبة فيما يظهر من نظره لحالهم علىٰ حاله، فإنّه يجعل السهام في الزكاة ثمانية لا يختص بسبيل الله منها إلّا سهم واحد وباقي السهام للأفراد كالفقراء والمساكين والعاملين والمؤلّفة قلوبهم وغيرهم، وفي الخمس ستّة لم يجعل لله سبحانه إلّا سهم واحد والباقي للرسول ولذي القربى واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل.

وذلك أنّ الفرد هو العنصر الوحيد لتكوّن المجتمع، ورفع اختلاف الطبقات الذي هو من أُصول برنامج الإسلام، وإلقاء التعادل والتوازن بين قوى المجتمع المختلفة، وتثبيت الاعتدال في مسيره بأركانه وأجزائه، لا يتمّ إلّا بإصلاح حال الأجزاء ـ أعني الأفراد ـ وتقريب أحوالهم بعضهم من بعض.

وأمّا قصر مال المجتمع في صرفه في إيجاد الشوكة العامّة والتزيينات المشتركة ورفع القصور المشيّدة العالية والأبنية الرفيعة الفاخرة، وتخلية القويّ والضعيف أو الغنيّ والفقير علىٰ حالها ـ لا يزيدان كلّ يوم إلّا ابتعاداً ـ فلتدلّ التجربة الطويلة القطعيّة أنّه لا يدفع غائلاً ولا يغني طائلاً.

وثالثاً: أنّ للفرد من المسلمين أن يصرف ما عليه من الحقّ الماليّ الواجب كالزكاة مثلاً في بعض أرباب السهام كالفقير والمسكين من دون أن يؤدّيه إلىٰ وليّ الأمر أو عامله في الجملة فيردّه هو إلىٰ مستحقّيه، وهذا نوع من الاحترام الاستقلاليّ الذي اعتبره الإسلام لأفراد

مجتمعه نظير إعطاء الذمّة الذي لكلّ فرد من المسلمين أن يقوم به لمن شاء من الكفّار المحاربين وليس للمسلمين ولا لوليّ أمرهم أن ينقض ذلك.

نعم لوليّ الأمر ـ إذا رأىٰ فيمورد أنّ مصلحة الإسلام والمسلمين في خلاف ذلك ـ أن ينهىٰ عن ذلك، فيجب الكفّ عنه لوجوب طاعته[1].

(انظر) الإسراف: باب ١٨٠٠.

٣٩٤١ ـ مَن أنفَقَ فلِنَفسِهِ

الكتاب

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾[2].

٢٠٦٢٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: لَيسَ لأحَدٍ مِن دُنياهُ إلّا ما أنفَقَهُ علىٰ أُخراهُ[3].

٢٠٦٢٨ ـ عنه ﷺ: ما قَدَّمتَ مِن دُنياكَ فلِنَفسِكَ، وما أخَّرتَ مِنها فلِلعَدُوِّ[4].

٢٠٦٢٩ ـ عنه ﷺ: إنّما لَكَ مِن مالِكَ ما قَدَّمتَهُ لآخِرَتِكَ، وما أخَّرتَهُ فلِلوارِثِ[5].

٢٠٦٣٠ ـ عنه ﷺ ـ في وصيَّتِهِ لابنِهِ الحسنِ ﷺ ـ: إنّما لكَ مِن دُنياكَ ما أصلَحتَ بهِ مَثواكَ، فأنفِقْ في حَقٍّ ولا تَكُن خازِناً لِغَيرِكَ[6].

٢٠٦٣١ ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: واعلَمْ أنّ أمامَكَ طَريقاً ذا مَسافَةٍ بَعيدَةٍ، ومَشَقَّةٍ شَديدَةٍ، وأنّهُ لا غِنىٰ بكَ فيهِ عن حُسنِ الارتِيادِ، وقَدرِ (قَدْرِ) بلاغِكَ مِن الزّادِ، مَع خِفَّةِ الظَّهرِ، فلا تَحمِلَنَّ علىٰ ظَهرِكَ فَوقَ طاقَتِكَ، فيَكونَ ثِقلُ ذلكَ وَبالاً علَيكَ، وإذا وَجَدتَ مِن أهلِ الفاقَةِ من يَحمِلُ لكَ زادَكَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ ـ فيُوافِيكَ بهِ غَداً حَيثُ تَحتاجُ إلَيهِ ـ فاغتَنِمْهُ وحَمِّلْهُ إيّاهُ، وأكثِرْ مِن تَزويدِهِ وأنتَ قادِرٌ علَيهِ، فلَعلَّكَ تَطلُبُهُ فلا تَجِدُهُ، واغتَنِمْ مَنِ استَقرَضَكَ في حالِ غِناكَ، لِيَجعَلَ

(١) تفسير الميزان: ٩ / ٣٨٦.
(٢) البقرة: ٢٧٢.
(٣ ـ ٥) غرر الحكم: ٧٥١٦، ٩٦١٥، ٣٩٠٤.
(٦) تحف العقول: ٨٣.

(يَحصَلَ) قَضاءهُ لكَ في يَومِ عُسرَتِكَ[1].

٢٠٦٣٢ـ عنه عليه السلام : إنّ العَبدَ إذا ماتَ قالَتِ المَلائكَةُ: ما قَدَّمَ؟ وقالَ النّاسُ: ما أخَّرَ؟ فقَدِّموا فَضلاً يَكُن لَكُم، ولا تُؤَخِّروا كَلّاً يَكُن علَيكُم[2].

٢٠٦٣٣ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كُلُّكُم مُكَلِّمٌ رَبَّهُ يَومَ القِيامَةِ لَيس بَينَهُ وبَينَهُ تَرجُمانٌ، فيَنظُرُ أمامَهُ فلا يَجِدُ إلّا ما قَدَّمَ، ويَنظُرُ عن يَمينِهِ فلا يَجِدُ إلّا ما قَدَّمَ، ثُمّ يَنظُرُ عن يَسارِهِ فإذا هُو بالنّارِ، فاتَّقوا النّارَ ولَو بِشِقِّ تَمرَةٍ، فإن لَم يَجِدْ أحَدُكُم فبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[3].

٢٠٦٣٤ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لأصحابِهِ ـ: أيُّكُم مالُ وارِثِهِ أحَبُّ إلَيهِ مِن مالِهِ؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما مِنّا أحدٌ إلّا مالُهُ أحَبُّ إلَيهِ مِن مالِ وارِثِهِ.

قالَ: فإنَّ مالَهُ ما قَدَّمَ، ومالَ وارِثِهِ ما أخَّرَ[4].

٣٩٤٢ـ وَعدُ اللهِ بِالخَلَفِ فِي الإنفاقِ

الكتاب

«قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»[5].

٢٠٦٣٥ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : أنفِقْ وأيقِنْ بالخَلَفِ[6].

٢٠٦٣٦ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَن أيقَنَ بالخَلَفِ جادَ بالعَطِيَّةِ[7].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.
(٢) البحار: ٩٦/ ١١٥/ ٣.
(٣) نوادر الراونديّ: ٣.
(٤) الترغيب والترهيب: ٢/ ٥٠/ ٨.
(٥) سبأ: ٣٩.
(٦) البحار: ٩٦/ ١٣٠/ ٥٧.
(٧) نهج البلاغة: الحكمة ١٣٨.

٢٠٦٣٧ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ما نَقَصَ مالٌ مِن صَدَقَةٍ قَطُّ، فأعطُوا ولا تَجبُنوا(١).

٢٠٦٣٨ـ عنه ﷺ : ما طَلَعَت شَمسٌ قَطُّ إلّا بُعِثَ بِجَنبَتَيها مَلَكانِ، إنّهُما يُسمِعانِ أهلَ الأرضِ إلّا الثَّقلَينِ: يا أيُّها النّاسُ هَلِمُّوا إلىٰ ربِّكُم، فإنَّ ما قَلَّ وكَفىٰ خَيرٌ مِمّا كَثُرَ وألهىٰ، ولا غَرَبَت شَمسٌ قَطُّ إلّا وبُعِثَ بِجَنبَتَيها مَلَكانِ يُنادِيانِ: اللّهُمّ عَجِّلْ لِمُنفِقٍ خَلَفاً، وعَجِّلْ لِمُمسِكٍ تَلَفاً(٢).

٢٠٦٣٩ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : [يُنادي مَلَكانِ في كُلِّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ]: اللّهُمّ أعطِ كُلَّ مُنفِقٍ خَلَفاً وكُلَّ مُمسِكٍ تَلَفاً(٣).

٢٠٦٤٠ـ عنه ؑ ـ لرجُلٍ ادَّعىٰ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وما أنفَقْتُم...﴾ أنّهُ يُنفِقُ ولا يَرىٰ خَلَفاً! ـ: أفَتَرَى اللهَ أخلَفَ وَعدَهُ؟! [قالَ:] قلتُ: لا، قالَ: فَمِمَّ؟ قُلتُ: لا أدري، قالَ: لَو أنّ أحَدَكُم اكتَسَبَ المالَ مِن حِلِّهِ وأنفَقَهُ في حَقِّهِ لَم يُنفِقْ دِرهَماً إلّا أخلَفَ اللهُ علَيهِ(٤).

٢٠٦٤١ـ عنه ؑ : إنّ الصَّدَقَةَ تَقضي الدَّينَ وتَخلُفُ بالبَرَكَةِ(٥).

٢٠٦٤٢ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : رُبَّ سَلَفٍ عادَ خَلَفاً(٦).

٢٠٦٤٣ـ عنه ؑ : إذا قَدَّمتَ مالَكَ لآخِرَتِكَ واستَخلَفتَ اللهَ سبحانَهُ علىٰ مَن خَلَّفتَهُ مِن بَعدِكَ، سَعِدتَ بما قَدَّمتَ، وأحسَنَ اللهُ لكَ الخِلافَةَ علىٰ مَن خَلَّفتَ(٧).

٢٠٦٤٤ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : ما أحسَنَ عَبدٌ الصَّدَقَةَ إلّا أحسَنَ اللهُ الخِلافَةَ علىٰ وُلدِهِ مِن بَعدِهِ(٨).

---

(١) البحار: ٩٦ / ١٣١ / ٦٢.
(٢) الترغيب والترهيب: ٤ / ١١٨ / ٣.
(٣) البحار: ٩٦ / ١١٧ / ١٠.
(٤) مكارم الأخلاق: ٢ / ٢١ / ٢٠٥٣.
(٥) الكافي: ٤ / ٩ / ١.
(٦) غرر الحكم: ٥٢٩٩.
(٧) غرر الحكم: ٤١٣٦.
(٨) عدّة الداعي: ٦١.

(انظر) الزكاة: باب ١٥٧٨.

٣٩٤٣ ـ بَقاءُ ما أُنفِقَ وفَناءُ ما لم يُنفَقْ

الكتاب

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

٢٠٦٤٥ ـ كنز العمّال عن عائشة: أنّهم ذبَحوا شاةً، فقالَ النّبيُّ ﷺ: ما بَقِيَ؟ فقالَت: ما بَقِيَ مِنها إلّا كَتِفُها، قالَ [ﷺ]: بَقِيَ كلُّها غيرَ كَتِفِها[2].

٢٠٦٤٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: كُلُّ ما أبصَرتَهُ بعَينِكَ واستَحلاهُ قَلبُكَ فاجعَلْهُ للهِ فذلكَ تِجارةُ الآخِرَةِ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ما عِندَكُم يَنفَدُ وما عِندَ اللهِ باقٍ﴾[3].

٢٠٦٤٧ ـ الإمامُ عليٌّ ؈: لَم يَذهَبْ مِن مالِكَ ما وَعَظَكَ[4].

٢٠٦٤٨ ـ عنه ؈: لَم يُرزَقِ المالَ مَن لَم يُنفِقْهُ[5].

٢٠٦٤٩ ـ عنه ؈: إنّ إعطاءَ هذا المالِ قِنيَةٌ، وإنّ إمساكَهُ فِتنَةٌ[6].

٢٠٦٥٠ ـ عنه ؈: جُودُوا بِما يَفنىٰ تَعتاضُوا عَنهُ بِما يَبقىٰ[7].

٣٩٤٤ ـ أدَبُ الإنفاقِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۞ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[8].

---

(١) النحل: ٩٦.

(٢) كنز العمّال: ١٦١٥٠.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٥٧ / ٢٦٦٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ١٩٦.

(٥ ـ ٧) غرر الحكم: ٧٥٤٤، ٣٣٩١، ٤٧٣٢.

(٨) البقرة: ٢٦٧.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[١].

٢٠٦٥١ـ وسائل الشيعة معمَرِ بنِ خَلّادٍ: كانَ أبوالحسنِ الرِّضا عليه السلام إذا أكَلَ أُتِيَ بِصَحفَةٍ فتُوضَعُ بقُربِ مائدتِهِ، فيَعمِدُ إلىٰ أطيَبِ الطَّعامِ مِمّا يُؤتىٰ بِهِ فيأخُذُ مِن كلِّ شيءٍ شيئاً فيَضَعُ في تِلكَ الصَّحفَةِ ثُمّ يأمُرُ بها المَساكينَ، ثُمّ يَتلو هٰذهِ الآيَةَ ﴿فَلا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ﴾ ثُمّ قالَ: عَلِمَ اللهُ عزّوجلَّ أنّهُ لَيسَ كُلُّ إنسانٍ يَقدِرُ علىٰ عِتقِ رَقَبَةٍ فجَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلَى الجنّةِ[٢].

٢٠٦٥٢ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ وقَد قيلَ لَهُ، وكانَ يَتَصَدَّقُ بالسُّكَّرِ، أتَتَصَدَّقُ بالسُّكَّرِ؟! ـ: نَعَم، إنّهُ لَيس شَيءٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنهُ، فأنا اُحِبُّ أن أتَصَدَّقَ بأحَبِّ الأشياءِ إلَيَّ[٣].

٢٠٦٥٣ـ مجمع البيان عن أبي الطُّفَيلِ: اشتَرىٰ عليٌّ عليه السلام ثَوباً فأعجَبَهُ فتَصَدَّقَ بِهِ[٤].

٢٠٦٥٤ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: مَن أيقَنَ بالخَلَفِ جادَ بالعَطِيَّةِ[٥].

٢٠٦٥٥ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: كانَ أهلُ المَدينَةِ يأتونَ بصَدَقَةِ الفِطرِ إلىٰ مَسجِدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وفيهِ عِذقٌ[٦] يُسمّى الجَعرورَ[٧]، وعِذقٌ يُسمّىٰ مُعافارةَ، كانا عَظيمٌ نَواهُما، رقيقٌ لِحاهُما، في طَعمِهِما مَرارةٌ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله للخارِصِ: لا تَخرُصْ علَيهِم هذينِ اللَّونَينِ لَعلَّهُم يَستَحيونَ لا يأتونَ بِهِما، فأنزَلَ اللهُ ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوا أنفِقوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ ـ إلىٰ قولِهِ ـ تُنْفِقُونَ﴾[٨].

(انظر) الإيثار: باب ٤.

---

(١) آل عمران: ٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٦ / ٣٢٩ / ١.

(٣) الكافي: ٤ / ٦١ / ٣.

(٤) مجمع البيان: ٢ / ٧٩٢.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٦٣ / ٩.

(٦) العذق من النخل: هو كالعنقود من العنب. (كما في هامش المصدر).

(٧) الظاهر أنّه تصحيف، والصحيح «الجعرور»، وهو ضَربٌ من الدَّقَلِ يَحمِلُ رُطَباً صِغاراً لا خَيرَ فيه. (النهاية: ١ / ٢٧٦).

(٨) تفسير العيّاشيّ: ١ / ١٥٠ / ٤٩٣.

٣٩٤٥ ـ مَن لم يُنفقْ في طاعةِ اللهِ يُنفق في مَعصيتهِ

٢٠٦٥٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن مَنَعَ مالَهُ مِن الأخيارِ اختِياراً صَرَفَ اللهُ مالَهُ إلَى الأشرارِ اضطِراراً[1].

٢٠٦٥٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : اِعلَمْ أنّهُ مَن لَم يُنفِقْ في طاعَةِ اللهِ ابتُلِيَ بأن يُنفِقَ في مَعصيَةِ اللهِ عزّوجلَّ، ومَن لَم يَمشِ في حاجَةِ وَليِّ اللهِ ابتُلِيَ بأن يَمشيَ في حاجَةِ عَدُوِّ اللهِ عزّوجلَّ[2].

٢٠٦٥٨ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : ما مِن عَبدٍ يَبخَلُ بنَفَقَةٍ يُنفِقُها فيما يُرضِي اللهَ إلّا ابتُلِيَ بأن يُنفِقَ أضعافَها فيما أسخَطَ اللهَ[3].

٢٠٦٥٩ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام : إيّاكَ أن تَمنَعَ في طاعَةِ اللهِ، فتُنفِقَ مِثلَيهِ في مَعصيَةِ اللهِ[4].

٢٠٦٦٠ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما مِن عَبدٍ يَمنَعُ دِرهَماً في حَقِّهِ إلّا أنفَقَ اثنَينِ في غَيرِ حَقِّهِ[5].

٢٠٦٦١ ـ عنه عليه السلام : مَن مَنَعَ حَقّاً للهِ عزّوجلَّ أنفَقَ في باطِلٍ مِثلَيهِ[6].

٣٩٤٦ ـ فَضلُ إنفاقِ المُقتِرِ

٢٠٦٦٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ثَلاثٌ مَن أتَى اللهَ بواحِدَةٍ مِنهُنَّ أوجَبَ اللهُ لَهُ الجَنّةَ: الإنفاقُ مِن إقتارٍ، والبِشرُ لجَميعِ العالَمِ، والإنصافُ مِن نَفسِهِ[7].

٢٠٦٦٣ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام : إنّ مِن أخلاقِ المُؤمنِ الإنفاقَ علىٰ قَدرِ الإقتارِ[8].

---

(١) جامع الأخبار : ٥٠٥ / ١٣٩٥.
(٢ ـ ٣) البحار : ٩٦ / ١٣٠ / ٥٧ و ٧٨ / ١٧٣ / ١٢.
(٤) تحف العقول : ٤٠٨.
(٥ ـ ٦) الكافي : ٣ / ٥٠٤ / ٧ و ص ٥٠٦ / ٢١.
(٧) الكافي : ٢ / ١٠٣ / ٢.
(٨) تحف العقول : ٢٨٢.

٢٠٦٦٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ثَلاثَةٌ مِن حَقائقِ الإيمانِ: الإنفاقُ مِن الإقتارِ، وإنصافُكَ النّاسَ مِن نَفسِكَ، وبَذلُ العِلمِ لِلمُتَعلِّمِ[1].

(انظر) الصَّدقة : باب ٢٢٢٩، الإيثار : باب ٣.

٣٩٤٧ ـ التَّحذيرُ مِن كَنزِ المالِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

٢٠٦٦٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن أوكىٰ علىٰ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ، ولَم يُنفِقْهُ في سَبيلِ اللهِ، كانَ جَمراً يَومَ القِيامَةِ يُكوىٰ بِهِ[3].

٢٠٦٦٦ـ عنه ﷺ ـ لِبلالٍ وعِندَهُ صُبرٌ مِن تَمرٍ ـ: ما هٰذا يا بِلالُ؟ قالَ: أُعِدُّ ذلكَ لأضيافِكَ. قالَ: أما تَخشىٰ أن يَكونَ لَكَ دُخانٌ في نارِ جَهَنَّمَ؟! أنفِقْ يا بِلالُ، ولا تَخشَ مِن ذي العَرشِ إقلالاً[4].

٢٠٦٦٧ـ الترغيب والترهيب عن أنسِ بنِ مالِكٍ: أُهدِيَت لِلنَّبيِّ ﷺ ثَلاثُ طَوائرَ، فأطعَمَ خادِمَهُ طائراً، فلَمّا كانَ مِن الغَدِ أتَتهُ بِها، فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ: أَلَم أنهَكِ أن تَرفَعي شَيئاً لِغَدٍ؟! فإنَّ اللهَ يَأتي برِزقِ غَدٍ[5].

(انظر) المال : باب ٣٧٥٣، ٣٧٦٥.

(١) البحار : ٧٧ / ٥٢ / ٣.
(٢) التوبة : ٣٤، ٣٥.
(٣ ـ ٤) الترغيب والترهيب : ٢ / ٥٦ / ١٨ وص ٥١ / ٩ و
(٥) الترغيب والترهيب: ٢ / ٥٦ / ١٩.

٣٩٤٨ ـ مَن لا تُقبَلُ نَفَقَتُهُ

الكتاب

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[1].

٢٠٦٦٨ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : لَو أنَّ النّاسَ أخَذوا ما أمَرَهُمُ اللهُ بِهِ فأنفَقوهُ فيما نَهاهُم عَنهُ ما قَبِلَهُ مِنهُم، ولو أخَذوا ما نَهاهُمُ اللهُ عَنهُ فأنفَقوهُ فيما أمَرَهُمُ اللهُ بِهِ ما قَبِلَهُ مِنهُم؛ حتّىٰ يأخُذوهُ مِن حَقٍّ ويُنفِقوهُ في حَقٍّ[2].

٢٠٦٦٩ ـ عنه ﷺ ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿أنفِقوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُم﴾ ـ: كانَ القَومُ قد كَسَبوا مَكاسِبَ سَوءٍ في الجاهِلِيَّةِ، فلَمّا أسلَموا أرادُوا أن يُخرِجوها مِن أموالِهِم لِيَتَصدَّقوا بها، فأبَى اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ إلّا أن يُخرِجوا مِن أطيَبِ ما كَسَبوا[3].

٢٠٦٧٠ ـ الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن قولِهِ تعالىٰ: ﴿ولا تَيَمَّمُوا الخَبيثَ مِنْهُ تُنْفِقون﴾ ـ: كانَ النّاسُ حينَ أسلَموا عِندَهُم مَكاسِبُ مِن الرِّبا ومِن أموالٍ خَبيثَةٍ، فكانَ الرَّجُلُ يَتَعَمَّدُها مِن بَينِ مالِهِ فتَصَدّقَ بها، فنهاهُمُ اللهُ عَن ذلكَ، وإنّ الصَّدَقَةَ لا تَصلُحُ إلّا مِن كَسبٍ طَيِّبٍ[4].

(انظر) الصّدقة: باب ٢٢٤٢، ٢٢٤٤، العمل (١): باب ٢٩٤٧.

(١) التوبة: ٥٣، ٥٤.
(٢) الفقيه: ٢ / ٥٧ / ١٦٩٤.
(٣) الكافي: ٤ / ٤٨ / ١٠.
(٤) تفسير العيّاشيّ: ١ / ١٤٩ / ٤٩٢.



الأنفال

البحار : ٩٦ / ٢٠٤ باب ٢٥ «الأنفال» .

وسائل الشيعة : ٦ / ٣٦٤ «أبواب الأنفال وما يختصّ بالإمام» .

سنن أبي داود : ٣ / ٧٧ ـ ٨٢ «في النَّفل» .

انظر : عنوان ١٥١ «الخُمس» .

٣٩٤٩ ـ الأنفالُ

الكتاب

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١].

﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢].

التفسير:

الأنفال جمع نَفل ـ بالفتح ـ وهو الزيادة علَى الشيء، ولذا يُطلق النفل والنافلة علَى التطوّع لزيادته علَى الفريضة. وتطلق الأنفال علىٰ ما يسمّى فيئاً أيضاً، وهي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال، وبطون الأودية، والديار الخربة، والقرَى التي باد أهلها، وتركة من لا وارث له وغير ذلك؛ كأنّها زيادة علىٰ ما ملكه الناس فلم يملكها أحد، وهي لله ولرسوله. وتطلق علىٰ غنائم الحرب كأنّها زيادة علىٰ ما قُصد منها؛ فإنّ المقصود بالحرب والغزوة الظفر علَى الأعداء واستئصالهم، فإذا غلبوا وظفر بهم فقد حصل المقصود، والأموال التي غنمه المقاتلون والقوم الذين أسروهم زيادة علىٰ أصل الغرض...

وقد اختلف المفسّرون في معنَى الآية وموقعها اختلافاً شديداً من جهات: من جهة معنىٰ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ وقد نسب إلىٰ أهل البيت ﷺ وبعض آخر كعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقّاص وطلحة بن مصرف أنّهم قرأوا: ﴿يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ﴾ فقيل: «عن» زائدة في القراءة المشهورة، وقيل: بل مقدّرة في القراءة الشاذّة، وقيل: إنّ المراد بالأنفال غنائم

(١) الأنفال: ١.
(٢) الحشر: ٦، ٧.

الحرب، وقيل: غنائم غزوة بدر خاصّة بجعل اللام في الأنفال للعهد، وقيل: الفيء الذي لله والرسول والإمام، وقيل: إنّ الآية منسوخة بآية الخمس، وقيل: بل محكمة. وقد طالت المشاجرة بينهم كما يعلم بالرجوع إلىٰ مطوّلات التفاسير، كتفسيرَي الرازيّ والآلوسيّ وغيرهما.

والذي ينبغي أن يقال بالاستمداد من السياق: أنّ الآية بسياقها تدلّ علىٰ أنّه كان بين هؤلاء المشار إليهم بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ تخاصم، خاصم به بعضهم بعضاً بأخذ كلٍّ جانباً من القول لا يرضىٰ به خصمه. والتفريع الذي في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحوا ذاتَ بَينِكُم﴾ يدلّ علىٰ أنّ الخصومة كانت في أمر الأنفال، ولازم ذلك أن يكون السؤال الواقع منهم المحكيّ في صدر الآية إنّما وقع لقطع الخصومة، كأنّهم تخاصموا في أمر الأنفال ثمّ راجعوا رسول الله ﷺ يسألونه عن حكمها لتنقطع بما يجيبه الخصومة وترتفع عمّا بينهم.

وهذا ـ كما ترىٰ ـ يؤيّد أوّلاً القراءة المشهورة: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأنْفالِ﴾ فإنّ السؤال إذا تعدّىٰ بـ«عن» كان بمعنَى استعلام الحكم والخبر، وأمّا إذا استعمل متعدّياً بنفسه كان بمعنَى الاستعطاف، ولا يناسب المقام إلّا المعنَى الأوّل.

وثانياً: أنّ الأنفال بحسب المفهوم وإن كان يعمّ الغنيمة والفيء جميعاً إلّا أنّ مورد الآية هي الأنفال بمعنىٰ غنائم الحرب لا غنائم غزوة بدر خاصّة؛ إذ لا وجه للتخصيص فإنّهم إذ تخاصموا في غنائم بدر لم يتخاصموا فيها لأنّها غنائم بدر خاصّة، بل لأنّها غنائم مأخوذة من أعداء الدين في جهاد دينيّ، وهو ظاهر.

واختصاص الآية بحسب موردها بغنيمة الحرب لا يوجب تخصيص الحكم الوارد فيها بالمورد؛ فإنّ المورد لا يخصّص، فإطلاق حكم الآية بالنسبة إلىٰ كلّ ما يسمّىٰ بالنفل في محلّه. وهي تدلّ علىٰ أنّ الأنفال جميعاً لله ولرسوله، لا يشارك الله ورسوله فيها أحد من المؤمنين سواء في ذلك الغنيمة والفيء.

ثمّ الظاهر من قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ الأنْفالُ للهِ والرَّسُولِ﴾ ـ وما يعظهم الله به بعد هذه الجملة

ويحرّضهم علىٰ الإيمان ـ هو أنّ الله سبحانه فصل الخصومة بتشريع ملكها لنفسه ولرسوله ونزعها من أيديهم، وهو يستدعي أن يكون تخاصمهم من جهة دعوىٰ طائفة منهم أنّ الأنفال لها خاصّة دون غيرها، أو أنّها تختصّ بشيء منها، وإنكار الطائفة الأُخرىٰ ذلك، ففصل الله سبحانه خصومتهم فيها بسلب ملكهم منها وإثبات ملك نفسه ورسوله، وموعظتهم أن يكفّوا عن المخاصمة والمشاجرة. وأمّا قول من يقول: إنّ الغزاة يملكون ما أخذوه من الغنيمة بالإجماع فأحرىٰ به أن يورد في الفقه دون التفسير.

وبالجملة: فنزاعهم في الأنفال يكشف عن سابق عهد لهم بأنّ الغنيمة لهم أو ما في معناه، غير أنّه كان حكماً مجملاً اختلف فيه المتخاصمان وكلٌّ يجرّ النار إلىٰ قرصته، والآيات الكريمة تؤيّد ذلك.

توضيحه: أنّ ارتباط الآيات في السورة والتصريح بقصّة وقعة بدر فيهايكشف أنّ السورة بأجمعها نزلت حول وقعة بدر وبُعيدَها؛ حتّىٰ أنّ ابن عبّاس ـ علىٰ ما نقل عنه ـ كان يسمّيها سورة بدر. والتي تتعرّض لأمر الغنيمة من آياتها خمس آيات في مواضع ثلاثة من السورة، هي بحسب ترتيب السورة: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنْفالُ لِلّهِ والرَّسُولِ...﴾ الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿واعْلَمُوا أنَّ ما غَنِمْتُم مِن شَيءٍ فأنَّ للّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسولِ ولِذِي القُرْبىٰ واليَتامىٰ والمَساكِينِ وابنِ السَّبيلِ إنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ باللهِ وَما أنْزَلْنا علىٰ عَبْدِنا يَومَ الفُرْقانِ يَومَ التَقَى الجَمْعانِ واللهُ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿ما كانَ لِنَبِيٍّ أنْ يَكونَ لَهُ أسْرَىٰ حَتّىٰ يُثْخِنَ في الأرضِ تُريدونَ عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يُريدُ الآخِرَةَ واللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ * لَولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فيما أخَذْتُمْ عَذابٌ عَظيمٌ * فَكُلوا مِمّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً واتَّقوا اللهَ إنّ اللهَ غفورٌ رَحيمٌ﴾.

وسياق الآية الثانية يفيد أنّها نزلت بعد الآية الأُولىٰ والآيات الأخيرة جميعاً؛ لمكان قوله فيها: ﴿إنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ باللهِ وما أنْزَلْنا علىٰ عَبْدِنا يَومَ الفُرْقانِ يَومَ التَقَى الجَمْعانِ﴾ فهي نازلة بعد الوقعة بزمان.

ثمّ الآيات الأخيرة تدلّ علىٰ أنّهم كلّموا رسول الله ﷺ في أمـر الأسرىٰ وسألوه أن لا يقتلهم ويأخذ الفدية، وفيها عتابهم علىٰ ذلك، ثمّ تجويز أن يأكلوا ممّا غنموا، وكأنّهم فهموا من ذلك أنّهم يملكون الغنائم والأنفال علىٰ إبهام في أمره: هل يملكه جميع من حضر الوقعة أو بعضهم كالمقاتلين دون القاعدين مثلاً؟ وهل يملكون ذلك بالسويّة فيقسّم بينهم كـذلك، أو يختلفون فيه بالزيادة والنقيصة كأن يكون سهم الفرسان منها أزيد من المشاة؟ أو نحو ذلك.

وكان ذلك سبب التخاصم بينهم، فتشاجروا في الأمر ورفعوا ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ، فنزلت الآية الأُولىٰ: ﴿قُلِ الأَنْفالُ لِلّٰهِ والرَّسُولِ فاتَّقوا اللهَ وأَصْـلِحوا ذاتَ بَـينِكُم...﴾ الآيـة، فخطّأتهم الآية فيما زعموا أنّهم مالكو الأنفال بما استفادوا من قوله: ﴿فَكُلوا مِمّـا غَـنِمْتُمْ...﴾ الآية، وأقرّت ملك الأنفال لله والرسول ونهتهم عن التخاصم والتشاجر، فلمّا انـقطع بـذلك تخاصمهم أرجعها النبيّ ﷺ إليهم، وقسّمها بينهم بالسويّة، وعزل السهم لعدّة من أصـحابه لم يحضروا الوقعة، ولم يقدّم مقاتلاً علىٰ قاعد، ولا فارساً علىٰ ماشٍ، ثمّ نزلت الآيـة الثـانية: ﴿واعْلَموا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فانّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ...﴾ الآية بعد حين، فأخرج النبيّ ﷺ ممّا ردّ إليهم من السهام الخمس وبقي لهم الباقي. هذا ما يتحصّل من انضمام الآيات المربوطة بالأنفال بعضها ببعض.

فقوله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفالِ﴾ يفيد ـ بما ينضمّ إليه من قرائن السياق ـ أنّهم سألوا النبيّ ﷺ عن حكم غنائم الحرب بعد ما زعموا أنّهم يملكون الغنيمة، واختلفوا فيمن يملكها، أو في كيفيّة ملكها وانقسامها بينهم، أوفيهما معاً، وتخاصموا في ذلك.

وقوله: ﴿قُلِ الأَنْفالُ لِلّٰهِ والرَّسُولِ﴾ جواب عن مسألتهم، وفيه بيان أنّهم لا يملكونها وإنّما هي أنفال يملكها الله ورسوله، فيوضع حيثما أراد الله ورسوله، وقد قطع ذلك أصل ما نشب بينهم من الاختلاف والتخاصم.

ويظهر من هذا البيان أنّ الآية غير ناسخة لقوله تعالىٰ: ﴿فَكُلُوا مِمّا غَنِمْتُمْ...﴾ إلىٰ آخر الآية، وإنّما تبيّن معناها بالتفسير، وأنّ قوله: ﴿كُلوا﴾ ليس بكناية عن ملكهم للغنيمة بحسب

الأصل، وإنّما المراد هو التصرّف فيها والتمتّع منها إلّا أن يمتلكوا بقسمة النبيّ ﷺ إيّاها بينهم.

ويظهر أيضاً أنّ قوله تعالىٰ: ﴿واعْلَموا أنّ ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فأنّ للهِ خُمُسَهُ ولِلرّسُولِ ولِذي القُرْبىٰ...﴾ الآية ليس بناسخ لقوله: ﴿قُلِ الأنْفالُ للهِ والرّسُولِ...﴾ الآية؛ فإنّ قوله: ﴿واعْلَموا أنّ ما غَنِمْتُمْ...﴾ الآية إنّما يؤثّر بالنسبة إلَى المجاهدين منعهم عن أكل تمام الغنيمة والتصرّف فيه؛ إذ لم يكن لهم بعد نزول قوله: ﴿الأنْفالُ للهِ والرّسُولِ﴾ إلّا ذلك. وأمّا قوله: ﴿الأنْفالُ للهِ والرّسُولِ﴾ فلا يفيد إلّا كون أصل ملكها لله والرسول من دون أن يتعرّض لكيفيّة التصرّف وجواز الأكل والتمتّع، فلا يناقضه في ذلك قوله: ﴿واعْلَموا أنّ ما غَنِمْتُمْ...﴾ الآية، حتّىٰ يكون بالنسبة إليه ناسخاً، فيتحصّل من مجموع الآيات الثلاث: أنّ أصل الملك في الغنيمة لله والرسول، ثمّ يرجع أربعة أخماسها إلَى المجاهدين يأكلونها ويمتلكونها، ويرجع خمس منها إلَى الله والرسول وذي القربىٰ، وغيرهم لهم التصرّف فيها والاختصاص بها.

ويظهر بالتأمّل في البيان السابق أيضاً: أنّ في التعبير عن الغنائم بالأنفال ـ وهو جمع نفل بمعنَى الزيادة ـ إشارة إلىٰ تعليل الحكم بموضوعه الأعمّ، كأنّه قيل: يسألونك عن الغنائم وهي زيادات لا مالك لها من بين الناس، وإذا كان كذلك فأجبهم بحكم الزيادات والأنفال، وقل: الأنفال لله والرسول، ولازم ذلك كون الغنيمة لله والرسول.

وبذلك ربّما تأيّد كون اللام في لفظ الأنفال الأوّل للعهد، وفي الثاني للجنس أو الاستغراق، وتبيّن وجه الإظهار في قوله: ﴿قُلِ الأنْفالُ...﴾ الآية؛ حيث لم يقل: قل هي لله والرسول.

ويظهر بذلك أيضاً: أنّ قوله: ﴿قُلِ الأنْفالُ للهِ والرّسُولِ﴾ حكم عامّ يشمل بعمومه الغنيمة وسائر الأموال الزائدة في المجتمع نظير الديار الخالية والقرَى البائدة ورؤوس الجبال وبطون الأودية وقطائع الملوك وتركة من لا وارث له. أمّا الأنفال بمعنَى الغنائم فهي متعلّقة بالمقاتلين من المسلمين بعمل النبيّ ﷺ، وبقي الباقي تحت ملك الله ورسوله.

هذا ما يفيده التأمّل في كرائم الآيات، وللمفسّرين فيها أقاويل مختلفة تعلم بالرجوع إلىٰ

مطوّلات التفاسير، لا جدوىٰ في نقلها والتعرّض للنقض والإبرام فيها[1].

٢٠٦٧١ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: الأنفالُ ما لَم يُوجَفْ[2] عـلَيهِ بخَيلٍ ولا رِكـابٍ، أو قَـومٌ صالَحوا، أو قَومٌ أعطَوا بأيديهِم، وكُلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ، وبُطونُ الأودِيَةِ، فهُو لِرسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وهُو للإمامِ مِن بَعدِهِ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ[3].

٢٠٦٧٢ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: إنّ الفَيءَ والأنفالَ ما كانَ مِن أرضٍ لَم يَكُن فيها هِراقَةُ دَمٍ، أو قَومٌ صالَحوا، أو قَومٌ أعطَوا بأيديهِم، وما كانَ مِن أرضٍ خَرِبَةٍ، أو بُطونِ الأودِيَةِ. فهٰذا كُلُّهُ مِن الفَيءِ فهٰذا للهِ وللرّسولِ، فما كانَ للهِ فهُو لرَسولِهِ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ، وهو للإمامِ مِن بَعدِ الرّسولِ[4].

٢٠٦٧٣ ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عنِ الأنفالِ ـ: مِنها المَعادِنُ، والآجامُ[5]، وكلُّ أرضٍ لا رَبَّ لَها، وكُلُّ أرضٍ بادَ أهلُها فهُو لَنا[6].

٢٠٦٧٤ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: كُلُّ مالٍ لا مَولىٰ لَهُ ولا وَرثَةَ لَهُ فهُو مِن أهلِ هذهِ الآيَةِ: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأنفالِ قُلِ الأنْفالُ للهِ ولِلرَّسُولِ﴾[7].

٢٠٦٧٥ ـ عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عنِ الأنفالِ ـ: ما كانَ مِنَ الأرَضِينَ بادَ أهلُها وفي غَيرِ ذلكَ الأنفالُ هُوَ لَنا.

وقالَ: سُورَةُ الأنفالِ فيها جَدْعُ الأنفِ.

---

(١) تفسير الميزان: ٩ / ٥.

(٢) الإيجاف: سرعة السير. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي: ١ / ٥٣٩ / ٣.

(٤) تفسير العيّاشيّ: ٢ / ٤٧ / ٧.

(٥) الآجام جمع الأجَمَة ـ محرّكة ـ: الشجر الكثير الملتفّ، ويقال له بالفارسيّة: «بيشه». (كما في هامش المصدر).

(٦ ـ ٧) تفسير العيّاشيّ: ٢ / ٤٨ / ١١ و ح ١٢.

وقالَ: ﴿ما أفاءَ اللهُ علىٰ رَسُولِهِ مِن أهْلِ القُرىٰ﴾[1] ﴿فما أوْجَفْتُمْ علَيهِ مِن خَيْلٍ ولا رِكابٍ ولكنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ علىٰ مَن يَشاءُ﴾[2] قالَ: الفَيْءُ ما كانَ مِن أموالٍ لَم يَكُن فيها هِراقَةُ دمٍ أو قَتلٍ، والأنفالُ مِثلُ ذلكَ هُو بمَنزِلَتِهِ[3].

(١ ـ ٢) الحشر: ٧ و ٦.

(٣) وسائل الشيعة: ٦ / ٣٦٧ / ١١.

٥٢٣

النّافلة

وسائل الشيعة : ٣ / ٣١ ـ ٧٧ باب ١٣ ـ ٣٣ «النوافل» .

كنز العمّال : ٧ / ٧٦٩، ٨ / ٣٨٣ «صلاة النوافل» .

انظر : عنوان ٣٠٠ «الصلاة (٣) : صلاة الليل» .

٣٩٥٠ ـ النّافِلَةُ

الكتاب

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[1].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾[2].

٢٠٦٧٦ ـ الكافي عن الفُضَيلِ: سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قَولِ اللهِ عَزَّوجلَّ: ﴿الّذينَ هُمْ علىٰ صَلَواتِهِمْ يُحافِظونَ﴾ قالَ: هِيَ الفَريضَةُ. قلتُ: ﴿الّذينَ هُمْ علىٰ صَلواتِهِمْ دائِمونَ﴾ قالَ: هِيَ النّافِلَةُ[3].

٢٠٦٧٧ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنّ لِلقُلوبِ إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبَلَت فتَنَفَّلوا، وإذا أدبَرَت فعلَيكُم بالفَريضَةِ[4].

٣٩٥١ ـ تَقديمُ الفرائضِ علَى النَّوافلِ

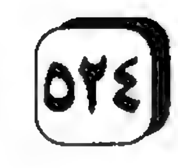
٢٠٦٧٨ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لا رُخصَةَ في فَرضٍ، ولا شِدَّةَ في نافِلَةٍ[5].

٢٠٦٧٩ ـ عنه عليه السلام : إذا أضَرَّتِ النَّوافِلُ بالفَرائضِ فارْفُضوها[6].

٢٠٦٨٠ ـ عنه عليه السلام : لا قُربَةَ بالنَّوافِلِ إذا أضَرَّت بالفَرائضِ[7].

(انظر) الفرائض: باب ٣١٩١.

(١) الإسراء: ٧٩.
(٢) الأنبياء: ٧٢.
(٣ ـ ٤) الكافي: ٣ / ٢٦٩ / ١٢ و ص ٤٥٤ / ١٦.
(٥) بشارة المصطفى: ٢٨.
(٦) نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ١٧٠.
(٧) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ١٥٨.



النَّميمة

البحار: ٧٥ / ٢٦٣ باب ٦٧ «النَّميمة والسِّعاية».

كنز العمّال: ٣ / ٦٥٤، ٨٨٦ «النَّميمة».

وسائل الشيعة: ٨ / ٦١٦ باب ١٦٤ «تحريم النَّميمة والمحاكاة».

كنز العمّال: ٣ / ٤٨٦، ٨١٥ «السِّعاية والإضرار».

انظر: الصديق: باب ٢٢٠٦ حديث ١٠٢٦٢.

٣٩٥٢ ـ السِّعايَةُ

٢٠٦٨١ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : شَرُّ النّاسِ المُثَلِّثُ . قيلَ : يا رسولَ اللهِ ، وما المُثَلِّثُ ؟ قالَ : الّذي يَسعىٰ بأخيهِ إلَى السُّلطانِ فيُهلِكُ نَفسَهُ ، ويُهلِكُ أخاهُ ، ويُهلِكُ السُّلطانَ(١) .

٢٠٦٨٢ ـ عنه ﷺ : إيّاكُم وقاتِلَ الثَّلاثَةِ ، فإنَّهُ مِن شِرارِ خَلقِ اللهِ . قيلَ : يا رسولَ اللهِ ، وما قاتِلُ الثَّلاثَةِ ؟ قالَ : رجُلٌ سَلَّمَ أخاهُ إلىٰ سُلطانِهِ فقَتَلَ نَفسَهُ ، وقَتَلَ أخاهُ ، وقَتَلَ سُلطانَهُ(٢) .

٢٠٦٨٣ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : السّاعي قاتِلُ ثَلاثَةٍ : قاتِلُ نَفسِهِ ، وقاتِلُ مَن يَسعىٰ بـهِ ، وقاتِلُ مَن يَسعىٰ إلَيهِ(٣) .

٢٠٦٨٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن سَعىٰ بأخيهِ إلىٰ سُلطانٍ أحبَطَ اللهُ تعالىٰ عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وإن وَصَلَ إلَيهِ مَكروهٌ أو أذىً جَعَلَهُ اللهُ تعالىٰ مَعَ هامانَ في درَجَةٍ في النّارِ(٤) .

٢٠٦٨٥ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لرجُلٍ رَفَعَ إلَيهِ كِتاباً فيهِ سِعايَةٌ ـ : يا هٰذا ، إن كُنتَ صادِقاً مَقَتناكَ ، وإن كُنتَ كاذِباً عاقَبناكَ ، وإن أحبَبتَ القيلَةَ أقَلناكَ . قالَ : بل تُقيلُني يا أميرَ المؤمنينَ(٥) .

٢٠٦٨٦ ـ عنه عليه السلام : السّاعي كاذِبٌ لِمَن سَعىٰ إلَيهِ ، ظالِمٌ لِمَن سَعىٰ علَيهِ(٦) .

٢٠٦٨٧ ـ عنه عليه السلام : أكذِبِ السِّعايَةَ والنَّميمَةَ ، باطِلَةً كانَت أو صَحيحَةً(٧) .

٢٠٦٨٨ ـ عنه عليه السلام : شَرُّ النّاسِ مَن سَعىٰ بالإخوانِ ونَسِيَ الإحسانَ(٨) .

٢٠٦٨٩ ـ عنه عليه السلام : النَّميمَةُ شِيمَةُ المارِقِ(٩) .

٢٠٦٩٠ ـ عنه عليه السلام : أسوَأُ الصِّدقِ النَّميمَةُ(١٠) .

٢٠٦٩١ ـ عنه عليه السلام : مَن سَعىٰ بالنَّميمَةِ حارَبَهُ القَريبُ ومَقَتَهُ البَعيدُ(١١) .

٢٠٦٩٢ ـ عنه عليه السلام : بِئسَ السَّعيُ التَّفرِقَةُ بينَ الأليفَينِ(١٢) .

---

(١) جامع الأحاديث : ٨٩ .

(٢) كنز العمّال : ٨٨٤٦ .

(٣) الخصال : ١٠٨ / ٧٣ .

(٤) كنز العمّال : ٧٥٤٥ .

(٥) الاختصاص : ١٤٢ .

(٦ ـ ١٢) غرر الحكم : ١٨٣٣ ، ٢٤٤٢ ، ٥٧١٣ ، ٩٠٠ ، ٢٩٣٩ ، ٨٧٨١ ، ٤٤١٢ .

٣٩٥٣ ـ التَّحذيرُ مِن النَّميمةِ

الكتاب

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[1].

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾[2].

التفسير:

الحَلّاف كثير الحَلف، ولازم كثرة الحلف والإقسام في كلّ يسير وخطير وحقّ وباطل، أن لا يحترم الحالف شيئاً ممّا يقسم به، وإذا كان حلفه بالله فهو لا يستشعر عظمة الله عزّ اسمه، وكفىٰ به رذيلة.

والمَهين من المهانة بمعنَى الحقارة، والمراد به حقارة الرأي، وقيل: هو المكثار في الشرّ، وقيل: هو الكذّاب.

والهمّاز مبالغة من الهمز، والمراد به العيّاب والطعّان، وقيل: الطعّان بالعين والإشارة، وقيل: كثير الاغتياب.

والمَشّاء بنميم، النميم: السعاية والإفساد، والمشّاء به هو نقّال الحديث من قوم إلىٰ قوم علىٰ وجه الإفساد بينهم[3].

وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً﴾: قيل فيه أقوال، أحدها: أنّ معناه من يصلح بين اثنين ﴿يَكُنْ لَهُ نَصيبٌ مِنْها﴾ أي يكن له أجر منها ﴿ومَن يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً﴾ أي يمشي بالنميمة ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنها﴾ أي إثم منها، عن الكلبيّ عن ابن عبّاس[4].

(١) القلم: ١٠، ١١.

(٢) النساء: ٨٥.

(٣) تفسير الميزان: ١٩ / ٣٧١.

(٤) مجمع البيان: ٣ / ١٢٩.

٢٠٦٩٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إيّاكُم والنَّميمَةَ(١).

٢٠٦٩٤ ـ عنه ﷺ : إيّاكُم والعَضْهَ ؛ النَّميمَةَ القالَةَ بينَ النّاسِ(٢).

٢٠٦٩٥ ـ عنه ﷺ ـ لأصحابِهِ ـ : ألا أُنبِّئُكُم ما العَضْهُ(٣)؟ هِيَ النَّميمَةُ القالَةُ بينَ النّاسِ(٤).

٢٠٦٩٦ ـ عنه ﷺ : لا يَعضَهْ بَعضُكُم بَعضاً(٥).

٢٠٦٩٧ ـ الإمامُ عليٌّ ؈ : إيّاكَ والنَّميمَةَ ؛ فإنَّها تَزرَعُ الضَّغينَةَ وتُبعِّدُ عنِ اللهِ والنّاسِ(٦).

٢٠٦٩٨ ـ عنه ؈ : إيّاكُم والنَّمائمَ ؛ فإنَّها تُورِثُ الضَّغائنَ(٧).

٢٠٦٩٩ ـ الإمامُ الصّادقُ ؈ : إيّاكَ والنَّميمَةَ ؛ فإنَّها تَزرَعُ الشَّحناءَ في قُلوبِ الرِّجالِ(٨).

٢٠٧٠٠ ـ عنه ؈ ـ مِن كِتابِهِ إلَى النَّجاشِيِّ والي الأهوازِ ـ : إيّاكَ والسُّعاةَ وأهلَ النَّمائمِ ، فلا يَلتَزِقَنَّ بكَ أحَدٌ مِنهُم ، ولا يَراكَ اللهُ يَوماً ولا لَيلَةً وأنتَ تَقبَلُ مِنهُم صَرفاً ولا عَدلاً ، فيَسخَطَ اللهُ علَيكَ ويَهتِكَ سِترَكَ(٩).

(١ ـ ٢) كنز العمّال : ٨٣٥٤ ، ٨٣٤٨.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية : في حديث البيعة «ولا يعضه بعضنا بعضاً» أي لا يرميه بالعضيهة ، وهي البُهتان والكذب ، وقد عَضَهَه يَعْضَهُه عضهاً .

ومنه الحديث «ألا أُنبّئكم ما العضه ؟ هي النميمة القالة بين الناس». هكذا يُروى في كتب الحديث ، والذي جاء في كتب الغريب : «ألا أُنبّئكم ما العِضَة؟» بكسر العين وفتح الضاد .

وفي حديث آخر «إيّاكم والعضة» قال الخطابيّ ، قال الزمخشريّ : «أصلها العِضْهَة ، فعلة من العضه ، وهو البَهْت ، فحذفت لامُه كما حُذفت من السنة والشفة ، وتُجمع على عِضِين ، يقال : بينهم عِضَةٌ قبيحة من العَضِيهة» .

ومنه الحديث «أنّه لعن العاضِهَة ، والمُسْتَعْضِهة» قيل : هي الساحرة والمستسحرة ، وسُمّي السِّحر عَضْهاً لأنّه كذب وتخييل لا حقيقة له ... (النهاية : ٣ / ٢٥٤).

(٤) صحيح مسلم : ٢٦٠٦ .

(٥) كنز العمّال : ٨٣٥٣.

(٦) غرر الحكم : ٢٦٦٣ .

(٧ ـ ٩) البحار : ٧١ / ٢٩٣ / ٦٣ و ٧٨ / ٢٠٤ / ٤٢ و ٧٧ / ١٩٠ / ١١.

٢٠٧٠١ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ألا أُخبِرُكُم بشِرارِكُم؟ قالوا: بلىٰ يا رسولَ اللهِ. قالَ: المَشّاؤونَ بالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الأحِبَّةِ، الباغُونَ لِلبُرَآءِ العَيبَ[1].

٢٠٧٠٢ـ عنه ﷺ : إحذَرِ الغِيبَةَ والنَّميمَةَ؛ فإنّ الغِيبَةَ تُفطِرُ، والنَّميمَةَ تُوجِبُ عَذابَ القَبرِ[2].

٢٠٧٠٣ـ عنه ﷺ : كادَتِ النَّميمَةُ أن تَكونَ سِحراً[3].

٢٠٧٠٤ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ مِن أكبَرِ السِّحرِ النَّميمَةَ؛ يُفَرَّقُ بها بَينَ المُتَحابَّينِ، ويُجلَبُ العَداوَةُ علَى المُتَصافِيَينِ، ويُسفَكُ بها الدِّماءُ، ويُهدَمُ بها الدُّورُ، ويُكشَفُ بها السُّتورُ، والنَّمّامُ أشَرُّ مَن وَطِئَ علَى الأرضِ بقَدَمٍ[4].

٢٠٧٠٥ـ رسولُ اللهِ ﷺ : لَمّا أُسرِيَ بي رأيتُ امرأةً رأسُها رأسُ خِنزيرٍ، وبَدَنُها بَدَنُ الحِمارِ، وعلَيها ألفُ ألفِ لَونٍ مِن العَذابِ، فسُئلَ: ما كانَ عَمَلُها؟ فقالَ: إنّها كانت نَمّامَةً كذّابَةً[5].

٢٠٧٠٦ـ عنه ﷺ : أتاني البارِحَةَ رجُلانِ، فاكتَنَفاني، فانطَلَقا بي، حتّىٰ أتَيا علىٰ رجُلٍ في يَدِهِ كُلّابٌ يُدخِلُهُ في فِيِّ رجُلٍ، فيَشُقُّ شِدقَهُ، حتّىٰ يَبلُغَ لِحيَيهِ، فيَعودُ فيأخُذُ فيهِ، فقلتُ: مَن هٰذا؟ قالَ: هُمُ الّذينَ يَسعَونَ بالنَّميمَةِ[6].

٢٠٧٠٧ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : لا تَعجَلَنَّ إلىٰ تَصديقِ واشٍ وإن تَشَبَّهَ بالنّاصِحينَ[7].

٢٠٧٠٨ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ الّذي يَرفَعُ الحَديثَ هُو القَتّاتُ[8].

٢٠٧٠٩ـ عنه ﷺ : لا يَدخُلُ الجَنّةَ نَمّامٌ (وفي روايةٍ: قَتّاتٌ)[9].

٢٠٧١٠ـ عنه ﷺ : إنَّ النَّميمَةَ والحِقدَ في النّارِ لا يَجتَمِعانِ في قَلبِ مُسلِمٍ[10].

(انظر) المعاد (٣): باب ٢٩٨٩ حديث ١٤٥١٦.

---

(١) الخصال: ١٨٣ / ٢٤٩.

(٢) البحار: ٧٧ / ٦٧ / ٦.

(٣) كنز العمّال: ٨٣٥١.

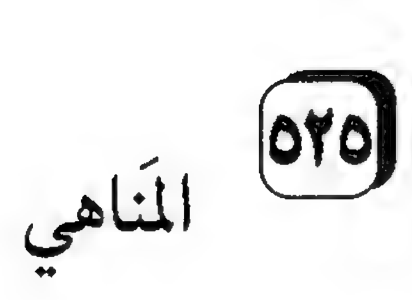
(٤ ـ ٥) البحار: ٦٣ / ٢١ / ١٤ و ٧٥ / ٢٦٤ / ٧.

(٦) كنز العمّال: ٨٣٥٥.

(٧) غرر الحكم: ١٠٣٢٧.

(٨) كنز العمّال: ٨٣٥٦.

(٩ ـ ١٠) الترغيب والترهيب: ٣ / ٤٩٥ / ١ و ص ٤٩٨ / ٥.



٥٢٥ المَناهي

البحار : ٧٦ / ٣٢٨ باب ٦٧ «جوامعُ مَناهي النّبيّ ﷺ» .

انظر : عنوان ١٠٧ «الحرام».

اللعن : باب ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥.

٣٩٥٤ ـ جوامع المناهي في القرآنِ الكريمِ

الكتاب

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ... وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[4].

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[5].

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً

---

(١) النحل: ٩٠ ـ ٩٥.

(٢) الأعراف: ٣٣.

(٣ ـ ٤) البقرة: ١٩٥، ٦٠.

(٥) الشعراء: ١٨٣.

(٦) الأعراف: ٥٦.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

(انظر) البقرة: ٢٥، ١٩٧ والمائدة: ١٦، ١٧ والأنفال: ٣٦ والتوبة: ٣٧.

٣٩٥٥ ـ مَناهي النَّبيِّ ﷺ

٢٠٧١١ ـ بحار الأنوار عن البَراءِ بنِ عازِبٍ: نَهىٰ رسولُ اللهِ عن سَبعٍ وأمَرَ بسَبعٍ: نَهانا أن نَتَخَتَّمَ بالذَّهَبِ، وعَنِ الشُّربِ في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وقالَ: مَن شَرِبَ فيها في الدُّنيا لَم يَشرَبْ فيها في الآخِرَةِ، وعن رُكوبِ المَياثِرِ، وعن لُبسِ القِسِيِّ، وعَن لُبسِ الحَريرِ والدِّيباجِ والإستَبرَقِ. وأمَرَنا باتِّباعِ الجَنائزِ، وعِيادَةِ المَريضِ، وتَسميتِ العاطِسِ، ونُصرَةِ المَظلومِ، وإفشاءِ السَّلامِ، وإجابَةِ الدّاعي، وإبرارِ القَسَمِ. ـ قالَ الخليلُ بنُ أحمَدَ: لَعلَّ الصَّوابَ إبرارُ المُقسِمِ ـ[2].

٢٠٧١٢ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ أن يُسلَّمَ علىٰ أربَعَةٍ: علَى السَّكرانِ في سُكرِهِ، وعلىٰ مَن يَعمَلُ التَّماثيلَ، وعلىٰ مَن يَلعَبُ بالنَّردِ، وعلىٰ مَن يَلعَبُ بالأربَعَةَ عَشَرَ، وأنا أزيدُكُمُ الخامِسَةَ: أنهاكُم أن تُسَلِّموا علىٰ أصحابِ الشِّطرَنجِ[3].

٢٠٧١٣ ـ مَعاني الأخبارِ: نَهىٰ [ﷺ] عَنِ المُحاقَلَةِ والمُزابَنَةِ.

فالمُحاقَلَةُ بَيعُ الزَّرعِ وهُو في سُنبُلِهِ بالبُرِّ، وهُو مأخُوذٌ مِن الحَقلِ، والحَقلُ هُو الّذي تُسَمّيهِ أهلُ العِراقِ القَراحَ، ويُقال في مَثَلٍ: «لا تُنبِتُ البَقلَةَ إلّا الحَقلَةُ». والمُزابَنَةُ بَيعُ التَّمرِ في رُؤوسِ النَّخلِ بالتَّمرِ[4].

٢٠٧١٤ ـ معاني الأخبار: رَخَّصَ النَّبيُّ ﷺ في العَرايا.

واحِدُها عَرِيَّةٌ؛ وهِي النَّخلَةُ يُعريها صاحِبُها رجُلاً مُحتاجاً، والإعراءُ أن يَجعَلَ لَهُ ثَمَرَةَ عامِها، يَقولُ: رُخِّصَ لِربِّ النَّخلِ أن يَبتاعَ مِن تلكَ النَّخلَةِ مِن المُعرا بِتَمرٍ لمَوضِعِ حاجَتِهِ.

---

(١) الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣.

(٢) البحار: ٧٦ / ٣٤٠ / ٩.

(٣) الخصال: ٢٣٧ / ٨٠.

(٤) معاني الأخبار: ٢٧٧.

قالَ: وكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا بَعَثَ الخَرّاصَ قالَ: خَفِّفوا في الخَرصِ ؛ فإنَّ في المالِ العَرِيَّةَ والوَصِيَّةَ⁽¹⁾.

٢٠٧١٥ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ المُخابَرَةِ.

وهِيَ المُزارَعَةُ بالنِّصفِ والثُّلثِ والرُّبعِ وأقلَّ مِن ذٰلكَ وأكثَرَ، وهُو الخُبرُ أيضاً. وكانَ أبو عُبَيدٍ يقولُ: لهٰذا سُمِّيَ الأكّارُ الخَبيرَ ؛ لأنّهُ يُخابِرُ الأرضَ. والمُخابَرَةُ: المُواكَرَةُ، والخِبرَةُ: الفِعلُ، والخَبيرُ: الرَّجُلُ، ولهٰذا سُمِّيَ الأكّارَ لأنّهُ يُؤاكِرُ الأرضَ أي يَشُقُّها⁽²⁾.

٢٠٧١٦ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ المُخاضَرَةِ.

وهُو أن تُباعَ الثِّمارُ قَبلَ أن يَبدوَ صَلاحُها وهِيَ خُضرٌ بَعدُ، ويَدخُلُ في المُخاضَرَةِ أيضاً بَيعُ الرِّطابِ والبُقولِ وأشباهِها⁽³⁾.

٢٠٧١٧ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَن بَيعِ الثَّمرِ قَبلَ أن يَزهُوَ.

وزَهوُهُ أن يَحمَرَّ أو يَصفَرَّ، وفي حديثٍ آخَرَ نَهىٰ عَن بَيعِهِ قَبلَ أن يُشَقِّحَ، ويقالُ: يَشقَح، والتَّشقيحُ هُو الزَّهوُ أيضاً، وهُو مَعنىٰ قَولِهِ: «حتّىٰ تأمَنَ العاهَةَ» والعاهَةُ الآفَةُ تُصيبُهُ⁽⁴⁾.

٢٠٧١٨ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ المُنابَذَةِ والمُلامَسَةِ وبَيعِ الحَصاةِ.

فَفي كُلِّ واحِدَةٍ مِنها قَولانِ: أمّا المُنابَذَةُ فيُقالُ: إنّها أن يَقولَ الرَّجُلُ لصاحِبِهِ: انبِذْ إلَيَّ الثَّوبَ أو غَيرَهُ مِن المَتاعِ، أو أنبِذُهُ إلَيكَ وقد وَجَبَ البَيعُ بكذا وكذا. ويُقالُ: إنّما هُو أن يَقولَ الرَّجُلُ: إذا نَبَذتَ الحَصاةَ فَقد وَجَبَ البَيعُ، وهُو مَعنىٰ قَولِهِ: أنّهُ نَهىٰ عَن بَيعِ الحَصاةِ. والمُلامَسَةُ أن تَقولَ: إذا لَمَستَ ثَوبي أو لَمَستُ ثَوبَكَ فَقد وَجَبَ البَيعُ بكذا وكذا. ويقالُ: بل هُو أن يَلمِسَ المَتاعَ مِن وَراءِ الثَّوبِ ولا يَنظُرَ إلَيهِ فيَقَعَ البَيعُ علىٰ ذٰلكَ، وهٰذهِ بُيوعٌ كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يَتَبايَعونَها فنَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عَنها لأنّها غَرَرٌ كُلُّها⁽⁵⁾.

٢٠٧١٩ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ المَجْرِ.

---

(١) معاني الأخبار: ٢٧٧.

(٢ ـ ٥) معاني الأخبار: ٢٧٨.

وهُو أن يُباعَ البَعيرُ أو غَيرُهُ بما في بَطنِ النّاقَةِ، ويُقالُ مِنهُ: أجَرْتُ في البَيعِ إجْاراً[١].

٢٠٧٢٠ـمعاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ المَلاقِيحِ والمَضامِينِ.

فالمَلاقِيحُ ما في البُطونِ وهِي الأجِنَّةُ، والواحِدَةُ مِنها «مَلقوحَةٌ»، وأمّا المَضامِينُ فما في أصلابِ الفُحولِ، وكانوا يَبيعونَ الجَنينَ في بَطنِ النّاقَةِ وما يَضرِبُ الفَحلُ في عامِهِ أو في أعوامٍ[٢].

٢٠٧٢١ـمعاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَن بَيعِ حَبَلِ الحَبَلَةِ.

فمَعناهُ وَلَدُ ذلكَ الجَنينِ الّذي في بَطنِ النّاقَةِ، وقالَ غَيرُهُ: هُو نَتاجُ النَّتاجِ وذلكَ غَرَرٌ...[٣].

٢٠٧٢٢ـأيضاً: نَهىٰ ﷺ عَن تَقصيصِ القُبورِ.

وهُو التَّجصيصُ، وذلكَ أنَّ الجَصَّ يقالُ لَهُ: القَصَّةُ، يقالُ مِنه: قَصَصتُ القُبورَ والبُيوتَ إذا جَصَّصتُها[٤].

٢٠٧٢٣ـمعاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَن قيلٍ وقالٍ، وكَثرَةِ السُّؤالِ، وإضاعَةِ المالِ، ونَهىٰ عن عُقوقِ الاُمَّهاتِ ووَأدِ البَناتِ ومَنعٍ (ا)ـوهاتِ.

يقالُ: إنّ قولَهُ: «إضاعَةِ المالِ» يكونُ في وجهَينِ: أمّا أحدُهُما ـ وهُو الأصلُ ـ فما اُنفِقَ في مَعاصي اللهِ عَزَّوجلَّ مِن قَليلٍ أو كَثيرٍ، وهُو السَّرَفُ الّذي عابَهُ اللهُ تعالىٰ ونَهىٰ عَنهُ، والوَجهُ الآخَرُ دَفعُ المالِ إلىٰ ربِّهِ ولَيس لَهُ بمَوضِعٍ، قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ: ﴿وابْتَلوا اليَتامىٰ حَتّىٰ إذا بَلَغُوا النِّكاحَ فإنْ آنَسْتُم مِنْهُم رُشْداً﴾ وهُو العقلُ ﴿فادْفَعُوا إلَيهِم أمْوالَهُم﴾[٥]، وقَد قيلَ: إنّ الرُّشدَ صَلاحٌ في الدِّينِ وحِفظُ المالِ.

وأمّا كَثرَةُ السُّؤالِ فإنّهُ نَهىٰ عَن مَسألَةِ النّاسِ أموالَهُم، وقد يكونُ أيضاً مِن السُّؤالِ عنِ

(١ ـ ٣) معاني الأخبار: ٢٧٨.
(٤) معاني الأخبار: ٢٧٩.
(٥) النساء: ٦.

الأُمورِ وكَثرَةِ البَحثِ عنها، كما قالَ عَزَّوجلَّ: ﴿لا تَسألوا عَنْ أشياءَ إنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤكُم﴾[1].

وأمّا وَأدُ البَناتِ فإنّهُم كانوا يَدفِنونَ بَناتِهِم أحياءً، ولهٰذا كانوا يُسَمّونَ القَبرَ صِهراً.

وأمّا قولُهُ: «نَهىٰ عنَ قيلٍ وقالٍ» القالُ مَصدَرٌ، ألا تَرىٰ أنّهُ يَقولُ: «عَن قيلٍ وقالٍ» فكأنّهُ قالَ: عَن قيلٍ وقَولٍ، يُقالُ علىٰ هذا: قلتُ قَولاً وقِيلاً وقالاً، وفي حَرفِ عبدِ اللهِ ﴿ذلكَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قالَ الحَقِّ﴾[2] وهُو مِن هٰذا، فكأنّهُ قالَ: قَولَ الحَقِّ[3].

٢٠٧٢٤ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ التَّبقُّرِ في الأهلِ والمالِ.

قالَ الأصمَعيُّ: أصلُ التَّبقُّرِ التَّوسُّعُ والتَّفتُّحُ، ومِنهُ يقالُ: بَقَرتُ بَطنَهُ، إنّما هُو شَقَقتُهُ وفَتَحتُهُ، وسُمّي أبو جعفرٍ عليه السلام «الباقِرَ» لأنّهُ بَقَرَ العِلمَ أي شَقَّهُ وفَتَحَهُ[4].

٢٠٧٢٥ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ أن يُدَبِّحَ الرَّجُلُ في الصَّلاةِ كما يُدَبِّحُ الحِمارُ.

ومعناهُ أن يُطأطِئَ الرَّجُلُ رأسَهُ في الرُّكوعِ حتّىٰ يَكونَ أخفَضَ مِن ظَهرِهِ «وكانَ ﷺ إذا رَكَعَ لَم يُصَوِّبْ رأسَهُ ولَم يُقنِعْهُ»، معناهُ أنّهُ لَم يَرفَعْهُ حتّىٰ يَكونَ أعلىٰ مِن جَسَدِهِ، ولٰكنْ بَينَ ذٰلكَ، والإقناعُ رَفعُ الرّأسِ وإشخاصُهُ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعي رُؤوسِهِمْ﴾[5] والّذي يُستَحَبُّ مِن هٰذا أن يَستَويَ ظَهرُ الرَّجُلِ ورأسُهُ في الرُّكوعِ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا رَكَعَ لَو صُبَّ علىٰ ظَهرِهِ ماءٌ لاستَقَرَّ، وقالَ الصّادقُ عليه السلام: لا صَلاةَ لِمَن لَم يُقِمْ صُلبَهُ في رُكوعِهِ وسُجودِهِ[6].

٢٠٧٢٦ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ اختِناثِ الأسقِيَةِ.

ومعنَى الاختِناثِ أن يَثنيَ أفواهَها ثُمّ يَشرَبَ مِنها. وأصلُ الاختِناثِ التَّكسُّرُ، ومِن هٰذا سُمّيَ المُخَنَّثُ لِتَكسُّرِهِ، وبهِ سُمِّيَتِ المَرأةُ خُنثىٰ. ومعنَى الحديثِ في النَّهيِ عن اختِناثِ الأسقِيَةِ يُفَسَّرُ علىٰ وَجهَينِ: أحَدُهُما: أنّهُ يُخافُ أن يكونَ فيهِ دابّةٌ، والّذي دارَ علَيهِ معنَى الحديثِ

---

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) كذا، والآية في سورة مريم: ٣٤ «قولَ الحقّ»، والمراد قراءة ابن مسعود ظاهراً. (كما في هامش المصدر).

(٣ ـ ٤) معاني الأخبار: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٥) إبراهيم: ٤٣.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٠.

أنّهُ ﷺ نَهىٰ عَن أن يُشرَبَ مِن أفواهِها[1].

٢٠٧٢٧ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَنِ الجِدادِ باللَّيلِ.

يَعني جِدادَ النَّخلِ، والجِدادُ الصِّرام، وإنّما نَهىٰ عَنهُ باللّيلِ لأنَّ المَساكينَ لا يَحضُرُونَهُ[2].

٢٠٧٢٨ـ معاني الأخبار: قالَ ﷺ: لا تَعضِيَةَ في مِيراثٍ.

ومَعناهُ أن يَموتَ الرَّجُلُ ويَدَعَ شيئاً إن قُسِّمَ بَينَ وَرَثَتِهِ ـ إذا أرادَ بَعضُهُم القِسمَةَ ـ كانَ في ذٰلكَ ضَرَرٌ علَيهِم، أو علىٰ بَعضِهِم، يقولُ: فلا يُقَسَّمْ ذلكَ وتلكَ التَّعضِيَةُ، وهِيَ التّفريقُ، وهِيَ مأخوذٌ من الإعضاءِ يُقالُ: عَضَّيتُ اللَّحمَ إذا فَرَّقتُهُ، وقالَ اللهُ عَزَّوجلَّ: ﴿الّذِينَ جَعَلوا القُرْآنَ عِضِينَ﴾[3] أي آمَنوا بِبَعضِهِ وكَفَروا بِبَعضِهِ، وهٰذا مِن التَّعضِيَةِ أيضاً أنّهُم فَرَّقوهُ، والشَّيءُ الّذي لايَحتَمِلُ القِسمَةَ مِثلُ الحَبَّةِ مِن الجَوهَرِ لأنّها إن فُرِّقَت لَم يُنتَفَعْ بِها، وكَذٰلكَ الحَمّامُ إذا قُسِّمَ، وكذٰلكَ الطَّيلَسانُ مِن الثِّيابِ وما أشبَهَ ذلكَ مِن الأشياءِ. وهذا بابٌ جَسيمٌ مِن الحُكمِ يَدخُلُ فيهِ الحَديثُ الآخَرُ «لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ في الإسلامِ». فإن أرادَ بَعضُ الوَرَثَةِ قِسمَةَ ذٰلكَ لَم يُجَبْ إلَيهِ، ولٰكنّهُ يُباعُ ثُمّ يُقَسَّمُ ثَمَنُهُ بَينَهُم[4].

٢٠٧٢٩ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَن لُبسَتَينِ: اشتِمالِ الصَّمّاءِ، وأن يَحتَبيَ الرَّجُلُ بِثَوبٍ لَيسَ بَينَ فَرجِهِ وبَينَ السَّماءِ شَيءٌ.

قالَ الأصمَعِيُّ: اشتِمالُ الصَّمّاءِ عندَ العَرَبِ أن يَشتَمِلَ الرَّجُلُ بثَوبِهِ فيُجَلِّلَ بِهِ جَسَدَهُ كُلَّهُ ولا يَرفَعَ مِنهُ جانِباً فيُخرِجَ مِنهُ يَدَهُ، وأمّا الفُقَهاءُ فإنّهُم يَقولونَ: هُو أن يَشتَمِلَ الرَّجُلُ بِثَوبٍ واحِدٍ لَيس علَيهِ غَيرُهُ، ثُمّ يَرفَعَهُ مِن أحَدِ جانِبَيهِ فيَضَعَهُ علىٰ مَنكِبِهِ يَبدو مِنهُ فَرجُهُ، وقالَ الصّادقُ ﷺ: التِحافُ الصَّمّاءِ هُو أن يُدخِلَ الرَّجُلُ رِداءَهُ تَحتَ إبطِهِ ثُمّ يَجعَلَ طَرَفَيهِ علىٰ مَنكِبٍ واحِدٍ، وهٰذا هُو التّأويلُ الصَّحيحُ دُونَ ما خالَفَهُ[5].

٢٠٧٣٠ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عَن ذَبائحِ الجِنِّ.

(١ ـ ٢) معاني الأخبار: ٢٨١.
(٣) الحِجر: ٩١.
(٤ ـ ٥) معاني الأخبار: ٢٨١.

وذَبائحُ الجِنِّ أن يَشتَرِيَ الدّارَ أو يَستَخرِجَ العَينَ أو ما أشبَهَ ذٰلكَ فيَذبَحَ لَهُ ذَبيحَةً لِلطِّيَرَةِ. قالَ أبو عُبَيدٍ: معناهُ أنَّهُم كانوا يَتَطَيَّرونَ إلىٰ هذا الفِعلِ مَخافَةَ إن لَم يَذبَحوا أو يُطعِموا أن يُصيبَهُم فيها شَيءٌ مِن الجِنِّ، فأبطَلَ النَّبيُّ ﷺ هٰذا ونَهىٰ عَنهُ(١).

٢٠٧٣١ ـ معاني الأخبار: قال ﷺ: لا يُورَدَنَّ ذو عاهَةٍ علىٰ مُصِحٍّ.

يَعني الرَّجُلَ يُصيبُ إبِلَهُ الجَرَبُ أوِ الدّاءُ فقالَ: لا يُورِدَنَّها علىٰ مُصِحٍّ، وهُو الّذي إبِلُهُ وماشِيَتُهُ صِحاحٌ بَريئَةٌ مِن العاهَةِ. قالَ أبو عُبَيدٍ: وَجهُهُ عِندي ـ واللهُ أعلَمُ ـ أنَّهُ خافَ أن يَنزِلَ بِهٰذِهِ الصِّحاحِ مِن اللهِ عزَّوجلَّ ما نَزَلَ بِتِلكَ، فيَظُنَّ المُصِحُّ أنّ تلكَ أعدَتْها فيأثَمَ في ذٰلكَ(٢).

٢٠٧٣٢ ـ معاني الأخبار: قالَ ﷺ: لا تُصِرُّوا الإبلَ والغَنَمَ، مَنِ اشتَرىٰ مُصَرّاةً فهُو بآخِرِ النَّظَرَينِ؛ إن شاءَ رَدَّها ورَدَّ مَعَها صاعاً مِن تَمرٍ.

المُصَرّاةُ يَعني النّاقَةَ أو البَقَرَةَ أو الشّاةَ قد صُرِّيَ اللَّبَنُ في ضَرعِها؛ يَعني حُبِسَ فيهِ وجُمِعَ ولَم يُحلَبْ أيّاماً، وأصلُ التَّصرِيَةِ حَبسُ الماءِ وجَمعُهُ، يقالُ: مِنهُ صَرَيتُ الماءَ وصَرَّيتُهُ، ويُقالُ: «ماءٌ صَرىً» مَقصُوراً، ويُقالُ: مِنهُ سُمِّيَتِ المُصَرّاةُ كأنَّها مِياهُ اجتَمَعَت، وفي حَديثٍ آخَرَ: «مَنِ اشتَرىٰ مُحَفَّلَةً فرَدَّها فلْيَرُدَّ مَعَها صاعاً». وإنّما سُمِّيَت مُحَفَّلَةً لأنَّ اللَّبَنَ حَفِلَ في ضَرعِها واجتَمَعَ، وكلُّ شيءٍ كثَّرتَهُ فَقد حَفَّلتَهُ، ومِنهُ قِيلَ: قد أحفَلَ القَومُ إذا اجتَمَعوا وكَثُروا، ولهٰذا سُمِّيَ مَحفِلَ القَومِ، وجَمعُ المَحفِلِ مَحافِلُ(٣).

٢٠٧٣٣ ـ معاني الأخبار: قولُهُ ﷺ: لا خِلابَةَ.

يَعني الخداعةَ، يُقالُ: خَلَبتُهُ أخلِبُهُ خِلابَةً إذا خَدَعتُهُ(٤).

٢٠٧٣٤ ـ معاني الأخبار: نَهىٰ ﷺ عنِ الإرفاءِ. وهِي كَثرَةُ التَّدَهُّنِ(٥).

---

(١) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٢، وإنّما فسّر الحديث هكذا، لما روي عنه ﷺ أنّه قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم ولا سفر ... الحديث.

(٣ ـ ٤) معاني الأخبار: ٢٨٢.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٣.

٢٠٧٣٥ـ معاني الأخبار: قالَ ﷺ: إيّاكُم والقُعودَ بالصُّعُداتِ، إلّا مَن أدّىٰ حَقَّها.

الصُّعُداتُ الطُّرقُ، وهُو مأخوذٌ مِن الصَّعيدِ، والصَّعيدُ التُّرابُ، وجَمعُ الصَّعيدِ الصُّعُدُ، ثُمّ الصُّعُداتُ جَمعُ الجَمعِ، كما يقالُ: طَريقٌ وطُرُقٌ ثُمّ طُرُقاتٌ. قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ ﴿فتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً﴾(١) فالتَّيَمُّمُ التَّعَمُّدُ للشَّيءِ يقالُ مِنهُ: أمَمتُ(٢) فُلاناً (فأنا) أؤُمُّهُ أمّاً وتَأمَّمتُهُ وتيَمَّمتُهُ كُلُّهُ تَعَمَّدتُهُ وقَصَدتُ لَهُ، وقد رُويَ عَنِ الصّادقِ عليه السلام أنّهُ قالَ: الصَّعيدُ المَوضِعُ المُرتَفِعُ، والطَّيِّبُ (المَوضِعُ) الّذي يَنحَدِرُ عَنهُ الماءُ(٣).

٢٠٧٣٦ـ معاني الأخبار: قالَ ﷺ: لاغِرارَ في الصّلاةِ ولا تَسليمَ.

الغِرارُ النُّقصانُ، أمّا في الصّلاةِ فَفي تَركِ إتمامِ رُكُوعِها وسُجُودِها، ونُقصانِ اللَّبثِ في رَكعَةٍ عن اللَّبثِ في الرَّكعَةِ الاُخرىٰ، ومِنهُ قَولُ الصّادقِ عليه السلام: الصَّلاةُ مِيزانٌ، مَن وفّىٰ استَوفىٰ، ومِنهُ قَولُ النّبيِّ ﷺ: الصَّلاةُ مِكيالٌ فَمَن وَفىٰ وُفِيَ لَهُ، فهٰذا الغِرارُ في الصّلاةِ. وأمّا الغِرارُ في التّسليمِ فأنْ يَقولَ الرَّجُلُ: السّلامُ علَيكَ (أ) و يَرُدَّهُ فيقولَ: وعلَيكَ، ولا يقولَ وعلَيكُمُ السّلامُ. ويُكرَهُ تَجاوُزُ الحَدِّ في الرَّدِّ كما يُكرَهُ الغِرارُ؛ وذلكَ أنَّ الصّادقَ عليه السلام سَلَّمَ علىٰ رجُلٍ فقالَ لَهُ الرّجُلُ: وعلَيكُمُ السّلامُ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ ومَغفِرَتُهُ ورِضوانُهُ، فقالَ: لا تُجاوِزوا بِنا قَولَ المَلائكةِ لأبِينا إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ علَيكُم أهلَ البَيتِ إنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ﴾(٤).

٢٠٧٣٧ـ معاني الأخبار: قالَ ﷺ: لا تَناجَشوا ولا تَدابَروا.

مَعناهُ أن يَزيدَ الرّجُلُ الرّجُلَ في ثَمَنِ السِّلعَةِ وهُو لا يُريدُ شِراءَها، ولٰكنْ لِيَسمَعَهُ غَيرُهُ فيَزيدَ لِزيادَتِهِ، والنّاجِشُ الخائنُ. وأمّا التّدابُرُ فالمُصارَمَةُ والهِجرانُ، مَأخوذٌ مِن أن يُوَلِّيَ الرّجُلُ صاحِبَهُ دُبُرَهُ ويُعرِضَ عَنهُ بوَجهِهِ(٥).

٢٠٧٣٨ـ معاني الأخبار عن أبي هُرَيرةَ وعبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ: خَطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ قَبلَ

---

(١) النساء: ٤٣، المائدة: ٦.

(٢) في المصدر «أمت» والصحيح ما أثبتناه كما في البحار: ٧٥/٤٦٦.

(٣ ـ ٤) معاني الأخبار: ٢٨٣.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٤.

وَفاتِهِ ـ وهِيَ آخِرُ خُطبَةٍ خَطَبَها بالمَدينَةِ حتّىٰ لَحِقَ باللهِ عَزَّوجلَّ ـ فوَعَظَ بمَواعِظَ ذَرَفَت مِنها العُيونُ، ووَجِلَت مِنها القُلوبُ، واقشَعَرَّت مِنها الجُلودُ، وتَقَلقَلَت مِنها الأحشاءُ، أمرَ بِلالاً فَنادىٰ: الصَّلاةَ جامِعَةً، فاجتَمعَ النّاسُ، وخَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتّىٰ ارتَقَى المِنبَرَ فقالَ: أيُّها النّاس، أُدنُوا ووَسِّعوا لِمَن خَلفَكُم (قالَها ثَلاثَ مَرّاتٍ)، فدَنا النّاسُ وانضَمَّ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ، فالتَفَتوا فلَم يَرَوا خَلفَهُم أحَداً، ثُمّ قالَ:

يا أيُّها النّاسُ، أُدنُوا ووَسِّعوا لِمَن خَلفَكُم، فقالَ رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، لِمَن نُوَسِّعُ؟ قالَ: لِلمَلائكَةِ، فقالَ: إنّهُم إذا كانوا مَعَكُم لَم يَكونوا مِن بَينِ أيديكُم ولا مِن خَلفِكُم ولٰكنْ يَكونونَ عَن أيمانِكُم وعَن شَمائلِكُم، فقالَ رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، لِمَ لا يَكونونَ مِن بَينِ أيدينا ولا مِن خَلفِنا، أمِن فَضلِنا علَيهِم أم فَضلِهِم علَينا؟ قالَ: أنتُم أفضَلُ مِن المَلائكَةِ، اِجلِسْ فجَلَسَ الرّجُلُ فخَطَبَ رسولُ اللهِ فقالَ:

الحَمدُ للهِ نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ، ونُؤمِنُ بِهِ ونَتَوكَّلُ علَيهِ، ونَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لاشَريكَ لَهُ، وأنّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِلْ فلا هادِيَ لَهُ. أيُّها النّاسُ إنّهُ كائنٌ في هٰذهِ الاُمّةِ ثَلاثونَ كَذّاباً، أوّلُ مَن يَكونُ مِنهُم صاحِبُ صَنعاءَ وصاحِبُ اليَمامَةِ(١). يا أيُّها النّاسُ إنّهُ مَن لَقِيَ اللهَ عَزَّوجلَّ يَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ مُخلِصاً لَم يَخلِطْ مَعَها غَيرَها دَخَلَ الجَنّةَ.

فقامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، بأبي أنتَ واُمّي، كَيفَ يَقولُها مُخلِصاً لا يَخلِطُ مَعَها غَيرَها؟ فَسِّرْ لَنا هٰذا حتّىٰ نَعرِفَهُ، فقالَ: نَعَم، حِرصاً علَى الدُّنيا وجَمعاً لَها مِن غَيرِ حِلِّها، ورِضىً بِها، وأقوامٌ يَقولونَ أقاويلَ الأخيارِ ويَعمَلونَ عَمَلَ الجَبابِرَةِ (والفُجّارِ)، فَمَن لَقِيَ اللهَ عَزَّوجلَّ ولَيسَ فيهِ شيءٌ مِن هٰذهِ الخِصالِ وهُو يَقولُ: لا إلٰهَ إلّا اللهُ فلَهُ الجَنّةُ. فإنْ أخَذَ الدُّنيا وتَرَكَ الآخِرَةَ فلَهُ النّارُ(٢).

---

(١) المراد بصاحب صنعاء الأسود بن كعب العنسيّ الذي يدّعي النبوّة، وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذّاب الذي قتله وحشيّ مولى جُبير بن مطعم قاتل حمزة. (كما في هامش المصدر).

(٢) ثواب الأعمال: ٣٣٠ / ١.

٢٠٧٣٩ـرسولُ اللهِ ﷺ : مَن تَولّىٰ خُصومَةَ ظالِمٍ أو أعانَهُ علَيها ، نَزَلَ بِهِ مَلَكُ المَوتِ بالبُشرىٰ بِلَعنَةِ اللهِ ونارِ جَهنَّمَ خالِداً فيها وبِئسَ المَصيرُ(١).

٢٠٧٤٠ـعنه ﷺ : مَن خَفَّ لسُلطانٍ جائرٍ في حاجَةٍ كانَ قَرينَهُ في النّارِ(٢).

٢٠٧٤١ـعنه ﷺ : مَن دَلَّ سُلطاناً علَى الجَورِ قُرِنَ مَع هامانَ ، وكانَ هُو والسُّلطانُ مِن أشَدِّ أهلِ النّارِ عَذاباً(٣).

٢٠٧٤٢ـعنه ﷺ : مَن عَظَّمَ صاحِبَ دُنيا وأحَبَّهُ لِطَمَعِ دُنياهُ ، سَخِطَ اللهُ علَيهِ وكانَ في دَرَجَتِهِ مَعَ قارونَ في التّابوتِ الأسفَلِ مِن النّارِ(٤).

٢٠٧٤٣ـعنه ﷺ : مَن بَنىٰ بُنياناً رِياءً وسُمعَةً حَمَلَهُ يومَ القِيامَةِ إلىٰ سَبعِ أرَضِينَ ، ثُمّ يُطَوَّقُهُ ناراً تُوقَدُ في عُنُقِهِ ، ثُمّ يُرمىٰ بِهِ في النّارِ ، فقُلنا : يا رسولَ اللهِ ، كيفَ يَبني رِياءً وسُمعَةً ؟ قالَ : يَبني فَضلاً علىٰ ما يَكفيهِ أو يَبني مُباهاةً(٥).

٢٠٧٤٤ـعنه ﷺ : مَن ظَلَمَ أجيراً أجرَهُ أحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ وحَرَّمَ علَيهِ رِيحَ الجَنَّةِ ، ورِيحُها يُوجَدُ مِن مَسيرَةِ خَمسِمائةِ عامٍ(٦).

٢٠٧٤٥ـعنه ﷺ : مَن خانَ جارَهُ شِبراً مِن الأرضِ طَوَّقَهُ اللهُ تعالىٰ يَومَ القِيامَةِ إلىٰ سَبعِ أرَضِينَ ناراً حتّىٰ يُدخِلَهُ نارَ جَهنَّمَ(٧).

٢٠٧٤٦ـعنه ﷺ : مَن تَعَلَّمَ القرآنَ ثُمّ نَسِيَهُ مُتَعَمِّداً لَقِيَ اللهَ يومَ القِيامَةِ مَجذوماً مَغلولاً ، ويُسَلِّطُ اللهُ علَيهِ بكُلِّ آيةٍ حَيَّةً مُوَكَّلَةً بِهِ(٨).

٢٠٧٤٧ـعنه ﷺ : مَن تَعَلَّمَ القرآنَ فلَم يَعمَلْ بِهِ وآثَرَ علَيهِ حُبَّ الدُّنيا وزِينَتَها ، استَوجَبَ سُخطَ اللهِ تعالىٰ وكانَ في الدَّرَجَةِ مَع اليَهودِ والنَّصارَى الّذينَ يَنبِذونَ كِتابَ اللهِ وَراءَ ظُهورِهِم(٩).

(٢ ـ ٧) ثواب الأعمال : ٣٣١ / ١.

(٨) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

(٩) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

٢٠٧٤٨ ـ عنه ﷺ : مَن نَكَحَ امرأةً حَراماً في دُبُرِها أو رجُلاً أو غُلاماً حَشَرَهُ اللهُ تعالىٰ يَومَ القِيامَةِ أنتَنَ مِن الجيفَةِ، يَتَأذّىٰ بِهِ النّاسُ حتّىٰ يَدخُلَ جَهَنَّمَ، ولا يَـقبَلُ اللهُ مِـنهُ صَرفاً ولا عَدلاً، وأحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، ويَدَعُهُ في تابوتٍ[1] مَشدوداً بمَسامِيرَ مِن حَديدٍ ويُضرَبُ علَيهِ في التّابوتِ بصَفائحَ حتّىٰ يَتَشَبَّكَ في تلكَ المَسامِيرِ، فلَو وُضِعَ عِرقٌ مِن عُروقِهِ علىٰ أربعِمائةِ أُمّةٍ[2] لَماتُوا جَميعاً، وهُو مِن أشَدِّ النّاسِ عَذاباً[3].

٢٠٧٤٩ ـ عنه ﷺ : مَن زَنىٰ بامرأةٍ يَهوديَّةٍ أو نَصرانيَّةٍ أو مَجوسيَّةٍ أو مُسلِمَةٍ حُرَّةٍ أو أمَةٍ أو مَن كانَت مِن النّاسِ، فَتَحَ اللهُ علَيهِ في قَبرِهِ ثَلاثَمِائةِ ألفِ بابٍ مِن النّارِ، تَخرُجُ مِنها حَيّاتٌ وعَقارِبُ وشُهُبٌ مِن نارٍ، فَهُو يَحتَرِقُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، ويَتأذَّى النّاسُ مِن نَتَنِ فَرجِهِ فيُعرَفُ بِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ حتّىٰ يُؤمَرَ بِهِ إلَى النّارِ، فيَتأذّىٰ بِهِ أهلُ الجَمعِ مَع ما هُم فيهِ مِن شِدَّةِ العَذابِ؛ لأنَّ اللهَ حَرَّمَ المَحارِمَ، وما أحَدٌ أغيَرُ مِن اللهِ تعالىٰ، ومِن غَيرَتِهِ أنّهُ حَرَّمَ الفَـواحِشَ وحَـدَّ الحُدودَ[4].

٢٠٧٥٠ ـ عنه ﷺ : مَن اطَّلَعَ في بَيتِ جارِهِ فنَظَرَ إلىٰ عَورَةِ رجُلٍ أو شَعرِ امرأةٍ أو شَيءٍ مِن جَسَدِها، كانَ حَقّاً علَى اللهِ أن يُدخِلَهُ النّارَ مَع المُنافِقينَ الّذينَ كانوا يَتَّبِعونَ عَوراتِ النّاسِ في الدُّنيا، ولا يَخرُجُ مِن الدُّنيا حتّىٰ يَفضَحَهُ اللهُ ويُبدِيَ للنّاسِ عَورَتَهُ في الآخِرَةِ[5].

٢٠٧٥١ ـ عنه ﷺ : مَن سَخِطَ اللهَ برِزقِهِ وبَثَّ شَكواهُ ولَم يَصبِرْ، لَم تُرفَعْ لَهُ إلَى اللهِ حَسَنَةٌ، ولَقِيَ اللهَ تعالىٰ وهُو علَيهِ غَضبانُ[6].

٢٠٧٥٢ ـ عنه ﷺ : مَن ظَلَمَ امرأةً مَهرَها فهُو عِندَ اللهِ زانٍ، ويقولُ اللهُ لَهُ يومَ القِيامَةِ : عَبدي

---

(١) في بعض النسخ «يدخل في تابوت». (كما في هامش المصدر).

(٢) في بعض النسخ «على أربعمائة ألف لماتوا». (كما في هامش المصدر).

(٣) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١، وفي بعض النسخ «أشدّ أهل النار عذاباً». (كما في هامش المصدر).

(٤ ـ ٥) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

(٦) ثواب الأعمال : ٣٣٢ / ١.

زَوَّجتُكَ أمَتي علىٰ عَهدي فلَم تَفِ لي بالعَهدِ، فيتَولّى اللهُ عَزَّوجلَّ طَلبَ حَقِّها، فَيَستَوعِبُ حَسَناتِهِ كلَّها فلا يَفي بحَقِّها فيُؤمَرُ بِهِ إلَى النّارِ[1].

٢٠٧٥٣ـ عنه ﷺ : مَن رَجَعَ عَن شَهادَتِهِ وكَتَمَها أطعَمَهُ اللهُ لَحمَهُ علىٰ رؤوسِ الخَلائقِ، ويَدخُلُ النّارَ وهُو يَلوكُ لِسانَهُ[2][3].

٢٠٧٥٤ـ عنه ﷺ : مَن كانَت لَهُ امرَأتانِ فلَم يَعدِلْ بَينَهُما في القَسمِ مِن نَفسِهِ ومالِهِ، جاءَ يومَ القِيامَةِ مَغلولاً مائلاً شِقُّهُ حتّىٰ يَدخُلَ النّارَ[4].

٢٠٧٥٥ـ عنه ﷺ : مَن كانَ مُؤذِياً لِجارِهِ مِن غَيرِ حَقٍّ، حَرَمَهُ اللهُ رِيحَ الجَنّةِ ومَأواهُ النّارُ، ألا وإنّ اللهَ عَزَّوجلَّ يَسأَلُ الرّجُلَ عَن حَقِّ جارِهِ، ومَن ضَيَّعَ حَقَّ جارِهِ فلَيسَ مِنّا[5].

٢٠٧٥٦ـ عنه ﷺ : مَن أهانَ فَقيراً مُسلِماً مِن أجلِ فَقرِهِ واستَخَفَّ بِهِ فَقدِ استَخَفَّ بحَقِّ اللهِ، ولَم يَزَلْ في مَقتِ اللهِ عَزَّوجلَّ وسَخَطِهِ حتّىٰ يُرضِيَهُ، ومَن أكرَمَ فَقيراً مُسلِماً لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ وهُو يَضحَكُ إلَيهِ[6].

٢٠٧٥٧ـ عنه ﷺ : ومَن عَرَضَت لَهُ دُنيا وآخِرَةٌ فاختارَ الدُّنيا علَى الآخِرَةِ لَقِيَ اللهَ تعالىٰ ولَيسَت لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقي بِها النّارَ، ومَن أخَذَ الآخِرَةَ وتَرَكَ الدُّنيا لَقِيَ اللهَ عَزَّوجلَّ يومَ القِيامَةِ وهُو راضٍ عَنهُ[7].

٢٠٧٥٨ـ عنه ﷺ : مَن قَدَرَ علَى امرأةٍ أو جارِيَةٍ حَراماً فتَرَكَها مَخافَةَ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَزَّوجلَّ علَيهِ النّارَ، وآمَنَهُ اللهُ تعالىٰ مِن الفَزَعِ الأكبَرِ وأدخَلَهُ اللهُ الجَنّةَ، وإن أصابَها حَراماً حَرَّمَ اللهُ علَيهِ الجَنّةَ وأدخَلَهُ النّارَ[8].

---

(١) ثواب الأعمال: ٣٣٣ / ١.

(٢) لاك اللقمة: مضغها وأدارها في فمه. (كما في هامش المصدر).

(٤ ـ ٦) ثواب الأعمال: ٣٣٣ / ١.

(٧) ثواب الأعمال: ٣٣٤ / ١.

٢٠٧٥٩ـ عنه ﷺ : مَنِ اكتَسَبَ مالاً حَراماً لَم يَقبَلِ اللهُ مِنهُ صَدَقَةً ولا عِتقاً ولا حَجّاً ولا اعتِماراً، وكَتَبَ اللهُ عَزَّوجلَّ بِعَدَدِ أجرِ ذلكَ أوزاراً، وما بَقِيَ مِنهُ بعدَ مَوتِهِ كانَ زادَهُ إلَى النّارِ، ومَن قَدَرَ علَيها وتَرَكَها مَخافَةَ اللهِ كانَ في مَحَبَّةِ اللهِ ورَحمَتِهِ ويُؤمَرُ بِهِ إلَى الجَنَّةِ[1].

٢٠٧٦٠ـ عنه ﷺ : مَن صافَحَ امرأةً حَراماً جاءَ يَومَ القِيامَةِ مَغلولاً، ثُمّ يُؤمَرُ بِهِ إلَى النّارِ[2].

٢٠٧٦١ـ عنه ﷺ : مَن فاكَهَ امرأةً لا يَملِكُها حُبِسَ بكلِّ كَلِمَةٍ كلَّمَها في الدُّنيا ألفَ عامٍ (في النّارِ)، والمرأةُ إذا طاوَعَتِ الرَّجُلَ فالتَزَمَها أو قَبَّلَها أو باشَرَها حَراماً أو فاكَهَها وأصابَ مِنها فاحِشَةً فعَلَيها مِن الوِزرِ ما علَى الرَّجُلِ، فإن غَلَبَها علىٰ نَفسِها كانَ علَى الرَّجُلِ وِزرُهُ ووِزرُها[3].

٢٠٧٦٢ـ عنه ﷺ : مَن غَشَّ مُسلماً في بَيعٍ أو شِراءٍ فلَيس مِنّا، ويُحشَرُ مَعَ اليهودِ يَومَ القِيامَةِ؛ لأنّهُ مَن غَشَّ النّاسَ فلَيسَ بمُسلمٍ[4].

٢٠٧٦٣ـ عنه ﷺ : مَن مَنَعَ الماعُونَ[5] مِن جارِهِ إذا احتاجَ إلَيهِ مَنَعَهُ اللهُ فَضلَهُ يَومَ القِيامَةِ ووَكَلَهُ إلىٰ نَفسِهِ، ومَن وَكَلَهُ اللهُ عَزَّوجلَّ إلىٰ نَفسِهِ هَلَكَ ولا يَقبَلُ اللهُ عَزَّوجلَّ عُذراً[6].

٢٠٧٦٤ـ عنه ﷺ : مَن كانَت لَهُ امرأةٌ تُؤذيهِ لَم يَقبَلِ اللهُ صَلاتَها ولا حَسَنَةً مِن عَمَلِها حتّىٰ تُعينَهُ وتُرضِيَهُ؛ وإن صامَتِ الدَّهرَ وقامَتِ اللَّيلَ وأعتَقَتِ الرِّقابَ وأنفَقَتِ الأموالَ في سَبيلِ اللهِ، وكانَت أوّلَ مَن يَرِدُ النّارَ[7].

٢٠٧٦٥ـ عنه ﷺ ـ ثُمّ قالَ ـ: وعلَى الرَّجُلِ مِثلُ ذلكَ الوِزرِ والعَذابِ إذا كانَ لَها مُؤذِياً ظالِماً[8].

٢٠٧٦٦ـ عنه ﷺ : مَن لَطَمَ خَدَّ مُسلمٍ لَطمَةً بَدَّدَ اللهُ عِظامَهُ يَومَ القِيامَةِ ثُمّ سَلَّطَ اللهُ علَيهِ النّارَ، وحُشِرَ مَغلولاً حتّىٰ يَدخُلَ النّارَ[9].

(١ ـ ٤) ثواب الأعمال: ٣٣٤ / ١.

(٥) الماعون: كلّ ما فيه منفعة، أو كلّ ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس والقِدر وأمثالها، أو ما لا يُمنع كالماء والملح. (كما في هامش المصدر).

(٧ ـ ٨) ثواب الأعمال: ٣٣٤ / ١.

٢٠٧٦٧ـ عنه ﷺ : مَن باتَ وفي قَلبِهِ غِشٌّ لأخيهِ المُسلِمِ باتَ في سَخَطِ اللهِ تعالىٰ وأصبَحَ كذٰلكَ، وهُو في سَخَطِ اللهِ حتّىٰ يَتوبَ ويَرجِعَ، وإن ماتَ كذٰلكَ ماتَ علىٰ غَيرِ دِينِ الإسلامِ. ثُمّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ألا ومَن غَشَّ مُسلِماً فلَيس مِنّا ـ قالَها ثَلاثَ مَرّاتٍ ـ[1].

٢٠٧٦٨ـ عنه ﷺ : مَن عَلَّقَ سَوطاً بينَ يَدَي سُلطانٍ جائرٍ جَعَلَهُ اللهُ حَيّةً طُولُها سِتّونَ ألفَ ذِراعٍ، فتُسَلَّطُ علَيهِ في نارِ جَهنَّمَ خالِداً فيها مُخَلَّداً[2].

٢٠٧٦٩ـ عنه ﷺ : مَنِ اغتابَ أخاهُ المُسلِمَ بَطَلَ صَومُهُ وانتَقَضَ وُضوؤهُ، فإن ماتَ وهُو كذٰلكَ ماتَ وهُو مُستَحِلٌّ لِما حَرَّمَ اللهُ[3].

٢٠٧٧٠ـ عنه ﷺ : مَن مَشىٰ في نَميمَةٍ بينَ اثنَينِ سَلَّطَ اللهُ علَيهِ في قَبرِهِ ناراً تُحرِقُهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وإذا خَرَجَ مِن قَبرِهِ سَلَّطَ اللهُ علَيهِ تِنّيناً أسوَدَ يَنهَشُ لَحمَهُ حتّىٰ يَدخُلَ النّارَ[4].

٢٠٧٧١ـ عنه ﷺ : مَن كَظَمَ غَيظَهُ وعَفا عَن أخيهِ المُسلِمِ، وحَلُمَ عَن أخيهِ المُسلِمِ أعطاهُ اللهُ تعالىٰ أجرَ شَهيدٍ[5].

٢٠٧٧٢ـ عنه ﷺ : مَن بَغىٰ علىٰ فَقيرٍ أو تَطاوَلَ علَيهِ واستَحقَرَهُ، حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مِثلَ الذَّرَّةِ في صُورَةِ رجُلٍ حتّىٰ يَدخُلَ النّارَ[6].

٢٠٧٧٣ـ عنه ﷺ : مَن رَدَّ عَن أخيهِ غِيبَةً سَمِعَها في مَجلِسٍ رَدَّ اللهُ عزّوجلّ عَنهُ ألفَ بابٍ مِن الشَّرِّ في الدُّنيا والآخِرَةِ، فإن لَم يَرُدَّ عَنهُ وأعجَبَهُ كانَ علَيهِ كَوِزرِ مَنِ اغتابَ[7].

٢٠٧٧٤ـ عنه ﷺ : مَن رَمىٰ مُحصَناً أو مُحصَنَةً أحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وجَلَدَهُ يومَ القِيامَةِ سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ، وتَنهَشُ لَحمَهُ حَيّاتٌ وعَقارِبُ، ثُمّ يُؤمَرُ بِهِ إلَى النّارِ[8].

٢٠٧٧٥ـ عنه ﷺ : مَن شَرِبَ الخَمرَ في الدُّنيا سَقاهُ اللهُ مِن سُمِّ الأفاعي[9] ومِن سُمِّ العَقارِبِ شَربَةً يَتَساقَطُ لَحمُ وَجهِهِ في الإناءِ قَبلَ أن يَشرَبَها، فإذا شَرِبَها تَفَسَّخَ لَحمُهُ وجِلدُهُ

(١ ـ ٥) ثواب الأعمال: (٣٣٤ ـ ٣٣٥) / ١.

(٧ ـ ٨) ثواب الأعمال: ٣٣٥ / ١.

(٩) في بعض النسخ «سمّ الأساود» والمراد الحيّات السُّود. (كما في هامش المصدر).

كالجيفَةِ، يَتأذّىٰ بِهِ أهلُ الجَمعِ حتّىٰ يُؤمَرَ بِهِ إلَى النّارِ، وشارِبُها وعاصِرُها ومُعتَصِرُها (في النّارِ)، وبايِعُها ومُبتاعُها وحامِلُها والمَحمولَةُ إلَيهِ وآكِلُ ثَمَنِها سَواءٌ في عارِها وإثمِها. ألا ومَن سَقاها يَهودِيّاً أو نَصرانِيّاً أو صابِيّاً أو مَن كانَ مِنَ النّاسِ فعَلَيهِ كَوِزرِ مَن شَرِبَها. ألا ومَن باعَها أوِ اشتَراها لغَيرِهِ لَم يَقبَلِ اللهُ تعالىٰ مِنهُ صَلاةً ولا صِياماً ولا حَجّاً ولا اعتِماراً حتّىٰ يَتوبَ مِنها، وإن ماتَ قَبلَ أن يَتوبَ كانَ حَقّاً علَى اللهِ تعالىٰ أن يَسقِيَهُ بكُلِّ جُرعَةٍ شَرِبَ مِنها في الدُّنيا شَربَةً مِن صَديدِ جَهنَّمَ - ثُمّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ -: ألا وإنّ اللهَ حَرَّمَ الخَمرَ بعَينِها والمُسكِرَ مِن كُلِّ شَرابٍ، ألا وكُلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ(١).

٢٠٧٧٦ـ عنه ﷺ : مَن أكَلَ الرِّبا مَلأَ اللهُ بَطنَهُ مِن نارِ جَهنَّمَ بقَدرِ ما أكَلَ، وإنِ اكتَسَبَ مِنهُ مالاً لا يَقبَلُ اللهُ تعالىٰ مِنهُ شيئاً مِن عَمَلِهِ، ولَم يَزَلْ في لَعنَةِ اللهِ والمَلائكَةِ ما كانَ عِندَهُ مِنهُ قِيراطٌ (واحِدٌ)(٢).

٢٠٧٧٧ـ عنه ﷺ : مَن خانَ أمانَةً فِي الدُّنيا ولَم يَرُدَّها علىٰ أربابِها ماتَ علىٰ غَيرِ دِينِ الإسلامِ، ولَقِيَ اللهَ عزّوجلّ وهُو علَيهِ غَضبانُ، فيُؤمَرُ بِهِ إلَى النّارِ، فيُهوىٰ بِهِ في شَفيرِ جَهنَّمَ أبَدَ الآبِدينَ(٣).

٢٠٧٧٨ـ عنه ﷺ : مَن شَهِدَ شهادَةَ زُورٍ علىٰ رجُلٍ مُسلِمٍ أو ذِمِّيٍّ أو مَن كانَ مِنَ النّاسِ عُلِّقَ بِلِسانِهِ يَومَ القِيامَةِ، وهُو مَعَ المُنافِقينَ فِي الدَّرْكِ الأسفَلِ مِنَ النّارِ(٤).

٢٠٧٧٩ـ عنه ﷺ : مَن قالَ لخادِمِهِ أو مَملوكِهِ ومَن كانَ مِنَ النّاسِ: لا لَبَّيكَ ولا سَعدَيكَ! قالَ اللهُ عزّوجلّ لَهُ يَومَ القِيامَةِ: لا لَبَّيكَ ولا سَعدَيكَ، اتعَسْ(٥) فِي النّارِ(٦).

٢٠٧٨٠ـ عنه ﷺ : مَن أضَرَّ بامرأةٍ حتّىٰ تَفتَديَ مِنهُ نَفسَها لَم يَرضَ اللهُ تعالىٰ لَهُ بِعُقوبَةٍ دُونَ النّارِ؛ لأنّ اللهَ تعالىٰ يَغضَبُ للمَرأةِ كما يَغضَبُ لليَتيمِ(٧).

٢٠٧٨١ـ عنه ﷺ : مَن سَعىٰ بأخِيهِ إلىٰ سُلطانٍ - لَم يَبدُ لَهُ مِنهُ سُوءٌ ولا مَكروهٌ - أحبَطَ

(٢ ـ ٤) ثواب الأعمال : ٣٣٦ / ١.

(٥) تعس : أكبّ، وأتعسه الله أي أهلكه وأشقاه، وفي بعض النسخ «انفعس». (كما في هامش المصدر).

(٦) ثواب الأعمال : ٣٣٦ / ١.

اللهُ عَزَّوجلَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ، فإن وَصَلَ إلَيهِ مِنهُ سُوءٌ أو مَكروهٌ أو أذى جَعَلَهُ اللهُ في طَبَقَةٍ مَع هامانَ في جَهَنَّمَ[1].

٢٠٧٨٢ـ عنه ﷺ : مَن قَرأَ القرآنَ يُريدُ بِهِ السُّمعَةَ والتِماسَ شيءٍ، لَقِيَ اللهَ عَزَّوجلَّ يَومَ القِيامَةِ ووَجهُهُ عَظمٌ لَيس علَيهِ لَحمٌ، وزَجَّ القرآنُ[2] في قَفاهُ حتّىٰ يَدخُلَ النّارَ، ويَهوي فيها مَع مَن يَهوي[3].

٢٠٧٨٣ـ عنه ﷺ : مَن قَرأَ القرآنَ ولَم يَعمَل بِهِ حَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أعمىٰ، فيَقولُ: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أعْمىٰ وقَدْ كُنْتُ بَصيراً قالَ كذٰلكَ أتَتْكَ آياتُنا فنَسِيتَها وكذٰلِكَ اليَوْمَ تُنْسىٰ﴾ فَيؤمَرُ بِهِ إلَى النّارِ[4].

٢٠٧٨٤ـ عنه ﷺ : مَنِ اشتَرىٰ خِيانَةً وهُو يَعلَمُ أنَّها خِيانَةٌ، فهُو كَمَن خانَها في عارِها وإثمِها[5].

٢٠٧٨٥ـ عنه ﷺ : مَن قادَ بينَ رجُلٍ وامرأةٍ حَراماً حَرَّمَ اللهُ علَيهِ الجَنَّةَ، ومَأواهُ جَهَنَّمُ وساءَت مَصيراً، ولَم يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ حتّىٰ يَموتَ[6].

٢٠٧٨٦ـ عنه ﷺ : مَن غَشَّ أخاهُ المسلِمَ نَزَعَ اللهُ مِنهُ بَرَكَةَ رِزقِهِ، وأفسَدَ علَيهِ مَعيشَتَهُ، ووَكَلَهُ إلىٰ نَفسِهِ[7].

٢٠٧٨٧ـ عنه ﷺ : مَنِ اشتَرىٰ سَرِقَةً وهُو يَعلَمُ أنَّها سَرِقَةٌ، فهُو كَمَن سَرَقَها في عارِها وإثمِها[8].

٢٠٧٨٨ـ عنه ﷺ : مَن خانَ مُسلماً فلَيس مِنّا ولَسنا مِنهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ[9].

٢٠٧٨٩ـ عنه ﷺ : ألا ومَن سَمِعَ فاحِشَةً فأفشاها فهُو كَمَن أتاها، ومَن سَمِعَ خَيراً فأفشاهُ فهُو كمَن عَمِلَهُ[10].

(١ ـ ٣) ثواب الأعمال: ٣٣٦ / ١ و ٣٣٧ / ١.

(٢) أي طعن، والزجّ ـ بالزاي والجيم المعجمتين ـ: الطعن. (كما في هامش المصدر).

(٤ ـ ٨) ثواب الأعمال: ٣٣٧ / ١.

(١ ـ ١٠) ثواب الأعمال: ٣٣٧ / ١.

٢٠٧٩٠ـعنه ﷺ : مَن وَصَفَ امرأةً لرجُلٍ وذَكرَ جَمالَها لَهُ ، فافتُتِنَ بها الرّجُلُ فأصابَ مِنها فاحِشَةً ، لَم يَخرُجْ مِن الدُّنيا حتّىٰ يَغضَبَ اللهُ علَيهِ ، ومَن غَضِبَ اللهُ علَيهِ غَضِبَت علَيهِ السّماواتُ السَّبعُ ، والأرَضونَ السَّبعُ وكانَ علَيهِ مِن الوِزرِ مِثلُ الّذي أصابَها . قيلَ : يا رسولَ اللهِ ، فإن تابا وأصلَحا ؟ قالَ : يَتوبُ اللهُ تعالىٰ علَيهِما ولَم يَقبَلْ تَوبَةَ الّذي يَخطِبُها[1] بَعدَ الّذي وَصَفَها[2].

٢٠٧٩١ ـعنه ﷺ : مَن مَلأَ عَينَيهِ من امرأةٍ حَراماً حَشاهُما اللهُ عَزَّوجلَّ يَومَ القِيامَةِ بمَسامِيرَ مِن نارٍ ، وحَشاهُما ناراً حتّىٰ يَقضِيَ بينَ النّاسِ ، ثُمّ يُؤمَرُ بهِ إلَى النّارِ[3].

٢٠٧٩٢ ـعنه ﷺ : مَن أطعَمَ طَعاماً رِياءً وسُمعَةً أطعَمَهُ اللهُ تعالىٰ مِثلَهُ مِن صَديدِ جَهَنّمَ ، وجَعَلَ ذلكَ الطَّعامَ ناراً في بَطنِهِ حتّىٰ يَقضِيَ بينَ النّاسِ[4].

٢٠٧٩٣ ـ عنه ﷺ : مَن فَجَرَ بامرأةٍ ولَها بَعلٌ ، تَفَجَّرَ مِن فَرجِهِما مِن صَديدٍ وادٍ مَسيرَةَ خَمسِمائةِ عامٍ ، يَتَأذّىٰ بِهِ أهلُ النّارِ مِن نَتَنِ رِيحِهِما ، وكانا مِن أشَدِّ النّاسِ عَذاباً[5].

٢٠٧٩٤ ـ عنه ﷺ : اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَزَّوجلَّ علَى امرأةٍ ذاتِ بَعلٍ مَلأَت عَينَها مِن غَيرِ زَوجِها أو غَيرِ ذي مَحرَمٍ مِنها ، فإنّها إن فَعَلَت ذلكَ أحبَطَ اللهُ كلَّ عَمَلٍ عَمِلَتهُ ، فإن أوطَأَت فِراشَهُ غَيرَهُ كانَ حَقّاً علَى اللهِ تعالىٰ أن يُحرِقَها بالنّارِ بَعدَ أن يُعَذِّبَها في قَبرِها[6].

٢٠٧٩٥ ـ عنهﷺ : أيُّما امرأةٍ اختَلَعَت[7] مِن زَوجِها لَم تَزَلْ في لَعنَةِ اللهِ ومَلائكَتِهِ ورُسُلِهِ والنّاسِ أجمَعينَ ؛ حتّىٰ إذا نَزَلَ بِها مَلَكُ المَوتِ قالَ لَها : أبشِري بالنّارِ ! وإذا كانَ يَومُ القِيامَةِ قيلَ لَها : ادخُلي النّارَ مَع الدّاخِلينَ . ألا وإنّ اللهَ تعالىٰ ورَسولَهُ بَريئانِ مِن المُختَلِعاتِ بِغَيرِ حَقٍّ ، ألا وإنّ اللهَ عَزَّوجلَّ ورَسولَهُ بَريئانِ مِمَّن أضَرَّ بامرأةٍ حتّىٰ تَختَلِعَ مِنهُ[8].

٢٠٧٩٦ ـعنه ﷺ : مَن أمَّ قَوماً بإذنِهِم وهُم عَنهُ راضُونَ ، فاقتَصَدَ بِهِم في حُضورِهِ وقِراءتِهِ

---

(١) في بعض النسخ «يخطبها». (كما في هامش المصدر).

(٢) ثواب الأعمال : ٣٣٧ / ١.

(٥ ـ ٥) ثواب الأعمال : ٣٣٨ / ١.

(٦) البحار : ٧٦ / ٣٦٦ / ٣٠.

(٧) في بعض النسخ «اهترئت». (كما في هامش المصدر).

ورُكوعِهِ وسُجودِهِ وقُعودِهِ وقِيامِهِ، فلَهُ مِثلُ أجرِهِم(١).

٢٠٧٩٧ـعنه ﷺ : مَن أمَّ قَوماً فلَم يَقتَصِدْ بِهِم في حُضورِهِ وقِراءتِهِ ورُكوعِهِ وسُجودِهِ وقُعودِهِ وقِيامِهِ، رُدَّت علَيهِ صَلاتُهُ ولَم تُجاوِزْ تَراقِيَهُ، وكانَت مَنزِلَتُهُ عندَ اللهِ تعالىٰ كمَنزِلَةِ إمامٍ جائرٍ مُعتَدٍ لَم يَصلُحْ لرَعِيَّتِهِ، ولَم يَقُمْ فيهِم بأمرِ اللهِ عَزَّوجلَّ. فقامَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام فقالَ: يارسولَ اللهِ، بأبي أنتَ وأُمّي وما مَنزِلَةُ إمامٍ جائرٍ مُعتَدٍ لَم يَصلُحْ لِرَعِيَّتِهِ ولَم يَقُمْ فيهِم بأمرِ اللهِ تعالىٰ؟ قالَ: هُو رابِعُ أربَعَةٍ مِن أشَدِّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيامَةِ: إبليسُ، وفِرعَونُ، وقاتِلُ النَّفسِ، ورابِعُهُم سُلطانٌ جائرٌ(٢).

٢٠٧٩٨ـعنه ﷺ : مَنِ احتاجَ إلَيهِ أخوهُ المُسلمُ في قَرضٍ فلَم يُقرِضْهُ، حَرَّمَ اللهُ علَيهِ الجَنَّةَ يَومَ يَجزِي المُحسِنينَ(٣).

٢٠٧٩٩ـعنه ﷺ : مَن صَبَرَ علىٰ سُوءِ خُلقِ امرأتِهِ واحتَسَبَهُ أعطاهُ اللهُ تعالىٰ بكُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ يَصبِرُ علَيها مِن الثَّوابِ ما أعطىٰ أيُّوبَ عليه السلام علىٰ بَلائهِ، وكانَ علَيها مِن الوِزرِ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ مِثلُ رَملِ عالِجٍ(٤)، فإنْ ماتَت قَبلَ أن تُعينَهُ وقَبلَ أن يَرضىٰ عَنها حُشِرَت يَومَ القِيامَةِ مَنكوسَةً مَع المُنافِقينَ في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النّارِ(٥).

٢٠٨٠٠ـعنه ﷺ : مَن كانَت لَهُ امرأةٌ لَم تُوافِقْهُ ولَم تَصبِرْ علىٰ ما رَزَقَهُ اللهُ تعالىٰ وشَقَّت علَيهِ وحَمَّلَتهُ ما لَم يَقدِرْ علَيهِ لَم يَقبَلِ اللهُ مِنها حَسَنَةً تَتَّقي بِها حَرَّ النّارِ، وغَضِبَ اللهُ علَيها مادامَت كذلكَ(٦).

٢٠٨٠١ـعنه ﷺ : مَن أكرَمَ أخاهُ فإنَّما يُكرِمُ اللهَ(٧)، فما ظَنُّكُم بمَن يُكرِمُ اللهَ(٨) بأن يَفعَلَ

(١ـ١) ثواب الأعمال: ٣٣٨ / ١.

(٢) ثواب الأعمال: ٣٣٨ / ١، وفي هامشه: في بعض النسخ «الأمير الجائر».

(٣) ثواب الأعمال: ٣٣٩ / ١.

(٤) عالِج: موضع بالبادية بها رَمْل. ورملٌ عالج: ما تراكم من الرّمل ودخل بعضه في بعض. (لسان العرب: ٢ / ٣٢٧).

(٥) ثواب الأعمال: ٣٣٩ / ١.

(٦) ثواب الأعمال: ٣٣٩ / ١.

(٢ـ٨) في بعض النسخ «يكرمه الله». (كما في هامش المصدر).

بِهِ؟![١]

٢٠٨٠٢ ـ عنه ﷺ : مَن تَولّىٰ عَرافَةَ قَومٍ ولَم يُحسِنْ فيهِم، حُبِسَ علىٰ شَفيرِ جَهَنَّمَ بكُلِّ يَومٍ ألفَ سَنَةٍ، وحُشِرَ ويَدُهُ مَغلولَةٌ إلىٰ عُنُقِهِ؛ فإن كانَ قامَ فيهِم بأمرِ اللهِ تعالىٰ أطلَقَهُ اللهُ تعالىٰ، وإن كانَ ظالِماً هَوىٰ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ سَبعينَ خَريفاً[٢].

٢٠٨٠٣ ـ عنه ﷺ : مَن لَم يَحكُمْ بما أنزَلَ اللهُ كانَ كَمَن شَهِدَ شَهادَةَ زُورٍ ويُقذَفُ بِه في النّارِ (و) يُعَذَّبُ بعَذابِ شاهِدِ الزُّورِ[٣].

٢٠٨٠٤ ـ عنه ﷺ : مَن كانَ ذا وَجهَينِ وذا لِسانَينِ، كانَ ذا وَجهَينِ وذا لِسانَينِ يَومِ القِيامَةِ[٤].

٢٠٨٠٥ ـ عنه ﷺ : مَن مَشىٰ في صُلحٍ بينَ اثنَينِ صَلّىٰ علَيهِ مَلائكَةُ اللهِ حتّىٰ يَرجِعَ، وأُعطِيَ أجرَ لَيلَةِ القَدرِ[٥].

٢٠٨٠٦ ـ عنه ﷺ : مَن مَشىٰ في قَطيعَةٍ بينَ اثنَينِ كانَ علَيهِ مِن الوِزرِ بِقَدرِ ما لِمَن أصلَحَ بينَ اثنَينِ مِن الأجرِ، مَكتوبٌ علَيهِ لَعنَةُ اللهِ حتّىٰ يَدخُلَ جَهَنَّمَ فيُضاعَفَ لَهُ العَذابُ[٦].

٢٠٨٠٧ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ : نَهىٰ رسولُ اللهِ ﷺ عَنِ الأكلِ علَى الجَنابَةِ، وقالَ: إنّهُ يُورِثُ الفَقرَ، ونَهىٰ عَن تَقليمِ الأظفارِ بالأسنانِ، وعَنِ السِّواكِ في الحَمّامِ... الحديث[٧].

٢٠٨٠٨ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ كَرِهَ لَكُم أيَّتُها الاُمّةُ أربَعاً وعِشرينَ خَصلَةً ونَهاكُم عَنها: كَرِهَ لَكُمُ العَبَثَ في الصَّلاةِ، وكَرِهَ المَنَّ في الصَّدَقَةِ... الحديث[٨].

٢٠٨٠٩ ـ عنه ﷺ : لا تُؤْوُا مِنديلَ اللَّحمِ في البَيتِ؛ فإنّهُ مَربِضُ الشَّيطانِ، ولا تُؤْوُا التُّرابَ خَلفَ البابِ فإنّهُ مأوَى الشَّيطانِ... الحديث[٩].

(٤ ـ ٦) ثواب الأعمال: ٣٣٩ / ١.

(١٠ ـ ٩) البحار: ٧٦ / ٣٢٨ / ١ و ص٣٣٧ / ٢ و ص٣٥٧ / ٢٥.

٥٢٦

النُّور

انظر: الإمامة (١): باب ١٣٦، الجَنّة: باب ٥٥٥ حديث ٢٦٠٢ وباب ٥٦٢ حديث ٢٦٤١،
الأمثال: باب ٣٦٠٤، المعاد (٣): باب ٢٩٨٨، المعرفة (٣): باب ٢٦٣٩، الوضوء: باب ٤١٠٣،
الظلم: باب ٢٤٤٨، الملائكة: باب ٣٧٠٦.

٣٩٥٦ ـ نُورُ النُّورِ

الكتاب

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

٢٠٨١٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يا نُورَ النُّورِ، يا مُنَوِّرَ النُّورِ، يا خالِقَ النُّورِ، يامُدَبِّرَ النّورِ، يامُقَدِّرَ النُّورِ، يا نُورَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً قَبلَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً بَعدَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً فَوقَ كُلِّ نُورٍ، يا نُوراً لَيسَ كمِثلِهِ نُورٌ[2].

٢٠٨١١ ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ ـ فيما كَتَبَ إلىٰ عليِّ بنِ سُوَيدٍ وهُو ﷺ في الحَبسِ ـ: بسمِ اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيمِ، الحَمدُ للهِ العَلِيِّ العَظيمِ الّذي بِعَظَمَتِهِ ونُورِهِ أبصَرَ قُلوبُ المُؤمنينَ، وبعَظَمَتِهِ ونُورِهِ عاداهُ الجاهِلونَ، وبعَظَمَتِهِ ونُورِهِ ابتَغىٰ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ إلَيهِ الوَسيلَةَ بالأعمالِ المُختَلِفَةِ والأديانِ المُتَضادَّةِ، فمُصيبٌ ومُخطِئٌ، وضالٌّ ومُهتَدٍ، وسَميعٌ وأصَمُّ، وبَصيرٌ وأعمىٰ حَيرانُ[3]...[4].

٣٩٥٧ ـ نُورُ الوَحيِ

الكتاب

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾[5].

---

(١) النور : ٣٥.

(٢) البحار : ٩٤ / ٣٩٠.

(٣) في نقل البحار : ٧٨ / ٣٢٨ / ٦ «وحيران».

(٤) الكافي : ٨ / ١٢٤ / ٩٥.

(٥) النساء : ١٧٤.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾(١).

٢٠٨١٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ هٰذا القرآنَ حَبلُ اللهِ والنُّورُ المُبينُ(٢).

٢٠٨١٣ ـ الإمامُ الحسنُ ﷺ : إنَّ هٰذا القرآنَ فِيهِ مَصابِيحُ النُّورِ(٣).

٢٠٨١٤ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : تعَلَّموا القرآنَ فإنَّهُ أحسَنُ الحَديثِ، وتَفَقَّهوا فيهِ فإنّهُ رَبيعُ القُلوبِ، واستَشفوا بنُورِهِ فإنّهُ شِفاءُ الصُّدورِ(٤).

٢٠٨١٥ ـ عنه ﷺ : إنّ اللهَ قد أوضَحَ لَكُم سَبيلَ الحَقِّ وأنارَ طُرُقَهُ، فشِقوَةٌ لازِمَةٌ أو سَعادَةٌ دائمَةٌ(٥).

٢٠٨١٦ ـ عنه ﷺ ـ في وَصفِ الإيمانِ ـ: سَبيلٌ أبلَجُ المِنهاجِ، أنوَرُ السِّراجِ(٦).

٢٠٨١٧ ـ عنه ﷺ ـ في ذِكرِ النَّبيِّ ﷺ ـ: ولَقد كانَ يُجاوِرُ في كُلِّ سَنَةٍ بحِراءَ، فأراهُ ولا يَراهُ غَيري، ولَم يَجمَعْ بَيتٌ واحِدٌ يومَئذٍ في الإسلامِ غَيرَ رَسولِ اللهِ ﷺ وخَديجَةَ وأنا ثالِثُهُما، أرىٰ نُورَ الوَحيِ والرِّسالَةِ، وأشَمُّ رِيحَ النُّبوَّةِ(٧).

٢٠٨١٨ ـ عنه ﷺ : أشهَدُ أنّ مُحمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بالدِّينِ المَشهورِ، والعِلمِ المَأثورِ، والكِتابِ المَسطورِ، والنُّورِ السّاطِعِ، والضِّياءِ اللّامِعِ(٨).

٢٠٨١٩ ـ عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ للنَّبيِّ ﷺ ـ: اللّهُمّ وأعْلِ علىٰ بِناءِ البانِينَ بِناءَهُ، وأكرِمْ لَدَيكَ مَنزِلَتَهُ، وأتمِمْ لَهُ نُورَهُ(٩).

---

(١) المائدة : ١٥.

(٢) الترغيب والترهيب : ٢ / ٣٥٤ / ٢٥.

(٣) البحار : ٧٨ / ١١٢ / ٦.

(٤ ـ ٩) نهج البلاغة : الخطبة ١١٠ و ١٥٧ و ١٥٦ و ١٩٢ و ٢ و ٧٢.

٣٩٥٨ ـ نُورُ الإمامِ

٢٠٨٢٠ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في ذِكرِ النّبيِّ ﷺ ـ: حتّىٰ أفضَت كَرامَةُ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ إلىٰ محمّدٍ ﷺ ... فهُو إمامُ مَنِ اتّقىٰ، وبَصيرَةُ مَنِ اهتَدىٰ، سِراجٌ لَمَعَ ضَوؤهُ، وشِهابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وزَندٌ بَرَقَ لَمعُهُ[1].

أيضاً: حتّىٰ أورىٰ[2] قَبَساً لِقابِسٍ، وأنارَ عَلَماً لِحابِسٍ[3][4].

٢٠٨٢١ ـ عنه ﷺ: ألا وإنَّ لكُلِّ مَأمومٍ إماماً يَقتَدي بِهِ ويَستَضيءُ بنُورِ عِلمِهِ[5].

٢٠٨٢٢ ـ عنه ﷺ: إنّما مَثَلي بَينَكُم كمَثَلِ السِّراجِ في الظُّلمَةِ؛ يَستَضيءُ بِهِ مَن وَلَجَها[6].

(انظر) الإمامة (٣): باب ١٣٦، الأمثال: باب ٣٦٠٥.

٣٩٥٩ ـ نُورُ البَصيرَةِ

الكتاب

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[7].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[8].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤.

(٢) أورى: أوقد. القبس ـ بالتحريك ـ: الشعلة من النار تُقتبس من معظم النار. والقابس: آخذ النار من النار. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٣) الحابس: من حبس ناقته وعقلها حَيرة منه، لايدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً: أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٤ ـ ٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦ و الكتاب ٤٥ و الخطبة ١٨٧.

(٧) الأنعام: ١٢٢.

(٨) الأنفال: ٢٩.

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

٢٠٨٢٣ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : لَيسَ العِلمُ بالتَّعلُّمِ، إنَّما هُو نُورٌ يَقَعُ في قَلبِ مَن يُريدُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ أن يَهدِيَهُ[2].

(انظر) العلم: باب ٢٨٧٥.

٢٠٨٢٤ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في وَصفِ سالِكِ الطَّريقِ إلَى اللهِ سبحانَهُ ـ: قَد أحيا عَـقلَهُ، وأماتَ نَفسَهُ؛ حتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، ولَطُفَ غَليظُهُ، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فأبانَ لَهُ الطَّريقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وتَدافَعَتهُ الأبوابُ إلىٰ بابِ السَّلامَةِ ودارِ الإقامَةِ[3].

٢٠٨٢٥ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أكثَرُ دُعائي ودُعاءِ الأنبياءِ قَبلي بعَرفَةَ: لا إلٰهَ إلّا اللهُ وحـدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ، وهُو علىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، اللّهُمّ اجعَلْ في سَمعي نُوراً، وفي بَصَري نُوراً، وفي قَلبي نُوراً، اللّهُمّ اشرَحْ لي صَدري، ويَسِّرْ لي أمري، وأعُوذُ بكَ مِن وَسواسِ الصُّدورِ وتَشَتُّتِ الأُمورِ[4].

٢٠٨٢٦ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمّ اجعَلْ لي في قَلبي نُوراً، وفي لِساني نُـوراً، وفي بَصَري نُوراً، وفي سَمعي نُوراً، وعن يَميني نُوراً، وعن يَساري نُوراً، ومِن فَوقي نُوراً، ومِن تَحتي نُوراً، ومِن أمامي نُوراً، ومِن خَلفي نُوراً، واجعَلْ لي في نَفسي نُوراً، وأعظِمْ لي نُوراً[5].

٢٠٨٢٧ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ أيضاً ـ: وَهَبْ لي نُوراً أمشي بهِ في النّاسِ، وأهتَدي بهِ في الظُّلُماتِ، وأستَضيءُ بهِ مِن الشَّكِّ والشُّبُهاتِ[6].

٢٠٨٢٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ في وَصيَّتِهِ لعبدِ اللهِ ابنِ جُندَبٍ ـ: يابنَ جُندَبٍ، قالَ اللهُ

---

(١) الحديد: ٢٨.
(٢) البحار: ١ / ٢٢٥ / ١٧.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠.
(٤) الدرّ المنثور: ١ / ٥٤٨.
(٥) الترغيب والترهيب: ٤ / ٥٨٩ / ٧١.
(٦) الصحيفة السجّاديّة: ٩٥ الدعاء ٢٢.

جَلّ وعَزَّ في بعضِ ما أوحىٰ: إنّما أقبَلُ الصَّلاةَ مِمَّن يَتواضَعُ لعَظَمَتي، ويَكُفُّ نَفسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ مِن أجلي، ويَقطَعُ نَهارَهُ بذِكري، ولا يَتَعَظَّمُ علىٰ خَلقي، ويُطعِمُ الجائعَ، ويَكسو العارِيَ، ويَرحَمُ المُصابَ، ويُؤوِي (يُواسِي) الغَريبَ، فذٰلكَ يُشرِقُ نُورُهُ مِثلَ الشَّمسِ، أجعَلُ لَهُ في الظُّلمَةِ نُوراً، وفي الجَهالَةِ حِلماً، أكلَؤُهُ[١] بعِزَّتي، وأستَحفِظُهُ مَلائكَتي، يَدعوني فأُلَبِّيهِ، ويَسألُني فأُعطيهِ، فمَثَلُ ذٰلكَ العَبدِ عِندي كمَثَلِ جَنّاتِ الفِردَوسِ، لا يَسبِقُ[٢] أثمارُها، ولا تَتَغَيَّرُ عَن حالِها[٣].

٢٠٨٢٩ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ وهُو يَذكُرُ فَضائلَهُ بَعدَ وَقعَةِ النَّهرَوانِ ـ: فقُمتُ بالأمرِ حِينَ فَشِلوا، وتَطَلَّعتُ حِينَ تَقَبَّعوا[٤]، ونَطَقتُ حِينَ تَعتَعوا[٥]، ومَضَيتُ بنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفوا[٦].

(انظر) المعرفة: باب ٢٥٨٦، ٢٥٨٧، العلم: باب ٢٨٨٨، الزهد: باب ١٦٢١، ١٦٢٢، القلب: باب ٣٣٩٤.

٣٩٦٠ ـ مَن نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ

٢٠٨٣٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ لَمّا أقبَلَ علَيهِ مُصعَبُ ابنُ عُمَيرٍ وعلَيهِ إهابُ كَبشٍ ـ: أُنظُروا إلىٰ رجُلٍ قَد نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ، ولَقد رَأيتُهُ وهُو بَينَ أبَوَيهِ يُغَذِّيانِهِ بأطيَبِ الأطعِمَةِ وأليَنِ اللِّباسِ، فدَعاهُ حُبُّ اللهِ ورَسولِهِ إلىٰ ما تَرَونَ[٧].

٢٠٨٣١ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لِرجُلٍ ادَّعىٰ أنّهُ مُؤمنٌ حَقّاً ـ: وما حَقيقَةُ إيمانِكَ؟ فقالَ: عَرَفَت نَفسي عَنِ الدُّنيا فاستَوىٰ عِندي حَجَرُها وذَهَبُها، وكأنّي بالجَنّةِ والنّارِ، وكأنّي بعَرشِ رَبّي

(١) كلأ الله فلاناً: حفظه وحرسه. (النهاية: ٤ / ١٩٤).

(٢) في نقل المحاسن: ١ / ٧٩ / ٤٤، لاتيبس ثمارها.

(٣) تحف العقول: ٣٠٦.

(٤) تقبّعوا: اختبأوا، وأصله تقبّع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) تعتعوا: تردّدوا في كلامهم من عيٍّ أو حصر. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٣٧.

(٧) تنبيه الخواطر: ١ / ١٥٤.

بارِزاً، فقالَ ﷺ: فالزَمْ، هٰذا عَبدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ بالإيمانِ[1].

٢٠٨٣٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ صَلّىٰ بالنّاسِ الصُّبحَ، فنَظَرَ إلىٰ شابٍّ في المَسجِدِ وهُو يَخفِقُ ويُهوي بِرأسِهِ، مُصفَرّاً لَونُهُ، قد نَحُفَ جِسمُهُ وغارَت عَيناهُ في رأسِهِ، فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ: كَيفَ أصبَحتَ يا فُلانُ؟ قالَ: أصبَحتُ يا رسولَ اللهِ مُوقِناً، فعَجِبَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن قَولِهِ وقالَ: إنّ لِكُلِّ يَقينٍ حَقيقَةً، فما حَقيقَةُ يَقينِكَ؟

فقالَ: إنّ يَقيني يا رسولَ اللهِ هُو الّذي أحزَنَني وأسهَرَ لَيلي وأظمأَ هَواجِري[2]، فعَزَفَت نَفسي عَنِ الدُّنيا وما فِيها، حتّىٰ كأنّي أنظُرُ إلىٰ عَرشِ ربِّي وقَد نُصِبَ للحِسابِ، وحُشِرَ الخَلائقُ لذٰلكَ وأنا فيهِم...

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِهِ: هذا عَبدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ بالإيمانِ. ثُمّ قالَ لَهُ: إلزَمْ ما أنتَ علَيهِ.

فقالَ الشّابُّ: أُدعُ اللهَ لي يا رسولَ اللهِ أن أُرزَقَ الشَّهادَةَ مَعكَ، فدَعا لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فلَم يَلبَثْ أن خَرَجَ في بَعضِ غَزَواتِ النَّبيِّ ﷺ فاستُشهِدَ بَعدَ تِسعَةِ نَفَرٍ وكانَ هُو العاشِرَ[3].

(انظر) الأُنس: باب ٣١٠ حديث ١٥٤٦.

٣٩٦١ ـ نُورُ القَلبِ ونُورُ الوَجهِ

٢٠٨٣٣ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: طَلَبتُ نُورَ القَلبِ فوَجَدتُهُ في التَّفكُّرِ والبُكاءِ، وطَلَبتُ الجَوازَ علَى الصِّراطِ فوَجَدتُهُ في الصَّدَقَةِ، وطَلَبتُ نُورَ الوَجهِ فوَجَدتُهُ في صَلاةِ اللَّيلِ[4].

٢٠٨٣٤ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عَن عِلَّةِ كَونِ المُتَهَجِّدينَ باللَّيلِ مِن أحسَنِ النّاسِ

---

(١) المحجّة البيضاء: ٧ / ٣٥١.

(٢) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس. وعزفت نفسي عنه: أي زهدت فيه. (كما في هامش المصدر).

(٣) الكافي: ٢ / ٥٣ / ٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٧٣ / ١٣٨١٠.

وَجهاً ـ : لأَنَّهُم خَلَوا باللهِ فكَساهُمُ اللهُ مِن نُورِهِ[١].

٢٠٨٣٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : ما تَرَكتُ صَلاةَ اللَّيلِ مُنذُ سَمِعتُ قَولَ النَّبيِّ ﷺ : صَلاةُ اللَّيلِ نُورٌ ، فقالَ ابنُ الكَوّاءِ : ولا لَيلَةَ الهَريرِ ؟ قالَ : ولا لَيلَةَ الهَريرِ[٢].

٢٠٨٣٦ ـ المسيحُ ﷺ ـ لِقَومِهِ وهُو يَعِظُهُم ـ : بِحَقٍّ أقولُ لَكُم : طُوبىٰ لِلَّذينَ يَتَهَجَّدونَ مِنَ اللَّيلِ ، اُولئكَ الَّذينَ يَرِثونَ النُّورَ الدائمَ مِن أجلِ أنَّهُم قاموا في ظُلمَةِ اللَّيلِ[٣].

٢٠٨٣٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : أكثِرْ صَمتَكَ يَتَوفَّرْ فِكرُكَ ، ويَستَنِرْ قَلبُكَ ، ويَسلَمِ النّاسُ مِن يَدَيكَ[٤].

٣٩٦٢ ـ علىٰ كلِّ صَوابٍ نُورٌ

٢٠٨٣٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ علىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً ، وعلىٰ كُلِّ صَوابٍ نُوراً[٥].

٢٠٨٣٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : الصَّلاةُ نُورٌ[٦].

٢٠٨٤٠ ـ عنه ﷺ : إذا رَمَيتَ الجِمارَ كانَ لَكَ نُوراً يَومَ القِيامَةِ[٧].

٢٠٨٤١ ـ عنه ﷺ : مَن رَمىٰ بسَهمٍ في سَبيلِ اللهِ كانَ لَهُ نُوراً يَومَ القِيامَةِ[٨].

٢٠٨٤٢ ـ عنه ﷺ : علَيكَ بِتِلاوَةِ القرآنِ ؛ فإنّهُ نُورٌ لَكَ في الأرضِ ، وذُخرٌ لكَ في السَّماءِ[٩].

٢٠٨٤٣ ـ عنه ﷺ : مَن قَرأَ هٰذهِ الآيَةَ عِندَ مَنامِهِ ﴿قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُم يُوحىٰ إلَيَّ أنَّما إلٰهُكُمْ إلٰهٌ واحِدٌ...﴾ إلىٰ آخِرِها ، سَطَعَ لَهُ نُورٌ إلَى المَسجِدِ الحَرامِ ، حَشْوُ ذٰلكَ النُّورِ مَلائكَةٌ يَستَغفِرونَ

---

(١) علل الشرائع : ٣٦٦ / ١.

(٢) البحار : ٤١ / ١٧ / ١٠.

(٣) تحف العقول : ٥١٠.

(٤) غرر الحكم : ٣٧٢٥.

(٥) الكافي : ٢ / ٥٤ / ٤.

(٦ ـ ٩) الترغيب والترهيب : ١ / ١٥٦ / ٢٢ و ٢ / ٢٠٧ / ٣ وص ٢٨١ / ١٨ وص ٣٤٩ / ١٠.

لَهُ حتّىٰ يُصبحَ[1].

٢٠٨٤٤ ـ عنه ﷺ : مَن شَهِدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُحيِيَ بِها حَقَّ امرِئٍ مُسلِمٍ أتَىٰ يَومَ القِيامَةِ ولِوَجهِهِ نُورٌ مَدَّ البَصَرِ، يَعرِفُهُ الخَلايِقُ باسمِهِ ونَسَبِهِ[2].

٢٠٨٤٥ ـ العالِمُ ﷺ : مَن شَهِدَ شَهادَةَ حَقٍّ لِيُخرِجَ بِها حَقّاً لامرِئٍ مُسلِمٍ أو لِيَحقِنَ بِها دَمَهُ، أتَىٰ يَومَ القِيامَةِ ولِوَجهِهِ نُورٌ مَدَّ البَصَرِ، يَعرِفُهُ الخَلائقُ باسمِهِ ونَسَبِهِ[3].

٢٠٨٤٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ في نُورِ اللهِ الأعظَمِ: مَن كانَ عِصمَةُ أمرِهِ شَهادَةَ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ، ومَن إذا أصابَتهُ مُصيبَةٌ قالَ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، ومَن إذا أصابَ خَيراً قالَ: الحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، ومَن إذا أصابَ خَطيئةً قالَ: أستَغفِرُ اللهَ وأتوبُ إلَيهِ[4].

(انظر) الوضوء: باب ٤١٠٣.

٣٩٦٣ ـ نُورُ المُؤمنينَ في القِيامَةِ

الكتاب

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[5].

٢٠٨٤٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ في قَولِهِ تعالىٰ: ﴿يَسعىٰ نُورُهُم بَينَ أيديهِم...﴾ ـ: إنَّما المُؤمِنونَ يَومَ القِيامَةِ نُورُهُم يَسعىٰ بَينَ أيديهِم وبأيمانِهِم حتّىٰ يَنزِلوا مَنازِلَهُم مِن الجِنانِ[6].

---

(١) الفقيه: ١ / ٤٧٠ / ١٣٥٥.

(٢ ـ ٤) البحار: ١٠٤ / ٣١١ / ٩ وح ١٢ و ٨٢ / ١٤٥ / ٣٠.

(٥) الحديد: ١٢، ١٣.

(٦) نور الثقلين: ٣ / ٦١٢ / ١٩٩.

٢٠٨٤٨ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمّ وما أجرَيتَ علىٰ ألسِنَتِنا مِن نُورِ البَيانِ، وإيضاحِ البُرهانِ، فاجعَلْهُ نُوراً لَنا في قُبورِنا ومَبعَثِنا، ومَحيانا ومَماتِنا، وعِزّاً لَنا لا ذُلّاً علَينا، وأمناً لَنا مِن مَحذورِ الدُّنيا والآخِرَةِ[1].

٢٠٨٤٩ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ لِرجُلٍ قالَ: أُحِبُّ أن أُحشَرَ يَومَ القِيامَةِ في النُّورِ ـ: لا تَظلِمْ أحَداً تُحشَرْ يَومَ القِيامَةِ في النُّورِ[2].

٢٠٨٥٠ ـ عنه صلى الله عليه وآله: ثُمّ يقولُ ـ يَعني الرَّبَّ تباركَ وتعالىٰ ـ: إرفَعوا رُؤوسَكُم، فيَرفَعونَ رُؤوسَهُم فيُعطيهِم نُورَهُم علىٰ قَدرِ أعمالِهِم، فمِنهُم مَن يُعطىٰ نُورَهُ مِثلَ الجَبَلِ العَظيمِ يَسعىٰ بَينَ يَدَيهِ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ نُورَهُ أصغَرَ مِن ذٰلكَ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ مِثلَ النَّخلَةِ بِيَدِهِ، ومِنهُم مَن يُعطىٰ أصغَرَ مِن ذٰلكَ، حتّىٰ يَكونَ آخِرُهُم رجُلاً يُعطىٰ نُورَهُ علىٰ إبهامِ قَدَمَيهِ يُضيءُ مَرّةً ويَطفأ مَرّةً[3].

٢٠٨٥١ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ لَمّا دَخَلَ علىٰ عِصابَةٍ مِن ضُعَفاءِ المُهاجِرينَ، وإنَّ بَعضَهُم لَيَستَتِرُ بِبعضٍ مِن العُريِ، وقارِئٌ يَقرأُ علَيهِم ـ: أبشِروا يا مَعشَرَ صَعاليكِ المُهاجِرينَ بالنُّورِ التّامِّ يَومَ القِيامَةِ، تَدخُلونَ الجَنَّةَ قَبلَ أغنياءِ النّاسِ بِنِصفِ يَومٍ، وذاكَ خَمسُمِائةِ سَنَةٍ[4].

(انظر) المعاد (٣): باب ٢٩٨٨.

(١) البحار: ٩٤ / ١٢٦ / ١٩.

(٢) كنز العمّال: ٤٤١٥٤.

(٣) الترغيب والترهيب: ٤ / ٥٠٣ / ١٧.

(٤) سنن أبي داود: ٣٦٦٦.



النّاس

البحار : ٧٠ / ٨ باب ٤٢ «أصناف الناس» .

البحار : ٦٧ / ١٦٦ باب ٩ «أصناف الناس في الإيمان» .

انظر : الحرّيّة : باب ٧٧٩، الخير : باب ١١٦٥ ، الشرّ : باب ١٩٦٦، الدنيا : باب ١٢٤٤ ، الفضيلة : باب ٣٢١٧، التقوى: باب ٤١٦٣، العِشرة: باب ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٨، ٢٧٣٠، ٢٧٣٢، النبوّة (١): باب ٣٧٧٩.

٣٩٦٤ ـ النّاسُ

٢٠٨٥٢ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النّاسُ كصُوَرٍ في الصَّحيفَةِ ؛ كُلَّما طُوِيَ بَعضُها نُشِرَ بَعضُها[1].

٢٠٨٥٣ ـ عنه ﷺ : النّاسُ كالشَّجَرِ ؛ شَرابُهُ واحِدٌ وثَمَرُهُ مُختَلِفٌ[2].

٢٠٨٥٤ ـ عنه ﷺ : خَوضُ النّاسِ في الشَّيءِ مُقَدِّمَةُ الكائنِ[3].

٢٠٨٥٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : ثَلاثَةُ أشياءَ يَحتاجُ النّاسُ طُرّاً إلَيها : الأمنُ، والعَدلُ، والخِصبُ[4].

٣٩٦٥ ـ النّاسُ مَعادِنُ

٢٠٨٥٦ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : تَجِدونَ النّاسَ مَعادِنَ ؛ فَخِيارُهُم في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُم في الإسلامِ إذا فَقِهوا، وتَجِدونَ مِن خَيرِ النّاسِ في هٰذا الأمرِ أكرَهَهُم لَهُ قَبلَ أن يَقَعَ فيهِ، وتَجِدونَ مِن شِرارِ النّاسِ ذا الوَجهَينِ[5].

٢٠٨٥٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : النّاسُ مَعادِنُ كمَعادِنِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ؛ فَمَن كانَ لَهُ في الجاهِلِيَّةِ أصلٌ فلَهُ في الإسلامِ أصلٌ[6].

٢٠٨٥٨ ـ عنه ﷺ : علَيكُم بالأشكالِ مِن النّاسِ والأوساطِ مِن النّاسِ، فعِندَهُم تَجِدونَ مَعادِنَ الجَواهِرِ[7].

(١ ـ ٣) غرر الحكم : ١٨٨٢، ٢٠٩٧، ٥٠٦٧.

(٤) تحف العقول : ٣٢٠.

(٥) صحيح مسلم : ٢٥٢٦.

(٦) الكافي : ٨ / ١٧٧ / ١٩٧.

(٧) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣١٠ / ١٤١٦٧.

٣٩٦٦ ـ تساوي النّاسِ في الحُقوقِ

٢٠٨٥٩ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النّاسُ في الحَقِّ سَواءٌ[١].

٢٠٨٦٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : النّاسُ سَواءٌ كأسنانِ المُشطِ[٢].

٢٠٨٦١ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النّاسُ إلىٰ آدَمَ شَرعٌ سَواءٌ[٣].

٢٠٨٦٢ ـ عنه ﷺ ـ لَمّا دَفَعَ إلَى امرأتَينِ إحداهُما مِن العَرَبِ والاُخرىٰ مِن المَوالي ، دَراهِمَ وطَعاماً بالسَّواء. فقالَت إحداهُما : إنّي امرأةٌ مِن العَرَبِ وهٰذهِ مِن العَجَمِ ـ: إنّي واللهِ لا أجِدُ لِبَني إسماعيلَ في هذا الفَيءِ فَضلاً علىٰ بَني إسحاقَ[٤].

٢٠٨٦٣ ـ عنه ﷺ : أيُّها النّاسُ ، إنّ آدَمَ ﷺ لَم يَلِدْ عَبداً ولا أمَةً وإنّ النّاسَ كُلَّهُم أحرارٌ ، ولكنَّ اللهَ خَوَّلَ بَعضَكُم بَعضاً ، فمَن كانَ لَهُ بَلاءٌ فصَبَرَ في الخَيرِ فلا يَمُنَّ بهِ علَى اللهِ عَزَّوجلَّ. ألا وقَد حَضَرَ شَيءٌ ونَحنُ مُسَوُّونَ فيهِ بَينَ الأسوَدِ والأحمَرِ.

فقالَ مَروانُ لطَلحَةَ والزُّبَيرِ : ما أرادَ بهٰذا غيرَكُما!

قالَ: فأعطىٰ كُلَّ واحِدٍ ثَلاثَةَ دَنانيرَ ، وأعطىٰ رجُلاً مِن الأنصارِ ثَلاثَةَ دَنانيرَ ، وجاءَ بَعدُ غُلامٌ أسوَدُ فأعطاهُ ثَلاثَةَ دَنانيرَ. فقالَ الأنصاريُّ: يا أميرَالمؤمنينَ ، هٰذا غُلامٌ أعتَقتُهُ بالأمسِ تَجعَلُني وإيّاهُ سَواءً؟! فقالَ: إنّي نَظَرتُ في كِتابِ اللهِ فلَم أجِدْ لوُلدِ إسماعيلَ علىٰ وُلدِ إسحاقَ فَضلاً[٥].

٢٠٨٦٤ ـ الكافي عن عبدِ اللهِ بنِ الصَّلتِ عَن رجُلٍ مِن أهلِ بَلخٍ: كُنتُ مَعَ الرِّضا ﷺ في

---

(١) نهج السعادة : ٢ / ٩٧.

(٢) كنزالعمّال : ٢٤٨٢٢.

(٣) البحار : ٧٨ / ٥٧ / ١١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٠٠ ، ٢٠١.

(٥) الكافي : ٨ / ٦٩ / ٢٦.

سَفَرِهِ إلىٰ خُراسانَ فدَعا يوماً بِمائدَةٍ لَهُ فجَمَعَ علَيها مَوالِيَهِ مِن السُّودانِ وغَـيرِهِم، فـقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لَو عَزَلتَ لهٰؤلاءِ مائدَةً! فقالَ: مَهْ! إنَّ الرَّبَّ تباركَ وتعالىٰ واحِدٌ، والاُمَّ واحِدَةٌ، والأبَ واحِدٌ، والجَزاءُ بالأعمالِ[1].

٢٠٨٦٥ ـ تحف العقول: رُوِيَ أنَّه [أي موسَى بنَ جعفرٍ ﷺ] مَرَّ برجُلٍ مِن أهلِ السَّوادِ دَميمِ المَنظَرِ، فسَلَّمَ علَيهِ ونَزَلَ عِندَهُ وحادَثَهُ طَويلاً، ثُمّ عَرَضَ ﷺ علَيهِ نَفسَهُ في القِيامِ بحاجَةٍ إن عَرَضَت لَهُ.

فقيلَ لَهُ: يابنَ رسولِ اللهِ، أتَنزِلُ إلىٰ هٰذا ثُمّ تَسألُهُ عَن حَوائجِهِ، وهُو إلَيكَ أحوَجُ؟!

فقالَ ﷺ: عَبدٌ مِن عَبيدِ اللهِ، وأخٌ في كِتابِ اللهِ، وجارٌ في بِلادِ اللهِ، يَجمَعُنا وإيّاهُ خَيرُ الآباءِ آدَمُ ﷺ وأفضَلُ الأديانِ الإسلامُ، ولَعَلَّ الدَّهرَ يَرُدُّ مِن حاجاتِنا إلَيهِ فيَرانا ـ بَعدَ الزَّهوِ علَيهِ ـ مُتَواضِعينَ بَينَ يَدَيهِ[2].

(انظر) التقوى: باب ٤١٦٣، المال: باب ٣٧٦٤، ٣٧٦٥.

٣٩٦٧ ـ أصنافُ النّاسِ

٢٠٨٦٦ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ﷺ: النّاسُ في زَمانِنا علىٰ سِتِّ طَبَقاتٍ: أسَدٌ، وذِئبٌ، وثَعلبٌ، وكَلبٌ، وخِنزيرٌ، وشاةٌ؛ فأمّا الأسَدُ: فمُلوكُ الدُّنيا يُحِبُّ كلُّ واحِدٍ مِنهُم أن يَغلِبَ ولا يُغلَبَ. وأمّا الذِّئبُ: فتُجّارُكُم يَذُمُّو(نَ) إذا اشتَرَوا ويَمدَحو(نَ) إذا باعُوا. وأمّا الثَّعلبُ: فهٰؤلاءِ الّذينَ يأكُلونَ بأديانِهِم ولا يَكونُ في قُلوبِهِم ما يَصِفونَ بألسِنَتِهِم. وأمّا الكَلبُ: يَهِرُّ علَى النّاسِ بِلسانِهِ ويُكرِمُهُ النّاسُ مِن شَرِّ لِسانِهِ. وأمّا الخِنزيرُ: فهٰؤلاءِ المُخَنَّثونَ وأشباهُهُم لا يُدعَون إلىٰ فاحِشَةٍ إلّا أجابُوا. وأمّا الشّاةُ: فالمُؤمِنونَ، الّذينَ تُجَزُّ شُعورُهُم ويُؤكَلُ لُحومُهُم ويُكسَرُ عَظمُهُم، فكَيفَ تَصنَعُ الشّاةُ بَينَ أسَدٍ وذِئبٍ وثَعلبٍ وكَلبٍ

(١) الكافي: ٨ / ٢٣٠ / ٢٩٦.
(٢) تحف العقول: ٤١٣، البحار: ٧٨ / ٣٢٥ / ٣٠.

وخِنزيرٍ ؟!(١)

٢٠٨٦٧ ـ المسيحُ عليه السلام : يا عَبيدَ السُّوءِ، لا تَكونوا شَبيهاً بالحِداءِ الخاطِفَةِ(٢)، ولا بالثَّعالِبِ الخادِعَةِ، ولا بالذِّئابِ الغادِرَةِ، ولا بالأُسدِ العاتِيَةِ، كما تَفعَلُ بالفَرائسِ(٣) كَذلكَ تَفعَلونَ بالنّاسِ، فَريقاً تَخطَفونَ، وفَريقاً تَخدَعونَ، وفَريقاً تَغدِرونَ بِهِم(٤).

(انظر) الصديق : باب ٢٢١٨.

٢٠٨٦٨ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ يَوماً في مَسجِدِ الكوفَةِ وعِندَهُ وُجوهُ النّاسِ ـ : أيُّها النّاسُ، إنّا قد أصبَحنا في دَهرٍ عَنودٍ، وزَمنٍ شَديدٍ، يُعَدُّ فيهِ المُحسِنُ مُسيئاً، ويَزدادُ الظّالِمُ فيهِ عُتُوّاً، لا نَنتَفِعُ بِما عَلِمنا، ولا نَسأَلُ عمّا جَهِلنا، ولا نَتَخَوَّفُ قارِعَةً حتّىٰ تَحِلَّ بنا.

والنّاسُ علىٰ أربَعَةِ أصنافٍ:

مِنهُم مَن لا يَمنَعُهُ الفَسادُ في الأرضِ إلّا مَهانَةُ نَفسِهِ وكَلالَةُ حَدِّهِ ونَضيضُ وَفرِهِ.

ومِنهُم المُصلِتُ بسَيفِهِ، المُعلِنُ بشَرِّهِ، والمُجلِبُ بخَيلِهِ ورَجِلِهِ، قَد أهلَكَ نَفسَهُ وأوبَقَ دِينَهُ لِحُطامٍ يَنتَهِزُهُ أو مِقنَبٍ(٥) يَقودُهُ، أو مِنبَرٍ يَفرَعُهُ(٦)، ولَبِئسَ المَتجَرُ أن تَرَى الدُّنيا لِنفسِكَ ثَمَناً ومِمّا لَكَ عِندَ اللهِ عِوَضاً.

ومِنهُم مَن يَطلُبُ الدُّنيا بعَمَلِ الآخِرَةِ ولا يَطلُبُ الآخِرَةَ بعَمَلِ الدُّنيا، قَد طامَنَ مِن شَخصِهِ، وقارَبَ مِن خَطوِهِ، وشَمَّرَ مِن ثَوبِهِ، وزَخرَفَ مِن نَفسِهِ للأمانَةِ، واتَّخَذَ سِترَ اللهِ تعالىٰ

(١) الخصال : ٣٣٩ / ٤٣.

(٢) الحداء، جمع حدأة : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب، يخطف الأشياء، والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم : استلبه بسرعة. (كما في هامش المصدر).

(٣) الفريسة : ما يفترسه الأسد ونحوه. وفي بعض النسخ «بالفراش». (كما في هامش المصدر).

(٤) تحف العقول : ٣٩٣.

(٥) المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة، جمعها مقانب. (كما في هامش المصدر).

(٦) فرع الجبل : صعده. (كما في هامش المصدر).

ذَريعَةٌ إلَى المَعصيَةِ.

ومِنهُم مَن أقعَدَهُ عَن طَلَبِ المُلكِ ضُؤولَةُ نَفسِهِ، وانقِطاعُ سَبَبِهِ، فقَصَرَتهُ الحالُ علىٰ حالِهِ، فتَحَلّىٰ باسمِ القَناعَةِ، وتَزَيَّنَ بلِباسِ أهلِ الزَّهادَةِ، ولَيسَ مِن ذٰلكَ في مَراحٍ ولا مَغدىً[1].

وبَقِيَ رِجالٌ غَضَّ أبصارَهُم ذِكرُ المَرجِعِ، وأراقَ دُموعَهُم خَوفُ المَحشَرِ، فهُم بَينَ شَريدٍ نادٍّ، وخائفٍ مَقموعٍ، وساكِتٍ مَكعومٍ[2]، وداعٍ مُخلِصٍ، وثَكلانَ موجَعٍ، قَد أخمَلَتهُمُ التَّقيَّةُ، وشَمِلَتهُمُ الذِّلَّةُ فهُم في بَحرٍ أُجاجٍ، أفواهُهُم خامِزَةٌ وقُلوبُهُم قَرِحَةٌ، قد وَعَظوا حتّىٰ مَلّوا، وقُهِروا حتّىٰ ذَلّوا، وقُتِلوا حتّىٰ قَلّوا، فلتَكُنِ الدُّنيا عِندَكُم أصغَرَ مِن حُثالَةِ القَرَظِ[3]، وقُراضَةِ الجَلَمِ[4]، واتَّعِظوا بمَن كانَ قَبلَكُم قَبلَ أن يَتَّعِظَ بِكُم مَن بَعدَكُم[5].

٢٠٨٦٩ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ وهُو يَعِظُهُ ـ: يا هِشامُ، إحذَرْ هٰذهِ الدُّنيا، واحذَرْ أهلَها؛ فإنَّ النّاسَ فيها علىٰ أربَعَةِ أصنافٍ: رجُلٌ مُتَرَدّي مُعانِقٌ لِهَواهُ، ومُتَعلِّمٌ مُقرِئٌ (مُتَقَرِّئٌ) كُلَّما ازدادَ عِلماً ازدادَ كِبراً، يَستَعلي بقِراءتِهِ وعِلمِهِ علىٰ مَن هُو دُونَهُ، وعابِدٌ جاهِلٌ يَستَصغِرُ مَن هُو دُونَهُ في عِبادَتِهِ، يُحِبُّ أن يُعَظَّمَ ويُوَقَّرَ، وذو بَصيرَةٍ عالِمٌ عارِفٌ بطَريقِ الحَقِّ يُحِبُّ القِيامَ بِهِ فهُو عاجِزٌ أو مَغلوبٌ، ولا يَقدِرُ علَى القِيامِ بما يَعرِفُ(ـهُ) فهُو مَحزونٌ مَغمومٌ بذلكَ، فهُو أمثَلُ أهلِ زَمانِهِ، وأوجَهُهُم عَقلاً[6].

٢٠٨٧٠ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : إضرِبْ بطَرفِكَ حَيثُ شِئتَ مِن النّاسِ، فهَل تُبصِرُ إلّا فَقيراً يُكابِدُ فَقراً، أو غَنيّاً بَدَّلَ نِعمَةَ اللهِ كُفراً، أو بَخيلاً اتَّخَذَ البُخلَ بحَقِّ اللهِ وَفراً، أو مُتَمَرِّداً كأنَّ

---

(١) المَراح: موضع يروح القوم منه أو إليه، والمَغدىٰ اسم مكان من الغدوّ. (كما في هامش المصدر).

(٢) المقموع: المقهور، والمكعوم: المُلجَم. (كما في هامش المصدر).

(٣) الحُثالة ـ بالضمّ ـ: مايسقط من قشر الشعير والأرز. والقَرَظ: ورق السَّلم يُدبغ به الأديم. (كما في هامش المصدر).

(٤) الجَلَم: الذي يُجَزّ به الشَّعر والصوف. (النهاية: ١ / ٢٩٠).

(٥ ـ ٦) البحار: ٧٨ / ٤ / ٥٤ و ص ٣١٦ / ١.

بأُذُنِهِ عَن سَمعِ المَواعِظِ وَقراً؟! أينَ خِيارُكُم وصُلَحاؤكُم؟! وأينَ أحرارُكُم وسُمَحاؤكُم؟! وأينَ المُتَورِّعونَ في مَكاسِبِهِم، والمُتَنَزِّهونَ في مَذاهِبِهِم؟! ألَيسَ قَد ظَعَنوا جَميعاً عَن هٰذِهِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ، والعاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ[1]؟!...

فإنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، ظَهَرَ الفَسادُ فَلا مُنكِرٌ مُغَيِّرٌ، ولا زاجِرٌ مُزدَجِرٌ. أفَبِهذا تُريدونَ أن تُجاوِروا اللهَ في دارِ قُدسِهِ، وتَكونوا أعَزَّ أوليائِهِ عِندَهُ؟! هَيهاتَ! لا يُخدَعُ اللهُ عَن جَنَّتِهِ، ولا تُنالُ مَرضاتُهُ إلّا بِطاعَتِهِ، لَعَنَ اللهُ الآمِرينَ بِالمَعروفِ التّارِكينَ لَهُ، والنّاهِينَ عَنِ المُنكَرِ العامِلينَ بِهِ[2].

٢٠٨٧١ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : النّاسُ علىٰ أربَعَةِ أصنافٍ: جاهِلٌ مُتَرَدّي مُعانِقُ هَواهُ، وعابِدٌ مُتَقَوّي كُلَّما ازدادَ عِبادَةً ازدادَ كِبراً، وعالِمٌ يُريدُ أن يُوطَأَ عَقِباهُ ويُحِبُّ مَحمَدَةَ النّاسِ، وعارِفٌ علىٰ طَريقِ الحَقِّ يُحِبُّ القِيامَ بِهِ فَهُوَ عاجِزٌ أو مَغلوبٌ، فَهٰذا أمثَلُ أهلِ زَمانِكَ وأرجَحُهُم عَقلاً[3].

٢٠٨٧٢ ـ الإمامُ الحسنُ عليه السلام : النّاسُ أربعةٌ: فَمِنهُم مَن لَه خُلُقٌ ولا خَلاقَ لَهُ، ومِنهُم مَن لَهُ خَلاقٌ ولا خُلُقَ لَهُ، قَد ذَهَبَ الرّابِعُ وهُوَ الّذي لا خَلاقَ ولا خُلُقَ لَهُ، وذٰلِكَ شَرُّ النّاسِ، ومِنهُم مَن لَهُ خُلُقٌ وخَلاقٌ، فَذٰلِكَ خَيرُ النّاسِ[4].

وفي خَبَرٍ عَنهُ عليه السلام: النّاسُ أربَعَةٌ: فَمِنهُم مَن لَه خَلاقٌ ولَيسَ لَهُ خُلُقٌ، ومِنهُم مَن لَهُ خُلُقٌ ولَيسَ لَهُ خَلاقٌ، ومِنهُم مَن لَيسَ لَهُ خُلُقٌ ولا خَلاقٌ فَذاكَ شَرُّ النّاسِ، ومِنهُم لَهُ خُلُقٌ وخَلاقٌ فَذاكَ أفضَلُ النّاسِ[5].

(١) في البحار: ١٠٣ / ١٠٨ / ٨ «المتقضية».
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩.
(٣) الخصال: ٢٦٢ / ١٣٩.
(٤) البحار: ٧٠ / ١٠ / ٨.
(٥) كنز العمّال: ٤٤٤٠١.

٢٠٨٧٣ ـ المعصومُ ﷺ : إنَّ النّاسَ أربَعَةٌ : رجُلٌ يَعلَمُ ويَعلَمُ أنّهُ يَعلَمُ فذاكَ مُرشِدٌ عالِمٌ فاتَّبِعوهُ، ورجُلٌ يَعلَمُ ولا يَعلَمُ أنّهُ يَعلَمُ فذاكَ غافِلٌ فأيقِظوهُ، ورجُلٌ لا يَعلَمُ ويَعلَمُ أنّهُ لا يَعلَمُ فذاكَ جاهِلٌ فعَلِّموهُ، ورجُلٌ لا يَعلَمُ ويَعلَمُ أنّهُ يَعلَمُ فذاكَ ضالٌّ فأرشِدوهُ[١].

٢٠٨٧٤ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النّاسُ ثَلاثَةٌ: عالِمٌ رَبّانيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ على سَبيلِ نَجاةٍ، وهَمَجٌ رَعاعٌ، أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ، يَميلونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ، لَم يَستَضيئوا بنُورِ العِلمِ، ولَم يَلجَؤوا إلىٰ رُكنٍ وَثيقٍ...

ثُمّ قالَ: آهِ آهِ! إنّ هاهُنا عِلماً جَمّاً لَو أصَبتُ لَهُ حَمَلَةً ـ وأشارَ بِيَدِهِ إلىٰ صَدرِهِ ـ ثُمّ قالَ: اللّهُمّ بَلىٰ، قَد أصَبتُ لَقِناً غَيرَ مَأمونٍ علَيهِ، يَستَعمِلُ آلَةَ الدِّينِ للدُّنيا، يَستَظهِرُ بِنِعَمِ اللهِ علىٰ عِبادِهِ وبحُجَجِهِ علىٰ كِتابِهِ، أو مُعانِدٌ لأهلِ الحَقِّ يَنقَدِحُ الشَّكُّ في قَلبِهِ بأوّلِ عارِضٍ مِن شُبهَةٍ، لا ذا ولا ذاكَ، بَل مَنهوماً باللَّذّاتِ، سَلِسَ القِيادِ للشَّهَواتِ، مُغرىً بجَمعِ الأموالِ والادِّخارِ، لَيس مِن الدِّينِ في شَيءٍ، أقرَبُ شَبَهاً بالبَهائمِ السّائمَةِ، كَذلكَ يَموتُ العِلمُ بمَوتِ حامِليهِ.

اللّهُمّ بلىٰ ، لَن تَخلوَ الأرضُ مِن قائمٍ للهِ بحُجَّةٍ لكَيلا تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ علىٰ عِبادِهِ، أُولئكَ هُمُ الأقلّونَ عَدَداً، الأعظَمونَ عِندَ اللهِ قَدراً[٢].

٢٠٨٧٥ ـ عنه ﷺ : الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: عاقِلٌ، وأحمَقُ، وفاجِرٌ؛ فالعاقِلُ الدِّينُ شَريعَتُهُ، والحِلمُ طَبيعَتُهُ، والرّأيُ سَجيَّتُهُ، إن سُئلَ أجابَ، وإن تَكَلَّمَ أصابَ، وإن سَمِعَ وَعىٰ، وإن حَدَّثَ صَدَقَ، وإنِ اطمَأنَّ إلَيهِ أحَدٌ وَفىٰ. والأحمَقُ إنِ استُنبِهَ بجَميلٍ غَفَلَ، وإنِ استُنزِلَ عَن حَسَنٍ تَرَكَ، وإن حُمِلَ علىٰ جَهلٍ جَهِلَ، وإن حَدَّثَ كَذَبَ. لا يَفقَهُ وإن فُقِّهَ لَم يَفقَهْ. والفاجِرُ إنِ ائتَمَنتَهُ خانَكَ، وإن صاحَبتَهُ شانَكَ، وإن وَثِقتَ بهِ لَم يَنصَحْكَ[٣].

٢٠٨٧٦ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: عاقِلٌ، وأحمَقُ، وفاجِرٌ؛ فالعاقِلُ إن كُلِّمَ

(٢ ـ ٣) البحار : ١ / ١٩٥ / ١٥ و ٧٨ / ٧٦ / ٤٦ و ٧٠ / ٩ / ٦.

أجابَ، وإن نَطَقَ أصابَ، وإن سَمِعَ وَعىٰ. والأحمَقُ إن تكلَّمَ عَجِلَ، وإن حُدِّثَ ذَهِلَ، وإن حُمِلَ علَى القَبيحِ فَعَلَ. والفاجِرُ إنِ ائتَمَنتَهُ خانَكَ، وإن حَدَّثتَهُ شانَكَ[١].

٢٠٨٧٧ـ الإمامُ العسكريُّ عليه السلام ـ في جوابِهِ عن سؤالِ بعضٍ عنِ اختِلافِ الشِّيعَةِ ـ: إنّما خاطَبَ اللهُ العاقِلَ، والنّاسُ فِيَّ علىٰ طَبَقاتٍ: المُستَبصِرُ علىٰ سَبيلِ نَجاةٍ، مُتَمَسِّكٌ بالحَقِّ، مُتَعَلِّقٌ بفَرعِ الأصلِ، غَيرُ شاكٍّ ولا مُرتابٍ، لا يَجِدُ عَنّي مَلجأً.

وطَبَقةٌ لَم تَأخُذِ الحَقَّ مِن أهلِهِ، فهُم كَراكِبِ البَحرِ؛ يَموجُ عِندَ مَوجِهِ ويَسكُنُ عِندَ سُكونِهِ.

وطَبَقةٌ استَحوَذَ علَيهِمُ الشَّيطانُ، شأنُهُمُ الرَّدُّ علىٰ أهلِ الحَقِّ ودَفعُ الحَقِّ بالباطِلِ، حَسَداً مِن عِندِ أنفُسِهِم.

فَدَعْ مَن ذَهَبَ يَميناً وشِمالاً، فإنَّ الرّاعِيَ إذا أرادَ أن يَجمَعَ غَنَمَهُ جَمَعَها بأهوَنِ سَعيٍ، وإيّاكَ والإذاعَةَ وطَلَبَ الرِّئاسَةِ، فإنَّهُما يَدعُوانِ إلَى الهَلَكَةِ[٢].

٢٠٨٧٨ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: النّاسُ طَبَقاتٌ ثَلاثٌ: طَبَقةٌ مِنّا ونَحنُ مِنهُم، وطَبَقةٌ يَتَزَيَّنونَ بِنا، وطَبَقةٌ يَأكُلُ بَعضُهُم بَعضاً بِنا[٣].

٢٠٨٧٩ـ عنه عليه السلام: النّاسُ كُلُّهُم ثَلاثُ طَبَقاتٍ: سادَةٌ مُطاعُونَ، وأكفاءُ مُتَكافُونَ، وأُناسٌ مُتَعادُونَ[٤].

٢٠٨٨٠ـ عنه عليه السلام: النّاسُ ثَلاثَةٌ: جاهِلٌ يَأبىٰ أن يَتَعَلَّمَ، وعالِمٌ قَد شَفَّهُ عِلمُهُ، وعاقِلٌ

---

(١) تحف العقول: ٣٢٣.

(٢) تحف العقول: ٤٨٦.

(٣) مشكاة الأنوار: ٦٣.

(٤) البحار: ٧٨ / ٢٣٥ / ٥٥.

يَعمَلُ لدُنياهُ وآخِرَتِهِ[1].

٢٠٨٨١ ـ عنه ﷺ : الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: رجُلٌ بِمالِهِ، ورجُلٌ بِجاهِهِ، ورجُلٌ بِلِسانِهِ، وهُو أفضَلُ الثَّلاثَةِ[2].

(انظر) القلب : باب ٣٣٨٥.

٢٠٨٨٢ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : ألا إنّ بَني آدمَ خُلِقوا علىٰ طَبَقاتٍ : ألا وإنّ مِنهُمُ البَطيءَ الغَضَبِ السَّريعَ الفَيْءِ، ومِنهُم سَريعُ الغَضَبِ سَريعُ الفَيْءِ، فتِلكَ بِتِلكَ، ألا وإنّ مِنهُم سَريعَ الغَضَبِ بَطيءَ الفَيْءِ، ألا وخَيرُهُم بَطيءُ الغَضَبِ سَريعُ الفَيْءِ[3].

٢٠٨٨٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النّاسُ في الدُّنيا عامِلانِ : عامِلٌ عَمِلَ في الدُّنيا لِلدُّنيا ، قَد شَغَلَتهُ دُنياهُ عَن آخِرَتِهِ ، يَخشىٰ علىٰ مَن يَخلُفُهُ الفَقرَ ويأمَنُهُ علىٰ نَفسِهِ ، فيُفني عُمرَهُ في مَنفَعَةِ غَيرِهِ ، وعامِلٌ عَمِلَ في الدُّنيا لِما بَعدَها ، فجاءَهُ الّذي لَهُ مِن الدُّنيا بغَيرِ عَمَلٍ فأحرَزَ الحَظَّينِ مَعاً ، ومَلَكَ الدّارَينِ جَميعاً ، فأصبَحَ وَجيهاً عِندَ اللهِ ، لا يَسألُ اللهَ حاجَةً فيَمنَعُهُ[4].

٢٠٨٨٤ ـ عنه ﷺ : النّاسُ رجُلانِ : مُتَّبِعُ شِرعَةٍ ، ومُبتَدِعُ بِدعَةٍ لَيس مَعهُ مِن اللهِ سبحانَهُ بُرهانُ سُنَّةٍ ، ولا ضِياءُ حُجَّةٍ[5].

٢٠٨٨٥ ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ : النّاسُ ضَربانِ : بالِغٌ لا يَكتَفي ، وطالِبٌ لا يَجِدُ[6].

٢٠٨٨٦ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لإسحاقَ بنِ غالِبٍ ـ : كَم تَرىٰ أهلَ هٰذهِ الآيَةِ : ﴿إنْ أُعْطُوا مِنها رَضُوا وإنْ لَمْ يُعْطَوا مِنْها إذا هُمْ يَسخَطونَ﴾ ؟ قالَ : ثُمَّ قالَ : هُم أكثَرُ مِن ثُلُثَيِ النّاسِ[7].

---

(١) تحف العقول : ٣٢٤.

(٢) الخصال : ١١٦ / ٩٥.

(٣) الترغيب والترهيب : ٣ / ٤٤٨ / ١٠.

(٤ ـ ٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦٩ والخطبة ١٧٦.

(٦) البحار : ٧٨ / ٣٤٩ / ٧.

(٧) الكافي : ٢ / ٤١٢ / ٤.

(انظر) الزُّهد: باب ١٦١٢ حديث ٧٦٩٨، الشيعة: باب ٢١٥٥.

٣٩٦٨ ـ مَن لَيس مِن النّاسِ

٢٠٨٨٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لرجُلٍ قالَ لَهُ: أترىٰ هٰذا الخَلقَ كُلَّهُ مِن النّاسِ؟ ـ: إلقِ مِنهُمُ التّارِكَ للسِّواكِ، والمُتَرَبِّعَ في مَوضِعِ الضِّيقِ، والدّاخِلَ فيما لايَعنيهِ، والمُماريَ فيما لاعِلمَ لَهُ، والمُتَمرِّضَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ، والمُتَشَعِّثَ مِن غَيرِ مُصيبَةٍ، والمُخالِفَ علىٰ أصحابِهِ في الحَقِّ وقَدِ اتَّفَقوا علَيهِ، والمُفتَخِرَ يَفتَخِرُ بآبائهِ وهُو خِلْوٌ مِن صالِحِ أعمالِهِم، فهُو بمَنزِلَةِ الخَلَنجِ[1] يُقشَرُ لِحاءٌ عَن لِحاءٍ حتّىٰ يُوصَلَ إلىٰ جَوهَرِيَّتِهِ، وهُو كما قالَ اللهُ عَزَّوجلَّ: ﴿إنْ هُمْ إلّا كالأنْعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبيلاً﴾[2].

٣٩٦٩ ـ فُضولُ الرِّجالِ

٢٠٨٨٨ ـ تهذيب الأحكام عن اليعقوبيّ عن أبيهِ: أُتِيَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام وهُو بالبَصرَةِ برجُلٍ يُقامُ علَيهِ الحَدُّ، قالَ: فلَمّا قَرُبوا ونَظَرَ في وجُوهِهِم، قالَ: فأقبَلَ جَماعَةٌ مِن النّاسِ فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: يا قَنبَرُ، انظُرْ ما هٰذهِ الجَماعَةُ؟ قالَ: رجُلٌ يُقامُ علَيهِ الحَدُّ.

قالَ: فلَمّا قَرُبوا ونَظَرَ في وُجوهِهِم قالَ: لا مَرحَباً بوُجوهٍ لا تُرىٰ إلّا في كُلِّ سُوءٍ، هٰؤلاءِ فُضولُ الرِّجالِ، أمِطْهُم عَنّي يا قَنبَرُ[3].

---

(١) شجرٌ، فارسي معرّب، تتّخذ من خشبه الأواني. (لسان العرب: ٢ / ٢٦١).

(٢) الخصال: ٤٠٩ / ٩.

(٣) التهذيب: ١٠ / ١٥٠ / ٦٠٣.

٣٩٧٠ ـ النّاسُ، وأشباهُ النّاسِ، والنَّسْناسُ

٢٠٨٨٩ ـ الإمامُ الحسينُ عليه السلام ـ لَمّا سئلَ أبوهُ عَنِ النّاسِ وأشباهِ النّاسِ والنَّسناسِ، فأمَرَ الحُسينَ عليه السلام بإجابَةِ الرَّجُلِ ـ: أمّا قَولُكَ: أخبِرْني عَنِ النّاسِ، فنَحنُ النّاسُ، ولذلكَ قالَ اللهُ تعالىٰ ذِكرُهُ في كِتابِهِ: ﴿ثُمَّ أفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ النّاسُ﴾ فرَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الّذي أفاضَ بالنّاسِ.

وأمّا قَولُكَ: أشباهُ النّاسِ، فهُم شِيعَتُنا وهُم مُوالِينا وهُم مِنّا، ولذلكَ قالَ إبراهيمُ عليه السلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَني فإنّهُ مِنّي﴾.

وأمّا قَولُكَ: النَّسناسُ، فهُمُ السَّوادُ الأعظَمُ، وأشارَ بيَدِهِ إلىٰ جَماعَةِ النّاس، ثُمّ قالَ: ﴿إنْ هُمْ إلّا كالأنْعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبيلاً﴾[1].

٣٩٧١ ـ أشباهُ الرِّجالِ

٢٠٨٩٠ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ مِن خُطبَتِهِ وهُو يَستَنهِضُ بِها النّاسَ حِينَ وَرَدَ خَبرُ غَزوِ الأنبارِ مِن قِبَلِ جَيشِ مُعاوِيَةَ فلَم يَنهَضوا ـ: يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رِجالَ! حُلُومُ الأطفالِ، وعُقُولُ رَبّاتِ الحِجالِ، لَوَدِدتُ أنّي لَم أرَكُم ولَم أعرِفْكُم مَعرِفَةً ـ واللهِ ـ جَرَّت نَدَماً، وأعقَبَت سَدَماً. قاتَلَكُمُ اللهُ! لَقد مَلَأتُم قَلبي قَيحاً، وشَحَنتُم صَدري غَيظاً، وجَرَّعتُموني نُغَبَ التَّهمامِ أنفاساً، وأفسَدتُم علَيَّ رأيِي بالعِصيانِ والخِذلانِ[2].

٢٠٨٩١ ـ عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ مَن يَتَصدّىٰ للحُكمِ بَينَ الاُمَّةِ ولَيس لذلكَ بأهلٍ ـ:... ورجُلٌ قَمَشَ جَهلاً، مُوضِعٌ في جُهّالِ الاُمّةِ، عادٍ (غادِرٌ) في أغباشِ الفِتنَةِ، عَمٍ بما في عَقدِ الهُدنَةِ، قد سمّاهُ أشباهُ النّاسِ عالِماً ولَيس بهِ[3].

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٤٤ / ٣٣٩.

(٢ ـ ٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧ و ١٧.

٣٩٧٢ ـ أصنافُ النّاسِ في الإيمانِ

الكتاب

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾(٢).

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(٣).

٢٠٨٩٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ لِحَمزَةَ بنِ الطَّيّارِ ـ: النّاسُ علىٰ سِتَّةِ أصنافٍ، قالَ: قُلتُ: أتَأذَنُ لي أن أكتُبَها؟ قالَ: نَعَم، قلتُ: ما أكتُبُ؟ قالَ: اكتُبْ: أهلُ الوَعيدِ مِن أهلِ الجَنَّةِ وأهلِ النّارِ(٤) واكتُبْ: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفوا بِذُنوبِهِمْ خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً﴾(٥). قالَ: قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: وَحشِيٌّ مِنهُم(٦)، قالَ: واكتُبْ: ﴿وآخَرُونَ مُرجَوْنَ لأمْرِ اللهِ إمّا يُعَذِّبُهُمْ وإمّا يَتُوبُ عَلَيهِم﴾(٧). قالَ: واكتُبْ: ﴿إلّا المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ لا يَسْتَطيعونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُون سَبيلاً﴾ لا يَستَطيعونَ حِيلَةً إلَى الكُفرِ، ولا يَهتَدون سَبيلاً إلَى

---

(١) التوبة: ٩٧ ـ ٩٩.

(٢) الشعراء: ١٩٨، ١٩٩.

(٣) محمّد: ٣٨.

(٤) أي الوعد والوعيد، اكتفى بأحدهما تغليباً. وفي بعض النسخ «الوعد» وفي بعضها «الوعدَين» وهو أظهر؛ أي الذين يتحقّق فيهم وعد الثواب ووعيد العقاب. (كما في هامش المصدر).

(٥) التوبة: ١٠٢.

(٦) في القاموس: وحشيّ بن حرب صحابيّ، وهو قاتل حمزة عليه السلام في الجاهليّة، ومسيلمة الكذّاب في الإسلام. (كما في هامش المصدر).

(٧) التوبة: ١٠٦.

الإيمانِ، ﴿فأُولئكَ عَسَى اللهُ أنْ يَعْفُوَ عَنْهُم﴾(١). قالَ: واكتُبْ: أصحابُ الأعرافِ. قالَ: قلتُ: وما أصحابُ الأعرافِ؟ قالَ: قَومٌ استَوَت حَسَناتُهُم وسَيّئاتُهُم، فإن أدخَلَهُمُ النّارَ فَبِذُنوبِهِم، وإن أدخَلَهُمُ الجَنَّةَ فبِرَحمَتِهِ(٢).

وأيضاً في خبرٍ آخَرَ: النّاسُ علىٰ سِتِّ فِرَقٍ، يَؤولُونَ(٣) كُلُّهُم إلىٰ ثَلاثِ فِرَقٍ: الإيمانُ والكُفرُ والضَّلالُ؛ وهُم أهلُ الوَعدَينِ(٤) الّذينَ وَعَدَهُمُ اللهُ الجَنَّةَ والنّارَ: المُؤمنونَ، والكافِرونَ، والمُستَضعَفونَ، والمُرجَونَ لأمرِ اللهِ إمّا يُعَذِّبُهُم وإمّا يَتوبُ علَيهِم، والمُعتَرِفونَ بذُنوبِهِم خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيّئاً، وأهلُ الأعرافِ(٥).

٢٠٨٩٣ ـ عنه ﷺ: النّاسُ علىٰ سِتِّ فِرَقٍ: مُستَضعَفٌ، ومُؤَلَّفٌ، ومُرجَىً، ومُعتَرِفٌ بذَنبِهِ، وناصِبٌ، ومُؤمنٌ(٦).

٢٠٨٩٤ ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ: النّاسُ ثَلاثَةٌ: عَرَبِيٌّ، ومَولىً، وعِلجٌ(٧)، فأمّا العَرَبُ فنَحنُ، وأمّا المَولىٰ فمَن والانا، وأمّا العِلجُ فمَن تَبَرّأ مِنّا وناصَبَنا(٨).

٢٠٨٩٥ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ: نَحنُ قُرَيشٌ، وشِيعَتُنا العَرَبُ، وعَدُوُّنا العَجَمُ(٩).

٢٠٨٩٦ ـ عنه ﷺ: نَحنُ العَرَبُ، وشِيعَتُنا المَوالي، وسائرُ النّاسِ هَمَجٌ(١٠).

٢٠٨٩٧ ـ الإمامُ الجوادُ ﷺ ـ لِمُعَمَّرِ بنِ سعيدِ بنِ خُثَيمٍ ـ: نَحنُ العَرَبُ، وشِيعَتُنا مِنّا، وسائرُ النّاسِ هَمَجٌ أو هَبَجٌ.

---

(١) النساء: ٩٩.
(٢) الكافي: ٢ / ٣٨١ / ١.
(٣) أي يرجعون. (كما في هامش المصدر).
(٤) النسخ هنا مختلفة كالسابق. (كما في هامش المصدر).
(٥) الكافي: ٢ / ٣٨١ / ٢. يعني أنّ الناس ينقسمون أوّلاً إلى ثلاث فرق بحسب الإيمان والكفر والضلال، ثمّ أهل الضلال ينقسمون إلى أربع، فيصير المجموع ستّ فرق. (كما في هامش المصدر).
(٦) الخصال: ٣٣٣ / ٣٤.
(٧) العِلْج: الرجل من كفّار العجم وغيرهم. (النهاية: ٣ / ٢٨٦).
(٨ ـ ٩) معاني الأخبار: ٤٠٣ / ٧٠ و ٤٠٤ / ٧١.
(١٠) البحار: ٦٧ / ١٨١ / ٢١.

قالَ: قلتُ: ما الهَمَجُ؟ قالَ: الذُّبابُ، فقلتُ: وما الهَبَجُ؟ قالَ: البَقُّ(١).

٢٠٨٩٨ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : مَن دَخَلَ في الإسلامِ رَغبَةً خَيرٌ مِمَّن دَخَلَ رَهبَةً، ودَخَلَ المُنافِقونَ رَهبَةً، والمَوالي دَخَلوا رَغبَةً(٢).

٢٠٨٩٩ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : مَن وُلِدَ في الإسلامِ فهُو عَرَبِيٌّ، ومَن دَخَلَ فيهِ طَوعاً أفضَلُ مِمَّن دَخَلَ فيهِ كَرهاً، والمَولىٰ هُو الّذي يُؤخَذُ أسِيراً مِن أرضِهِ ويُسلِمُ، فذلكَ المَولىٰ(٣).

٢٠٩٠٠ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : مَن وُلِدَ في الإسلامِ فهُو عَرَبِيٌّ، ومَن دَخَلَ فيهِ بَعدَما كَبِرَ فهُو مُهاجِرٌ، ومَن سُبِيَ وأُعتِقَ فهُو مَولىً، ومَولَى القَومِ مِن أنفُسِهِم(٤).

٢٠٩٠١ ـ عنه عليه السلام ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾ ـ: المَوالي(٥).

٢٠٩٠٢ ـ عنه عليه السلام ـ ليعقوبَ بنِ قَيسٍ ـ: يابنَ قيسٍ، ﴿وإنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونوا أمْثالَكُم﴾ عنىٰ أبناءَ المَوالي المُعتَقِينَ(٦).

٢٠٩٠٣ ـ عنه عليه السلام : المُؤمنُ عَلَوِيٌّ لأنّهُ عَلا في المَعرِفَةِ، والمُؤمنُ هاشِمِيٌّ لأنّهُ هَشَمَ الضَّلالَةَ، والمُؤمنُ قُرَشِيٌّ لأنّهُ أقَرَّ بالشَّيءِ المَأخوذِ عنّا، والمُؤمنُ عَجَمِيٌّ لأنّهُ استَعجَمَ علَيهِ أبوابُ الشَّرِّ، والمُؤمنُ عَرَبِيٌّ لأنَّ نَبيَّهُ صلى الله عليه وآله عَرَبِيٌّ وكِتابَهُ المُنزَلَ بِلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ، والمُؤمنُ نَبَطِيٌّ لأنّهُ استَنبَطَ العِلمَ، والمُؤمنُ مُهاجِرِيٌّ لأنّهُ هَجَرَ السَّيّئاتِ، والمُؤمنُ أنصارِيٌّ لأنّهُ نَصَرَ اللهَ ورَسولَهُ وأهلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ، والمُؤمنُ مُجاهِدٌ لأنّهُ يُجاهِدُ أعداءَ اللهِ عَزَّوجلَّ في دَولَةِ الباطِلِ بالتَّقيَّةِ، وفي دَولَةِ الحَقِّ بالسَّيفِ(٧).

(انظر) عنوان ٤١١ «الفرس».

(١ ـ ٤) معاني الأخبار: ٤٠٤ / ٧٢ و ٤٠٥ / ٧٨ و ٤٠٤ / ٧٤ و ٢٣٩ / ٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ١ / ٣٢٧ / ١٣٦.
(٦ ـ ٧) البحار: ٦٧ / ١٧٤ / ٥ وص ١٧١ / ٣.

٣٩٧٣ ـ تفسيرُ كلمةِ «إمَّعةٍ»

٢٠٩٠٤ ـ الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ لِفَضلِ بنِ يُونُسَ ـ: أبلِغْ خَيراً، وقُلْ خَيراً ولا تَكُن إمَّعَةً. قلتُ: وما الإمَّعَةُ؟ قالَ: لا تَقُلْ: أنا مَعَ النّاسِ، وأنا كَواحِدٍ مِن النّاسِ. إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: يا أيُّها النّاسُ، إنّما هُما نَجدانِ: نَجدُ[1] خَيرٍ ونَجدُ شَرٍّ، فلا يَكُن نَجدُ الشَّرِّ أحَبَّ إلَيكُم مِن نَجدِ الخَيرِ[2].

٢٠٩٠٥ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: أبلِغْ خَيراً وقُلْ خَيراً، ولا تَكونَنَّ إمَّعَةً. قالَ: وما الإمَّعَةُ؟ قالَ: لا تَقولَنَّ: أنا مَع النّاسِ، وأنا كَواحِدٍ مِن النّاسِ، إنّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: يا أيُّها النّاسُ، إنّما هُما نَجدانِ: نَجدُ خَيرٍ، ونَجدُ شَرٍّ، فما بالُ نَجدِ الشَّرِّ أحَبَّ إلَيكُم مِن نَجدِ الخَيرِ؟![3].

(انظر) التقليد: باب ٣٤١٦.

(١) النجد: الطريق الواضح المرتفع، وقوله صلى الله عليه وآله: «إنّما هما نجدان» فالظاهر إشارة إلى قوله في سورة البلد: ١٠ ﴿وهدَيناه النجدَين﴾. (كما في هامش المصدر).

(٢) تحف العقول: ٤١٣.

(٣) البحار: ٢ / ٢١ / ٦٢.

٥٢٨ النَّوم

البحار : ٧٦ / ١٧٨ ـ ٢٢١ «أبواب السَّهَر والنَّوم» .

كنزالعمّال : ١٥ / ٣٢٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٤ «في النَّوم وآدابه» .

انظر : عنوان ٢٤٩ «السَّهَر» .

الشُّكر : باب ١٨٤٣ .

٣٩٧٤ ـ النَّـومُ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً[١]﴾ [٢].

٢٠٩٠٦ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : النَّومُ راحَةٌ مِن ألَمٍ، ومُلاءَمةُ المَوتُ[٣].

٢٠٩٠٧ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : النَّومُ راحَةٌ للجَسَدِ، والنُّطقُ راحَةٌ للرُّوحِ، والسُّكوتُ راحَةٌ للعَقلِ[٤].

٢٠٩٠٨ ـ الإمامُ الرِّضا ﷺ : إنَّ النَّومَ سُلطانُ الدِّماغِ، وهُو قِوامُ الجَسَدِ وقُوَّتُهُ[٥].

٢٠٩٠٩ ـ الإمامُ الهادي ﷺ : السَّهَرُ ألَذُّ لِلمَنامِ[٦].

٢٠٩١٠ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : المُستَثقِلُ النّائمُ تُكذِّبُهُ أحلامُهُ[٧].

٢٠٩١١ ـ الخصال عن صالحٍ يَرفَعُهُ: أربَعَةٌ القَليلُ مِنها كَثيرٌ: النّارُ القَليلُ مِنها كَثيرٌ، والنَّومُ القَليلُ مِنهُ كَثيرٌ، والمَرَضُ القَليلُ مِنهُ كَثيرٌ، والعَداوَةُ القَليلُ مِنها كَثيرٌ[٨].

٢٠٩١٢ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : خَمسَةٌ لا يَنامُونَ: الهامُّ بِدَمٍ يَسفِكُهُ، وذوالمالِ الكَثيرِ لا أمينَ لَهُ، والقائلُ في النّاسِ الزُّورَ والبُهتانَ عَن عَرَضٍ مِن الدُّنيا يَنالُهُ، والمَأخُوذُ بالمالِ الكَثيرِ ولا مالَ لَهُ، والمُحِبُّ حَبيباً يَتَوَقَّعُ فِراقَهُ[٩].

---

(١) السُّبات الراحة والدَّعة ؛ فإنّ في المنام سكوناً وراحةً للقوى الحيوانيّة البدنيّة ممّا اعتراها في اليقظة من التعب والكلال بواسطة تصرّفات النفس فيها. (تفسير الميزان: ٢٠ / ١٦٢).

(٢) النبأ: ٩.

(٣) غرر الحكم: ١٤٦١.

(٤) الفقيه: ٤ / ٤٠٢ / ٥٨٦٥.

(٥) البحار: ٦٢ / ٣١٦.

(٦) أعلام الدين: ٣١١.

(٧) غرر الحكم: ١٣٧١.

(٨ ـ ٩) الخصال: ٢٣٨ / ٨٤ و ٢٩٦ / ٦٤.

٣٩٧٥ ـ النَّومُ والمَوتُ

الكتاب

﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

٢٠٩١٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: النَّومُ أخُو المَوتِ، ولا يَموتُ أهلُ الجَنَّةِ(٢).

(انظر): باب ٣٩٧٧.

٣٩٧٦ ـ التَّحذيرُ مِن كَثرةِ النَّومِ

٢٠٩١٤ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: إيّاكُم وكَثرَةَ النَّومِ؛ فإنَّ كَثرَةَ النَّومِ يَدَعُ صاحِبَهُ فَقيراً يَومَ القِيامَةِ(٣).

٢٠٩١٥ ـ عنه ﷺ: قالَت اُمُّ سُليمانَ بنِ داودَ لسُليمانَ عليه السلام: إيّاكَ وكَثرَةَ النَّومِ باللَّيلِ؛ فإنَّ كَثرَةَ النَّومِ باللَّيلِ تَدَعُ الرَّجُلَ فَقيراً يَومَ القِيامَةِ(٤).

٢٠٩١٦ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ في وصِيَّتِهِ لعبدِاللهِ ابنِ جُندَبٍ ـ: يابنَ جُندَبٍ، أقِلَّ النَّومَ باللَّيلِ والكَلامَ بالنَّهارِ، فما في الجَسَدِ شَيءٌ أقَلَّ شُكراً مِن العَينِ واللِّسانِ؛ فإنَّ اُمَّ سُليمانَ قالَت لسُليمانَ عليه السلام: يا بُنَيَّ إيّاكَ والنَّومَ، فإنّهُ يُفقِرُكَ يَومَ يَحتاجُ النّاسُ إلىٰ أعمالِهِم(٥).

٢٠٩١٧ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: قالَ موسىٰ عليه السلام: أيُّ عِبادِكَ أبغَضُ إلَيكَ؟ قالَ: جِيفَةٌ باللَّيلِ، بَطّالٌ بالنَّهارِ(٦).

---

(١) الزمر: ٤٢.
(٢) كنز العمّال: ٣٩٣٢١.
(٣) الاختصاص: ٢١٨.
(٤) الخصال: ٢٨ / ٩٩.
(٥) تحف العقول: ٣٠٢.
(٦) قصص الأنبياء: ١٦٣ / ١٨٥.

٢٠٩١٨ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : مَن خافَ البَياتَ قَلَّ نَومُهُ[1].

٢٠٩١٩ ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ : لا تُعَوِّدْ عَينَيكَ كَثرَةَ النَّومِ؛ فإنَّها أقَلُّ شَيءٍ في الجَسَدِ شُكراً[2].

٢٠٩٢٠ ـ عنه ﷺ : إنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ يُبغِضُ العَبدَ النَّوّامَ الفارِغَ[3].

٢٠٩٢١ ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ يُبغِضُ كَثرَةَ النَّومِ، وكَثرَةَ الفَراغِ[4].

٢٠٩٢٢ ـ عنه ﷺ : كَثرَةُ النَّومِ مَذهَبَةٌ للدِّينِ والدُّنيا[5].

٢٠٩٢٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : ما أنقَضَ النَّومَ لِعَزائمِ اليَومِ![6]

٢٠٩٢٤ ـ عنه ﷺ : بِئسَ الغَريمُ النَّومُ ؛ يُفني قَصيرَ العُمرِ، ويُفَوِّتُ كَثيرَ الأجرِ[7].

٢٠٩٢٥ ـ عنه ﷺ : مَن كَثُرَ في لَيلِهِ نَومُهُ فاتَهُ مِنَ العَمَلِ ما لا يَستَدرِكُهُ في يَومِهِ[8].

٢٠٩٢٦ ـ الإمامُ العسكريُّ ﷺ : مَن أكثَرَ المَنامَ رأَى الأحلامَ[9].

(انظر) البحار : ٧٦ / ١٧٩ باب ٣٨.

٣٩٧٧ ـ صُعودُ الأرواحِ عِندَ النَّومِ إلَى السَّماءِ

٢٠٩٢٧ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : لا يَنامُ المُسلِمُ وهُو جُنُبٌ، ولا يَنامُ إلّا على طَهورٍ، فإن لَم يَجِدِ الماءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بالصَّعيدِ؛ فإنَّ رُوحَ المُؤمِنِ تَروحُ إلَى اللهِ عَزَّوجلَّ فَيَلقاها ويُبارِكُ علَيها، فإن كانَ أجَلُها قَد حَضَرَ جَعَلَها في مَكنونِ رَحمَتِهِ، وإن لَم يَكُن أجَلُها قَد حَضَرَ بَعَثَ بِها مَعَ اُمَنائهِ مِن مَلائكَتِهِ فيَرُدُّوها في جَسَدِهِ[10].

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٢ / ٤.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ / ١١٥ / ١٤٩.

(٣ ـ ٥) الكافي : ٥ / ٨٤ / ٢ و ح ٣ و ١.

(٦) نهج البلاغة : الحكمة ٤٤٠ و الخطبة ٢٤١.

(٧ ـ ٨) غرر الحكم : ٤٤١٦، ٨٨٢٧.

(٩) الدرّة الباهرة : ٤٣.

(١٠) البحار : ٨١ / ١٥٣ / ٨.

٢٠٩٢٨ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : واللهِ، ما مِن عَبدٍ مِن شيعَتِنا يَنامُ إلّا أصعَدَ اللهُ عَزَّوجلَّ رُوحَهُ إلَى السَّماءِ فيُبارِكُ علَيها، فإن كانَ قَد أتىٰ علَيها أجَلُها جعَلَها في كُنوزِ رَحمَتِهِ، وفي رِياضِ جَنَّتِهِ، وفي ظِلِّ عَرشِهِ، وإن كانَ أجَلُها مُتَأخِّراً بَعَثَ بها مَعَ أمَنَتِهِ مِن المَلائكَةِ لِيَرُدّوها إلَى الجَسَدِ الّذي خَرَجَت مِنهُ لِتَسكُنَ فيهِ(١).

٢٠٩٢٩ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ لعَليٍّ عليه السلام ـ: يا عليُّ، إنّ أرواحَ شيعَتِكَ لَتَصعَدُ إلَى السَّماءِ في رُقادِهِم ووَفاتِهِم، فتَنظُرُ المَلائكَةُ إلَيها كما يَنظُرُ النّاسُ إلَى الهِلالِ ؛ شَوقاً إلَيهِم ولِما يَرَونَ مِن مَنزِلَتِهِم عِندَ اللهِ عَزَّوجلَّ(٢).

(انظر) الروح : باب ١٥٦٥.

٣٩٧٨ ـ آدابُ النَّومِ

١ ـ النَّظافَةُ

٢٠٩٣٠ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا يَبيتَنَّ أحَدُكُم ويَدُهُ غَمِرَةٌ، فإن فَعَلَ فأصابَهُ لَمَمٌ لِلشَّيطانِ فلا يَلومَنَّ إلّا نَفسَهُ(٣).

٢٠٩٣١ ـ عنه صلى الله عليه وآله : إغسِلوا صِبيانَكُم مِن الغَمَرِ ؛ فإنّ الشَّيطانَ يَشَمُّ الغَمَرَ فيَفزَعُ الصَّبيُّ في رُقادِهِ، ويَتَأذّىٰ بها الكاتِبانِ(٤).

(انظر) عنوان ٥١٦ «النظافة».

٢ ـ الطَّهارَةُ

٢٠٩٣٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : مَن تَطَهَّرَ ثُمّ أوىٰ إلىٰ فِراشِهِ باتَ وفِراشُهُ كمَسجِدِهِ(٥).

---

(١) الكافي : ٨ / ٢١٣ / ٢٥٩.
(٢) أمالي الصدوق : ٤٥٢ / ٢.
(٣) أمالي الصدوق : ٣٤٥ / ١.
(٤) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام : ٢ / ٦٩ / ٣٢٠.
(٥) ثواب الأعمال : ٣٥ / ١.

٢٠٩٣٣ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : مَن نامَ علَى الوُضوءِ إن أدرَكَهُ المَوتُ في لَيلِهِ فهُو عِندَ اللهِ شَهيدٌ[1].

٢٠٩٣٤ ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ : مَن تَطَهَّرَ ثُمّ أوىٰ إلىٰ فِراشِهِ ، باتَ وفِراشُهُ كمَسجِدِهِ ، فإن ذَكرَ أنّهُ علىٰ غَيرِ وُضوءٍ فلْيَتَيَمَّمْ مِن دِثارِهِ كائناً ما كانَ ، فإن فَعَلَ ذلكَ لَم يَزَلْ في الصَّلاةِ وذِكرِ اللهِ عَزَّوجلَّ[2].

٢٠٩٣٥ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ لأصحابِهِ ـ : أيُّكُم يَصومُ الدَّهرَ ؟ فقالَ سلمانُ ـ رحمةُ اللهِ علَيهِ ـ : أنا يا رسولَ اللهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : فأيُّكُم يُحيي اللَّيلَ ؟ قالَ سلمانُ : أنا يا رسولَ اللهِ ﷺ . قالَ : فأيُّكُم يَختِمُ القرآنَ في كُلِّ يومٍ ؟ فقالَ سلمانُ : أنا يا رسولَ اللهِ ، فغَضِبَ بعضُ أصحابِهِ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ سلمانَ رجُلٌ مِن الفُرسِ يُريدُ أن يَفتَخِرَ علَينا ! قلتَ : أيُّكُم يَصومُ الدَّهرَ ؟ قالَ : أنا ، وهُو أكثَرَ أيّامِهِ يأكُلُ ، وقلتَ : أيُّكُم يُحيي اللَّيلَ ؟ فقالَ : أنا ، وهُو أكثَرَ لَيلِهِ نائمٌ ، وقلتَ : أيُّكُم يَختِمُ القرآنَ في كُلِّ يومٍ ؟ فقالَ : أنا ، وهُو أكثَرَ أيّامِهِ صامِتٌ !

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : مَهْ يا فُلانُ ، أنّىٰ لكَ بمِثلِ لُقمانَ الحَكيمِ ، سَلْهُ فإنّهُ يُنبِئُكَ ، فقالَ الرّجُلُ لسلمانَ : يا عبدَ اللهِ ، ألَيسَ زَعَمتَ أنّكَ تَصومُ الدَّهرَ ؟! فقالَ : نَعَم ، فقالَ : رأيتُكَ في أكثَرِ نَهارِكَ تأكُلُ ! فقالَ : لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ ، إنّي أصومُ الثّلاثَةَ في الشَّهرِ ، وقالَ اللهُ عَزَّوجلَّ : «مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثالِها» وأصِلُ شَعبانَ بشَهرِ رَمَضانَ فذلكَ صَومُ الدَّهرِ ، فقالَ : ألَيسَ زَعَمتَ أنّكَ تُحيي اللَّيلَ ؟ فقالَ : نَعَم ، فقالَ : إنّكَ أكثَرُ لَيلِكَ نائمٌ ! فقالَ : لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ ، ولكنّي سَمِعتُ حَبيبي رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : مَن باتَ علىٰ طُهرٍ فكأنّما أحيا اللَّيلَ ، فأنا أبيتُ علىٰ طُهرٍ . فقالَ : ألَيسَ زَعَمتَ أنّكَ تَختِمُ القرآنَ في كُلِّ يومٍ ؟ قالَ : نَعَم ، قالَ : فأنتَ أكثَرُ أيّامِكَ صامِتٌ ! فقالَ : لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ ، ولكنّي سَمِعتُ حَبيبي رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لِعَليٍّ ؑ : يا أبا الحَسَنِ ، مَثَلُكَ في اُمّتي مَثَلُ «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ» ، فمَن قَرأها مَرّةً فَقد قَرأ ثُلثَ القرآنِ ، ومَن قَرأها مَرّتَينِ فَقد قَرأ ثُلثَي القرآنِ ، ومَن قَرأها ثَلاثاً فَقد خَتَمَ القرآنَ ، فمَن أحَبَّكَ بلِسانِهِ فقد

(١ ـ ٢) البحار : ٧٦ / ١٨٣ / ٧ و ص ١٨٢ / ٦ .

كَمُلَ لَهُ ثُلُثُ الايمانِ، ومَن أحَبَّكَ بِلِسانِهِ وقَلبِهِ فَقد كَمُلَ لَهُ ثُلُثا الايمانِ، ومَن أحَبَّكَ بِلِسانِهِ وقَلبِهِ ونَصَرَكَ بِيَدِهِ فَقدِ استَكمَلَ الايمانَ. والّذي بَعَثَني بالحَقِّ يا عليُّ لَو أحَبَّكَ أهلُ الأرضِ كَمَحَبَّةِ أهلِ السَّماءِ لَكَ، لَما عُذِّبَ أحَدٌ بالنّارِ. وأنا أقرأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ في كُلِّ يومٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ، فقامَ فكأنَّهُ قد أُلقِمَ حَجَراً(١).

(انظر) البحار: ٧٦ / ١٨١ باب ٣٩.

٣ ـ عَرضُ النَّفسِ علَى الخَلاءِ

٢٠٩٣٦ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: يا بُنَيَّ، ألا اُعَلِّمُكَ أربَعَ خِصالٍ تَستَغني بِها عَنِ الطِّبِّ؟ فقالَ: بلىٰ يا أميرَ المؤمنينَ. قالَ: لا تَجلِسْ علَى الطَّعامِ إلّا وأنتَ جائعٌ، ولا تَقُمْ عَنِ الطَّعامِ إلّا وأنتَ تَشتَهيهِ، وجَوِّدِ المَضغَ، وإذا نِمتَ فاعرِضْ نَفسَكَ علَى الخَلاءِ، فإذا استَعمَلتَ هٰذا استَغنَيتَ عَنِ الطِّبِّ(٢).

٤ ـ المُحاسَبةُ

٢٠٩٣٧ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إذا أوَيتَ إلىٰ فِراشِكَ فانظُرْ ما سَلَكتَ في بَطنِكَ وما كَسَبتَ في يَومِكَ، واذكُرْ أنَّكَ مَيِّتٌ وأنَّ لكَ مَعاداً(٣).

(انظر) الحساب: باب ٨٢٨ ـ ٨٣٢.

٥ ـ القِراءةُ والدُّعاءُ عِندَ النَّومِ

٢٠٩٣٨ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَن قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ حِينَ يأخُذُ مَضجَعَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنوبَ خَمسينَ سَنَةً(٤).

٢٠٩٣٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: مَن قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ حِينَ يأخُذُ مَضجَعَهُ، وكَّلَ اللهُ عزّوجلَّ بِهِ خَمسينَ ألفَ مَلَكٍ يَحرُسونَهُ لَيلَتَهُ(٥).

---

(١) معاني الأخبار: ٢٣٤ / ١.
(٢) الخصال: ٢٢٩ / ٦٧.
(٣) البحار: ٧٦ / ١٩٠ / ٢١.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٢ / ٣.
(٥) الخصال: ٦٣١ / ١٠.

٢٠٩٤٠ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: مَن قَرأَ «أَلْهَاكُمُ التَّكاثُرُ» عِندَ مَنامِهِ وُقِيَ فِتنَةَ القَبرِ[1].

٢٠٩٤١ ـ عنه ﷺ: إذا آوى أحَدُكُم إلى فِراشِهِ... لِيَقُلْ: اللّهُمَّ إن أمسَكتَ نَفسي في مَنامي فاغفِرْ لَها، وإن أرسَلتَها فاحفَظْها بما تَحفَظُ بهِ عِبادَكَ الصّالِحينَ[2].

٢٠٩٤٢ ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ: لَم يَقُلْ أحَدٌ قَطُّ إذا أرادَ أن يَنامَ: «إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ والأرْضَ أنْ تَزُولا ولَئِنْ زَالَتا إنْ أمْسَكَهُما مِنْ أحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إنّهُ كانَ حَليماً غَفُوراً»[3] فيَسقُطُ علَيهِ البَيتُ[4].

٦ ـ النَّومُ علَى القَفا أو علَى اليَمينِ

٢٠٩٤٣ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: النَّومُ على أربَعَةِ أوجُهٍ: الأنبياءُ ﷺ تَنامُ على أقفِيَتِهِم مُستَلقِينَ وأعيُنُهُم لا تَنامُ مُتَوَقِّعَةً لِوَحيِ اللهِ عزّوجلّ، والمُؤمنُ يَنامُ على يَمينِهِ مُستقبِلَ القِبلَةِ، والمُلوكُ وأبناؤها تَنامُ على شَمائلِها لِيَستَمرِئوا ما يأكُلونَ، وإبليسُ وإخوانُهُ وكُلُّ مَجنونٍ وذوعاهَةٍ يَنامُ على وَجهِهِ مُنبَطِحاً[5].

٢٠٩٤٤ ـ عنه ﷺ: لا يَنامُ الرَّجُلُ على وَجهِهِ، ومَن رأيتُموهُ نائماً على وَجهِهِ فأنبِهوهُ ولا تَدَعوهُ[6].

٧ ـ الدُّعاءُ عِندَ الانتِباهِ

٢٠٩٤٥ ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: إذا انتَبَهَ أحَدُكُم مِن نَومِهِ فلْيَقُلْ: «لا إلهَ إلّا اللهُ الحَليمُ الكَريمُ الحَيُّ القَيّومُ وهُو على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، سُبحانَ رَبِّ النَّبِيِّينَ وإلهِ المُرسَلينَ، و[سُبحانَ] رَبِّ السَّماواتِ السَّبعِ وما فيهِنَّ ورَبِّ الأرَضِينَ السَّبعِ وما فيهِنَّ ورَبِّ العَرشِ العَظيمِ، والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ».

---

(١) البحار: ٧٦/ ١٩٦/ ١٢.

(٢) علل الشرائع: ٥٨٩/ ٣٤.

(٣) فاطر: ٤١.

(٤) ثواب الأعمال: ١٨٣/ ١.

(٥ـ٦) الخصال: ٢٦٣/ ١٤٠ و ٦١٣/ ١٠.

فإذا جَلَسَ مِن نَومِهِ فلْيَقُلْ قَبلَ أن يَقومَ: «حَسبِيَ اللهُ، حَسبِيَ الرَّبُّ مِن العِبادِ، حَسبِيَ الّذي هُو حَسبي مُنذُ كُنتُ، حَسبيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ».

وإذا قامَ أحَدُكُم مِن اللَّيلِ فـلْيَنظُرْ إلىٰ أكـنافِ السَّماءِ ولْـيَقرَأْ: ﴿إنَّ في خَـلْقِ السَّماواتِ والأرضِ ـ إلىٰ قولِهِ ـ إنّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ﴾(١).

٢٠٩٤٦ ـ بحار الأنوار عن حُذَيفَةَ: إنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا آوىٰ إلىٰ فِراشِهِ قالَ: «باسمِكَ اللّهُمَّ أمُوتُ وأحيا»، وإذا استَيقَظَ قالَ: «الحَمدُ للهِ الّذي أحيانا بَعدَما أماتَنا وإلَيهِ النُّشورُ»(٢).

(انظر) البحار: ٧٦ / ١٩١ باب ٤٤.

(١) الخصال: ٦٢٥ / ١٠.
(٢) البحار: ٧٦ / ٢١٨ / ٢٥.



النّيّة

البحار : ٧٠ / ١٨٥ باب ٥٣ «النّيّة وشرائطها» .

وسائل الشيعة : ١ / ٣٣ باب ٥ «وجوب النّيّة في العبادات» .

كنزالعمّال : ٣ / ٤١٩ ، ٧٩٢ «النّيّة» .

كنزالعمّال : ٤ / ٤٥٨ «في صدق النّيّة» .

انظر : عنوان ١٤٤ «الإخلاص» ، ١٧٤ «الرياء» .

جهنّم : باب ٦٢٧ ، الحدود : باب ٧٥١ ، العبادة : باب ٢٤٩٥ .

٣٩٧٩ ـ النِّيَّةُ

الكتاب

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً»[1].

٢٠٩٤٧ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : النِّيَّةُ أساسُ العَمَلِ[2].

٢٠٩٤٨ ـ عنه عليه السلام : الأعمالُ ثِمارُ النِّيّاتِ[3].

٢٠٩٤٩ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : ما ضَعُفَ بَدَنٌ عمّا قَوِيَت علَيهِ النِّيَّةُ[4].

٢٠٩٥٠ ـ عنه عليه السلام : إنّما خُلِّدَ أهلُ النّارِ في النّارِ لأنّ نِيّاتِهِم كانَت في الدُّنيا أن لَو خُلِّدوا فيها أن يَعصُوا اللهَ أبداً، وإنّما خُلِّدَ أهلُ الجَنّةِ في الجَنّةِ لأنّ نِيّاتِهِم كانَت في الدُّنيا أن لَو بَقُوا فيها أن يُطِيعوا اللهَ أبداً، فبِالنِّيّاتِ خُلِّدَ هٰؤلاءِ وهٰؤلاءِ، ثُمّ تَلا قولَهُ تعالىٰ: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شاكِلَتِهِ» قالَ: علىٰ نِيَّتِهِ[5].

٢٠٩٥١ ـ تفسير القمّيّ عن عليِّ بنِ إبراهيمَ ـ في قولِهِ تعالىٰ: «قُلْ كُلٌّ يَعمَلُ علىٰ شاكِلَتِهِ» ـ: علىٰ نِيَّتِهِ «فَرَبُّكُم أعْلَمُ بمَنْ هُوَ أهْدىٰ سَبيلاً»، فإنّهُ حَدَّثَني أبي عن جعفرِ ابنِ إبراهيمَ عن أبي الحسنِ الرِّضا عليه السلام قالَ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ أوقَفَ المُؤمنَ بَينَ يَدَيهِ فَيكونُ هُوالّذي يَتَولّىٰ حِسابَهُ، فَيعرِضُ علَيهِ عَمَلَهُ فَيَنظُرُ في صَحيفَتِهِ، فأوّلُ ما يَرىٰ سَيّئاتِهِ فيَتَغيَّرُ لذٰلكَ لَونُهُ، وتَرتَعِشُ فَرائصُهُ، وتَفزَعُ نَفسُهُ، ثُمّ يَرىٰ حَسَناتِهِ فتَقَرُّ عَينُهُ، وتُسَرُّ نَفسُهُ، وتَفرَحُ رُوحُهُ، ثُمّ يَنظُرُ إلىٰ ما أعطاهُ اللهُ مِن الثّوابِ فيَشتَدُّ فَرَحُهُ.

ثُمّ يقولُ اللهُ للمَلائكةِ: هَلِمُّوا الصُّحُفَ الّتي فيها الأعمالُ الّتي لَم يَعمَلوها! قالَ:

---

(١) الإسراء: ٨٤.

(٢ ـ ٣) غرر الحكم: ١٠٤٠، ٢٩٢.

(٤) الفقيه: ٤ / ٤٠٠ / ٥٨٥٩.

(٥) الكافي: ٢ / ٨٥ / ٥. إشارة إلى رسوخ الملكات بحيث يبطل في النفس استعداد ما يقابلها. (تفسير الميزان: ١٣ / ٢١٢).

فيَقرؤونَها ثُمّ يَقولونَ: وعِزَّتِكَ، إنّكَ لَتَعلَمُ أنّا لَم نَعمَلْ مِنها شَيئاً! فيقولُ: صَدَقتُم، نَوَيتُموها فكَتَبناها لَكُم، ثُمّ يُثابُونَ علَيها(١).

٢٠٩٥٢ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: النِّيَّةُ أفضَلُ مِن العَمَلِ، ألا وإنّ النِّيّةَ هِيَ العَمَلُ(٢) ـ ثُمّ تلا قولَهُ تعالىٰ: ـ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ علىٰ شاكِلَتِهِ﴾ يَعني علىٰ نِيَّتِهِ(٣).

٢٠٩٥٣ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يُحشَرُ النّاسُ علىٰ نِيّاتِهِم(٤).

٢٠٩٥٤ ـ عنه صلى الله عليه وآله: يُبعَثُ النّاسُ علىٰ نِيّاتِهِم(٥).

٢٠٩٥٥ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ اللهَ يَحشُرُ النّاسَ علىٰ نِيّاتِهِم يَومَ القِيامَةِ(٦).

٢٠٩٥٦ ـ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّ اللهَ تعالىٰ لا يَنظُرُ إلىٰ أجسامِكُم، ولا إلىٰ أحسابِكُم، ولا إلىٰ أموالِكُم، ولكن يَنظُرُ إلىٰ قُلوبِكُم، فمَن كانَ لَهُ قَلبٌ صالِحٌ تَحَنَّنَ اللهُ علَيهِ(٧).

٢٠٩٥٧ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: قَدرُ الرَّجُلِ علىٰ قَدرِ هِمَّتِهِ، وعَمَلُهُ علىٰ قَدرِ نِيَّتِهِ(٨).

٢٠٩٥٨ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام: لا عَمَلَ إلّا بِنِيّةٍ(٩).

٢٠٩٥٩ ـ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لا عَمَلَ لِمَن لا نِيّةَ لَهُ(١٠).

٢٠٩٦٠ ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّتِهِ لابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: وأجمَعتُ علَيهِ مِن أدَبِكَ أن يَكونَ ذلكَ وأنتَ مُقبِلُ العُمرِ، ومُقتَبَلُ(١١) الدَّهرِ، ذو نِيّةٍ سَليمَةٍ، ونَفسٍ صافِيَةٍ(١٢).

---

(١) تفسير القمّي: ٢ / ٢٦.

(٢) قوله: «وإنّ النّيّة هي العمل» يشير إلى اتّحادهما اتّحاد العنوان ومُعنونه. (تفسير الميزان: ١٣ / ٢١٢).

(٣) وسائل الشيعة: ١ / ٣٦ / ٥.

(٤ ـ ٥) كنزالعمّال: ٧٢٤٥، ٧٢٤٢.

(٦) المحاسن: ١ / ٤٠٩ / ٩٢٩.

(٧) كنزالعمّال: ٧٢٥٨.

(٨) غرر الحكم: ٦٧٤٣.

(٩) الكافي: ٢ / ٨٤ / ١.

(١٠) غرر الحكم: ١٠٧٧١.

(١١) مقتبل الإنسان: أوّل عمره. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح.

(١٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

التّفسير:

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كلٌّ يَعْمَلُ علىٰ شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أهْدىٰ سَبيلاً﴾ المشاكلة ـ علىٰ ما في «المفردات» ـ من الشَّكل وهو تقييد الدّابّة، ويسمّىٰ ما يقيّد به شِكالاً بكسر الشّين. والشّاكلة هي السّجيّة؛ سمّي بها لتقييدها الإنسان أن يجري علىٰ ما يناسبها وتقتضيه.

وفي «المجمع»: الشّاكلة الطريقة والمذهب، يقال: هذا طريق ذو شواكل أي ينشعب منه طرق جماعة، انتهىٰ. وكأنّ تسميتها بها لما فيها من تقييد العابرين والمنتحلين بالتزامها وعدم التخلّف عنها. وقيل: الشّاكلة من الشَّكل بفتح الشّين بمعنَى المِثل، وقيل: إنّها من الشِّكل بكسر الشّين بمعنَى الهيئة.

وكيف كان فالآية الكريمة ترتّب عمل الإنسان علىٰ شاكلته بمعنىٰ أنّ العمل يناسبها ويوافقها، فهي بالنسبة إلَى العمل كالرّوح السارية في البدن الّذي يمثّل بأعضائه وأعماله هيئات الروح المعنويّة. وقد تحقّق بالتجارب والبحث العلميّ أنّ بين المَلَكات والأحوال النفسانيّة وبين الأعمال رابطة خاصّة، فليس يتساوىٰ عمل الشّجاع الباسل والجبان إذا حضرا موقفاً هائلاً، ولا عمل الجواد الكريم والبخيل اللئيم في موارد الإنفاق وهكذا. وأنّ بين الصفات النفسانيّة ونوع تركيب البنية الإنسانيّة رابطة خاصّة، فمن الأمزجة ما يسرع إليه الغضب وحبّ الانتقام بالطّبع، ومنها ما تغلي وتفور فيه شهوة الطعام أو النكاح أو غير ذلك بحيث تتوق نفسه بأدنىٰ سبب يدعوه ويحرّكه، ومنها غير ذلك، فيختلف انعقاد الملَكات بحسب ما يناسب المورد سرعة وبطءاً.

ومع ذلك كلّه فليس يخرج دعوة المزاج المناسب لملَكة من الملكات أو عمل من الأعمال من حدّ الاقتضاء إلىٰ حدّ العِلّية التّامّة بحيث يخرج الفعل المخالف لمقتضَى الطبع عن الإمكان إلَى الاستحالة ويبطل الاختيار، فالفعل باقٍ علىٰ اختياريّته وإن كان في بعض الموارد صعباً غاية الصعوبة.

وكلامه سبحانه يؤيّد ما تقدّم علىٰ ما يعطيه التدبّر، فهو سبحانه القائل: ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾[1]، وانضمام الآية إلى الآيات الدالّة علىٰ عموم الدعوة ـ كقوله: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[2] ـ يفيد أنّ تأثير البنى الإنسانيّة في الصّفات والأعمال علىٰ نحو الاقتضاء دون العلّية التامّة كما هو ظاهر.

كيف، وهو تعالىٰ يعدّ الدّين فطريّاً تهتف به الخلقة الّتي لا تبديل لها ولا تغيير، قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾[3]، وقال: ﴿ثُمَّ السَّبيلَ يَسَّرَهُ﴾[4] ولا تجامع دعوة الفطرة إلَى الدّين الحقّ والسّنّة المعتدلة دعوة الخلقة إلَى الشّرّ والفساد والانحراف عن الاعتدال بنحو العِلّية التامّة.

وقول القائل: إنّ السعادة والشقاوة ذاتيّتان لا تتخلّفان عن ملزومهما كزوجيّة الأربعة وفرديّة الثّلاثة أو مقضيّتان بقضاء أزليّ لازم، وأنّ الدّعوة لإتمام الحجّة لا لإمكان التّغيير ورجاء التحوّل من حال إلىٰ حال، فالأمر مفروغ عنه، قال تعالىٰ: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾.

مدفوع: بأنّ صحّة إقامة الحجّة بعينها حجّة علىٰ عدم كون سعادة السعيد وشقاوة الشقيّ لازمة ضروريّة؛ فإنّ السعادة والشقاوة لو كانتا من لوازم الذوات لم تحتاجا في لحوقهما إلىٰ حجّة، إذ لا حجّة في الذاتيّات فتلغو الحجّة، وكذا لو كانتا لازمتَين للذوات بقضاء لازم أزليّ لا لاقتضاء ذاتيّ من الذّوات كانت الحجّة للنّاس علَى الله سبحانه، فتلغو الحجّة منه تعالىٰ، فصحّة إقامة الحجّة من قبله سبحانه تكشف عن عدم ضروريّة شيء من السعادة والشقاوة بالنظر إلىٰ ذات الإنسان، مع قطع النظر عن أعماله الحسنة والسيّئة واعتقاداته الحقّة والباطلة.

علىٰ أنّ توسّل الإنسان بالفطرة إلىٰ مقاصد الحياة ـ بمثل التعليم والتربية والإنذار والتبشير والوعد والوعيد والأمر والنهي وغير ذلك ـ أوضح دليل علىٰ أنّ الإنسان في نفسه

(١) الأعراف: ٥٨.
(٢) الأنعام: ١٩.
(٣) الروم: ٣٠.
(٤) عبس: ٢٠.

علىٰ ملتقىٰ خطَّين ومنشعب طريقَين: السعادة والشقاوة، وفي إمكانه أن يختار أيّاً منهما شاء وأن يسلك أيّاً منهما أراد، ولكلّ سعي جزاء يناسبه، قال تعالىٰ: ﴿وأنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلّا ما سَعَىٰ * وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ * ثُمَّ يُجْزاهُ الجَزاءَ الأوْفىٰ﴾[1].

فهذا نوع من الارتباط مستقرّ بين الأعمال والملَكات وبين الذوات. وهناك نوع آخر من الارتباط مستقرّ بين الأعمال والملكات وبين الأوضاع والأحوال والعوامل الخارجة عن الذات الإنسانيّة المستقرّة في ظرف الحياة وجوّ العيش، كالآداب والسُّنن والرّسوم والعادات التقليديّة؛ فإنّها تدعو الإنسان إلىٰ ما يوافقها وتزجره عن مخالفتها، ولا تلبث دون أن تصوّره صورة جديدة ثانية تنطبق أعماله علَى الأوضاع والأحوال المحيطة به المجتمعة المؤتلفة في ظرف حياته.

وهذه الرابطة علىٰ نحو الاقتضاء غالباً، غير أنّها ربّما يستقر استقراراً لا مطمع في زوالها من جهة رسوخ الملَكات الرذيلة أو الفاضلة في نفس الإنسان، وفي كلامه تعالىٰ ما يشير إلىٰ ذلك كقوله: ﴿إنّ الّذِينَ كَفَروا سَواءٌ عَلَيهِمْ أأنْذَرْتَهُم أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنونَ * خَتَمَ اللهُ علىٰ قُلوبِهِمْ وَعَلىٰ سَمْعِهِم وعَلىٰ أبْصارِهِم غِشاوَةٌ﴾[2] إلىٰ غير ذلك.

ولا يضرّ ذلك صحّة إقامة الحجّة عليهم بالدعوة والإنذار والتبشير، لأنّ امتناع تأثير الدعوة فيهم مستند إلىٰ سوء اختيارهم، والامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار.

فقد تبيّن بما قدّمناه ـ علىٰ طوله ـ أنّ للإنسان شاكلة بعد شاكلة؛ فشاكلة يهيّؤها نوع خلقته وخصوصيّة تركيب بنيته، وهي شخصيّة خلقيّة متحصّلة من تفاعل جهازاته البدنيّة بعضها مع بعض كالمزاج الّذي هو كيفيّة متوسّطة حاصلة من تفاعل الكيفيّات المتضادّة بعضها في بعض، وشاكلة أُخرىٰ ثانية وهي شخصيّة خلقيّة متحصّلة من وجوه تأثير العوامل الخارجيّة في النفس الإنسانيّة علىٰ ما فيها من الشاكلة الأُولىٰ إن كانت.

---

(١) النجم: ٣٩ ـ ٤١.

(٢) البقرة: ٦، ٧.

والإنسان علىٰ أيّ شاكلة متحصّلة وعلىٰ أيّ نعت نفسانيّ وفعليّة داخليّة روحيّة كان، فإنّ عمله يجري عليها وأفعاله تمثّلها وتحكيها، كما أنّ المتكبّر المختال يلوح حاله في تكلّمه وسكوته وقيامه وقعوده وحركته وسكونه، والذليل المسكين ظاهر الذلّة والمسكنة في جميع أعماله، وكذا الشّجاع والجبان والسخيّ والبخيل والصبور والوقور والعجول وهكذا، وكيف لا، والفعل يمثّل فاعله، والظّاهر عنوان الباطن، والصّورة دليل المعنىٰ.

وكلامه سبحانه يصدّق ذلك ويبني عليه حججه في موارد كثيرة، كقوله تعالىٰ: ﴿وما يَسْتَوي الأعْمىٰ والبَصيرُ ❁ ولا الظُّلُماتُ ولا النُّورُ ❁ ولا الظِّلُّ ولا الحَرورُ ❁ وما يَسْتَوي الأحْياءُ ولا الأمْواتُ﴾(١) وقوله: ﴿الخَبيثاتُ لِلخَبيثينَ والخَبيثونَ لِلخَبيثاتِ والطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبينَ والطَّيِّبونَ لِلطَّيِّباتِ﴾(٢) إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ علىٰ شاكِلَتِهِ﴾ محكم في معناه علىٰ أيّ معنىً حملنا الشاكلة، غير أنّ اتّصال الآية بقوله: ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القرآنِ ما هُو شِفاءٌ و رَحْمَةٌ لِلمُؤمنينَ ولا يَزيدُ الظّالِمينَ إلّا خَساراً﴾، ووقوعها في سياق أنّ الله سبحانه يربح المؤمنين ويشفيهم بالقرآن الكريم والدعوة الحقّة ويخسر به الظالمين لظلمهم، يقرّب كون المراد بالشاكلة الشاكلة بالمعنَى الثّاني؛ وهي الشخصيّة الخلقيّة الحاصلة للإنسان من مجموع غرائزه والعوامل الخارجيّة الفاعلة فيه.

كأنّه تعالىٰ لمّا ذكر استفادة المؤمنين من كلامه الشفاء والرحمة وحرمان الظالمين من ذلك وزيادتهم في خسارهم، اعترضه معترض في هذه التّفرقة، وأنّه لو سوّىٰ بين الفريقين في الشفاء والرحمة كان ذلك أوفىٰ لغرض الرسالة وأنفع لحال الدعوة، فأمر رسوله ﷺ أن يجيبهم في ذلك فقال: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ علىٰ شاكِلَتِهِ﴾، أي أنّ أعمالكم تصدر علىٰ طبق ما عندكم من الشاكلة والفِعليّة الموجودة؛ فمن كانت عنده شاكلة عادلة سَهُل اهتداؤه إلىٰ كلمة الحقّ والعمل الصالح وانتفع بالدعوة الحقّة، ومن كانت عنده شاكلة ظالمة صعب عليه التلبّس بالقول الحقّ

(١) فاطر: ١٩ ـ ٢٢.
(٢) النور: ٢٦.

والعمل الصّالح ولم يزد من استماع الدعوة الحقّة إلّا خساراً ، والله الّذي هو ربّكم العليم بسرائركم المدبّر لأمركم أعلم بمن عنده شاكلة عادلة وهو أهدىٰ سبيلاً وأقرب إلَى الانتفاع بكلمة الحقّ ، والّذي علمه وأخبر به أنّ المؤمنين أهدىٰ سبيلاً فيختصّ بهم الشّفاء والرّحمة بالقرآن الّذي ينزله ، ولا يبقىٰ للكافرين أهل الظّلم إلّا مزيد الخسار إلّا أن ينتزعوا عن ظلمهم فينتفعوا به .

ومن هنا يظهر النكتة في التعبير بصيغة التفضيل في قوله : ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾ وذلك لما تقدّم أنّ الشاكلة غير ملزمة في الدعوة إلىٰ ما يلائمها ، فالشّاكلة الظّالمة وإن كانت مضلّة داعية إلَى العمل الطالح غير أنّها لا تحتّم الضلال ، ففيها أثر من الهدىٰ وإن كان ضعيفاً ، والشاكلة العادلة أهدىٰ منها ، فافهم[1].

(انظر) النفس : باب ٣٩٢١ حديث ٢٠٥٠٩ .

٣٩٨٠ ـ دَورُ النِّيَّةِ في العملِ

٢٠٩٦١ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : يا أيُّها النّاسُ ، إنّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ ، وإنّما لِكُلِّ امرِئٍ ما نَوىٰ ، فمَن كانَت هِجرَتُهُ إلَى اللهِ ورَسولِهِ فهِجرَتُهُ إلَى اللهِ ورَسولِهِ ، ومَن كانَت هِجرَتُهُ إلىٰ دُنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَتَزَوَّجُها فهِجرَتُهُ إلىٰ ما هاجَرَ إلَيهِ[2].

٢٠٩٦٢ ـ عنه ﷺ : إنّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ ـ وفي روايةٍ : بالنِّيّاتِ ـ وإنّما لكُلِّ امرِئٍ ما نَوىٰ ، فمَن كانَت هِجرَتُهُ إلَى اللهِ ورَسولِهِ فهِجرَتُهُ إلَى اللهِ ورَسولِهِ ، ومَن كانَت هِجرَتُهُ إلىٰ دُنيا يُصيبُها أو امرأةٍ يَنكِحُها فهِجرَتُهُ إلىٰ ما هاجَرَ إلَيهِ[3].

٢٠٩٦٣ ـ عنه ﷺ ـ لَمّا أغزىٰ عليّاً ؛ في سَرِيَّةٍ ، فقالَ رجُلٌ لأخٍ لَهُ : أغْزُ بِنا في سَرِيّةِ

(١) تفسير الميزان : ١٣ / ١٨٩ .
(٢) كنزالعمّال : ٧٢٧٢ .
(٣) الترغيب والترهيب : ١ / ٥٦ / ١٥ .

عليٍّ لَعلَّنا نُصيبُ خادِماً أو دابّةً أو شَيئاً نَتَبَلَّغُ بِهِ ـ: إنّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ، ولكُلِّ امرِئٍ ما نَوىٰ، فمَن غَزا ابتِغاءَ ما عِندَ اللهِ فَقد وَقَعَ أجرُهُ علَى اللهِ، ومَن غَزا يُريدُ عَرَضَ الدُّنيا أو نَوىٰ عِقالاً لَم يَكُن لَهُ إلّا ما نَوىٰ(١).

٢٠٩٦٤ ـ عنه ﷺ: مَن غَزا في سَبيلِ اللهِ ولَم يَنوِ إلّا عِقالاً فلَهُ ما نَوىٰ(٢).

٢٠٩٦٥ ـ عنه ﷺ: إنّما يَبعَثُ اللهُ المُقتَتِلينَ علَى النِّيّاتِ(٣).

٢٠٩٦٦ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: يَقولُ الرَّجُلُ: جاهَدتُ ولَم يُجاهِدْ، إنّما الجِهادُ اجتِنابُ المَحارِمِ ومُجاهَدَةُ العَدُوِّ، ويُقاتِلُ أقوامٌ فيُحسِنونَ القِتالَ ولا يُريدونَ إلّا الذِّكرَ والأجرَ، وإنّ الرَّجُلَ لَيُقاتِلُ بطَبعِهِ مِن الشَّجاعَةِ فيَحمي مَن يَعرِفُ ومَن لا يَعرِفُ، ويَجبُنُ بطَبيعَتِهِ مِن الجُبنِ فيُسلِمُ أباهُ وأُمَّهُ إلَى العَدُوِّ، وإنّما القَتلُ (حَتفٌ) مِن الحُتوفِ، وكُلُّ امرِئٍ علىٰ ما قاتَلَ علَيهِ، وإنّ الكَلبَ لَيُقاتِلُ دُونَ أهلِهِ(٤).

٢٠٩٦٧ ـ رسولُ اللهِ ﷺ ـ في جَلَدِ رجُلٍ ونَشاطِهِ لَمّا قالَ أصحابُهُ فيهِ: لَو كانَ هٰذا في سَبيلِ اللهِ! ـ: إن كانَ خَرَجَ يَسعىٰ علىٰ وُلدِهِ صِغاراً فهُو في سَبيلِ اللهِ، وإن كانَ خَرَجَ يَسعىٰ علىٰ أبوَينِ شَيخَينِ كَبيرَينِ فهُو في سَبيلِ اللهِ، وإن كانَ خَرَجَ يَسعىٰ علىٰ نَفسِهِ يُعِفُّها فهُو في سبيلِ اللهِ، وإن كانَ خَرَجَ يَسعىٰ رِياءً ومُفاخَرَةً فهُو في سَبيلِ الشَّيطانِ(٥).

٣٩٨١ ـ ثَوابُ نِيَّةِ الخَيرِ

٢٠٩٦٨ ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: النِّيَّةُ الصّالِحَةُ أحَدُ العَمَلَينِ(٦).

---

(١) أمالي الطوسيّ: ٦١٨ / ١٢٧٤.
(٢ ـ ٣) كنز العمّال: ١٠٧٧٧، ١٠٧٧٨.
(٤) مستدرك الوسائل: ١١ / ١٨ / ١٢٣١٥.
(٥) الترغيب والترهيب: ٣ / ٦٣ / ١٠.
(٦) غرر الحكم: ١٦٢٤.

٢٠٩٦٩ـعنه عليه السلام : إحسانُ النِّيَّةِ يُوجِبُ المَثوبَةَ[1].

٢٠٩٧٠ـرسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ في رَجعَتِهِ مِن غَزوَةِ تَبوكٍ ـ: إنّ أقواماً خَلفَنا بالمَدينَةِ ما سَلَكنا شِعباً ولا وادِياً إلّا وَهُم مَعَنا، حَبَسَهُمُ العُذرُ.

رَواهُ البُخاريُّ وأبوداودَ، ولَفظُهُ: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ: لَقد تَرَكتُم بالمَدينَةِ أقواماً ما سِرتُم مَسِيراً ولا أنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ ولا قَطَعتُم مِن وادٍ إلّا وهُم مَعَكُم. قالُوا: يا رسولَ اللهِ: وكَيفَ يَكونونَ مَعَنا وهُم بالمَدينَةِ؟! قالَ: حَبَسَهُمُ المَرَضُ[2].

٢٠٩٧١ـعنه صلى الله عليه وآله : تَرَكنا في المَدينَةِ أقواماً لا نَقطَعُ وادِياً ولا نَصعَدُ صُعوداً ولا نَهبِطُ هُبوطاً إلّا كانُوا مَعَنا. قالُوا: كَيفَ يَكونونَ مَعَنا ولَم يَشهَدوا؟! قالَ: نِيّاتُهُم[3].

٢٠٩٧٢ـالإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لِرجُلٍ يَوَدُّ حُضورَ أخيهِ لِيَشهَدَ نَصرَ اللهِ علىٰ أعدائهِ في الجَمَلِ ـ: أهَوىٰ أخيكَ مَعَنا؟ فقالَ: نَعَم، قالَ: فَقد شَهِدَنا، ولَقد شَهِدَنا في عَسكَرِنا هٰذا أقوامٌ (قَومٌ) في أصلابِ الرِّجالِ وأرحامِ النِّساءِ، سَيَرعَفُ بِهِمُ الزّمانُ[4]، ويَقوىٰ بِهِمُ الإيمانُ[5].

٢٠٩٧٣ـشرح نهج البلاغة عن حَبّةُ العُرَنيُّ: قَسَّمَ عليٌّ عليه السلام بَيتَ مالِ البَصرَةِ علىٰ أصحابِهِ خَمسَمِائةٍ خَمسَمِائةٍ، وأخَذَ خَمسَمِائةِ دِرهَمٍ كَواحِدٍ مِنهُم، فجاءَهُ إنسانٌ لَم يَحضُرِ الوَقعَةَ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، كُنتُ شاهِداً مَعكَ بِقَلبي، وإن غابَ عَنكَ جِسمي، فأعطِني مِن الفَيءِ شَيئاً! فدَفَعَ إلَيهِ الّذي أخَذَهُ لِنَفسِهِ وهُو خَمسُمِائةِ دِرهَمٍ، ولَم يُصِبْ مِن الفَيءِ شَيئاً[6].

٢٠٩٧٤ـبحار الأنوار ـ في الزِّيارَةِ الجامِعَةِ ـ: فنَحنُ نُشهِدُ اللهَ أنّا قَد شارَكْنا أولياءَكُم

---

(١) غرر الحكم: ١٢٦٥.

(٢) الترغيب والترهيب: ١ / ٥٧ / ١٨.

(٣) كنز العمّال: ٧٢٦١.

(٤) يرعف بهم الزمان: يجود على غير انتظار كما يجود الأنف بالرعاف. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٠.

وأنصارَكُم المُتَقَدِّمينَ، في إراقَةِ دِماءِ النّاكِثينَ والقاسِطينَ والمارِقينَ، وقَتَلَةِ أبي عبدِاللهِ سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ يَومَ كَربلاءَ، بالنِّيّاتِ والقُلوبِ والتَّأسُّفِ علىٰ فَوتِ تِلكَ المَواقِفِ الّتي حَضَروا لِنُصرَتِكُم(١).

٢٠٩٧٥ــ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ العَبدَ لَيَنوي مِن نَهارِهِ أن يُصَلِّيَ بالليلِ فتَغلِبُهُ عَينُهُ فيَنامُ، فيُثبِتُ اللهُ لَهُ صَلاتَهُ، ويَكتُبُ نَفَسَهُ تَسبيحاً، ويَجعَلُ نَومَهُ علَيهِ صَدَقَةً(٢).

٢٠٩٧٦ــ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : يا أبا ذرٍّ، هِمَّ بالحَسَنَةِ وإن لَم تَعمَلْها، لِكَيلا تُكتَبَ مِن الغافِلينَ(٣).

٢٠٩٧٧ــ عنه صلى الله عليه وآله : مَن أتىٰ فِراشَهُ وهُو يَنوي أن يَقومَ يُصَلّي مِن اللَّيلِ فغَلَبَتهُ عَيناهُ حتّىٰ أصبَحَ كُتِبَ لَهُ ما نَوىٰ، وكانَ نَومُهُ صَدَقَةً علَيهِ مِن رَبِّهِ(٤).

٢٠٩٧٨ــ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : إنّ العَبدَ المُؤمنَ الفَقيرَ لَيَقولُ: يا رَبِّ، ارزُقْني حتّىٰ أفعَلَ كذا وكذا مِن البِرِّ ووُجوهِ الخَيرِ، فإذا عَلِمَ اللهُ عزّوجلّ ذلكَ مِنهُ بِصِدقِ نِيَّةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِن الأجرِ مِثلَ ما يَكتُبُ لَهُ لَو عَمِلَهُ، إنّ اللهَ واسِعٌ كَريمٌ(٥).

٢٠٩٧٩ــ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : إنّ المُؤمنَ لَتَرِدُ علَيهِ الحاجَةُ لأخيهِ فلا تَكونُ عِندَهُ، فيَهتَمُّ بها قَلبُهُ، فيُدخِلُهُ اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ بِهَمِّهِ الجَنَّةَ(٦).

٢٠٩٨٠ــ الإمامُ عليٌّ عليه السلام : مَن ماتَ مِنكُم علىٰ فِراشِهِ وهُو علىٰ مَعرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وحَقِّ رَسولِهِ وأهلِ بَيتِهِ ماتَ شَهيداً، ووَقَعَ أجرُهُ علَى اللهِ، واستَوجَبَ ثَوابَ ما نَوىٰ مِن صالِحِ عَمَلِهِ، وقامَتِ النِّيَّةُ مَقامَ إصلاتِهِ لِسَيفِهِ(٧).

---

(١) البحار: ١٠٢ / ١٦٧ / ٦.

(٢) علل الشرائع: ٥٢٤ / ١.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٧٨ / ٢٦٦١.

(٤) الترغيب والترهيب: ١ / ٦٠ / ٢٧.

(٥ ـ ٦) الكافي: ٢ / ٨٥ / ٣ و ص ١٩٦ / ١٤.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

٢٠٩٨١ـ الترغيب و الترهيب عن مَعْنِ بنِ يَزيدَ: كانَ أبي يَزيدُ أخرَجَ دَنانيرَ يَتَصَدَّقُ بها فوَضَعَها عِندَ رجُلٍ في المَسجِدِ، فجِئتُ فأخَذتُها فأتَيتُهُ بها، فقالَ: واللهِ، ما إيّاكَ أرَدتُ، فخاصَمتُهُ إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: لَكَ مانَوَيتَ يا يَزيدُ، ولَكَ ما أخَذتَ يامَعْنُ[1].

(انظر) الثواب: باب ٤٧٣ السنّة: باب ١٩١٣، الشهادة: باب ٢١١٦، الصلاة (٣): باب ٢٣١٧.

وسائل الشيعة: ١ / ٣٥ باب ٦ و ص ٥٩ باب ١٨.

٣٩٨٢ ـ التَّوفيقُ علىٰ قَدرِ النِّيَّةِ

٢٠٩٨٢ـ الإمامُ عليٌّ ؑ: علىٰ قَدرِ النِّيَّةِ تَكونُ مِن اللهِ العَطِيَّةُ[2].

٢٠٩٨٣ـ عنه ؑ: مَن حَسُنَت نِيَّتُهُ أمَدَّهُ التَّوفيقُ[3].

٢٠٩٨٤ـ الإمامُ الباقرُ ؑ: إذا عَلِمَ اللهُ تعالىٰ حُسنَ نِيَّةٍ مِن أحَدٍ، اكتَنَفَهُ بالعِصمَةِ[4].

٢٠٩٨٥ـ الإمامُ الصّادقُ ؑ: إنَّما قَدَّرَ اللهُ عَونَ العِبادِ علىٰ قَدرِ نِيّاتِهِم، فمَن صَحَّت نِيَّتُهُ تَمَّ عَونُ اللهِ لَهُ، ومَن قَصُرَت نِيَّتُهُ قَصُرَ عَنهُ العَونُ بقَدرِ الّذي قَصُرَ[5].

٢٠٩٨٦ـ الإمامُ عليٌّ ؑ ـ في وصيَّتِهِ لابنِهِ الحَسَنِ ؑ ـ: واعلَمْ أنَّ الّذي بِيَدِهِ خَزائنُ السَّماواتِ والأرضِ قد أذِنَ لَكَ في الدُّعاءِ، وتَكَفَّلَ لَكَ بالإجابَةِ... فلا يُقَنِّطَنَّكَ إبطاءُ إجابَتِهِ؛ فإنَّ العَطِيَّةَ علىٰ قَدرِ النِّيَّةِ[6].

(انظر) التوفيق: باب ٤١٤٨.

---

(١) الترغيب والترهيب: ١ / ٦٠ / ٢٥.
(٢ ـ ٣) غرر الحكم: ٦١٩٣، ٩١٨٦.
(٤) أعلام الدين: ٣٠١.
(٥) البحار: ٧٠ / ٢١١ / ٣٤.
(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

٣٩٨٣ ـ نِيّةُ المؤمنِ خَيرٌ مِن عملهِ

٢٠٩٨٧ ـ رسولُ اللهِ ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ[1].

٢٠٩٨٨ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ، وعَمَلُ المُنافِقِ خَيرٌ من نِيَّتِهِ، وكُلٌّ يَعمَلُ علىٰ نِيَّتِهِ، فإذا عَمِلَ المُؤمنُ عَمَلاً نارَ في قَلبِهِ نُورٌ[2].

٢٠٩٨٩ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ، ونِيَّةُ الفاجِرِ شَرٌّ مِن عَمَلِهِ[3].

٢٠٩٩٠ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ، ونِيَّةُ الكافِرِ شَرٌّ مِن عَمَلِهِ، وكُلُّ عامِلٍ يَعمَلُ علىٰ نِيَّتِهِ[4].

٢٠٩٩١ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ أبلَغُ مِن عَمَلِهِ[5].

٢٠٩٩٢ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمنِ أبلَغُ مِن عَمَلِهِ، وكذلكَ الفاجِرُ[6].

٢٠٩٩٣ ـ عنه ﷺ : نِيَّةُ المُؤمِنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ، وإنّ اللهَ عَزَّوجلَّ لَيُعطي العَبدَ علىٰ نِـيَّتِهِ ما لا يُعطيهِ علىٰ عَمَلِهِ، وذٰلكَ أنَّ النِّيَّةَ لا رِياءَ فيها، والعَمَلَ يُخالِطُهُ الرِّياءُ[7].

٢٠٩٩٤ ـ الإمامُ الصّادقُ عليه السلام ـ في الجَوابِ عَن عِلَّةِ فَضلِ نِيَّةِ المُـؤمنِ علىٰ عَـمَلِهِ ـ : لأنَّ العَمَلَ رُبَّما كانَ رِياءً لِلمَخلوقينَ، والنِّيَّةُ خالِصَةٌ لِربِّ العالَمينَ، فيُعطي تَعالىٰ علَى النِّـيَّةِ مـا لا يُعطي علَى العَمَلِ[8].

٢٠٩٩٥ ـ الإمامُ الباقرُ عليه السلام : نِيَّةُ المُؤمنِ أفضَلُ مِن عَمَلِهِ؛ وذٰلكَ لأنَّهُ يَـنوي مِـن الخَـيرِ ما لا يُدرِكُهُ، ونِيَّةُ الكافِرِ شَرٌّ مِن عَمَلِهِ؛ وذلكَ لأنَّ الكافِرَ يَنوي الشَّرَّ ويأمَلُ مِن الشَّرِّ ما لا يُدرِكُهُ[9].

(١ ـ ٣) كنزالعمّال: ٧٢٣٦، ٧٢٣٧، ٧٢٧١.

(٤) الكافي: ٢ / ٨٤ / ٢.

(٥) كنزالعمّال: ٧٢٦٩.

(٦) أمالي الطوسيّ: ٤٥٤ / ١٠١٣.

(٧) كنزالعمّال: ٧٢٧٠.

(٨ ـ ٩) علل الشرائع: ٥٢٤ / ١ و ٥٢٤ / ٢.

٢٠٩٩٦ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في صِفَةِ المُؤمنِ ـ: لا يَبلُغُ بِنِيَّتِهِ إرادَتَهُ في الخَيرِ، يَنوي كَثيراً مِن الخَيرِ ويَعمَلُ بِطائفةٍ مِنهُ، ويَتَلَهَّفُ على ما فاتَهُ مِن الخَيرِ كَيفَ لَم يَعمَلْ بهِ[1].

٢٠٩٩٧ـ العالِمُ ﷺ ـ في تفسيرِ نِيَّةِ المُؤمنِ خَيرٌ ـ: إنّهُ رُبَّما انتَهت بالإنسانِ حالَةٌ مِن مَرَضٍ أو خَوفٍ، فتُفارِقُهُ الأعمالُ ومَعَهُ نِيَّتُهُ، فلِذلكَ الوَقتِ نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ.

وفي وَجهٍ آخَرَ أنّها لا يُفارِقُهُ عَقلُهُ أو نَفسُهُ، والأعمالُ قَد يُفارِقُهُ قَبلَ مُفارَقَةِ العَقلِ والنَّفسِ[2].

٢٠٩٩٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ: رُبَّ نِيَّةٍ أنفَعُ مِن عَمَلٍ[3].

أقول: في البحار بعد ذكر وجوه في تفسير قوله ﷺ: «نِيَّةُ المُؤمنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ» ما نصّه: وبعدما أحطت خُبراً بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول، وهو الحقّ الحقيق بالقبول.

فاعلم أنّ الإشكالات النّاشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنَى النّيّة، وتوهّم أنّها تَصوُّر الغرض والغاية وإخطارها بالبال. وإذا حقّقتها ـ كما أومأنا إليه سابقاً ـ عرفت أنّ تصحيح النّيّة من أشقّ الأعمال وأحمزها، وأنّها تابعة للحالة الّتي النّفس متّصفة بها. وكمال الأعمال وقبولها وفضلها منوط بها، ولايتيسّر تصحيحها إلّا بإخراج حُبّ الدّنيا وفخرها وعزّها من القلب، برياضات شاقّة، وتفكّرات صحيحة، ومجاهدات كثيرة؛ فإنّ القلب سلطان البدن، وكلّما استولىٰ عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الّذي كلّ حُبّ استولىٰ عليه وتصرّف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوىٰ، ويحكم عليها، ولا تستقرّ فيه محبّتان غالبتان، كما قال الله عزّوجلّ: يا عيسىٰ، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر

(١) تحف العقول: ٢١٢.
(٢) البحار: ٧٠ / ٢١٠ / ٣١.
(٣) غرر الحكم: ٥٢٩٧.

واحد، وكذلك الأذهان(١)، وقال سبحانه: ﴿ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَينِ في جَوْفِهِ﴾(٢).

فالدّنيا والآخرة ضَرّتان لا يجتمع حبّهما في قلب، فمن استولىٰ علىٰ قلبه حبّ المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلّا إليه، ولا يعمل عملاً إلّا ومقصوده الحقيقيّ فيه تحصيله، وإن ادّعى غيرَه كان كاذباً، ولذا يطلب الأعمال الّتي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجّه إلَى الطّاعات الّتي وعد فيها قرب ذي الجلال، وكذا من استولىٰ عليه حبّ الجاه ليس مقصوده في أعماله إلّا ما يوجب حصوله، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيويّة، فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلّا بإخراج حبّ هذه الأُمور من القلب، وتصفيته عمّا يوجب البعد عن الحقّ.

فللنّاس في نيّاتهم مراتب شتّىٰ، بل غير متناهية بحسب حالاتهم؛ فمنها ما يوجب فساد العمل وبطلانه، ومنها ما يوجب صحّته، ومنها ما يوجب كماله، ومراتب كماله أيضاً كثيرة(٣).

٣٩٨٤ ـ الحَثُّ علَى النِّيَّةِ في كلِّ شيءٍ

٢٠٩٩٩ ـ رسولُ اللهِ ﷺ: يا أبا ذرٍّ، لِيَكُن لَكَ في كُلِّ شَيءٍ نِيَّةٌ صالِحَةٌ، حتّىٰ فِي النَّومِ والأكلِ(٤).

٢١٠٠٠ ـ الإمامُ الصّادقُ ؈: لابُدَّ لِلعَبدِ مِن خالِصِ النِّيَّةِ في كُلِّ حَرَكَةٍ وسُكونٍ؛ لأنَّهُ إذا لَم يَكُن هذَا المَعنىٰ يَكونُ غافِلاً(٥).

٢١٠٠١ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ ؈ ـ فِي الاشتِياقِ إلىٰ طَلَبِ المَغفِرَةِ ـ: اللّهُمّ فَصَلِّ علىٰ مُحمّدٍ وآلِهِ، واجعَلْ هَمَساتِ قُلوبِنا، وحَرَكاتِ أعضائنا، ولَمَحاتِ أعيُنِنا، ولَهَجاتِ ألسِنَتِنا... في

(١) راجع الكافي: ٢ / ٣٤٣ / ٣.
(٢) الأحزاب: ٤.
(٣) البحار: ٧٠ / ١٩٣.
(٤) مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٧٠ / ٢٦٦١.
(٥) البحار: ٧٠ / ٢١٠ / ٣٢.

مُوجِباتِ ثَوابِكَ، حتّىٰ لا تَفوتَنا حَسَنَةٌ نَستَحِقُّ بها جَزاءكَ، ولا تَبقىٰ لَنا سَيِّئةٌ نَستَوجِبُ بها عِقابَكَ[1].

٢١٠٠٢ـ عنه ﷺ ـ مِن دُعائهِ في مَكارِمِ الأخلاقِ ـ: وانْتَهِ بِنِيَّتي إلىٰ أحسَنِ النِّيّاتِ، وبعَمَلي إلىٰ أحسَنِ الأعمالِ، اللّهُمّ وَفِّرْ بِلُطفِكَ نِيّتي[2].

٢١٠٠٣ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ ـ مِن كِتابِهِ للأشتَرِ لَمّا وَلّاهُ مِصرَ ـ: وأمْضِ لكُلِّ يومٍ عَمَلَهُ؛ فإنّ لكُلِّ يَومٍ ما فيهِ، واجعَلْ لِنَفسِكَ فيما بَينَكَ وبَينَ اللهِ أفضَلَ تِلكَ المَواقيتِ، وأجزَلَ تِلكَ الأقسامِ، وإن كانَت كُلُّها للهِ إذا صَلُحَت فيها النِّيّةُ، وسَلِمَت مِنها الرَّعيّةُ[3].

٣٩٨٥ ـ حُسنُ النِّيَّةِ

٢١٠٠٤ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : حُسنُ النِّيّةِ جَمالُ السَّرائرِ[4].

٢١٠٠٥ـ عنه ﷺ : أفضَلُ الذَّخائرِ حُسنُ الضَّمائرِ[5].

٢١٠٠٦ـ عنه ﷺ : جَميلُ النِّيّةِ سَبَبٌ لِبُلوغِ الاُمنِيّةِ[6].

٢١٠٠٧ـ عنه ﷺ : وُصولُ المَرءِ إلىٰ كُلِّ ما يَبتَغيهِ ـ مِن طِيبِ عَيشِهِ، وأمنِ سِربِهِ، وسَعَةِ رِزقِهِ ـ بِحُسنِ نِيّتِهِ وسَعَةِ خُلقِهِ[7].

٢١٠٠٨ـ عنه ﷺ : عَوِّدْ نَفسَكَ حُسنَ النِّيّةِ وجَميلَ المَقصَدِ؛ تُدرِكْ في مَباغيكَ النَّجاحَ[8].

٢١٠٠٩ـ عنه ﷺ : إحسانُ النِّيّةِ يُوجِبُ المَثوبَةَ[9].

٢١٠١٠ـ عنه ﷺ : مَن حَسُنَت نِيّتُهُ كَثُرَت مَثوبَتُهُ، وطابَت عِيشَتُهُ، ووَجَبَت مَوَدَّتُهُ[10].

٢١٠١١ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : مَن حَسُنَت نِيّتُهُ زادَ اللهُ في رِزقِهِ[11].

٢١٠١٢ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : إنّ اللهَ سبحانَهُ يُحِبُّ أن تَكونَ نِيّةُ الإنسانِ لِلنّاسِ جَميلَةً، كما

(١ ـ ٢) الصحيفة السجّاديّة: ٤٨ الدعاء ٩ و ص ٨١ الدعاء ٢٠.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٤ ـ ١٠) غرر الحكم: ٤٨٠٦، ٣٢٥٤، ٤٧٦٦، ١٠١٤١، ٦٢٣٦، ١٢٦٥، ٩٠٩٤.

(١١) المحاسن: ١ / ٤٠٦ / ٩٢٢.

يُحِبُّ أن تَكونَ نِيَّتُهُ في طاعَتِهِ قَوِيَّةً غَيرَ مَدخولَةٍ[١].

٢١٠١٣ـعنه ﷺ : بِحُسنِ النِّيّاتِ تُنجَحُ المَطالِبُ[٢].

٢١٠١٤ـعنه ﷺ : أقرَبُ النِّيّاتِ بالنَّجاحِ أعوَدُها بالصَّلاحِ[٣].

٢١٠١٥ـعنه ﷺ : إنَّ اللهَ تعالىٰ يُدخِلُ بِحُسنِ النِّيَّةِ وصالِحِ السَّريرَةِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ الجَنَّةَ[٤].

٢١٠١٦ـعنه ﷺ : حُسنُ النِّيَّةِ مِن سَلامَةِ الطَّوِيَّةِ[٥].

٢١٠١٧ـعنه ﷺ : جَميلُ المَقصَدِ يَدُلُّ علىٰ طَهارَةِ المَولِدِ[٦].

٢١٠١٨ـالإمامُ الجوادُ ﷺ : مَن لَم يَرضَ مِن أخيهِ بِحُسنِ النِّيَّةِ لم يَرضَ مِنهُ بالعَطِيَّةِ[٧].

٢١٠١٩ـالإمامُ عليٌّ ﷺ : اِستَعِنْ علَى العَدلِ بِحُسنِ النِّيَّةِ في الرَّعِيَّةِ، وقِلَّةِ الطَّمَعِ، وكَثرَةِ الوَرَعِ[٨].

٢١٠٢٠ـالإمامُ الصّادقُ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن حَدِّ العِبادَةِ التي إذا فَعَلَها فاعِلُها كانَ مُؤَدِّياً ـ: حُسنُ النِّيَّةِ بالطّاعَةِ[٩].

٢١٠٢١ـعنه ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عَنِ العِبادَةِ ـ: حُسنُ النِّيَّةِ بالطّاعَةِ مِن الوَجهِ الّذي يُطاعُ اللهُ مِنهُ[١٠].

٢١٠٢٢ـالإمامُ عليٌّ ﷺ : لا يَكمُلُ صالِحُ العَمَلِ إلّا بِصالِحِ النِّيَّةِ[١١].

٢١٠٢٣ـعنه ﷺ : صَلاحُ العَمَلِ بصَلاحِ النِّيَّةِ[١٢].

(١ـ٦) غررالحكم: ٣٧٠٣، ٤٣٤٩، ٣٢٨٩، ٣٥٤٤، ٤٨١٧، ٤٧٥٨.

(٧) أعلام الدين: ٣٠٩.

(٨) غرر الحكم: ٢٤٠٨.

(٩) الكافي: ٢ / ٨٥ / ٤.

(١٠) المحاسن: ١ / ٤٠٧ / ٩٢٥.

(١١ـ١٢) غرر الحكم: ١٠٧٩٩، ٥٧٩٢.

٢١٠٢٤ـ رسولُ اللهِ ﷺ : أفضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصّادِقَةُ(١).

٢١٠٢٥ـ الإمامُ الكاظمُ ﷺ : كَما لا يَقومُ الجَسَدُ إلّا بالنَّفسِ الحَيَّةِ، فكذلِكَ لا يَقومُ الدِّين إلّا بالنِّيَّةِ الصّادِقَةِ، ولا تَثبُتُ النِّيَّةُ الصّادِقَةُ إلّا بالعَقلِ(٢).

٢١٠٢٦ـ الإمامُ الصّادقُ ﷺ : صاحِبُ النِّيَّةِ الصّادِقَةِ صاحِبُ القَلبِ السَّليمِ؛ لأنَّ سَلامَةَ القَلبِ مِن هَواجِسِ المَحذوراتِ بِتَخليصِ النِّيَّةِ للهِ في الأُمورِ كُلِّها(٣).

٢١٠٢٧ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : ولَو أنَّ النّاسَ حِينَ تَنزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزولُ عَنهُمُ النِّعَمُ، فَزِعوا إلىٰ رَبِّهِم بِصِدقٍ مِن نِيّاتِهِم ووَلَهٍ مِن قُلوبِهِم، لَرَدَّ علَيهِم كُلَّ شارِدٍ، وأصلَحَ لَهُم كُلَّ فاسِدٍ(٤).

(انظر) عنوان ٢٢٨ «السريرة».

٣٩٨٦ـ سُوءُ النِّيَّةِ

٢١٠٢٨ـ الإمامُ عليٌّ ﷺ : سُوءُ النِّيَّةِ داءٌ دَفينٌ(٥).

٢١٠٢٩ـ عنه ﷺ : إيّاكَ وخُبثَ الطَّوِيَّةِ، وإفسادَ النِّيَّةِ، ورُكوبَ الدَّنِيَّةِ، وغُرورَ الأُمنِيَّةِ(٦).

٢١٠٣٠ـ عنه ﷺ : رُبَّ عَمَلٍ أفسَدَتهُ النِّيَّةُ(٧).

٢١٠٣١ـ عنه ﷺ : مَن أساءَ النِّيَّةَ مُنِعَ الأُمنِيَّةَ(٨).

٢١٠٣٢ـ عنه ﷺ : مَن ساءَ عَقدُهُ سَرَّ فَقدُهُ(٩)(١٠).

٢١٠٣٣ـ عنه ﷺ : مَن ساءَ عَزمُهُ رَجَعَ علَيهِ سَهمُهُ(١١).

٢١٠٣٤ـ عنه ﷺ : مَن ساءَ مَقصَدُهُ ساءَ مَورِدُهُ(١٢).

---

(١) كنز العمّال : ٧٢٣٨.
(٢) تحف العقول : ٣٩٦.
(٣) البحار : ٧٠ / ٢١٠ / ٣٢.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٨.
(٥ـ٨) غرر الحكم : ٥٥٦٨، ٢٧٢٩، ٥٢٩٥، ٨٣١١.
(٩) أي من ساءت نيّته يفرح الناس بفقده.
(١٠ـ١٢) غرر الحكم : ٨٣١٤، ٨٣١٥، ٨٣١٣.

٢١٠٣٥ـعنه ﷺ : عِندَ فَسادِ النِّيَّةِ تَرتَفِعُ البَرَكَةُ[1].

٢١٠٣٦ـعنه ﷺ : مِن الشَّقاءِ فَسادُ النِّيَّةِ[2].

٢١٠٣٧ـعنهﷺ : إذا فَسَدَتِ النِّيَّةُ وَقَعَتِ البَلِيَّةُ[3].

٢١٠٣٨ـالإمامُ الصّادقُ ﷺ : إنّ المُؤمنَ لَيَنوي الذَّنبَ فيُحرَمُ رِزقَهُ[4].

٢١٠٣٩ـالإمامُ عليٌّ ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمّ اغفِرْ لي ما تَقَرَّبتُ بِهِ إلَيكَ بِلِساني ثُمّ خالَفَهُ قَلبي[5].

(انظر) وسائل الشيعة : ١ / ٤١ باب ٧.

(١ـ٣) غرر الحكم : ٦٢٢٨، ٩٤٠٢، ٤٠٢١.

(٤) البحار : ٧١ / ٢٤٧ / ٦، ثواب الأعمال : ٢٨٨ / ١.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٧٨.